

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد السادس)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(اول يوليه سنة ١٩٢٤ م)

حرف العين

﴿ عبأ ﴾ المتاع يعبأه عبئا . هيأه ومثله عبّأه

(عبأ الجيش وعبّأه) جهزه

(العباء) كساء من صوف مفتوح من الامام ومثله (العباءة)

(العِبء) الحمل

﴿ عبّ ﴾ الماء يعبه شربه بلا تنفس

(العُباب) معظم السيل وارتفاعه وكثرته. و(اليعبوب) النهر الشديد الجرية

(العُب) الردن

﴿ عبث ﴾ يعبث عبثًا لعب وهزل

(العَبَث) اللعب

﴿ عبد ﴾ ربه يعبده عبادة وعبودية خضع له وانقاد لأوامره . و (العبادة) الطاعة لله

(عبّد الطريق) ذلله

(تعبّد الرجل) تنسك

(اعتبده واستعبده) اتخذه عبدا

(العابد) جمعه عُبّاد

(العبابيد والعباديد) الفرق من الناس

(العبد) هو الانسان حرا كان او رقيقا جمعه عِباد وعِبدان وأعبُد

﴿ عبد الله بن عمر ﴾ بن الخطاب القرشي العدوي . كان من كبار الصحابة وأجلائهم أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع ابيه الى المدينة وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده لصغر سنه . فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه وقبله في جيشه

من مناقبه انه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرى والاحتياط والتوقي فى فتواه وكل ما يأخذ به نفسه

وكان كثير الورع والعلم اعتبره المسلمون قطبًا من أقطابهم مدة حياته ولا يزالون يروون عنه الاحاديث العالية الاسناد

كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخلف عن الحرب معه ومع الجيوش التي يرسلها . ثم لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم أولع بالحج ولم يزل علي ذلك حتي مات

يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك

الحج

روى أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لأم المؤمنين حفصة بنت عمر ان اخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل . فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل

وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال بها ماخلا عمر وابنه عبد الله

وقال ميمون بن مهران ما رأيت أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس

وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لاحد انه من اهل الجنة لشهدت لعبدالله ابن عمر

وحكي الاصمعي قال حدثنا ابو عبد الرحمن وهو ابو الزناد عن ابيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبدالله بنو الزبير وعبد الله بن عمر. فقالوا تمنوا. فقال عبد الله بن الزبير اما انا فأتمنى أمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر اما انا فأتمنى المغفرة. قال فنالوا ماتمنوا واعل ابن عمر قد غفر له

وحكي سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت عجبا ، كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته فانه يعطي من ساعته . قم ياعبدالله بن الزبير فانك أول مولود ولد في الهجرة فقام وأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجي لكل عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام ان لا تميتني حتي توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة . وجاء حتى جلس. فقال قم يامصعب فقام حتي اخذ بالركن اليماني ، فقال اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني من الدنيا حتي توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين . وجاء حتي جلس

فقال قم ياعبد الملك فقام وأخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ذات القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن

لاتميتني من الدنيا حتي توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني أحد الا أتيت برأسه . ثم جاء حتى جلس

فقال قم ياعبد الله بن عمر فقام حتي أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لاتميتني من الدنيا حتي توجب لى الجنة . قال الذهبي فما ذهبت عيناى من الدنيا حتي رأيت لكل رجل ماسأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ووريت له

وحكي حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبدالله بن عمر قال خطرت لى هذه الآية (لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) فذكرت ماأعطانى الله عز وجل فما وجدت شيئًا أحب الي من جاريتي رمينة فقلت هى حرة لوجه الله فلولا اني أعود فى شيء جعلته لله لنكحتها. فأنكحها نافعا فهي ام ولده

وكان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه الى ربه عز وجل . قال نافع كان رقيقه قدعرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه. فيقول له أصحابه ياأبا عبد الرحمن والله مابهم الا أن يخدعوك . فيقول ماخدعنا أحد بالله الا انخدعنا له

قال نافع مامات ابن عمر حتى اعتق الف انسان او ماراد . وكان يحيي الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح

توفي مجروحا من حربة مسمومة وذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفى أمر رجلا فسم زج حربته وزحمه فى الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه ليسرى السم منه الى دمه

وسبب ذلك ان الحجاج خطب يومًا وأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لاتنتظرك . فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك . قال ابن عمر أن تفعل فانك سفيه . وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه وانما كان يتقدمه في المواقف بعرفة وغيرها الي المواضع التى كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يعز علي الحجاج . فأمر رجلا معه حربة يقال أنها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفه لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة علي قدمه وهي فى غرز راحلته فمرض منها أياما فدخل عليه

الحجاج يعوده . فقال من مسك ياابا عبد الرحمن ؟ فقال وما تصنع به؟ قال قتلني الله ان لم اقتله . قال وما اراك فاعلا ، انت أمرت من نخسني بالحربة . فقال لاتفعل ياأبا عبد الرحمن وخرج عنه

ثم مالبث ابن عمر الا اياما ومات وصلى عليه الحجاج

توفي بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن يدفن ليلا فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج

﴿ عبد الله بن المبارك ﴾ هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي مولي بنى حنظلة

كان من كبار العلماء وأجلاء الزهاد جمع بين العلم والزهد جمعا يتعذر على غيره . أخذ الفقه عن سفيان الثوري ومالك بن انس وروي عنه الموطأ . وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكان كذلك أبوه

يحكي عن أبيه انه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلواً فمضي الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه . وقال اطلب الحلو فتحضر لي الحامض ، هات حلوا فمضي وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا . فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة . فقال له بعد ذلك أنت ماتعرف الحلو من الحامض ؟ فقال لا . فقال كيف ذلك ؟ قال لأني ما أكلت منه شيئا حتي أعرفه . فقال ولم لم تأكل ؟ قال لأنك ماأذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد الله رزق من تلك الابنة فنمت عليه بركة أبيه

وقد رويت هذه الحكاية وعزيت لابراهيم بن ادهم

ونقل أبو علي الجياني ان عبد الله ابن المبارك المذكور سئل أيما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذى دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من عمر الف مرة . صلي معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده ، فقال ربنا ولك الحمد . فما بعد هذا ؟

وجاء في كتاب النصوص على مراتب

أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا ؟ قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت هذا والله الملك لاملك هرون الذي لايجمع الناس الا بشرط واعوان

كان لعبد الله بن المبارك شعر منه قوله :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

يذكر عبد الله بن المبارك في هذه الابيات حال العلماء الذين جعلوا دينهم حبالة لاخذ مايد الناس من عرض الدنيا. قوله بين الاساطين حانوت بلاغلق أي بين اعمدة المسجد دكان بلااقفال اشارة الى المكان الذي يجلس فيه المدرسون

ومن كلامه :

تعلمنا العلم للدنيا، فدلنا على ترك الدنيا

وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفى بها سنة (١٨١) او (١٨٢) وكان مولده بمرو سنة (١١٨) ﻫ

﴿عبد الله بن عبد الحكم﴾ هو ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ابن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قوله وافضت اليه رئاسة الطائفة المالكية بعد أشهب. وروى عن مالك الموطأ سماعا وكان من ذوى الاموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا احد من ولده لدعوة سبقت فيه

ويقال انه دفع للامام الشافعي عند قدومه الى مصر الف دينار من ماله وأخذ له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن رجلين آخرين الف دينار وهو والد ابي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي

روى بشر بن بكر قال رأيت مالك ابن انس في النوم بعد مامات بأيام فقال ان ببلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم

فخذوا عنه فانه ثقة

وكان لابي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من اهل الحديث والتواريخ صنف كتابا فى الفتوح وغيره

ولد ابو محمد المذكور سنة (١٥٠) وقيل سنة (١٥٥) وتوفى سنة (٢١٤) وتوفي ولده عبدالرحمن سنة (٢٥٧) ودفن الى جانب قبر ابيه

﴿ عبدالله بن وهب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى بالولاء الفقيه المالكي المصرى مولي ريحانة مولاة ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهرى

كان احد أئمة عصره صحب الامام مالك بن انس عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير. وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام

وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك فى سنة (١٤٨) ولم يزل فى صحبته الى ان توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم بضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب فى المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره . وادرك من اصحاب ابن شهاب الزهرى اكثر من عشرين رجلا

وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال : ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه

قال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبدالله ابن وهب فى قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته. فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره . فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله؟ فرفع اليه رأسه وقال الي هنا انتهي عقلك. أما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين

كان ابن وهب عالما صالحا كثير الخوف من الله تعالي

ولد سنة (١٢٤) او (١٢٥) وتوفي بها سنة (١٩٧) هـ .وله مصنفات معروفة في الفقه

وروي أن سبب موته انه قرىء عليه كتاب الاهوال من جامعه اى من الاحاديث التي جمعها هو فأخذه شيء كالغشى فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى ان قضي نحبه

﴿ عبد الله بن مسلمة القعنبي ﴾ هو

ابو محمد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي

كان من كبار علماء المدينة أخذ العلم عن مالك بن أنس وهو من علية اصحابه وثقاتهم وهو احد رواة الموطأ عنه . فان الموطأ رواه عن مالك جماعة وبين الروايات اختلاف واكملها رواية يحيي بن يحيي

كان عبد الله بن مسلمة يسمى الراهب لكثرة عبادته وفضله

قال عبد الله بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا أتينا عبد الله ابن مسلمة القعنبي خرج الينا كأنه مشرف علي جهنم نعوذ بالله منها

وكان يسكن البصرة وهو من ثقاة الرواة للاحاديث توفي سنة (٢٢)

﴿ عبد الله بن كثير ﴾ هو أحد القراء السبعة قيل مكي داري ، والدار بطن من بني لخم منهم تميم الداري الصحابي وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا وهو موضع الطيب وهذا أصح . قالوا وهو مولي عمرو بن علقمة الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسري بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها

كان عبدالله بن كثير قاضي الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا ابيض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العين يغير شيبته بالحناء او الصفرة وكان حسن السكينة

ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفى بها سنة (١٢٠) ﻫ

﴿ عبد الله الدبوسي ﴾ هو ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسي الدبوسي الفقيه الحنفي كان من أكابر أصحاب الامام أبي حنيفة ممن يضرب به المثل . وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق

وروى انه ناظر بعض الفقها فكان كلما ألزمه ابو زيد الزاما تبسم او ضحك فأنشد ابو زيد :

مالى اذا ألزمته حجة
قابلني بالضحك والقهقهه
ان كان ضحك المرء من فقهه
فالدب في الصحراء ما أفقهه

وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة (٤٣٠)

﴿ عبد الله بن ابي عصرون ﴾ هو ابو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون

ابن ابى العمري التميمى الحديثي ثم الموصلى الفقيه الشافعى الملقب شرف الدين

كان من أعيان الفقهاء وفضلاء العلماء ممن طار صيته ، وسار ذكره

قرأ القرآن برواياته العشر على أبي الغنائم السلمي السروجي والبارع أبى عبد الله بن الدباس وأبي بكر المزرقي وغيرهم

وتفقه على القاضي المرتضي أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزورى وعلى أبى عبد الله الحسن بن خميس الموصلى ثم على اسعد الميهني ببغداد

وأخذ الاصول عن أبي الفتح بن برهان الاصولي وقرأ الخلاف وتوجه الي مدينة واسط وقرأ علي قاضيها الشيخ أبي على الفارقي . ودرس بالموصل سنة (٥٢٣) وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في سنة (٥٤٥) ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة (٥٤٩)

ودرس بالزاوية العربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الي حلب وأقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب فى سبع مجلدات . وكتاب الانتصاف فى أربع مجلدات . وكتاب المرشد فى مجلدين ، وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة. وصنف التيسير في الخلاف أربعة أجزاء وكتابا سماه مأخذ النظر ومختصر في الفرائض وكتابا سماه الارشاد المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله ، وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثيرو انتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس بحلب وحمص وحماه وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة (٥٧٠) وتولى القضاء بها فى سنة (٥٧٣) عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيي بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري

ثم عمى في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء

ثم صنف جزءاً لطيفاً فى جواز قضاء الاعمي وهو على خلاف مذهب الامام الشافعى ولكن جاء فى كتاب البيان لابي الحسن العمراني انه يجوز للاعمي ان

يتولى القضاء علي قول فى مذهب الشافعي
ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر
فى تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت
به الفتاوى وذكر له شيئا من الشعر
وكان كثيرا ماينشدولا يعلم هل هو
له ام لا وذكرهما العماد الكاتب فى
الخريدة :

أؤمل أن أحيا وفى كل ساعة
تمر بى الموتى تهز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم غير أن لي
بقايا ليال فى الزمان أعيشها

وأورد له صاحب الخريدة قوله:

أؤمل وصلا من حبيب وانني
على ثقة عما قليل أفارقه
تجارى بنا خيل الحمام كأنما
يسابقني نحو الردى وأسابقه
فياليتنا متنا معاً ثم لم يذق
مرارة فقدى لا ولا أنا ذائقه

وأورد له أيضا :

ياسائلا كيف حالى بعد فرقته
حاشاك مما بقلبى من تنائيكا
قدأقسم الدمع لايجفوالجفون أسى
والنوم لا زارها حتى ألاقيكا

وأورد له أيضا :

وماالدهر الاماضي وهوفائت
وماسوف يأتي وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه
زمان الفتي من مجمل ومفصل

ولد سنة (٩٤٢) ه بالموصل وتوفي
سنة (٥٨٥) بدمشق ودفن في مدرسته
التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به
ولما توفي ورد من القاضى الفاضل
المشهور بالعلم والادب تعزية فيه جواباعلي
كتاب ورد عليه بذلك من بعض الكبراء
وهي :

« وصل كتاب الذات الكريمة جمع
الله شملها ، وسر به اهلها ، ويسر الى
الخيرات سبلها ، وجعل في ابتغاء رضوانه
قولها وفعلها، وفيه زيادة هى نقص الاسلام،
وثلم في البرية يتجاوز رتبة الانثلام الي
الانهدام ، وذلك ما قضاه الله من وفاة
الامام شرف الدين بن أبي عصرون رحمة
الله عليه ، وما حصل بموته من نقص
الارض من اطرافها، ومن مساءة أهل الملة
ومسرة أهل خلافها ، فلقد كان علما للعلم
منصوبا ، وبقية من بقايا السلف الصالح
محسوبا ولقد علم الله اغتمامى لفقدحضرته

واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته، واهتمامي بما عدمت من النصيب الموفور من أدعيته »

﴿ ابو عبد الله ﴾ الحسين بن احمد ابن محمد بن جعفر بن محمد الحجاج الكاتب الشاعر المشهور

كان فرد زمانه في المجون والخلاعة الشعرية فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف

مدح الملوك والقادة وله ديوان كبير يقع في عشر مجلدات ويغلب فيه الهزل، وله جد حسن

تولى حسبة بغداد وأقام فيها مدة ويقال انه عزل بأبي سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة

يقال انه كان في الشعر في درجة امريء القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما لأن لكل منهما طريقة مخترعة من شعره:

يا صاحبي استيقظا من رقدة
تزرى علي عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها
فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية
من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
موت العقول الى حياة الانفس

ومن شعره قوله :

قال قوم لزمت حضرة حمد
وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ماقاله الذى أحرز المع
ني قديما قبلي من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحـ
ـب ويغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره

كان أبو عبد الله من كبار شعراء الشيعة وقد أوصى قبل موته أن يدفن عند رجلي موسى بن جعفر من آل البيت وأن يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)

يحكي أن بعض أصحابه رآه في النوم فسأله عن حاله فأنشد :

افسد سوء مذهبي
في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاى على
سبي لاصحاب النبي

وقد رثاه الشريف الرضى المشهور بقصيدة منها :

نعوه على حسن ظني به
فلله ماذا نعي الناعيان
رضيع ولاء له شعبة
من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب ان الزمان
يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات
تعتق الفاظها بالمعاني
ليبك الزمان طويلا عليك
فقد كنت خفة روح الزمان

توفي بالنيل وهي بلدة على الفرات سنة (٣٩١) وحمل الى بغداد

أبو عبد الله الكاتب هو الحسين ابن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر ابن شعيب الطيبي

كان من أعيان الادب المشهورين في القرن السادس لهجرى معروف بالظرف اختص بالامام المستنجد ومنادمته وحظي عنده

يقال انه دخل يوما على المستنجد فناداه قائلا : ابن شبيب برفع كلمة ابن وحقها ان تنصب

فأجابه على الفور . عبدك يا أمير المؤمنين . فجعل ما قاله المستنجد مبتدأ وجعل عبدك خبرا فأعجب الخليفة ذلك

من شعره في المستنجد :

انت الامام الذي يحكي بسيرته
من ناب بعد رسول الله أو خلفا
أصبحت لب بني العباس كلهم
ان عددت بحروف الجمل الخلفا

يريد ان المستنجد هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس و (لب) جمل حروفها اثنان وثلاثون

ومن شعره ايضا :

واغيد لم تسمح لنا بوصاله
يد الدهر حتي دب في عاجه النمل
تمنيت لما اختط فقدان ناظري
ولم أر انسانا تمنى العمي قبلي
ليبقى على مر الزمان خياله
حيالى وفي عيني لمنظره شكل

كان ابن شبيب مقداما في حل الالغاز ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه فتفاوض ابو غالب بن الحصين هو وأبو منصور محمد بن سليمان بن قيلمش في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز فقال ابو منصور تعال حتي نعمل لغزا

محالا ونسأله عنه فنظم ابو منصور:

وماشيٍ له في الرأس رجل
وموضع وجهه منه قفاه
اذا أغمضت عينك أبصرته
وان فتحت عينك لا تراه

ونظم ايضا :

وجار وهو تيار ضعيف العقل خوار
بلا لحم ولا ريش وهو في الرمز طيار
يطبع بارد جدا ولكن كله نار

وانفذ اللغزين اليه فكتب علي الاول : هو طيف الخيال . وكتب علي الثاني هو الزئبق فجاءا اليه وقالا : هب اللغز الاول هو طيف الخيال والبيت الثاني يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت الاول ؟ فقال لأن المنام يفسر بالعكس. لأن من بكي يفسر له بالضحك ، ومن مات يفسر له بطول العمر . وقوله في الثاني هو طيار ارباب صنعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما يشبه ذلك لأنه يناسب صفته، واما برده فظاهر ولافراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله نار لسرعة حركته وشكله في افتراقه والتئامه . وعلى كل حال ففي كل ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الاشياء الباطلة اذا نزلت علي الحقائق

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في كتابه ابكار الافكار عن رجل يعرف بأبي علي التونسي انه عمل الغازا من هذه المادة التي لا حقيقة لها وأنشده اياها فيجيب عنها علي الفور وينزلها على حقائق منها انه عمل لغزاً وهو :

ماطائر في الارض منقاره
وجسمه في لافق الاعلى
مازال مشغولا به غيره
ولا تري ان له شغلا

فقال أبو عبد الله للوقت والساعة هو الشمس وأخذ يتكلم على شرح ذلك وذكر عدة ألغاز صنعها له وهو ينزلها على حقائق ويذكر لها مناسبات لائقة بها

ولد سنة (٥٠٠) وتوفي سنة (٥٨٠) هـ

﴿عبد الله بن سليمان﴾ بن وهب أبو القاسم الكاتب كان وزير الامام المعتضد الخليفة العباسي مدة عشر سنين وهو الذي قال فيه ابن المعتز من خلفاء العباسيين :

قد استوى الناس ومات الكمال
وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه

قوموا انظروا كيف تـ.ـير الجبال

ولما دخل ابن المعتز علي ابنه القاسم ابن عبد الله قال :

اني معزيك لا اني على ثقة

ن الخلود ولكن سنة الدين

فما المعزي بباق بعد صاحبه

ولا المعزي ولو عاشا الى حين

ولما حمل على أعناق الرجال قال ابن المعتز :

وما كان ريح المسك ريح حنوطه

ولكنه هذا الثناء المخلف

وليس صرير النعش ما تسمعونه

ولكنه أصلاب قوم تقصف

ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال ابن المعتز :

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا

اماما لهم والنعش بين يديه

فصلوا عليه خاشعين كأنهم

وقوف خضوع للسلام عليه

ولما استتر عند ابن أبي عون التاجر دخل عليه يوما فقام له . فقال له ابن أبي عون ياسيدي اخبأ لى هذا القيام الي وقت انتفع به . فما كان الا قليل حتي ولى الوزارة فاستدعاه فصار اليه وهو في مجلسه بخلعته والناس عنده فقام اليه وعانقه . وقال هذا وقت ينتفع بقيامي وأجلسه معه علي طرف الدست فما مضت ساعة حتى استدعاه اليه المعتضد فدخل عليه وغاب ثم حضر وأخذ بيده الى مكان خلوة وقال له الخليفة طلبني بسببك لانه كوتب بخبرنا وأنكر علي

ثم قال الوزير لابن أبي عون اني قد شهرتك شهرة ان لم يكن معك مائة الف دينار معدة للنكبة هلكت فيجب أن تخلصها لك هذه الحالة فقط ثم تحصل لك نعمة بعدها

ثم قال الوزير هاتوا فلانا الكاتب فجاء فقال أحضر الساعة التجار وسعر مائة الف كر من غلات السلطان بالسواد عليهم فخرج وعاد ، وقال لقد قررت معهم ذلك فقال بع علي عبد الله بن أبى عون هذه الغلة بنقصان دينار مما قررت به السعر علي التجار وبعه له عليهم بالسعر الذى قررته معهم وطالبهم هذه الساعة بفضل مما بين السعرين وأخرهم بالثمن الى أن يتسلموا الغلال واكتب الى النواحي بتقبيضهم ذلك فقام ابن عون من المجلس وقد حصل له مائة الف دينار

فقال له الوزير اجعل هذه أصلا لنعمتك ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا الا أخذت رقعته ووافيته على أجرة ذلك وخاطبتني فيه . وكان يعرض عليه في كل يوم ما يصل اليه بما فيه ألوف دنانير ويدخل في المكاسب الجليلة وكان ربما قال له في بعض الرقاع كم قرروا لك على هذه فيقول كذا فيقول الوزير هذه تساوي اكثر من ذلك ارجع اليهم ولا تبايعهم الا بكذا

وكان ممن خدم هذا الوزير فى أيام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصائغ . وكان عاميا ساقطا فقلده لما ولى الوزارة حسبة الحضرة . فعزم الوزير على السفر فجلس للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر معه من اصحابه وخدمه، ويعقوب حاضر فأمر الوزير بما يحمل معه فلما انتهي الى فصل ، قال يعقوب بعاميته ويحمل معه ايضا كفن وحنوط، فتحير الوزير من ذلك وأعرض عنه وأخذ يأمر وينهي ولما انتهي الي فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك القول ، فأعرض عنه ضجراً . وفعل ذلك ثالثا . فقال الوزير ياهذا تخاف على ان انا مت اصلب او اطرح علي قارعة الطريق بغير كفن . ان تعذر الكفن كفنوني في ثياب

ولد سنة (٢٢٦) وتوفي سنة (٢٨٨) ه

﴿ عبد الله بن الخشاب ﴾ هو أبو محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي

كان من أشهر علماء الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب الكريم بالقراءات الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى. وكان مع هذا كله حسن الخط جداً ذكره العماد الاصبهاني فى الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره فى الشمعة :

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
عارية باطنها مكتس
فأعجب لها عارية كاسية

وذكر له لغزاً في كتاب وهو :

وذي اوجه لكنه غير بائح
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه
فتسمعها بالعين مادمت تنظر

شرح كتاب الجمل لعبد القاهر

الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابوابا من وسط الكتاب ماتكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها . وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس

وذكر العماد انه كانت بينهما صحبة ومكاتبات وقال لما مات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له مافعل الله بك ؟ قال خيراً فقلت فهل يرحم الله الادباء ؟ قال نعم .قلت وان كانوا مقصرين ؟ قال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم

توفي سنة (٥٦٧) ومات عن نحو ثماني وسبعين سنة

﴿عبد الرحمن بن علي﴾ بن حامد ابن الشيخ مهذب الدين الطبيب الدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق

وقف داره بالصاغة القديمة بدمشق علي تعليم الطب . تخرج به جماعة كثيرة من الاطباء وصنف كتبا منها اختصار الحاوي ومقالة في الاستفراغ وتعاليق ومسائل في الطب وشكوك واجوبة ورد علي شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ورسالة يرد فيها على يوسف الاسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة . ونسخ كتبا كثيرة في الطب يربو عددها على مائة مجلد واختصر الاغاني الكبير وقرأ العربية على تاج الدين الكندي وقرأ الطب علي الرضي الرحبي . ثم لازم ابن المطران واخذ عن الفخر المارديني وغيره

خدم الملك العادل ولازم ابن شكر وكانت جامكيته جامكية الموفق عبد العزيز فانه نزل عليها بعده مائة دينار في الشهر

وعالج الملك الكامل فحصل له من جهته اثني عشر الف دينار وأربعة عشر بغلة باطواق ذهب وخلع اطلس وغير ذلك

وولاه السلطان رئاسة الاطباء فى ذلك الوقت بمصر والشام وكان خبيراً بكل مايقرأ عليه ولازم السيف الآمدي وحصل معظم مصنفاته ونظر فى الهيئة والنجوم . ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه فاقطعه مايغل في السنة الفا وخمسمائة دينار

ثم عرض له عقل في لسانه واسترخاء فجاء الى دمشق لما ملكها الملك الأشرف فولاه رياسة الاطباء بها وزاد ثقل لسانه حتي انه لم يفهم كلامه .وكان الجماعة يقعون بين يديه ويجيب هو وربما كتب لهم ماأشكل فى اللوح واجتهد فى علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت

له حمي قوية فأضعفت قوته وظهرت به أمراض قوية كثيرة وأسكت وسالت عينه

اتفق لهذا الطبيب فى أيام الملك العادل أشياء قربته منه وأعلت محله عنده منها انه اتفق له مرض شديد وعالجه الاطباء فقال والله لئن لم تخرج له دما ايخرجن بغير اختياره ، فاتفق انه رعف السلطان وبري . فكان لما قاله قبل وقوعه تأثير عنده دله على فضله

ومنها انه كان يوما مع جماعة من الاطباء والعادل معهم فقال يوما لا بد من الفصد فلم توافقه الاطباء على باب دار السلطان فخرج اليهم خادم ومعه قارورة فرأوها ووصفوا لها علاجا فأنكر هو ذلك العلاج وقال ليس فيها داء ويوشك ان يكون هذا ماء حناء اختضب به فاعترف لهم الخادم بذلك . ومن شعره ما كتب الي الطبيب رشيد الدين بن ابي خليفة في مرضة مرضها :

حوشيت من مرض تعاد لاجله
وبقيت ما بقيت لنا أعراض
انا نعدك جوهرا في عصرنا
وسواك ان عدوا فهم اعراض

ولد سنة (٥٦٥) وتوفي سنة (٦٢٧)

﴿ ابو عبد الرحمن ﴾ هو شبيب بن حمدان الاديب الطبيب الكحال اى الرمدي تقي الدين ابو عبد الرحمن نزيل القاهرة

سمع ابن رزوية وكتب عنه الدمياطي وكان فيه شهامة وقوة نفس وله أدب وفضائل . عارض قصيدة بانت سعاد بقصيدة منها :

الى النبي رسول الله ان له
مجدا تسامى فلا عرض ولا طول
مجدا كبا الوهم عن ادراك غايته
ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به
وشاد فخرا به الاملاك جبريل

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان عرض علي ديوانه فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم :

هذا مقام محمد والمنبر
فاستجل أنوار الهداية وانظر
والثم ثرى ذاك الجناب معفرا
في مسك تربته خدودك وافخر
واحلل على حرم النبوة واستجر
بحماه من جور الزمان المنكر

فهناك من نور الاله سريرة … كشفت غطاء الحق للمستبصر
وجلت دجي ظلم الضلال فاشرقت … افق الهداية بالصباح المسفر
نور تجسم فارتقى متجاوزاً … شرفا على الفلاك الاثير الاكبر

ومن شعره ايضا :

انهض فزند الصباح قد قدحا … وامزج لنا من رضابك القدحا
فالزهر كالزُهر في حدائقه … والطير فوق الغصون قد صدحا
في روضة نطقت عرائسها … بدر قطر في نظمه سبحا
وصفق الماء في جداوله … ورقص الغصن طيره فرحا
والزق بين السقاة تحسبه … اسود مستسقيا وقد ذبحا
فعاطني قهوة معتقة … تذهب كأسي وتذهب الترحا
بكر اذا عرس النديم بها … وافتضها الماء سبح الفرحا
من كف رخص البنان معتدل … لو لامس الماء خده جرحا
يسعى بخمر الدلال مغتبقا … ومن سلاف الشباب مصطبحا
قد تسلف القلوب من سوالفه … وجدا اذا جد بالهوى مرحا
كم لي بسفح العقيق من كلف … عقيق دمع عليه قد سفحا

ومن قوله أيضا :

وبديعة الحركات أسكن حبها … حب القلوب لواعج البرحاء
سوداء بيضاء العقال وهكذا … حب النواظر خص بالاضواء
أسرت محاسنها العقول فاطلقت … أسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جننت بحبها لا بدعة … أ لم الجنون يكون بالسوداء

وقال أيضا :

أقام عذر العذار فيه … واحتج لي قده القويم
وصح وجدى عليه لما … اسقمني طرفه السقيم
فكم بنعمان من كئيب … فارقه بعده النعيم
يزيده لوعة وشوقا … حديث أيامه القديم

وقال ايضاً :

ومهفهف قسم الملاحة ربها
فيه وأبدعه بغير مثال
فلخده النعمان روض شقائق
ولثغره النظام عقد لآلى
يامن رأي غزلان رامة هل رأى
بالله منهم مثل طرف غزالى

توفي سنة (٦٧٥) ﻫ

﴿عبد السلام بن الحسين﴾ هو أبو طالب المأموني من اولاد المأمون ورد الري وامتدح الصاحب بن عباد الوزير بقصائد فأعجبه نظمه وتقدم عنده فرماه ندمان الصاحب بالدعوة لبني العباس وكانوا ينتحلون عليه الشعر فى هجاء الصاحب ويحلفون انه له حتي سقطت منزلته عند الصاحب . عند ذاك قال قصيدته الغراء وطلب الاذن للرحيل وأولها :

يار بع لو كنت دمعا فيك منسكبا
قضيت نحبي ولم أقض الذى وجبا
لاتنكرن ربعك التالى بلا جسد
فقد شربت بكأس الحب ماشربا
ولو أفضت دموعي حسب واجبها
أفضت من كل عضو مدمعا سربا
عهدى بربعك للذات مرتبعا
فقد غدا للغوادي السحب منتحبا
فياسقاك اخو جفني السحاب حيا
يحبو ربا الارض من نور الرياض حبا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت
ووابل كعطاياه اذا وهبا

ومنها قوله :

وعصبة بات فيها الغيظ متقداً
اذ شدت لى فوق أعناق العلا رتبا
فكنت يوسف والاسباط هم وأبوا
أسباطا انت ودعواهم وما كذبا
ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت
ومن يسد طريق الغيث ان سكبا
قد ينبح الكلب مالم يلق ليث شرى
حتي اذا مارأى ليثا مضي هربا
اري ما آربكم في نظم قافية
وما ارى لى في غير العلى اربا
عدوا عن الشعر ان الشعر منقصة
لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا
فالشعر أقصر من أن يستطال به
اكان مبتدعا ام كان مقتضبا
اسير عنك ولى في كل جارحة
فم بشكرك يحوي منطقا ذربا

اني لأهوي مقامي في ذراك كما
تهوي يمينك في العافين ان تهبا
لكن لساني يهوي السير عنك لان
يطبق الارض مدحا فيك منتخبا
اظنني بين اهلي وانام همو
اذا ترحلت عن مغناك مغتربا
قال وكان يمني نفسه ان يتصد بغداد
ويدخلها في جيش ينضم اليه من خراسان
وتسمو همته الي الخلافة فاعتل بالاستسقاء
وتوفي سنة (٣٨٣) ه
ومن شعره :
فلست وان حكت القريض بشاعر
فأعطي ماقد قلته القل والكثرا
ولكن بحر العلم بين اضالعي
طما فرمي من دره النظم والنثرا
ولو كان لي مال بذات رقابه
لمن يعتفيكم اويذيع لكم شكرا
فقد قنعت والحمد لله همتي
وفزت وما ابني بمدحكم اجرا
وما علمي الا السرير وانما
سريت اليكم ابتغي بكم النصرا
وقال ايضا :
وغدا الجمر والرماد عليه
في قميصين مذهب و عنبر
ماتري النار كيف اسقمها القر
فأضحت تخبو وحينا تسعر
وقال ايضا :
وحمام له حر الجحيم
ولكن شابه برد النسيم
قذفت به ثيابي في عقاب
وزرت به نعيما في جحيم

عبد السلام بن تيمية هو عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر ابن محمد بن علي الامام شيخ الاسلام مجد الدين ابو البركات بن تيمية الحراني جد الشيخ تقي الدين

تفقه في صغره علي عمه الخطيب فخر الدين ورحل الى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة في صحبة ابن عمه السيف وسمع بها وروي عنه الدمياطي وولده عبد الحليم وجماعة وكان اماما حجة بارعا في الفقه والحديث وله يد طولي في التفسير ومعرفة تامة في الاصول والاطلاع على مذاهب الناس وله ذكاء مفرط ولم يكن في زمانه مثله

مؤلفاته كثيرة منها الاحكام وشرح الهداية وارجوزة في القراءات وكتابا في اصول الفقه

قال الشيخ شمس الدين الذهبي قال الشيخ تقي الدين كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول ألين للشيخ مجد الدين الفقه كما ألين لداود الحديد

شيخه في الفرائض والعربية أبو البقاء وشيخه في القراءات عبد الواحد وشيخه في الفقه ابو بكر بن عتيمية صاحب ابن المني

حكي البرهان المراغي انه اجتمع به فأورد نكتة عليه فذكر مجد الدين الجواب عنها من مائة وجه وسردها عن آخرها . ثم قال للبرهان قد رضينا منك اعادة ما قلناه . فخضع له

توفي سنة (٦٥٢) بحران

﴿عبد السلام بن المفرج﴾ هو أبو محمد التكريتي من العلماء الاعلام

أخذ الفقه عن والده يحيي بن القاسم وحفظ القرآن وقرأ الادب وبرع فيه وله النظم والنثر والخطب والمكاتبات والمصنفات الادبية . من شعره :

متى يفيق من الاشواق سكران
ويرتوي من شراب الوصل ظمآن
ويرجع العيش غضا بعدما يبست
منه بطول الجفا والصد أغصان
أفني اسطباري مدح غاب واحدها
فكم لها في فروع الايك ألحان
باتت تنوح علي غصن تميل به
ريح الصبا وكأن الغصن نشوان
حزينة الصوت تشجي صوت سامعها
قريحة قلبها المفجوع حنان
تبكي بغير دموع والبكا خلق
بالدمع لي ولذاك الوجد ألوان
آها على عيشنا الماضي ولذته
اذ غصنه باجتماع الشمل فينان

وقال أيضا :

أمنى فؤادي ساعة بعد ساعة
لقاكم ولولا ذاك كنت أطيش
فما العيش الاعيش من نال وصلكم
وهيهات من فارقتموه يعيش

ولد سنة (٥٧٠) وتوفي سنة (٦٧٥)

﴿عبد الصمد بن عبد الوهاب﴾ ابن زين الامناء بن أبي البركات الحسين ابن محمد بن عساكر الامام المحدث الزاهد امين الدين أبو اليمن

هو الدمشقي الشافعي نزيل الحرم سمع من جده ومن الشيخ الموفق ومن ابن الين وأبي القاسم بن صصري وابن الزبيدي وابن غسان والقاضي أبي نصر

ابن الشيرازي وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو روح الهري وطائفة وحدث بالحرمين بأشياء كان عالما فاضلا له مشاركة جيدة في جميع العلوم وله نظم وهو صاحب عبادة وورع . كل من عرفه أثني عليه ثناء جميلا كان شيخ الحجاز في وقته وله تآليف في الحديث

قال الشيخ علاء الدين علي بن ابراهيم بن داود العطار لما ودعت الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النوري رحمه الله تعالي بنوى حين أردت السفر الى الحجاز حملني رسالة في السلام عنه للامام جار الله أبي اليمن عبد الصمد ابن عساكر فلما بلغته سلامه رد عليه السلام وسألني عنه اين تركته؟ فقلت ببلده نوى فأنشدني بديها:

أمخيمين على نوى اشتاقكم
شوقا يجدد لي الصبابة والجوى
وأريد قربكم لأني مرتج
ياسادتي قرب المقيم على نوي

وكتب اليه الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة وأرسلها له بمكة وهي :

أترى يرجع عهد العلم
وزمان الوصل في ذي سلم
وعهودي بالحمي روى الحمي
مدمع المشتاق قبل الديم
زمن هيج أشواقي به
وعهودى فيه طول القدم
كلما أملت تجديدا به
عقل الحظ مطايا هممى
وحقيق أ ا بالسعى ولو
ناب طرفي في السرى عن قدمى
طالما قد مر لى عيش به
كان أحلى من دوام النعم
في حمي من إضم من حله
راجيا أو لاجيا لم يضم
نمت فى البعد ولولا أملى
أن أراه فى الكرى لم أنم
وبرغمي بعد طيب الوصل أن
صرت أرجو زورة فى الحلم
صرت ابكي خيم الوادى وقد
عشت دهرا بين تلك الخيم
لحنيني دام مذ فارقتها
ونعيمى بعدها لم يدم
جيرة الوادى وحبى لكم
فهو عندي من أبر القسم
وليال بمني كانت لنا
بسنا كم مشرقات الظلم

والتزام العهد فيما بيننا
بين ذاك الركن والملتزم
وأحاديث رضا كانت اذا
مرض القلب شفاء السقم
ماذكرت العهد الاسفحت
نار شوقي عوض الدمع دمى
ان قلبي صار في الركب الذي
بالسرى قد أمكم من أمم
عارض النوق بشيء لم يطق
حمل شيء منه حمر النعم
سار في ذمة احسانكم
مستجيراً يا أهيل الذمم
ندمي اذ بعت أيام الحمى
أترى يرجع بيعي ندمي
فهنيئا لكم احرامكم
كلما شئتم بذاك الحرم
وجواراً أنتم الآن به
شرفا أهل الصفا والعلم
ليتكم أن تذكروا من خصكم
دونه السعد بأوفى القسم
أو تنادوا قلبه المضنى عسى
ان يلبي بعد طول الصمم
واذا لم يك أهلا فعسي
عطفكم يجعله فى الخدم
واشركوه معكم جودا ومن
هو أولى منكم بالكرم

ولد عبد الصمد سنة (٦١٤) وتوفي سنة (٦٨٧)

عبد الصمد بن المعدل بن عيلان بن الحكم البحيري بن المختار

كان من مجيدي الشعراء في الدولة العباسية. ولد بالبصرة ونشأ بها وكان هجاء شديد اللسان والمعارضة لا يسلم منه من مدحه فضلا عن غيره

ومن شعره قوله :

استبق قلبك لا يموت صبابة
حذرا لبين أخ له يتوقع
ان حال بينهم وبينك بائن
فبأى قلب بعد ذلك تجزع

وقال أيضا :

ان العيون اذا أمكن من رجل
يفعلن بالقلب مالا يفعل الاسل
وليس بالبطل الماشي الى بطل
في الحرب يخمد أحيانا ويشتعل
لكنه من كوي قلبا اذا رشقت
فيه العيون فذاك الفارس البطل

وله أيضا :

برعت محاسنه فجل بها
عن ان يقوم بوصفها لفظ
نطق الجمال بعذر عاشقه
للعاشقات فأخرس الوعظ
ماللقلوب اذا التبسن به
منه سوي حسراتها حظ
ماضر من رقت محاسنه
لو كان رق فؤاده لفظ
توفي في حدود الاربعمائة والمائتين

﴿ عبد العزيز بن حامد ﴾ بن الخضر ابو طاهر الشاعر من أهل واسط كان يعرف بسيدوك روي عنه شعره أبو القاسم بن كردان وأبو الجوائز وهما الواسطيان

من شعره :

تاركتي فى الهوي حديثا
بكثرة الدمع بين صحبي
هبك تجنيت لاجتناب
طيفك يجفو لأى ذنب
هذي حياتى بلا مكاس
يانور عيني ونار قلبي

وقال أيضا :

شربنا من شعانين النصارى
على ورد كأردية العروس
تغنينا بنات الروم فيه
بألحان الرهابن والقسوس
فياليل نعمنا في دجاه
بحاجات ترد في النفوس
رياضة والمدامة والتداني
شموس في شموس في شموس

ومن شعره أيضا :

ان داء العداة أبرح داء
وطبيبي سريرة ما تبوح
تحسبوني اذا تكلمت حيا
ربما طار طائر مذبوح

وعمل له البيتين المشهورين اللذين لم يعمل مثلهما في طول الليل وقصره وهما :

عهدي بناورداء الوصل يجمعنا
والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلى مذ غابوا فديتهم
ليل الضرير فصبح غير منتظر

توفى سنة (٣٦٣)

﴿ عبد العزيز السلمي ﴾ هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن شيخ الاسلام

كان من العلماء الاعلام سمع من الخشوعي وعبد اللطيف بن اسماعيل الصوفي والقاسم بن عساكر وابن طبرزد

وحنبل وابن الخرستاني وغيرهم وخرج له الدمياطي اربعين حديثا عوالى . وروي عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والدمياطي وأبو الحسن اليونيني وغيرهم

وتفقه على الامام فخر الدين بن عساكر وقرأ الاصول والعربية ودرس وصنف وأفتى وبرع في مذهب الشافعي وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من البلاد وتخرج به أئمة وله الفتاوي السديدة وكان ناسكا ورعا امارا بالمعروف نهاء عن المنكر لايخاف في الله لومة لائم

ولى خطابة دمشق بعد الدولقي فلما تملك الصالح اسماعيل دمشق وأعطي الفرنج صفد والشقيف ذمه ابن عبد السلام هذا علي المنبر وترك الدعاء فعزله وحبسه ثم أطلقه فبرح دمشق الي مصر فلما قدمها تلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وبالغ في احترامه واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدولة فولي بدر الدين السخاوى قضاء القاهرة وولى ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى مع خطابة جامع مصر . ثم ان معين الدين بن الشيخ بني بيتا علي سطح مسجد بمصر وجعل فيه طبلخانة معين الدين فأنكر ذلك ابن عبد السلام ومضي بجماعته وهدم البنيان وعلم ان السلطان والوزير يغضبان فأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن القضاء فعظم ذلك على السلطان وقيل له اعزله عن الخطابة والا شنع عليك على المنبر كما فعل في دمشق فعزله فأقام في بيته يعلم الناس

وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والشعر وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد

وأرسل له السلطان لما مرض وقال عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال مافيهم من يصلح. وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضي تاج الدين ففوضت اليه

ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته والخلائق

من مؤلفاته انه اختصر كتاب نهاية المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد الصغرى ومقاصد الرعاية وغير ذلك

وقد ضرب به المثل فكان يقال : ماأنت الا من العوام ولو كنت ابن عبد السلام

ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر قال له ياركن الدين أنا أعرفك مملوك

البندقدار فما بلغه حتي جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الي الملك الصالح وعتقه ولد سنة (٥٧٧) أو (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٦٠)

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف العلامة الاديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الحموى الصاحب ابن قاضي حماة

رحل به والده وأسمعه جزء ابن عرفة من ابن كليب واسمعه المسند كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي وقرأ كثيراً من كتب الادب علي الكندى وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الاذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة

سكن بعلبك مدة وسكن دمشق مدة ثم سكن حماة وكان صدرا كبيرا نبيلا معظما وافر الحرمة والقدر

روي عنه الدمياطي وأبو الحسين اليونيني وابن الظاهري وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وجماعة كثيرة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى لا اعرف فى شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا أفصح ولا أصنع ولا أسرى ولا أكثر فان له في لزوم مالا يلزم مجلداً كبيراً وما رأيت له شيئا الا وعلقته لما فيه من النكت والتوريات الفائقة والقوافى المتمكنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله :

غدوت فكنت شمسي في صباحي ورحت فكنت بدرى فى مسائي
وجدتك اذ عدمت وجود نفسي فأهلا بالفراق وباللقاء
فان اغفيت كان عليك وقعي او استيقظت كان بك ابتدائى
فيا سعدي اذا مادام سكري علي وان صحوت فياشقائي
وقلت لصاحبي لما لحاني عليك بما عناك ولى عنائي
اصمك سوء فهمك عن خطابي وأعماك الضلال عن اهتدائي
وهنت فكنت فى عيني صبيا أخاطبه بألفاظ الهجاء
فلو أصبحت ذا حاء وسين لما عنفت في حاء وباء

وقال أيضا :

مالم يغير عكسه لفظه
مثله قمل نبل البندق
وما اذا صحف معكوسه
عاد الي صيغته فستق

وقال ايضا :

لائمي في العشق مخطي
وعليّ العشق يخطي
مالكم يا من لحوني
لمتم باللوم ضبطي
لا تخطوا بي الي الجد
فقد جاوزت خطي
كم شرحتم ما اعمي
وكشفتم ما اغطي
وتهددتم وقلتم
انني في الامر مخطي
صبروني هل اخذتم
عملتي من تحت ابطي
قد تخليت عن العقل
لخلوني وخبطي
شفني اغيد قلبي
منه في قلب وبسط
وحياتي ومماتي
في رضامنه وسخط
ولحاني في هواه
كل واهي العقل زطي
يشهر اللحظ يماني
ويهز القد خطي
زين الخد بخال
وعذار هو شرطي
ابدع الحسن به ما
شاء من شكل ونقط
مد اطراف بنان
حسنها يقطع وسطي
ثم عاطاني سلافا
مثلها من فيه يعطي
عتقت عند شيوخ
من شيوخ الدير شمط
فلها بذلي ومنعي
ولها حلي وربطي
خلني افسد مالي
في الذي يصلح خلطي
مذهبي هذا الذي اف
تي به صحبي ورهطي
وبه فاشهد علي نط
قي وخذان شئت خطي

وقال ايضا :

أرقت لبارق مزن أضا
على الاثلات بذات الأضا
كما نبض العرق ثم انبري
كادمان رام اذا انبضا
فأذكرني بالغضا جيرة
تولوا وأصليت جمر الغضا
أضاء الدجي لى لما دنوا
وباتوا فضاق علي الفضا
وطول في حبهم لائمي
وعز من قلبي لما عرضا
رأى النار في كبدى تلتظى
وفي جوفه الماء ما خضخضا
بروحي غزال بألحاظه
وعود بألحاظنا تقتضى
سقاني من ريقه خمرة
شفاني بها وبها أمرضا
رنا وانثنى فقضى حسنه
على ولى وطر ما أنقضى
فمن قده ذابل مشرع
ومن لحظه عارم منتضى
أبثك وجدا كساني الضنا
فأعجزني السقم أن أنهضا
وعمم فودي وخط المشيب
فسود حالي بما بيضا
بعيني أقيك فنم وادعا
وان كان جفني ما أغمضا
فزدني صدودا أزد صبوة
وفى حالة السخط لا في الرضا
اعد نظرا منك في أمر من
اليك مقاليده فوضا
وفاض على خده دمعه
فذهبه بعد ما فضضا
وعاود أطرابه بعد ما
نضا من شبيبته ما نضا
وقال أيضا :
قرأت خط عذاريه فأطمعنى
بواو عطف ووصل منه عن كثب
واعربت لى نون الصدغ معجمة
بالحاء عن نجح مقصودي ومطلبي
حتي رنا فسبت قلبي لواحظه
والسيف أصدق إنباء من الكتب
ولد سنة (٥٨٦) وتوفي سنة (٦٦٢)

﴿ عبد اللطيف البغدادى ﴾ بن يوسف بن محمد بن على بن سعد هو العلامة موفق الدين البغدادى الشافعى النحوى اللغوي المتكلم الطبيب الفيلسوف المعروف بابن اللباد لقبه تاج الدين الكندى بالجدي

الملتحي لرقة وجهه وتجعده ويبسه

ولد ببغداد سنة (٥٥٥) سمع هو وابوه من ابن ابي البطي وابى زرعة المقدسي وشهدة وجماعة وروى عنه جماعة المنذرى والضياء وابن النجار والقوصي وحدث بمصر والقدس ودمشق وحران وبغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين من الآداب والطب وعلم الاوائل الا ان دعاويه كانت أكثر من علومه وكان دميم الخلقة نحيلا قليل لحم الوجه وكان ينتقل في البلاد

من كلامه: اللهم أعذنا من جموح الطبيعة، وشموس النفس، وسلس لنا مقادة التوفيق، وخذ بنا في سواء الطريق ياهادى العمى، يامرشد الضلال، يامحيي القلوب الميتة بالايمان، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، ونجنا من ردغة الطبيعة، وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك والتقوى، انك مالك الدنيا والآخرة سبحان من عم بحكمته الوجود، واستحق بكل وجه ان يكون هو المعبود انت تلألأت بنور وجهك الآفاق، واشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق

(مؤلفاته): غريب الحديث والمجرد منه. والواضحة في اعراب الفاتحة. وكتاب الألف واللام. وشرح بانت سعاد وذيل الفصيح خمس مسائل نحوية شرح مقدمة ابن باب شاذ. شرح الخطب النباتية. شرح سبعين حديثا. شرح اربعين حديثا طبية. الرد على فخر الدين الرازي تفسيره سورة الاخلاص. شرح نقد الشعر لقدامة: قوانين البلاغة. الانصاف بين ابن برى وابن الخشاب في كلامهما على المقامات، مسألة انت طالق في شهر قبل رمضان. كتاب قبسة العجلان في النحو. اختصار العمدة لابن رشيق مقدمة حساب اختصار كتاب النبات. اختصار كتاب الحيوان. وله اختصارات اخري كثيرة لكتب الطب. كتاب اخبار مصر الكبير. الافادة في اخبار مصر. مقالة في الرد على اليهود والنصارى. مقالة في النفس مقالة في العطش. مقالة في السقنقور. مقالة فى العلم الالهي. كتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي في زهاء عشر مجلدات. شرح الراحمون يرحمهم الرحمن. اختصار الصناعتين للعسكرى. اختصار مادة البقاء للتميمى. كتاب بلغة الحكيم. في الماء مقالة في

الحركات المتناهية . مقالة في العادات . الكلمة في الربوبية . مقالة في حقيقة الدواء والغذاء . مقالة في التأديب بصناعة الطب الراوند . مقالة في الحنطة . مقالة في البحران . مقالة رد فيها على ابن رضوان في أخلاق جالينوس وارسطو كتاب تعقب حواشى ابن جميع علي القانون . مقالة في الحواس . مقالة في الكلمة والكلام . كتاب الشيعة كتاب تحفة الامل . كتاب الحكمة الكلامية كتاب الدرياق . حواشي على كتاب البرهان للفارابي . حل شيء من شكوك الرازى على كتب جالينوس . مقالة في تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات مقالة في تعقب أوزان الادوية . مقالة اخري في المعنى . مقالة في النفس والصوت والكلام . مقالة في بئر الحرب . جواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع والعقل كما هو سائغ فى الشرع . مقالة فى المدينة الفاضلة . مقالة فى العلوم الضارة . رسالة فى الممكن . مقالة في الجنس والنوع . الفصول الاربعة المنطقية . تهذيب كلام افلاطون . مقالة في كيفية استعمال المنطق . مقالة في القياس . كتاب في القياس كبير يدخل في أربع مجلدات . السماع الطبيعي مجلدان . شرح الاشكال البرهانية . مقالة فى تزييف الشكل الرابع . مقالة في تزييف مايعتقده ابن سينا . مقالة في القياسات المختلطات . مقالة في تزييف المقاييس الشرطية . مقالة في ابطال الكيمياء . عهد الحكما . كتاب القولنج . مقالة فى البرسام . مقالة في الرد على ابن الهيثم . مقالة فى اللغات وكيفية تولدها . مقالة فى القدر

أقام موفق الدين عبد اللطيف مدة بمصر فلما توفي الملك العزيز توجه الى القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه فى أصناف من العلوم ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام وكان له منه الجامكية الوافرة وصنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجه الى ملطية وعاد الى حلب وتوفي ببغداد سنة (٦٢٩) ﻫ

﴿ عبد الله الطيفورى ﴾ كان من كبار الاطباء فى الدولة العباسية حسن العقل طيب الحديث على لكنة كانت في لسانه . وكان من أحظي خلق الله عنده أمير المؤمنين الهادي

قال يوسف بن ابراهيم حدثني الطيفوري انه كان متطبباً لطيفور الذي كان يقول انه اخو الخيزران والناس يقولون او اكثرهم انه مولى الخيزران . ولما وجه المنصور ابنه المهدى الى الري لمحاربة سنقار حمل المهدى الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور معها وأخرجني معه . ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل . وكان عيسى المعروف بأبي قريش صيدلانياً في العسكر فلما تبينت الخيزرن ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها اعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك . ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت بهمذان واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل ان ينظر الى الماء . فقال لها عند نظره الى الماء : هذا ماء امرأة وهي حامل بغلام . فأدت العجوز عنه ما قال الى الخيزران امرأة المهدي فسجدت شكرا لله وأعتقت عدة مماليك وصارت الى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور بذلك اكثر من سرورها وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فأعلمه ان الامر على ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة

قال الطيفوري فأراد طيفور أن ينفعني فأرسل الى الخيزران ان متطببي ماهر بصناعة الطب فابعثى اليه بالماء حتى يراه ففعلت ذلك في اليوم الثاني . فقال لى قل مثل قول عيسى فأعلمته ان الماء يدل على أنها حامل فاما تمييز الغلام من الجارية فذلك مالا أقوله فجهد بى كل الجهد ان أجيبه الى ذلك فلم أفعل عيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة فأدى قولى اليها فأمرت لي بألف درهم وأمرت بملازمتها فلما وافت الرى ولدت بها الهادى وصح عند المهدي ان ابا قريش عنين بعد ان امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان وكان ذلك من أسباب الصنع لي . فضممت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطم ثم ولدت هرون الرشيد بالرى ايضا فكان مولده شؤما على الهادي لأن الحظوة كلها او اكثرها صارت له دونه فأضر بي

ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة الدخل الى أن ترعرع موسي ففهم الامر فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على المهدى وقتل سنقار وطراحته شهريار أبا مهرويه وخلد بسخنر أبا الحرث بن بسخنر والربعين وسبي ذراريهم فكانت من ذلك السبي مهرويه وخلد وقرابتها شاهك ، وكانت على مائدة شهريار وهم ام السندى ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخنر وجميع هؤلاء الموالى الرازيين . ثم أدرك الهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فاتصل بي الامر وعظم قدرى لاني صرت متطبب ولى العهد . ثم ملك الهادى أمة العزيز فكانت أعز اليه من جلدة ما بين عينيه وهي ام جعفر وعبد الله واسماعيل واسحق وعيسي المعروف بالجرجاني وموسي الاعمي وأم عيسي زوج المأمون وأم محمد وعبيد الله ابنته ، فبنانى موسى الهادى جميع ولدها واعلم امة العزيز انه يتبرك بي ، فنلت منها اكثر مما آمل

ثم دبر الهادى البيعة لابنه جعفر بن موسي فدعاني قبل البيعة بيوم فخلع على وحملني على دابة من دواب رحله بسرجه ولجامه وأمر لي بمائة الف حملت الى منزلى ، وقال لاتبرح الدار باقي يومك وليلتك وأكثر نهار غدك ، حتي أبايع لابنك جعفر فتنصرف الى منزلك وأنت أنبل الناس لأنك توليت تربية ابن خليفة صار ولي العهد وولى ولى عهد الخلافة وربيت ابنه الى ان صار ولى عهد ، وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بى مثل الذي فعل من الصلات وحملت الى منزلى ثياب صحاح ولم تحملني على دابة وأقمت في الدار بعيساباذ الى أن طلعت الشمس من اليوم الذي نلت فيه مانلت

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع بنى هاشم فأخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلي خلع الرشيد ثم آل زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من خلع الرشيد وبايع جعفر بعده ، ثم شراحيل ابن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سعيد ابن مسلم بن قتيبة ، ثم آل مالك وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة وسائر مشايخ العرب ثم القواد . فما انتصف النهار الا وقد بايع أكثر القواد . وكان فيهم هرثمة بن اعين ولقبه المشؤم ، وكان

المنصور قد قوّده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد ان قود فتوفى اكثر اصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم، فأحضروه وأمروه بالبيعة . فقال له يا امير المؤمنين لمن ابايع؟ فقال له بايع لجعفر بن امير المؤمنين قال ان يمينى مشغولة ببيعة امير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون فأبايع بماذا ؟ فقال له تخلع هرون وتبايع جعفرا . قال ياامير المؤمنين انا رجل ادين بنصيحتك ونصيحة الأئمة منكم اهل البيت ، وبالله لو تخوفت ان تحرقني على صدقي اياك بالنار لما حجزني ذلك عن صدقك . ان البيعة ياأمير المؤمنين انما هى ايمان، وقد حلفت لهرون بمثل ماتستحلفني به لجعفر ، وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرا في غد . وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فغدر به

قال فاستشاط موسى من قوله، وأمر بوجء عنقه ، وسارعت جماعة من الموالى والقواد نحوه بالحرزة والعمد فنهاهم الهادي عنه ثم عاوده الامر بالبيعة . فقال ياامير المؤمنين قولي هذا قولي الاول

فزبره الهادي وقال اخرج الى لعنة الله لابايعت ولا بايع اصحابك الف سنة ثم امر باخراجه من الدار بعيساباذ واسقاط قيادته . وقال اطلقوه لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلأه

ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع رأسه ليندون خادمه وقال له الحق الفاجر ، فقال له يندون ألحقه فأصنع به ماذا ؟ فقال ترده علي أمير المؤمنين . قال فلحقه يندون فيما بين باب خراسان وباب بردان بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يرد منزله علي نهر المهدى فرده . فلما دخل قال له يا حائك يبايع اهل بيت امير المؤمنين فيهم عم جده وعم ابيه وعمومته واخوته وسائر لحمته ويبايع وجوه العرب والموالى والقواد وتمسك انت عن البيعة

فقال هرثمة ياامير المؤمنين وماحاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من اشراف الناس ؟ الا ان الامر على ما حكيت لك انه لايخلع اليوم احد هرون ويبقى فى غد لجعفر

قال الطيفوري فالتفت الهادي الى من حضر مجلسه ، فقال لهم : شاهت الوجوه صدق والله هرثمة وبر وغدرتم . وامر الهادي عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين الف

درهم واقطعه الموضع الذى لحقه فيه يندون، فسمي ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية . وانصرف الناس كلهم في أمر عظيم من أمر ذى قدر ، قد غمه ما لقيه به الخيفة ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادي حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ، وأما بطانة جعفر فقد كانوا أملوا الخلافة صاحبهم والغنى بما قد قلد منها، فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف ، وعلى أنفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر

ودخل موسي الهادى على أمة العزيز فقالت له ياامير المؤمنين ما احسب احدا عاين ولا سمع بمثل ماعاينا وسمعنا ، فانا اصبحنا في غاية الامل لهذا الفتي ، وامسينا على غاية الخوف عليه ، فقال ان الامر لعلى ماذكرت وازيدك واحدة ، قالت وما هى ياامير المؤمنين؟ قال امرت برد هرثمة لاضرب عنقه ، فلما مثل بين يدى حيل بيني وبينه ، واضطررت الى ان وصلته واقطعته، وانا علي زيادته ورفع مرتبته والتنويه باسمه .فبكت امة العزيز . فقال لها ارجو ان يسرك الله ، فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه علي اغتيال الرشيد بالسم. فلم يمهل ولم تمض به ليال قلائل حتي توفى الهادى ، وولى الخلافة هرون الرشيد ، فوالله لقد أحسن غاية الاحسان فى أمر جعفر وزاده نعما الى نعمه وزوجه ام محمد ابنته

قال يوسف بن ابراهيم وحدثني أبو مسلم عن حميد الطائي المعروف بالطوسي قال اعتل ابو غانم يعنى أباه علة صعبة فتولى علاجه منها الطيفورى المتطبب وكانت في أبي غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والي الاقدام بالمكروه عليهم . فاني لواقف على رأسه وأنا غلام فى قبادر زبيرون . اذ دخل عليه الطيفورى فجس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشيء لم افهمه . فقال له كذبت وسبه، فرد عليه الطيفورى بأشد من سبه. فقلت في نفسى ذهبت والله نفس الطيفوري. فقال أبو غانم لقد أقدمت ويلك ، كيف اجترأت علي بهذا ؟ فقال له والله ما احتملت سيدى الهادى قط علي لقائي بحرف خشن ، ولقد كان يقذفني فأرد عليه مثل قوله فكيف احتمل لك ؟ فحلف لي ابو مسلم انه رأى أباه ضاحكا باكيا يفهم في بعض أسرة وجهه الضحك وفي بعضها البكاء . ثم قال له والله انك كنت ترد على أمير

المؤمنين الهادى القذف الذى كان يقذفك به ؟ فقال له الطيفورى اللهم نعم . فقال له فأسألك بالله لما اجبت في عرض حميد ما اجبت ، وقذفته بما شئت من القذف مني قذفتك . ثم بكي علي الهادي بكاء كثيرا

قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثنى به ابو مسلم من ذلك فبكي حتي تخوفت عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد . وقال والله ما عاشرت بعد الهادى احر نفسا ولا اكرم طبعا ولا اطيب عشرة ولا اشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر مايجب على اصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم ، لا من المفضلين عليهم

قال يوسف وحدثنى الطيفوري انه كان مع حميد الطوسى بقصر بن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طيء عليهم رئيس لهم يقدمونه علي انفسهم ، ويقرون له بالفضل والسؤدد عليهم . فأذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد حتشد لاظهار عدده فيه ثم قال لذلك الرئيس ماأقدمك ياابن عم ؟ فقال له قدمت مددا لك اذ كنت علي محاربة هذا الدعي لما لايجب له ولا يستحقه ، يعني صاحبنا ، فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تدعب على اكثر الناس في نصرتى ، ولا بد من امتحانك ، فان خرجت على المحنة قبلتك والا رددتك الى اهلك . فقال له الطائي امتحني بما أحببت ، فأخرج حميد عودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسطه فحمل حميد العود على عاتقه ثم هوي الى ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده ، فأظهر حميد غضبا عليه . ثم قال له رددت يدي ؟ فترضاه الطائي ثم دعاه الي معاودة امتحانه ، فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولى . فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربه بالعمود أمر بسحبه بعد سحبه فى مجلسه ، وأخذ دوابه ودواب اصحابه ، وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوأ حال

قال الطيفوري فلمته علي ماكان منه

فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي متي تكلمت في الطب بحضرتك بشيء تنكره، فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ . فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي . ثم قال لى انا رجل من يمن وكان الرسول على الله عليه مضريا ، والخلافة في ايدى مضر ، فكما اني احب قومى فكذلك الخلفاء تحب قومها، وان أظهرت ميلا الى قومى في بعض الاوقات وانحرافا عمن هو أمس بها رحما مني فانى غير شاك في ميلها اليهم اذا حقت الحقائق، ومعي من افناء نزار بشر كثير وكان في استشعارى من قدم على من قومى مف لدا لقلوب من قد امتحنته و عرفت بلاءه من النزارية ولست ادرى لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلا واحدا من النزارية فأردت بما كان مني استجلاب قلوب من معي ، وان ينصرف من اتاني من عشيرتي منذرين لا مبشرين، لأنهم متي انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ، ومتى انصرفوا مبشرين اتاني منهم من لا يسعه مال مافي ايدينا من السواد ، فعلمت انه قد اصاب التدبير ولم يخطيء فيما بني عليه أمره

عبد اللطيف هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادى الطبيب الشهير درس بالمدرسة النظامية ببغداد ثم رحل الى دمشق في صحبة السلطان صلاح الدين الايوبى ثم جاء مصر ودرس بالازهر ثم رجع الى بغداد وتوفي بها سنة (٦٢٩)

من مؤلفاته كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر . وهو ملخص من كتاب كبير له اسمه (الغبر والخبر في عجائب مصر)

عبد الوهاب الشعراني من كبار علماء مصر وهو مؤلف كتاب الميزان في الفقه وكشف الغمة عن قلب هذه الامة وقد ضمنه جميع الاحاديث النبوية التي اخذ منها الأئمة احكام الفقه وله الطبقات الكبرى وغيرها

توفى سنة (٩٧٣) ه

عبد الرحمن بن عوف هو احد كبار الصحابة الذين ساعدوا الاسلام بمالهم وانفسهم كان من ضمن الذين رشحهم عمر عند وفاته للخلافة وهم ستة

عبد الرحمن بن عيسى العمرى

هو مؤلف كتاب الترصيف في النحو توفي سنة (٠٣٧) ﻫ بمكة

﴿عبد الملك بن مروان﴾ تولى الخلافة سنة (٦٥) ﻫ بويع له بالخلافة بعد موت والده مروان بن الحكم

في مبدأ خلافته خرج عليه المختار بالكوفة وأتبعه خلق كثير وبايعوه على المطالبة بدم الحسين بن على بن أبي طالب فقد كانت القلوب لاتزال دامية من جراء ماحدث لاهل البيت النبوى من التشتيت والصغار ،وكانت الفتن مضطرمة في كثير من أنحاء البلاد وكان ابن الزبير مستقلا بجهات الحجاز ومعه خلق كثير

ثم تجرد المختار لقتال قتلة الحسين بعد أن استولى علي الكوفة وظفر بشمر ابن ذي الجوشن وعمر بن سعد بن أبي وقاص وخولى الاصبحي وابن عمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الرؤساء الذين خضبوا أيديهم بدماء آل البيت الكريم وبعث برؤسهم الى محمد بن الحنفية بالحجاز سنة (٦٦) ﻫ ومحمد بن الحنفية هذا هو ابن على بن أبي طالب من غير فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم أن المختار لما أوتي هذا النصر ادعي دعاوي عريضة واتخذله كرسيا زعم ان فيه سرا وانه لقومه مثل التابوت لبني اسرائيل

ثم بعث بالجنود لقتال عبد الله بن زياد الذي قتل الحسين في ولايته بالعراق وكان بالموصل فاقتتلوا قتالا مرا وانهزم منه أصحاب ابن زياد وقتل هو فى المعركة فأحرق المختار جثته فتمت نكبة قتل الحسين عليه السلام

ثم أن المختار خرج على عبد الله بن الزبير الذي كان خليفة بالحجاز فأرسل اليه الجنود فانتصروا على شيعته وقتلوه واستولى مصعب بن الزبير قائد تلك الجنود وهو أخو عبد الله بن الزبير علي العراقين

فقلق عبد الملك بن مروان من انتشار سلطان عبد الله بن الزبير فسار الي مصعب بن الزبير فى جيش عرمرم وقاتله حتى قتله واستقام له الامر بالعراق

ثم ان عبد الملك أرسل الحجاج بن يوسف الثقفى لقتال عبد الله بن الزبير نفسه فحاصر الحجاج الكعبة ورمي مكة بالمجانيق حتي تهدم شطر من البيت الحرام وأنف ابن الزبير أن يسلم نفسه فقاتل

بنفسه ومن معه حتى قتل فصلبه الحجاج وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة ابن الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم لعبد الملك ولم يبق له في الخلافة منازع

فلما استتب الامر لعبد الملك بن مروان أخذ يبعث البعوث للجهاد وكان بنو أمية أبطلوا ذلك منذ خلافة يزيد بن معاوية لما هم فيه من الاضطراب والقلق ، فأرسل الي عامله بأفريقية زهير بن قيس البلوري وكان مقيما ببرنة فولاه حرب البربر سكان المغرب وأمره باستنقاذ القيروان ومن بها من المسلمين من يد كسيله المتغلب عليها . فراجعه زهير يعلمه بكثرة الفرنج في تلك الجهة وشدة أمة البربر فأمده بالمال ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير في جيش لجب سنة (٦٩) والتقى مع كسيلة بجهة القيروان واشتدت الحرب بين الفريقين ثم انتهت بانهزام كسيلة ومن معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلة ووجوه البربر فذلوا وخضعوا لزهير

ثم ان زهيرا ترك القيروان ورجع الى برقة فوجد اسطول الرومان على قتالها في جيوش كثيفة ومعهم اسري من المسلمين فاستغاثوا به وكان في فئة قليلة من أصحابه فهجم علي الرومان وقاتلهم حتي قتل وقتل معه جماعة من اشراف اصحابه وهرب الباقون الى دمشق فأخبروا الخليفة بما وقع

وبعد ذلك اضطربت بلاد المغرب واشتدت بها الفتن فبعث عبد الملك الي عامله بمصر حسان بن النعمان الغساني وبعث اليه المدد فزحف اليهم سنة (٦٩) في اربعين الف مقاتل وبعد أن استراح سار قاصدا مدينة قرطاجة وهي أعظم مدن العالم بعد رومية وكان بها جموع من الفرنج لا يحصى عددهم ففتحها عنوة ونجا فلولهم في السفن الى جزيرة صقلية (سيسليا) والاندلس . ثم أمر بتخريب قرطاجة لعصيانها عليه بعد ذلك وتعفية رسومها وكسر قنواتها فزالت من الوجود

ثم قاتل الفرنج ببلاد صطفورة وبنزرت وهزمهم وقاتل امرأة كاهنة كانت صاحبة سلطان عظيم انحاز اليها اكثر البربر واطاعوها وكانت تدعى داهية وقد قتل من المسلمين في قتالها خلق كثير ولم تزل الكاهنة ومن معها يتعقبون حسانا والعرب حتى أخرجوهم من جهات قابس ولحق حسان بطرابلس فلحقه هناك كتاب عبد الملك يأمره بالمقام حتي يصله كتابه

ثم ان الكاهنة أمرت بتخريب المدن والضياع والمراعي والمزارع ضد أطماع العرب. وكانت المدن والضياع من طرابلس الي طنجة ظلا واحدا في قرى متصلة فخربت الكاهنة كل ذلك فشق ذلك على البربر واستأمنوا الى حسان وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمنهم واستعمل الحيلة في قتلها ثم التقى معها وقتلها، وبذلك استأمن اليه باقي البربر وشرط عليهم حسان ان يكون معه منهم اثني عشر الفا لا يفارقونه فى مواطن الجهاد فأجابوا ثم أسلموا فانصرف حسان الى القيروان وثبت ملكه واستقام أمره، فدون الدواوين وكتب الخراج على عجم افريقية ومن اقام معهم على النصرانية من البربر

ثم اوعز اليه عبد الملك باتخاذ دار للصناعة لانشاء السفن الحربية فبني بها مايزيد عن سبعمائة سفينة ومنها كان فتح جزيرة صقلية (سيسيليا) أيام زيادة الله الاول من بنى الاغلب علي يد اسد بن الفرات

ثم ان حسانا استخلف علي المغرب رجلا من قواده اسمه صالح وارتحل الى المشرق بما جمعه من الاموال والذخائر وأهدى الى أمير مصر عبد الله مائتى جارية من بنات ملوك الافرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانتزع كثيرا مما كان بيده فلما قدم على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وأخبره أنكر ذلك. ثم أهدى اليه حسان من غريب النفائس ما استعظمه الوليد وشكره عليه ووعده برده الى عمله فحلف حسان أن لا يلي عملا لبني امية ابدا

وكان عبد الملك بن مروان ولى الحجاج الثقفى العراق بعد مقتل ابن الزبير فلما ذهب اليها أفحش في الظلم وأخذ بالظنة وقتل كثيرا من الناس فخرج عليه الناس من كل جهة واستفحل أمرهم وكانوا سببا فى تعطيل الفتوحات الاسلامية زمانا طويلا

توفى عبد الملك سنة (٨٦)هـ وكانت مدة خلافته بلا منازع منذ قتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر

كان عبد الملك حازما عاقلا فقيها دينا الا أن الدنيا استهوته بعد خلافته وعمره ستون سنة وكان بخيلا

هو اول من ضرب السكة (النقود) فى الاسلام وكانت الطوائف وهي الجيوش التي كانت تجهز فى اوان الصيف لسد

الثغور وقتال العدو تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية لحدوث الفتن بين المسلمين واستمر ذلك التجهيز من صدر الاسلام الى أواخر عهد الدولة العباسية ولما اشتدت المتنة بين ابن الوزير وعبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك ملكهم على ان يحمل اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ولم يستمر هذا التعهد زمنا طويلا لأنه بعد ذلك بقليل انتصر المسلمون على الروم في وقائع عديدة وفتحوا كثيراً من بلادهم

عبد الله بن الزبير انظر ترجمته في كلمة الزبير

ابن عبد ربه هو ابو عمر احمد ابن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير ابن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع علي أخبار الناس صنف كتابه العقد الفريد وهو من عيون الكتب الادبية وأحفلها بوجوه الشعر والنثر لم يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة مما يطيب نشره الا أتي عليها وكان له شعر جيد منه قوله:

يا ذا الذى خط العذار بوجهه
خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندى ان لحظك صارم
حتي لبست بعارضيك حمائلا

وله أيضا :

ومعذر نقش العذار بمسكه
خداً له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه
من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وقيل ان هذين البيتين لابي طاهر الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى

ولابن عبد ربه ايضا :

ودعتني بزفرة واعتناق
ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لى فأشرق الصبح منها
بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أقطع يوم
ليتني مت قبل يوم الفراق

وله أيضا :

ان الغوانى ان رأينك طاويا
بردن الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خيالا

وله من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي أحد ملوك الاندلس من بنى أمية

بالمنذر بن محمد
شرفت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن
والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن المغربي فى كتاب أدب الخواص : وقد روى ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها علي أبي تميم معد المعز لدين الله وساءه ماتضمنته من الكذب والتمويه الي ان عارضها شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها :

ربع لزينب قد درس
واعتاض من نطق خرس

وهذا الشاعر هو ابو الحسن على بن محمد بن الايادي التونسي

ولابن عبد ربه قوله :

نعق الغراب فقلت اكذب طائر
ان لم يصدقه رغاء بعير

ومن قوله يصف الرمح :

بكل رديني كأن سنانه
شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال فى طول متنه
وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه
فهن لحبات القلوب قوارع
وذى شطب تقضى المنايا لحكمه
وليس لما تقضي المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد
وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انسلاله
ويرتاع منه الموت والموت رائع
اذا ما التقت أمثاله في وقيعة
هنالك ظن النفس بالنفس واقع

ومن قوله فى السيف :

بكل مأثور على متنه
مثل مدب النمل بالقاع
يرتد طرف العين من حده
عن كوكب للموت لماع

وعن شعره قوله

يامن تجلد للزما
ن اما زمانك منك أجلد
سلط نهاك على هوا
ك وعد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع
فازرع بها ماشئت تحصد
والناس لايبقى سوى
آثارهم والعين تفقد
أو ماسمعت بمن مضى
هذا يذم وذاك يحمد
المال ان اصلحته
يصلح وان افسدت يفسد

وقال في ذم أهل الزمان :

رجاء دون اقربه السحاب
ووعد مثل مالمع السراب
ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت في جوانبه الذئاب
وأيام خلت من كل خير
ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا
لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم
وان يحسن فليس له ثواب

وقال أيضا :

ساق ترنم يشدو فوقه ساق
كأنه لحنين الشوق مشتاق
ياضيعة الشعر في بلد جرامقة
تشابهت منهم في اللؤم أخلاق

ومن قوله أيضا :

ياغافلا ما يرى الا محاسنه
ولو درى ما رأى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا بظاهرها
كل البهائم يجرى طرفها فيه

وقال أيضا :

فصادمت حجرا لو كنت تضرب به
من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب
فكان ذاك له روحا وذا نفسا
صحيفة أفنيت ليت بها وعسى
عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعدله هاجس في الغدر قد برمت
أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرني منها وميض سنا
حتى عددت اليها الكف مقتبسا

ومن شعره قوله :

روح الندي بين أثواب العلا وصب
يفتن في جسد المجد موصوب

ماأنت وحدك مكسو شحوب ضني
بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يامن عليه حجاب من جلالته
وباب بذلك يوما غير محجوب
القى عليك يداً للضر كاشفة
كشاف ضر نبي الله أيوب

وله في هذا المعنى أيضا :

لا غرو ان نال منك السقم والضرر
قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
ياغرة القمر المزوي غضارتها
فدي اثر بك مني السمع والبصر
أن يمس جسمك موعوكا بصالية
فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه
فقبله مايفل الصارم الذكر
روح من المجد في جثمان مكرمة
كأنها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجلوده شيء سوى قدر
أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

أما نثره فمنه ما كتبه في مقدمة كتابه العقد الفريد قال :

« (وبعد) فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة ، قد تكلموا في الادب وتفلسفوا في العلوم علي كل لسان ، ومع كل زمان ، وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار بديع معانى المتقدمين ، واختيار جواهر الفاظ السالفين ، وأكثروا في ذلك حتي احتاج المختصر منها الى اختصار، والمتخير الى أختيار

« ثم اني رأيت آخر كل طبقة ، وواضعي كل حكمة ، ومؤلفي كل أدب ، أعذب ألفاظا ، وأسهل بنية، وأحكم مذهبا وأوضح طريقة من الاول ، لانه ناقص متعقب ، والاول باد متقدم ، فلينظر الناظر الي الاوضاع المحكمة ، والكتب المترجمة ، بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا ، فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة الفرع ، طيبة النبت ، ذكية التربة يانعة الثمرة ، فمن أخذ بنصيبه منها ، كان على ارث من النبوة ، ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه، ولا يضل من تمسك به وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ، ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ، ولباب اللباب ، وانما لى فيه تأليف الاختيار ، وحسن الاختصار، وفرش لدرر كل كتاب وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور

عن الحكماء والادباء ، واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقدقالوا اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك اذ كا
ن دليلا على اللبيب اختياره

وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم ، ظاهرة في حسن اختيارهم ، فتطلبت نظائر الكلام ، وأشكال المعاني وجواهر الحكم ، وضروب الادب ، ونوادر الامثال ، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ، ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب الخ الخ »

ولد ابو عبد ربه سنة (٢٤٦) وتوفي سنة (٣٢٧) ودفن بمقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام

﴿ عبيد الله ﴾ هو ابو القاسم بن عبد الله كان من المؤرخين الجغرافيين وهو مؤلف كتاب المسالك والممالك وهو من أجمع الكتب لاخبار الامم والبلدان

توفي فى حدود سنة (٣٠٠) ﻫ

﴿ عبيدة ﴾ بن الحارث بن المطلب كان من الصحابة شهد بدرا وتوفى سنة (١) من الهجرة

﴿ عبد الله بن عامر ﴾ هو عبد الله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان . ام عثمان أروي بنت كريز وأمها ام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأم عبد الله دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية .

كان عبد الله من الصحابة الاكرمين ولد بعد الهجرة بأربع سنين وأسلم أبوه عام الفتح

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بعبد الله بن عامر في فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يبتلع ريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لسقا

وروي ابن عساكر انه لما جيء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا ابن السلمية ؟ قالوا نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا وهو لسقا . فلم يزل عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد

كان عبد الله يعد فى الطبقة الاولي من أهل المدينة وكان حسن النشأة معدوداً

من نجباء قريش وكرمائهم

ولاه عثمان بن عفان البصرة وعمره أربع وعشرون سنة او خمس وعشرون ففتح سجستان وكرمان وما زال يطارد كسرى يزدجرد حتي قتله وانقرضت علي يده الدولة الساسانية وعار الي المسلمين ملك الاكاسرة

ولاه عثمان البصرة سنة (٢٨) وقيل (٢٩) خلفا لابى موسي الاشعري فقال أبو موسي لاهل البصرة : يقدم عليكم غلام كريم الجدات والعمات يجمع له الجندان يقول باالال فيكم هكذا وهكذا

جمع له عثمان جند ابي موسى وجند عثمان بن ابي العاص الثقفى من عمان والبحرين وأمره أن يستعمل علي كور فارس وخراسان ولاةوأن يغزو البلادالتى ثارت على المسلمين وهي فارس وخراسان . فصدع بالامر والتقى بالثارين فى اصطخر فقاتلهم حتي انهزموا ثم سار الى أطراف ولاية فارس فدوخها وأخضع الثأرين فيها ثم قصد خراسان وفرق جنوده في اطرافها وأطراف سجستان وكرمان وقصد هو نيسابور وجعل علي مقدمته الاحنف بن قيس فافتتح امامه الطبسين وهما بابا خراسان وسار الى فهستان وابرش فلقيه قوم يسمون الهياطلة فقاتلهم حتي اضطرهم لان يلجأوا الي حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ٦٠٠ الف درهم

ثم قصد البلادالتي من أعمال نيسابور كبشت وخواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ان استولى على كل أعمالها فامتنعت عليه فحاصرها أشهرا وكان على كل ربع من ارباع المدينة مرزبان يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان علي ان يدخل المسلمين المدينة فأعطيه . فأدخلهم ليلا ففتح الباب وتحصن مرزبان المدينة في حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور على وظيفة يؤديها فصالحه ابن عامر على الف الف درهم وولى علي نيسابور قيس بن الهيثم السلمي

ثم أرسل عبد الله بن عامر قواده يضربون في أطراف البلاد وقدم في تلك الاثناء بهمة والى ابيورد علي عبد الله بن عامر فصالحه عليها وعلي بادغيس وبوشنج فكتب له كتاب عهد هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة

وبوشنج وبادغيس . أمره بتقوى الله ومناصحة المسلمين ، واصلاح ماتحت يديه من الارضين ، وصالحه على هراة سهلها وجبلها على أن يؤدي من الجزية ما صالحه عليه وأن يقسم ذلك علي الارضين عدلا بينهم فمن منع ماعليه فلاعهد له ولا ذمة » . كتبه ربيع بن نهشل وختمه عبد الله بن عامر

ثم حدثت الفتنة وصرف عن الولاية الى زمن معاوية بن أبي سفيان فولاه علي البصرة ثانية سنة (٤١) وجعل اليه معاوية خراسان وسجستان فاستعمل علي خراسان قيس بن الهيثم السلمي وكانت ثارت بلخ وهراة وبادغيس علي المسلمين فسار قيس الي بلخ فنازلها فسألوه الصلح ومراجعة الطاعة فأعطاهم ماسألوا وكان المسلمون حريصين على راحة الشعوب المقهورة فتقدم عطاء بن السائب مولي بني ليث ببناء ثلاث قناطر على ثلاثة أنهر من أنهر عمالة بلخ فبناها وسميت قناطر عطاء

ثم ان عبد الله بن عامر استبطأ قيسا بالخراج فعزله وولى عبد الله بن حازم فخاف قيس بن حازم شغبه فقدم على عبد الله ابن عامر قبل وصول ابن حازم وترك البلاد بلا أمير فازداد عبد الله بن عامر غضبا عليه لتركه الثغر وقيام الفتن فيه بسبب ذلك فضربه وحبسه . وولى عبد الرحمن بن سمرة علي سجستان فأتاها وأخذ بتدويخ البلاد التي نكث أهلها حتي بلغ كابل فحصرها أشهرا ونصب عليها المجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد ابن الحصين ليلة يجالد المشركين ويمنعهم عن سدها حتى أصبح ولم يقدروا عليها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة . ثم سار عبد الرحمن الى زران وبست وخشك فظفر بأهلها وفتحها كلها . ثم سار الى زابلستان وهي غزنة وأعمالها وقد كان أهلها نكثوا أيضا فقاتلهم وفتحها وعاد الي كابل ، قد نكث أهلها ففتحها

استمر عبد الله بن عامر واليا على البصرة لمعاوية نحوا من ثلاث سنين وكان حسن السيرة في أهلها محببا اليهم ولكنه كان مفرطا في لين العريكة فلم يخف بطشه السفهاء فاشتدت فيها وطأة الخوارج

من أمثلة حلمه ولينه واستخفاف الخوارج به مارواه ابن عساكر عن أبي داود قال خرج عبد الله بن عامر الي الجمعة

في ثياب رقاق وابو بلال (هو مرداس بن أُدَية من رؤس الخوارج) تحت المنبر وذلك في يوم الجمعة فقال أبو بلال : انظروا الي أميركم يلبس لباس الفساق . فقال أبو بكرة وهو تحت المنبر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله

لهذا وأشباهه فسدت عليه البصرة فشكا ذلك الى زياد بن ابيه فقال له جرد السيف ، فقال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي

عزله معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر أوفد وفداً من البصرة الي معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم عبد الله بن ابي اوفى اليشكري المعروف بابن الكواء فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة . فقال ابن الكواء ياامير المؤمنين ان اهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم ، وضعف عنهم سلطانهم . ثم أخذ يعجز عبد الله بن عامر ويضعفه

فلما علم معاوية ذلك عزم على عزل عبد الله بن عامر عنها ولم يرد ان يفاجئه بذلك احتراما له وتحاشيا من غضبه مع ميل الناس اليه فكتب اليه يسأله أن يزوره فقدم عليه وكان يأتيه ويتغدي عنده ثم دخل اليه يوماً يودعه راجعاً الى عمله فقال له اني سائلك ثلاثا فقال هي لك وأنا ابن ام حكيم

قال معاوية : ترد علي عملي (أي ولاية البصرة) ولا تغضب

قال عبد الله بن عامر : قد فعلت

قال معاوية : وتهب لي مالك بعرفة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية وتهب لي دورك بمكة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وصلتك رحم

قال عبد الله : واني سائلك ياأمير المؤمنين ثلاثة ، فقل قد فعلت

قال معاوية : قد فعلت وانا ابن هند

قال عبد الله : ترد علي مالي بعرفة

قال معاوية : قدرددت اليك مالك بعرفة

قال عبد الله : وتنكحني هندا بنت معاوية

قال معاوية : قد فعلت

قال عبد الله : ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع أثري

قال معاوية : قد فعلت

ومما يدل على ما كان لعبد الله بن عامر من المكانة في قلوب الناس ما رواه ابن عساكر قال : سأل معاوية قبيصه بن جابر عمن يرى لهذا الامر (يعني الخلافة) من بعده . فأجابه : وأما فتاها حياء وحلما وسخاء فابن عامر

ولما كانت فتنة عثمان ، كان أشد الناس علي عثمان اهل الكوفة واهل مصر وأما أهل البصرة فقد كانوا أخفهم عليه لان عبد الله بن عامر كان واليا عليها من قبله وكان لحسن سيرته يحبب عثمان الى الناس . لهذا لما استعفى عثمان من عماله كان فيما شرطوا عليه أن يقر عبد الله بن عامر على البصرة لتحببه اليهم

ولما حوصر عثمان أرسل عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود على جيش لانجاده حتي اذا كانوا بأداني الحجاز خرجت خارجة من اصحابه فلقوا رجلا فقالوا ما الخبر ؟ قال قتل عدو الله نعثل (يعني عثمان رضى الله عنه) وهذه خصلة من شعره . فحمل عليه زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله فكان أول مقتول في دم عثمان ثم رجع مجاشع الي البصرة

فلما رأي عبد الله بن عامر ذلك حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص الى مكة فوافي بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال لا بل ائتوا البصرة فان لى بها صنائع وهي أرض الاموال وبها عدد الرجال والله لو شئت ماخرجت حتي اضرب بعض الناس ببعض

فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أشفقت على مناكب تميم ؟

ثم أجمع رأيهم على السير الى البصرة فأقبل بهم اليها

وكان عبد الله بن عامر مع طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل حتي قال علي عليه السلام: أتدرون من حاربت؟ حاربت أمجد الناس ، يعنى عبد الله بن عامر ، وأشجع الناس ، يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة

ولما هزم الناس يوم الجمل وانتصر علي عليه السلام جاء عبد الله بن عامر الى الزبير فأخذ بيده فقال: أبا عبد الله أنشدك الله في أمة محمد فلا محمد أمة بعد اليوم أبدا .

فقال الزبير خل بين العارين يضطربان
فان مع الخوف الشديد المطامع

فلحق عبد الله بن عامر بالشام حتي نزل دمشق وقد قتل ابنه عبدالرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى . فقال حارثة بن بدر بن العباس العدأبي في خروج عبدالله ابن عامر الى دمشق :

أتاني من الانباء ان ابن عامر
أناخ وألقى في دمشق المراسيا
يطيف بحمامي دمشق وقصره
فعيشك ان لم يأتك القوم راضيا

ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام حتي ولاه البصرة كما ذكرنا ولم يسمع له ذكر في صفين حين حارب معاوية عليا عليه السلام ، فقد اعتزل الفتنة من الجمل كما يظهر من قوله للزبير

كان عبد الله بن عامر عالى الهمة كبير الفؤاد فتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان هراة وزابلستان وهي غزنة وأعمالها وأفغانستان فقضى على ولاية الفرس وقتل كسرى يزدجرد في ولايته

لما أتم هذه الفتوحات عمل على عمارية البلاد وأراد أن يصل ما بين العراق والحجاز بالقري العامرة فأخذ يحفر الأنهر في سواد البصرة فاحتفر نهر البصرة ونهر ام عبد الله وهى أمه ونهر الأبلة

ثم بدأ بالبادية فاتخذ فيها النباج وهى قرية بالبادية فغرس فيها الغرس فكانت تدعي نباج ابن عامر . واتخذ القريتين وغرس بها نخلا وانبط عيونا تعرف بعيون ابن عامر وبينها وبين النباج ليلة على طريق المدينة . وحفر الحفر ثم حفر السمينة ، واتخذ بقرب قباء قصرا وجعل فيه زنجا ليعملوا فيه . وهذه كلها أماكن ومياه بين البصرة والحجاز

وكان ينوى أن يجعل بين الحجاز والبصرة مدأن متصلة بحيث تكون كالجنان الزاهرة فروى عنه ابن قتيبة أنه قال :لو تركت لخرجت المرأة فى حداجتها على دابتها ترد كل يوم علي ماء وسوق حتي توافي مكة

وروى عنه ابن الاثير وابن عساكر عبد البر ان ابن عامر اتخذ الحياض بعرفة وأجري اليها العين وسقى الناس الماء وبقى ذلك الى اليوم واتخذ في البصرة السوق واشتري دورا فهدمها وجعلها سوقا

وكان عبد الله بن عامر سخيا كريما

حليما ميمون النقيبة كثير المناقب

وقال ابن الاثير كان أحد الاجواد الممدوحين

وقال ابن عساكر قدم ابن عامر على عثمان فقال له : صل قومك من قريش ففعل وأرسل الى علي بن أبي طالب بثلاثة آلاف وكسوة . فلما جاء به قال علي عليه السلام : الحمد لله انا نري تراث محمديا كله غيرنا . فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر قبح الله رأيك أرسل الى علي بثلاثة آلاف درهم ؟ قال كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك . قال فأغرق . فبعث اليه بعشرين الف درهم وما يتبعها فراح علي الى المسجد فانتهي الى حلقة وهم يتذاكرون صلات ابن عامر هذا الحي من قريش . فقال علي هو سيد فتيان قريش غير مدافع

قال وتكلمت الانصار فقالت ابت الطلقاء فلا عداوة . فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال ابا عبد الرحمن ق عرضك ودار الانصار فألسنتهم ما قد علمت . فأفشى فيهم الصلات والكساء فأثنوا عليه . فقال له عثمان انصرف الى عملك . فانصرف والناس يقولون . قال ابن عامر وفعل ابن عامر . فقال عبد الله بن عمر اذا طابت المكسبة زكت النفقة

وروى الطبري قال كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان اكتب لي الي ابن عامر يسلفني مائة الف فكتب فأعطاه مائة الف وصله بها وأقطعه داره دار العباس بن ربيعة اليوم

وروى ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال أراد عبد الله بن عمر بن الخطاب شراء أهل بيت كان يعجبهم فأعطي بهم الف دينار فأبي فاشتراهم عبد الله بن عامر بعشرة آلاف دينار وأعتقهم

وروى عن عبد الله بن محمد القرى قال : اشترى عبد الله بن عامر من خالد ابن عقبة بن ابي معيط داره التي في السوق ليشرع بها داره على السوق بثمانين او سبعين الف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء اهل خالد فقال لاهله : ماهؤلاء ؟ فقيل له يبكون دارهم . فقال ياغلام فأتهم فأعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا

روى الاصمعي قال : أرتج علي عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي فمكث ساعة ثم قال : لاأجمع عليكم عيا ولؤما . من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي

قيل لما ولى ابن عامر البصرة انحدر اليه صديقان له من أهل المدينة كان أحدهما عبد الله بن جابر الانصارى والآخر من ثقيف فأقبلا يسيران حتي اذا كانا بناحية البصرة قال الانصارى للثقفى هل لك فى رأي رأيته ؟ قال اعرضه . قال رأيت أن ننيخ رواحلنا ونتناول مطاهر نا ونمس ماء ثم نصلي ركعتين ونحمد الله علي ما مضي من سفرنا . قال هذا الذي لا يرد. فتوضيا ثم صليا ركعتين فالتفت الانصارى الى الثقفى وقال : ياأخا ثقيف مارأيك ؟ قال موضع رأي هذا قضيت سفرى وانصبت بدني وانضيت راحلتي ولا مؤمل دون ابن عامر ، فهل لك رأى غير هذا ؟ قال نعم انى لما صليت هاتين الركعتين فكرت فاستحييت من ربى أن يراني طالبا رزقا من غيره . اللهم رازق ابن عامر ارزقني من فضلك. ثم ولى راجعا الى المدينة ودخل ثقيف البصرة فمكث أياما فأذن له ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال ألم أخبر ان ابن جابر خرج معك. فخبره خبره فبكي ابن عامر ثم قال : أما والله ما قالها أشرا ولا بطرا ، ولكن رأي مجرى الرزق ومخرج النعمة فعلم ان الله الذي فعل ذلك فسأله من فضله . ثم أمر للثقفى بأربعة آلاف درهم وكسوة وطرف وأضعف ذلك كله للانصارى فخرج الثقفي وهو يقول :

امامة ماحرص الحريص بزائد
فتيلا ولا زهد الضعيف بضائر
خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا
علي ثقة منه يجود ابن عامر
فلما أنخنا الناعجات ببابه
تأخر عني اليثربي ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادر
على مايشاء اليوم بالخلق قاهر
وان الذى أعطي العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لسد مفاقري

فى أبيات أخرى

ولقد كان ابن عامر لكرمه وسعة صدره اذا أبطأ على أحدهم بالعطاء عاتبه روى ابن عساكر قال وعد ابن عامر انس بن انس شيئا وقد كان عوده ذلك فمطله فقام اليه بمكة في الموسم فقال :

ليت شعري عن خليلى ماالذي
غاله فى الود حتى ودعه
لا تهنى بعد اذ أكرمتنى
وقبيح عادة منتزعة

واذكر البلوي التي أبليتني
ومقالا قلته في الجمعة
لا يكن برقك برقا خلبا
ان خير البرق ما الغيث معه

وفى ابن عامر يقول زياد الاعجم مادحا :

اخ لك لاتراه الدهر الا
على العلات بساما جوادا
اخ لك ماموّدته بمذق
اذا ماعاد فقر أخيه عادا
سألناه الجزيل فما تلكا
وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا مارجعت اليه الا
تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

روي ابن عساكر عن عمر بن ميمون ان عبد الله بن عامر حين مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر . قال ماترون في حالى ؟ فقالوا مانشك لك في النجاة (اي في الآخرة) قد كنت تقري الضيف وتعطي المختبط (المختبط هو الذي يسألك عن غير معرفة ولا يد سلفت اليك)

وعن ميمون قال : بعث عبد الله بن عامر حين حضرته الوفاة الي مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر فقال أخبروني كيف كانت سيرتي ؟ قالوا كنت تتصدق وتعتق وتصل رحمك قال وابن عمر ساكت فقال يا أبا عبد الله مايمنعك أن تتكلم ؟ قال قد تكلم القوم . قال عزمت عليك لتتكلمن . فقال ابن عمر اذا طابت المكسبة زكت النفقة وستقدم فتري

قال ابن مندة توفي النبي صلى الله عليه وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة وتوفى هو سنة تسع وخمسين . وقال الحافظ أبو نعيم انه توفي سنة ستين

وجاء في أسد الغابة أنه توفي سنة ثمان وخمسين وأوصى لعبد الله بن الزبير

وروي ابن عساكر ان عبد الله بن عامر توفي قبل معاوية بسنة فقال معاوية يرحم الله ابا عبد الرحمن بمن نفاخر وبمن نباهي

وقد روي عنه علماء الحديث حديثا واحدا عن النبي صلي الله عليه وسلم : من قتل دون ماله فهو شهيد

﴿ ابو عبيدة بن الجراح ﴾ أحد

كبار الصحابة وأعلام المسلمين الاولين هوو من العشرة المبشرين . واسمه عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن منبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة اشتهر بكنيته ونسبه الى جده

وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبدالعزى بن عامر بن عميرة وأمها دعد بنت هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث ابن فهر . أدركت أمه الاسلام وأسلمت

كان أبو عبيدة في الجاهلية محترما في قومه معروفاً باءالراالرأى وسداده فيهم، موصوفاً بالدهاء والتدبير وكان يقال: داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة بن الجراح

اسلم ابو عبيدة في اول ظهور الاسلام روى ابن عساكر في تاريخه عن يزيد بن رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وابو سليمة بن عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح حتي أتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله صلي الله عليه وسلم دار الارقم وقبل أن يدعو فيها وكان اسلامهم فى بعض الروايات بدعوة ابى بكر رضى الله عنهم اجمعين

كان ابو عبيدة قوى الاسلام صادقا في حب نبيه حتي سماه صلي الله عليه وسلم امين هذه الامة . عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة ابن الجراح

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال جاء أهل نجران الى النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلا أمينا . فقال « لأبعثن اليكم أمينا حق أمين » فاستشرف لها الناس (أى تطلعوا لمن يرسله منهم) فبعث أبا عبيدة بن الجراح

مما يدل على شدة ايمان أبي عبيدة ما جاء في أسد الغابة من أن أبا عبيدة لما كان بيوم بدر جعل أبوه وكان مع المشركين يتصدى له وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر أبوه قصده قتله أبو عبيدة فأنزل الله تعالى : « لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم . الآية »

روى عن موسي بن عقبة قال قال

ابو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي عبيدة ثلاث كلمات لأن يكون قالهن لى أحب الى من حمر النعم . قالوا وما هن ياخليفة رسول الله ؟ قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو عبيدة فاتبعه رسول الله بصره ثم أقبل علينا فقال : « ان ههنا لكتفين مؤمنتين » . وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فسكتنا فظن اننا كنا في شيء كرهنا ان يسمعه . فسكت ساعة لايتكلم ثم قال : « مامن أصحابي الا وقد كنت قائلا فيه لا بد الا أبا عبيدة » . وقدم علينا وفد نجران فقالوا يامحمد ابعث لنا من يأخذ لك الحق ويعطيناه . فقال « والذى بعثني بالحق لأرسلن معكم القوي الامين » قال أبو بكر فما تعرضت للامارة غيرها فرفعت رأسي لاريه نفسي « فقال قم ياأباعبيدة » فبعثه معهم

شهد أبوعبيدة المشاهد الكبرى كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ممن ثبت معه يوم احد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله من المغفر يومئذ فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه وصار اهتم فما رؤي قط أحسن منه هتما

روي ابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت فان سئلت عنه قلت استخلفت أمين الله وأمين رسوله

لما تولى أبو بكر الخلافة سلم أباعبيدة قيادة جيش من الجيوش التي أرسلها الى الشام وأمره بقصد حمص . ولما تولى الخلافة عمر جعل له القيادة العامة علي جيوش الشام

ففتح أبو عبيدة دمشق بعد أن حاصرها سبعين ليلة وكان وهو على دمشق يسرح الجنود وعليها الامراء الكي يشغلوا جيش الرومان عن امداد دمشق حتى تيسر له فتحها بعد عناء شديد . ولما فتحها استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان . ثم سار هو الى فحل من أرض الاردن وهزم هناك جيوش الرومان وأتي بيسان وطبرية وحاصرهما فصالحاه على صلح دمشق . ثم بعد أن وجه يزيد بن أبى سفيان الى سواحل دمشق سار الى حمص عن طريق بعلبك وقدم اليها السمط بن الاسود الكندى وقدم خالدا الي البقاع ونزل أهل بعلبك الي أبي عبيدة فصالحوه وكتب لهم

بذلك كتابا

ثم ذهب الى حمص فافتتحها أيضا ثم رجع من هناك الى اليرموك او اجنادين لنجدة عمرو بن العاص . ثم سار الى حماه فصالحه اهلها . ثم سار الي حلب وقدم خالدا الى قنسرين وعبادة بن الصامت الى اللاذقية .

ثم ترك حصار حلب وسار الى حاضرها فافتتحها . ثم سار الى انطاكية وجيوشه تحاصر حلب فكتب اليه عمر بالرجوع الى حلب واتمام الفتح فعاد وفتحها صلحا

ثم سير جيوشه تضرب في الشمال والشرق حتى أتمت فتح سورية وبلغت الفرات شرقا وآسيا الصغرى شمالا وجعل ابو عبيدة على كل كورة فتحها عاملا ورتب فيها المرابطه والجيوش ونظم شؤن البلاد وبسط على أهلها جناح الرأفة والعدل وعاملهم بما اشتهر عنه من اللين والاناة والرفق حتي صار سلطان المسلمين أحب اليهم من سلطان الرومان

كان ابو عبيدة متواضعا زاهدا تقيا رزينا لين الجانب عالما بالشرع ماهرا في فنون الحرب .

روى ابن عساكر فى تاريخه عن عمر بن الخطاب انه قال يوما لجلسائه . تمنوا فتمنوا . فقال عمر بن الخطاب لكني أتمني بيتا ممتلئا رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح . فقال له رجل ما ألوت الاسلام (أى مانقصته حقه) . فقال عمر ذاك الذي أردت

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر انه قال ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك ابو بكر الصديق وعثمان ابن عفان وابو عبيدة بن الجراح

اخرج الجزرى في اسد الغابة وابن عساكر في تاريخه عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل الارض فقال عمر اين اخي ؟ قالوا من ؟ قال ابو عبيدة . قالوا يأتيك الآن . قال فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتي أتي الى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته الا سيفه وترسه . قال عمر : لو اتخذت متاعا او قال شيئا . قال ابو عبيدة : ياامير المؤمنين ان هذا سيبلغنا المقيل

وروى ابن عساكر عن ابن عمر أن عمر حين قدم الشام قال لابي عبيدة اذهب بنا الى منزلك . قال وما تصنع عندي؟ ماتريد الا ان تعصر عينيك علي. قال فدخل منزله فلم ير شيئا . قال أين متاعك، لاأري الا لبدا وصحفة وشنا وانت امير، اعندك طعام ؟ فقام ابو عبيدة الى جونة (أى سلة) فأخذ منها كسيرات. فبكي عمر . فقال له ابو عبيدة لقد قلت لك انك ستعصر عينيك على. ياأمير المؤمنين يكفيك ما بلغك المقيل . قال عمر غيرتنا الدنيا كلنا غيرك ياأبا عبيدة

وروي ابن عساكر عن قتادة قال قال ابو عبيدة بن الجراح وهو امير على الشام :

« ياايها الناس اني امرؤ من قريش وما منكم من احد احمر ولا اسود يفضلني بتقوي الا وددت انى فى مسلاخه (اى جلده)

وروي ابن عساكر عن موسي بن عقبة ان عمرو بن العاص لما كان في غزوة ذات السلاسل فى مشارف الشام وخاف من جانبه الذي هو به بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فندب رسول الله المهاجرين والانصار فانتدب فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب في سرة المهاجرين وأمر عليهم أباعبيدة بن الجراح وأمد بهم عمرو بن العاص فلما قدموا علي عمرو قال :

انا اميركم وانا ارسلت الى رسول الله استمده بكم

فقال المهاجرون : بل انت امير اصحابك وابو عبيدة امير المهاجرين

فقال عمرو : انما انتم مدد امددت بكم

فلما رأي ذلك ابو عبيدة وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة متبعا لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهده قال : تعلم ان آخر ماعهد الي رسول الله انه قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وانك ان عصيتني لأطيعنك . فسلم ابو عبيدة الامارة لعمرو بن العاص

وأخرج ابن عساكر عن أبى البخترى قال قال عمر لابي عبيدة (اى يوم انتخاب خليفة لرسول الله) هلم أبايعك فاني سمعت رسول الله يقول انك امين هذه الامة . فقال ابو عبيدة كيف اصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ان يؤمنا حتي قبض يعنى

ابا بكر الصديق

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال : كنت فى الجيش الذي مع خالد بن الوليد أمد بهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصر أهل دمشق . قال أبو عبيدة صل بالناس فأنت أحق أتيتني تمدني . قال ما كنت لأصلي قدام رجل سمعت النبي يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيده بن الجراح

وروى ابن عساكر عن أبي الحسن عمران ان أباعبيدة بن الجراح كان يسير في العسكر فيقول :

ألا رب مبيض لثيابه ، مسود لدينه.

ألا رب مكرم لنفسه وهو لها عدو مهين .

ادرأوا السيئات القديمات ، بالحسنات الحديثات. فلو ان أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتي تقهرها

ولما اشتد فتك الطاعون فى الشام خاف عمر علي أبي عبيدة فاستدعاه اليه فكتب اليه أبوعبيدة :

« اني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، واني قد علمت حاجة أمير المؤمنين التى عرضت لك ، وأنك تستبقي من ليس بباق فاذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمتك وأذن لى في الجلوس

انتشر الطاعون بالشام وكان أبو عبيدة مع ستة وثلاثين الفا من المسلمين فلم يبق منهم الا ستة آلاف رجل ومات كثير من أقطابهم منهم ابو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان . وقد اختلف في مكان وفاة أبي عبيدة فمن قائل انه فى نيسان ومن قائل انه في عمواس ومن قائل انه في الاردن

جاء في أسد الغابة عن عروة بن رويم ان أبا عبيدة انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله بفحل فتوفي بها

وزاد ابن عساكر على هذا قوله انه أوصى قبل وفاته بقوله :

« اقرأوا أمير المؤمنين السلام وأعلموه انه لم يبق من أماناتي شيء الا وقدقمت به وأديته اليه ، الا ابنة خارجة نكحت فى يوم بقى من عدتها لم أكن قضيت فيها بحكومة . وقد كان بعث الي بمائة دينار فردوها اليه »

فقال بعض الحاضرين : ان في قومك حاجة ومسكنة. فقال ابو عبيدة : « ردوها اليه وادفنوني من غربي

نهر الاردن في الارض المقدسة . ثم قال ادفنوني حيث قضيت فاني أتخوف ان يكون سنة »

وعن سعيد المقبرى قال : لما طعن أبو عبيدة بن الجراح بالاردن وبها قبره دعا من حضره من المسلمين فقال :

« اني موصيكم بوصية ان قبلتموها لم تزالوا بخير. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا الامرائكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا. فان امرأ لو عمر الف حول ماكان له بد من ان يصير الي مصرعي هذا الذى ترون. الله كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون . واكيسهم اطوعهم له واعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله

يا معاذ بن جبل صل بالناس »

ومات

فقام معاذ بن جبل في الناس فقال:

« يا أيها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم توبة نصوحا ، فان عبدالايلقى الله تائبا من ذنبه الا كان حقا علي الله ان يغفر له ، من كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتبط بدينه . ومن أصبح منكم مهاجرا أخاه فليلقه فليصالحه ولا ينبغى لمسلم ان يهجر اخاه اكثر من ثلاث . والدين العظيم انكم أيها المسلمون فجعتم برجل ماأزعم اني رأيت عبدا ابر صدرا ولا ابعد من الغائلة ولا اشد حبا للعامة ولا انصح للعامة منه. فترحموا عليه رحمه الله واحضروا الصلاة عليه »

كانت وفاته رضى الله عنه سنة (١٨)

ابو عبيدة الهرى هو احمد بن محمد القاشاني كان من أكابر العلماء صاحب كتاب الغريبين فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث . توفي سنة (٢٠١) هـ

والهروى نسبة الى هراة وهي مدينة بخراسان والقاشاني نسبة الى قاشان وهي قرية بهراة

عبد الله بن انيس الانصارى الجهنى كان من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم . توفي سنة (٥٤) هـ

عبيد الله بن محمد كان يقال له ابن عائشة من كبار العلماء توفي سنة (٢٨٨) هـ

عبيد الله الزراكشى صاحب تاريخ دولة الموحدين ودولة الحفصيين فى تونس كان عائشا حوالي القرن التاسع

وتفصيله على ان الرجل كان قطبا من أقطاب العربية ناهيك انه اشهر رواة الاخبار لايجهل اسمه احد (انظر ترجمته)

لم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر .

وقال المبرد : كان أبو زيدالانصارى أعلم من الاصمعي وأبى عبيدة بالنحو ، وكانا بعده يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم

وكان علي بن المدني يحسن ذكر ابى عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح

وحمل أبو عبيدة والاصمعى الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لأنه كان أصلح للمنادمة

وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ويسب الاصمعى ويهجوه ، فقيل له ما تقول في الاصمعي؟ قال بلبل في قفص . فقيل له ما تقول في خلف الاحمر ، فقال جمع علوم الناس وفهمها . قيل فما تقول في أبي عبيدة ، فقال ذاك أديم طوى على علم

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي النديم يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي لقوله :

عليك أبا عبيدة فاصطنعه

فان العلم عند أبي عبيدة

وقدمه وآثره عليه

ودع عنك القريد بن القريدة

قيل كان أبو عبيدة ان أنشد بيتا لايقيم وزنه. واذا تحدث أوقرأ لحن اعتماداً منه لذلك ، ويقول النحو محدود

قال أبو عبيدة لما قدمت علي الفضل ابن الربيع قال لي من أشعر الناس ؟ فقلت الراعي. قال وكيف فضلته على غيره ؟ فقلت لأنه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله في يومه الذى لقيه فيه وصرفه. فقال يصف حاله معه :

وأنضاء تحن الى سعيد

طروقا ثم عجلن ابتكارا

حمدن مناخه وأصبن منه

عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا ياأبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فأخرج لى صلة وأمر لى بشيء من ماله وصرفني

وكان أبو عبيدة معمر من موالى بنى عبد الله بن معمر التيمى

كان أبوعبيدة جباهاً لم يكن بالبصرة

أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه. قال له بعض الاجلاء : تقم في الناس فمن أبوك ؟ فقال أخبرني أبى عن أبيه انه كان يهوديا من أهل باجوران . فمضى الرجل وتركه

خرج أبو عبيدة الى بلاد فارس قاصداً موسي بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق. ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة. فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشر ثياب . فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لايؤذى . اى ما فيه دهن . ففطن لها موسي وسكت

وكان الاصمعي اذا أراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك. يعني أبا عبيدة خوفاً من لسانه . فلما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم من لسانه احد لاشريف ولاوضيع.

وكان أبو عبيدة وسخاً ألثغ يميل الى مذهب الخوارج

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو عبيدة يكرمني على انى من خوارج سجستان

وقال الثوري دخلت المسجد على أبي عبيدة وهو ينكث الارض جالسا وحده فقال لي من القائل :

أقول لها وقد جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة (وهو من زعماء الخوارج) فقال فض الله فاك هلا قلت هو لأمير المؤمنين أبي نعامة (هي كنية قطرى بن الفجاءة) ثم قال اجلس واكتم على ما سمعت مني . قال فما ذكرته حتي مات

قال ابن خلكان الذي ننقل منه هذه الترجمة : ان هذه الحكاية فيها نظر لأن هذا البيت من جملة أبيات لعروة ابن الاطنابة الانصارى الخزرجي واطنابة امه واسم أبيه زيد بن مناة لايكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور

وذكر المبرد في كتاب الكامل أن معاوية بن ابي سفيان الاموى قال اجعلوا الشعر اكبر همكم ، واكثر آدابكم ، فان فيه مآثر اسلافكم، ومواضع ارشادكم. فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لى عفتي وابى بلائي
واخذى الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسى
وضربي هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي او تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات
وأحمي بعد عن عرض صريح

قال الزمخشري فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه . فقال كيسان انا اعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او شيء آخر . فقال ابو عبيدة ماأحسن ماعرفته. فقال اى والله وهو قرشي ايضا . قال فما يدريك ؟ قال او ما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب؟ واخبار ابي عبيدة كثيرة

(مؤلفات ابي عبيدة) لابى عبيدة نحو مائتي مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن، وكتاب غريب القرآن ، وكتاب معانى القرآن، وكتاب غريب الحديث، والديباج والتاج ، والحدزد ، وخراسان، وخوارج البحرين واليمامة ، والموالي ، والبله ، والضيفان . ومرج راهط . والمنافرات. والقبائل. وخبر البراض والقرآن. والبازي والحمام . والحيات . والعقارب. والنواكح والنواشر . وحضر الخيل . والاعيان . وبيان باهلة . وايادي الازد . والخيل . والابل . والانسان . والزرع. والرحل . والدلو . والبكرة . والسرج . واللجام . والفرس . والسيف والشوارد. والاحتلام ومقاتل الفرسان . ومقاتل الاشراف . والشعر والشعراء. وفعل وافعل. والمثالب. وخلق الانسان. والفرق. والخف . ومكة والحرم. والجمل. وصفين. وبيوت العرب . واللغات والغارات والمعاتبات والملاومات والاضداد، ومآثر العرب، ومآثر غطفان، وادعية العرب ، ومقتل عثمان ، وأسماء الخيل ، والعفة ، وقضاء البصرة، وفتوح الاهواز، وفتوح ارمينية، ولصوص العرب واخبار الحجاج، وقصة الكعبة ، والحس من قريش ، وفضائل الفرس ، وماتلحن فيه العامة، والسواد وفتحه، ومن شكر من العمال وحمد ، والجمع والتثنية ، والاوس والخزرج، وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون

وما ، وكتاب الايام الكبير الف ومائتا
وم، وأيام بني مازن وأخبارهم، وغير ذلك
ن الكتب النافعة مما يطول ذكره

ولد أبو عبيدة في سنة (١٠)وقيل
(١١١) وقيل (١١٤) وقيل (١٠٨)
وقيل (٩٠٠) ه . والاول أصح ، وتوفي
سنة (٢٠٩) وقيل (٢١١) وقيل (٢١٠)
وقيل (٢١٣) ه

وكان سبب موته ان محمد بن القاسم
ابن سهل النوشجاني اطعمه موزا فدخل
عليه ابو العتاهية فأعطاه موزا فقال يا أبا
جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان
تقتلني به ؟ لقد استحليت قتل العلماء

كان أصل أبو عبيدة معمر بن
المثنى من باجروان من بلاد بلخ من
اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي أرمينية
من أعمال سروان وأبو عبيدة من هذه المدينة

﴿ عبد المؤمن ﴾ هو ابو محمد عبد
المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب
المغرب

كان والده وسطا في قومه وكان يصنع
الآنية من الطين فيبيعها وكان وقورا عاقلا

يحكي ان ابنه عبد المؤمن كان نائما
في صباه تجاهه وهو يشتغل في عمله بالطين
اذ سمع دويا في السماء فرفع رأسه فرأى
سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة
على الدار فنزلت كلها مجتمعة علي عبد
المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها
ولا استيقظ لها فرأته أمه علي تلك الحالة
فصاحت خوفا على ولدها فسكتها ابوه .
فقالت اخاف عليه . فقال ... بأس عليه
بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك . ثم
انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه
ووقف ينتظر مايكون من أمر النحل فطار
عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم
فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ، ولم
يشك اليها ألما . وكان بالقرب منهم رجل
معروف بالزجر ، فمضي أبوه اليه فأخبره
بما رآه من النحل مع ولده . فقال الزاجر
يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته
اهل المغرب فكان من أمره ماستراه

وقيل ان محمد بن تومرت المعروف
بالمهدى كان قد ظفر بكتاب في الجفر وفيه
مايكون على يد عبد المؤمن من جلائل
الاعمال وقد ورد في ذلك الجفر قصته
وحليته واسمه . فأقام ابن تومرت مدة
يتطلبه حتي وجده فصحبه وهو اذ ذاك
غلام فكان يكرمه ويقدمه علي أصحابه

وأفضى اليه بسره ، وانتهى به الى مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه مايطول بسطه وأخرجه منها فتوجه الى الجبال لحشد الجيوش واستمال الناس ولكنه لم يملك شيئا من البلاد فاستخدم عبد المؤمن هذه الجيوش بعد موت ابن تومرت على الترتيب الذي رتبه

وكان ابن تومرت اذا رأى عبد المؤمن تفرس فيه النجابة وأنشد :

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها
فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة
والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان لابي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور . وكان ابن تومرت يقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول . ولم يصح عنه انه استخلفه ، بل راعى أصحابه في تقديمه اشارته فتم له الامر وكمل

أول ما أخذ عبد المؤمن من بلاد المغرب وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها، وكان أخذه لها في سنة (٥٤٢) واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصي والادني وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس ، وتسمى أمير المؤمنين وقصدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح

ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أن الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده :

ماهز عطفيه بين البيض والاسل
مثل الخليفة عبد المؤمن بن على

أشار اليه بأن يقتصر علي هذا البيت وأمر له بألف دينار

ولما استتب له الامر وصفا له الحال خرج من مراكش الى مدينة سلا فأصابه بها مرض شديد توفي منه سنة (٥٥٨) وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا

كان عند وفاته شيخا نقى البياض معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كث اللحية خشن الكفين طويل القعدة واضح بياض الاسنان ، بخده الايمن خال قيل ان ولادته كانت سنة (٥٠٠) وقيل (٤٩٠)

عهد الى ولده أبي عبد الله محمد

فاضطرب له الامر وخلع من سنة ولايته وبايعوا أخاه يوسف بن عبد المؤمن

قلت ان ابن تومرت وجد كتابا من الجفر وهو على مايعلم كتاب فيه ذكر الحوادث المستقبلة ينسب تأليفه لبعض مشهورى العلماء والأئمة. ذكره ابن قتيبة فى أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل :

وأعجب من هذا التفسير تفسير الرافض للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذى ذكره سعد بن هرون العجلي وكان رأس الزيدية ثم قال:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا
فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالو اماما ومنهم
طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم
برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والأبيات اكثر من هذا ذكرها ابن قتيبة كلها ثم قال وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون اليه وكل مايكون الى يوم القيامة والله أعلم

قولهم الامام يريد به جعفر الصادق عليه السلام والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله من أبيات :

لقد عجبوا لأهل البيت لما
أتاهم علمهم فى مَسك جَفر
ومرآة المنجم وهي صغري
أرته كل عامرة وقفر

المَسك الجلد . والجفر ما بلغ أربعة أشهر من أولاد المعز وجفر جنباه وفصل عن أمه والانثى جفرة ، وكانت عادتهم في ذلك الزمان أنهم يكتبون فى الجلود والعظام والخزف وما أشبه ذلك

﴿ العبادلة ﴾ هم ثلاثة رجال من وجوه الصدر الاول في الاسلام وهم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس

﴿ ابن عباد ﴾ هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو ابن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد بن عباد المذكور ملك

قرطبة واشبيلية وما والاهما من بلاد الاندلس وفيه وفي أبيه يقول بعض الشعراء :

من بني المنذرين وهو انتساب
زاد في فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالى
والمعالى قليلة الاولاد

كان بدء أمرهم في بلاد الاندلس أن نعيما وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام ومصر وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين من اقليم طشانة من أرض اشبيلية. وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسماعيل القاضي فهو أول من نبغ منهم في تلك البلاد . وتقدم باشبيلية الى أن ولى القضاء بها فأحسن الحكم والسياسة وتحبب الى الناس فرمقته القلوب وكبر فى العيون

وكان يحيي بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة سيء السيرة فتوجه الي اشبيلية محاصراً لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء أشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمد المذكور وطلبوا اليه ان يملكوه عليهم فلبي طلبهم ووثبوا على يحيي فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم الامر للقاضي محمد . ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد

ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد استيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم من أولاد خلفاء بنى أمية في مسجد بقلعة رياح فأرسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير له . وفي هذه الحادثة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهرى في كتاب نقط العروس

اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف العصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعي انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في أوقات شتي وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في أمره . وأقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الي ان توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالأمر بعده. وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول . ولم يزل ملكا مستقلا الي

أن توفى في ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة (٤٣٣) وقيل انه عاش قريب الخمسين واربعمائة ودفن بقصر اشبيلية

واختلفوا في مبدأ استيلائه فقيل سنة (٤٠٤) وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل سنة (٤٢٤)

لما مات محمد القاضي قام بعده بالملك ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد

قال في حقه ابو الحسن على بن بسام صاحب كتاب الذخيرة :

ثم أفضي الامر الى عباد سنة (٤٣٣) وتسمي اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد . قطب رحي الفتنة ، ومنتهي غاية المحنة ، ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ، ولا سلم منه قريب ولا بعيد ، جبار أبرم الامر وهو متناقض ، وأسد فرس الطلا وهو رابض ، متهور تتحاماه الدهاة ، وجبان لا تأمنه الكماة ، متعسف اهتدى ، ومنبت قطع فما أبقى ، ثاروالناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتي طالت يده ، واتسع بلده ، وكثر عديده وعدده ، وكان قد أوتي أيضاً من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البيان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس مافاق على نظرائه ، و نظر مع ذلك فى الادب قبل ميل الهوي به الى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع حصل منه لثقوب ذهنه علي قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ، ولا امعان النظر في غمارها ، ولا اكثار من مطالعتها ، ولا منافسة في اقتناء صحائفها ، اعطته سجيته علي ذلك ماشاء من تحبير الكلام ، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة فى معان أمدته فيها الطبيعة ، وبلغ فيها الارادة ، واكتتبها الادباء للبراعة . جمع هذه الخلال الظاهرة الي جود كف بارى السحاب بها ، وأخبار المعتضد في جميع أفعاله ، وضروب أنحائه غريبة بديعة ، وكان اذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في أجناسهن ، فانتهي ذلك الي مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ، ففشا نسله لتوسعه في النكاح ، وقوته عليه ، فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكرا ومن الاناث مثلهم

ثم أورد له ابن بسام عدة مقاطيع منها قوله :

ثم بنا وجفن الليل يغسل كحله
بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها
فضخم وأما جسمها فدقيق
ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات :
سميذع يهب الآلاف مبتدئاً
ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها
لولا نداها لقلنا انه الحجر
ولم يزل في عز سلطانه ، واغتنام مساره حتي أصابته علة الذبحة، ولما أحس بقرب يومه استدعي مغنياً ليغنيه ليجعل أول مايبدأ به فالا . فأول ماغناه كان :
نطوي الليالي علما ان ستطوينا
فشعشيها بماء المزن واسقينا
فتطير من ذلك ولم يعش سوى خمسة أيام ، توفي سنة (٤٦١)
قام بالملك بعده ابنه المعتمد بن عباد الذي نحن بسبيل الترجمة له
قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي في كتاب لمح الملح في حق المعتمد بن عباد المذكور:
« انه أندى ملوك الاندلس راحة، وأرحبهم ساحة ، واعظمهم عماداً، وارفعهم عماداً ، ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ، ومألف الفضلاء ، حتي انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ، وتشتمل عليه حاشيتا جنابه »
وقال ابن بسام في كتابه الذخيرة :
كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر ، لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعة ، واتخذه بضاعة ، لكان رائقاً معجباً ، ونادراً مستغربا ، فمن ذلك قوله :
اكثرت هجرك غير انك ربما
عطفتك أحياناً علي أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا
ليل وساعات الوصال بدور
وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من أول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتاً من جملتها .
سايرتهم والليل أغفل ثوبه
حتي تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت
مني يد الاصباح تلك الانجما

وله في وداعهن أيضا :

ولما وقفنا للوداع غدية
وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتي كأن عيوننا
بجرى الدموع الحمر منها جراحات

ومن شعره ايضا :

لولا عيون من الواشين ترمقني
وما أحاذره من قول حراس
لزرتكم لا أكافيكم بجفوتكم
مشيا على الوجه أو سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطحبوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده :

حسد القصر فيكم الزهراء
ولعمري وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا
فاطلعوا عندنا بدورا امساء

والزهراء سراي من اعجب ما صنع الصانعون انشأها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر أحد ملوك بني أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة في سنة (٣٢٥) طولها من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى بها أربعة آلاف سارية وعدد ابوابها الخارجية يزيد على خمسة عشر بابا . وكان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار (خمسة ملايين) وأربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار

وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله :

يغيثك فى محل يعينك في ردي
يروعك فى درع يروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة
كشمس الضحي كالمزن كالبرق كالرعد
بهمته شاد العلا ثم زادها
بناء بأبناء جحاجحة لد
بأربعة مثل الطباع تراكبوا
لتعديل جسم المجد والشرف العد

قوى أمر اللاذفونش قره كندملك الفرنج فى مدة ابن عباد وكانت الاندلس قد انقسمت الى عدة ممالك عليها ملوك من المسلمين سموا ملوك الطوائف انصدعت منهم وحدة المملكة وتفرقت كلمتها وضعف أمرها علي عدوها . فكان هؤلاء الملوك يؤدون للاذفونش الفرنجي ضريبة سنوية

ثم انه أخذ طليطلة سنة (٤٨٧) بعد حصار شديد وكان ملكها القادر بالله ابن ذى النون. وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن عرنون اليحصبي ويعرف بابن العسال الطليطلى :

حثوا رواحلكم ياأهل أندلس
فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأري
سلك الجزيرة منثوراً من الوسط
من جاوز الشر لم يأمن عواقبه
كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد صاحب هذه الترجمة اكبر ملوك الطوائف واكثرها بلاداً وجيوشاً ومع ذلك كان يؤدي للاذفونش الضريبة كغيره . فلما ملك الاذفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى اخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده ويأمره أن ينزل عن الحصون التي بيده ويكون له السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كانوا معه .فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا ان ملوك الاندلس مشتغل بعضهم بمقاتلة بعض وان استمرت الحال على ماهى عليه أفضت الى ضياع البقية الباقية فى أيدى المسلمين فجاؤا الي القاضي عبد الله بن محمد ابن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فرأي كل منهم رأيا ثم أجمعوا أمرهم علي ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه على الافرنج فاجتمع القاضى بالمعتمد بن عباد وأخبره بما جرى فوافقه عليه وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب فى الوقت كتابا الي يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده . فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين . فأمر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة بالاندلس وأقام

بسبتة من مراكش وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا جنوده وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى اربعين الف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره : الذى يكون ستراه . ورده اليه. فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم، ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة وتصافا فحدث قتال عنيف انتصر فيه العرب وهرب الاذفونش بعد استئصال جنوده فلم يسلم معه منهم الا نفر يسير وكان ذلك سنة (٤٧٩)

أما المعتمد بن عباد فأبلى فى ذلك اليوم بلاء حسنًا وأصابته عدة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة

ورجع الامير يوسف بن تاشفين الى بلاده والمعتمد الى بلاده

ثم أن الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر الى غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر مالا يحد . ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وما بها من القصور والبساتين ، وجعل خواصه يعظمون عنده الاندلس ويحسنون له أخذها ويوغرون صدره على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سيرين بن أبي بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة . وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامیه على الموت بنفسه مالم يسمع بمثله واستولى على الناس فى البلد الفزع فصاروا يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان سنة (٤٨٤) هاجم جنود يوسف ابن تاشفين البلد ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله، وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة

لحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثانى الراضى كان أيضا نائبه عنه فى رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضي ولأبيهما المعتمد فيهما مراث عديدة

لما أسر المعتمد بن عباد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله في سفينة واحتشد الناس بضفتي الوادى يبكونهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة :

تبكي السماء بدمع رائح غادي
على البهاليل من أبناء عباد

ومنها :

ياضيف اقفر بيت المكرمات
فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة مؤثرة وفي هذه الحادثة يقول ايضا ابو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي :

ولما رحلتم بالندى في اكفكم
وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت
فهذي الجبال الراسيات تسير

نقول ما أهلك المسلمين الا هذه الخصال من التحاسد والتناهب بحسد أمير أميرا على ما بيده فبدل أن يسير سيره في عمارية البلاد ، واصلاح حال العباد ، يغير عليه كما يفعل اللصوص لا لينصر حزبا اصلاحيا ، ولا ليؤيد أملا دينيا ، ولكن ليتمتع دونه بالرياض والقصور ، والمآكل والحور ، وهذا في الوقت الذي كان فيه أعداؤهم يتربصون بهم المقاتل ويتحينون لاهلاكهم الفرص ، فبئس أولئك الملوك وبئست المذاهب

حمل ملك الاندلس المعتمد بن عباد الى الامير يوسف بن تاشفين فأمر بارساله الى اغمات واعتقله بها حتى مات

قال الوزير الفتح بن خاقان فى كتابه قلائد العقيان : ولما أجلى عن بلاده ، وأعري عن طارفه وتلاده ، وحمل في السفين ، وأحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ، بقى آسفا تتصعد زفراته ، وتطرد اطراد المذانب عبراته لايخلو بمؤانس ، ولا يرى الا غريبا بدلا عن تلك المكانس ، ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم يروجه سره مجلوا تذكر منازله فشاقته ، وتصور بهجتها فراقته ، وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه

من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني المذكور في قصيدته المشهورة التي أولها :

لـكل شيء من الاشياء ميقات
وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس
ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قمرت بالبيدق الشاة

ثم قال :

انفض يديك من الدنيا وساكنها
فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت
سريرة العالم العلوى اغمات

وله أيضا في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة (٤٨٦) هـ

تنشق رياحين السلام فانما
اقضي بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة
لعلك فى نعمى وقد كنت منعما
افكر في مصر مضى لك مشرقا
فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
وأعجب من رفق المجرة اذ رأى
كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا
وجدناك منها في المزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت
وسيف أطال الضرب حتي تثلما
بكي آل عباد ولا كمحمد
وأبنائه صوب الغمامة اذ همي
حبيب الى قلبي حبيب لقلبه
عسي طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم نحمد السري
فلما عدمناهم سرينا على عمي
وكنا رعينا العز حول حماهم
فقد أجدب المرعي وقد أجدب الحمي
وقد ألبست أيدى الليالى محلهم
مناسج سدي الغيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها
سوى الادم تمشى حول واقعة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى
بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا
ومن ولهي أحكي عليك متمما
مصاب هوي بالنيرات من العلا
ولم يبق فى أرض المكارم معلما

تضيق على الارض حتي كأنما
خلقت واياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لى الاسي
دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت
سأجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها
عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى
حدادا وقامت أنجم الجو مأتما

ومنها قوله :

وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدي
وغاض اخوك البحر غيضا فما طما
وما حل بدر التم بعدك داره
ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضي الله ان حطوك عن ظهر اشقر
اشم وان امطوك اشأم ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار لذلك بقوله :

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت
قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا
لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجي من الجب يوسفا
ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

ووفد مداني المذكور على المعتمد وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء ، وحكي انه لما عزم عن الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها :

اليك النذر من كف الاسير
فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء
وان غدرته احوال الفقير

وهى عدة ابيات قال الداني فرددتها اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئا وكتبت اليه جوابها وهو :

سقطت من الوفاء على خبير
فذرني والذي لك في ضميرى
تركت هواك وهو شقيق نفسي
لئن شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا
لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة أنت والزباء خانت
وما أنا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام
معاذ الله من سوء المصير

انا ادري بفضلك منك اني
لبست الظل منه في الحرور
ومنها قوله :
تصرف في الندي خيل المعالي
فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك انك في ظلام
وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا
اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالى
غداة تحل في تلك القصور
تزيد عن ابن مروان عطاء
بها وازيد ثم علي جرير
تأهب ان تعود الى طلوع
فليس الخسف ملتزم البدور
ودخل يوماً عليه بناته السجن وكان
يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في
اغمات حتي ان احداهن غزلت لبيت
صاحب الشرطة التى كان فى خدمة
أبيها وهو في سلطانه فرآهن فى
اطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه
وأنشد :
فيامضي كنت بالاعياد مسروراً
فساءك العيد في اغمات مأسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة
يغزلن للناس لايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة
أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاجد الا ويشكو الجدب ظاهره
وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا
فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به
فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو فى تلك الحال ولده
أبو هاشم والقيود قد أثقلته ، والمحنة قد
عضته فلما رآه بكي وقال :

قيدى اما تعلمني مسلما
ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد
أكلته لاتهشم الا اعظما
يبصرني فيك ابو هاشم
فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه
لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم اخيات له مثـله
جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد
خفنا عليه للبكا والعمى
والغير لايفهم شيئا فما
يفتح الا لرضاع فما
وكان قد اجتمع عليه جماعة من
الشعراء وهو في تلك الحال وألحوا عليه في
السؤال فأنشد :
سألوا اليسير من الاسير وانه
بسؤالهم لأحق منهم فأعجب
لولا الحياء وعزة لخمية
طي الحشا لحكاهمو في المطلب
أشعار المعتمد كثيرة وأشعار الناس
فيه أيام دولته ونكبته لاتحصي
توفي المعتمد بن عباد باغمـات في
سجنه سنة (٤٨٨) ﻫ وله من العمر نحو
(٥٨) سنة فنودي في جنازته بالصلاة
على الغريب بعد ما كان له من الدولة
والصولة فسبحان المعز المذل. واجتمع عند
قبره جماعة من الشعراء لذين كانوا يهدونه
في أيام دولته بالمدائح فيغدق عليهم المنائح
فنعوه بقصائد بديعة وأنشدوها عند قبره
وبكوا عليه . منهم ابو بكر عبـد الصمد
شاعره الذى كان مختصا به رثاه بقصيدة
طويلة أحسن فيها كل الاحسان أولها:
ملك الملوك أسامع فأنادي
ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما نقلت عن القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد
أقبلت في هذا الثري لك خاضعا
وجعلت قبرك موضع الانشاد
ولما فرغ من انشـادها قبل الثري
ومرغ جسمه وعفر خده فأبكي عليه كل
من حضر
ويحكي أن رجلا رأي في منامه أثر
الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع
قرطبة واستقبل الناس وأنشد :
رب ركب قد أناخوا عيسهم
في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهـم
ثم أبكاهم دما حـين نطق
ورأي أبو بكر الداني حفيد المعتمد
ابن عباد وهو غلام وسيم المحيا قد اتخذ
الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم
فخر الدولة وهو من الألقاب السلطانية
عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة
الصائغ فقال من جملة قصيدة :

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت
والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة
ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعة
من بعد ما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة
لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها
فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له
حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور حول ما حكاه سوي
اني رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني عليك به
لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمي
ما حطك الدهر لما حط من شرف
ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا
وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت
ولو وفى لك دمع العين لانسجما
بكي حديثك حتي الدهر حين غدا
يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

هذا ما أردنا ايراده من سيرة المعتمد بن عباد ونكبته وهي من أعجب ما حدث للملوك في ذلك العصر المظلم حين انقسم المسلمون علي أنفسهم وصار ملوكهم وقادتهم أشباه المتلصصين يترصد بعضهم لبعض فمتي لاحت لأحدهم فرصة أغار على جاره وما زال به حتي يثل عرشه ثم لا يعامله معاملة تليق بمثله بل معاملة البهائم والوحوش فيثقله بالقيود ويمزق شمل أسرته كل ممزق ، ويقتر عليه حتي يضطره هو وأهله للتسول . ولا ندرى من أين سرت الى أمراء المسلمين هذه الخصلة الشنيعة والاسلام يأمر بالاجتماع وينفر من الفرقة ويوجب الاحسان الي الاسير ومعاملة كل بما هو أهله ؟

﴿ ابن عباد ﴾ هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن أبى الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني

كان نادرة فى فضائله وفواضله ، وآية في كرمه ومكارمه ، أخذ الادب عن أبي الحسين احمد بن فارس اللغوى صاحب كتاب المجمل في اللغة وعن أبي الفضل ابن العميد وغيرهما

قال ابو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه :

« ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بالغايات في المحاسن ، وجمعه اشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعانيه ، وجهد وصفي يقصر عن يسير فواضله ومساعيه »

وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه :

« الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ، ودب ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درها ، وورثها عن آبائه كما قال ابو سعد الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كابرا عن كابر
موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا
رته واسماعيل عن عباد

وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم اطلق عليه اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه

وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ، ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده . وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) بجرجان استولى على مملكته اخوه فخر الدولة أبو الحسن علي فأقر الصاحب علي وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الامر وأنشده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها :

أيامن عطاياه تهدى الغنى
الى راحتي من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين
كسا لم تخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في
صنوف من الخز الا انا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن ابن زائدة الشيباني ان رجلا قال له احملني ايها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية . ثم قال ولو علمت ان الله سبحانه

وتعالى خاق مركوبا غير هذا لحملتك عليه. وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس . ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه

اجتمع عند الصاحب من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدايح

وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون من داء الضرب اليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرابين . فوقع تحتها هذه العبارة (في حديد بارد)

وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها (هذه بضاعتنا ردت الينا)

وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره . ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) فقال الصاحب (اخسأوا فيها ولا تكلمون)

صنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه علي حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر . وله أيضا كتاب الكافي في الرسائل .وكتاب الاعيان وفضائل النيروز. وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل على بن أبي طالب ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد منه قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

وله في كثير بن احمد الوزير وكنيته أبو على :

يقولون لي أودي كثير بن احمد
وذلك مرزوء علي جليل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا
فمثل كثير في الرجال قليل

وحكي أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوى أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته . فكان من جملة اعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة جمل. فما الظن بما يليق به من التجمل؟

قيل لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان

فى حياته غير الصاحب فانه لما توفى أغلقت له مدينة الرى واجتمع النـاس علي باب قصره ينتظرون خروج جنازته. وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشي فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعـد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد البرسمى بقوله :

ابعد ابن عباس يهش الى السرى
اخو امل او يستماح جواد

أبي الله الا ان يموتا بموته
فما لهما حتي المعاد معاد

وكانت ولادته سنة (٣٢٦) باصطخر وقيل بالطالقان. ووفاته سنة (٣٨٥) بالرى ثم نقل الي اصبهان ودفن فى قبة بمحـلة تعرف بباب دزيه

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس فى سـنة (٣٥٤) وكان وزير ركن الدولة ابن بويه وهو والد فخر الدولة وعضد الدولة ممدوح المتنبي

والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا من طالقان خراسان

قال أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر الاصبهاني رأيت في المنام قائلا يقول لى لم لم ترث الصـاحب مع فضلك وشعرك ؟ فقلت ألجمتني كثرة محاسنه فلم أدر بما أبدأ منهـا وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها

فقال أجز ما أقول :

فقلت قل فقال :

ثوى الجود والكافى معا فى حفيرة

فقلت :

ليأنس كل منهما بأخيـه

فقال :

هما اصطحبا حيين ثم تعانقا

فقلت:

ضجيعين في لحد بباب دزيه

فقال :

اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم

فقلت:

أقاما الى يوم القيامة فيه

﴿ الدولة العبدالية ﴾ هي من الدول الافغانية قامت من سنة ١١٦٠ الى ١٢٠٢ هجرية أى من سنة ١٧٤٧ الى سنة ١٧٨٨ ميلادية

تتألف أفغانستان من عدة قبائل أشهرها قبيلتا الغلجائي والعبدال فاستمرت

هذه القبائل خاضعة للدولة الصفوية الفارسية

فلما تولى شاه عباس الكبير أساء الحاكم الفارسي السيرة في بلاد الافغان فذهب احد أمراء العبدالية واسمه سدو الى اصفهان ليشكو هذه الحال الى شاه عباس ويعده بالطاعة لكل حاكم عادل يرسله فيهم فسر منه شاه عباس فولاه على افغانستان ورفعه الي مقام الامراء المستقلين تحت سيادة ايران . ففرح أهل الافغان بذلك وهم للآن يعتبرون أعقاب السدوزية اى اولاد سدو المذكور من اهل الكرامات الذين لاتجوز معاقبتهم أو الانتقام منهم على اى جناية وقعت منهم ان لم تكن جناية القتل

فلما قامت الدولة الغلجائية واستولت على ولاية قندهار ثم أغارت على ايران واستولت عليها قام ازاد خان العبدالى فى الوقت نفسه واستولى على مدينة هرات ورفع لواء الاستقلال ولم تزل أعقابه حاكمين عليها حتى انقرضت الدولة الغلجائية بقيام نادر شاه الفاتح الفارسي المشهور الذي استولى على جميع بلاد الافغان وضمها الي ملكه ولكن لم تطل مدة نادر شاه لأنها انتهت سنة ١١٦٠ فقام بالامر على الافغان بعده احمد خان العبدالى وهو راس هذه الدولة (احمده شاه بابا) لما مات نادر شاه قام احمد العبدالى السدوازي الذى كان في معسكر نادر شاه مع جموع من الافغانيين والازبك وهاجم الايرانيين ثم سار الى قندهار . واستولى عليها واستولي على الخراج الذى كان مرسلا من كابل وبلاد السند الى نادر شاه عند مروره بقندهار فقوى جانبه فأعلن استقلاله ولقب نفسه شاه افغان

ثم انه فتح هراة ومشهد وسجستان وغيرها من بلاد خراسان واشتغل بتنظيم حكومة هذه البلاد حتي تم له ماأراد . ثم هاجم البلاد الهندية مرارا وانتصر انتصاراً باهراً على المراتبين وهم من الوثنيين الذين اعجزوا السلاطين التيمورية فى الهند وكانوا يريدون نزع السلطة من أيدي المسلمين فهزم المراتبين شر هزيمة وبالغ في النكاية بهم حتي صارت هذه الواقعة مانعة لهم من العودة الى غاراتهم فذاع صيت احمد شاه فدان كثير من أقطار الهند كبنجاب وقشمير والسند وما يتاخمها

ثم فتح بلوخستان ومكران وبلخ

وكان شجاعا حازما عادلا رحيما كان الافغانيون يعتبرونه ابا شفيقا لهم فلقبوه بيابا وتوفى سنة ١١٨٧

(سليمان بن احمد) تولى الملك بعده ابنه سليمان بن احمد وكان اخوه الاكبر تيمور في هرات فلما بلغه موت ابيه جمع أعوانه وحضهم علي استخلاص حقه من اخيه فتقدم الى قندهار وظفر بأخيه واعتقله وحكم البلاد

(شاه تيمور احمد) تولى الافغانيين من سنة ١١٨٧ الى ١٢٠٧ (١٧٧٣ - ١٧٩٣) فقام باخضاع البلاد التي اظهرت العصيان في الهند وقشمير ولاهور وألجأها للعود الي طاعته

وبعد ذلك بسنين قلد ولده الثاني محمودا ولاية هرات ونقل العاصمة من قندهار الى كابل وجعل علي قندهار ولده الثالث زمان الذى كان على جانب عظيم من كرم الخلال

(شاه زمان بن تيمور) كان همايون ابن تيمور في قندهار عند وفاة ابيه فلما بلغه الخبر أخذ البيعة لنفسه من اهل قندهار وقصد كابل ليستولى عليها فبلغ ذلك اخاه زمان فقابله بجيش جرار وتقاتلا فانهزم همايون وفر الى هرات والتجأ الي أخيه محمود وطلب اليه أن يعينه على أخيه زمان فلم يجبه فترك هرات ومكث بينها وبين قندهار فمرت به قافلة فنهبها واستعان بأموالها على حشد جيش فبلغ ذلك حيدر ابن زمان فخرج لصده ولكنه عاد منهزما ودخل همايون مدينة قندهار وعذب اهلها ونهب اموالهم واتخذ بها الجيوش فقصده أخوه زمان فانهزم همايون وفر الى منتان فهزمه واليها وأسره وبعث به الى اخيه فسمل عينيه وخلص الملك لزمان. ولكن اخاه محمودا أثار عليه وسار قاصدا قندهار فلقيه زمان فهزمه وأسر أمراء جيشه. ثم صالح أخاه علي ان تكون له هرات بشرط ان يخطب فيها باسم زمان

ثم ان زمان استولي على لاهور وما جاورها من بلاد الهند وبينما هم بلاهور اذ بلغه ان اخاه محمودا شق عصا الطاعة فعاد اليه ولكن كان ابنه قيصر بن زمان قد حارب عمه محمودا وفاز عليه وفتح هرات فولاه ابوه عليها والتجأ محمود وابنه كامران الى بلاد العجم

ثم عاد محمود لفتح هرات فلم ينجح والتجأ الى مراد خان شاه بخارى ثم ذهب

الى خوارزم قاصداً فتح علي شاه ملك ايران مستعيناً به على أخيه فأعانه بالجنود فتمكن محمود من الاستيلاء علي قندهار ثم تقدم الى كابل فلقيه أخوه زمان شاه بجيشه فهزمه محمود وأسره وأمر بسمل عينيه ودخل محمود كابل وجلس على سرير الملك

(شاه محمود بن تيمور) اما جلس شاه محمود على سرير الملك جاءه قيصر ابن شاه زمان محاربا ولكنه انهزم فصفا الملك لمحمود ولكنه لشدة تشيعه كرهه أهل السنة ثم خذله الشيعة أيضاً فأجمعوا على عزله فعزلوه وحبسوه وأجلسوا شاه زمان وهو كفيف البصر ليحكم فيهم حتي يجيء شاه شجاع بن تيمور

(شاه شجاع بن تيمور) وصل شاه شجاع فجلس علي سرير الملك فقدم اليه شاه محمود ليقتص منه فعفا عنه وأعاده للسجن

ثم قصد قشمير لتأديب واليها عطا محمد على عصيانه فلما وصل الي مدينة مظفر آباد وصل اليه رسول عطا محمد يعرض عليه توبته فعفا عنه ورجع

وبينما هو في الطريق اذ بلغه ان شاه محمودا ومن كان معه من الامراء قتلوا حراس السجن وهربوا الى قندهار فوصل شاه شجاع الى كابل فوجدها فى غاية الاضطراب وعلم ان أخاه بين هرات وقندهار يقطع الطريق على القبائل ليأخذ أموالها يستعين بها علي تجنيد الجنود. فتم له ما أراد وقصد قندهار فاستولى عليها ولم يمض زمن كبير حتي بلغ عدد جيشه مائة الف فزحف بهم الي كابل وقاتل شاه شجاع وهزمه فهرب الى بيشاور

(شاه محمود ثانية) دخل شاه محمود كابل ثانية وجعل ابنه كامران والياً على قندهار

أما شاه شجاع فكاتب عطا محمد خان والى قشمير أن يمده بالمال والرجال فأبي أن يعطيه شيئا الا برهن فأرسل اليه شاه شجاع الجوهرة المسماة دربازى نور فأقرضه الخان خمسة عشر لك روبية (اللك يساوى عشرة آلاف جنيه) ولم يرسل له رجالا فجهز شجاع خان بهذا المال جيشا ولما بلغ أخاه محمود الخبر أرسل اليه يصالحه بحجة ان توالي الحروب قد أباد الحرث والنسل فاتخذ شاه شجاع هذا الصلح وسيلة لتهديد عطا محمود فأظهر هذا انه عاد الي طاعته وانه يمده بجيش فجاءه

على رأس خمسة آلاف مقاتل مظهر الطاعة ومضمرا السوء فلما تمكن منه أخذه أسيراً من بيشاور الى قشمير واجتهد في تحصينها وكاتب الانكليز في الهند للاتفاق معهم على حرب رنجيت سنك الزعيم الوثني الذى كان ثائراً في بعض بلاد البنجاب فوقعت الرسالة في يد رنجيت سنك بواسطة جواسيسه فبعث بها الى شاه محمد فجهز كل منهما جيشا ففاجاه وأخذاه أسيراً الا ان محموداً عفا عنه وخلص أخاه شجاعا من أسره وأقام عظيم خان أخا وزيره فتح خان واليًا على قشمير

وبعد مضي سنتين طمع رنجيت سنك في الاستيلاء على قشمير فجهز ثمانين الفا من الوثنيين البابا ناكيين وسار بهم الي تلك المدينة ولم يكن عند واليها عظيم خان غير عشرة فكمن بهم حتي دخل جيش رنجيت سنك الوادي فأحدق بهم وأعمل فيهم السلاح حتي قتل وأسر منهم ٤٠ الفا وفر الباقون فكتب رنجيت سنك يستعطف محموداً ويعتذر اليه مما فعل مدعيًا انه فعله باغراء أخيه شاه شجاع . فخاف هذا عاقبة هذه التهمة فالتجأ الي حكومة الانكليز في الهند

فأكرمت مثواه

وفى سنة (١٢٢٢) هجرية طمع فيروز الدين بن تيمور الذى كان واليًا على هرات من قبل أخيه شاه محمود في الاستيلاء على خراسان فقصدها بجيوشه ولكنه انهزم امام الايرانيين واضطر أن يستميل ملكهم ويعده بدوام الطاعة فصارت هراة تابعة لايران

كان فيروز بعد هذا الصلح مع ايران في حال مترددة الى أن اشتدت المنافسة بينه وبين حسن علي مرزا بن فتح علي شاه والي خراسان. فأرسل سفيراً الي أخيه شاه محمود يستنجده فانتهز شاه محمود هذه الفرصة للاستيلاء على هرات فأرسل وزيره فتح محمد خان لفتحها فلم يسمح له فيروز بالدخول وأمره أن يتوجه لاخذ غوريان من يد الايرانيين فاحتال محمد خان علي أخذ هرات كما كلفه بذلك مولاه ورجا فيروز ليحضر الي معسكره المشاورة فلما حضر قبض عليه ودخل المدينة. وأرسل أخاه كهندل خان لفتح غوريان فلما سمع بذلك حسن علي ميرزا أرسل جيشا المدافعة عن غوريان فجهز فتح محمد خان جيشاً وسار لاعانة أخيه كهندل خان. فلما

وصل الى كوسيه بلغه ان حسن علي ميرزا وصل بجنوده الى كافر قلعة لمقاومته فزحف فتح محمد خان على كافر قلعة ولكنه انهزم وتقهقر الى هرات فاضطرب شاه محمود وولده كامران فأرسل مولي شمس مفتى هرات وخان مولي خان (أي شيخ الاسلام) الى فتح علي شاه يخبرانه بأن هذه الجرأة هي من فتح خان ولم تكن من محمود ويستعطفان قلبه اليه . فطلب فتح علي شاه من السفيران يخبران شاه محمود بين احد امرين. فاما ان يبعث اليه بفتح خان المذكور واما ان يسمل عينيه

فما اطلع كامران بن شاه محمود على رسالة شاه ايران حمله الضعف على سمل عيني ذلك الرجل الذى كان سببا فى ايصال أبيه الي سرير الملك

ولما أشاع هذا الامر أرسل أخوه عظيم خان والى قشمير اثنين من اخوته وهما دوست محمد (جد الاسرة المالكة للافغان الآن) وياور محمد خان الى بيشاور لطلب شاه زاده ايوب اخا شاه محمود ليقلداه الملك وأعلنا ذلك ودخلا في حدود جلال آباد وهجم دوست محمد خان علي كابل وافتتحها سنة (١٨٢٦)م وأرسل أيضا أخاه محمد زمان خان لطلب شاه شجاع المذكور وحارب سندرخان والى درنة وغلبه

الخلاصة ان اخوة فتح خان الذين يبلغ عددهم عشرين رجلا اتحد كل واحد منهم مع واحد من أبناء تيمور شاه الذين يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلا وطافوا بهم البلاد الافغانية شرقا وغربا وهدموا أساس ملك شاه محمود ولم يبق في يده سوي قندهار وهرات

ثم انتزعوا الملك من أبناء تيمور واستقل كل واحد منهم في ولاية من ولايات افغانستان كل هذا أخذ بثار عيني أخيهم وبعد قليل استولوا علي قندهار وانتزعوها من يد شاه محمود ايضا فانحصرت سلطة محمود في هرات ونواحيها

وفي سنة (١٢٤١) ه ساء ظن شاه محمود بابنه كامران فخاف هذا أن يقبض أبوه عليه فهرب من هرات وجمع بعض القبائل وتوجه لمحاربته ثم اضطر للاستنجاد بحسن على ميرزا فأنجده فهزم أباه واستولى علي هرات

(شاه كامران بن محمود) تولى شاه كامران ولكن أباه شاه محمود مازال

يواصل السعي لاسترداد ملكه من ابنه حتي توفى سنة ١٢٤٥

وفى سنة (١٢٤٨) عزم عباس ميرزا ابن ملك الفرس على فتح هرات فوقعت بينه وبين الافغان وقائع آلت الى حصار مدينة هرات سنه (١٢٤٨) فحاصرها عباس ميراز وتدخل سفير انجلترا لمنعه فلم يصغ لتهديده فجاءت العمارة الانجليزية الى خليج فارس فاستولت على جزيرة خاوق فاضطر شاه الفرس أن يلتفت للانجليز وترك هرات سنة (٢٥٥)

ولما رأي الانجليز بالافغانيين ميلا الي الفرس اذ كان دوست محمد أمير كابل وكهندل خان والى قندهار وسائر اخوتهما الذين نالوا الملك بعد تفرق كلمة ابناء تيمور يراءلون الشاه عند محاصرته لمدينة هرات لما رأى الانجليز ذلك أرادوا رفع الراية علي أفغانستان حتى يأمنوا علي الهند . فجهزوا شاه شجاع بجيش تحت قيادة ضباط الانجليز فسار الى قندهار فهرب واليها كهندل خان الي طهران فقلده الشاه ولاية شهر بابك فدخل شاه شجاع قندهار ثم قصد كابل فهرب صاحبها دوست محمد الي بخاري ليستعين بأميرها فلم ينجده واحتقره فسلم نفسه للانجليز فأسروه وبعثوا به الى مملكته. وانقسمت أفغانستان لي قسمين هرات وأعمالها بيد كامران شاه وباقى المملكة وقاعدتها كابل بيد شاه شجاع

فقام محمد اكبر خان بن دوست محمد وحارب الانجليز فعقدوا معه صلحاً سنة (١٢٥٨) تعهدوا به برد دوست محمد خان الى بلاد الافغان فاستولي على ما كان بيد شاه شجاع وحاول الاستيلاء على هرات من يد كامران فلم يستطع

بقى كامران بمدينة هرات يقاوم الايرانيين تارة والافغانيين أخري ثم غلب عليه الطيش فانهمك علي اللهو فكرهه الناس فانتهز وزيره ياور محمد خان البامي هذه الفرصة وخنقه فى قرية خارج المدينة واستولي على الملك فانقرضت بموته الدولة العبدالية السدوزائية

﴿ عبر ﴾ النهر يعبره عبوراً قطعه وجاوزه بوزن نصر

(عبر الرؤيا) وعبرها أي فسرها

(اعتبر الشئ) اختبره

(استعبر) جرت عبرته أي دمعته

(العبارة) هي الالفاظ الدالة علي

المعاني

(العبرة) النوع والعجب والعظة

(العَبير)الزعفران او اخلاط من الطيب

﴿ العبرانية ﴾ هي اللغة التي يتكلم بها اليهود وهي من اللغات الثرية أنزل الله بها التوراة والأنجيل والعبرانية بمعني اللغة اليهودية أيضا

(انظر تاريخ العبرانيين فى كلمة اسرائيل)

﴿ ابو العبر ﴾ هو محمد بن احمد الهاشمى المشهور بأبي العبر . كنيته أبو العباس فصيرها أبا العبر ثم انه كان يزيدها كل سنة حرفا فمات وهو أبو العبرطرد طيك طنك ذى بك بك بك

كان شاعراً ترك الجد وعدل الى الهزل حبسه المأمون وقال هذا عار على بني هاشم فصاح في الحبس نصيحة لامير المؤمنين فأخبروه فاستحضره وقال هات نصيحتك فقال الكشكية أصلحك الله لا تطيب الا بكشك. فضحك منه وقال أري انه مجنون فقال ابو العبر (انما امتخط حوت) فقال له ويحك مامعني قولك؟ فقال أصلحك الله زعمت اني مجنون نون . فقلت انما امتخطت حوت . فأطلقه وقال أطعمني فى حبسك مأثوما قال بل ماء بصل . فقال المأمون اخرجوه عنى ولا تقم فى بغداد فهذا عار علينا

كان أبو العبر في أول أمره صالح الشعر مع توسط لا يتفق مع أبى تمام والبحتري واضرابهما فعمد الى الهزل وكسب بذلك اضعاف ما كسبه كل شاعر بالجد ومن قوله الصالح :

لا أقول الله يظلمني
كيف أشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني
لم تجدني كافر النعم
قتلت نفسي بما ظفرت
وتناهت فى العلا همى

قال عبد العزيز ابو محمد: كان أبو العبر يجلس في مجلس تجتمع اليه فيه المجان فكان يجلس علي سلم وبين يديه بالوعة بها ماء وحمأة وقد سهل مجراها وبيده قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسوتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة للسماع ويصيح مستمليه من البئر ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر منهم

قاموا فصبوا على رأسه البالوعة ان كان وضيعاً وان كان ذا مروءة رشوا عليه بالقضبة من مائها ثم يجلس في ذلك الى ان ينقضى المجلس فلا يخرج أحد منه حتي يغرم درهمين

ومن شعره الصالح :

ايها الامرد المولع بالهجر أفق ماكذا سبيل الرشاد
فكأنى بحسن وجهك قد الـ بس فى عارضيك ثوب حداد
وكأنى بعاشقيك وقد أبـ ـدلت فيهم من خلطة ببعاد
حيث تغضي العيون عنك كما ينـ ـقبض السمع من حديث معاد
فاغتنم قبل ان تصير الى كا ن وتضحي من جملة الاضداد

وقال ايضا :

رأيت من العجائب قاضيين هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين عمداً كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الدمار لملك يحيي اذا افتتح القضاء باعورين
ونحسب منهما من هز رأسا لينظر فى مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين

وكان المتوكل يرمى به فى المنجنيق الى البركة فاذا علا فى الهواء يقول الطريق جاءكم المنجنيق . حتي يقع في البركة فيطرح عليه الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول:
ومامر بي الملك ذا الملك ، ويصطادني بالشبك كما في بعض السمك . ويضحك لى هك هك

توفي بعد الاربعين ومائتين

العبسي ابو القاسم العبسي هو جمال الملك على بن أفلح الشاعر المشهور كان من ظرفاء الشعراء مدح الخلفاء فمن دونهم وجاب البلاد ولقى قادتها وكبراءها ولكنه كان كثير الهجاء

من شعره يخاطب محبوبه :

ياجاهلا قدر المحبة ساءني ماضاع من كلفى ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا لم أعص يوم نصحت فيه نصيحي

ماكان فى عزمى السلو وانما
ألزمتنيه بكثرة التقبيح
وله في بعض الرؤساء وقدوصل الى
بابه فمنعه البواب :
حمدت بوابك اذ ردني
وذمه غيري على وده
لأنه قلدني نعمة
تستوجب الاغراق فى حمده
اراحنى من قبح ملقاك لي
وكبرك الزائد في حده
توفى ببغداد سنة (٥٣٥) وقيل
(٥٣٦) وقيل (٥٣٧) وعمره اربع وستون
سنة

﴿ العباس ﴾ هو العباس بن عبد
المطلب عم النبي صلي الله عليه وسلم اسلم
بمكة سرا حين هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاء مع جيش المشركين فى حرب
بدر فأسره المسلمون وافتدى نفسه واعلن
اسلامه ومكث يجاهد مع المسلمين

﴿ ابن عباس ﴾ هو ابن المتقدم ولد
قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالفهم فى القرآن
فكان يدعي الحبر لسعة علمه
وقد روي للامة احاديث لاتحصي
وكان يقصده الناس من كل قطر ليأخذوا
عنه العلم
توفى سنة ٦٨ بالطائف

﴿ العباس بن الاحنف ﴾ هو خال
ابراهيم بن العباس الصولى وهو حنفي يمامى
كان رقيق الحاشية لطيف الطبع وله مع
الرشيد اخبار
قال بشار بن برد مازال غلام من بني
حنيفة يدخل نفسه ويخرجها حتي قال :
ابكي الذين اذاقوني مودتهم
حتي اذا ايقظوني للهوي رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً
بثقل ماحملوني منهم قعدوا
لأخرجن من الدنيا وحبهم
بين الجوانح لم يشعر به احد
قيل وكان في العباس آيات الظرف
فكان جميل المنظر نظيف الثوب فاره
المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد
الاحتمال طويل المساعدة
طلبه يحيي بن خالد البرمكي يوماً فقال
ان مارية هي الغالبة على امير المؤمنين
وانه جرى بينهما عتب فهى بعزة دالة
المعشوق تأبى ان تعتذر. وهو بعزة الخلافة
وشرف الملك والبيت يأبي ذلك . وقد

رمت الامر من قبلها فأعياني وهو أحرى ان تستفزه الصبابة . فقل شعراً تسهل به عليه هذه القضية. وأعطاه دواة وقرطاساً فطلبه الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله :

العاشقان كلاهما متغضب
وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وغدا غاضبا
وكلاهما مما يعالج متعب
ان التجنب ان تطاول منكما
دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لاحد الرسل أبلغ الوزير اني قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتها ففي أقل منها مقنع. فكتب الابيات وكتب تحتها أيضا :

لا بد للعاشق من وقفة
تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به
راجع من يهوى على رغم

فدفع يحيي الرقعة الي الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا الشعر . والله لكأني قصدت بهذا . فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود به . فقال الرشيد ياغلام هات نعلي فانني أراجعها على رغم. فنهض وأذهله السرور أن يأمر للعباس بشيء

ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد اليها تلقته وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فأعطاها الشعر وقال هذا الذي جاء بي اليك . قالت فمن قاله ؟ قال العباس بن الاحنف . قالت فبم كوفيء؟ قال ما فعلت بعد شيئا. فقالت والله لا أجلس حتي يكافأ. فأمر له بمال كثير وأمرت له هي بدون ذلك وأمر له يحيي بدون ما أمرت به وحمل على برذون

ثم قال له الوزير تمام النعمة عندك أن لا تخرج من الدار حتي نؤثل لك بهذا المال ضيعة . فاشترى له ضياعا بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته .

حدث أبو بكر الصولى عن أبي زكريا البصرى قال حدثنى رجل من قريش قال خرجت حاجا مع رفيقين لى فعرجنا على الطريق لنصلى . فجاءنا غلام فقال لنا هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ فقلنا كلنا من أهل البصرة . فقال ان مولاي من أهلها ويدعوكم اليه . فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه

ضعفا وأنشأ يقول :

يابعيد الدار عن وطنه
مفردا يبكي على شجنه
كلما جد الرحيل به
زادت الاسقام فى بدنه

ثم أغمي عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع علي أعالى صخرة كان تحتها وجعل يغرد . ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجا
طائر يبكي علي فننه
شفه ماشفني فبكي
كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفساً فاضت معه نفسه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه . فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه . فقال هذا العباس بن الاحنف

اما ماذكر من انه مات هو والكسائي وابراهيم الموصلي وهشيمة الخمارة فى يوم واحد وان الرشيد أمر المأمون أن يصلي عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف لقوله :

وسعي بها قوم وقالوا انها
لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
اني ليعجبني المحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائي مات سنة (١٥٩) على خلاف فيه . وماكان المأمون كما قيل ليقدم العباس على مثل الكسائي وأيضاً فقد روى الصولي انه رأى العباس ابن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب الشام والله اعلم اي ذلك كان

ومن شعره :

وحدثتني ياسعد عنهم فزدتنى
جنونا فزدني من حديثك ياسعد
هواها هوي لم يعرف القلب غيره
فليس له قبل وليس له بعد

ومن شعره أيضا :

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة
فلا خير في ود يكون بشافع
وأقسم ما تركي عتابك عن قلى
ولكن لعلمي انه غير نافع
واني ان لم ألزم الصمت طائعا
فلا بد منه مكرها غير طائع

ومن شعره من قصيدة .

يا ايها الرجل المعذب نفسه
اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا بعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار

توفي سنة (١٩٢) وقيل (١٩٣)

﴿ العباسية ﴾ هي الدولة الاسلامية الشهيرة التي تولت الخلافة من سنة (١٣٢) الي سنة (٦٥٦) يبغداد وقد رأينا ان نأتي علي تاريخها تفصيلا لانه يشمل تاريخ المسلمين فى زهرة دولتهم ، وابان قوتهم

(كيف ظهرت الدعوة العباسية)

ابتدأ ظهور هذه الدعوة سنة (١٠٠) واول من اظهرها محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اذ جمع اليه اثني عشر من خاصته سماهم النقباء وهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز ابن قريط التميمي وقحطبة بن شبيب الطائى وموسي بن كعب التميمي وخالد ابن ابراهيم والقاسم بن مجاشع وعمران بن اسماعيل ومالك بن الهيثم وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين وشبل بن طهمان وعيسى بن احمد

ثم اختار سبعين رجلا ونشر فيهم منشورا ليكون لاعمالهم دستورا وأرسلهم الى الآفاق يذيعون دعوته . وكان هو مقيما بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة

توفي محمد بن علي المذكور وقام بعده ابنه ابراهيم الملقب بالامام ثم اتصل به رجل يقال له ابو مسلم الخراسانى وكان فصيح اللسان جرىء القلب فأعجب به الامام وجعله من خاصته

ثم رأى اعوان ابراهيم الامام ان يرسلوا واحدا الى خراسان فوقع انتخاب الامام على ابي مسلم وكان لم يتجاوز العشرين من عمره فسار اليها . وكان عامل مروان علي خراسان نصر بن سيار فخرج عليه جديع بن على الازدي الملقب بالكرمانى وسار معه اهل اليمن فتغلب بهم علي مرو فلما وصل ابو مسلم الخراساني الى خراسان سنة (١٢٩) أظهر الدعوة للدولة العباسية جهاراً فرأي عامل مروان على خراسان ان ابا مسلم اضر على الدولة الاموية من الكرمانى فأرسل الى الخليفة مروان بن محمد يطلب انجاده بالجنود وكان مروان

مشغولا بقتال الخوارج فلم يجب عامله الي طلبته فكتب الى مروان يشرح له حال أبي مسلم وكثرة من انضم اليه وانه يدعو الي ابراهيم الامام وأردف ذلك بهذه الابيات :

أرى خلل الرماد وميض نار
واخشي ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تزكو
وان الحرب مبدؤها الكلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم
فان وقودها جثث وهام
أقول من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا لقد حان القيام

فلم يجب مروان عامله بشيء ولكنه قصد الحيمة وقبض علي ابراهيم الامام وحبسه حتي مات

وكان ابراهيم الامام قد أوصي أهله حين قبض عليه أن يسيروا الى الكوفة مع أخيه أبي العباس السفاح وأوصى اليه بالامر فسار السفاح بأهله ومعه أخوه أبو جعفر المنصور الى الكوفة وأقاموا بها مستترين

أما أبو مسلم فانه انتهز ضعف عامل خراسان من حربه مع الكرماني فأخذ يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك علي بنى مضر فكانوا يأخذون الكتب ويقرأونها فيجدون فيها قول أبي مسلم .

« رأيت اليمن لاوفاء لهم ولاخير بهم فلا توقن بهم ولا تظهر اليهم فاني أرجو أن يريك الله في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا »

ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه علي اليمانية حتي صار هوي الفريقين معه

ثم جعل يكتب الي نصر بن سيار والى الكرماني : « ان الامام اوصاني بكم لست أعدو رأيه فيكم »

وسار أبو مسلم حتى خندق بين جيش نصر وجيش الكرماني فهابه الفريقان وأرسل الى الكرمانى : (اني معك) فاشتد الامر علي نصر بن سيار عامل مروان فأرسل الى الكرمانى يقول: « لا تغتر فوالله اني خائف عليك وعلى أصحابك من أبي مسلم »

ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرماني فضربه ضربة كانت القاضية عليه وصلبه فأقبل ابن الكرماني وقد اجتمع اليه جمع كثير واتحدا بومسلم معه ايضا فقاتلوا نصراً حتي اخرجوه من دار الامارة وتغلب ابن الكرماني على مرو ثانية

كان أمر أبي مسلم قد استفحل وذاع صيته واتت الناس من مرو وغيرها اليه فرأى نصر ان امره وامر ابن الكرماني آيل الى السقوط فأرسل الى خصمه يدعوه الى الاتحاد معه على قتال ابي مسلم فعلم ابو مسلم بذلك وكان معسكراً بالماخوان فتحول الى اليمين خوفا من ان يقطع عليه نصر الماء

فجمع ابو مسلم اصحابه للحرب فكان سليمان بن كثير بأزاء ابن الكرماني فقال له سليمان ان ابا مسلم يقول لك «اماتأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد تصليان فيه »

فرجع ابن الكرماني عن رأيه وانتقض صلح العرب فحالف ابو مسلم ابن الكرماني وحاربا نصر وانتصرا عليه فهرب ودخل ابو مسلم مرو واخذ البيعة بها للعباسيين وبايع ابن الكرماني مع من بايع واستتب الامر في مرو لابي مسلم ثم ارسل جنوده تترى حتي جميع خراسان وخاف ابو مسلم من اجتماع كلمة ابني الكرماني عليه فقتلهما

(المبايعة لابي العباس)

قلنا ان ابا العباس السفاح اخا ابراهيم الامام سار بأهله الى الكوفة مستخفياً فبقوا بها الى شهر ربيع الاول سنة (١٣٢)

فظهر ابو العباس السفاح فسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في أخيه الامام فدخل دار الامارة صباح الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة (١٣٢) ثم خرج الى المسجد وصلي بالناس وحضهم على الطاعة

فبلغ مروان هذا الامر وكان اذذاك بحران فسار منها الي الزاب وهو في مائة وعشرين الف مقاتل فسار اليه ابو عون عامل بني العباس على شهرزور بما عنده من الجموع وامده السفاح بعساكر مع عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وعقد مروان جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبد الله المذكور فالتقيا وكان على ميمنة عبد الله ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية فاشتد القتال بين الجيشين فانهزم

مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد الله سلاحا كثيرا وكتب الى أخيه الخبر

فمر مروان بالموصل فسبه أهلها فسار عنها حتي أتي حران فأقام بها بضعا وعشرين يوماً حتي دنا منه عسكر السفاح فحمل أهله وخيله ومضى منهزماً الي حمص فتعقبه عبد الله بن على المذكور فسار مروان من حمص الى دمشق ثم الى فلسطين وعبدالله يطارده ثم قصد مروان مصر فأرسل عبدالله فى أثره أخاه صالحا فأدركه صالح في كنيسة بوصير وانهزم أصحابه فطعنه رجل برمح فقتله واجتز رأسه وأحضره الى صالح فأرسل صالح رأس مروان الى السفاح وكتب اليه :

قدفتح الله مصر عنوة لكم
واهلك الكافر الجعدي اذظلما

وبايع اهل مصر لبني العباس وبعد أن استتب الامر بها رجع صالح الى الشام تاركا أبا عون بمصر وهرب أبناء مروان عبد الله وعبيد الله الى الحبشة وقاتلها الاحباش فقتل عبد الله ونجا عبد الله فى عدد ممن معه وبقى الي خلافة المهدي فأمسكه عامل فلسطين وبعث به اليه

بقتل مروان انتهت الخلافة الاموية

(خلافة أبي العباس السفاح) من سنة ١٣٢ الى ١٣٦

أول عمل شرع فيه أبو العباس السفاح بعد توليه الخلافة استئصال بنى أمية حتي من تابعه ودخل في طاعته منهم فطاردهم مطاردة الحيوانات وأعمل فيهم السيف حيث ثقفهم

وكان قد أمن سليمان بن هشام الاموى فبينما سليمان في حضرته يوما اذ دخل الشاعر سديف فلما رأى سليمان بن هشام أنشد :

لا يغرنك ما ترى من رجال
ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتي
لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بقتل سليمان بن هشام للحال . وقتل عمه عبد الله بن على تسعين رجلا منهم دعاهم لوليمة عنده ثم غدر بهم وأمر بقتلهم جميعاً

وهرب عبد الرحمن بن معاوية الي الاندلس فانتخبه الناس خليفة للمسلمين هنالك فصار للشرق خليفة في بغداد وللغرب خليفة في الاندلس

لما تم الامر لأبي العباس أقر أبا

مسلم على خراسان والعراقين واباعون علي مصر وعمه عبد الله بن علي علي الشام وبني الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافته

ايام ابي العباس كانت كثيرة القلاقل فقدخلع اقوام طاعته وحاربوه منهم حبيب بن مرة ومن معه من اهل النبية وحوران وكان حبيب هذا من قواد مروان بن محمد . فسار اليه عبد الله بن علي وقاتله ثم صالحه وأمنه

ومنهم ابو الورد مجرة بن الكوثر وكان من قواد مروان ايضا ودعا اهل قنسرين للخروج معه فأجابوه فوجه اليه عبد الله ابن علي اخاه عبد الصمد فانهزم فسار اليه عبد الله نفسه فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو وخمسمائة معه حتي قتلوا جميعاً

ثم ثار اهل الجزيرة على السفاح فأرسل اليهم ابو العباس اخاه ابا جعفر المنصور فدارت الدائرة على الثائرين وهرب رئيسهم ابو اسحق الى سميساط فتبعه ابو جعفر وعبد الله بن على فتصالح الطرفان وخرج ابو اسحق من سميساط آمنا وولى السفاح اخاه على الجزيرة وارمينية واذربيجان

وثار بسام بن ابراهيم في خراسان وسار الى المدائن فأرسل اليه السفاح حازم بن خزيمة فهرب بسام بعد قتال عنيف

وخرج على السفاح شيبان بن عبد العزيز فأرسل اليه حازم بن خزيمة فقتل شيبان وقتل اصحابه

وفي هذا الوقت انتهز الرومان الفرصة فوجهوا جيشا لافتتاح ملطية وأخذوها عنوة

توفي السفاح سنة ١٣٦ وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكان موته بالجدري فأوصي بالخلافة لابي جعفر المنصور

أول من اتخذ الوزراء في الاسلام السفاح فان خلفاء بنى أمية لم يستوزروا

(ابو جعفر المنصور) من سنة ١٣٦ الى ١٥٨

مات السفاح وابو جعفر بمكة حاجا ومعه ابو مسلم الخراساني فبويع له بالخلافة وهو بالطريق وكان عمه عبد الله بن علي بالشام فلم يبايع له ودعا الناس لصلاة جامعة وخطبهم قائلا

« ان السفاح عهد الى بولاية العهد من بعده والسبب في ذلك انه لما أراد مطاردة مروان لم يقو على هذا الامر أحد فقال من قام بهذا الامر جعلته ولى

عهدي . وعلي هـذا الشرط طاردت انا مروان حتي ظفرت به »

وصادق كثيرون ممن معه علي قوله فبايعه الناس بالشام وسار عبد الله الي حران وكان ابو مسلم قد عادمع ابي جعفر من الحج . فلما علم ابو جعفر بانتقاض عمه عليه امر ابامسلم بالمسير اليه وقتاله . فأرسل ابو مسلم الى عبد الله عم المنصور يقول: اني لم اؤمر بقتالك ولكن امير المؤمنين ولاني الشام . فقال من كان من اهل الشام مع عبد الله كيف يكون معك وهذا يأتي بلادنا ويقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا فنحن نرجع الى بلادنا ونمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله : والله ما يريد الشام وما اتي الا لقتالكم فأبوا الا المسير الى الشام فارتحل عبد الله الي الشام وتبعه ابو مسلم فاقتتلوا خمسة اشهر كان النصر فيها اغلبه لعبد الله ورأي ابو مسلم اهل خراسان يتراجعون فارتجز وقال :

من كان ينوى اهله فلا رجع
فر من الموت وفى الموت وقع

ثم انه حمل علي عبد الله حملة صادقة فهزمه وسار عبد الله حتي اتي اخاه سليمان بالبصرة واقام عنده مستخفيا

ذاع صيت أبي مسلم حتى خافه المنصور على ملكه . فأراد قتله . وكان قد بدا من أبي مسلم ماأغضب المنصور عليه

من ذلك انه لما حج تقدم أبا جعفر وكان يعطي الحسنات ويحفر الآبار فجعل كل الذكر له . ولما بلغ أبا مسلم موت السفاح لم يعزه ولم يهنئه بالخلافة . وكان يأتيه كتاب المنصور فيقرأه ثم يعطيه لمالك ابن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاء . ولما حارب ابو مسلم عبد الله بن على عم المنصور غنم منه غنائم كثيرة فأرسل أبو جعفر اليه أبا الخطيب ليكتب ما أصاب من الاموال فسار الى أبي مسلم وبلغه طلب المنصور . فقال له أبو مسلم أنا أمين على الدماء خائن في الاموال؟ وشتم المنصور وأراد أن يقتل أبا الخطيب فشفع فيه فخلى سبيله

فرجع أبو الخطيب وأخبر المنصور بما قال ابو مسلم فخشي المنصور ان يصل ابو مسلم الى خراسان فيحتمي بها وفيها شيعته فكتب اليه:

« اني وليتك الشام ومصر فهما خير لك من خراسان فوجه الى مصر من احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير

المؤمنين فان أحب لقاءك أتيته من قريب »

فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني مصر والشام وخراسان لي ؟

فكتب الرسول الى المنصور بذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعاً على الخلاف وخرج قاصداً خراسان . فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم فى المسير اليه . فكتب اليه أبو مسلم يقول :

« أنه لم يبق لامير المؤمنين أكرمه الله عدواً الا أمكنه الله منه . وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء . فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ماوفيت . حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها السلامة . فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك . وان أبيت الا أن تعطي نفسك ارادتها نقضت ماأبرمت من عهدك ضنا بنفسي »

فرد عليه أبو جعفر المنصور يقول:

« قد فهمت مقالتك وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغاشين لملوكهم . الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم . فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم ساويت نفسك بهم . فأنت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الامر على ماأنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا طاعة وحمل أمير المؤمنين اليك عيسي بن موسي رسالة لتسكن اليها ان أصغيت . وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك . فانه لم يجد بابا يفسد فيه نيتك أوكد عنده من الباب الذي فتحه عليك »

وأرسل المنصور هذا الكتاب كما فهم من نصه مع عيسى ولكنه قبل ان أرسله مع أبي حميد الحروري وكان داهية

فلحق ابو حميد بأبي مسلم وهو بحلوان ودفع اليه الكتاب وقال له:

ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين مالم يقله وخلاف ماعليه رأيه فيك حسداً وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها. فلا يفسد ماكان منك . وانك لم تزل أمير آل محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذخر الله لك من الاجر عنده فى ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان

فقال له ابو مسلم: متي كنت تكلمني بهذا الكلام :

«فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك. فدعوتنا من ارضين متفرقة. واسباب مختلفة فجمعنا الله علي طاعتهم . والف مابين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق رجلا منهم الا بماقذف الله في قلوبنا حتي أتيناهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة، أفتريد حين بلغنا غاية مناناو منتهى املنا ان نفسد امرنا ونفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفهم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني»

فأقبل ابو مسلم على ابي نصر بن مالك بن الهيثم فقال له :

اما تسمع مايقول لى هذا؟ ماتري في قوله يامالك ؟

فقال له مالك : لاتسمع قوله. ولا يهولنك هذا منه فلعمرى ماهذا كلامه: فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك وقد وقع فى نفسه شيء فلا يأمنك ابدا

ثم استشار ابو مسلم نيزكا ايضا فقال له مثل قول مالك فعزم علي عدم المسير الى امير المؤمنين وقال لابي حميد ارجع لصاحبك فما انا بذاهب ابدا

فعالجه باللين فلم يفد شيأ فهدده بالحرب. فوجم قليلا ثم ارسل احد ثقاته الى امير المؤمنين حتى يتجسس له الامور فتلقاه بنو هاشم بكل مايحب. فرجع اليه وحبب له المسير الى الخليفة. فعزم ابو مسلم علي ذلك

فرحل ابو مسلم حتى اتى امير المؤمنين في ثلاثة آلاف من اصحابه فأمر المنصور بأن يتلقاه الناس ويحتفلوا به ثم دخل على المنصور فقبل يده فأمره بأن ينصرف ويروح نفسه ثلاثا. وانصرف

فلما كان الغد امر المنصور اربعة من الحرس ان يقتلوا ابا مسلم اذا هو صفق لهم بيديه وجعلهم وراء الرواق وارسل الي ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى معه

فقال المنصور لابي مسلم : اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد الله بن علي

قال ابو مسلم هذا احدهما

قال المنصور ارنيه . فأنضاه ابو مسلم وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه. واقبل عليه يعاتبه وقال له : اخبرني عن

كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات. أردت أن تعلمنا الدين ؟

قال ابو مسلم ظننت ان اخذه لا يحل فلما أتاني كتابه علمت انه اهل بيت معدن العلم

قال فأخبرني عن تقدمك اياى بطريق مكة

قال كرهت اجتماعنا علي الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق

قال : فقولك لمن أشار اليك بالانصراف الى بطريق وحين أتاك موت أبي العباس ، الي أن نقدم فنرى رأينا ومضيت ، فلا أنت أقمت حتي لحقتك ولا أنت رجعت الي

قال : منعنى عن ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الى الكوفة وليس عليك من خلاف

قال : فجارية عبد الله أردت أن تتخذها . فقال لا ولكن خفت أن تضيع فحملتها فى قبة ووكلت بها من يحفظها

قال فما أرفقك ! وخروجك الى خراسان ؟

قال: خفت ان يكون قد دخلك مني شيء . فقلت آتي خراسان فأكتب لك عذري فأذهب مافي نفسك

قال: فالمال الذى بخراسان؟

قال : أنفقته على الجند تقوية لهم واستصلاحا

قال : ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك وتخطب عمتي آمنة بنت على وتزعم انك ابن سليط بن عبدالله بن عباس؟ لقد ارتقيت لاأم لك مرتقى صعبا

ثم قال : وما الذى دعاك الي قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد فتياننا قبل أن يدخلك فى هذا الامر

قال : أراد الخلاف وعصاني فقتلته

فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم لايقال هذا الى يعد بلائي وما كان مني

قال المنصور : ياابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت ، انما عملت فى دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا

فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويعتذر

فقال المنصور : مارأيت كاليوم وما زدتني الا غضبا

فأخذ أبو مسلم يستعطفه فشتمه وصفق بيديه فخرج عليه الحرس فلما رآهم بسيوفهم قال للمنصور استبقني لعدوك

ياامير المؤمنين

فقال له المنصور : لاأبقاني الله اذن، اي عدو اعدى لي منك ؟

واخذه الحرس بسيوفهم حتي قتلوه وهو يصيح العفو

فقال المنصور : ياابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك ؟

فكان قتله لخمس بقين من شعبان سنة (١٣٧) . ولما قتل قال المنصور :

زعمت ان الدين لاينقضي

فاستوف بالكيل ابا مجرم

سقيت كأساً كنت تسقى بها

امر في الحلق من العلقم

وكان ابو مسلم قدقتل في دولته ستمائة الف صبراً

فلما قتل دخل عيسي بن موسي وهو ابن اخي المنصور على المنصور وقال:

ياأمير المؤمنين اين ابو مسلم؟

فقال قد كان ههنا

فقال عيسي قدعرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه

فقال المنصور :ياأحمق والله ما اعلم في الارض عدوا اعدي لك منه. هاهو في ذا البساط

فقال عيسي: انالله وانا اليه راجعون .

وكان لعيسي فيه رأى

فقال المنصور لعيسي :خلع الله قلبك وهل كان لك أمر أو نهي أو ملك أو سلطان مع ابي مسلم ؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال :

ماتقول في أمر أبي مسلم ؟

قال يا أمير المؤمنين لئن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل

فقال المنصور وفقك الله ها هو في البساط

قال ياأمير المؤمنين عد من اليوم خلافتك

وبعد قتل أبي مسلم كتب المنصور الى ابي نصر مالك بن الهيثم علي لسان ابي مسلم يأمره بحمل ثقله وماخلف عنده، وان يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم، فلما رأي الخاتم كاملا (وكان ابو مسلم اوصاه قائلا اذا اتاك كتابي عليه خاتمي ناقصاً فهو مني وان كان كاملا فلا) فقال فعلتموها وانحدر الى همذان هاربا من وجه المنصور

وفي سنة (١٤١) خرج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان كانوا يعتقدون تناسخ الارواح ويزعمون ان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم هو امير المؤمنين المنصور وان جبريل الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا

فأخذ المنصور رؤساءهم وحبس منهم مائتين

فغضب اصحابهم واخذوا نعشا ومشوا به كجنازة حتي اتوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن واخرجوا رؤساءهم وساروا جميعاً وهم نحو ستمائة رجل قاصدين المنصور. فتنادى الناس واغلقت الابواب وخرج المنصور ماشياً من القصر ثم اتي بدابة فركبها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقاتلونه فظهر عند ذلك معن بن زائدة (وكان مستخفيا من المنصور) وقاتل الراوندية فانتصر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعاً ولم ينج منهم احد فعفا المنصور عن معن بن زائدة لحسن بلائه في هذه الحادثة

كان المنصور يخاف علي ملكه من بني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وخصوصاً من محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فطلبه فلم يتمكن من القبض عليه فحبس احد عشر شخصا من بني الحسن في سجن ضيق حتي كان الواحد منهم يبول ويغوط على الآخر حتي ماتوا جميعا

فهاجت هذه الحادثة محمد بن عبدالله ابن الحسن فثار على المنصور بالمدينة وتسمى بالمهدي واستولي على المدينة وضواحيها وارسل اخاه ابراهيم الي البصرة في ثلاثين الفا فأرسل اليه المنصور ابن اخيه عيسى بن موسي فسار حتي أتي المدينة وجري بين الفريقين قتال فقتل محمد بن عبدالله وجماعة من اهل بيته واصحابه. وتعقب عيسى بن موسي ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم ايضا

بعد هذه الوقعة شدد المنصور في طلب آل على حتى كاد يفنيهم جميعاً

وفي سنة (١٥٤) بدأ ابو جعفر المنصور ببناء بغداد وسماها مدينة السلام ثم دعيت بعد ذلك بغداد ودان الناس لخلافته الا الاندلسيين

في عصر هذا الخليفة اخذ العرب

يترجمون علوم اليونان وشرع علماء الدين في تدوين الحديث والفقه

وفي سنة (١٥٨) سار المنصور ليحج فنزل قصر عبودية فأنقض هناك كوكب بعد الفجر وبقي أثره ظاهراً حتي مطلع الشمس فأحضر المنصور ابنه المهدي وأوصاه وعهد اليه وسار فلما وصل الى بئر ميمون مات بها في تلك السنة وكان عمره ثلاثا وستين سنة بعد ان ولي اثنتين وعشرين سنة

(صفاته) كان نحيفاً اسمر خفيف العارضين وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس . وكان مع هذا كثير التقلب كثير الهواجس لا يستقر علي رأي

(محمد المهدى بن المنصور) من سنة (١٥٨ الي ١٦٩)

كان المنصور قد عهد بالخلافة بعد وفاته لعيسي بن موسي فلما مات المنصور احتال مولاه الربيع فكتم موته وجعل على وجهه كلة خفيفة يري شخصه منها وجمع اهله حوله ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه ببيعة المهدى ابنه ولابن عمه عيسى بن موسي من بعده

ثم ان المهدي استقدم اليه عيسى بن موسي وألح عليه في خلع ولاية العهد ومبايعة ابنه الهادى فامتنع فهدده بالقتل ففعل

في أيام المهدى سنة (١٥٩) ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا من أهل مرو يسمي حكيما يقال انه اتخذ له وجها من ذهب يضعه على وجهه وادعي الالوهية وكان يدعي ان الله خلق آدم فحل في صورته ثم صورة نوح وهلم جرا الى ابي مسلم الخراساني وكان يعتقد انه افضل من النبي صلى الله عليه وسلم ثم حل فى هاشم وهو اسمه . قيل وكان يحسن الشعوذة فاستغوى بها خلقا كثيراً فتحصنوا في قلعة بكش وبث الدعاة في الناس وادعي احياء الموتي وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه فحوصر حصاراً شديداً فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم سما فماتوا وأحرق القلعة بالنار وقال لاصحابه من احب ان يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه فى النار معه فألقى نفسه وألقى من معه أنفسهم فاحترقوا جميعاً

وفى سنة (١٦٣) ارسل ابنه هرون الرشيد لغزو بلاد الروم فسار حتي بلغ خليج القسطنطينية فارتاعت الملكة ايريني

الوصية على ابنها ليون فصالحته على الجزية سبعين الف دينار سنويا

وكان هرون يغزو بلاد الروم كل سنة

وفى سنة (١٦٩) عزم المهدى على خلع ابنه موسي الهادى والبيعة لابنه الآخر هرون الرشيد فبعث اليه وهو بجرجان في هذا المعني فلم يفعل فبعث اليه في القديم عليه فضرب الرسول ولم يلب طلب والده فسار المهدي يريده فلما بلغ ماسبذان مات مسموماً . وكان السبب فى ذلك انه كانت له جارية تدعي حسنة وجارية أخرى يفضلها عليها فعمدت حسنة الى كمثرى وسممت أحسنها وأرسلتها هدية للجارية الاخري فرأي المهدي الكمثرى وهي مع الخادم فأخذ واحدة فأكلها فأصابه السم فمات وسمعت حسنة بموته فجاءت تبكي وتقول أردت أن أنفرد بك فقتلتك ورجعت حسنة وعليها المسوح فقال ابو العناهية في ذلك :

رحن فى الوشي واقبلـ
ن الينا فى المسوح
كل نطاح من الدهـ
ـر له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمـ
ـرت ما عمر نوح
فعلي نفسك نح ان
كنت لا بد تنوح

توفى المهدى سنة (٦٩) وعمره ثلاث واربعون سنة ومدة خلافته عشر سنين وكان الرشيد معه يوم موته فى ماسبذان

(الهادي بن المهدي) من سنة ١٦٩-١٧٠

بويع له يوم وفاة أبيه . فخرج عليه الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب بالمدينة وانتصر على عامل الهادى . ثم قصد الحسين مكة فاقتتل هنالك مع بعض أشياع بني العباس فقتلوه

وفى سنة ١٧ عزم الهادى على خلع بيعة الرشيد وتولية ابنه جعفر فعاجلته المنية . قيل في سبب موته امه الخيزران كانت قد استبدت بالملك فكانت المواكب تغدو وتروح الي بابها . ثم كلمته يوما في أمر فلم يجد الي اجابتها سبيلا ، فقالت لا بد من الاجابة اليه . فغضب الهادى وقال والله لاقضيتها لك. قالت:

اذن لاأسألك حاجة أبداً . قال لاأبالى. فقامت مغضبة فقال لها مكانك . والله لئن بلغني انه وقف ببابك أحدمن قوادى لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . ماهذه المواكب التى تغدو وتروح أمام بابك؟أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ اياك اياك أن تفتحى بابك لمسلم أو ذمي . فانصرفت وهي لا تعقل ثم أمرت جواريها أن يقتلنه فجلسن على وجهه وهو نائم فمات وعمره ست وعشرون سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر

(هرون الرشيد) من سنة ١٧٠ الى ١٩٣

كان عمره حين ولى الخلافة اثنين وعشرين سنة

لما مات أخوه موسى الهادى جاء اليه يحيي بن خالدالبرمكي وهو نائم في فراشه وقال له:قم ياأمير المؤمنين.فقال له الرشيد كم تروعنى اعجابا منك بخلافتي ؟ فكيف حالى مع الهادي اذا بلغه هذا ؟

فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه . وبينما يحيي بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ دخل عليهما مبشر بمولود للرشيد فسماه عبد الله المأمون

استوزر الرشيد يحيي بن خالد البرمكي وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي النديم :

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلما ولى هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذي الندي
فهرون واليها ويحيي وزيرها

في سنة (١٧٦) ظهر يحيي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين من آل على بن أبي طالب عليه السلام فاشتدت شوكته وكثرت جموعه وأتاه الناس من الامصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيي بن خالد البرمكي في خمسين الفا . فكاتبه الفضل وبذل له الامان وما يختاره.فأجابه يحيي الى الصلح وقدم يحيي الى الرشيد فسر بذلك ولقيه أحسن لقيا وأمر له بمال كثير ثم حبسه حتى مات

وفي سنة (١٨٧) خرج الوليد بن ظريف التغلبي وهو من الخوارج فاستولى على كثير من مدن ارمينية واذربيجان فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد وهو ابن أخ معن بن زائدة فانتصر عليه وقتله

وفي سنة (١٨٢) حملت ابنة خاقان ملك الترك الي الفضل بن يحيي فماتت

بيرذعة فرجع من معها الى أبيها وأخبروه بأنها قتلت غيلة فأغار علي بلاد الاسلام وأوقع بالمسلمين والذميين وسبي أكثر من مائة الف نسمة وأتى أمراً عظيما لم يسمع بمثله في الارض

وفي سنة (١٨٧) أوقع الرشيد بالبرامكة بعد أن قتل جعفر بن يحيي . والسبب في ذلك تعاظم أمر البرامكة وتحول الناس اليهم فخشى الرشيد أمرهم فأمر بقتلهم فحزن عليهم الناس حزناً شديداً لفضلهم وكرمهم وحسن بلائهم في خدمة الدولة العباسية وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل أبو نواس :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وأمك من يجدي ومن كان يجتدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى
وطي الفيافي فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي
وقل للرزايا كل وقت تجددي
ودونك سيفاً برمكياً مهنداً
أصيب بسيف هاشمي مهند

وحبس الرشيد يحيي أبا جعفر والفضل أخاه حتي ماتا

قلنا ان ايريني كانت تدفع الجزية لهرون الرشيد فلما خلعت الروم هذه الملكة وأقامت نيقفور بدلها كتب الى هرون الرشيد :

« من نيقفور ملك الروم الى هرون الرشيد ملك العرب . أما بعد فان الملكة ايريني حملت اليك من أموالها ما كنت حقيقاً بأن تحمل أضعافه اليها لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا وبينك »

فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب استشاط غضباً وكتب علي ظهره :

« الجواب ما تراه دون أن تسمعه »

وجهز جيشه وسار به حتى نزل على مقربة من القسطنطينية بعد أن دمر المدن التي مر بها فارتاع نيقفور من ذلك وطلب الصلح متعهداً بدفع الجزية

فعاد الرشيد ولم يكد يصل الى بغداد حتى نكث نيقفور عهده فعاد اليه الرشيد فانتهب ودمر كل ما مر به في آسيا الصغري حتي وصل الي البوسفور فجزع ملك الروم وبالغ في استماحة الرشيد فعفا عنه وعاد

ولكن ابن نيقفور أغرى أباه على السير الى الرشيد فحشد جيشاً جراراً ولحق بالرشيد فى فريجيه فدارت بين الفريقين حرب شعواء قتل فيها من جيش الروم نحو اربعين الف نسمة ونهب الرشيد ودمر كثيراً من مدن آسيا الصغري وضرب الجزية على نيقفور ثم رجع

كان بين الرشيد وبين شارلمان ملك الفرنكيين وامبراطور الرومان صداقة وكان يهاديه فأهداه مرة بشطرنج ثمين وبساعة شمسية من اختراع العرب وأرسل اليه أيضاً مفاتيح كنيسة القيامة في القدس ومعها أمر لعماله ان يعاملوا حجاج النصاري أحسن معاملة

كان الرشيد قد أرسل رافع بن الليث عاملا على خراسان فخلع الطاعة وملك مدينة سمرقند فاستاء الرشيد من ذلك وخرج لتأديبه بنفسه وكان مريضاً فلما وصل الى مدينة طوس من خراسان اشتد مرضه فالتفت الي وزيره الفضل وأنشد :

أحين دنا ماكنت أخشي دنوه
رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً
فصبراً علي مكروه مر العواقب
سأبكي علي الحب الذي كان بيننا
وأندب أيام السرور الذواهب

ثم مات ودفن هناك سنة (١٩٣) وله من العمر سبع وأربعون سنة وخمسة أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهران

كان هرون الرشيد وديع الاخلاق محباً للرعية حتي أنه كان يطوف بغداد ليلا ليري ماعليه العامة بنفسه فان رأي منكراً غيره، وكان محباً للعلم والعلماء، بلغت العلوم والآداب في أيامه أوجها الأعلي وكان كثير العطا. حتي قيل انه لم ير خليفة قبله أعطي منه للمال

وقد كانت ايامه احسن ايام دولة العباسيين واكثرها يمناً وبركة وصفاء، وقد بلغ من الشهرة في حياته وبعد مماته مالم يبلغه غيره من الخلفاء. وأولع الناس بتدوين مناقبه وأيامه حتي خرجوا في المبالغة فيها عن الحدود المعقولة بسبب شهرته وبعد صيته. ناهيك أنه ليس في العالم الشرقي من يجهل اسم هرون الرشيد

(خلافة محمد الامين) من سنة ١٩٣ الى ١٩٨

كان هرون الرشيد قد عهد بالخلافة

الى أولاده الامين ثم المأمون ثم المؤتمن

وكان الامين ببغداد حين وفاة أبيه وكان المأمون بمرو فكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة والده وأرسل له الخاتم والقضيب والبردة . فانتقل الامين من قصره الي قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعي الرشيد وعزى نفسه ووعدهم خيرا

كان الامين ضعيف الرأي منهمكا على اللذات مدمنًا علي الخمر مشتغلا بولائمه وسهراته

استوزر الفضل بن الربيع وزير أبيه وكان الفضل يخاف من المأمون فحسن للامين خلع أخيه وأخذ البيعة لابنه موسى فخاف الامين عاقبة هذا الامر فأغري الفضل كثيراً من الناس ليحثوا الامين علي ذلك فلما رأى كثرة مشجعيه أمر بالدعاء لابنه علي المنابر ولقبه بالناطق بالحق وأبطل الدعاء للمأمون

ثم أرسل الامين لاخيه المأمون يأمره بالقدوم عليه فأبي . فأرسل الامين جيشًا لمقاتلة المأمون تحت قيادة على بن عيسي فأرسل المأمون جيشه لملاقاته وعليه طاهر ابن الحسين ولقب المأمون نفسه من ذلك الحين بأمير المؤمنين وبايعته شيعته بخراسان . فالتقى الجيشان قرب الري فانهزم جيش الامين وقتل قائده فأرسل المأمون جيشاً آخر لتقوية طاهر بن الحسين عليه هرثمة بن أعين وأمرهما أن يقصدا بغداد وكان الامين قد أرسل جيشاً ثانياً لقتال أخيه تحت قيادة احمد بن مرشد وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ولم يجدا طاهر فعادا

أما طاهر بن الحسين فوصل الى بغداد وحاصرها سنة ثم هاجمها فتحصن الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه فلما أيقن بالهلاك أرسل الى هرثمة يطلب الامان فراجع هرثمة طاهراً فى ذلك فأباه. ولكن الامين خرج قاصداً هرثمة فوجد حراقته فنزل اليها فلما قابله هرثمة قبل يديه فلم يرض طاهر بذلك فأمر برمى حراقة هرثمة ولكن الامين كان عارفا بالسباحة فنجا الى الشاطيء فأمسكه أصحاب طاهر وحبسوه . ثم ان طاهراً أمر بعض الجنود بقتله فقتل وأرسل رأسه الى المأمون

ثم دخل طاهر المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون وكان قتل الامين سنة

١٩٨ وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

(عبد الله المأمون) من سنة ١٩٨ الى ٢١٨

أرسل القائد طاهر بن الحسين للمأمون الخاتم والبردة والقضيب وهو بخراسان وهنأه بالخلافة وهو بمرو

فقام سنة ١٠٨ نصر بن سيار مطالبا بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من أهل المطامع فتغلب على كيسوم وسميساط وغيرها ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته حتى كانت سنة ٢٠٩ فأرسل المأمون عبد الله بن طاهر لقتاله فهزمه فطلب الامان فأمنه وأرسله للمأمون

وفى سنة ١٩٩ خرج على المأمون محمد ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة فبايعه أهل الكوفة فأرسل اليه المأمون الحسن بن سهل فانهزم ولكن الثائر العلوي مات فجأة فأقيم مقامه غلام من ولد على بن أبي طالب فاستولى أبو السرايا القيم عليه على البصرة وواسط وجرت بينه وبين المأمون عدة وقائع انتهت بهزيمة أبي السرايا وقبض الحسن ابن سهل عليه وقتله وأرسل رأسه الى المأمون

وفى سنة ٢٠٠ ظهر ابراهيم بن موسى ابن جعفر بمكة فاستولى على اليمن

وفى سنة ٢٠١ مطل الحسن بن سهل الجند في دفع مرتباتهم فثاروا وساروا الى المنصور بن المهدي لمبايعته فلم يقبل فبايعوا أميرا منهم وكثر الفساد فى بغداد فتطوع جيش منهم سموه (المتطوعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فتتبع الاشرار وهدأت الاحوال

في هذه السنة عهد المأمون بالخلافة الي على بن موسي من آل على عليه السلام ولقبه الرضا وكتب للآفاق بذلك قائلا انه لم يجد في بني العباس وبنى على أفضل ولا أورع ولا أعلم من على بن موسي فلذلك جعلته ولى عهد الخلافة من بعدى وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء شعار العلويين وكتب بذلك الى الآفاق أيضا

فلم يرض بذلك بنو العباس فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد وسموه المبارك

فمات على بن موسي وقيل سمه

المأمون وكتب الى الآفاق بموته فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكانت مدة خلافته سنة واحدة واحد عشر شهراً وما زال مختفياً الى سنة ٢١٠ حيث أخذ وهو منتقب بين امرأتين فحبسه المأمون ثم اطلقه

وعاد المأمون من خراسان الى بغداد سنة (٢٠٤) فانقطعت الفتن بقدومه. وعاد الى لبس السواد

وفي سنة (٢١٤) غزا المأمون الروم ووصل طرسوس وفتح عدة حصون ثم عاد الي دمشق ثم عاود الحرب في السنة التالية وفتح حصون اخري ثم عرج علي مصر

وفي سنة (٢١٨) اظهر المأمون بدعة القول بأن القرآن مخلوق وليس بقديم وكتب للآفاق بامتحان رجال العلم في ذلك تعذيب من لم يقل به

وفي تلك السنة مرض فخلع اخاه القاسم المؤتمن من ولاية العهد واخذ البيعة لاخيه الآخر ابي اسحق المعتصم ثم توفي وهو يقول: « يامن لا يموت ارحم من يموت »

فكانت مدة خلافته عشرين سنة وعمره ثمانيا واربعين

كان المأمون أعلم خلفاء بني العباس واحسنهم خلقا واكثرهم مآثر على العلم والعلماء أمر بترجمة الكتب اليونانية والهندية وغيرهما وانفق في هذا السبيل أموالا طائلة فكان واضع أساس النهضة العلمية الاسلامية التي بهرت أنوارها العالم كله في سنين معدودة

(المعتصم بن الرشيد) من سنة ٢١٨ الي ٢٢٧

لما تولي الخلافة ثار الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأحضره المعتصم وأخذ منه البيعة فهدأت الفتنة

وفي سنة (٢١٩) ظهر محمد بن القاسم بالطالقان بخراسان وهو من اولاد علي عليه السلام يدعو الى الرضا من آل محمد فتبعه خلق كثير فأرسل اليه المعتصم عبدالله بن طاهر فهزم محمد بن القاسم وارسله الى المعتصم فحبسه فهرب فجعل لمن دل عليه مائة الف فلم يوقف له علي أثر

وفي ايام المعتصم قوي أمر بابك الخرمي المجوسي الذي كان بدء ظهوره في عهد المأمون فاستولى على جبال طبرستان وهزم عدة جيوش للمأمون والمعتصم فلما كانت سنة ٢٢٠ وجه المعتصم الأفشين

حيدر بن كاوس اليه وزوده بالاطباء لمعالجة الجرحي وبالصيادلة لتركيب العقاقير

التقى الافشين ببابك الخرمي فحدثت بينهما حرب طاحنة انتهت بانكسار الثاني فهرب بأسرته الى بلاد الروم وبينما هو في الطريق اسره سهل بن سنباط وارسله الى الافشين فقتله وكان من اعصى الناس واشدهم فسادا

وفي سنة (٢٢٣) اغار توفيل ملك الروم علي بلاد الاسلام فأحدث احداثا منكرة حتي انه سمل اعين الاسري وقطع آنافهم وآذانهم فبلغ المعتصم ان امرأة هاشمية سمعت تنادى وهى في اسره وامعتصماه فجمع جنوده وسار قاصداً بلاد الروم يخرب وينهب في طريقه حتي بلغ عمورية وهى مدينة في غلاطية وكان توفيل يقود جيشه بنفسه فلما ضاقت عليه الامور أرسل المعتصم يطلب الصلح فلم يقبل الخليفة واستمر على ضرب عمورية بالمجانيق ثم اقتحمها وذبح سكانها واحرقها وكانت اعمر مدينة في الشرق

ثم اتى المعتصم برسل توفيل الذين كان ارسلهم لطلب الصلح وقال لهم عودوا الى مولاكم فأبلغوه بأنى اخذت بثأر مدينة زبطرة . وهي المدينة التي كان أغار عليها توفيل فأحدث منكراته بها

ارتكب المعتصم جريمة كانت سبباً في خراب دولته وذلك انه اتخذ حرساً من الأتراك فانتهي امرهم بالتغلب على الخلفاء كما ستري

وفي هذه السنة توفي المعتصم بعد ان حكم ثماني سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وكان عمره سبعا واربعين سنة

كان طيب الاخلاق الا اذا غضب.

وكان ضعيف القراءة والكتابة

مما يؤثر عن كرم اخلاقه انه انفرد مرة عن اصحابه في يوم مطير فرأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد ارتطم فى الوحل ووقع الحمل والرجل ينتظر من يمر عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل يده وركب . فقال الشيخ غفر الله لك ياشاب. ثم لحقه اصحابه فأمر للشيخ بأربعة آلاف درهم

(الواثق بالله بن المعتصم) من سنة ٢٢٧ الى ٢٣٢

ثارت في ايامه القيسية بدمشق فأرسل اليهم رجاء بن ايوب الحضار فقاتلهم وحل

جماعتهم

وارسل الواثق سنة ٢٣٠ بغا الكبير لقتال بني سليم الذين كانوا يفسدون حول المدينة المنورة فانتصر عليهم واخضعهم

وفي سنة ٢٣١ مات الواثق بالاستسقاء ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الناس مشترك
لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضر اهل قليل في تفاقرهم
وليس يغني عن الملاك ماملكوا

كان عمره حين مات ٣٢ سنة

(المتوكل علي الله بن المعتصم) من سنة ٢٣٢ الى ٢٤٧

كان فى عزم رجال الدولة تولية محمد ابن الواثق ثم عدلوا عنه لصغره فبايعوا المتوكل علي الله وكان عمره ستا وعشرين سنة

في سنة ٢٣٤ عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله ، وابو عبد الله ولقبه المعتز بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله . وعقد لكل واحد منهم لوائين احدهما اسود وهو لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل وأقطع المنتصر افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضر وربيعة والموصل وكل الاراضي التي يرويها الدجلة ومكة والمدينة وحضرموت والبحرين والسند وسامرا وكل توابعها

وأقطع المعتز خراسان وطبرستان وارمينية واذربيجان

واقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج الاردن وفلسطين

وفي سنة ٢٣٥ أمر المتوكل اليهود والنصاري بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل رقعتين علي لباس مماليكهم مخالفتين للون الثوب كل واحدة منهما قدر أربعة أصابع ولونها غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم فليلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق . وأمر بهدم كنائسهم المحدثة وأن يجعل علي ابوابهم صورة شياطين من خشب ونهي أن يستعان بهم فى أعمال الحكومة وأمرهم بأن لايظهروا صليبا في شعانينهم وأمر بتسوية قبورهم بالارض وكتب بذلك الي الآفاق ثم أمرهم أن

يقتصروا فى ركوبهم على البغال والحمير وان لا يركبوا الخيل والبراذين

وفي سنة ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين ابن على عليه السلام وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد البغض للامام على كرم الله وجهه

وفى سنة ٢٣٧ ولى المتوكل يوسف ابن احمد ارمينية واذربيجان ولما وصل الى خلاط اتي بقراط بن اشوط البطريق فقيده وحمله الى المتوكل فأجمع بطارقة ارمينية مع ابن اخي بقراط وتحالفوا علي قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسي بن زرارة صهر بقراط فوثبوا بيوسف فقتلوه وكل من قاتل معه. ومن لم يقاتل من اصحابه فأخذوا ملابسهم وتركوهم عرايا وطردوهم على تلك الحال فهلك اكثرهم بردا

فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه اليهم بغا الكبير قائده فقتل ثلاثين الفا وسبي خلقا كثيرا ثم سار الى مدينة تفليس وحاصرها ورماها بالنفط فأحرقها وأحرق بها خمسين الف نسمة

وفي سنة ٢٣٨ جاءت ثلاثمائة سفينة حربية للروم تحت قيادة ثلاثة من أمراء البحر فرست مئة سفينة بدمياط ونزل جنودها فقتلوا منها خلقا كثيرا وسبوا النساء والاطفال

وفى سنة (٢٤١) ثارت البجاة بالنوبه فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله فقتل رئيسهم فطلبوا الصلح وجاء خليفة قائدهم الى المتوكل ثانيا فصالحه على اداء الادوات والنفط واشترط عليه أن لايمنع المسلمين من استخراج المعادن

وفي سنة (٢٤٧) قتل المتوكل قتله غلام تركي اسمه باغر قيل قتله باغراء المنتصر ابنه وكان عمره اربعين سنة

(المنتصر بن المتوكل) من سنة ٢٤٧ الي ٢٤٨

بايعه قتلة ابيه فى ليلة قتلهم اياه وفي الصباح بايعه الناس

وفى سنة ٢٤٨ ألح وصيف وبغى وباقى الاتراك على المنتصر ان يخلع اخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد خوفا منهما ان ينتقما من قتلة ابيهما فخلعهما ومات المنتصر وله من العمر خمس وعشرون سنة

(المستعين بالله بن المعتصم) من سنة ٢٣٨ الى ٢٥٢

لما توفي المنتصر اجتمع الموالي الهارونية

من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش من قواد الاتراك والمغاربة وأجمعوا على عدم تولية احد من أولاد المتوكل لئلا يغتالهم وبايعوا احمد بن محمد بن المعتصم ولقبوه المستعين بالله

وفي سنة (٢٥٢) ثار الجنود طالبين عزل القواد الاتراك وثار معهم الناس وفتحوا السجون واخرجوا المسجونين وقطعوا الجسور ونهبوا دور اهل اليسار ليصرفوها في سبيل الثورة وامتدت الفتنة الي سامرا وثار الموالي باتامش وزير المستعين فقتلوه ونهبوا داره

وفي سنة ٢٥٢ قتل وصيف وبغا باغر التركي قاتل المتوكل وحصر الجنود المستعين مع وزيريه في قصره بسامرا فهرب الى بغداد

فأخرج الثائرون المعتز بن المتوكل من السجن وبايعوه فأرسل جيشا لمحاربة المستعين فأكرهه أهل بغداد علي التنازل فخلع نفسه سنة (٢٥٢) وخطب ببغداد للمعتز بالله بن المتوكل فأمر بقتل المستعين فقتل وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

خلع الخليفة احمد بن محمد
وسيقتل التالي له او يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا ترى
أحدا بملك منهم يتمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم
فى قتل أعبدكم سبيل مهيع
رفعتكم دنيا كم فتمزقت
بكم الحياة تمزقا لا يرقع

(المعتز بن المتوكل) من سنة ٢٥٢ الى ٢٥٥

اول عمل عمله ان خلع اخاه المؤيد من ولاية العهد وحبسه حتي مات

وفي سنة (٢٥٠) خرج عليه عبد العزيز بن ابي دلف بهمذان فوجه اليه المعتز موسي بن بغا الكبير فانتصر عليه

وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب الصفار بهرات أن تظهر

وفي سنة (٢٥٤) وجه احمد بن طولون عاملا على مصر وهو تركي الاصل فانتهي أمره بأن ملك مصر والشام

وفي سنة (٢٥٥) سار الجنود الاتراك اليه يطلبون حقوقهم فماطلهم فدخلوا عليه فجروه من رجليه وضربوه بالدبابيس ووضعوه بالشمس حافي القدمين فكان يرفع رجلا ويضع رجلا من شدة الحر . ثم سلموه لمن يتولي تعذيبه فمنعه الطعام

والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه سردابا وجصصوا عليه حتي مات وكان عمره اربعا وعشرين سنة

(المهتدى بن الواثق) من سنة ٢٥٥ الى ٢٥٦

ظهر في ايامه صاحب الزنج وهو علي ابن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس فجمع اليه زنج البصرة وادعي انه من ولد علي عليه السلام وكان أهل البحرين قد أحلوه محل النبي صلى الله عليه وسلم فحارب جيوش المهتدي وانتصر عليها

ثم ان المهتدي أوعز الى احد القادة الاتراك وهو بابكيال بقتال موسى بن بغا فاتحد مع موسى على قتل المهتدى فأسرع المهتدي فحبس بابكيال ثم قتله وبعدها سار لقتال موسي بن بغا فانقلب عليه أصحابه فداسوا على خصيتيه وصفعوه حتي مات

(المعتمد بن المتوكل) من سنة ٢٥٦ الي ٢٧٩

بايع الاتراك المعتمد. في أيامه اشتدت شوكة علي بن محمد صاحب الزنج واستولي على الاهواز والبصرة وواسط وغيرها واكثر القتل والنهب وهزم جيش المعتمد فأرسل هذا أخاه الموفق لمحاربة صاحب الزنج سنين حتي انتصر عليه وقطع رأسه

وفي سنة (٢٦٢) أغار يعقوب الصفار علي الاهواز فدحره الموفق ثم عاد في السنة الثانية فملك الاهواز

ثم ان الموفق اشتد أمره فضيق على اخيه المعتمد حتى انه احتاج الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها فقال :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ماقل ممتنعًا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعًا وما منها يسير فى يديه

وفى سنة (٢٧٨) تحرك بالكوفة قوم يعرفون بالقرامطة . وكان بدء أمرهم أن رجلا فقيراً قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة وكان يظهر العبادة وكان يعظ الناس بالزهد ويقول لهم انه يدعو الى الامام من اهل بيت النبوة فاستجاب له قوم كثيرون فاتخذ منهم اثني عشر نقيبًا وأمرهم أن يدعو الناس الى مذهبهم فبلغ خبره عامل تلك الجهة فقبض عليه وحبسه وأقسم ليقتلنه فأشفقت احدي الجواري عليه فأخذت مفتاح السجن من سيدها حال سكره وفتحت الباب للرجل فهرب ووضعت المفتاح مكانه

فلما هب العامل من نومه أراد أن يقتل الخارجي فلم يجده فشاع هذا الامر وافتتن به اهل تلك الناحيـة وزعموا انه رفع الي السماء

ثم ظهر فى ناحية أخرى وقال للناس لايمكن أن ينالني أحد بسوء . ثم رحـل الي الشام وتسمي باسم رجل كان ينزل عنده اسمـه كرميته ثم خفف فقيـل قرمط

من مذهـب القرامطة ان عيسي عليه السلام ظهر للفرج بن عثمان من اهل قرية نصرانة فقال له: انك لداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيي بن زكريا وانك روح القدس . وعرفه ان الصلوات اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم يومان فى السنة وهما يوم النيروز ويوم المهرجان . وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذى مخلب وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء الى غير ذلك

وفي سنة (٢٧٩) توفي المعتمد وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر

(المعتضد بن الموفق) من سنة ٢٧٩ الي ٢٨٩

في عهده انتشر مذهب القرامطة فى سواد الكوفة فقاتلهم واحضر رئيسهم فقال له المعتضد :

اخبرنى هل تزعمون ان روح الله تحل في أجسادكم ؟

فقال الرجل : ياهذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح ابليس فلا تنفعك ؟ فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك

فقال المعتضد: وما تقول فيما يخصني ؟

فقال أقول ان النبى صلى الله عليـه وسلم مات وأبوك العباس حي فهل طلب الخلافة ام بايعه احد من الصحابة على ذلك ؟

ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يري موضع العباس ولم يوص اليه

ثم مات عمر وجعلها شوري فى ستة انفس ولم يوص الى العباس ولا ادخـله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة علي دفع جدك عنها ؟

فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

كان المعتضد شهما شجاعا وقيل لما حضرته الوفاة أنشد:

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى
وخذ صفوها ماان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني امنته
فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع
عدواً ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع
فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة
وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردي سهما فأخمد جمرتي
فها أناذا في حفرتي عاجلا ألقى
ولم يغن عنى ماجمعت ولم أجد
لدى الملك والاحياء في جسنها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى
الي نعم الرحمن ام ناره ألقى

(المكتفى بن المعتضد) من سنة ٢٨٩ الى ٢٩٥

اشتدت شوكة القرامطة فى عهده حتي حصروا دمشق وتسمي أميرهم الحسين بالمهدى امير المؤمنين وعهد الي عمه عبد الله ولقبه المدثر ، زعماً منه انه المدثر المذكور فى القرآن الكريم ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما فقتل أهلها حتى النساء والاطفال وسار الي سلمية فأخذها بالامان ولكنه قتل أهلها حتي بيان المكاتب

فلما اشتد أمره خرج له المكتفى في سنة (٢٩١) فأوقع بالقرامطة واخذ رئيسهم فقتله

وكانت مصر اذ ذاك مستقلة تحت حكم الدولة الطولونية وعليها هرون بن خمارويه فأرسل المكتفي جيوشه فامتلكت الشام ومصر ومات هرون وانقرضت الدولة الطولونية

ثم ظهرت القرامطة بدمشق وأعملوا فيها قتلا ونهباً ثم نهبوا طبرية وساروا الى الكوفة فأرسل المكتفى اليهم جيشا فدحروه وغنموا ما كان معه ولكن والى دمشق انتصر عليهم وحمل رئيسهم الي بغداد

وفى سنة (٢٩٤) هجم القرامطة على الحجاج في طريق العراق فقتلوهم عن آخرهم وكانوا عشرين الفاً فسير اليهم المكتفي بالجنود فدحروهم وقتلوا منهم عددا كبيرا وأتوا برئيسهم ذكرويه مجروحا الى بغداد

توفي المكتفي سنة ٢٩٥ وعمره ثلاث وثلاثون سنة

(المقتدر بن المعتضد) من سنة ٢٩٥

الى ٣٢٠

كان عمره حين بويع له بالخلافة ثلاث عشرة سنة فاستصغره رجال الدولة فعزموا على خلعه وتولية عبد الله بن المعتز وهو المشهور بالشعر والادب فى كتب المحاضرات فبايعوه ولقبوه المرتضى بالله فوجه الى المقتدر يأمره بالانتقال الى الدار التي كان مقيما فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فأجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الليل فعاد غلمانه الى دار الخلافة (غلمان المرتضي بالله) وقاتلوا غلمان المقتدر طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين ابن حمدان من أنصار المرتضي بالله عن بغداد بأهله وماله الي الموصل ولم يكن بقى مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن

فلما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وغلام له وساروا نحو الصحراء ظنا منه ان من بايعه من الجنود يتبعونه فلما لم يتبعه أحد رجع واختفى فوقعت الفوضى فى بغداد وكثر السلب والنهب

فخرج المقتدر بعسكره وقبض على جماعة وقتلهم وعاد الى الخلافة واستتب له الامر فيها

ابتدأت دولة الفاطميين تظهر في أيام المقتدر بعد انقراض دولتي الاغالبة والادارسة بالمغرب بقيام عبد الله المهدى

من اكبر الاحداث وأعجبها فى عهد هذا الخليفة انه فى سنة (٣١٧) ثار الناس والجنود ناقمين على تصرف رجال الحكومة في اموال المملكة وطلبوا أن يجعل الحق للامة فى تدبير الشؤن . ثم هجموا على بيت الخليفة وأخرجوه وبايعوا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله

ثم طلب منه الجنود حقوقهم فماطلهم فثاروا عليه فهرب منهم

فساروا الى الدار التى فيها المقتدر وأخرجوه وحملوه الى دار الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهر الا يومين اثنين

وفى سنة (٣٢٠) سار القائد مؤنس الملقب بالخادم مغاضبا وأرسل خادمه الى الخليفة برسالة . فسأله الوزير عنها فقال أمرني مولاي ان لااذكرها الا لأمير المؤمنين . فضربه الوزير وصادر ثلاثمائة الف دينار من أموال سيده

فلما بلغ مؤنسا ماجرى وهو اذذاك بحربي ينتظر ان يطيب الخليفة قلبه ويعيده

ويعيده سار نحو الموصل ومعه جميع القواد فاجتمع بنو حمدان على محاربته وجندوا له ثلاثين الف مقاتل وكان مؤنس في ثمانمائة مقاتل فهزم بني حمدان واستولى على أموالهم فاجتمع معه جيش جرار فانحدر بهم الى بغداد ونزل بباب الشماسية واشار اصحاب المقتدر عليه بحضور الحرب ظنا منهم ان الناس اذا رأته عادوا جميعاً اليه فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله

فوقف علي تل بعيد عن المعركة فأرسل اليه قواده يسألونه التقدم فلما تقدم من موضعه انهزم اصحابه قبل وصوله اليهم فأراد العود فلحقه قوم من المغاربة وشهروا عليه سيوفهم . فقال ويحكم أنا الخليفة . قالوا اقد عرفناك ياسفلة. وضربه واحد منهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم ورفعوا رأسه علي خشبة وهم يكبرون ويلعنونه . وأخذوا جميع ماعليه حتي سراويله وتركوه مكشوف السوأة الى ان مر به رجل فسترة بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفن ولما حمل رأس الخليفة الى القائد مؤنس بكي ولطم وجهه ورأسه وأنفذ الى دار الخلافة من منعها من النهب

(القاهر بن المعتضد) من سنة ٣٢٠ الي ٣٢٢

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله فأراد ان ينصب ابنه أبا العباس مكانه لانه هو الذي رباه وأدبه

فاعترضه اسحق النوبختي وقال بعد الجهد استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرونه ، فنعود الى تلك الحال. لا والله لانرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال بمؤنس حتي رده عن رأيه.وذكر له أبا المنصور محمد بن المعتضد فأجابه مؤنس كارهاً لعلمه بشر أبي المنصور وظلمه

فبويع لابي المنصور بن المعتضد سنة ٣٢٠ ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس بأن لا يتعرض له ولا لحاجبه بلبق ولا لعلي بن بلبق بسوء

ثم اشتغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وأحضر أم المقتدر وكانت مريضة فسألها عن اموالها فلم تقر ببعضها فضربها وعلقها من رجليها وضرب المحلات الغامضة من بدنها

وصادر القاهر أموال جميع حاشية المقتدر بعد ان حل اوقافها وباعها

ثم ان مؤنس الخادم والوزير على بن مقلة وبلبق الحاجب وعلى بن بلبق أخذوا يضيقون على القاهر حتي أنهم وكلوا به من يفتش الداخل اليه والخارج من عنده فنوى القاهر الايقاع بهم قبل ان يوقعوا به

اما الوزير ابن مقلة وبلبق وغيرهم فانهم اتفقوا علي القبض عليه فدخل ابن بلبق القصر فوجده مملوءاً جنودا كان القاهر قد أعدهم للايقاع بمن يريد اغتياله فهرب ابن بلبق وهرب الوزير . اما بلبق فدخل على القاهر فأمر بالقبض عليه وأرسل فقبض على مؤنس القائد

فثار الجنود لحبسه وطلبوا اخراجه من السجن ثم ظفر القاهر بابن بلبق فذبحه وأمر بوضع رأسه علي طشت بين يديه وحملت الى أبيه فى السجن فلما رأي رأس ابنه أخذ يبكي ويقبلها فأمر بذبحه هو أيضا ثم ذهب بالرأسين الى مؤنس فلما رآهما تشهد ولعن قاتلهما فأمر بذبحه ، ووضع رأسه بجانب الرأسين وأمر بأن يطاف بها فى الشوارع ثم أمر بالرؤس فنظفت وحفظت في خزانة الرؤس كما جرت به العادة اذ ذاك

وأخذ القاهر يتطلف بالوزير ابن مقلة وكان مختفياً يعمل علي خلعه ومازال يدس الدسائس حتي تمكن من غرضه فهجمت الجنود عليه ليلا وخلعته بعد ان حكم عاما واحدا وسبعة اشهر ثم عاش خاملا الى ان مات سنة ٣٢٨

(الراضى بالله بن المقتدر) من سنة ٣٢٢ الى ٣٢٩

كان محبوساً مع والدته فأخرج وبويع له بالخلافة فاستوزر ابن مقلة فأحسن هذا الوزير الى كل من أساء اليه

فى سنة ٣٢٣ عظم شأن الحنابلة فصاروا يكبسون دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذاً أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها فأزعجوا بغداد . وركب مدير الشرطة ونادي في جانب بغداد أن لا يجتمع من الحنابلة اثنان ولا يصلى منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الصبح والعشائين

وكتب الراضي كتابا وبعث به ليقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فيه فعلهم ويوبخهم على تشبيه الله بخلقه . منه :

«انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة علي مثال رب العالمين

وتذكرون الاصابع والكف والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الي الارض وتنسبون شيعة آل محمد الي الكفر والضلال وتنكرون زيارة قبور الأئمة وتشنعون على زوارها بالابتداع، ومع ذلك أنتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات الانبياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهيداً يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم ضربا وتشديدا وتبديدا وقتلا وليستعملن السيف فى رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم»

فى زمن هذا الخليفة صارت الخلافة رسماديناً فقط وانقسمت المملكة الى دول تولي كلا منها أمير مستقل ولم يبق لأمير المؤمنين غير بغداد وأعمالها ومع ذلك فكان الحكم فيها لابن رائق الوزير وليس للخليفة الا الخطبة والسكة (النقود)

وكان ابن رائق المذكور واليا بواسط فقلده الخليفة امارة الجيش ولقبه أمير الامراء وهو اول من نال هذا اللقب فبطلت الوزارة ببغداد وأمر الخليفة بأن يخطب لابن رائق على المنابر

انقسمت المملكة بين امراء مستقلين فكانت البصرة في يد ابن رائق . وخوزستان فى يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه . وكرمان في يد أبي على بن الياس . والرى واصفهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ووشمكير بن زياد يتنازعان عليها. والموصل وديار بكر وربيعة ومضر فى يد بني حمدان. ومصر والشام في يد الاخشيد. والمغرب وافريقيا في يد القائم العلوى. والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي. وخراسان وما وراء النهرين في يد نصر بن احمد بن سامان . وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة فى يد أبي طاهر القرمطي

توفي الراضي وعمره اثنان وثلاثون سنة وكان أديبا فمن شعره قوله:

كل صفو الي كدر
كل أمن الي حذر
ايها الآمل الذى
تاه فى لجة الغير
أين من كان قبلنا
درس العين والاثر

لا درد را الشيب من
واعظ ينذر البشر

ومن شعره يرثي أباه المقتدر:

ولو أن حيا كان قبراً لميت
لصيرت أحشائي لاعظمه قبرا
ولو ان عمرى كان طوع مشيئتي
وساعدنى التقدير قاسمته العمرا
بنفسى ثرى ضاجعت في تربة البلى
لقد ضم منك الغيث والليث والبحرا

كان الراضي آخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت نفقاته وجراياته وخزائنه ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(المتقى بالله بن المقتدر) من سنة ٣٢٩ الى ٣٣٣

لم يكن له من الخلافة الا الاسم

في سنة ٣٣٠ مات ابن رائق امير الامراء. فقلد المتقى ناصر الدولة بن حمدان امرة الامراء. ولقبه سيف الدولة

ثم تولى توزون التركي امارة الامراء

وفي سنة ٣٣٢ ظهر لص ببغداد يعرف بابن حمدي أعجز الناس فأمنه ابن شيرزاد وهو من كبار قواد توزون واشترط ان يأخذ منه كل شهر خمسة عشر الف دينار في مقابل عدم تعقبه فكان يستوفيها منه واللص يعثو في بغداد الفساد تحت حمايته وهذا مالم يسمع بمثله

ثم خاف المتقى من توزون فأرسل الى ناصر الدولة بن حمدان يطلب اليه انفاذ حرس مع ابن عمه فخرج المتقى بأهله ووزيره الى الموصل وأقام بها. ثم استوحش من ابن حمدان ايضا فسار الي الرقة وأرسل الي توزون يسأله الصلح فأمنه فانحدر المتقى من الرقة الي الفرات فلما بلغ هيت ارسل الى توزون من يجدد اليمين فحلف له توزون ثانية ثم سار عن بغداد ليستقبل أمير المؤمنين فتلقاه بالسندية ونزل وقبل الارض وقال: ها أنا قد وفيت بيميني والطاعة لك. ثم أمر توزون بسمل عيني الخليفة ووزيره وحرمه ونزل بهم الى بغداد

(المستكفى بالله بن المكتفي) من سنة ٣٣٣ الى ٣٣٤

احضر توزون عبد الله بن المكتفى وولاه الخلافة ولقبه المستكفى بالله

توفى توزون فخلفه على امارة الامراء ابن شيرزاد. فلما علم معز الدولة بن بويه بموت توزون سار الى بغداد فاختفى

المستكفي وابن شيرزاد. ووصل معز الدولة والتقى المستكفي وأمنه فلقبه الخليفة معز الدولة ولقب اخاه عليا عماد الدولة واخاه حسنا ركن الدولة وأمر بضرب القابهم وكناهم على الدراهم والدنانير

كان توزون قد اتخذ قهرمانة عاقلة لدس الدسائس له بها لم فبلغ معز الدولة انها اخذت تكيد له . فلما كان يوم ٢٢ جمادى الآخرة من سنة ٣٣٤ حضر معز الدولة عند الخليفة والناس معه فحضر رجلان من نقباء الديلم فتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه وساقاه ماشيا الي معز الدولة فحبس بها وأخذ علم القهرمانة فقطع لسانها

(المطيع لله بن المقتدر) من سنة ٣٣٤ الى ٣٦٣

لما بويع له بالخلافة أمر بسمل عيني المستكفي وزال ماكان قد بقى للخلافة من عمل واستبد معز الدولة بكل شيء ولم يسمح للخليفة بوزير بل بكاتب يدبر اقطاعه واخراجاته ولم يبق بيد المطيع لله الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته

في سنة (٣٤٣) مرض معز الدولة فخاف علي نفسه الموت فأحضر ابنه (بختيار) وقلده ولاية العهد في امارة الامراء من بعده ثم عوفي معز الدولة . ثم عاوده المرض فجدد العهد لابنه ولقبه عز الدولة وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه . توفي فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين

تولى بعده ولده فأساء السيرة واشتغل باللهو وفي سنة ٣٤٨ أمسك أخاه حبشي وحبسه وكثرت حروبه مع أمراء البلاد المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب جنوده عليه

فلما أصيب المطيع بالفالج خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى ابنه عبد الكريم ولقب بالطائع لله

(الطائع لله بن المطيع) من سنة ٣٦٣ الى ٣٨١

وفي سنة ٣٦٤ أغار عضد الدولة علي العراق واستولى عليه فأرسل اليه بختيار يطلب اليه ان يقدم لفتح بغداد وكان السبب في استدعائه له هياج الاتراك عليه فلما سمع الفتكين أحد قادة الاتراك بقدوم

عضد الدولة تجهز لرده وجاء عضد الدولة فحاصر بغداد فغلت اسعارها وسادت الفوضي فيها ثم خرج الفتكين لمقاتلة عضد الدولة فانهزم ففر هو واتراكه الى تكريت ودخل عضد الدوله الى بغداد وقبض على بختيار . فلما سمع ابنه وكان واليا على البصرة امتنع فيها وكاتب ركن الدولة والامراء المجاورين ليعينوه فأجابوه وانتصروا جميعا على عضد الدولة وأجلوه عن بغداد وأعادوا بختيار

ولكن عضد الدولة أعاد الكرة فخرج بختيار قاصداً الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له علي المنابر ولم يكن قبل ذلك يخطب لأحد غير الخليفة . ثم ان عضد الدولة تعقب بختيار وقبض عليه وقتله فكانت مدة امارته احدى عشرة سنة وشهوراً

ثم ان عضد الدولة أصيب بالصرع فبدأ بتعمير بغداد وكانت قد خربت من توالي الفتن وأخذ يوزع الاموال على العلماء والغرباء وأذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقراء النصارى وتزوج أمير المؤمنين ابنته وكان صداقها مائة الف دينار

ثم مات عضد الدولة سنة (٣٧٢) بعد أن حكم خمس سنين ونصفا وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة محبا لاهل الفضل

خلفه ولده صمصام الدولة فأقطع اخويه فارس ولكن اخاه شرف الدولة ملك واسط فسار اليه أخوه صمصام الدولة مع بعض خاصته فقبض عليه شرف الدولة وسمل عينيه

فتولي بعده اخوه ابو نصر بهاء الدولة وفي سنة (٣٨١) قبض بهاء الدولة علي الطائع وحمله الي بيته وأشهد عليه بالخلع وأخذ ما بدار الخلافة من الذخائر وكان الشريف الرضى العلوى موجودا حين القبض علي الطائع فقال :

من بعدما كان رب الملك مبتسما
الي ادنيه في النجوي ويدنيني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه
لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني
ياقرب ماعاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية
قد ضل ولاج أبواب السلاطين

والشريف الرضي هذا من أولاد على عليه السلام

(القادر بالله بن اسحق بن المقتدر)

من سنة ٣٨١ الى ٤٢٢

توفي بهاء الدولة سنة ٤٠١ وولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع

وفي سنة ٤١١ عظم أمر أبى على مشرف الدولة بن بهاء الدولة فأزال ملك سلطان الدولة عن العراق

وفي سنة ٤١٥ توفي سلطان الدولة وتولى بعده ابنه ابو كاليجار

وفي سنة ٤١٦ تولى مشرف الدولة وخطب ببغداد لاخيه جلال الدولة ابي طاهر

ومن العجيب ان الأتراك والديلم هابوا القادر بالله فأطاعوه أحسن طاعة وكان تقيا حليما كريما وكان يخرج من داره في زى العامة ويزور قبور الصالحين. توفي وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدي واربعون سنة

(القائم بأمر الله بن القادر بالله) من سنة ٤٢٢ الي ٤٦٧

فى سنة توليته حصلت فتنة ببغداد لاستبداد القواد بالمال فهاجت الجنود فهرب امير الامراء جلال الدولة الى عكبرا وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كاليجار وراسلوه ليقدم عليهم فامتنع ، فأعادوا الخطبة لجلال الدولة واعتذروا له فعاد

في عهد هذا الخليفة انحلت الخلافة والسلطة معا ببغداد فصارت السلطتان غير قادرتين على حفظ الامن فى المدينة وانتشر العرب في البلاد فنهبوها

وفى سنة ٤٢٩ لقب جلال الدولة بملك الملوك

وفى سنة ٤٣٥ توفي الملك جلال الدولة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد عشر شهرا . فولى بعده ابو كاليجار فلقبه الخليفة بمحيي الدين

في أيامه قويت شوكة السلجوقيين وامتلكوا خراسان وجرجان كرمان فأرسل الملك كاليجار في سنة ٤٣٩ الى السلطان ركن الدين طغرلبك ابنه أبي كاليجار وتزوج الامير المنصور بن أبى كاليجار بابنة الملك داود اخي الملك طغرلبك

توفى أبو كليجار سنة ٤٤٠ وتولى ابنه الملك الرحيم فامتنع الخليفة أن يطلق عليه هذا اللقب قائلا لا يجوز أن يتلقب أحد بأخص صفات الله واستقر ملكه بالعراق والبصرة وخوزستان

في سنة ٤٤٢ ملك السلطان طغرلبك اصفهان وفي سنة ٤٤٦ استولى على اذربيجان . وفى سنة ٤٤٧ وصل الى بغداد وخطب له فيها . فأزال ملك بنى بويه وكان الملك الرحيم آخرهم

تزوج الخليفة القائم ارسلان خاتون خديجة ابنة داود أخي طغرلبك

وفى سنة ٤٥٠ سار البساسيرى احد قواد المستنصر بالله الخليفة الفاطمى بمصر الى بغداد فدخلها وخطب في مساجدها للمستنصر وأبعد الخليفة العباسي عن بغداد وكان طغرلبك مشتغلا بقتال اخيه ابراهيم فلما قتله وعاد الي العراق رد الخليفة العباسي وقاتل البساسيرى وقتله

وفى سنة ٤٥١ دخل الخليفة القائم الي بغداد فكان طغرلبك آخذاً بلجام بغلته

وفى سنة ٤٦٢ خرج رومانوس امبراطور الروم فى مائة الف حتي وصل الى ملاذكرا من أعمال خلاط فأسرع اليه السلطان الب ارسلان السلجوقي بخمسة عشر الفا فلما قرب العسكران طلب الهدنة من ملك الروم فلم يقبل. فبكي الب ارسلان وقال للناس من أراد أن ينصرف فليس هنا سلطان يأمر وينهي وألقى القوس والنشاب وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط . ثم قال : ان قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم فقاتلهم قتال اليائس فانهزموا وأسر ملكهم فلما مثل بين يدى الب ارسلان ضربه ثلاث مقارع وقال له ألم أطلب اليك المهادنة فأبيت ؟

فقال له الامبراطور دعني من التوبيخ وافعل ما بدا لك

فقال السلطان : ماعزمت ان تفعل بي ان أسرتني ؟

فقال الامبراطور : أفعل القبيح

فقال له السلطان : فما تظن ان افعل بك ؟

قال الامبراطور : اما ان تقتلني او تشهر بي في بلادك ، والاخري بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي نائباً عنك

قال السلطان ماعزمت علي غير هذا ففداه بألف الف دينار وأن يطلق كل أسير عنده من المسلمين . ثم أجلسه معه علي سريره وأرسل اليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلع عليه وعليهم وسير معه جنوده ليوصلوه الى

مأمنه وشيعه فرسخاً

اما الروم فلما بلغهم خبر اسر الملك رومانوس وثب ميخائيل السابع علي المملكة فملك البلاد. فلما وصل رومانوس الى قلعة دوقية وبلغ الخبر لبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل بما تقرر بينه وبين السلطان الب ارسلان وجمع رومانوس ماعنده فبلغ مائتى الف دينار فأرسل بها الي السلطان وحلف له انه لايقدر على غير ذلك

قتل السلطان الب ارسلان سنة (٤٦٥) قتله محافظ قلعة من قلاعه يوسف الخوارزمي وكان قد امر ان تشد اطرافه الى اربعة اوتاد . فشتم السلطان فأمر السلطان بتركه ليقتله بالنشاب فرماه بيده فأخطأه فوثب على السلطان وبرك عليه وطعنه بخنجر

توفى الب ارسلان بعد ان اوصي بالملك لابنه ملكشاه فسار سيرة ابيه فى الغزو حتي وصل الي الري

ولماسمع قاروت بك اخو الب ارسلان بموته سار الى الري قاصداً الاستيلاء على ممالكه . فكان ملك شاه قد سبقه اليها فتقاتلا فانهزم قاروت بك

ثم سار ملك شاه الى ترمذ وملكها .

ثم سار الى سمرقند فصالحه صاحبها فعاد الى خراسان ومنها الى الرى واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش

توفى الخليفة القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة اشهر

فكانت خلافته اربعاً واربعين سنة وتسعة اشهر

(المقتدي بأمر الله) من سنة ٤٦٧ الي سنة ٤٦٨

هو ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله

فى سنة ٤٦٨ ارسل تاج الدوله تتش ابن الب ارسلان احد قواده الى دمشق ففتحها وخطب فيها للمقتدي

وفى سنة ٤٧٢ سار ملك شاه الى كرمان وكان عليها سلطان شاه بن قاروت فخرج لاستقبال ابن عمه ومعه الهدايا فأقره علي ملكه

وفي سنة ٤٨٤ زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة بعد ان اشترط عليه شروطا قبلها . منها ان لايكون له زوجة ولا سرية غيرها

في سنة ٤٨٥ مات السلطان ملك

شاه وخلفه ابنه محمود وعمره اربع سنين وخطب له على المنابر ولقب ناصر الدنيا والدين ..وسارت والدته وهي تركان خاتون من بغداد الي اصفهان وبها بركيارق وهو أكبر أولاد ملك شاه من غيرها فخرج منها الى الري فسيرت تركان خاتون الجيوش لقتاله فانحاز اليه جماعة منهم فعاد بهم الى اصفهان وحاصرها

ثم قدم بركيارق بغداد وملكها وخطب له بها ولقب ركن الدولة

توفي المقتدر فجاة وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية أشهر

(المستظهر بالله بن المقتدر) من سنة ٤٨٧ الى ٥١٣

في هذه السنة شبت الحرب بين السلطان بركيارق أمير الامراء وبين عمه تتش والسبب في ذلك ان تتش بن الب ارسلان طمع فى ملك اخيه ملك شاه لما مات فاستولى على هيت والموصل وديار بكر وأذربيجان

فلما بلغ السلطان بركيارق الخبر وكان بنصيبين عبر نهر الدجلة ولم يكن معه الا الف فارس وتلاقيا فانهزم بركيارق الى اصبهان وكانت لاخيه محمود فمنعه من الدخول ثم صرح له بالدخول ليقتله . ولكن السلطان محمودا مرض ومات فملك أهل اصبهان عليهم بركيارق فكاتب الامراء العراقيين والخراسانيين فاستمالهم فسار بركيارق الى عمه تتش بنحو ثلاثين الف مقاتل فانهزمت جنود تتش وثبت هو حتي قتل

في سنة (٤٩٠) جهز السلطان بركيارق الجنود وأرسلها لقتال عمه ارسلان ارغون فى خراسان فاتفق ان بعض غلمانه قتله فسار بركيارق الى نيسابور فملكها وكذلك باقي البلاد الخراسانية بلاقتال . فأقر السلطان أخاه الملك سنجر عليها

وفى سنة ٤٩١ وصلت جموع الصليبيين الى بلاد المسلمين وملكوا بعضاً منها كما تراه في كلمة صليبيين

في سنة ٤٩٣ جرت حرب بين السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان محمد انهزم فيها الاول وتنقل فى البلاد الى اصفهان وسار الى خوزستان وخطب للسلطان محمد فى بغداد

وفى سنة ٤٩٤ حصلت وقعة أخرى بين بركيارق وأخيه السلطان محمد فانهزم الاخير الى خراسان وكانت لاخيه سنجر

فأقام بجرجان

أما السلطان بركيارق فرجع الي بغداد وأعاد الخطبة لنفسه بها ولكن لم يلبث طويلا حتي جاء أخوه السلطان محمد بجيش أمده به أخوه السلطان سنجر فهرب بركيارق من بغداد ودخلها السلطان محمد فأعاد له الخليفة الخطبة

وبعد أن دامت الحرب بين الاخوين مدة هلك بينهما فيها خلق كثير اصطلحا سنة ٤٩٧ واتفق بينهما أن بركيارق لا يعترض أخاه محمدا في الطبل وأن لا يذكر معه علي منابر البلاد التي صارت له وهي ديار بكر والجزيرة والشام

توفي السلطان بركيارق بعد ان عهد لابنه ملك شاه وعمره اربع سنين وثمانية أشهر فأحضر الامراء وأعلمهم بأنه جعل ابنه ولى عهده وجعل الامير اياز اتابكا له (أى مربيا له) فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة وخطب للطفل ملكشاه بمساجد بغداد

وفي سنة ٤٩٩ سار السلطان محمد من أذربيجان الى الموصل ليأخذها من جكرميش فأرسل اليه محمد يبذل له الطاعة ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له: المصلحة أن تحضر الساعة الى السلطان فانه لا يخالفك في كل ما تطلبه منه. فسار معه جكرميش فلما رآه جنوده ذاهبا الى السلطان محمد اخذوا يبكون ويضعون التراب على رؤوسهم خوفا عليه. فلما دخل علي السلطان محمد اكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال له ارجع الى رعيتك فان قلوبهم عليك. فقبل الارض وعاد وعمل من الغد بساطا بظاهر الموصل عظيما وحمل الى السلطان الهدايا والتحف ولوزيره أشياء ثمينة

وفى سنة ٥٠٢ توفى المستظهر بالله وعمره احدي واربعون سنة

(المسترشد بالله بن المستظهر) من سنة ٥١٢ الي ٥٢٩

في سنة ٥١٣ خرج الملك طغرل علي أخيه السلطان محمود والسبب فى ذلك ان الملك طغرل كان قد أقطعه والده زنجان وغيرها. فلما آلت السلطنة الى اخيه محمود خشي أمره فأرسل اليه بهدايا وحسن له المجيء اليه بواسطة الامير كنتغدى فعكس هذا الامير الامر وحسن لطغرل العصيان

فسار اليها السلطان محمود بمدينة

سميران فهرب طغرل وكنتغدي الى قلعة سرجهان ولحقها بكنجة فقصدهما أصحابهما فقويت شوكتهما

وفي سنة ٥١٧ وقعت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة والسبب في ذلك ان دبيسا ارسل الي الخليفة يطلب اليه أحد رجاله واسمه البرسقي ويهدده بالقتل ان لم يفعل

فأمر الخليفة المسترشد قائده البرسقي بتجهيز الجنود لقتال دبيس فانهزم هذا الاخير وهرب الى الملك طغرل واحتمى به

في سنة ٥٢٠ استحكم الخلاف بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود أمير الامراء والسبب في ذلك أن السلطان ولى شحنكية بغداد شخصاً يدعي برتقش فاختلف مع نواب الخليفة لاسباب فهدده الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن اختلافه مع نوابه فخاف على نفسه وهرب الى السلطان محمود وأقنعه بالمسير لقتال الخليفة وقال له انه قد قوى أمره وصارت له جنود وانه حضر الحرب . فان لم يؤخذ على غرة وفي بداية أمره فربما لم يتمكن من اخضاعه فيما بعد ، وربما طمع فى استرجاع حقوق الخلافة على ما كانت عليه

فسار السلطان محمود بعساكره الي بغداد وجمع الخليفة عساكره ودارت بين الفريقين حروب كاد يظفر فيها الخليفة بخصمه لولا ان بعض قواده انحاز بعسكره الى السلطان محمود . عند ذلك طلب الخليفة الصلح فتم ودفع الخليفة ماطلب منه من الاموال

وفي سنة ٥٢١ أسند السلطان محمود شحنكية بغداد الي اتابك عماد الدين زنكي بن أقسنقر

وفي سنة ٥٢٥ توفى السلطان محمود بهمذان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وكان حليما كريما عاقلا يعفو عند المقدرة

ملك بعده ابنه داود . وفى سنة ٥٢٦ كاتب السلطان سنجر عماد الدين زنكي ودبيس بن صدقة وأمرهم بقصد العراق فساروا ونزلوا بالمنارية من دجيل وعبر الخليفة المسترشد بالله الى الجانب الغربى فنزل بالعباسية والتقى العسكران بحصن البرامكة فابتدأ زنكي فحمل على ميمنة الخليفة وعليها جمال الدين اقبال فانهزمت وحمل نصر الخادم من ميسرة

الخليفة على ميمنة عماد الدين ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وعماد الدين

وفي سنة ٥٢٧ أرسل المسترشد بهاء الدين أبا الفتح الاسفرايني الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها أبو الفتح ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي وأهانه. فلما بلغ الخليفة ذلك سار بثلاثين الف مقاتل فلما قارب الموصل تركها أتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي فضيق الخليفة عليها الحصار ولم يظفر بها فرجع عنها ثم تم الصلح بين الخليفة وأتابك زنكي سنة ٥٢٨

وفي سنة ٥٢٩ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود فقابلهم مسعود فانحازت ميسرة الخليفة الى السلطان واقتتلت ميمنة وميسرة الخليفة قتالا ضعيفاً ودار به عسكر السلطان فانهزمت وثبت الخليفة فأخذ أسيرا فأنزله السلطان الي خيمة ووكل به من يخدمه ويقوم له بالواجب ثم أخذ يراسله في الصلح حتي تم علي أن يدفع الخليفة مبلغاً من المال وأن لا يعود بعدها لجمع العساكر وأن لا يخرج من داره . ثم أركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدوم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرين رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه بعد أن جرحوه جراحات عديدة ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه وتركوه عريانا وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة

(الراشد بالله بن المسترشد) من سنة ٥٢٩ الى ٥٣٠

في سنة ٥٢٩ قتل دبيس بن صدقة بظاهر خونج وكان السلطان محمود أمر غلاماً أرمنيا بقتله

وفي سنة ٥٣٠ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن محمود في عسكر أذربيجان الى بغداد ووصل أتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد

فلما بلغ السلطان مسعود الخبر سار الي بغداد وحاصرها فلما لم يظفر بها عزم

علي العود الى همذان فوصله طرنطاى صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الي بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد وسار معه الي الموصل فى نفر يسير من أصحابه ودخل السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده هذه الجملة: «انني متي جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسى من الامر»

فأفتى العلماء بخلعه وقطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد

(المقتفى لامر الله بن المستظهر) من سنة ٥٣٠ الى ٥٥٥

لما قطعت الخطبة للراشد بالله أستشار السلطان الامراء والاعيان فيمن يصلح للخلافة. فقال الوزير يصلح لها احد عمومة الراشد ولكني لا أفصح عن اسمه لئلا يقتل

فتقدم السلطان يعمل محضر فى خلع الراشد ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ أموال وأشياء تقدح في الامامة ثم حرروا استفتاء قالوا فيه. ماتقول العلماء فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا؟

فأفتوا ان من هذه صفته لا يصلح للامامة: ثم أن السلطان أحضر القاضي أبا طاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكموا بخلعه

ثم اقترح الوزير تولية أبى عبد الله الحسين بن المستظهر، فأحضر وأجلس فى اليمين ودخل السلطان والوزير وتحالفا على شروط قد اقترحوها. وخرج السلطان وأحضر الامراء والعلماء وبايعوه سنة ٥٣١

وفي سنة ٥٣٢ وقعت الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داود فغلب السلطان خصمه وتفرق عسكره للنهب فأعاد الملك داود عليه الكرة فقهره فقصد السلطان مسعود أذربيجان وقصد الملك داود همذان

وفي سنة ٥٣٣ ملك أتابك زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وبعلبك

وفي سنة ٥٤٧ توفي السلطان مسعود ابن ملكشاه بهمذان فعهد بالملك لابن أخيه ملكشاه فخطب له الامير خاصبك ورتب له الامور. ثم قبض عليه وأرسل

الي أخيه الملك بخوزستان يستدعيه ليملك مكانه وكان قصده أن يحضر اليه ليقبض عليه ويخطب لنفسه. فسار اليه محمد فأجلسه علي السرير وخطب له

ثم شعر محمد بخبث نية خاصبك فقتله ومعه زنكي الجاندار ورمى برأسيهما نبقيا حتي أكلتهما الكلاب واستتب الامر لمحمد

وفي سنة ٥٥٤ توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد ملكشاه وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد

وفي السنة التالية توفي الخليفة المقتفى لأمر الله وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وعمره ستاً وستين سنة. وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يحكمه ونفذ حكمه علي جيشه من منذ تحكم المماليك على الخلفاء

(المستنجد بالله بن المقتفى) من سنة ٥٥٥ الى ٥٦٦

لما اشتد المرض علي المقتفي أرادت احدى حظاياه وهى ام ولده أبي على أن تكون الخلافة لابنها دون ولي العهد يوسف ابن المقتفى فأوعزت الي بعض الجوارى أن يقتلن ولي العهد اذا دخل على والده وأعدت لهن السكاكين لهذا الغرض ، وكان ليوسف خصى صغير يتعرف له الاخبار فرأى الجواري بأيديهن السكاكين فأخبر سيده . فاستدعى يوسف أستاذ الدار وأخذه معه واستصحب عدداً من الخدم ولبس درعه ودخل الدار وهو شاهر سيفه فقابلته الجوارى بالسكاكين فضرب واحدة فجرحها وضرب أخرى ثم صاح بأستاذ الدار فدخل هو والخدم فهرب الجوارى . ثم أخذ أخاه أبا على وأمه فسجنهما وقتل بعض الجوارى وأغرق بعضاً

ولما مات أبوه تولى الخلافة ولقب المستنجد

في سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان شاه لتهوره ولهوه فتولى بعده ارسلان شاه ابن طغرل بن محمد ملكشاه فخطب له على منابر بغداد

وفي سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله وعمره ست وخمسون سنة وكان من أحسن الخلفاء سيرة

وكان سبب موته انه كتب الى وزيره مع طبيبه يأمره بالقبض على أستاذ الدار وقطب الدين قايماز وصلبهما وكان قد اشتد

مرضه فاجتمع الطبيب بهما وأطلعهما على الامر . فقالا له : عد اليه وقل له : اني أوعملت الخط الي الوزير . ففعل ثم دخل الرجلان على المستنجد ومعهما رجالهما فحملوه وهو يستغيث الى الحمام وألقوه وأغلقوا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات

(المستضيء بأمر الله بن المستنجد)

من سنة ٥٦٦ الي ٥٧٥

كان سنة ٥٦٥ قد مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل . وكان قد اوصي بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الي ابنه الثاني سيف الدين غازي . وسبب ذلك ان القائم بتدبير الدولة كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طائعاً لعمه نور الدين وكان هذا يبغض فخر الدين . فاتفق فخر الدين وابنه حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين على تولية ابنها المذكور

فقصد عماد الدين عمه نور الدين صاحب دمشق مستنصراً به فلما كانت سنة ٥٦٦ أنجده نور الدين بجيش فملك الرقة ونصيبين والخابور وسنجار وأتي مدينة بلد وهي فوق الموصل وعبر الدجلة ونزل على حصن نينوي فأرسل فخر الدين عبد المسيح الي نور الدين فى تسليم البلد اليه على ان يقر مابيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان فأجابه الى ذلك وشرط على فخر الدين ان يكون معه بالشام ويعطيه اقطاعا مرضية. فتسلم البلد وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الي الشام ومعه فخر الدين عبد المسيح

فى سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة

(الناصر لدين الله بن المستضيء)

من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢

فى سنة ٥٧٦ مات سيف الدين غازى بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولي بعده عز الدين الموصلى فأعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده معز الدين سنجر شاه وأعطي قلعة شوش لابنه الصغير ناصر الدين كبك وكان المدبر لدولة عز الدين مجاهد الدين قايماز

(الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله) من سنة ٦٢٢ الى ٦٢٣

كان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ ثم نفر منه وخافه علي نفسه

نه كان شديداً قويا عالي الهمة فأسقط
نه من ولاية العهد وحبسه ومال الى أخيه
صغير الا انه توفي فى حياته

فرجع الناصر فبايع لابنه الظاهر ولما
رفى والده أخرجه رجال الدولة من الحبس
بايعوه بالخلافة فأظهر العدل والاحسان
فرق في الناس أموالا جزيلة

(المستنصر بالله بن الظاهر) من
سنة ٦٢٣ الى ٦٤١

بويع له عقب موت أبيه فأظهر من
عدل فوق مافعل أبيه. وأفاض الصدقات
عمم أعمال البر وأنشأ المدرسة المستنصرية
كانت من اكمل المدارس بناء وأكفأها
علمين ورتب لها من الطعام ما يكفيها
جعل فيها الاطباء والصيادلة لتطبيب
لطلبة

الا انه أخطأ خطأ عظيما فى نقص
عدد الجنود طلباً للاقتصاد

وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف
بن هود الدعوة العباسية بالاندلس فولاه
عليها وذلك سنة ٦٢٩

فى أيام هذا الخليفة استولى التتار على
كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في
بعض غاراتهم الى بغداد ولكن ردهم
عساكر الخلافة

(المستعصم بالله بن المستنصر) من
سنة ٦٤١ الى ٦٥٦

اشتهر هذا الخليفة بلهوه وقصفه
فكان يلعب بالطيور ويلهو بالنساء وكان
ضعيف الرأى قليل الحزم كثير الغفلة وكان
كثيراً ما ينبه الى استفحال أمر التتار
ويستحث علي ما يجب عليه أخذه من
الأهبة لاستخلاص البلاد من أيديهم
واتقاء ماعسي أن يصيب الخلافة منهم
فكان يقول : أنا يكفيني بغداد وهم لا
يستكثرونها علي اذا تنازلت لهم عن باقي
البلاد ولا يهجمون علي وأنا بها وهي بيتي ودار
مقامي

ترك الامور تجرى على ما يشاء أعداؤه
فكانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخري
فى يد التتار أى (المغول) فينهبونها
ويدمرونها ويسبون نساءها وأطفالها وهو
لاه بنفسه لا يحرك ساكنا

فبعد أن ملك المغول الرى واصبهان
وهمذان وأكثر بلاد العراق تقدموا في
سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد . وهم
تحت قيادة هولاكو بن الفاتح الاشهر
جانكيزخان

فلما بلغ الخليفة ماقصده هولاكو من الاستيلاء على دار الخلافة جمع خواصه وتشاوروا في الامر فأشار عليه الوزير أن يبذل الاموال والهدايا والتحف لهولاكو وخواصه ليكون ذلك مقدمة للصلح معهم على امر لائق

فقال الدويدار الصغير لأصحابه ان الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلا نمكنه من ذلك

فامتنع الخليفة لهذا السبب من العمل بمشورة الوزير وأرسل لهولاكو أشياء لا قيمة لها فغضب وعزم على الاسراع الي بغداد

وفي هذه الاثناء حدثت فتنة في بغداد بين السنية والشيعة وكان الوزير شيعيا فأمر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهبت ولم تراع ذمة الوزير فشق ذلك عليه وارسل الى هولاكو يهون عليه امر بغداد

فلما كانت ٦٥٦ نزل هولاكو بجميع التتار على بغداد وحاصرها ورماها بالمجانيق والنفط فلما رأي الخليفة في نفسه العجز عن المقاومة ارسل وزيره ابن العلقمي الى هولاكو لطلب الصلح فاستأمن لنفسه وأخذ امانا للمستعصم منه ان يبقى على خلافته

فخرج المستعصم لمقابلة هولاكو ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم ضربا بالعمد ووطيء بالاقدام جثته

وركب الى بغداد فاستباحها أياماً وخرج النساء والصبيان على رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر المغولية فماتوا جميعاً

قيل انه قتل في هذه الحادثة من المسلمين نحو مليون ونصف وهو غلو عظيم الا انه يدل على عظم المجزرة التي أمر بها هولاكو

وقد نهبت جنود المغول دور الخلفاء والامراء وألقوا كتب العلم في نهر دجلة ومروا عليها بالخيول فذهبت نفائس الكتب وذخائر القرائح كأنها لم تكن

فكانت مدة الخلافة العباسية خمسمائة واربعاً وعشرين سنة حكم في اثنائها سبعة وثلاثون خليفة

عَبْس بنو عبس هي قبيلة عربية (انظر عرب)

عبق الطيب يعبَق عبقا انتشرت رائحته

العَبْقري الكامل من كل

شي. والسيد. والذي ليس فوقه شيء

(العَبْل) الضخم. (العَبْلة) الضخمة

(العَبْهر) الممتلئ الجسم والنرجس والياسمين

(العَباهلة) الملوك الثابتون في ملكهم

(عتَب) عليه يعتُب ويعتِب عتباً غضب عليه

(عاتبه) لامه

(أعتبه) اعطاه العُتْبَى اي الرضى

(استعتبه) طلب اليه واعطاه العُتبى

(العَتَب) الامر الكريه والفساد

(العتبي) هو ابو عبدالرحمن محمد ابن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر ابن عتبة بن ابي سفيان القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصرى المشهور

كان اديباً فاضلا شاعرا مجيدا وكان راوية لاخبار العرب واياما له شعر جيد في رثاء بنيه

روى العلم عن ابيه وسفيان بن عيينة ولوط بن مخنف. روى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق ابن محمد النخعي وغيرهم

قدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها

كان العتبي وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتى احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك

قال العتبي المذكور سمعت اعرابياً يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدواً في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروي له قوله :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متي ابصرنني اوسمعن بي
سعين فرفعن اللوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين
نظرن بأحداق المها والجآذر
واني من قوم كريم ثناؤهم
لاقدامهم صيغت رؤس المنابر

خلائف في الاسلام في الشرك قادة
بهم واليهم فخر كل مفاخر
ومن شعره أيضاً :
لما رأتني سليمي قاصراً بصري
عنها وفي الطرف عن امثالها ازور
قالت عددتك مجنوناً فقلت لها
ان الشباب جنون برؤه الكبر
وذكر له المبرد في الكامل بيتين يرثى
بهما اولاده وهما :
أضحت بخدى للدموع رسوم
أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم
شعر العتبي جيد وهو يعتبر من فحول
شعراء المحدثين
توفي سنة (٢٢٨)
﴿ عتد ﴾ الشيء يعتد عتادة
وعتاداً تهيأ
(عتد الشيء وأعتده) هيأه
(العتيد) الحاضر
﴿ العترة ﴾ ولد الرجل وقيل رهطه
وعشيرته الادنون
﴿ عترسه ﴾ أخذه بالشدة
(العتريس) الجبار والغضبان

﴿ عتق ﴾ الشيء يعتق عتاقة قدم
فهو عتيق
(عتقت البنت) تعتق عتقاً صارت
عاتقاً و (العاتق) الجارية اول بلوغها
(عتق الرقيق) يعتق عتقاً خرج
عن الرق
(أعتق العبد) أخرجه عن الرق
(العتاق) من الخيل النجائب مفرده
عتيق
(العتيق) القديم والكريم
﴿ العتق ﴾ اتفق الأئمة ان العتق
من اعظم القربات المندوب اليها وقد
جعلها الشارع من بعض الكفارات عن
الذنوب تيسيراً للعتق
﴿ العاتك ﴾ الكريم والخالص من
كل شيء
(العاتكة) المرأة التي تكثر الطيب
﴿ العتكي ﴾ هو الحسن السكرى
جامع ديوان الشعراء الهذليين. توفي سنة
(٢٥٧) ه
﴿ عتله ﴾ يعتله عتلاً أخذه بمجامعه
وجذبه بعنف
(العتلة) حديدة كالعصا لها رأس
مفلطح يهدم بها

﴿ العتمة ﴾ ثلث الليل الاول . وقيل وقت صلاة العشاء

﴿ عته ﴾ يعته عتهاً نقص عقله

(عُتِه الرجل) نقص عقله

(تعتّه فلان) تجنن

(العتاهية) الاحمق

﴿ ابو العتاهية ﴾ هو ابو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور

ولد بعين التمر وهي قرية بالحجار قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات وقيل انها قرب الانبار ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان مبدأ أمره يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية امير المؤمنين المهدي واكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله :

أعلمت عتبة أنني
منها علي شرف مطل
وشكوت ما ألقى اليـ
ـها والمدامع تستهل
حتي اذا برمت بها
أشكو كما يشكو الأقل
قالت فأي الناس يعـ
ـلم ماتقول فقلت كل

وكتب يوماً الي امير المؤمنين المهدي وعرض بطلبها منه :

نفسي بشيء من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني
فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان ابا العتاهية كان قد استأذن في ان يطلق له ان يهدي الى امير المؤمنين في النيروز والمهرجان . فأهدى له في احدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المتقدم ذكرهما . فهم بدفع عتبة اليه. فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني الي رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال له املأوا له البرنية مالا . فقال للكتاب أمر لي بدنانير فقالوا له لاندفع لك الا دراهم الي ان يفصح بما اراد . فاختلف في ذلك هؤلاء فقالت عتبة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا

ومن شعره في المديح :

اني أمنت من الزمان وصرفه
لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله
تخذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لأنها
قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا
واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

فمدح بهذه الابيات عمرو بن العلاء أعطاه سبعين الفا وخلع عليه حتي لم يقدر أن يقوم . فغار الشعراء منه فجمعهم ثم قال . يامعشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسدكم بعضكم بعضا ان أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتي تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره. وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغارون ؟

وكان أبو العتاهية لما مدحه بتلك الابيات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه :

أصابت علينا جودك العين ياعمرو
فنحن لها نبغي التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتي تملها
وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمي الشاعر المشهور أذن الخليفة المهدى للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمر بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس . فسمع بشار حساً فقال لى من هذا فقلت أبو العتاهية . قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد :

ألا ما لسيدتي مالها
أدلت فأحمل ادلالها

قال فنخسني بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ؟ ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع ؟ حتي بلغ الى قوله :

أتته الخلافة منقادة
اليه تجرجر أذيالها
فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره
لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله أعمالها

فقال لى بشار انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه ؟ ؟ قال أشجع

فوالله ماانصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبى العتاهية

لأبي العتاهية في الزهدأشعار كثيرة من الطبقة العليـا وهو يعد من طبقة المولدين فى درجة بشار بن برد وأبي نواس وتلك الطائفةوشعره كثير

يحكي انه لقى أبا نواس يوما فقال له كم تعمل في يومك من الشعر ؟ فقال له البيت والبيتين . فقال له ابو العتاهيـة لكنني اعمل المائة والمائتين فى اليوم . فقال له ابو نواس لانك تعمـل مثـل قولك

يا عتب مالي ولك
يا ليتني لم أرك

ولو أردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولى

ثم أنشد بيتاً فيه مجون كبير . ثم قال له ولو اردت مثل هذا لأعجزك الدهر

من ألطف شعر أبى العتاهية قوله :

ولقد صبوت اليك حتي
صار من فرط التصـابي
يجد الجليس اذا دنا
ريح التصابي في ثيابي

ومن شعره في عتبة جارية المهدى :

ياأخوتي ان الهوى قاتلى
فتشروا الاكفان من عاجل
ولاتلوموا في اتباع الهوى
فانني في شغل شاغل

ويقول فيها أيضاً :

عيني على عتبة منهـلة
بدمعها المنسكب السائل
يامن رأي قبلي قتيلا بكي
من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفى نحوكم سائلا
ماذا تردون على السائل
ان تنيلوه فقولوا له
قولا جميلا بدل النائل
أو كنتم العام على عسرة
منه فمنوه الى القابل

وحكي صاعد اللغوي في كتاب الفصوص ان أبا العتاهية زار يوماً بشار ابن برد فقال له أبو العتاهية اني لأستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول :

كم من صديق لى اسا
رقه البـكاء من الحياء
واذا تفطن لامني
فأقول ما بى من بـكاء

لكن ذهبت لارتدي
فطرفت عيني بالرداء
فقال له ايها الشيخ ماعرفته الا من بحرك ، ولا نحته الا من قدحك ، وأنت السابق حيث تقول :
وقالوا قد بكيت فقلت كلا
وهل يبكي من الجزع الجليد
ولكن قد اصاب سواد عيني
عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء
أكلتا مقلتيك أصاب عود
قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول :
اذا ماالعين فاض الدمع منها
اقول بها قذي وهو البكاء
وكان ابو العتاهية ترك قول الشعر فحكي قال: لما امتنعت من قوله أمر المهدى بحبسي فى سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظراً اهالني فطلبت موضعاً آوى فيه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست على غير سلام عليه ، لما انا فيه من الجزع والحيرة والفكر. فمكثت كذلك ملياً واذا الرجل ينشد :

تعودت مس الضر حتي ألفته
وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسى من الناس واثقا
بحسن صنيع الله من حيث لاأدري
قال ابو العتاهية فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلي فقلت له تفضل أعزك الله على باعادتهما . فقال يا اسماعيل ويحك ماأسوأ أدبك ، وأقل عقلك ومروءتك . دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم ، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم ، حتي سمعت مني بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله تعالى فيك خيراً ولا أدباً ولا معاشاً غيره طفقت تستنشدني مبتدئاً كأن بيننا أنساً وسالف مودة توجب بسط القبض ، ولم تذكر ما كان منك ، ولا اعتذرت عما بدا من اساءة أدبك ؟
فقلت اعذرني متفضلا فدون ماأنا فيه مدهش
قال وفيم أنت ؟ تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم ، وسببك اليهم ، ولا بد ان تقوله فتطلق . وأنا يدعي الساعة بي فأدعي بعيسي بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله

تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك ، وها أنت ترى عبرى واحتسابى

فقلت يكفيك الله عز وجل. وخجلت منه

فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين : ثم أعادهما على مراراً حتي حفظتها . ثم دعا بي وبه فقلت له : من أنت أعزك الله عز وجل ؟ قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد

فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسي بن زيد ؟

قال وما يدريني اين عيسي بن زيد؟ تطلبته فهرب منك في البلاد ، وحبستني فمن أين أقف له على خبر؟

قال له متي كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته ؟

قال مالقيته منذ تواري ولا عرفت له خبراً

فقال والله لتدلن عليه أو لأضربن عنقك الساعة

فقال اصنع ما بدالك ، فوالله لا أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه

قال المهدى اضربوا عنقه . فضرب عنقه .

ثم دعا بي فقال أتقول الشعر أو ألحقك به ؟

قلت بل أقول

قال أطلقوه ، فأطلقت

حدث الانبارى أبو بكر قال : أرسلت زبيدة ام الامين الي ابي العتاهية ان يقول علي لسانها أبياتا بعد قتل الامين يستعطف بها المأمون فأرسل اليها هذه الابيات :

ألا ان صرف الدهر يدني ويبعد
ويمتع بالالاف طوراً ويفقد
أصابت بريب الدهر مني يدي يدى
فسلمت للاقدار والله أحمد
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد
فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى
ولى جعفر لم يفتقد ومحمد

فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زبيدة وزاد في تكرمتها وقضي حوائجها جميعا

قال ثمامة أنشدني أبو العتاهية :

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه
تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالى الذى انا منفق
وليس لى المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي
يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا ؟ قال من قوله صلى الله عليه وسلم : انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت او اعطيت فأمضيت . فقلت أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الحق ؟ قال نعم . قلت فلم تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك ؟ قال يا أبا معن والله ان ماقلت لحق ولكني أخاف الفقر والحاجة الى الناس . قلت وما يزيد حال من افتقر علي حالك وانت دائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها ، دائم الجمع شحيح علي نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد الي عيد ؟ فترك جواب كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم

فلما قال لى هذا المسكين أضحكني حتي أذهلني عن جوابه أو معاتبته وأمسكت عنه وعلمت انه ممن لم يشرح الله صدره للاسلام

وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله تعالى ؟ فقال والله مابخلت بما رزقني الله قط . قيل له فكيف ذاك وفي بيتك من المال مالا يحصي ؟

قال ليس ذلك رزقي فلو كان رزقي لأنفقته

قيل أطبع الناس بالشعر بشار بن برد والسيد الحميرى وأبو العتاهية وماقدر احد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأمره لكثرته

كان أبو العتاهية غزير البحر كثير المعاني لطيفها سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه كثير الساقط المرذول . وأكثر شعره في الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره انما هو في ذكر الموت والفناء دون النشور والمعاد

حدث الخليل بن اسد النوشجانى قال أتانا أبو العتاهية الي منزلنافقال زعم الناس انى زنديق والله ماديني الا التوحيد فقلنا له قل شيئا نتحدث به عنك فقال :

الا اننا كلنا بائد
واي بنى آدم خالد
وبدأهم كان من ربهم
وكل الى ربه عائد
فياعجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل علي انه واحد

لأبي العتاهية أرجوزة سماها ذات الابيات وفيها اربعة آلاف مثل فمنها :

حسبك مما تبتغيه القوت
ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمنى اوفذر
ان كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل مايؤذى وان قل ألم
ماأطول الليل علي من لم ينم
ماانتفع المرء بمثل عقله
وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح
ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عيناهلكا
مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أى مفسدة
يغنيك عن كل قبيح تركه
يرتهن الرأى الاصيل شكه
ماعيش من آفته بقاؤه
نغص عيشا كله فناؤه
يارب من أسخطنا بجهده
قد سرنا الله بغير حمده
ماتطلع الشمس ولا تغيب
الا لامر شأنه عجيب
لكل شيء قدروجوهر
واوسط واصغر واكبر
فكل شيء لاحق بجوهره
اصغره متصل بأ كبره
من لك بالمحض وكل ممتزج
وساوس فى الصدر منك تختلج
مازالت الدنيا لنادار أذى
ممزوجة الصفو بأنواع القذي
الخير والشر بها ازواج
لذا نتاج ولذا نتاج

من لك بالمحض وليس محض
يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان
خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ماعدا
بينهما بون بعيد جدا
انك لو تستنشق الشحيحا
وجدته انتن شيء ريحا
عجبت حتى ضمني السكوت
صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع
والصمت ان ضاق الكلام أوسع

يقال ان ابا العتاهية جلس يوما يلوم ابا نواس على استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له ابو نواس :

أتراني يا عتاهي
تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسداً بالـ
نسك عند القوم جاهي

فوثب ابو العتاهية وقال لا بارك الله عليك

ومن مدائحه البديعة مامدح به هرون عند عقد الولاية لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن منها قوله :

وراع يراعي الليل في حفظ أمة
يدافع عنها الشر غير رقود
بألوية جبريل يقدم أهلها
ورايات نصر حولها وبنود
تجافى عن الدنيا فأيقن انها
مفارقة ليست بدار خلود
وشد عرى الاسلام منه بفتية
ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولاد هم خير والد
له الخير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره
فخير قيام حوله وقعود
تقلب الحاظ المهابة بينهم
عيون ظباء في قلوب اسود
جدودهم شمس أتت في أهلة
تبدت لراء في نجوم سعود

وقال يمدح الرشيد :

وهرون ماء المزن يشفى من الصدى
اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره
واوسط بيت في قريش لبيته
وأول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه
وتحكي الرعود الصافنات حوافره

اذا حميت شمس النهار تضاحكت
الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبة
فهرون من بين البرية ناصره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك
لذا لم يفت هرون ضد ينافره
وقال يمدح الفضل بن الربيع:
اذا ما كنت متخذا خليلا
فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما
ويعطي من مواهبه الجزيلا
ازاني حيثما يممت طرفي
وجدت على مكارمه دليلا
وقال يمدح المهدى :
انت المقابل والمدا
بر في المناسب والعديد
بين العمومة والخؤو
لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى ا
لك فأنت في المجد المشيد
واذا انتمى خال فما
خال بأكرم من يزيد
يريد يزيد بن منصور وكانت ام
المهدى ام موسى بنت منصور الحميري

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني
أحد قواد الرشيد :
كأنك عند الكر في الحرب انما
تفر من الصف الذي من ورائكا
فما آفة الابطال غيرك في الوغى
وما آفة الآمال غير حبائكا
وقال يمدح عمر بن العلاء :
رضيت ببعض الظلم خوف جميعه
وليس لمثلي بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب وأتقي
مغبة ما تجني يدى ولساني
ولو انني عاتبت صاحب قدرة
لعرضت نفسي صولة الحدثان
فهل من شفيع منك يضمن توبتي
فاني امرؤ أوفي بكل ضمان
وقال يمدح هرون الرشيد :
يامن تبغى زمنا صالحا
صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه
بالشكر من احسانه مرتهن
وولد ابو العتاهية سنة (١٣٠) وتوفى
سنه (٢١٣) وقيل (٢٢٣).
يقال انه لما حضرته الوفاة قال
أشتهي أن يجيء مخارق المغني ويغني عند

رأسي

اذاما انقضت عنا من الدهر مدتي
فان عزاء الباكيات كثير
سيعرض عن ذكري وتنسي مودتي
ويحدث بعدى للخليل خليل

وأوصي أن يكتب على قبره هـذا البيت :

ان عيشاً يكون آخره الموت
لعيش معجل التنغيص

﴿ عتا ﴾ الرجل يعتو عتواً وعتياً وعتياً استكبر

(العتي) العاتي

﴿ عثر ﴾ يعثر عثراً عثوراً زل وكبا

(عثره وأعثره) جعله يعثر

(تعثر) عثر

(العاثور) المهلكة وما يعثر به جمعها عواثير

(العثير) التراب

(العثمان) فرخ الحبارى وفرخ الثعبان

﴿ عثمان بن عفان ﴾ هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصى القرشي الاموى يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف

كنيته أبو عبدالله وأبو عمر وأشهرهما الثانية

ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل أمه اروى بنت كريمة بنت ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف . وأمها البيضاء بنت حكيم بن عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان عثمان قبل أن يسلم تاجر بز وكان غنيا كريما محببا من قومه لكرم اخلاقه ومحترما لديهم حتي قيل ان المرأة كانت ترقص صبيها وهى تقول :

أحبك والرحمن
حب قريش عثمان

فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم جماعة في مقدمتهم أبو بكر دعاهم الي الاسلام فأسلم فأحبه النبي صلي الله عليه وسلم وجعله موضع ثقته ثم زوجه ابنته رقية فماتت في السنة الثانية من الهجرة فزوجه بابنته الاخرى ام كلثوم ولذا سمى ذا النورين ثم توفيت ام كلثوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن لنا ثالثة لزوجناك

روى انه لما أسلم أخذه عمه الحكم

ابن ابي العاص بن امية فأوثقه رباطا وقال له : ترغب عن ملة آبائك الي دين محدث والله لأدعك أبداً حتي تدع ماانت عليه

فقال عثمان والله لاأدعه أبداً ولاأفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه

ولما اشتدت قريش فى اضطهاد المسلمين هاجر الي الحبشة مع رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من هاجر ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة

بذل عثمان فى نصرة الاسلام نفسه وماله وجاهه حتي انه حمل فى تجهيز جيش العسرة ألف بعير وخمسين فرسا وكان هذا الجيش متوجها الى تبوك

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم

ثم اشترى بئر دومة بعشرين الف درهم فجعلها للمسلمين يستقون منها

لما حضرت عمر الوفاة اوصى ان يجتمع الستة الرجال الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأن ينتخبوا واحدا منهم ، وهم علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وشرط ان يكون معهم ابنه عبد الله وليس له شيء غير الشورى

فاجتمعوا وتناجوا ثم ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد

فسمعها عمر فانتبه فقال : الا أعرضوا عن هذا اجمعين فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر ، وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايام الثلاثة فأحضروه أمركم . ومن لى بطلحة ؟ فقال سعد بن ابي وقاص أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله

فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء وما أظن ان يلى الا احد هذين الرجلين علي وعثمان . فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولى علي ففيه دعابة وأحر أن يحملهم على طريق الحق . وان تولوا سعداً فاهلها هو ، والا فليستعن به الوالي ، فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف . ونعم ذو الرأي

عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا اليه

وقال لأبي طلحة الانصارى : ياأبا طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم

وقال المقداد بن الاسود : اذا وضعتموني فى حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم

وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ان قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الامر وقم على رؤسهم . فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وابي واحد فاشدخ رأسه او اضرب رأسه بالسيف . وان اتفق اربعة فرضوا رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما عليه الناس

فخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بني هاشم : ان أطع فيكم قومكم لم يؤمنوا ابداً

وتلقاه العباس فقال له علي : عدلت عنا . فقال وما علمك ؟ فان قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف . وعبد الرحمن صهر عثمان لايختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معى لم ينفعاني، بله اني لاأرجو الا احدهما

فقال العباس : لاأدفعك فى شيء الا رجعت الى مستأخراً بما أكره . أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن يلي هذا الامر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشوري أن لاتدخل معهم فأبيت . احفظ عنى واحدة . كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يورك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لايزالون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرهم . وايم الله لاينالهِ الا بشر لا ينفعه خير

فقال على : اما لئن بقى عثمان لأذكرنه ماأتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ، ولئن فعلوا ليجدوني حيث يكرهون . ثم تمثل بهذين البيتين :

حلفت برب الراقصات عشية
غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلين رهط بن يعمر مارثا
نجيعا بنو الشداخ رودا مصلبا

والتفت فرأى ابا طلحة فكره مكانه

فقال ابو طلحة : لم ترع أبا الحسن

فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه .

فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامرة لستما من هذا في شيء. هذا الى صهيب، استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام

فصلى عليه صهيب

فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ، ويقال فى بيت المال ، ويقال في حجرة عائشة بأذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب . وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما. وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في أهل الشوري

اجتمع اهل الشوري وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها أخوف مني لأن تنافسوها . لا والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمرتم. ثم أجلس في بيتي فأنظر ماذا تصنعون

فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها. نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد

فقال عبد الرحمن فأنا أنخلع منها. فقال عثمان أنا أول من رضي فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين فى الارض أمين فى السما.

فقال القوم : قد رضينا وعلي ساكت

فقال : ماتقول يا أبا الحسن؟

قال : أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوي ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة

فقال : أعطوني مواثيقكم علي ان تكونوا معي علي من بدل وغير ، وان ترضوا من اخترت، ولكم على ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ، ولا آلو المسلمين

فأخذ ميثاقهم وأعطاهم مثله

فقال لعلي : انك تقول اني أحق من حضر بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين، ولم تبعد . ولكن أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم

نحضر ، من كنت ترى من هؤلاء الرهط احق بالامر

قال : عثمان

ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ماكلم به عليا فقال عثمان

ثم خلا بسعد فكلمه

فلقي علي سعداً فقال له : اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا . أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك أن لاتكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً على فاني أدلي بما لايدلي به عثمان

ثم دار عبدالرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافي المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم لايخلو برجل الا امره بعثمان حتي اذا كان في الليلة التي يستكمل في صبيحتها الاجل أتي منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل (اى بعد انتصافه) فأيقظه فقال : ألا أراك نائما ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض . انطلق فادع الزبير وسعدا : فدعاهما فبدا الزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان . فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الامر . فقال نصيبي لعلي

وقال لسعد : اذا وأنت كلالة فاجعل نصيبك لى فأختار

قال ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت عثمان فعلى أحب الي. أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤ. سنا

قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها علي ان اختار ولو لم افعل وجعل الخيار الى لم اردها . اني رأيت (اي في المنام) كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر قط فحلا أكرم منه كأنه سهم لايلتفت الى شيء مما في الروضة حتي قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه ويلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين حتي خرج ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة لا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام ابي بكر وعمر بعدهما احد فيرضي الناس عنه . فانى اخاف ان يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر

وانصرف الزبير وسعد و أرسل عبد الرحمن المسور بن مخرمة الى علي فناجاه

طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ، ثم نهض وارسل المسور الي عثمان فكانا في نجيهما حتي فرق بينهما اذان الصبح

فقال عمرو بن ميمون قال لي عبدالله ابن عمر ياعمرو من اخبر انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان

فلما صلوا الصبح جمع عبدالرحمن الرهط وبعث الي من حضره من اهل السابقة والفضل من الانصار وأمراء الاجناد فاجتمعوا حتي التج المسجد بأهله اى ازدحم فقال :

ايها الناس قد احب ان يلحق اهل الامصار بأمصارهم وقد علموا من اميرهم

فقال سعيد بن زيد : انا نراك اهلا لها

فقال عبدالرحمن اشيروا علي بغير هذا

فقال عمار : ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليًا

فقال المقداد بن الاسود : صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا

قال ابن ابى سرح : ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان

فقال عبدالله بن ابي ربيعة: صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا

فشتم عمار بن ابي سرح وقال متي كنت تنصح المسلمين ؟

فتكلم بنو هاشم وبنو أمية

فقال عمار : أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه ، فأني تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم؟

فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لأنفسها

فقال سعد بن أبي وقاص : يا أباعبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس

فقال عبد الرحمن : اني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على انفسكم سبيلا: ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده

فقال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي

ودعا عبد الرحمن عثمان فقال له مثل ماقال لعلى

قال عثمان : نعم فبايعه

فقال علي : حبوته حبو دهر ، ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا . فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . والله

ماوليت عثمان الا ليرد الامر اليك. والله كل يوم هو فى شأن

فقال عبد الرحمن : ياعلي لا تجعل على نفسك سبيلا، فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذاهم لا يعدلون بعثمان

فخرج على وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله

فقال عمار ياعبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون

فقال ياعمار والله لقد اجتهدت للمسلمين

قال ان كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين

وقال المقداد : مارأيت مثل ماأوتي أهل هذ البيت بعد نبيهم اني لأعجب لقريش انهم تركوا رجلاماأقول ان أحداً أعلم ولا أقضي منه بالعدل. أما والله لو أجد أعوانا

فقال عبد الرحمن : يامقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة

فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل

قال المقداد : أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبي طالب

فقال على : ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها ، فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم

وقدم طلحة في اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل : بايع عثمان

فقال : أكل قريش راض به

قيل : نعم . فأتي عثمان فقال له عثمان : انت على رأس امرك ان ابيت رددتها

قال : أتردها ؟

قال : نعم .

قال : أكل الناس بايعوك

قال : نعم ؟

قال طلحة : قد رضيت ، لا أرغب عما قد اجتمعوا عليه وبايعه

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: ياأبا محمد قد أصبت ان بايعت عثمان .

وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك مارضينا

فقال عبد الرحمن : كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة

وكان المسور بن مخرمة يقول : ما

رأيت رجلا بذ قوما (غلبهم) فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف

وكانت البيعة لعثمان لليلة بقيت من ذي الحجة سنة (٢٣) فاستقبل بخلافته المحرم سنة (٢٤)

وقيل انه استخلف لثلاث مضين من المحرم سنة (٢٤) فخرج فصلى بالناس العصر

وأراد أن يخطب الناس فارتج عليه (أي أقفل عليه باب الكلام) فقال: أيها الناس ان أول مركب صعب. وان بعد اليوم أياما وان أعش تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله

(فتوحات عثمان) أعاد عثمان فتح بلاد ارمينية واذربيجان بعدأن انتقضت على المسلمين

ولي عثمان معاوية على الشام والجزيرة وثغورهما وأمره أن يغزو شمشاط وهي بارمينية فأرسل معاوية فاتحها الاول وهو حبيب بن مسلمة. فخرج اليها سنة (٢٦) فقاتله أهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم على ذلك

فجمع له بالطريق ارمينافش جيشا وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا المدد فأرسل اليه معاوية بالفي مقاتل وأرسل الي عامله علي الكوفة أن يمده فأرسل اليه ستة آلاف رجل، فتقابل الجمعان فانهزم الارمن وقتل قائدهم

ثم توغل حبيب في ارمينية الغربية واتجه أحد قواده وهو سلمان الخير الى ارمينية الشرقية ففتحا جميع البلاد الى بين البحر الاسود وبحر الخزر حتي القوقاز

فلما وصل المسلمون الى نهر ترك الذي يصب في بحر الخزر صدهم الارمن ومنعوهم عن التوغل فيما وراء بحر قزوين فعادوا لغزو بلاد الروم فأغار معاوية بن أبي سفيان علي الاناضول سنة ٢٥ او ٢٦ من جهة اقليمي كبادوكيا وفريجيا فأخذ عمورية ثم أعد أسطولا وأمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يعدله أسطولا آخر واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي على البحر وسار الاسطولان فاجتمعا في قبرص فصالحهم اهلها

وفتح معاوية جزيرة كريد ويسميها العرب اقريطش وجزيرة كوس وجزيرة رودس

وكان عمرو بن العاص قد فتح في خلافة عمر بن الخطاب برقة وطرابلس

فلما ولي عثمان بن عفان ارسل عبد الله بن ابي سرح لغزو افريقية سنة ٢٤ او ٢٥ وهي تونس فصالحه اهلها على مال يؤدونه ولم يستطع ان يتوغل فيها

ثم عاود الكرة عليها وكان عثمان قد أمدهم بجيش فيه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فساروا مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح سنة ٢٦ فقاتلهم الرومان بطرابلس فهزموهم ثم قصدوا افريقية (تونس) فقاتلهم واليها من قبل الرومان بمائة وعشرين الف مقاتل فنشب بينهم قتال شديد انتهى بهزيمة الرومانيين وفي هذه الموقعة قتل عبد الله بن الزبير غريغوار قائد الجيش الروماني وسبى ابنته وتم الفتح فكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف وهو فتح لم يسمع بمثله

ثم صار هذا الجيش مخترقاً شمال افريقيا من الشرق الى الغرب فاتحاً كل ما يصادفه من المدن والقلاع حتى انتهى الى جبل طارق وهي نهاية مراكش فانقادت جميع هذه الممالك واذعنت لدفع الجزية وانجلت عنها الجنود الرومانية

في السنة الثالثة من خلافة عثمان انتقضت بعض بلاد الفرس على المسلمين وفعل فعلها بعض بلاد الكرد . فأرسل عثمان عبيد الله بن معمر في خراسان وولاها عميرة بن عثمان وارسل الاول الى فارس. فأثخن عبيد الله بن معمر في خراسان حتى بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا اصلحها

ثم انتقضت فارس على عبيد الله بن معمر فلقى الثائرين في اصطخر فقتل عبيد الله فاستنفر عبد الله بن عامر والي البصرة. اهلها وسار بنفسه الى فارس فلقيه الثائرون باصطخر فقتل منهم عددا عظيما وانهزموا ففتح اصطخر عنوة وسار الى دار ابجرد ومدينة جور ففتحهما ثم عاد الى اصطخر وقد انتقضت ثانية فحاصرها وافتتحها وفني فيها اكثر اهل البيوتات والاساورة لانهم كانوا لجأوا اليها . ووطيء ابن عامر اهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل

ولما رجع عبد الله بن عامر الى البصرة انتقضت خراسان فوجه الى سجستان الربيع بن زياد الحارثي والى كرمان مجاشع بن مسعود السلمي . وسار هو الى نيسابور فأتى الطبسين. وهما حصنان يعتبران بابي خراسان ففتحهما ثم سير

قواده الى أعمال نيسابور وكل أعمالها وطوس وهراة

ووجه عبد الله بن عامر أيضا الاحنف بن قيس الى طخارستان فأتي سوانجرد فصالحه أهلها ثم مضي الى مرو فصالحه أهلها أيضا واستولى على رستاق بلخ فاجتمع على قتاله أهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومعهم الصغانيان (التركستان الشرقية) فهزمهم الاحنف بن قيس جميعا وفتح البلاد المذكورة

ثم سار الى بلخ وهي عاصمة طخارستان فافتتحها ثم انعطف الى خوارزم فلم يتيسر له فتحها فعاد

وأما مجاشع بن مسعود الذى توجه الى كرمان فانه فتح عميد والسيرجان وجيرفت ولم يدع بلداً فى كرمان الا فتحه

واما الربيع بن زياد الذى سار الى سجستان فانه فتح حصن زالق وكركويه وروشت وناشروذ وشرواذ وزرنج .الخ

وفتح عبد الرحمن كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة

اما طبرستان ففتحها سعيد بن العاص في خلافة عثمان سنة (٣٠)

(مقتل يزدجرد ملك الفرس) كان يزدجرد قد التجأ فى مدة عمر بن الخطاب الى حلوان ثم اصفهان وكان كلما تقدمت جيوش المسلمين يفر أمامها حتي استقر فى كرمان

ولما ثارت فارس فى عهد عثمان وأخضعها عبد الله بن عامر مرة ثانية كان في أثناء اخضاعها يطارد يزدجرد ملك الفرس أرسل فى أثره هرم بن حيان فأتبعه الى كرمان فهرب منه الي خراسان ثم لحق بمروالروذ وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزر فأمدوه فسار بالجيوش الى سجستان وقيل الى جرجان فالتقى بجيوش المسلمين فهزموه فالتجأ الى مرو الشاهجان فمنعه صاحبها من الدخول وكتب الى نيزك طلخان من ملوك الترك يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحة العرب عليه وأن يعطيه كل يوم الف درهم فجاء نيزك الي يزدجرد متظاهرا بنصرته واحتال عليه ليقتله فأحس يزدجرد بالدسيسة ففر الي ارحاء على نهر المرغاب فقتله صاحب الرحي ورماه فى النهر وانقرضت به الدولة الساسانية من بلاد الفرس وكانت مدة ولايتها (٣٢٩) سنة

(طعن الناس علي عمال عثمان) كان

الوليد بن عقبة عاملا لعمر على الجزيرة فعزل عثمان سعد بن ابي وقاص وولاها الوليد بن عقبة فقدم الكوفة وأحسن السيرة في الناس ولبث فيهم خمس سنين ثم اتهمه بعضهم يشرب الخمر

قيل انه سكر وصلى الصبح بأهل الكوفة اربعا ثم التفت لهم وقال أزيدكم ؟ فقال ابن مسعود مازلنا معك في الزيادة منذ اليوم . وشهدوا عليه عند عثمان فأمر عليا بجلده فأمر علي عبدالله بن جعفر بجلده فجلده

وروي الطبري ان الناس كانوا في عهد الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه . وفى رواية ان الوليد ادخل على الناس الخير حتي جعل يقسم المال للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك وكان يسمع الولائد وعليها الحداد حين عزله وتولية سعيد ابن العاص يقلن :

ياويلنا قد عزل الوليد
وجاءنا مجوعا سعيد
ينقص في الزاد ولا يزيد
فجوع الاماء والعبيد

وفى رواية الطبرى عن الشعبي انه كان مما زاد عثمان على يد الوليد رد على كل مملوك في الكوفة من فضول الاموال ثلاثة فى كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم

ولكن قوما تألبوا عليه فاتهموه أمام عثمان بأنه يشرب الخمر وشهد عليه آخرون زوراً فجلده عثمان

(حادثة أبو ذر) كان أبو ذر الغفاري من خيرة المسلمين علما وتقوي وشدة فى الدين وجرأة في قول الحق. وكان يعتقد ان كل اموال الفيء من حقوق المسلمين وليس للامام او من يقوم مقامه أن يدخر شيئا منها بل يجب أن تقسم على الناس كما كان ذلك في عهد ابى بكر وعمر رضى الله عنهما

وكان معاوية يكثر من ادخار المال في ولايته بالشام لصرفه وقت الحاجة وكان يقول : المال مال الله . فوجد محبو الفتنة من مذهب أبي ذر وسيلة يتوسلون بها لايجاد المشاغب فانطلق عبد الله بن سبأ الى الشام واندس علي ابي ذر فوسوس له قائلا : ألا تعجب ياأباذر الى معاوية يقول المال مال الله، الا ان كل شيء لله ، كأنه يريد ان يحتجنه اى (يكتنزه) دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين

لقى ابو ذر معاوية وقال ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله ؟

قال معاوية يرحمك الله ياأبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر أمره ؟ قال فلا تقله

فقال معاوية : اني لاأقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين

ثم قام ابو ذر بالشام وجعل يقول : يامعشر الاغنياء واسوا الفقراء ، بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوي بها جباهم وجنوبهم وظهورهم

فما زال حتي ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء حتي شكا الاغنياء مايلقون من الناس

فكتب معاوية الى عثمان ان ابا ذر قد اعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت

فكتب عثمان الى معاوية : ان الفتنة قدأخرجت خطمها وعينيها فلم يبق الا ان تثبت فلاتنكأ القرح وجهز ابا ذر اليّ وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك مااستطعت فانما تمسك مااستمسكت

فبعث معاوية الي عثمان بأبي ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع (هو اسم جبل بالمدينة) قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار (اي ذات أهوال)

ودخل على عثمان فقال له : ياأبا ذر مالأهل الشام يشكون ذربك (اى حدة لسانك)

فأخبره انه لاينبغى أن يقال مال الله ولا ينبغى للاغنياء أن يقتنوا مالا

فقال عثمان ياابا ذر على ان اقضى ماعلي وآخذ ماعلى الرعية ولا اجبرهم على الزهد وان ادعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد

قال أبو ذر فتأذن لى في الخروج فان المدينة ليست لى بدار

فقال عثمان : او تستبدل الا شرا منها

فقال أبو ذر : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج منها اذا بلغ البناء سلعا

قال عثمان : فأنفذ ماأمرك به فخرج ابو ذر حتي نزل الربذة فخط بها مسجدا واقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه

مملوكين وأرسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا

وروي الطبرى عن ابن عباس قال كان ابو ذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل علي عثمان وعنده كعب الاحبار (وكان من علماء اليهود ثم أسلم)

فقال ابو ذر : لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتي يبذلوا المعروف. وقد ينبغى للمؤدي الزكاة ان لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران و الاخوان ويصل القرابات

فقال كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضي ماعليه

فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا، والله لتسمعن مني أولأدخل عليك. ورفع محجنه فضربه فشجه

فاستوهبه عثمان (اي استوهب كعب الاحبار حقه) فوهبه له

فقال عثمان لأبي ذر اتق الله واكفف يدك ولسانك

(مبادىء الثورة) قضي عثمان الشطر الاكبر من خلافته وهو أحب الي الناس من عمر لرأفته واقبال الدنيا على الناس فى عهده . ولكنه آثر بني أمية علي غيرهم وأغدق عليهم الاموال وآثرهم بالمناصب فانحرفت عنه القلوب ، وتطلع الناس لمناقشته الحساب

قال ابن جرير الطبرى في تاريخه كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وأعان علي نفسه بأفعاله وباستيلاء بني أمية عليه . وكان ابتداء الجراءة عليه ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره . فكان ذلك أول وهن دخل على خلافة عثمان

وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها علي ركبته. فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الي من بالآفاق بذلك وأن يقدموا لخلع عثمان فهاج الناس وكان ماكان

وقد كان اول ماتكلم به في الخارج محمد بن ابى حذيفة ومحمد بن ابي بكر ان عابا عثمان فى غزوة ذات الصوارى التي

غزاها مع عبدالله بن سعد بن أبي سرح في البحر سنة احدى وثلاثين وأظهروا عيبه وماخالف به أبابكر وعمر وانه استعمل عبد الله بن سعد رجل أباح دمه رسول الله ونزل القرآن بكفره ونزع أصحاب رسول الله عن الاعمال وولاها مثل عبد الله بن سعد وسعيد بن العاص الى غير ذلك من الكلام الذى ساء عبدالله فعزلهما عن المسلمين فى مركب ليس فيه غير القبط حتي رجع الجيش الى مصر وأخذ ابن ابى حذيفة يفسد قلوب المسلمين علي عثمان

وكان السبب فى ظهور التذمر من عثمان فى العواصم كمصر والبصرة والكوفة هو تألف جمعية سرية قام بها عبد الله ابن سبأ المعروف بابن السوداء (وكان يهوديا ثم أسلم علي عهد عثمان) أسسها علي مبدأين دينيين أولهما وجوب رجوع محمد عليه الصلاة والسلام الى الدنيا كما قيل برجوع عيسي عليه السلام. فكان يقول العجب ممن يصدق ان عيسي يرجع ويكذب ان محمداً يرجع. فقبل جمهور من الناس هذه العقيدة منه

المبدأ الثاني وصاية علي بن ابى طالب فكان يقول للناس انه كان لكل نبي وصى وعلى وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب علي وصيه. وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطعن علي أمرائكم. وبعث دعاته وكاتب رجالا من الانصار وكاتبوه ودعوا في السر الي ماعليه رأيهم حتي تم له الامر

ثم قام حمران بن ابان فى البصرة لايغار الصدور على عثمان لانه كان حاقداً عليه اذ ضربه على زواجه بامرأة فى العدة واجترأ أهل الكوفة على التظاهر بالعداء وتجاوزوا حدود الادب في تناول عثمان وسيرته. حتي أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة جعل خاصته من وجوه اهلها واهل القادسية فكان يسمر عنده مثل مالك بن كعب الارحبي وعلقمة بن قيس النخعي وثابت بن قيس الهمداني وجندب بن زهير الغامدي وعروة بن الجعد وصعصعة بن صوحان وابن الكواء وطليحة بن خويلد وغيرهم وكانوا يفيضون فى ذكر الاحوال والرجال وربما انتهوا الى الملاحاة والمشاتمة والتضارب. فاذا الامهم حجاب سعيد نهروهم وضربوهم

ثم منع سعيد السمر عنده فكان

هؤلاء القوم يجتمعون فى مجالسهم يذمون سعيداً وعثمان فكتب سعيد واهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب الى معاوية ان نفراً خلقوا للفتنــة فقم عليهم وانههم وان آنست منهم رشداً فاقبل وان أعيوك فارددهم علي

فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم من الرزق ماكان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مجالسه . فقال لهم يوما : انــكم قوم من العرب لكم أسنان (أعمار) وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم ، وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة . ان أئمتــكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون عنكم المؤنة والله لتنتهن او ليبتلينـكم الله بمن يـسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر . ثم تكونون شركاء فيما جررتم علي الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم

فقال رجل منهم وهو صعصعة : اما ماذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية . واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا

فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذى أغراكم علي هـذا قلة العقول . وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا . أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية . أخزي الله قوما عظموا امركم . افقهوا عنى ولا أظنكم تفقهون . ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى . لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وامحضهم انسابا ، واكملهم مروءة ، ولم يتمنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله . فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون عجميا أو غربيا أو أسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر فى بلده وحرمته ، الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتي أراد الله أن يستنقذ من أكرمه واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضي لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هـذا الملك عليهم يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لايحوطهم وهم على دينه ؟ أف لك ولاصحابك . اما انت ياصعصعة فان قريتك شر القرى ، أنتنها بيتا وأعمقهـا

واديا وأعرفها بالشر وألأمها جيرانا ، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ، ثم كانوا ألأم العرب ألقابا وأصهارا ، نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتي أصابتكم دعوة النبي صلي الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتي اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة، ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعفهم ولن يمنعهم من تأدية ماعليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرف بالشر فأغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمراً أبداً الا فتح الله عليكم شراً منه وأخزى

ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال اني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحداً ولا يضره ، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ، فان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعتري الخيار . اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم

وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أضجرهم العدل ولا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة أمامهم الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم ، وليسوا بالذين ينكرون أحداً الا مع غيرهم فان سعيداً ومن عنده منهم فانهم ليس الاكثر من شغب وتكبر

فقيل أنهم خرجوا يريدون الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو بحمص فدعاهم ووبخهم

وقيل كتب عثمان الي معاوية بردهم الي الكوفة فأطلقوا ألسنتهم فكتب سعيد يشكوهم فأمر عثمان باشخاصهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص وكان على حمص فقال لهم : ياآلة الشيطان (أي ياحربة الشيطان) لامرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في تشاق ، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يامعشر من لاأدري أعرب هم أم عجم ثم مضى في توبيخهم على مافعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية

فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله . حتى قال تاب الله عليكم

(مانقمه الناس علي عثمان) نقم الناس علي عثمان أشياء نسردها من أوثق

مصادرها :

منها اتمامه الصلاة في منى وعرفة وكان رسول الله والخليفتان بعده يقصرونها

ومنها زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة

ومنها اخراج أبي ذر من الشام والمدينة الى الربذة

ومنها سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يده في بئر اريس

ومنها افشاؤه الولايات في أهله وبني عمه

ومنها صلته لاهله وبني عمه الاموال واقطاعهم القطائع وحملهم على رقاب الناس واستئثاره برأيه ورأيهم وترك المهاجرين والانصار لا يستشيرهم ولا يوليهم

ومنها انه أعطى مروان بن الحكم خمس الغنيمة من غزو افريقية . ووصل عبد الله بن خالد بن اسيد بأربعمائة الف درهم . وأقطع الحرث بن الحكم موضع سوق بالمدينة كان تصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين . وأعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف درهم . وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة الف من بيت المال

ومنها انه حمى الحمى (المراعي) حول المدينة الا عن بني أمية . ورد الحكم بن العاص الذي كان طرده رسول الله الى المدينة وأعطاه مائة الف درهم

ومنها استعماله السوط بدل الخيزران في الضرب فضرب ظهور الناس بالسياط

ومنها تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة، داراً لنائلة وداراً لعائشة وغيرهما من أهله وبناته

ومنها ضربه عبد الله بن مسعود حتى كسر ضلعا من اضلاعه

ولكن عثمان اعتذر عما عزى اليه بأعذار أكثرها يكاد يكون مقبولا

فاعتذر عن اتمامه الصلاة بمنى أى عن صلاته أربع ركعات بدل ركعتين بأنه سمع ان بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس زعموا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بأن أمير المؤمنين يصلى ركعتين فصلى عثمان اربعا دفعا لهذه الشبهة

واعتذر عن الحمى الذي حماه حول المدينة بقوله ان عمر حمى الحمى قبلى لابل الصدقة ، وقد وليت واني لأكثر العرب بعيراً وشاة ومالى اليوم شاة ولا بعير غير

بعير بن لحجى

واعتذر عن صلة اهله بالاموال بأنه ائتمر بأمر الله فيها اذ أمر بصلة الاهل. وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما.اما انا فأخذت ماهولى من بيت المال فقسمته فى اهلى . ومع هذا فانه قد اشير عليه باسترداد مااعطاه لمروان وللخالد ابن اسيد فاسترده واعاده لبيت المال

واعتذر عن رد الحكم بن ابى العاص بأنه مكي وقد سيره رسول الله الى الطائف ثم رده

واعتذر عن تولية الاحداث من اهله بقوله انه لم يستعمل الا مجتمع محتمل مرضى (يريد عبد الله بن عامر) واحتج بأن رسول الله قد ولى اسامة بن زيد ولم يبلغ العشرين

واعتذر عن اعطاء عبد الله بن سعد ابن ابي سرح الخمس بقوله انه نفله خمس ما فاء الله عليه فكان مائة الف وقد جعل مثل ذلك ابو بكر وعمر . فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرده عليهم وليس ذلك لهم

ثم ان ام سلمة احدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم نصحته ان يتوخى السبيل التي سلكها ابو بكر وعمر فأجابها بما يأتي :

« يا امنا قد قلت فوعيت،وأوصيت فاستوصيت . ان هؤلاء النفر رعاة عشرة (اى سفلة) تطأطأت لهم تطأطؤ الماتح الدلاء (اى الذي يتناول الماء من أعلى البئر) وتلددت لهم تلدد المضطر (اى تمنعت لهم يمينا وشمالا) فأرانيهم الحق اخوانا،وأراهموني الباطل شيطانا أجررت المرسون منهم رسنه(اي مكنت المشدود منهم من ذمامه اي اهملته وشأنه) وأبلغت الراتع مسعاه ، فانفرقوا علي فرقا ثلاثا: فصامت صمته أنفذ من وصول غيره، وساع اعطاني شاهده ، ومنعني غائبه ، ومرخص له في مدة رينت على قلبه. فأنا منهم بين ألسن لداد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد.عذيرى الله ألا ينهى منهم حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا،والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون

لما فشت الثورة فى الامصار،وتوغرت الصدور على عثمان عزم سعيد بن العاص والى الكوفة على المسير الى عثمان سنة (٣٤)

فانتهز دعاة الثورة خلو البلد من رئيس فأظهروا أمرهم وعزموا على الذهاب

لخلع عثمان تحت قيادة يزيد بن قيس فبادره القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد بن العاص فتركه. وكتب يزيد الى الرهط الذين عند عبدالرحمن بن خالد ابن الوليد بحمص في القدوم فساروا اليه وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول :

جئتكم من عند عثمان وتركت سعيداً يريده علي نقصان نسائكم على مائة درهم (اى من العطاء) ورد اولي البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش. فهاج القوم لهذا الخبر. ونادي يزيد في الناس من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فخرجوا وذوو الرأي يعذلونهم فلا يسمعون ونزل يزيد واصحابه الجرعة لاعتراض سعيد ورده عن الرجوع الى الكوفة. فلما وصل سعيد اليهم بالجرعة قالوا ارجع فلا حاجة لنا بك. فرجع سعيد الي عثمان فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون اباموسى الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم:

اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد ، ووالله لافرضنكم عرضي ، ولأبذلن لكم صبري ، ولأستصلحنكم بجسدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ، ولا شيء كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه ، انزل فيه عندما أحببتم حتي لايكون لكم عند الله حجة ولنصبرن كما امرنا حتى تبلغوا ماتريدون

ثم خطبهم ابو موسى الاشعري وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا

اما عثمان فانه احضر اهل شوراه وهم عبدالله بن سعد بن ابي سرح وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر وعمرو بن العاص ومعاوية وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم فيما يفعل ليتقى شر الناس

فقال له عبد الله بن عامر : ارى لك ياامير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتي يذلوا لك

وقال سعيد بن العاص: احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ، ان لكل قوم قادة متي هلكت تفرقوا ولايجتمع لهم امر

وقال معاوية : ايسر عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ماقبله واكفيك انا اهل الشام

وقال عبد الله بن سعد : ان الناس اهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف

عليك قلوبهم

ثم قام عمرو بن العاص فقال: ياأمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل ، فان ابيت فاعزم عزماء وامض قدما

فقال له عثمان : مابالك قمل فروك ، أهذا الجد منك ؟

فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال : والله ياأمير المؤمنين لأنت أكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بي فأقود اليك خيرا وأدفع عنك شرا

وقال الطبري: كان عمرو بن العاص ممن يحرض علي عثمان ويغري به ، ولقد خطب عثمان يوما فى آخر خلافته فصاح عمرو بن العاص :

اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الي الله نتب

فقال عثمان : وانك ههنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل

وقال الطبري ايضا : كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان وكان يقول : والله ان كنت لألقى الراعى فأحرضه علي عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه

فلما اشتد الشر بالمدينة خرج عمرو ابن العاص الي منزله بفلسطين فبينما هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزامى اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور

فقال عمرو أنا ابو عبد الله . العير يضرط والمكواة فى النار

ثم مر بهم راكب آخر فسألوه. فقال قتل عثمان

فقال عمرو أنا أبو عبد الله اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح : يامعشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه . فقال نعم أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس فى الامر شرعا سواء

(نرجع لذكر عثمان) لما سمع عثمان مشورات أصحابه عمل بمشورة عبد الله ابن عامر فشغل الناس بالغزو فلم يقف ذلك ألسنة الناس عن الطعن على حكومة عثمان والنيل منها، وأخذوا يتكاتبون من

الامصار وكان كبار الصحابة ملازمين الصمت الا نفراً منهم كانوا يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وابي اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه شيأ

فاجتمع الناس الى علي بن ابي طالب عليه السلام فكلموه فى ذلك فدخل على عثمان وقال :

« الناس ورأيي وقد كلمونى فيك ، والله ما ادرى ما اقول لك ، ولا اعرف شيأ تجهله ، ولا ادلك على امر لاتعرفه ، انك لتعلم ، ما سبقناك الي شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغكه ، وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وصحبت رسول الله صلي الله عليه وسلم وسمعت منه ونلت صهره ، وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك ، وانت اقرب الى رسول الله رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالاه وما سبقناك الى شيء ، فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ، ولا تعلم من جهالة . وان الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين لقائمة . اعلم ياعثمان ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدى فأقام سنة معلومة ، وامات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين ، وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع لقائمة لها اعلام . وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، واني أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم ، واحذرك ان تكون امام هذه الامة الذى يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الي يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيعا لايبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرحون فيها مرحا »

فقال عثمان : قد علمت والله لتقولن الذى قلت . اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك وما جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة (حاجة) وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولى . أنشدك الله ياعلى هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال نعم . قل فتعلم ان عمر ولاه ؟ قال نعم . قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟

قال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ

به اقصي العقوبة . وانت لاتقل.ضعفت ورفقت علي اقربائك

قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا

قال اجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل لغيرهم

قال عثمان: هل تعلم ان عمر ولى معاوية؟ فقد وليته

فقال على : انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر ؟

قال عثمان نعم

قال على فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه

ثم خرج من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال :

اما بعد فان لكل شيء آفة، ولكل امر عاهة . وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة ، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون ، ويسترون عنكم ماتكرهون، يقولون لكم ويقولون، امثال النعام يتبعون اول ناعق ، احب مواردهم اليهم البعيد ، لايشربون الا نغصا (كدرا) ، ولا يردون الا عكرا، ولا يقوم لهم رائد، وقد اعيتهم الامور ، الا والله لقد عبتم على ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ماأحببتم وكرهتم ، ولنت لكم وأوطأتكم كتفي، وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم على ، اما والله لأنا اعز نفرا واقرب ناصرا، واكثر عددا واحري ان قلت هلم أتي الي، ولقد عددت لكم اقرانا وافضلت عليكم فضولا، وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه ، ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني ألسنتكم وعيبكم ، وطعنكم على ولاتكم فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا . الا فما تفقدون من حقكم والله ماقصرت عن بلوغ مابلغ من كان قبلي ولم تكونوا تختلفون عليه

فقام مروان بن الحكم فقال:

ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف. نحن وأنتم والله كما قال الشاعر :

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم
مغارسكم تبنون من دمن الثري

فقال عثمان اسكت لأسكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا ؟ ألم أتقدم

اليك ان لا تنطق ؟

فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر فاشتد قوله على الناس وعظم فزاد حقدهم عليه

فأخذ الناس يتكاتبون في الامصار ويتداعون الي العمل ضد عثمان فكان محمد بن ابي بكر الصديق وعمار بن ياسر ومحمد بن جعفر يكاتبون اهل مصر فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عُدَيس البلوى في خمسمائة وقيل في الف. وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى والاشتر النخعي . وخرج اهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد وعليهم حرقوص بن زهير السعدى وكلهم في مثل عدد اهل مصر

خرجوا جميعا في شوال مظهرين للحج ولما كانوا من المدينة علي ثلاث مراحل تقدم ناس من اهل البصرة وكان هواهم في طلحة فنزلوا في اخشب وتقدم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم في الزبير فنزلوا الاعوص ونزل معهم ناس من اهل مصر وكان هواهم في علي وتركوا عامتهم بذي المروة

فقال زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم من اهل الكوفة لا تعجلوا حتي ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان حقا لا يقوم لنا امر . ثم دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير وامهات المؤمنين واخبروهم انهم اتوا للحج وان يستعفوا من بعض العمال واستأذنوا في ان يذهب من اهل الكوفة وكل مصر فريق الى من هواهم فيه . وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتي نبغتهم

فأتي المصريون عليا عليه السلام وهو في عسكر عند احجار الزيت وقد بعث ابنه الحسن الي عثمان فيمن اجتمعوا عليه وعرضوا على علي امرهم فلم يأبه بهم وردهم

واتي البصريون طلحة والكوفيون الزبير ففعلا مثل مافعل علي فانصرفوا وتفرق اهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير في نواحيها وقد هجموا واحاطوا بعثمان ونادوا بأمان من كف يده ، وصلى عثمان بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه

وغدا عليهم علي عليه السلام وقال

ماردكم بعد ذهابكم . قالوا أخذنا كتابا مع بريد بقتلنا

فقال لهم علي كيف علمتم بما لقي أهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتى رجعتم علينا جميعا ؟ هذا أمر ابرم بليل

فقالوا اجعلوه حيث شئتم ولا حاجة لنا بهذا الرجل ليعتزل عنا. ثم منعوا الناس من الاجتماع بعثمان

وكتب عثمان الى الامصار يستنجدهم ويخبرهم ماالناس فيه فخرج أهل الامصار خرج من مصر معاوية بن خديج بأمر واليها عبد الله بن سعد . وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو بأمر أبي موسي الاشعرى. وخرج من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي بأمر عبد الله بن عامر . وخرج من الشام حبيب بن مسلمة الفهري بأمر معاوية وكان مع كل منهم جنود للدفاع عن عثمان

اما عثمان فخطب في يوم الجمعه خطبة قال منها :

ياهؤلاء الله الله . فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطأ بالصواب

فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك فأقعده حكيم بن جبلة . وقام زيد بن ثابت ليدافع عن عثمان فأقعده آخر وأخذ الثائرون يرمون الناس بالحصي وأصيب عثمان فصرع وقاتل دونه سعد بن أبي وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة. ودخل عثمان بيته وعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا

ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده نفر من بني أمية فيهم مروان . فقالوا لعلي : أهلكتنا وصنعت هذا الصنع ؟ والله لأن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا

فقام علي عليه السلام مغضبا !

صلي عثمان بالناس وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلي بالناس أمير المصريين الغافقي وقيل أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف حتي قتل عثمان

ولقد كان لعثمان رضي الله عنه متسع من الوقت ومندوحة عن الاسترسال مع المتغلبين علي الامر من بنى أمية فان الثائرين من المصريين لما قصدوا عثمان نزلوا بذى خشب فلما بلغ عثمان ذلك جاء الى بيت علي وتوسل اليه بالقرابة في ان

يركب اليهم ويردهم

فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني فعلى أى شيء أردهم؟

فقال عثمان : ردهم على أن أصير الى ماتراه وتشير به وأن أعصي أصحابي واطيعك

فركب على في ثلاثين من المهاجرين والانصار فأتوا المصريين وتولى الكلام معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر ورجع على ومن معه الى المدينة ودخل على على عثمان وأخبره برجوع المصريين وأشار عليه أن يسمع الناس ماعول عليه من النزع قبل أن يجيء غيرهم . ففعل وخطب خطبته التي ينزع فيها وأعطي الناس من نفسه التوبة وقال:

انا اول من اتعظ . استغفر الله مما فعلت وأتوب اليه . فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروا في رأيهم فوالله لأن ردني الحق عبداً لامتنن بسنة العبد ، ولأذلن ذل العبد ، وما عن الله مذهب الا اليه ، فوالله لأعطينكم الرضى ولأنحين مروان وذويه ولا أحتجب عنكم

ثم بكي وبكي الناس حتي اخضلت لحاهم

وعد عثمان بما وعد ولكن بني أمية لم يرقهم ذلك فقصده مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ولاموه على مافعل فوبختهم امرأته نائلة وقالت لهم : انكم لا تزالون به حتي تقتلوه . فلم يرجعوا الي قولها واستذلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند الخوف

واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم . فكلمهم وأغلظ لهم في القول . وقال جئتم لنزع ملكنا من أيدينا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم، ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن بمغلوبين علي مافى أيدينا

فلما بلغ عليا عليه السلام ماقال مروان نكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود أسمعت خطبته ومقالة مروان للناس اليوم؟ ياالله وللناس ان قعدت فى بيتي قال تركتنى وقرابتي وحقى ، فان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول

ثم قام مغضبا قاصدا عثمان وقال له : «أما رضيت من مروان ورضى منك

الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشا ربه . والله ما مروان بذى رأى في دينه ونفسه . وايم الله اني لأراه يوردك ولا يصدرك .وما انا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك .أذهبت شرفك وغابت علي رأيك»

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قول علي،فساعدته في عذل زوجها علي طاعة مروان.وقالت انما تركك الناس لمكان علي فأرسل اليه فاستصلحه

فبعث عثمان اليه فلم يأته فأتاه عثمان الى منزله يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه

فقال علي بعد أن قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم ؟

فخرج عثمان وهو يقول خذلتني وجرأت الناس على

فقال على : والله انى أكثر الناس ذبا عنك ولكن كلما جئت بشيء أظنه لك رضى ، جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي

بقى على مغضبا لا يتدخل في أمر عثمان الى أن منعه أعداؤه الماء، فتأثر على عليه السلام وأمر بادخال الماء اليه

وجاء في رواية انه لما حضر عثمان كان على عليه السلام بخيبر فاشتد طعن الناس على عثمان في غيبته فكتب اليه هذا الكتاب :

«أما بعد فقد بلغ السيل الزبي ، وجاوز الحزام الطبيين،وارتفع أمر الناس في شأني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دون دمى وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

قد كان يقال أكل السبع خير من افتراس الثعلب ، فأقبل علي اولى

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي
والا فأدركني ولما أمزق»

ولما جاء على الى المدينة وجد الناس مجتمعين عند طلحة وقدم عليه عثمان وقال له :

أما بعد فان لى حق الاسلام،وحق الاخاء والقرابة والصهر . ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عاراً على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم (يعني طلحة) أمرهم

فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج

الى المسجد فرأي اسامة فتوكأ علي يده حتي دخل دار طلحة وهو في خلوة من الناس

فقال له ياطلحة ماهذا الامر الذى وقعت فيه ؟

فقال ياأبا الحسن بعد مامس الحزام الطبيين ؟

فانصرف على الى بيت المال وأعطي الناس فانصرفوا عن طلحة وسر بذلك عثمان . وجاء اليه طلحة تائبا . فقال والله ماجئت تائبا ولكن جئت مغلوبا . فالله حسيبك ياطلحة

ورووا سببا آخر لعود المصريين الى محاصرة عثمان بعد أن نصحهم على بالرجوع

وهو ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ضرب رجلا ممن كانوا شكوه الي عثمان حتى قتله فركب المصريون الي المدينة وبسطوا الامر لكبار الصحابة فاجتمعوا على عثمان وألحوا عليه في انصاف القوم من عامله . فقال لهم اختاروا رجلا. أوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن ابي سرح وأهل مصر . وبينما هم على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة رأوا راكبا يدنو منهم ويبتعد عنهم فقبضوا عليه وسألوه فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر

وقيل بل كان الذي قبضوا عليه ليس بغلام عثمان بل هو الاعور السلمي ففتشوه فوجدو معه أنبوبة من رصاص وفيها كتاب الى عامل مصر ففتحوه فاذا فيه : « اذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم وأقر على عملك حتي يأتيك رأيي »

وسواء صح خبر ولاية محمد بن أبي بكر على مصر أو لم يصح فان المصريين لما علموا ان في الكتاب الامر بقتل بعضهم رجعوا ورجع الكوفيون والبصريون وقرأوا الكتاب فى محضر من الصحابة

وقام علي ومحمد بن مسلمة فأتيا عثمان وقالا له ماقال المصريون. فأقسم بالله ما كتبه ولا علم له به

فقال محمد بن مسلمة : صدق ، هذا من عمل مروان

ثم دخل علي عثمان وفد من المصريين فلم يسلموا عليه بالخلافة فذكر

له رئيسهم ابن عُديس مافعل والي مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح من الاستبداد بالمال والرأي ، فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين . ثم ذكروا له أمر الكتاب فحلف انه ما كتبه ولا علم به . وسألوه عمن كتبه فقال لا أدري . فقالوا كيف يكتب فى مثل هذه الامور العظيمة وينقش عليها خاتمك وأنت لا تعلم . فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع . وان كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه فاخلع نفسك كما خلعك الله

فأجابهم عثمان انى لاأنزع قميصا ألبسنيه الله ولكني أتوب وأنزع

قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا . لكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتي نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وان منعك أصحابك نقاتلهم حتى نخلص اليك

ثم أخذوا فى حصاره ليحملوه على خلع نفسه ولو أرادوا قتله لقتلوه . فهاجر المدينة اناس كثيرون ونصح بعضهم عثمان بالخروج فأبي وكتب لولاته يستمدهم

ثم أن الثائرين منعوا عنه الماء ليذعن حتى لا يقتلوه وكان ذلك التضييق باشارة من طلحة

فبلغ الثائرون خبر توارد القواد الذين أرسلهم ولاة عثمان لانجاده فحاولوا أن يدخلوا على عثمان ليقتلوه فمنعهم الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن طلحة وابن الزبير وأبو هريرة وسعيد بن العاص ومروان وجم غفير

فلما طال الامر وخاف الثائرون وصول المدد اليه رأي محمد بن أبي بكر ان الحسن أصيب بجراح وهو يدافع الثائرين وخاف أن يراه بنو هاشم فيأتوا ويطردوا المحاصرين بالقوة فأمرهم بالهجوم علي عثمان من البيوت المجاورة لبيته فاقتحموا داره من دار عمر بن حزم ولم يشعر بهم أحد ممن يدافعون عنه وندبوا له رجلا يقتله، فدخل عليه ذلك الرجل فقال له اخلعها وندعك . فأبي فخرج الرجل ودخل آخر وآخر كلهم يعظه ويخرج ثم دخل عليه محمد بن أبي بكر فحاوره طويلا فاستحيا وخرج. ثم دخل عليه الغوغاء من الثائرين

فطعنه عمرو بن الحمق عدة طعنات ودافعت عنه امرأته نائلة فنفحها أحدهم بالسيف في أصابعها وتولي قتله كنانة بن بشر . وجاء غلمان عثمان فقتلوا من قاتليه سودان ابن حمران وغيره

وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فدخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما علي الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمدا بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتي أتي منزله

وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة (٣٥) وكان عمره حين قتل بين الثانية والثمانين والتسعين ومدة خلافته اثنتى عشرة سنة الا بضعة أيام

قتل عثمان فافترقت الامة في أمر قتله الى أربع فرق ثم انفصل عنهم صنف آخر فصاروا خمسة

(أولها) شيعة عثمان وهم أهل الشام وأهل البصرة فقال أهل الشام ليس أحد أولي بطلب دم عثمان من أسرة عثمان وقرابته ولا أقوى على ذلك من معاوية فولوه الزعامة في المطالبة بدمه

وأما أهل البصرة فقالوا ليس أحد أولي بطلب دم عثمان الا طلحة والزبير لانهما من أهل الشورى

(ثانيها) شيعة علي عليه السلام وهم أهل الكوفة فكانوا يرون انه كان أولى من عثمان بالخلافة

(ثالثها) المرجئة فهم الذين شكوا وكانوا بعيدين عن المدينة مشغولين بالجهاد فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ووجدوا هذا الخلاف قالوا تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون. فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوما وكان أولى بالعدل وأصحابه . وبعضكم يقول كان علي أولى بالعدل وأصحابه . كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجيء أمرهما الي الله حتي يكون الله هو الذي يحكم بينهما

(رابعها) من لزم الجماعة وهم سعد ابن أبي وقاص وأبو أيوب الانصاري وأسامة بن زيد وحبيب بن مسلمة الفهري وصهيب بن سنان ومحمد بن مسلمة في عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين . فقالوا نتولى عثمان

وعليا ولا نتبرأ منهما ونشهد عليهما وعلى شيعتهما بالايمان ونرجو لهم ونخاف عليهم

(خامسها) الحرورية فقالوا نشهد على المرجئة بالصواب ثم خلطوا بعد ذلك وكفروا كل من خالفهم

ثم ان هذه الفرق انقسم بعضها على بعض فصارت سبعين فرقة

(ماحدث بعد قتل عثمان) اجتمع رأى الناس على اسناد الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فأباها أولا ثم اضطر لقبولها فقبل فخرج عليه معاوية بن أبي سفيان بالشام مدعيا انه هو الذى أوعز بقتل عثمان . وخرج عليه طلحة والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان فكانت حروب هلك فيها جم غفير من المسلمين سنلم بها فى تاريخ علي كرم الله وجهه

(مراثي عثمان رضي الله عنه) أكثر الشعراء بعد قتل عثمان من رثائه فقال حسان ابن ثابت شاعر النبي صلي الله عليه وسلم من أبيات :

أتركتم غزو الدروب وراكم
وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم
ولبئس أمر الفاجر المتعمد

وله ايضا

ان تمس دار بن أروى منه خاوية
باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته
فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذب

(صفة عثمان رضي الله عنه) لم يكن بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كثير الشعر وكان يلون لحيته بالصفرة ويشد أسنانه بالذهب

أما ولده فهم عبد الله الاكبر أمه فاختة بنت غزوان وعبد الله الاصغر أمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى صغيرا ، وعمرو وأبان وخالد وعمر وسعيد والوليد وأم سعيد والمغيرة وعبد الملك وأم عمرو وعائشة

وقد كان عمرو أسنى أولاده وأشرفهم عقبا . وكذلك ابنه عبد الله الاكبر. وله عقب كثير وممن أعقب من أولاده

أيضا خالد

(نظرة في الثورة التي حدثت في عهد عثمان)

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركا للأمة الخيرة في انتخاب من يقوم بأمرها، والحرية فى اختيار شكل حكومتها فاجتمع رأيها على أن يكون أميرها بالانتخاب وأن يكون شكل حكومتها على نحو ماكان عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي أشبه بملكية يقودها رئيس واحد الى ما يري فيه المصلحة ملقبا بلقب خليفة

ونحن لانستطيع ان نسمى هذا الشكل من الملكية لاملكية مقيدة ولا مطلقة ولا استبدادية ولا دستورية لأخذها من مقومات كل من هذه الاشكال بقسط . فمن رأى الخليفة قائما بالامر وحده غير مكلف بأخذ رأى وزارة مسؤولة ولا مقيد بمجلس نيابي خيل له ان هذا الشكل ملكية مطلقة ليس للقائم بالامور فيها ما يمنعه عن الاستبداد برأيه . ولكن فانه إن من اكبر مميزات الحكومات المطلقة علو ارادة القائم فيها علي كل ارادة حتي علي نصوص القانون نفسه وتغلب سلطته علي كل سلطة حتى على سلطة الامة . ولم يكن الامر كذلك في الشكل الذي كانت عليه الخلافة الاسلامية الاولى . فان الخليفة وان كان مطلق الارادة الا انه كان خاضعا لسلطة القانون الالهى وهو القرآن وسنة الرسول . وكانت سلطته مستمدة من سلطة الامة فانها هي التي انتخبته لمركز الخلافة بارادتها ، فلم يرق اليها لا بالوراثة ولا بالتغلب . وكل أمة تهب السلطة تستطيع أن تسلبها فكان الخليفة الاسلامى يشعر بهذه القيود فكان يصرح فى أول خطبة له بأنه سيعمل بكتاب الله وسنة رسوله ويعترف للامة بحق عزله ان حاد عنها

ولكنا مع هذا لانستطيع أن نحكم بأن هذا الشكل من الحكومة كان من الملكية المقيدة بالمعني السياسى المعروف الآن . فان التقييد الحكومى لايكون الا بقانون نظامى وسلطات متنوعة تقوم بحفظه من العبث . ولم يكن في شكل الخلافة الاسلامية ظل من هذه السلطات فكان المسلمون ينتخبون الامير ويدعونه وشأنه يعمل ماشاء بغير رقيب ولا حسيب الدستور القرآني يسع كل ماجد

اليوم من اشكال السلطات الدستورية ففي قوله تعالى : «وأمرهم شورى بينهم» وفى مبدأ انتخاب الامير ما كان يمكن أهل الحل والعقد فى الامة الاسلامية الاولى من تأليف وزارة مسؤولة ومجالسين نيابيين كما عليه الحال في البلاد الدستورية اليوم ، ولكن عذر المسلمين الاولين أنهم كانوا أهل بداوة لاعلم لهم بنظام الدول ، بل كان العالم كله فى ذلك العهد لايدرك من معني الدستور مايسعه معناه ، فلم يكن من السهل على أمة كالامة العربية أن تبلغ فى شكل حكومتها المبلغ الذى يحتمله دستورها الالهي فا كتفت بما وصل اليه علمها من شكل الخلافة

تولى الخليفة الاول فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يختلف عليه أحد ، وسارت الحكومة سيرها الطبيعي وارتقت الامة رقيها المقدر لها في عهده . ثم خلفه الخليفة الثانى فاستن بسنة سلفه فلم تنجم ناجمة من شر ، واطردت الامة طريقها فى الرقى والتقدم

ولكن لاتنس ان انتظام سير الحكومة في هذين العهدين كان ثمرة أخلاق الرجلين اللذين مثلاها لاثمرة نظامها الذاتي ، لان نظامها كما قدمنا كان خاليا من كل ضمان وكل قيد فلم يكن يصد ارادة القائم بها شيء الا ما يكون من انتقاد المحكومين في مجالسهم الخاصة ولا أثر لذلك في تغيير وجهة الامور

تولى الخليفة الثالث وهو عثمان رضي الله عنه فلم يكن من طراز أبي بكر وعمر في ترفعهما عن المؤثرات الخارجية فاستولى عليه أهله وعشيرته فاتخذوا الولايات الاسلامية طعمة لهم ، وخضع هو نفسه لاهوائهم فأخذ يغدق عليهم من الاموال مالم يسمع بمثله في أيام صاحبيه فأنكر الناس عليه ذلك وكان ماكان من أمر التألب عليه

ان الناظر فى حادثة عثمان على ما أحاطها به المؤرخون من عبارات التضليل الباعث عليه ضعف النقد يعدها أمراً جللا وهي فى حقيقتها أمر طبيعي كان كنتيجة لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لا نود أن نقول بأن عثمان رضى الله عنه استحق أن يقتل ، ولكنا نقول انه استحق ان يعزل ولكن الشكل الفذ الذى كانت عليه الحكومة اذذاك لم يسمح الا بحدوث هذه النتيجة المحزنة المريعة

عثمان استحق أن يعزل لبضعة أسباب:

(أولا) لضياع هيبة الخلافة في عهده فانه كان يجتري رجل مثل جهجاه على كسر العصا التى كان يتوكأ عليها وهو على المنبر فلم يقو على معاقبته بما استحق أو بمؤاخذته بحيث لايجترىء عليه مجتريء بمثلها

وقد تبين من التاريخ الذي سردناه انه كان يصعد الى المنبر فيتوب مما فعل ويستغفر الله ثم يعود سيرته الاولى من الخضوع لرأي فتية بني أمية . وفي توبته اقرار بأنه أخطأ ثم فى عودته دليل محسوس على خضوعه للمؤثرين عليه وكفى بهذا مسقطا لهيبة الخلافة وهى الخطة التي كان يعتبر صاحبها الرئيس الاعلي للامة

(ثانيا) لوقوعه تحت تأثير قرابته من امثال عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم وهم امامن الطلقاء الذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالعفو عند فتح مكة بعد ان كان تاريخهم في مكافحة الدعوة الاسلامية اقبح تاريخ ، واما هم من الفتيان الذين لاحريجة لهم في الدين ولا صفة لهم بين المؤمنين

(ثالثا) لحرمانه المجتمع الاسلامى من مكونيه الاولين امثال على بن ابي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة ، واعتماده على فتيان بنى أمية. فكان يرسل الى الولايات الكبرى كمصر وسورية والعراقين والفرس من أولئك الفتية من لايحسنون قيادة ولا يعرفون سيادة ، ويترك امثال أولئك الكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكونو المجتمع الاسلامى وأرواحه التي أقامته بين المجتمعات البشرية

هذه الامور الثلاثة وحدها كانت كافية لتبديد المجتمع الاسلامي وحل الوحدة الدينية وهى وحدها كانت كافية لحمل المسلمين علي خلع ذلك الخليفة ولكن شكل تلك الحكومة لم يكن يسمح لهم بخلعه فحدثت الحادثة التي انتهت بقتله

كان عثمان يستطيع أن يتلافي الوقوع فى شر هذه الحوادث بتولية أمثال على وطلحة والزبير الولايات الكبيرة فان هؤلاء النفر كان لهم من المقام الرفيع، والسوابق الجليلة ، والحب فى نفوس الناس ما كان يقيم الكافة على الطريق السوي ويوجد

للمجتمع الاسلامي روحه المدبر . ولكن عثمان كان تحت تأثير مثل عبدالله بن سعد ابن أبي سرح المطعون في دينه ومروان بن الحكم المكروه من الناس وغيرهما من الغلمان والاحداث دون أولئك الصحابة الأكرمين الذين استعان بهم النبي صلي الله عليه وسلم نفسه في تكوين الامة ، واستعان بهم أبو بكر وعمر في تقويم معوج الشؤون ، فكيف لا تنحرف عنه الامة وكيف لا تسقط مهابة الخلافة ، وكيف لا يجترىء الناس عليه

ان قتل عثمان رضي الله عنه على حسن سوابقه وفضله في اقامة الدين وبذله نفسه وماله في مساعدة رسول الله يعد من الامور المريعة، ولكن الثائرين طلبوا اليه أن يخلع نفسه فأبي فحاصروه ليحملوه علي ذلك فأصر على الاباء ، فدخلوا عليه وهددوه بالقتل فلم يزدد الا اباء ، فاستهدف بذلك كل ماحدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤمنين الأولين كانوا يذهبون في تعظيم الاشخاص مذهبا لا يلائم نص الدين نفسه فاستنكروا حادثة عثمان استنكاراً لم يفعله معاصروه أنفسهم واننا نري من اتمام الفائدة ان نأتى على نص دفاع دافع به عنه أبو بكر محمد بن يحيي الاشعري في كتابه «التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان» وهو مثال لغيره قال :

« اعلم رحمك الله ان الرافضة والملحدة قد طعنوا على عثمان وتعلقوا عليه بأشياء فعلها لا يثبت لهم عليه بها حجة ، قد ذكرنا أكثرها فيما مضي ونذكر الآن منها طرفا ونذكر الجواب عنها بحسب الامكان فنقول :

« فان قيل ان ابن مسعود أنكر علي عثمان فى أمر المصاحف وتحريفها ، فالجواب: ان ابن مسعود دونه في الفضل والمرتبة فكان عثمان أعلم بافعل ، ولأن الرجل كان يقول للرجل قراءتنا خير من قراءتك فأزال عثمان هذا وجمعهم على شيء واحد. وكان قد ولي زيد بن ثابت أمر المصاحف ولو كان ذلك متوجهاً الى عثمان لكان ذلك طعنا على من قبله من الصحابة وقد روى ان علياً قال: عن ملأ منا أصحاب رسول الله فعل عثمان . ولو كان منكراً لكان على قد غيره لما صار الامر اليه فلما لم يغيره علم ان عثمان كان مصيبا فيما فعل!

« فان قيل انه اعتدي بتولية الوليد ابن عقبة وانه سكر فصلى بهم الفجر ركعتين ثم التفت فقال أزيدكم؟ فالجواب انه قد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس على الصدقة ففسق فأنزل الله (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا. الآية) فليس يلحق عثمان الا مالحق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وولي عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون البحرين فشرب الخمر متأولا فجلده عمر، وقدامة بدرى من أولي السابقة والفضل ، وكذلك عثمان وولي علي المختار بن أبي عبيد المدائن فأتاه بصرة فقال هذه من أجور المومسات . فقال علي رضى الله عنه قاتله الله لو شق عن قلبه لوجد فيه حب اللات والعزى وهو أفسق من الوليد . فأخذ المختار المال ولحق بمعاوية

« وكان علي يلقى من ولاته وعماله الامر الشديد فكان يقول وليت فلانا فأخذ المال ووليت فلانا فخانني الى غير ذلك . ذكر ذلك ابو نعيم فى كتاب الامة

« فان قيل فقد انكر ابن مسعود وابو ذر اتمام عثمان الصلاة بمني وانه صلي اربعا . فالجواب انه قد اعتذر عن ذلك وقال ذاك رأى رأيته . ثم لو كان فعله خلاف الحق لما تبعاه ووافقاه . فقيل لهما في ذلك فقالا الخلاف شر

« وقد روى جماعة من الصحابة اتمام الصلاة في السفر منهم عائشة وسلمان وأربعة عشر من الصحابة . والذى حمل عثمان على اتمام الصلاة انه بلغه أن قوما من الاعراب شهدوا الصلاة معه بمنى، فرجعوا الي قومهم فقالوا الصلاة ركعتان كذلك صليناها مع عثمان بمني . فلاجل ذلك صلاها أربعا ليعلمهم ما بنوا به الخلاف والاشتباه . وكذلك فعل عمر في أمر الحج وأن يجمعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج وخالفه ابنه عبد الله وقال سنة رسول الله أحق أن تتبع . وتابعه أبو موسى وجماعة من الصحابة على ترك الجمع بين الحج والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الاحرام حتى دخل مكة معتمراً حتي فرغ من المناسك ولم ينكروا ذلك على عمر ولو انكاراً لما تابعوه علي رأيه

« فان قيل انه أعطي من مال الصدقة ووفر أقرباءه فالجواب ان عثمان أعلم ممن أنكر عليه والامام اذا رأى المصلحة

في فعل شيء فعله فلا يكون انكار من جهل المصلحة في ذلك حجة على من عرفها فانه لايخلو زمان من قوم يجهلون وينكرون الحق من حيث لا يعرفون. فقد فرق رسول الله صلي الله عليه وسلم غنائم خيبر في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الانصار لما رأى في ذلك من المصلحة حتي قالوا تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ وجهلوا ما رآه عليه السلام من المصلحة وذلك أعظم مما فعله عثمان لان مال المؤلفة من الغنيمة فلا يلزم عثمان من انكار من أنكر عليه الا مالزم رسول الله صلى الله عليه وسلم

« فان قيل الذى أعطي رسول الله كان من الخمس قيل لو كان من الخمس لما أنكرت الانصار ذلك ولما قالت غنائمنا ، ولقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم انما أعطيهم من مال الله. ألا تراه استمال قلوبهم بقوله : ألا ترضون أن يذهب الناس بالاموال وتذهبون برسول الله الي بيوتكم ! قالوا رضينا والحديث مشهور

« فان قيل ان عثمان ضرب عمارا قيل هذا لا يثبت ولو ثبت فان للامام أن يؤدب بعض رعيته بما يراه وان كان خطأ . ألا تري ان النبي عليه السلام أقص من نفسه وأقاد وكذلك أبو بكر وعمر أدبا رعيتهما باللطم والدرة واقادا من أنفسهما وذلك لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن رجل بخشبة فجرحه فرفع قميصه وقال تعال فاقتص. فعفا عنه. وجاء رجل الى أبي بكر يستحمله فلطمه فأنكر ذلك الناس فقال أبو بكر انه استحملني (أى طلب ان أحمله علي دابة) فحملته فبلغني انه باعه . ثم قال له دونك فاستقد فعفا عنه. وضرب عمر جارية سعد بالدرة فساء ذلك سعداً فناوله عمر الدرة وقال له اقتص . فعفا

« فان قيل عثمان لم يقد من نفسه قيل له كيف ذلك وقد بذل من نفسه مالم يبذله أحد خصومها يوم الدار فانه قال ياقوم ان وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي فى قيد فضعوها . وقد ذكرنا ان عماراً تقاذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان حد القذف

« فان قيل أعطي عثمان من بيت المال من ليس له فيه حق . قيل لايثبت ذلك عنه. وكيف نقبل ذلك وعثمان من

اكثر الناس مالا وأكثرهم عطية ومعروفا مع ان العصر لايخلو من جهال يقولون مالا يعلمون فقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال له رجل هذه قسمة ماأريد بها وجه الله . فبلغ ذلك النبي عليه السلام فغضب ثم قال: رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من ذلك فصبر. وقسم يوم حنين تبراً فقال له رجل اعدل يامحمد فقال له ويحك ومن يعدل اذا لم أعدل ؟ فهذا رسول الله كان يلقى من الجهال هذا فكيف بعثمان رضى الله عنه ؟

« فان قيل انه ولي أقواما لا يستحقون الولاية منهم الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وغيرهم . قيل فمن أين لكم ان هؤلاء لم يعدلوا ولئن جاز لكم ادعاء الفسق في ولاة عثمان لجاز ذلك في ولاة عمر ، فقد ولي المغيرة البصرة فرمى بما لا يثبت . وولى أبا هريرة البحرين فقالوا خان مال الله. وولى قدامة البحرين فشرب الخمر متأولا (أي انه أحل بتأويله ماورد فيه من النهي لا عاصيا) . وولى عليّ الاشتر وأمره ظاهر. وولي ابن مخنف فأخذ المال وهرب . فلم خصصتم عثمان بالطعن مع ان النبي صلى الله عليه وسلم ولي زيد بن حارثة فطعن الناس فيه حتى قام خطيبا منكرا عليهم فيما طعنوا فيه وقالوا فيه وفي اسامة ابنه والحديث مشهور وانما طعن الناس على عثمان للينه وحيائه وكثر في أيامه من لم يصحب النبي عليه السلام ومن جهل فضل الصحابة

« فان قيل فقد نفي أباذر الي الربذة فردا . قيل لم يكن ذلك نفيا وانما كان ذلك تخييراً له لانه كان كثير الخشونة لم يكن يداري من الناس مايداري غيره فخيره عثمان بعد استئذانه في الخروج من المدينة فاختار الربذة ليبعد عن الناس ومعاشرتهم وذلك انه كان بالشام فجري بينه وبين معاوية مناظرة في هذه الآية (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، الآية) فقال معاوية هي في أهل الكتاب وقال أبو ذر هي فيهم وفينا فكتب معاوية الي عثمان في ذلك ، فكتب الى أبي ذر أن أقدم عليّ . قال فقدمت عليه ، فانثال عليّ الناس كأنهم لم يعرفوني. فشكا ذلك الي عثمان رضي الله عنه واستأذن في الخروج من المدينة فخيره فاختار نزول الربذة لما يلقى من الناس واجتماعهم عليه فخاف الافتتان بهم . هذا

هو الصحيح . فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لا أصل لها . فان جعل إشخاص أبي ذر من الشام وحبسه بالمدينة طعنا علي عثمان ، قيل الأئمة اذا خشوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا الى حسمه . وقد فعل عمر مثل ذلك ، حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوها الناس ومنعهم من الخروج ومنعهم من لبس أشياء كانت مباحة خوفا أن يتأسي بهم من لا علم له ولا ورع عنده فيرتكب بذلك ماليس له مع ان للامام أن ينفي أقواما اذا خاف الافتتان بهم . فقد روى ان عمر بن الخطاب نفي نصر ابن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته. وقصته مع أم الحجاج بن يوسف مشهورة . وشعرها فيه :

هل من سبيل الى خمر فأشربها
ام هل سبيل الي نصر بن حجاج

«ونفى على رضى الله عنه النعمان عن ملأ من الصحابة ونفي حسان أيضا والله أعلم

«فان قيل ان جماعة وافقوا علي حصره وقتله فقد روي ان حذيفة وعمارا قالا قتلناه كافرا ، وان طلحة فيمن حصره ، وان عليا أعان علي قتله وان الناس خذلوه وأسلموه الى غير ذلك من الامور . قيل هذا لا يصح عن حذيفة وانما المنقول عنه خلاف ذلك وانما هذا من كلام الرافضة وان نقل ذلك فانه لا يخلو أحد من الصحابة من حاسد وممن يبغضه فكيف بعثمان وهو من أهل السابقة والفضل والكمال؟ والطعن علي عثمان طعن على من تقدمه ، وأما طلحة فانه كان يقول يوم الجمل اللهم خذ لعثمان منى حتي ترضي . وأما على فانه قال غير مرة اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان . وقال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله . ولما بلغه قتله قال : اللهم اني لم أرض بقتله ولم آمر به. وقال فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين . وسئلت عائشة عن عثمان فقالت : قتل مظلوما لعن الله قاتله، أقاد الله من ابن أبي بكر ، وساق الله الى أغر بني تميم هوانا ، واهرق الله دماء بني بديل ، وساق الله الى الاشتر سهما من سهامه . فوالله ما من القوم أحد الا أصابته دعوتها . وأما ترك الصحابة الانكار على من حصره فلقد ناصحوا عنه ولم يظنوا

ان الامر يبلغ الى قتله وانما ظنوا انهـا تكون معتبة . ومع ذلك فان عثمان كان يعزم عليهم ليكفوا عن القتال ولقد أنكروا وبالغوا في الانكار. منهم علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وابن عمر وأبو هريرة والمغيرة والزبير وابن عامر وحمل الحسن بن علي يومئذ جريحا ولبس ابن الزبير الدرع مرتين رضي الله عنهم. وعن ابن عون لقد قتـل عثمان وان في الدار لسبعمائة رجل منهم الحسن وابن الزبير ولو أذن لهم لضربوهم حتي أخرجوهم من المدينة . وأما طلحة فانه انصرف ولم يكن فيمن حضره . كيف وهو يلعن قاتله مع عائشة صباحا ومساء . وكان هو والزبير وعائشة ومعاوية يطلبون بدمه . فـكيف يعينون عليه ويطلبون بدمه هـذا خلف ومع هذا فينبغي الكف عما شجر بـين الصحابة والاستغفار لهم والامساك عما نسب اليهم من الرذائل ، وكذلك أتباع الانبياء انمـا يذكر محاسنهم التي مدحوا عليها ويمسك عما سواه

« فان قيل ان عثمان حمي الحمي ومنع منه الناس قيل روى أن المصريين جاؤا الى عثمان فقالوا : ادع بالمصحف فدعا به ففتحوا سورة يونس وقرأ هذه الآية : « قل أرأيتم ماانزل الله لـكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا . الآية» فقالوا له أرأيت ماحميت من الحمى آلله أذن لك اما على الله تفتري ؟ فقال هذه الآية نزلت فى كذا وكذا، وأما الحمي فقد حمي الائمة قبلي لابل الصدقة فلما زادت ابل الصدقة زدت في الحمي. فجعلوا لا يأخذونه بآية الا قال نزلت فى كذا وكذا حتى أخذ عليهم أن لا يشقوا عصا المسلمين ، فأقبلوا راجعين الى بلادهم راضين. فرأوا في الطريق غلاما معه كتاب فرجعوا اليه فقال اني لم آمر به ولا شعرت به فحصروه باغين عليه ظالمين له. وقد حمي النبي صلى الله عليه وسلم نقيع الخضمات لخيل المسلمين. وقال البخارى بلغنا ان النبي عليه السلام حمي النقيـع وحمي عمر السرف والربذة واستعمل على الحمي مولى يدعي هنيا . فلم يثبت عـلى عثمان ذنب ولو ثبت لمـا استحق بذلك القتل وانتهاك الحريم وشق العصا وتفريق الجماعة . ولكن الله اكرمه بالشهادة وألحقه بالنبي عليه السلام وصاحبيه في الجنة حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلع القميص وحظي

قاتلوه بالخزى واللعنة وانتهاك حرمة المدينة في الشهر الحرام

« فان قيل فقد رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر فتنة تكون بعده وقال في عثمان فاتبعوا هذا وأصحابه فانهم على هدى فأخبرنا من أصحابه . قيل أصحابه أصحاب رسول الله المشهود لهم بالجنة المذكور بعضهم في التوراة والانجيل الذين من أحبهم سعد ومن أبغضهم شقى مثل على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان في وقتهم فانهم كلهم كانوا على هدى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم أنكر قتله وكلهم استعظم ماجرى على عثمان وشهدوا علي قتلته انهم في النار وهم الذين تجمعوا وتألبوا عليه مثل عبد الله ابن سبأ وأصحابه الذين أشقاهم الله بقتله حسداً منهم له وبغياً عليه وارادة الفتنة وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلي الله عليه وسلم لما سبق عليهم من الشقاء في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب الاليم فاجتهد الصحابة في نصرته والذب عنه وبذلوا أنفسهم دونه فأمرهم بالكف عن القتال وقال انى أحب أن ألقى الله سالما مظلوما ولو أذن لهم لقاتلوا عنه . قال ابن سيرين كان معه في الدار جماعة من المهاجرين والانصار وأبنائهم. فقالوا ياأمير المؤمنين خل بيننا وبينهم فعزم عليهم أن لايقاتلوا

« فان قيل فقد علموا انه مظلوم وقد أشرف علي الهلاك فكان ينبغى عليهم أن يقاتلوا عنه وينصروه وان كان قد منعهم قيل ان القوم كانوا أهل طاعة لامامهم وقد وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل وقد فعلوا مايجب عليهم من الانكار بقلوبهم وألسنتهم وعرضهم لنصرته علي حسب طاقتهم فلما منعهم من نصرته علموا ان الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا يسعهم مخالفتهم وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان

« فان قيل فلم منعهم عن نصرته وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهى عن المنكر واقامته حق يقيمونه . فالجواب ان منعه اياهم يحتمل وجوها كلها محمودة . أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لان النبي صلي الله عليه وسلم قد أعلمه انه يقتل مظلوما وأمره بالصبر فقال : اصبر. فلما أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله

النبي عليه السلام له حق لابد أن يكون . ثم علم أن قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فاذا رضى فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

« الوجه الثاني انه كان قد علم ان في الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام بسببه فوقاهم بنفسه اشفاقا منه عليهم لأنه راع عليهم والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول فصانهم بنفسه . الوجه الثالث انه لما علم أنها فتنة وان الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختر لاصحابه أن يسلوا السيوف فى الفتنة اشفاقا عليهم من تقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحريم فصانهم عن جميع هذا

« ووجه رابع وهو انه يحتمل ان يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة شهوداً على من ظلم وخالف أمره وسفك دمه بغير حق لان المؤمنين شهداء الله في ارضه ومع ذلك فلم يحب ان يهرق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم فكان عثمان بهذا الفعل موفقا معذورا رشيدا مجبورا وكان الصحابة في عذر وشقى قاتله وخذل والله أعلم » انتهي

***

هذا مثال مما يكتبه مؤرخو المسلمين عن الحوادث الكبري فى تاريخ الصدر الاول وهي كتابات من يعتقد ان الله يتقرب اليه بمثلها مما يقصد به تنزيه أصحاب رسوله من الخطأ والزلل، والذهاب في تقديسهم الى أبعد ما يصل اليه وهم المتوهم . وغفل هؤلاء المؤرخون أنهم بذلك يسخطون الحق ويضللون الامة عن رؤية وجوه العبر من تاريخ أسلافها ويحرمونها من الاستفادة من تسلسل حوادثه وتضامنها ، وكل هذه هفوات لا تغتفر ارتكبوها فى سبيل الاعتقاد بأن الغلو فى ادعاء العصمة لاصحاب النبي صلي الله عليه وسلم من القربات التي توجب لفاعلها المغفرة وحسن الخاتمة

ان الذى يطالع ما نقلناه من دفاع أبي بكر محمد بن يحيي الاشعرى يخيل اليه انه يقرأ حادثة دينية أشبه بما ترويه الشعوب

القديمة عن أنبيائها فيري خليفة بلغ الغاية في القيام بما عهد اليه قد أحاط به أعداء الحق من كل صوب ، وكبار صحابته جاثون حوله يلتدمون صدورهم ، خاشعة أبصارهم ، يسألونه أن يأمرهم ببذل أرواحهم للدفاع عنه ، فيأبي عليهم ذلك تحققا منه انه مقتول ، فيصمتون حيارى لايدرون ماذا يفعلون . ثم ينتهي الامر بهجوم أولئك الفجرة المحاصرين فيقتلونه وهو بين أيديهم تحقيقا للنبوءة السابقة ، واحقاقا للمحنة اللاحقة

هذا مايتبادر الى خيال تالى ذلك الدفاع وكفى بهذا تضليلا للعقول ، وافسادا لعبر التاريخ ، وطمساً لمعالم الحقيقة الاجتماعية وخروجا على سنة القرآن ، وتشويها لصورة المجتمع الاسلامى في ذلك العصر

لقد سهل علي هذا المدافع عن عثمان رضى الله عنه أن يصور كبار الصحابة الذين كانوا على عهده فى صور الاخشاب المسندة لايبدون حراكا تاركين خليفتهم في يد طغمة من خشارة الناس يحاصرونه ويمنعونه الصلاة والماء ثم يهجمون عليه فيقتلونه كأن من سنة الدين الاسلامى أن لايجوز لأحد أن يغير مكروها رآه ولو كان فيه ازهاق روح الخليفة واسقاط هيبة الخلافة وشعب وحدة المسلمين . كل هذا يسيغه المدافع فى سبيل الانتصار لفرد غير معصوم من الخطأ

نحن مثله نجل مقام عثمان رضي الله عنه ونعده ركنا من أركان الدعوة الاسلامية الاولى ببذل في سبيلها روحه وماله ، ونري من الحوادث المنكرة قتله ولكنا أكثر اجلالا للحق لان الله هو الحق وليس بعد الحق الا الضلال ، فلا يظنن أحد اننا من أعداء الخليفة الثالث أو اننا من الشيعة نرى أن عليًا كان أولى منه بالخلافة ، ولكننا نحب أن نقرر حادثة تاريخية بغير تضليل للعقول ، فنريد أن نري القاريء الاسباب ونتائجها كما هى وكفى بهذا خدمة للناس

فان كان يري بعض الناس انهم يتقربون من الله بالانتصار المطلق للصحابة والتعسف فى الاعتذار عنهم ، وطمس معالم الحقيقة لانتحال الحجج لتنزيههم ، فاننا نري ان عبادة الله لا تكون الا بمظاهرة الحق وتجليته ابيض ناصعا كما هو في ذاته ، ونعتبر من الانحراف عن الدين السعى فى طمس أعلامه ، وتعفية آثاره

بعبارات الوضاعين لتجسيم شأن الحوادث في نظر العامة

هذا ردنا على الوجه الاول من الوجوه التي سردها أبو بكر محمد بن يحيي صاحب الدفاع . ثم قال :

الوجه الثاني انه قد علم ان في الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام بسببه فوقاهم بنفسه اشفاقا منه عليهم لانه راع والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ماأمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول فصانهم بنفسه

نقول : مما ينافي هذا الوجه ان عثمان رضي الله عنه كان قد أرسل وهو محصور يستنجد بولاته في الامصار ويطلب اليهم الجيوش لامداده وخاف المحاصرون له أن تجيء تلك الأمداد فعجلوا بقتله وكانوا لا يقصدون غير عزله

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :

الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختر لاصحابه أن يسلوا السيف في الفتنة اشفاقا عليهم من نقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحريم فصانهم عن جميع هذا

نقول هذا الوجه يدفعه ردنا على الوجه المتقدم

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :

ووجه رابع : وهو انه يحتمل أن يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة شهوداً علي من ظلمه وخالف أمره وسفك دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله في أرضه ومع ذلك فلم يحب أن يهراق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم فكان عثمان بهذا الفعل موفقاً معذوراً رشيداً مجبوراً ، وكان الصحابة في عذر وشقي قاتله وخذل والله أعلم

نقول : ان هذا الوجه مما لا يحتاج الى رد وهو فوق ذلك يوجب الاسف مما وصلت اليه حالة تعليل الحوادث لدي آبائنا الأولين فيما يختص بتاريخ الصحابة فقد صبغوها بصبغ دينية ، وأحاطوها بغلف من العبارات لا ينفذ منها الذهن الي حقيقة الواقع ، فستروا بذلك وجوه العبر عن أعين الناس ، وغلا بعضهم فاستحسن أن لا

يخوض خائض فى تعليل الحوادث التى حدثت فى عهد الصحابة حتي لا يتناول النقد التاريخي واحداً منهم ولا ندري حاملا لهم علي ذلك غير ماورد من الاحاديث في مدح بعض الصحابة، واتقاء الله في تناولهم بسوء. ولا نري في هذا ما يحمل على اغفال حوادثهم من النقد التاريخي الذي هو حق الامة لا حقهم الشخصي، فما دام تاريخ الامة مرتبطا بتاريخهم وحوادثها متولدة من حوادثهم فان من حقها ان تتبع حوادثها الى مصادرها، وان تتعقب حلقات سلستها الي اولاها لتدعم تاريخها علي اصوله الثابتة فتصل حاضرها بماضيها صلة محكمة. والتاريخ لم يوضع لمجرد الفكاهة كما يظنه الاكثرون ولكنه ادوار نشوء الحياة الاجتماعية في الامة لابد لها من الالمام بها لتستكمل العلم بأطوار وجودها، لتحيا حياة صحيحة. فتناول حوادث الصحابة وتسليط النقد العلمي عليها واجب وجوب البحث عن مقومات حياتنا الاجتماعية

اما ماورد من الاحاديث في وجوب احترامهم واتقاء الله فيهم فمحمول على عدم بخسهم حقهم، والتحامل عليهم لتسويء سمعتهم

ثم اننا نختم هذه المادة بقولنا ان عثمان لم يعبه شيء غير افراط في الاستسلام لذوى قرابته فهم الذين أوردوه الموارد، اما هو في نفسه فكان أبر المسلمين نفسا، وأنقاهم قلبا، وأطولهم باعا في نصرة الدين. ناهيك انه جهز جيشاً للنبي صلى الله عليه وسلم من ماله وانه بذل في سبيله مايعبر عنه بالقناطير المقنطرة ثم ناهيك أن النبي صلى الله عليه وسلم رضيه لمصاهرته فزوجه باحدي بناته فلما توفيت زوّجه بأخرى فلما توفيت قال لو كان لنا بنت ثالثة لزوجناكها. هذا يدل على فضل عثمان وعلو كعبه فى الشرف والسؤدد ولولا ماحدث من استسلامه لبني أمية لكان تاريخه أكرم تاريخ للأئمة الراشدين. يكفيك دليلا على ذلك ان المسلمين في السنين الأولى لخلافته كانوا يفضلون عهده على عهد عمر. فلما اشتد كلب فتيان امية على الامارات والاموال كره الناس امرته بسببهم والكمال لله وحده

العثمانيون هم ملوك آل عثمان الاتراك وكان يطلق اسم عثماني على كل محكوم بحكومتهم او داخل ضمن سيادتهم. وقد

استوفينا تاريخهم في كلمة ترك فانظره هناك

﴿ابو عثمان الحيزي﴾ هو سعد بن اسماعيل الواعظ المشهور . كان كبير الشأن وكان اذا وعظ ينشد :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوى والطبيب مريض

يقال انه كان مستجاب الدعوة. قام في مجلسه رجل فقال ياأبا عثمان متي يكون الرجل صادقا في حب مولاه ؟

قال اذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه

فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعي حبه ولم اخل طرفة عين من خلافه ؟

فبكي ابو عثمان واهل المجلس وجعل ابو عثمان يقول صادق في حبه، مقصر في حقه

قال ابو عمرو كنت اختلف الى ابى عثمان مدة في وقت شبابي وحظيت عنده . ثم اشتغلت مدة بشيء مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت اذا رأيته من بعيد او في طريق اختفيت حتي لا يراني فخرج علي يوما من سكة في عطفة فلم أجد عنه محيصاً فتقدمت اليه وأنا دهش ، فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا تثقن بمودة من لا يحيل الا معصوما

وكان يقول ول العتاب فرقة، وترك العتاب حشمة

وكان يقول لا يستوي الرجل حتي يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل

وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام

وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شيء فكرهته، ولا نقلني الى حال فسخطته

وقالت مريم ابنة أبي عثمان . كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ، فانه اذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره

وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت ياأبا عثمان اي عملك أرجي عندك ؟

فقال يامريم لما ترعرعت وأنا بالرى وكانوا يراودونني على التزوج فأمتنع جاءتني امرأة فقالت ياأبا عثمان قد أحببتك حبا

ذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بي

فقلت ألك والد ؟ قالت نعم، فلان الخياط في موضع كذا

فراسلته فأجاب فتزوجت بها . فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته، وكان أهل بيتي يلومونني علي ذلك فأزيدها براً واكراما الى أن صارت لا تدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجلس ايثارا لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها علي هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدي لها شيأ من ذلك الى أن ماتت فما شيء عندي أرجي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي

توفي ابو عثمان سنة (٢٩٨)

﴿ ابو عثمان الخالدي ﴾ كان شاعرا كثير الحفظ . قال محمد بن اسحق النديم قال لي الخالدي وقد تعجبت من كثرة حفظه : انا احفظ الف سفر في كل سفر مائة ورقة

وكان هو وأخوه مع ذلك اذا استحسنا شيأ غصباه صاحبه حياً كان أو ميتاً ، لاعجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كان طبعهما . وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته، وله تصانيف منها حماسة شعر المحدثين

من شعره قوله :

ومن نكد الدنيا اذا ما تعذرت
امور وان عدت صغاراً عظائم

اذا رمت بالمنتاش نتف اشاهبي
اتيحت له من نتفهن الاداهم

فأنتف ما أهوى بغير ارادتي
وأترك ما اقلي وانني راغم

وله أيضا :

بنفسي حبيب بان صبري لبينه
وأودعني الاشجان ساعة ودعا

وأنحلني بالهجر حتي لو انني
قذى بين جفني ارمد ما توجعا

وقال يصف غلامه رشا ويسرد مناقبه في خدمته :

ماهو عبد لكنه ولد
خولنيه المهيمن الصمد

وشد ازري بحسن خدمته
فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير منفعة
تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجي وصورته
فمثله يصطفى ويعتقد

الى أن قال:

ظريف مزح مليح نادرة
جوهر حسن شرارة تقد
ومنفق مشفق اذا انا اسـ
رفت وبذرت فهو مقتصد
مبارك الوجه مذ حظيت به
حالى رخي وعيشتي رغد
وسامري ان دجا الظلام فلي
منه حديث كأنه الشهد
خازن ما في يدي وحافظه
فليس شيء لدي ينتقد
يصون كتبي فكلها حسن
يطوي ثيابي فكلها جدد
وأبصر الناس بالطبيخ فكا
مسك القلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت
عروس دن نقابها الزبد
تمنح كاسي يد انامها
تنحل من لينها وتنعقد
ثقف كذا كيس فلا عوج
في بعض أخلاقه ولا أود
وصير في القريض وزان دي
نار المعاني الجياد منتقد
ويعرف الشعر مثل معرفتي
وهو على ان يزيد مجتهد
وكاتب توجد البلاغة في
الفاظه والصواب والرشد
وواجد بي من المحبة والر
أفة أضعاف ما به أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج
وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت
له صفات لم يحوها أحد

للشيخ شهاب الدين محمود في غلام له عكساً في هذا المعنى مقصوداً للفكاهة قال:

ماهو عبد كلا ولا ولد
الا عناء يضنى به الكبد
وفرط سقم أعيا الاساة فلا
جلد عليه يبقى ولا جلد
اقبح ما فيه كله فلقد
تساوت الروح منه والجسد
أشبه شيء بالقرد في الوري ولد
ان كان للقرد في الورى ولد
وجنته مثل صبغة الورس ا
لكن ذاك صاف ولونها كمد

يقطر سما فضحكه ابدا
شر بكاء وبشره حرد
ذو مقلة حشو جفنها عمص
يسيل دمعا وما بها رمد
كأنما الخد في نظافته
قد اكلت فوق صحنه غدد
يجمع كتفيه من مهانته
كأنه فى الهجير مرتعد
يطرف لا من حيا ولا خجل
كأنه للتراب منتقد
ألكن الا فى الشمس ينبح كالـ
ـكلب ولو كان خصمه الاسد
يشتمنى الناس حين يشتمهم
اذ ليس يرضي بسبه احد
كسلان الا فى الاكل فهو اذا
ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب الـ
ـيابس يأتي على الذي يجد
يرفل في حلة منبتة
من قمله رقم طرزها طرد
أجمل أوصافه النميمة والـ
ـكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت
وهو بأضعاف ذاك منفرد
ان قلت لم يدر ما اقول وان
قال كلانا في الفهم متحد
كأن مالى اذا تسلمه
مني ماء وكفه برد
حملته لى دوية حسنت
كنت عليها في الظرف اعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت
عيني لها شبها ولا أجد
فمر يوما بها على رجل
لديه علم اللصوص ينتقد
أودعها عنده ففر بها
وما حواها من بعدها بلد
فجاء يبكي فظلت اضحك من
فعلى وقلبي بالغيظ متقد
وقال لى لا تخف فحليته
مشهورة الوصف حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله
وجه وذقن وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا
وزن تجازي به ولا عدد
ففى الذى قد أضاعه عوض
وهو علي ان يزيد مجتهد
كانت وفاة الخالدى في حدود
الاربعمائة

(العُثنون) اللحية

(عثا) يعثو عُثواً وعثا يعثا وعَثِيَ يعثَى عِثِيّاً افسد وتكبر

(عجب) من كذا يعجب عجبا اخذه العجب

(عجّبه) حمله على العجب

(اعجبه الامر) حمله على العجب منه

(أُعْجِب فلان من الشيء) اذا عجب منه

(العُجاب) ما جاوز الحد في العجب

(العَجْب) اصل الذنب

(العُجْب) الزهو والكبر

(الأُعجوبة) العجيبة جمعها أعاجيب

(فعل التعجب) للتعجب صيغتان وهما ما أفعله وأفعِل به نحو: (ما اعظم العلم واعظم به) تصاغان من فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط ان يكون ثلاثياً تاماً مثبتاً مبنياً المعلوم لم يجيء الوصف منه علي أفعل . فلا يتعجب من نحو عسى ومات ويتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط بذكر مصدره منصوبا بعد نحو ما اشد . ومجرورا بعد نحو أشدد فتقول ما أشد فائدة العلم ، وما اكثر عائدته ، وأعْظِم بكثرة فائدته

(عجّ) الرجل يعِج ويعُج عَجا وعجيجا صاح ورفع صوته ومثله (أعج)

(العَجاج) الغبار ومثله (العَجاجة)

(العجّاج) الصيّاح ومثير العجاج

(عُجَره وبُجَره) اي ما أخفي وما ابدى من ذوات صدره

(العَجْرد) الخفيف السريع والغليظ الشديد

(المُعجرد) العريان

(عجرف) تعجرف تكبر وبغا

(العَجْرفة) جفوة في الكلام وخرق في العمل

(عَجَزت) المرأة تعجُز عُجوزاً صارت عجوزا

(عجَز عنه) يعجِز ويعجَز عجزا ضعف عنه ولم يقدر عليه

(العَجُز) مؤخر الشيء

(اعجاز النخل) اصولها

(العجيزة) عجز المرأة خاصة

(المعجزة) هي الامر الخارق للعادة الذى يحصل علي يد نبي مرسل ادلالا على صدق رسالته . ولقد كان من سنة الله ان يرسل رسله الى الناس بالمعجزات ليحملهم بها على الاذعان لهم

فانهم كانوا من غلظ الشعور بحيث لايتأثرون الا بما يؤثر عن خيالهم فقد ارسل موسى بالعصا يلقيها فتنقلب حية تسعى ويدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتنقلب بيضاء من غير سوء . وارسل عيسى عليه السلام بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتي باذن الله . فلما كان العصر الذى ارسل الله فيه محمداً صلي الله عليه وسلم كانت القلوب قد رقت والعقول قد ارتقت والشعور قد تلطف فلم يرسل رسوله بالمعجزات الخارقة لنظام الطبيعة فجعل معجزاته الحكمة وفصل الخطاب واحقاق الحق وازهاق الباطل والتغلب على الارواح والعقول بمحض الدعوة والسيرة الصالحة فكانت معجزاته أبلغ المعجزات . لأ نه ان ساغ للمتشكك ان يشك في كل معجزة سابقة فلا يستطيع ان يشك في ان محمداً عليه الصلاة والسلام قد بعث وحيداً بغير مال ولا جاه فغير عقائد أمته ووحد قبائلها وأسس لها ملكا وحاطه بدستور كريم سمح لها بالتدرج في مراقي الكمال ونفخ فيها روحا ارتقت بها الى اوج العزة والجلال فى سنين معدودة . وكفى بهذه الانقلابات معجزة لمن غبر ومن حضر ولمن يأتى بعدنا الي يوم الدين

ولقد آمن به عدد من كبار فلاسفة الغرب مثل المؤرخ الفيلسوف كارليل الانجليزى والبارون هنرى دوكاستري الفرنسى واللورد هادلى وغيرهم من هذا الطريق . وانصف تاريخه كبار المؤرخين فأعجبوا بأعماله وأظهروا دهشهم من الروح التي بثها في امته امثال سديو ودورسفال وجوستاف لوبون ورينان ودروى وغيرهم من هذا الطريق أيضا . فمعجزته خير المعجزات وادومها على مر الدهور

ثم لايسبق الى ذهن القارىء ان محمداً صلى الله عليه وسلم لم تحدث علي يده المعجزات على الاطلاق . لا بل حدثت على يده خوارق للعادة لاتقل عما حدث لعيسى وموسي وغيرهما ولكنه لم يجعلها اساساً للدعوة للايمان

فقد روى انه كان اذا عطش جيشه وضع يده فى اناء صغير فنبع الماء من بين اصابعه فشرب جيشه وادخر ماء لسفره . وكان اذا جاع عسكره امر بجمع بقية مايكون لديه من الاغذية فوضع يده فيها فيغتذي جيشه ويتزود منها زاداً يكفي

لأن يوصله لغايته

وقد ثبت عنه غير هذا شيء كثير جداً حتي روي عنه احياء الموتى

لايوجد اليوم من يستطيع أن ينكر امكان حدوث المعجزات غير جماعة الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي مع ماوصل اليه منذ مائة سنة.ولو كان هؤلاء الماديون يستعرضون أمامهم ما هدى اليه ألوف من العلماء الباحثين في المباحث النفسيةفي مشارق الارض ومغاربها أمثال الاساتذة وليم كروكس وروسل ولاس واللورد افبري واكسون وتندل وباركس ولودج ومورغان الخ من الأنجليز وكاميل فلامريون والدكتور داريكس والدكتور جيبييه والاستاذ شارل ريشيه من الفرنسيين وعدد لا يحصي من العلماء الايطاليين والالمانيين والروس وسواهم لرأوا ان كل هؤلاء قد هدوا بالتجارب التي أجروها على القوى النفسيةالى نواميس أرقي من النواميس الحاكمة على المادةوفي استطاعتها في شروط مخصوصة ابطال عمل تلك النواميس واحداث ظواهر جديدة خارقة للنظام الطبيعي المادى فأصبحت المعجزات في نظر العالم من الممكنات وعلم أنها تابعة لنواميس خاصة بها

انا لاأقول ان مايحصل في جلسات استحضار الارواح والتجارب النفسيةمن حدوث طرقات او رفع أثاثات الغرف الى السقف او امرار الخزانات الجسيمة والحيوانات من خلال الحوائط او احداث رياح ترتج منها البيوت أو تتداعي بها الى السقوط او ظهور اشباح نورانية واشباح جسدية تكلم الناس وتنصحهم الخ أنا لاأقول، ان هذا كله من باب المعجزات ولكنى أقول ان من يتأمل فى هذه الخوارق التي تتعطل معها نواميس الطبيعة ويتحقق من حدوثها يعرف ان هناك نواميس روحانية أرقي من النواميس المادية وانه لو كانت هذه الخوارق تظهر لمجرد وجود واسطة من عامة الناس فكيف لايحدث أرقي من ذلك علي يد نبي مرسل وصل من صفاء الروح وكمال الفطرة الي حيث لاتناله الهمم ولا تحوم حوله الافكار؟

يصعب على من يحبس نفسه فى أقفاص الحس أن يصدق بأن في أوروبا خوارق من هذا القبيل تحصل علي أيدى علماء الطبيعة وتحت أعينهم فى شروط علمية صارمة ومراقبات لاتحتمل الشبهة

وفي منازل اولئك العلماء انفسهم . نعم يصعب على المحبوس في قفص الحس أن يتصور ذلك وعذره انه لم يقرأ منه شيأ او أنه هاله أمر الطبيعة المحسوسة فوقف عندها وترك ماوراء ذلك لاصحاب الافئدة القوية والعقول الطامحة (انظر كلمتي روح ونوم مغناطيسي)

﴿ عَجِف ﴾ يعجَف عجَفا ذهب سمنه وهزل فهو (أعجف) وهي عَجفاء . و (العَجَف) الهزال

﴿ عجِل ﴾ الرجل يعجَل عجَلا وعجَلة أسرع ومثله (عجَّل)

(عاجله بذنبه) أخذه به ولم يمهله

(أعجله) سبقه

(تعَجَّل) عجل

(استعجله) حثه

(العاجلة) الدنيا

(العُجَالة) ماتعجلته من شيء وما يعجل للضيف

(العِجْل) ولد البقرة

(العَجَل) السرعة . و (العَجِل) المسرع ومثله (العَجْلان)

(العَجَلة) الخفة والسرعة والآلة التي تجر عليها الاثقال

(العَجول) المسرع والكثير العجلة

﴿ المنتخب العجلي ﴾ هو أبو الفتوح اسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف ابن احمد بن محمد العجلي الاصبهاني الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي الواعظ

كان فقيها فاضلا زاهدا مشهورا بالعبادة والقناعة عرف عنه أنه ماكان يأكل الا من كسب يده وكانت مهنته التوريق

سمع الحديث ببلده على ام ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل وأبي الوفاء غانم بن احمد بن الحسن الجلودى وأبي الفضل عبدالرحيم بن احمد ابن محمد البغدادى وابي المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم

قدم بغداد وسمع بها من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطى وغيره

ثم عاد الى بلده فاشتهر وصنف عدة تصانيف منها شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالى فتكلم في المواضيع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة

عليها . وله كتاب تتمة التتمة لابي سعد الماقولى . وعليه كان الاعتماد في الفتوي باصبهان

ولد سنة (٥١٤) او (٥٠٥) باصبهان وتوفي بها سنة (٦٠٠) ه

﴿ العجلى ﴾ نسبة الى عِجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بنى ربيعة الفرس ولُجَيم هو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد فى الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك ؟ فقال لم اسمه بعد، فقيل له فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم
وهل أحد فى الناس أحمق من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده
فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين اذا فقأها

﴿ عجَم ﴾ الحرف يعجُمه عَجْما نطقه

(عَجَم الشيء) عضه ولاكه و(عَجَم فلان) امتحنه

(عجُم يعجُم عُجْمة) كان في لسانه لكنة

(أعجم الكتاب) ضد أعربه

(تعاجم) تظاهر بالعجمة

(انعجم عليه الكلام) خفى فلم يفهمه

(استعجم) سكت عجزا. و(استعجم الكلامُ) استبهم

(العَجْماء) البهيمة

(العَجَمِيّ) من جنسه العجم وان أفصح

(العَجَم) خلاف العرب (انظر تاريخ العجم في مادة فرس)

(الأعجم) من لا يفصح كلامه

﴿ عجَن ﴾ الدقيق يعجُنه ويعجِنه عجنًا معروف

(تعجّن الشيء) صار عجينا

(العَجان) الاست وتحت الذقن جمعه عُجُن واَعْجِنة

﴿ العجوة ﴾ التمر المحشي في وعائه

﴿ عدّه ﴾ يعُده حسبه وأحصاه

(عدّ زيدا عالما) حسبه وظنه عالما

(أعد الشيء) هيأه

(اعتد) صار معدوداً

(اعتدت المرأة) دخلت في عدتها

(هذا شيء لا يُعتد به) اى لا يلتفت اليه

(استعد فلان للامر) تهيأ له

(الماء العِد) أي الجارى الذى لا ينقطع

(العديد) المعدود واسم من العدوما اكثر عديدهم أى عددهم

(أيام عديدة) أى معدودة

(هو في عِدادهم) أي يعد معهم

(العِدة) الجلة من الاشياء

﴿ العدد ﴾ هو الاحصاء

الفاظ العدد من ثلاثة الى تسعة في اللغة العربية تكون علي عكس المعدود في التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة كسبع ليال وثمانية أيام أو مركبة كخمسة عشر بيتا وست عشرة دارا . أومعطوفا عليها . كثلاثة وعشرين كرسيا وأربع وعشرين ناقة

أما واحد واثنان فهما علي وفق المعدود في الاحوال الثلاثة . تقول في المذكر واحد واحد عشر . وواحد وثلاثون . واثنان واثنا عشر واثنان وثلاثون . وفي المؤنث واحدة واحدى عشرة واحدي وثلاثون . واثنتان واثنتا عشرة واثنتان وثلاثون

واما مائة والف فلا يتغير لفظهما في التذكير والتأنيث . وكذلك الفاظ العقود كعشرين واربعين الا عشرة فهي على عكس معدودها ان كانت مفردة كعشرة رجال وعشر نسوة ، وعلي وفقه ان كانت مركبة كخمسة عشر رجلا وخمس عشرة امرأة

﴿ عدة المرأة ﴾ اتفق الأئمة على ان عدة الحامل مطلقا بالوضع وعدة من لم تحض أو يئست ثلاثة أشهر وعلى ان عدة من تحيض ثلاثة اقراء اذا كانت حرة فان كانت أمة فقرءان بالاتفاق . وقال داود الظاهرى ثلاثة أقراء

﴿ العدس ﴾ من الزروع البقلية التي يعتني بها فى بلادنا غاية العناية . ويعتبر الفلاحون العدس من أغذيتهم الرئيسية

أكثر مايزرع العدس في أراضي الحياض بالوجه القبلي ولا يزرع منه كثير فى الوجه البحرى حيث تروى الارض من الترع . وهو زرع شتوى يزرع في الوقت التي تزرع فيه الحنطة

أما وقت زرعه في أراضى الحياض فيتوقف على نزول مياه النيل بعد الفيضان

فتبزر بزوره نثراً في العادة على الطين وتغطي بالمرموم وفي بعض الاوقات تحرث فى الارض بعد أن تجف وتتماسك

أما في حالة الرى الدائم فقد جرت العادة بحرث الارض وتزحيفها مرتين . واذا كانت الارض حينئذ محروثة حرثا جيداً فان الحبوب تبزر نثراً وتغطي بالزحافة

يكفى الفدان نحو أربع كيلات من العدس

تنحصر الاعمال بعد البذر في ازالة الاعشاب من ارض العدس لانه بطيء النمو ولا يبلغ حجماعظيما

اذا زرع العدس في الحياض فلا يسقى بعد زراعته ولكن فى الارض التي تروى بالترع يسقى بعد زرعه مباشرة . ويزرع العدس غالبا مختلطا مع الفول او الشعير او الحنطة وسبب ذلك ان العدس ينحني اذا كان وحده ويستلقى على الارض لضعف ساقه . فيزرع معه من تلك الاصناف لتسنده وتزيد فيما يتخلله من النور والهواء فيزيد محصوله

يدرك العدس بعد زرعه بنحو خمسة اشهر او خمسة اشهر ونصف

يقلع العدس باليد واذا كان مزروعا مع نوع آخر فانهما يدرسان معاً وبعد ذلك تفصل حبوب كل عن الآخر . والافضل أن يقلع كلا النوعين على حدة

متوسط المحصول نحو ٤ أو ٥ أرادب من الحبوب ونحو حملين او ثلاثة من التبن وهذا التبن مغذ جداً وله قيمة ثمينة في تغذية الماشية الحلوب

العدس بعيد جداً عن أن تضره الحشرات ولكن قد يعاق عن النمو كثيرا كما أنه قد يكون عرضة لان تقتله الاعشاب

(القيمة الغذائية للعدس) العدس أغذى البقول على الاطلاق فهو أغذي من أرقي أنواع اللحوم .اليك احصا يبين لك مقدار ما يوجد من المادة الزلالية المغذية في كل الف جزء من الاغذية المختلفة ومن بينها العدس وهو مقتبس من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية

زلال البيض	١١٧
مح البيض	١٦٣
لحم العجل	١٦٦
لحم البقر	١٧٤
لحم المعزي	١٨٧
لحم البط	٢٠٣
لحم الحمام	٢٠٩

البازلة (البسلة)	٢٢٣
الفاصوليا.	٢٢٥
اللوز	٢٤٠
العدس	٢٦٤

ثم انه فوق ذلك يحتوى على ٤٠٠ جزء في كل الف من المواد النشوية وعلى ٥١ر٦٥ من الدكسترين وعلي ٤٥ر٢٧ من السكر وعلى ٠١ر٢٤ من المواد الدهنية

فالعدس كرأي الرأي أغذي البقول على الاطلاق وأغذى من اللحوم أيضا وقد هدي العمال والنوتية والفلاحون الى التعويل عليه وهذا سر صبرهم على الاعمال وجلدهم على المشاق

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسوية فى مادة غذاء ما يأتى :

« من المحقق ان الجبن والعدس والفاصوليا. والبازلة والفول أغذي من لحم البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد الايدروكربونية والدهنية أيضا وكثير من الناس يتوهمون بأن اللحم هو الغذاء الاكثر تعويضاً للجسم فان التحليلات الكيماوية دلتنا علي مبلغ خطأ هذا الرأى والعمل اليومي يقوي هذه النظرية لأن كثيراً من الناس المشتغلين بأجسادهم كالفلاحين والعمال وطوافة البريد بالقري وادلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن »

هذا ماقالته دائرة المعارف الفرنسية ولكن ظهرت مباحث علمية مؤسسة علي الاختبار دلت على أن البقول كاللحوم مصدر كثير من أنواع الاسلاح الضارة بالجسم بل المهلكة له . من العلماء الذين قالوا بهذا المذهب الدكتور (هيج) الانجليزى فانه قال بأنه لا يهلك الجسم شيء أكبر من حمض البوليك اذا انتشر فى الدم. وهذا الحمض مصدره الاغذية فهو يوجد بكمية عظيمة في اللحوم والبقول والقهوة والشاي فنصح الناس بترك هذه المواد الغذائية بتاتاً وأمرهم بالاكتفاء بالنباتات الخضراء والجبن والفواكه قائلا أنها حاصلة على جميع ما يحتاج اليه البدن من صنوف المواد الداخلة فى تركيبه . وأنا نحيل قارئنا للاطلاع على الفصل الذى كتبناه في كلمة (طب) فان فيه بسط آراء الدكتور هيج تفصيلا وآراء غيره من كبار العلماء

(فوائد العدس طبيا) قال علماء الطب العربى العدس يسكن الحرارة ويزيل بقايا الحمي ومزورته بدهن اللوز بعد

العرق تؤمن من النكس . وماؤه يسكن السعال وأوجاع الصدر . وبلع ثلاثين حبة منه يقوى المعدة والهضم ودقيقه مع العسل يصلح الكي ويلحم القروح . وغسل البدن به ينقي البشرة ويصفى اللون . والطلاء به مع الخل والعسل وبياض البيض يحل الاورام الصلبة والاستسقاء والترهل وهو يحرق الاخلاط ويظلم البصر ويورث الدمعة. وادمان أكله يولد السرطان والجذام والماليخوليا. وان خالطه حلو فى البطن ولد سدداً توجب القولنج والاستسقاء وتقوى الباسور طبيخه مع القديد يوقع فى امراض رديئة ونفخ وقراقر

والتضمد به مع السفرجل والاكليل يحلل النزلات والرمد . ويصلح فساده طبيخه بالخل والسيرج والسلق

اما المر منه فعظيم النفع في قلع الآثار والحكة وادمال الجراح . وغسل الوجه به مع بزر البطيخ يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحمر الالوان وينقى الصفار

يحرق فيبيض زماده الاسنان وان طلى على الجفن منع استرخاءه

***

هذا قول أطباء العرب ومنه يرى أنهم يتفقون فى ضرر العدس مع هيج وأمثاله . فان قيل فلم لم نشاهد آثار هذا الضرر على آكليه من النوتية والفلاحين قلنا ان هؤلاء يأتون من الحركات الجسدية في الهواء الطلق مايكفى لتحليل السموم الغذائية واخراجها بطريق الافرازات الجلدية والكلوية والرئوية والمعوية . أما الذين حياتهم جلوسية فلا أظن أنهم يستطيعون اتقاء مضار العدس وسواه من البقول لو أكثروا من أكلها

وعندنا انه يكفي الانسان ان يغتذي باللبن وما يصنع منه والجبن والنباتات الخضراء والفواكه ليتقى شر الامراض الكثيرة التي تصيب البدن فتجعل عيش صاحبه مراً . وحق الانسان أن يأكل ليعيش لاأن يعيش ليأكل

وان هذا الجبن الذي يعده بعضهم من الاغذية الضعيفة يحتوي من المواد المغذية على نحو ضعفى مايحتوي عليه اللحم فقا روت دائرة المعارف ان مايحتويه أرقى اللحوم فى الالف من المواد المغذية ٢٠٩ ولكن مقدار ما يحتويه الجبن منها ٣٣٤

﴿ عدَل ﴾ الشيء يعدِله عدلاً أقامه

(عدَل الطريقُ) مال
(عدَل فلان بفلان) سوى بينهما
(عدَل عن الطريق) حاد
(عدَل الحاكم) أنصف
(عدُل الرجلُ) صار عدْلا
(عدّل الشيء) اقامه
(عادله) وازنه
(اعتدل) توسط
(العَدْل) ضدالجور. والعادل والمثل والنظير
(العِدْل) المثل والنظير
(العَديل) المثل والنظير ايضا

العدل ماهو العدل ؟ العدل روح كل شريعة وهو الغاية البعيدة التي يسعي مشترعو العالم الي الوصول اليهامن القدم الى اليوم فماهو العدل وكيف انبعث الانسان للبحث عنه وكيف وجده وكيف حدده ؟

من البداهة التي لاتحتاج لدليل ان الانسان اجتماعي بطبعه فكل خصائصه تسوقه للاجتماع وليس الانسان بالكائن الوحيد المتمتع بهذه المزية فان هنالك من الحيوانات كالنحل والنمل وكثير من أنواع الطيور وغيرهامالاتعيش الامجتمعة ولكن الفرق بين مجتمعاتهاومجتمع الانسان كالفرق بينها وبينه من حيث الخصائص العقلية والقابلية للارتقاء تلك جمعتها الحاجة الحيوية على ابسط احوالها فلم تجدمن فطرتها القابلية للتخطي خطوة للامام فظلت كماهي من يوم وجودها. واماالانسان فجمعته اولا الحاجة الحيوية المحضة ثم قادت فطرته القابلة للترقي الي باحات متعاقبة من المدنية حتي وصل الي ماهو عليه اليوم مقوداً بتأثير نوعين من الحاجات ، وهما حاجات جسدية وحاجات أدبية ،وتحت تأثير عاملين عامين من عوامل الارتقاء وهما شعوره (بشخصية مستقلة) لها حق في الوجود،و(تمتعه بعقل) يفرق به بين الحسن والقبيح

محض اجتماع الانسان الي ابناء جنسه اشعره بضرورة اقامة قوة حاكمة لتحمي شخصه واسرته وماله من عاديات بني جنسه فوجدت (الحكومة). شعرت الحكومة لاجل حسم كل نزاع يقوم بين فرد وآخر من افراد الجمعية بحاجتها الى هاد يهديها الي طريق الحق في حكمها فحكمت (العقل)، وماداها اليه هذا العقل من الاحكام سمته (عدلا) . فالعدل

اذن هو مظهر من مظاهر العقل

هنا يلزمنا أن ننبه الي موضوع خطير وهو ان مشترعي اوروبا عامة يعيبون الدينيين في اعتقادهم بأن أصل الشرائع الوحي ولهم فى ذلك عليهم مطاعن في غاية الصرامة . ونحن هنا لامناص لنا من حل هذه الشبهة فنقول :

القرآن الكريم توسع في معنى الوحي فلم يقصره على النبيين بل أطلقه على أدني درجات الانسياق الطبيعي الحيوانى فقال تعالى (واذ أوحي ربك الي النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) واذا صح اطلاق الوحي على هذا الانسياق الفطري الحيوانى صح من باب أولى اطلاقه علي نتائج العقل الانساني لأن الله خالق كل شيء والباعث على كل شيء . فيكون لا تنافى بين قول مشترعى اوروبا ان الشرائع أصلها العقل وبين قول الدينيين ان أصلها الوحى

اذا لم يقبل الدينيون هذا الحل الموافق للكتاب والعلم فقد تعرضوا لشبه لامخلص لهم منها وهي :

(أولا) لو كان أصل الشرائع الوحى بمعناه الخاص لنزلت الشرائع الاولى حاصلة على العدالة بمعناها الخاص والمشاهد من حوادث التاريخ ان الشرائع بدأت مناسبة لعقل الانسان وسذاجته ونقص أخلاقه، والله يتنزه عن ذلك

(ثانيا) في الارض أمم كثيرة فى أدني درجات التوحش ولديها شرائع علي حسب مداركها مطابقة في أصولها الاولية لشرائع الجماعات البشرية الاولى فلماذا تحكم بأن شرائع المتوحشين العصريين هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هى من الوحي مع تشابهها في النقص والسذاجة ؟

ان قال قائل لقد نزهت الله عن ايحاء الشرائع الناقصة ولكنك قررت بأنها باعتبار كونها من مقتضيات الفطرة يصح اطلاق اسم الوحي عليها كما أطلق علي الانسياق الحيواني في آية النحل ألا ترى في هذا ماينافي التنزيه ؟

نقول في هذا الاعتراض مغالطة صريحة لان العقل يدرك فرقا بين ماينسبه للخالق مباشرة وبين ماينسبه له بالواسطة. وذلك اننا نري في الكون جمالا وقبحا فنرى انفسنا مضطرين لنسبة الجمال لله لان الله هو الكمال المحض الذى لا يصدر

منه الا الكمال المحض . اما القبح المشاهد مثل ثوران البراكين واكتساحها للمدائن المأهولة والزلازل المجتاحة التي تخسف القرى بما أقلت الخ ، فالعقل يأبي نسبته للخالق وان كان هو فاعله. وليس في هذا تناقض فى احكام العقل فان الله وهو الكمال المحض خالق العالم الدنيوي على مافيه من النقص درجة تمهيدية لعالم أرقي منه ولذلك سماه الدنيا اي الحياة الدنيا فكل مافيه من نقص سيتأدى الى الكمال فى عالم آخر . مثل الله في ذلك، وله المثل الاعلى ، كمثل باني البيت ينسف الجبال ويقتطع صخورها ويقتلع الاشجار ويستخدم اخشابها لتكوين البيت . فلو اقتصرت على نظر أفعاله المؤقتة ونحلته صفاتها ظلمته . اى ان رأيته وهو يقطع الشجر او ينسف الصخور فلقبته بلقب متلف الاشجار وناسف الجبال ظلمته، ولا سيما ان كان قال لك ان تلك الاعمال وقتية لها نتيجة سامية ستنتهى اليها .
وكذلك الخالق سبحانه وتعالى جعل هذا العالم الارضى سلما لما بعده فكل مايشاهد من نقص فيه من مقتضيات التكوين والبناء ، لاينافي انه الكمال المحض وانت مع علمك بهذا لاترى من العدل ان تنسب لله الامور التمهيدية كحوادث الزلازل المجتاحة والفيضانات المخربة لثقتك بأنها ممهدات لعالم أرقي منه أو لحال فى العالم الانساني أعلي وأكرم. فأنت لا تستحسن ولا تجد من الحق أن تنسبها اليه مع انها فعله . كذلك ليس مما يناقض التنزيه ان تعتقد بأن الشرائع الاولية الناقصة وحيه والهامه بالمعنى الأعم كما نعتقد ان كل الحوادث المجتاحة فعله بالمعنى الاعم أيضا

فان قال قائل قد ثبت شرعا ان أول البشر آدم عليه السلام وهو نبى بالاجماع وقد ذكر الله انه أوحي اليه وعلمه فيكون أصل الشرائع الوحي بالمعني الخاص

نقول ان صح ان ايحاء الله لآدم كان بالمعني الخاص ولم يكن بمعني الالهام والنفث في الروع من طريق مقتضيات الفطرة الانسانية فان الله لم يذكر انه أوحي اليه شريعة بل لم يكن الحال يقتضى ذلك في ذلك العهد لقلة الناس وقربهم من حالة الفطرة وكل ما ذكره الله من الوحي اليه أنه علمه الاسماء كلها وأنه لقنه كلمات فتاب عليه بها الخ وقد

ذكر الله كتبه وشرائعه في مواطن من القرآن كثيرة ولم يذكر شريعة لآدم كما ذكر صحف ابراهيم وألواح موسي وتوراته وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد عليهم الصلاة والسلام. وبهذا فقد انحلت الشبهة المتقدمة

قلنا العدل مظهر من مظاهر العقل ونقول الآن انه شيء حقيقي وزيادة عن هذا فهو حدث اجتماعي خطير ، فيجب علينا ان نبحث عن موضعه ووظيفته فنقول :

اذا اعتبرنا حكما عادلا أيا كان وأخذنا في بحثه رأينا له مصدرين اثنين ، وان شئت فقل وجدناه نتيجة عاملين اثنين ، احدهما الحوادث الاجتماعية والثاني القانون الاخلاقي . أما عناصر العامل الاول فالملكية والأسرة وحقوق الأب والزوج واختلاف الجنسين والسن والاعمال التي مصدرها الارادة والاختيار . هذه هي مواد فن التشريع وهي كما ترى لم توجدها القوانين وانما سنت القوانين من أجلها . ولا يخفى ان كلا من هذه الاشياء والاعمال يقتضي على حسب طبيعته نتائج تشريعية يحددها العقل. ولكن أى طريق يسلكه العقل في تحديدها ؟

لاشك انه سيسلك في تحديدها عين الطريق الذى سلكه في ادراكها . وهنا تأتي مهمة القانون الاخلاقي لان كل الحوادث لها ارتكاز على الاخلاق من بعض الوجوه مثال ذلك الاحكام التشريعية الخاصة بالاسرة تكون في الجماعة المكرنة للقانون مطابقة لمكان الاسرة من اصولهم الاخلاقية . ومن هنا ترى ان هنالك رابطة حميمة بين القانون الاخلاقي والعدالة فهما مرتبطان بحيث لا ينفصلان وان كانا متميزين كل التمايز فقاعدة العدالة مرتكزة على طبيعة الحوادث ذاتها وهذه الحوادث ليست أموراً فرضية اخترعها المشترعون وانما هي حوادث حسية مشاهدة أما الاصل المحدد للعدالة فمعتمد على ما يدركه الانسان عن ذاته اى على القانون الاخلاقي . وانما كان الامر كذلك لأن القانون الاخلاقي هو الموجب على الانسان احترام العدالة. فاذا كانت العدالة موجودة بين البشر فما ذلك الا لأن الطبيعة تشعر الانسان بوجوب احترامه لنظيره ولأن القانون الاخلاقى يوجب أول أصل من أصوله على الانسان بأن لا يضر غيره

وان يؤدي لكل ذي حق حقه. وبذلك يمكن القول بأن الاخلاق اصل الشريعة او بأن الشريعة فرع من علم الاخلاق وان كانا متميزين احدهما عن الآخر تمام التمايز لان كليهما وان نتج من العقل والحرية والانسانية الا ان لكل منهما غرضا خاصا . فعلم الاخلاق يبعث الانسان للخير والصلاح ونتيجته ان يسلم للانسان حكومة نفسه بتغليبه علي شهواته . واما العدالة فبالعكس اساسها المنفعة وغايتها حماية الذات الانسانية وحياطتها لتصل الي كمالها فلا مانع يمنع حقها من ذلك . والاخلاق انما تنتج من القلب فهي تسبح بالانسان في عالم الفكر والخيال . اما العدالة فمجالها الحقائق الموجودة وهى لاجل ان تسود على ذويها في حاجة الى قوة خارجة عنها

مما مر يمكن استنتاج جملة نتائج وهى:

(اولا) العدالة فى الامة تكون مناسبة لعاداتها واخلاقها

(ثانيا) الامم تتكون على النظام الذى تاركة به نفسها

(ثالثا) ان كل ترق اخلاقي يتبعه ترق تشريعي

(رابعاً) الشريعة لاتصل الى اوج كمالها فى امة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالغة حدها الاقصي ، اى اذا ترقت فيها الاخلاق لدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره. وهذه هى الحالة الوحيدة التي يتخلص فيها العقل من اوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحقة للحوادث ويترك لها زمامه لتقوده الى العدالة المحضة

من هنا يري الرأئي كيف ان كل انقلاب حدث في اخلاق امة يتأدى بطبعه الى انقلاب فى شريعتها . ويدرك تبعاً لهذا سبب فساد الاحكام وبعدها عن العدالة في بعض الامم المتدينة التى تقرر مبدأ التمايز فى افراد الجماعة فتهب لبعضهم حقوقا تسلبها عن الآخرين باعتبارات دينية

هنا نلفت نظر القاريء الى أمر خطير يدل في اجماله على ان الشريعة الاسلامية هي أعدل الشرائع وأرقاها بحكم اكبر اصل من اصول فلسفة التشريع . وذلك ان هذه الفلسفة تقرر بأن الشريعة لاتصل الى اوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الافراد. وهذه الشريعة الاسلامية مبناها (انما

المؤمنون اخوة) فلم تقرر فى أصولها أدني امتياز لاية طائفة فتكون بهذا الدليل أعدل الشرائع

(العدل الوضعى والعدل الطبيعي)

قسم فلاسفة الشرائع العدل الى قسمين قسم سموه (العدل الوضعي) وقسم سموه (العدل الطبيعي)

فالعدل الوضعي هو العدل المعتبر في الشرائع الوضعة عند الامم المختلفة وأما العدل الطبيعي فهو العدل المطلق الذي يتصوره العقل ويعتبره حقاً طبيعياً للانسان. والامم في تكوينها لشرائعها انما تحدد العدل على قدر ماتدركه من حقائق الاشياء وما تتأثر به ضمائرها من الآداب. ولكن فوق هذا العدل الانسانى الوضعى يوجد أصل سام هو العدل الطبيعي الذى ترقي الامم اليه درجة محوزة بعوامل التقدم الادبي والمدنية . هذا ما يمكن الاستدلال عليه من النظر لترقى الامم في تهذيب شرائعها ونظاماتها وأن الشرائع لم تترق ولم تتهذب الا لوجود أصل ثابت هو العدل المطلق تتقرب منه الامم في تدرجها نحو الكمال . وقد كتب مشرعو الفرنسيين في مقدمة قانونهم المدني قولهم « يوجد عدل عام ثابت لا يتغير بتغير الامكنة والازمنة ، هو أصل كل الشرائع الوضعية وما هو فى ذاته الا الروح العام السائد على جميع الانام » انتهي

فالبحث عن هذا الروح العام الذى تتنزل منه جميع الشرائع الوضعية هو غرض ذلك العلم العالى المسمى بفلسفة التشريع

(الحقوق الوضعية والحقوق الطبيعية)

كما يوجد عدل طبيعي عام يعتبر مطمح نظر جميع الشرائع الوضعية ، وكما يوجد عدل هو غاية اجتهاد الشرعيين وثمرة محاولاتهم التشريعية ، كذلك يوجد حقوق طبيعية وحقوق وضعية كانت في كل جيل غرض الواضعين للشرائع وكان تباينهم في تحديدها أو تخالفهم في تقديرها على حسب الامكنة والازمنة والامم سبباً لتخالف الشعوب في شرائعها وتفاضلها في ادراك جوهر العدالة المطلقة

المشرع ليس هو المخترع للحق ولا للحقوق فان الانسان بفطرته يشعر بأن له حقوقا على الهيئة الاجتماعية التي هو عائش بين ظهرانيها ومن وظيفه الشارع احترام تلك الحقوق وباعتبارها ثم جمعها

والتأمل فيها وتقرير مايجب لكل منها على قدر مالديه من المعلومات والقابلية لادراك الحق وهو بمحاولاته هذه انما يسعي لان يصل الى أخص معاني العدل المطلق الذي مظهره هذا الكون المحسوس بحقائقه الثابتة كما ورد في الاثر « بالعدل قامت السموات والارض »

ثم ان الانسان اذا شعر بأن له حقوقا فانما يشعر بذلك لانها من مقتضيات طبيعته وتركيبه ولانه يحس من نفسه بأنه حر عاقل

وقد كان هذا الشعور ملازماً للانسان في كل أطواره فهو من يوم وجوده يشعر بأن له حقوقا يجب عليه أن يدافع عنها ضد المسيطرين عليه بل قد ينمو فيه هذا الشعور أحياناً فيدفعه الى احداث الثورات الهائلة وليس بعد هذا برهان علي ان شعور الانسان بحقوقه أمر فطري فيه وانما كان فطريا لاستناده على بيئته الثابتة وفطرته الاصلية

وكما ان للانسان حقوقا يطالب بها فان عليه واجبات تطلب منه . وهذه الحقوق والواجبات تتحدد أمام الانسان بواسطة شعوره بوجود أصلي الخير والشر أي بواسطة القانون الاخلاقي الذي هو من فطرة الروح الانسانية

(أقسام الحق الوضعي)

اصطلح فلاسفة التشريع علي تقسيم الحق الوضعي الى قسمين وهما :

(١) الحق الداخلي (٢) والحق الخارجي او الحق العام بين الامم

فالحق الداخلي ينقسم الى حق خاص وحق عام وحق عقابي . قال مونتسكيو الشارع الفرنسي (١) في كتابه (أصول القوانين) : « الناس باعتبار انهم سكان كوكب سماوي كبير هو الكرة الارضية فيها أمم مختلفة فقد تقررت بينهم روابط سميت بالحقوق العامة بين الامم . وباعتبار انهم اعضاء جماعة يجب حفظ قوتها وهيئتها فقد تقررت بينهم روابط اخري باعتبار انهم افراد أمة واحدة سميت بالحقوق المدنية » انتهي كلام مونتسكيو

أما الحق العقابي فهو الذي يحدد علاقات الافراد فيما بينهم من جهة المسؤلية عن أعمالهم

(درجة الشعور بالحق)

رأينا مما تقدم ان أصل الشعور بالحق

(١) توفي سنة ١٧٧٥

هو شعور الانسان بالحرية والاستقلال وذلك الشعور لم يكن يوجد لولا ارتباط الانسان بطائفة من أمثاله في الهيئة الاجتماعية وبناء عليه فيكون شعور الامة بحقوقها مناسباً لشعورها بحريتها . وقد تخالفت الشرائع فى تحديد الحقوق علي قدر تخالف الامم فى الشعور بالحرية

وقد رأينا من استقراء حوادث التاريخ انه كلما ترقت الامم في المدنية ترقت حدود الحقوق فيها وأخذت شكلا علمياً تجريديا

واذا صعدنا بأفكارنا الى أقدم أحيان التاريخ رأينا ان الانسان فى مبدأ وجوده كان ضعيف الشعور بحريته ، لذلك كان شعوره بحقوقه ضعيفاً كذلك . وما كان شعوره قويا الا بشيء واحد وهو انه يوجد قانون يثيب علي الحسنات ويعاقب علي السيآت فكان يحس بضرورة السير على موجبه بكل جهده . وكانت عقيدته في ذلك القانون انه وحي الهي لايجوز تغييره ولا تحويره يجب الخضوع لاحكامه خضوعا أعمي

من هنا كان الشعور بالحق لدى تلك المجتمعات الاولية مغطي بغواشي التقليد.

ولذلك كان امتياز الطوائف والحكم المطلق والعبودية وكراهة الاجنبي من الاوصاف العامة لكل تلك المجتمعات البشرية

هذا كان شأن قدماء المصريين والهنود وجميع الامم الشرقية ولذلك بقيت كل هذه الامم حافظة لتقاليدها مقدسة لشرائعها على مافيها من عوج قرونا مستطيلة وكانت الصفات الرئيسية التي تقتضيها هذه الشرائع ملازمة لها في كل أدوار حياتها وتلك الصفات المميزة وجود الطوائف الممتازة والحكم الاستبدادى المطلق والاستعباد والحقد على الاجنبي

فنشأت الطوائف الممتازة من طبيعة تقسيم العمل في الجماعات الحديثة النشأة. فأسندت الجماعة القيام بأمر العلم والدين الى طائفة منها فنشأت طائفة الدينيين نالت من الامتيازات بقدر مايسمح به استعدادهم للتقليد

ثم حدثت طائفة المدافعين عن الجماعة بعد طائفة الدينيين مباشرة بلغت من الامتيازات هى أيضاً ماقدر لها على قدر اجلال الناس لافرادها

ونشأ الحكم المطلق الاستبدادي من طبيعة الاحوال فى تلك الجماعات فان

كل جماعة ليس للفرد الواحد فيها اعتبار وليس له هو بحقوقه الذاتية شعور يضيع فيها معنى الدستور ويكون الحكم فيها استبداديا بحتاً . فان الذى يوجد الدستور الافراد والذى يسوق الافراد لايجاده هو شعورهم بالحرية والاستقلال وطريق كل ذلك المطالبة فمتي لم يوجد شيء من ذلك لم يوجد الدستور وهذا ظاهر

وأما الاسترقاق وكراهة الاجنبي فنشأ من اعتبار الاقدمين كل من ليس منهم عدواً أجاء ليعدو عليهم ويجتاح أموالهم وأولادهم وقد كان الشأن كذلك فى مبدأ تكون الجماعات البشرية لعدم وجود الحاجة الي تبادل المنافع والمرافق فكان كل فرد من امة يقع فى ايدي امة اخرى يكون جزاؤه الاهلاك بلا محاكمة . ثم ترقت الاعمال قليلا وشعر الانسان بالحاجة الي المعين له فى العمل فأبدلت الجماعات قتل الاجنبي باستعباده وتشغيله مع البهائم وقد عد علماء العمران هذا الاسترقاق درجة من درجات الترقي

هذا نظر فلسفة التشريع في أصول الشرائع القديمة التي ادعي اصحابها انها وحى من الله اليهم وليس حكمها علي شرائع المرسلين المشهورين ليعلو عن هذا الحكم علواً يسمح لهم بأن يعدوها في مصاف شرائعهم الوضعية العصرية

ولما كان من غرضنا في هذا الفصل خدمة الشريعة الاسلامية فلا يجوز لنا أن نتخطي هذا المجال الي غيره حتي نثبت بالادلة القاطعة الحسية ان الشريعة الاسلامية مع انها شريعة موحاة وغير قابلة للتبدل والتحور هى أرقي شرائع العالم وأحوزها علي الاصول الثابتة المقررة التي يعتبرها الفلاسفة أصول العدل المطلق الذي لايتغير . ونحن لاطريق لنا للوصول الى هذه النتيجة الا ببسط ما يسميه الفلاسفة بالحقوق الطبيعية التي كشفها العلم وصارت معياراً لعدالة الشرائع ثم نقارنها بأصول الشريعة الاسلامية فان انطبقت عليها كانت الشريعة الاسلامية هى مظهر الشريعة الطبيعية التي أجمع الفلاسفة علي اعتبارها أصولا ثابتة لاتتغير فنقول :

(ماهي الحقوق الطبيعية)

هي مجموع الاصول الطبيعية السائدة على الناس بمقتضى فطرتهم قبل سيادة أى قانون عليهم . فهي مطلوب الفطرة

الانسانية التي لو خلا منها القانون عد ناقصاً او جائرا

فالحق الطبيعي الاول للانسان هو حق الحياة. فلا يجوز ان يسلبه احد هذا الحق ولا يجوز له ان يسلبه نفسه . ومن مقتضى هذا الحق ينتج حقه في الدفاع عن نفسه فلو قتل الهاجم عليه فلا اثم عليه ولا علي من يعينه على قتل الهاجم عليه اذا لم يجد طريقة اخري للدفاع بها عن حياته. ومما ينتج من هذه القاعدة انه ليس للانسان ان يقتل نفسه بأى حجة من الحجج وهذا القانون الطبيعى الذي يحرم على الانسان قتل نفسه يحرم عليه أيضا ان يبتر لنفسه عضوا او ان يعطل فيه وظيفة

هذا الاصل الطبيعي ينطبق على الشريعة الاسلامية تمام الانطباق فقد حرم الله قتل النفس الا بحق واعتبر قاتل النفس الواحدة كقاتل الناس جميعاً وليس بعد هذا زجر عن القتل فقال تعالي: «ومن قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً » ونهي عن قتل النفس نهياً صارماً فقال تعالى : «ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما» ونهي عن بتر الاعضاء وتعطيل وظائفها فقال عليه الصلاة والسلام ملعون من خصي او اختصي . وزاد حتي حرم بتر أعضاء الحيوانات وعدها من الآثام الشنيعة

هذا وقد كان قتل النفس مسموحا به في شرائع الاقدمين . بل كان لدي اليونانيين والرومانيين من علائم احتقار الآلام واستصغار الحوادث الجسام. وكان لديهم بتر الاعضاء مسموحا به أيضا

الحق الطبيعي الثاني يقضي بأن يعيش الانسان معيشة كأن عاقل شاعر. ومن هنا ينتج وجوب تمتعه بحق استعمال مواهبه وحريته في عقائده

من هذه الجهة فشريعة الاسلام اول شريعة اعترفت ببلوغ الانسان رشده فخاطبته مخاطبة الراشد فوجهت الخطاب اليه ، وناقشته مناقشة الشاعر بماله وما عليه وحاكمته الى عقله . حتي ان هذا الدين سلك هذا المسلك من جهة العقائد فقد قررها وبرهن عليها وطلب من المعتقد بها الدليل على حقيتها . وليس بعد هذا مزيد في اعتبار رشد الانسان وحرية فكره

ومن دلائل اعتبار الله للانسان رشيدا

شاعر انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الامر فقال (وشاورهم فى الامر) وليس بعد أن يأمر الله رسوله بأن يشاورهم في الامر من مزيد في الدلالة على ان هذا الدين بني على قاعدة الحق الطبيعي لا على الاستبداد والتقليد الاعمي وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع عن رأيه الى رأيهم فيما لم ينزل فيه وحي مثل حاله فى وقعة أحد، كان رأيه أن ينتظر العدو في المدينة ورأيهم ان يخرج اليه فاتبع رأيهم . ثم ندموا على أن أشاروا عليه بالخروج وكرهوا ان يكون رأيهم غالبًا فنزلوا عن آرائهم فلم يرجع عن عزمه تمكينًا لهذه الحالة من نفوسهم

اما من جهة حرية الانسان في عقيدته فقد قال الله «لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي »

ومما يجب لفت النظر اليه في هذه النقطة ان الشريعة الاسلامية لا تعتبر الاختلافات الدينية فى الامور الحقوقية فالمسلم وغيره من أهل الملل سواء امام العدل والحق وقد ثبت ان عمر بن الخطاب حكم لمصرى ان يضرب ابن عمرو بن العاص عامل مصر عقوبة له على تعديه على ذلك المصري بالضرب وليس بعد هذا مزيد للعدل والحرية واحترام الحقوق والانسانية

الحق الثالث الطبيعي للانسان أن يكون حراً فى عمله وأن يكون ذا حق في استغلال الارض وما عليها في مصلحته بلا سيطرة عليه ولا منع من أحد الا اذا كان في ذلك تعد منه على غيره

والناظر للاسلام من هذه الوجهة يرى انه قد نشط الناس لاستغلال الارض وامتلاكها وبعث الهمم للتبارى في ايجاد الصنائع النافعة يدل على ذلك سرعة نقلهم لكل آثار مدنية الهنود والرومان واليونان والفرس في صدرهم الاول بسرعة عدت أمراً خارقا للعادة في تاريخ البشر

الحق الطبيعي الرابع أن يكون الناس سواء في الحقوق لا امتياز لأمير علي مأمور ولا لعالم علي جاهل ولا لغني علي فقير لأنهم كلهم فى الخلقة سواء

وقد قرر الاسلام بأن الناس كلهم سواء في الخلقة والحقوق فقال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى » وقال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وقد قرر الدين ان ليس لعربي على أعجمى فضل ولا لغني علي فقير حق ولا لعالم علي جاهل

امتياز بل الكل امام العدل الالهى سواء وانما التفاضل في الدرجات الروحية في العالم المقبل الذي يجزى فيه الانسان جزاء وفاقا على كل عمل عمله فى هذا العالم وكل سابقة حظي بها فيه . واظهر مظهر لهذا العدل السامى قوله صلي الله عليه وسلم « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها »

هذه هي الحقوق الطبيعة الاصلية التي تتنزل منها سائر الاصول الثانوية وقد رأيت أنها مطابقة لما ورد عنها في الشرع الاسلامى تمام المطابقة فهل بعد هذا يقال ان الشرع الاسلامى ليس بشرع ثابت او انه في حاجة الى التحوير والتبديل مع حصوله على هذه الاصول بأوسع المعاني واعدل الاساليب

بقى علينا ان ننظر نظرة الى ماقالته فلسفة التشريع من ان امتيازات الطوائف والحكم الاستبدادى والعبودية وكراهة الاجنبي من الصفات لجميع الشرائع القديمة التي قيل أنها وحي الهى فنقول :

قد ثبت مما قررناه لك عن الاسلام في الكلام على الحق الطبيعي الرابع انه قرر مبدأ المساواة بين الافراد ولم يجعل امتيازاً لطائفة على اخرى

واما من جهة الحكم الاستبدادي فقد قالهرنا انه اتي بمبدأ الشورى فقال تعالى: (وشاورهم في الامر) وذكر المؤمنين فوصفهم بقوله (وأمرهم شوري بينهم)

واما من جهة الاسترقاق فقد حدده الاسلام بالحروب الشرعية ولم يبطله لكونه كان سنة عامة فى القوانين الوضعية والالهية .ولو أبطله لحاجه الناس بالمقررات الدينية والوضعية والعادات ولخرج بذلك عن كونه دينا مراعيا للاطوار الانسانية فأقره وعلقه على اختيار الحاكم وما علقه على اختيار الحاكم الا لانه سيأتي يوم يعتبر فيه الاسترقاق شنيعا فيبطل بلا حرج بدون ان تشعر به الهيئة الاجتماعية الاسلامية وقد قررنا هذا بتفصيل في الجزء العاشر من مجلة الحياة في ردنا على ماورد في تقرير اللورد كرومر مما يختص بالاسلام

اما من جهة كراهة الاجنبى فليس له أثر فى الاسلام بل قرر الله تعالي ان الله لم يوزع الامم فى الارض الا لتتعارف وتتبادل المنافع والمرافق فقال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند

الله أتقاكم »

انظر كيف تلطف فذكرنا اولا بأصلنا المشترك زجراً لنا عن ظلمهم وايذائهم ثم ذكر لنا أنهم افترقوا قبائل وشعوبا لضرورة المعيشة ويكون في تعرفنا اليهم ارضاء للخالق جل وعز وهو خالق الكل والمتجلي بالرحمة على الكل

هذا الانطباق المحكم بين مقررات شريعة وجدت قبل اكثر من الف وثلاثمائة سنة وبين مقررات فلسفة التشريع العصرية يشعر بأن هذه الشريعة لا يمكن ان تكون من فكر البشر فان ارسطو ذاته وهو اكبر عقل في الاقدمين وافلاطون وسولون و ليكورج وجميع مشترعي الامم لم يستطيعوا أن يأتوا بشريعة تطابق العدل الطبيعي والحقوق الطبيعية مع انقطاعهم لتلك الابحاث عمرهم ومزاولتهم لهذا الفن علما وعملا في بلاد كلها فلاسفة ومشترعون فكيف يعقل ان عربياً ربي يتيما محروماً من العلم وفي بلاد ليس فيها قضاء ولا حكومة ولا دستور ولا نظام يستطيع أن يكوّن هذا القانون منطبقاً علي أقصى درجات العدل المطلق ومطابقا لفلسفة التشريع الاصلية

هذا أكبر دليل علي ان هذا الرسول الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بهذا الشرع وحياً من عند الله «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً »

عدِم المال يعدَمه عدَما فقده و (أعدمه) جعله عادما

(العُدْم والعدَم) الفقدان

عدَن بالمكان يعدُن ويعدِن عَدْنا وعُدونا أقام به

(جنات عَدْن) اى جنات اقامة لمكان الخلود

(المعْدِن) منبت الجواهر من ذهب ونحوه

عَدَن مستعمرة انجليزية علي الساحل الجنوبي لبلاد العرب على شبه جزيرة صغيرة صخرية يظن انها كانت بركانا قديما متصلة بالارض بمضيق حرج جعلت فيها انجلترة فرضة حربية ومستودعا للفحم لامداد الاساطيل يسكنها نحو (٥٠٠٠٠) نسمة ترسو عليها البواخر الذاهبة للشرق الاقصى لتتزود منها فحما . وهي مرتبطة تلغرافيا بجميع أجزاء الكرة الارضية تستعمل فيها السكة الهندية وهي

الروبية. اشترتها انجلترة من حكومة عمان سنة ١٨٣٩ (انظر عمان من كلمة عرب)

عدنان هو ابو قبيلة عربية (انظر عرب)

عدا الرجل يعدو عدْواجرى

(عدا عليه عُدْواناً) ظلمه

(عدا عن الامر) جاوزه وتركه

(عَدَا) يستثنى بها مع ما وبغير ما مثل خلا. تقول جاء الناس عدا زيداً، وما عدا زيداً

(عَدّاه عن الامر) صرفه عنه

(عَدّي الشيء) أجازه وأنفذه

(عَاداه) خاصمه

(تعدّاه) جاوزه

(تعدّى عليه) ظلمه ومثله (اعتدى عليه)

(استعداه) استعانه واستنصره.

(فأعداه) اى فأغاثه

(العَوادي) جمع العادية وهو الشغل يصرف الانسان عن الشيء

(دفعت عنه عادية فلان) اى ظلمه

(العَدّاء) الشديد العدْو اى الجرى و (العَدْو) الجرى.

(العِدَى) المتباعدون الغرباء

(العِدَى والعُدَي) الاعداء

(العَدْوَى) مايعدي من الامراض

(العُدْوَى والعُدْوان) الظلم

(العَدْوة) المكان المتباعد

(العُدْوة والعَدْوة) جانب الوادى جمعه عَدَاء وعَدَيات

(عَدِىّ) قبيلة شهيرة والنسبة اليها عَدَوِىّ

العَدَوِى حسن العدوي العالم الازهرى له شرح على البخاري اسمه (النور الساري على صحيح البخارى)

توفي سنة (١٣٠٣) ﻫ

العَدَوى علي العدوى هو من علماء الازهر مؤلف حاشية علي (المختصر) في فقه الامام مالك. توفي سنة (١٠٨٩)

العدوى هو محمد عبادة العدوى من علماء الازهر له حاشية على شرح شذور الذهب في النحو. توفى سنة (١١٩٣) ﻫ

العدوانى هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد الاديب ابو محمد بن ابي الاصبع العدواني المصرى الشاعر المشهور الامام في الادب كان من ائمة الادب المتبحرين، له تصانيف حسنة ممتعة وشعر جيد. منه قوله

تصدق بوصل ان دمعي سائل
وزود فؤادي نظرة فهو راحل
جعلتك بالتمييز نصباً لناظرى
فلم لا رفعت الهجر والهجر فاعل
ومن شعره قوله :
فديت التي اذ ودعتني أودعت
من اللطف سمعي ساعة البين جوهرا
فلما التقينا رد دمعي لنحرها
وديعتها فهي اللآلىء التي ترى
بكت ورنت نحوي فجرد لحظها
من الجفن سيفاً بالدموع مجوهرا
ومن شعره ايضا :
من يذم الدنيا بظلم فانى
بطريق الانصاف أثني عليها
وعظتنا بكل شيء لوانا
حين جاءت بالوعظ من مصطفيها
نصحتنا فلم نر النصح نصحا
حين أبدت لاهلها مالديها
أعلمتنا ان المآكل يقينا
للبلى حين جددت عصريها
كم أرتنا مصارع الاهل والاحـ
باب لو نستفيق بين يديها
ولكم مهجة بزهرتها اغتر
ت فأدت ندامة كفيها
أتراها أبقت على سبأ من
قبلنا حين بدلت جنتيها
يوم بؤس لها ويوم رخاء
فتزود ما شئت من يوميها
وتيقن زوال ذاك وهذا
تسل عما تراه من حالتيها
دار زاد لمن تزود منها
وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحي والمصلي التي كم
عفرت صورة بها خديها
متجر الاولياء قد ربحوا الجنـ
ـة فيها وأوردوا عينيها
رغبت ثم رهبت ليرى كل
لبيب عقباه من حالتيها
فاذا أنصفت تعين أن يثـ
ني عليها البر من ولديها
ومن شعره ايضا :
انتخب للقريب لفظاً رقيقاً
كنسيم الرياض في الاسحار
فاذا اللفظ رق شف عن المعـ
نى فأبداه مثل ضوء النهار
مثلما شفت الزجاجة جسما
فاختفى لونها بلون العقار
وقال في قيم حمام :

وقيم كلت جسمي أنامله
بغير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليدمني كاد يكسرها
أو سرح الشعر من فودى ادماني
فليس يمسك امساكا بمعرفة
ولا يسرح تسريحا باحسان

ومن شعره ايضا :

جفتني الليالى فاغتديت كأنني
أفتش دهرى في التراب على نجم
أراني لا ينفك نجمى هابطا
تراه يراه ربنا حسب الرجم
فصرت اذاً قوساوعقلى راميا
ورأيي الذى احي الرمايا به سهمي

ومن شعره ايضا :

وساق اذا ماضحك الكأس قابلت
وقائعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
خشيت وقد أمسي ضجيعي على الدجي
فأسبل دون الصبح من ثغره حجبا
وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما
وياطول ليل شمسه قسمت شهبا

ومن شعره ايضا :

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم
تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي
مجر عوالينا ومجري السوابق

ومن شعره ايضا :

ايا عبلة الارداف لحظك عنتر
ومالى على غاراته في الحشاصبر
نعم أنت ياخنساء خنساء عصرنا
وشاهد قولى ان قلبك لى صخر

ومن شعره ايضا :

رأيت بفيه اذ تبسم ادمعا
فقلت رثي لى اذ بكي فمه حزنا
أجاد له في النظم شاعر ثغره
ولكنه من مقلتي سرق المعني

ومن شعره ايضا :

تبسم لما ان بكيت من الهجر
فقلت تري دمعي فقال أرى ثغري
فديتك لما ان بكيت تنظمت
بفيك لآلى الدمع تغني عن الدر
فلا تدعي ياشاعر الثغر صنعة
فكاتب دمعي قال ذا النظم من نثري

توفي العدواني سنة (٦٥٤) بعد أن عاش نيفا وستين سنة

﴿عذُب﴾ الشيء يعذُب عذوبة كان عَذْبا

(عذَّبه) أوقع به العذاب . والعذاب

كل ماشق علي الانسان ومنعه عن مراده جمعه أعذبة

(العَذْب) الطيب

عذَره يعذِره عَذْرا ومَعذِرة رفع عنه اللوم والذنب

(عذّره) بالغ في عذره

(عذّر الرجل) لم يثبت له عذر فهو مُعذِّر

(عذّر في الامر) قصر فيه

(أعذر الرجل) أبدى عذرا

(أعذر زيد) ثبت له عذر

(تعذّر عن الامر) تأخر

(تعذّر عليه الامر) صعب

(العِذار) جانب اللحية الذي يحاذي الاذن . والعِذار الحياء ايضا

يقال : (هو أبو عُذْر هذا الكلام) اى اول من اقتضبه واصله العُذْرة وهى البكارة

(العَذْراء) البكر

(العَذِرة) فضلات الانسان

(العَذير) العاذر

(المعاذير) جمع المعذار وهى الستور والحجج

(المَعاذر) الحجج مفردها معذِرة

العَذق النخلة بحملها

(العِذْق) عنقود البلح

عذَله يعذُله ويعذِله لامه

(العَذَل) الملامة

عَرُب الرجل يعرُب عُروبة كان عربياً خالصاً ولم يلحن

(أعرب الشيْ) أبانه

(تعرّب) أقام بالبادية وصار اعرابياً

(العرب العاربة) هم الخلّص

(الخيل العِراب) الكرائم

(العَرْباء من العرب) هم الخلّص

(العُربون) والعَربون هو ما يعطي من الثمن مقدماً قبل الاتفاق

(العَروب) المرأة المتحببة الى زوجها

(عَرُوبة) يوم الجمعة

(الأعراب) سكان البادية خاصة واحده أعرابي

(العرب المستعربة والمتعربة) الدخلاء الذين ليسوا بخلص

العرب الامة العربية من أقدم الامم وأشهرها لعبت في التاريخ القديم والحديث أدواراً لاتزال آثارها باقية للآن ، وقد خلد الله وجودها ولغتها بما خصها به من اجتبائه خاتم رسله منها

وانزاله لتتمة وحيه بلغتها. واذا كانت الامة العربية من الجنس الابيض أرقى الاجناس البشرية وقد عدها بعض علماء التشريح نموذج التقويم البشرى الكامل (انظر اتنولوجيا) فان لغتها أرقي اللغات الحية على الاطلاق وأشملها لمقومات الآداب والعلوم من الالفاظ والتراكيب. ثم ان تاريخ كل أمة اسلامية يختلط أصله بتاريخ هذه الامة في صدر الاسلام فلا غرو ان أسهبنا في بسط تاريخها جاهلية واسلاما وأفضنا فى بيان فضل لغتها قديما وحديثا

(تاريخ العرب فى الجاهلية) لا يزال فى تاريخ العرب فى الجاهلية شيء من الغموض على كثرة ما تكلم فيه المتكلمون وخاض لجه الخائضون

فلقد طفحت الكتب الادبية بذكر قبائل العرب وأخبارها وأشعارها ووقائعها ولكن ذلك كله لم يتعد مدى قرن أو قرنين قبل البعثة المحمدية فأين هذا القدر من تاريخها في مدي القرون البعيدة ، والاجيال السابقة في عهد تكونها واشتقاقها من أصولها ؟ ثم أن كل ما كتب فى الكتب العربية من تاريخ العرب يراد به الوجهة الادبية لا التاريخية غالبًا فأين هو من الحقائق المؤيدة بالاساطير والنقوش التي لامجال للشك فيها ؟

كتب في تاريخ العرب فطاحل من مؤرخي اوروبا درويوسديو وجوستاف لوبون وكوسان دوبرسفال وهو أشهرهم جميعاً وكتابه أجمع الكتب لتاريخ العرب ولكنه مستمد من الكتب العربية وليس له فيها الا حسن التبويب، وكمال الترتيب وصحة الاستنتاج. وهذا لا يكفى لتحقيق تاريخ العرب فصارت الآمال معقودة الآن على مايبذله المنقبون في النقوش الاثرية العربية مما يوجد في اليمن وتدمر وغيرها عسي أن يتكلل مسعاهم بالنجاح فيقعوا علي أصدق مايجب أن يعرف عن أصل تاريخ العرب وحقيقة أدواره المتعاقبة

يوجد للتاريخ العربي مصادر غير عربية أقدمها التوراة فان في سفر التكوين شيء من أخبار العرب وفي أسفار أخرى ذكر بعض قبائلهم وملوكهم

وقد ألم المؤرخ اليوناني هيرودوتس المتوفي فى أوائل القرن الخامس من الميلاد بشيء من ذكر العرب . وألم غيره من المؤرخين بذكر أشياء عن العرب ليس فيها كبير فائدة . وانما الفضل فى الافاضة

في تاريخ العرب للمؤرخين استرابون وبلينيوس وبريبلوس وبطليموس فانهم ألموا بجميع ماقيل عن العرب وفصلوه تفصيلا

(الآثار العربية والتاريخ) للآثار فائدة كبيرة جداً فى كشف تواريخ الامم فقد كان تاريخ المصريين لايزال غامضاً لولا مادونوه من أخبارهم علي آثارهم ومعابدهم

كذلك للعرب آثار باليمن والحجاز وغيرها عليها نقوش حميرية بالقلم المسند أو نقوش آراميه بالقلم النبطى وغيره. فلما اهتدي بحاثو اوروبا الي اماكنها قصدوها لحل رموزها وكشف النقاب عن تاريخ العرب

أول من تصدي لهذه المباحث العالم الالماني ميخايلس المتوفي سنة ١٨٩١ ثم عثر الضابط الانجليزي واسندسنة ١٨٣٨ على نقوش حميرية باليمن اهتم بها العلماء غاية الاهتمام ولم يستطيعوا حل رموزها الا بعد سنين

ووجد الضابط الانجليزي كروتندن في صنعاء نقوشا ظن انها من خرائب مدينة مأرب

أول من تصدى من الفرنسيين للبحث عن هذه النقوش كان المسيو (ارنو) فانه اخترق اليمن سنة ١٨٤٣ وعاد ومعه ٥٦ نقشا نقلها من صنعاء والخريبة وحرم بلقيس

ثم جاء المستعرب (ارسياندر) فحل رموز الآثار التي وجدها ارنو وذلك سنة ١٨٤٥

ثم ان وزارة المعارف في باريز أرسلت المستعرب يوسف هاليفي سنة ١٨٦٩ الى اليمن فسار حتي بلغ مأرب ورجع ومعه ٦٨٠ نقشا

ثم جاء ادورد غلازر الالمانى فساح فى اليمن مرارا ونقل منها الف نقش بينها نقوش غاية في القيمة التاريخية

ثم حاول الوصول الى مأرب رجال آخرين فهلكوا فى الطريق

وعثر الباحثون أيضاً في شمال بلاد العرب على آثار الانباط فوجدوا منها آثاراً كثيرة في مدينة بطرا ومدينة الحجر. واكتشفوا فى حوران والعلا نقوشاً بالخط المسند الحميرى فكشفت جميع هذه النقوش النقاب عن جزء من التاريخ العربي القديم وما بقي منه أكثر

ثم أن البحاثين عثروا في آثار بابل وآشور ومصر وفنيقية على شيء من تاريخ العرب . فوجدوا في بابل نقوشاً بالخط المسماري وقفوا منها على تاريخ العمالقة من العرب البائدة . واستدلوا من النقوش التي وجدوها في آشور وبابل على قيام دولة حمورابي العربية استولت على بابل عدة قرون قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة

(جغرافية بلاد العرب) جزيرة العرب يحدها من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطيء عمان الى مصب نهر الفرات والدجلة الي أعلي سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الاحمر الى باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب علي شواطيء اليمن وحضرموت والشحر الي شواطيء عمان

وتنقسم بلاد العرب الى خمسة أقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم الى أقسام

أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غربا البحر الاحمر وشرقا البادية الكبري وجنوبا بلاد عسير وشمالا بادية الشام وطوله من الشمال الى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر . ويقطعه من الشمال الى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدماً وفيهامياه كثيرة وغابات وقرى آهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الي البحر يسمونه تهامة وأرضه رمليه وبعضها قابل للزراعة

والحجاز كان ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعا لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو متراً ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو أربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . أما أهل العسير فهم وهابيون

تنقسم أرض اليمن الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان يبلغ

ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في وديان خصبة منها مايسير الى الغرب ويصب في البحر الاحمر وأكبرها وادى مشرف ووادى كانون جنوب القنفذة ووادي عاشور عند ثغر حلي ووادى السهام قرب الحديدة ، ووادى هندان الذي يمر بمدينة تَعِز والوادي الكبير قرب مخا

أما الأنهار التي تصب فى المحيط الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب ميناء عدن ووادى داما ووادي الشارد اللذان يجريان قرب صنعاء وينحدران الي الصحراء أحدهما ماراً بخرائب مأرب والثاني بخرائب معين

بعض هذه الأنهار تفيض مياهه بالصحراء قبل أن تصل الى البحر الا زمن شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع في تلك البلاد مدة الشتاء والربيعين

من حاصلات اليمن الدخن والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء والفاكهة بأنواعها

اكبر ثغور اليمن الحديدة فيها أربعون الف نسمة من أجناس مختلفة كالأحباش والسوماليين والهنود والجاويين والفرس والسودانيين

من أحسن فرضات اليمن عدن يعتبر موقعها أمنع موقع فى تلك الجهات لأنها في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمال. حصنها الانجليز تحصيناً منيعاً. وهي على الدوام غاصة بالسفن والاساطيل الانجليزية . ويقدرون عدد السفن التي تسير بينها وبين البصرة وبومبي بنحو ١٨٠٠ سفينة فى السنة. وقد بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعمائة الف جنيه . يبلغ عدد أهلها نحو خمسين الف نسمة وكانت قبل احتلال الانجليز لها لا يزيد عدد أهلها عن خمسة آلاف نسمة

وقد أبرمت بين تركيا وبين انجلترة معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيها أملاك الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب الى نهر بانا شرقا وهو مالا يقل عن ٢٠٠ كيلومتر طولا وخمسين كيلو متراً عرضاً

ومما يدخل تحت سلطة الانجليز في جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان

المشهورة بسلطنة لحج ومركز سلطانها الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعة فى مدخل بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا

للانجليز عدا هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في ساحل حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات شهرية حتي لايتنازلوا عن شيء من ممالكهم لدول أخري. أهمها سلطنة المكلة وسلطنة مهرة والشحر وتريم

أما عمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلومتر وعرضه في داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

عمان تنقسم الي البطنة ولا تمتد اكثر من ٤٠ كيلو متراً أغلبها مغطي بالنخيل المشهور بجودة ثمره والى قسم الجبال اكبرها الجبل الاخضر ويرتفع الي نحو ٣٠٠٠ مترا. ويوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجارى ماء لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان التمر والحنطة والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا سيما الجوز الهندى والمانجو. ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ العربي والصبر والتنباك وفي جبالها كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلى . وعلى سواحلها مغاصات كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عمان يشتغلون بصيد السمك فيصدرون منه مقادير عظيمة الي بلاد الفرس وغيرها . ومايبقى منه يعطونه غذاء للبقر ويسمدون به أراضيهم

عمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عمان مليونا وستمائة الف نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) الف ميل مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠ الف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم والبلوخستان والعرب والزنوج

أهل عمان علي مذهب الاباضية المنسوب الي عبد الله بن إباض المري الذى استولي علي افريقية الشمالية سنة

(١٥٢) ﻫ وادعي فيها الخلافة

كانت عمان تابعة لحكم التبابعة باليمن ثم أسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون علي سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد أهل عمان البرتغاليين من بلادهم . ثم دهمهم الفرس فاستعان العمانيون بملك الشحر احمد بن سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه ملكا علي بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهى فى يد بنيه الى الآن

وقد عقدت معهم انجلترة بضع معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمنت بها لسلطان عمان مرتباً شهرياو تكلفت بحفظ استقلاله وصيانة الامن في بلاده في مقابل عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة أخرى

ومن ثم أخذت السلطة الانجليزية تمتد الى تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٥٤) على جزائر كوريا موريا وعلى جزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦ وفى هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة سوقطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع فى وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة بين المدينة وبغداد . وهو ينقسم الى قسمين الشمالى وهو الحائل وما والاه ويسمونه نجد الحجاز ، والثانى العارض وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو ١٢٠ متر ولذلك سمي نجداً

فيه جبال مشهورة منها جبل سلمي وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبري ومن الشرق لسان من الدهناء

(من هم العرب) العرب من الساميين والساميون هم الشعوب الذين يتكلمون بالعربية والعبرانية والسريانية والحبشية . ومنها الشعوب التي كانت تتكلم باللغة الفنيقية والآشورية والآرامية

ومعني ساميين أنهم منسوبون الى سام بن نوح عليه السلام

والناقد البصير يحكم لاول وهلة ان هذه اللغات مشتقة كلها من أصل واحد لتشابهها لفظا وتركيبا

وقد اصطلح مؤرخو العرب أن يقسموا تاريخهم قبل الاسلام الى قسمين: العرب البائدة والعرب الباقية فالبائدة عندهم هي التي بادت قبل الاسلام والباقية قسمان العرب القحطانية باليمن ، والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها

(العرب البائدة) هى قبائل عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن يتصل بهم . ويقال لهم العرب العاربة

وقد كان لهذه القبائل ملوك ودول وقد امتد ملكهم الى الشام ومصر

وروي المؤرخون ان هذه القبائل كانت تسكن أولاً فى بابل من آسيا الصغرى ثم هاجروا الى جزيرة العرب . وقالوا ان بني عاد والعمالقة ملكوا العراق

ثم ان مؤرخي العرب يقسمون القبائل البائدة الي قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن سام وسائر القبائل الاخرى من ارم بن سام

فالعمالقة فى نظر مؤرخي العرب من نسل لاوذ بن سام والعرب البائدة من نسل إرم اى الآرميين

والعمالقة هم أهل شمال الحجاز مما يلي جزيرة سيناء فتحوا مصر مدة الفراعنة وأسسوا فيها أسرة ملكية

قلنا ان العرب ملكوا العراق وأسسوا بها دولة ونقول ان تلك الدولة سماها المؤرخون المحدثون د.لة حمورابي وهو اسم اكبر ملوكها ومؤسس أقدم شريعة في العالم . وزعموا انه كان من أهل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد . أغار على الدولة البابلية الاولى فاقتبس قومه تقاليد البابليين ومدنيتهم واستخدموا لغتهم ثم فني المقهورون فى القاهرين وصارت الدولة البابلية عربية بحتة

أما دولة العمالقة في مصر فتبتديء من سنة ٢٢١٣ الى ١٧٠٣ قبل الميلاد جاؤها من طريق برزخ السويس أو البحر الاحمر فأقاموا بها وكثر عددهم فيها ثم لما سنحت لهم الفرصة وثبوا على ملوكها وملكوا البلاد دونهم . وكان أول ملوكهم سلاطيس وحكم بعده بنوه الي سنة ١٧٠٣ فتمكن المصريون من انتزاع الملك من أيديهم وطردهم فتفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأفخاذاً وأنشأوا دولا فى اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب

أما عاد فهي من القبائل الآرامية

ولذلك سميت أيضا عاد ارم العرب يضربون المثل بهم في القدم ، وكل ما ذكر عنهم مبالغ فيه فقد ذكر قدماء المؤرخين ان طول الرجل منهم كان ٧٠ ذراعا الى مائة ذراع وان رأس أحدهم كالقبة العظيمة وعينه تفرخ بها السباع ولم يذكروا من ملوكها الا بضعة ملوك أولهم عاد وقالوا عنه انه عاش ١٢٠٠ سنة وانه تزوج بالف امرأة وولد له أربعة آلاف ولد ذكر . وكل هذا من المبالغات التي لا تثبت علي النقد العلمي

أما ثمود فكان مقامها في الحجر المعروفة بمدائن صالح فى وادى القري بطريق الحاج الشامى وكان اليهود يسكنونها قبل الاسلام

اما طسم وجديس فقد قال عنهما مؤرخو العرب انهما من ارم مثل سائر العرب البائدة وذكروا انهما سكنتا اليمامة فى شرق نجد وقاعدتها القرية . وكانت طسم صاحبة السيادة الى ان تولاها رجل ظلوم فأنفت جديس من الخضوع له فقتلوه هو وخاصة قومه ، فهرب الى رجل تبع اليمن حسان بن اسعد فشكا اليه ما أتته طسم واستنجده فأرسل الى طسم وجديس جيشا فأفناهم معًا

من أشهر مدن طسم وجديس القرية فى اليمامة ويقال لها خضراء حجر وفيها آثار وحصون . وفى اليمامة قرية اسمها جعدة فيها قصر يسمونه العادى اشارة الى قدمه يقولون انه من بناء طسم

(دولة الانباط) ذكر العرب دولة الانباط في كتبهم وأرادوا بهم أهل العراق وقد تحقق المنقبون في الآثار والمتتبعون لتواريخ اليونان والرومان وما ذكر فى التوراة ان دولة الانباط كانت عربية قامت بمشارف الشام في الجنوب الشرقي من فلسطين ممتدة الى رأس خليج العقبة ويحدها من الجنوب بادية الحجاز ومن الشمال فلسطين ومن الشرق بادية الشام وكان اليونان يسمون هذه المملكة ببلاد العرب الحجرية وكانت عاصمتها بطرا (الحجر)

كان أقدم سكان هذه الجهة الحوريين وهم سكان الكهوف القدماء . وكانوا قبائل على كل منها رئيس . غزاهم داوود ملك اليهود وكانوا يسموهم الادوميين وبقوا تحت سيادة اليهود الى أن ضعف أمرهم فاستقلوا وكبر سلطانهم في عهد بختنصر اذ ساعدوه

في حروبه لليهود . ثم دهمهم الانباط من الشرق فملكوا مملكة ادوم قبل القرن الرابع للميلاد وبقيت الى اوائل القرن الثاني بعده حتي دخلت في حوزة الرومان سنة ١٠٦ وهم عرب على الارجح

اما مدينة بطرا عاصمتهم فكانت قائمة في مستوى من الارض تحيط به الصخور عند ملتقى طرق القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الاحمر واليمن وكان العرب يسمونها الرقيم . قال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم)

« الرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . وفي المغارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما نفر ثلاثة يتماشون اذ أخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانحطت الى فم غارهم صخرة من الجبيل فأطبقت عليهم الى آخر الحديث»

وقال الاصطخري : «الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها وجدرانها في صخر كأنها حجر واحد»

كان للنبطيين ملوك ووزراء ونظام سياسي واقتصادي وكان الاسم الغالب على ملوكهم الحارث او عبادة او مالك فكان الحارث الاول عن سنة ١٦٩ قبل الميلاد اول ملوكهم

اختلف المؤرخون في أصل الانباط فقال قوم أنهم من نسل نبايوط بن اسماعيل متابعين في ذلك ماقالته التوراة . وذهب آخرون انهم من أهل العراق لان النبط يطلق علي سكان مابين النهرين

وذهب آخرون أنهم من جبل شمر في أواسط بلاد العرب نزحوا الى العراق حتي داهمهم فيها الآشوريون فأخرجوهم من واديهم الذى كانوا به

وقال آخرون ان الانباط جاؤا من خليج العجم

ووجه الخلاف بين المؤرخين في هل هم عرب او آراميون

فالقائلون بأنهم عرب احتجوا بأن أسماءهم عربية وبأن اليونانيين قالوا عنهم أنهم عرب حيث ذكروهم

والقائلون بآراميتهم يحتجون بأن لغتهم آرامية وان العرب يطلقون كلمة نبط على أهل العراق . ولكن الذي ثبت أنهم كانوا يكتبون باللغة الآرامية يتكلمون

بالعربية

اما مدينة تدمر فهي الواقعة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق وتبعد نحو ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال الشرقي تحيط بها جبال،

لم يذكر العرب مدينة تدمر الا بعد الاسلام فأحاطوها بالغلو الشديد فقالوا انها من بناء سليمان مع انها لم تكن في حوزته

حاول الرومانيون فتحها فأخفقوا ثم نجحوا في ذلك ولكن كانت سلطتهم اسمية اشهر ملوكها اذينة اتفق سنة ٢٥٨ مع فاليريان الروماني لمحاربة سابور ملك الفرس. فلما غلب سابور ارسل اليه اذينة هدايا واراد ان يتقرب اليه فرفض سابور هداياه فغضب اذينة ورجع للتقرب من الرومان وطلب اليهم نجدة لمقاتلة ملك الفرس فسر الرومان بطلبه وأرسلوا اليه جنوداً فهجم علي الفرس وانتقم للرومان واسترجع البلاد التي كان سابور قد فتحها . فأصبح لاذينة سورية وما يليها ولقب ملك الملوك

ومن اشهر ملوك تدمر (زينوبيا) وهي امرأة اذينة وكانت وصية على ابنها القاصر فملكت مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغري الى انقرة فقاتلها القيصر اورليان وهزمها

كانت زينوبيا من أعجب النساء شجاعة ودهاء وكانت تركب الخيل وتجالس قوادها

وقد رجح بعضهم ان زينوبيا هي التي يسميها العرب الزباء ملكة الجزيرة بعد أبيها عمرو بن الظرب بن حسان العمليق ويذكرون انها احتالت على جذيمة الابرش ملك الحيرة الذى قتل ابيها حتي قتلته

(من غزا بلاد العرب) اقدم الامم التي غزت بلاد العرب المصريون في عهد احمس منقذ مصر من حكم العمالقة فانه بعد ان اخرجهم من مصر طاردهم الي اواسط جزيرة سيناء نحو سنة ١٧٠٠ قبل الميلاد

فلما تولى تحوتمس الثالث في القرن السادس عشر قبل الميلاد قطع برزخ السويس واكتسح أعالى بلاد العرب وسورية وفلسطين وفنيقية وما بين النهرين

ولما تولى الفرعون رعمسيس الثالث من الاسرة العشرين المصرية نحو سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد أرسل وفداً للبحث عن المعادن الكريمة في شبه جزيرة سيناء

واقتدى به رمسيس الرابع سنة ١١٦٦ قبل الميلاد فافتتح طريقا قريبا الى بلاد العرب

وقد غزا بلاد العرب من الآشوريين الملك تغلات فلاسر في القرن التاسع قبل الميلاد فقاتل قبيلة على حدود مصر وولى عليها رجلا من جنده

وغزا ساراجون الآشوري بلاد العرب سنة ٥ ٧ قبل الميلاد وأوغل فيها حتي وصل الى اقصي البلاد العامرة

وغزاها من ملوك الآشوريين أيضا سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد فبلغ في فتوحاته غرب بلاد العرب وشمالا الى حوالى جزيرة سيناء وهي من أقدم بلاد العرب عمرانا

ومنهم اسور اخدين في القرن السابع ايضا فانه اوغل في بلاد العرب حتي وصل الي البحرين واليمامة

ومنهم اسور بانيبال المتوفي سنة (٦٠٥) قبل الميلاد فقد ورد انه هزم العرب قرب دمشق وكانوا متحدين مع أعداء الآشوريين في تلك الجهات

ومنهم نبوخودونوزور وهو الذي يسميه العرب بختنصر قال ابن الاثير في تاريخه « وسار بختنصر الي معد فلقي جموع العرب فقاتلهم وهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب وتلاقي هو وبختنصر في ذات عرق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بختنصر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه فكمن بختنصر كمينا وهو أول كمين عمل فأخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهي عدنان عن بختنصر وبختنصر عن عدنان وافترقا »

أما الفرس فانهم بعد أن انتقلت اليهم مملكة آشور كان جيرانهم من العرب يؤدون اليهم الجزية ولما حمل قمبيز ملك الفرس على مصر أعانه العرب فكانوا يعدون له الماء

ثم ان العرب رفعوا نير الفرس عن عواتقهم واستضعفوا سابور ملك الفرس لصغر سنه فدخلوا الى بلاده وشنوا الغارة على الناس وأكثروا من الافساد . فلما كبر سابور حارب اولئك العرب واكثر فيهم من القتل وقطع الخليج الفارسي الى البحرين واليمامة والقطيف وأسرف في قتل من صادفه ثم عطف على ديار بكر وربيعة بالجزيرة وأوقع بأهلها

أما اليونانيون فطمعوا فى فتح بلاد العرب ولم يفلحوا . فلما تغلب الاسكندر الاكبر على العالم هم بفتح بلاد العرب فمات قبل بلوغ أربه

نري مما تقدم ان للعرب مع الامم الفاتحة تاريخا مملوءاً بالحوادث لم يذكره العرب فى تاريخهم ولولا البحاثون في آثارهم لما وقفنا على شيء منه

(دول اليمن) اليمن هو الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وكان ينقسم الى ٨٤ مخلافا والمخلاف تحته مدن ومحافد وقري

اما تاريخ اليمن فمن أشد التواريخ سقما واضطرابا

أول من ملك اليمن يعرب بن قحطان فانه قهر قوم عاد باليمن والعمالقة بالحجاز وولي اخوته على ماكان بأيديهم فولى أخاه جرهما علي الحجاز ، وعاد بن قحطان علي الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان

ثم تولى بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ابنه عبد شمس وهو سبأ الذى بني سد مأرب المشهور

وقد أعقب سبأ هذا عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان . ولما مات سبأ خلفه ابنه حمير وهو مؤسس الدولة الحميرية وهي طبقتان الملوك التبابعة وملوك حمير . للمؤرخين اختلافات كبيرة في عددهم وعصورهم وتتابعهم ولكنهم اتفقوا بأن آخر ملوك حمير وأول التبابعة هو الحارث الرائش

أما التبابعة فأولهم الحارث الرائش المذكور وآخرهم ذو جدن حكم بعد ذي نواس الذي غلبه الاحباش وأخذوا اليمن منه وقد بلغ عدد التبابعة ٢٦ تبعاً حكموا نحو ١٧٠٠ سنة وهى مدة طويلة جداً فانه يخص كلا منهم أكثر من ٦٥ سنة ولم يعهد في تاريخ دولة من الدول مثل هذه الحال

ومما هو جدير بلفت النظر اليه ان المؤرخين من العرب جعلوا مدة حكم اول التبابعة الحارث الرائش ١٢٥ سنة ومدة ابرهة ذى المنار ١٨٣ سنة ومدة الأقرن ابن ابي مالك الشهابى ٦٣ . وهي مدد يظهر لأول وهلة أنها أطول مما جرت به العادة

ثم فتح الاحباش اليمن في آخر عهد التبابعة وكان عليها التبع ذو نواس

فهرب وهلك فى هروبه فخلفه ذو جدن فقهره الاحباش ايضا واقاموا باليمن وقائدهم ابرهة بن الاشرم فأراد هدم الكعبة فقصدها في عام الفيل فهلك جيشه ثم خلفه يكسوم ابنه فأساء السيرة فذهب سيف بن ذى يزن بن أحد ملوك التبابعة الى كسرى مستنجداً اياه فأنجده بجيش فأخرج الاحباش وتولى سيف اليمن تحت سيادة العجم فقتلته بطانته ولم يملك بعده أحد بل استقل كل أهل ناحية تحت رئيس منهم

ولقد كانت اليمن في أقدم أزمانها تقسم الى محافد وكل محفد الى قصور ، والقصر حصن او قلعة يحيط به سور يقيم فيه أمير أو وجيه له أعوان ويعرف صاحب المحفد بوضع لفظ (ذو) امام اسمه فيقال ذو غمدان . وذو معين ، ومعناه صاحب غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة من الحكام بالاذواء او الذوين . وقد كان لكل محفد من هذه المحافد حكومة قائمة بذاتها . وربما اجتمعت عدة محافد تحت حكم امير واحد يسمونه (قيل) وكان الاقيال كثيراً ما يتقاتلون لاختلاف يشجر بينهم

وقد كان يكبر شأن قيل من الاقيال فيدخل جميع الاقيال تحت سلطته فيؤسس دولة ويرث الملك اعقابه مدة طويلة. وقد دلت الآثار التاريخية على قيام ثلاث دول فى اليمن على هذا النحو وهي الدولة المعينية والدولة السبأية والدولة الحميرية ولا بد لنا من كلمة علي كل منها

(الدولة المعينية) لم يتنبه علماء التاريخ الي هذه الدولة الا حديثا ولم يكن لها ذكر في تواريخ العرب أنفسهم . وما نبههم اليها الا ورود ذكرها في كلام المؤرخ اليوناني استرابون وقد ذكرهم غيره من المؤرخين القدماء كبلينيوس وذيونيسيوس وبطليموس فكان العلماء يظنون ان المعينيين هم المنائيون نسبة الى مني بقرب مكة ولكن المستعرب هالبفى لما ارتاد بلاد الحوف فى شرق صنعاء اكتشف انقاض معين وقرأ اسمها عليها مكتوبا بالقلم المسند ووجد بجانبها براقش ونقل معه ثلاثمائة وثلاثة نقوش منها ٧٩ وجدت بمعين و ١٥٤ وجدت ببراقش و ٧٠ وجدت بالسوداء فقرأ المستعرب المذكور اسما الكثيرين من ملوك الدولة المعينية ووقف على كثير من

نظامها . وقد بلغ عدد من عثر على أسمائهم من ملوك معين ٢٦ يشترك كل عدد منهم في اسم ويتميزون بالالقاب فمنهم (اب يدع) يثيع اي المنقذ و (اب يدع) ريام أي السامي

وقد ثبت ان سلطان هذه الدولة امتد الى شواطىء البحر الابيض المتوسط وشواطيء خليج العجم وبحر العرب أي أنها استولت على جميع شبه جزيرة العرب وكانت دولة تجارية وسلام لا فتح ولا حرب

والظاهر ان اصل هذه الدولة قبيلة من عرب العراق الذين أسسوا دولة حمورابي في بابل فلما بادت دولتهم هنالك نزحوا الى اليمن وأسسوا فيها الدولة المعينية

(الدولة السبأية) دولة سبأ قحطانية ويسمون بالعرب المتعربة ولكن المؤرخين من العرب اغفلوا ذكر اصل هذه الدولة والذي عرف الآن ان هذه الدولة تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد بعد الدولة المعينية وقد بلغ عدد من عرفت أسماؤهم من ملوك هذه الدولة اكثر من ثلاثين ملكا استدلوا عليها من النقوش الاثرية وقد كانت دولة سلام وتجارة وقد دفعت الجزية للآشوريين ويظهر من النقوش ان هذه الدولة مرت على أربعة أدوار تتميز بألقاب ملوكها فكان ملكهم في الدور الاول يلقب بلقب (مكرب سبأ) وكان في الدور الثاني يلقب (بملك سبأ) وفي الدور الثالث (بمكرب سبأ وريدان) وفي الدور الرابع (بمكرب سبأ وريدان وحضرموت وغيرها)

يرجح ان هذه الدولة وجدت سنة ٨٥٠ وزالت سنة ١١٥ قبل الميلاد

من ملوكها يثعمر وزمر على ويدع ايل بن سمهعلي ينوف وذرب وكرب ايل وريم ايمن

(دولة حمير) الحميريون فرع من السبأيين وحمير عند العرب هو ابن سبأ ويظهر ان الحميريين كانوا يقيمون في يدان قبل توليتهم بعدة قرون فلما سنحت لهم الفرصة أخضعوا اخوانهم السبأيين ثم أشركوهم معهم فصار ملكهم يدعي (ملك سبأ وذوريدان)

تمتاز دولة حمير عن دولة سبأ بأنها كانت دولة فاتحة فقد حاربت العجم والاحباش وغيرهما

كان آخر ملوك حمير ذا نواس سنة (٥٢٥) ميلادية فكان مدة بقاء الدولة

السبأية ٦٤٠ سنة

وقد اختلف المؤرخون والنقاب ون عن الآثار في من أول ملوكها ولا يزال هذا الامر غامضاً الى اليوم وغاية ماعرف من هذا الشأن ان أولهم كان اسمه علهان نهفان فحكم من سنة ١١٥ الى ٨٠ قبل الميلاد ثم خلفه ابنه شعر وتار

قال العرب ان أشهر ملوك حمير شمر يرعش وهو الذى تولي من سنة ٢٧٥ الى ٣٠٠ بعد الميلاد. قالوا انه وطيء أرض العراق وفارس وخراسان وأخرب مدينة الصغد وقيل انه ملك بلاد الروم

قال مؤرخو العرب ومن كبار ملوك حمير سعد ابو كرب قالوا انه غزا اذربيجان وهزم الترك وقتل وسبي منهم ثم رجع الى اليمن فهابته الملوك وهادنته أمراء الهند ثم غزا الترك والروم والفرس مرة أخري وجاز الى الصين وغنم منها مغانم شتي . وضرب ابنه يعفر الجزية على القسطنطينية ثم سار الى رومية وحاصرها ولكن وقوع الطاعون في معسكره جعلهم عرضة لهجوم الرومانيين فلم يفلت منه أحد

ولكن هذه الاقوال بعيدة عن العقل فان انتقال جيش عربي من اليمن الى الصين والقسطنطينية ثم رومية علي صعوبة وسائل النقل في تلك العصور مما يجعل هذه الغارات مستحيلة

(فتح الاحباش لليمن) العلاقة بين اليمن والحبشة كانت موجودة من القدم لقرب البلادين وقد طمع بعض ملوك الحبشة في الاستيلاء علي اليمن فروي ان أحدهم حاول امتلاكها في أوائل القرن الثاني للميلاد وان واحداً آخر ملك بعض مدنها في أواخر القرن الثالث فطرده الحميريون ثم عاد الاحباش في منتصف القرن الرابع فاكتسحوا اليمن كلها فحدثت بينهم وبين العرب وقائع كثيرة ولا سيما بين ملك الحبشة العلي اسكندي وبين الهدهاد ملك حمير ثم بين العلي عميدة وبين الهدهاد وبلقيس ثم تم للاحباش فتح اليمن بمساعدة الرومان ومكثوا بها الي سنة ٣٧٤ ميلادية ثم استردها الحميريون الي سنة ٥٢٥ حيث أعاد الاحباش عليها الكرة وملكوها ثانية فحدث في هذه المدة ماحدث من ابرهة بن الاشرم الذي تصدى لهدم الكعبة

ثم مل الحميريون سلطة الاحباش فذهب أحد أمرائهم واسمه سيف بن ذى

يزن الى الفرس واستنجد بهم فأنجدوه بجيش قهر به الاحباش فوقعت اليمن تحت سيادة الفرس الى أن فتحها المسلمون في عصر النبي صلي الله عليه وسلم

(مدنيـة العرب فى اليمن) تبين القاريء مما تقدم ان اهل اليمن لم يقلوا عن أهل مصر وفنيقية مدنية فى العصور القديمة اذ كان منهم الملوك الفاتحون والتجار المتنقلون وكان لديهم مدن عامرة وآثار جميلة ويظهر انهم اقتبسوا ذلك من البابليين أولا علي عهد دولة حمورابي التى أغارت عليهم قبل نحو أربعة آلاف عام وقد عثر البحاثون علي آثار قصورهم واطلال معابدهم وقطع من سكتهم (اي نقودهم)

وقد عرف أيضاً انه كانت لهم تجارة واسعة في أنواع البخور والطيوب والصموغ وروي أنهم كانوا يفلحون الارض ويستثمرونها وكانوا يستخرجون المعادن من باطن الارض كالذهب والفضة والاحجار الكريمة . وكانت لهم قصور شاهقة كقصر غمدان وقصر ناعط وقصر ريدة وقصر صرواح . هذا غير القلاع والسدود والجسور

قال الهمداني وياقوت ان الذي بنى قصر غمدان الملك اليشرح يحصب فيكون قد بني في القرن الاول للميلاد وبقي الى عهد عثمان بن عفان ويكون قد قاوم أفاعيل الطبيعة نحواً من ستة قرون . وقد شاهد الهمدانى أطلاله فقال انه كان مؤلفاً من عشرين طبقة بين كل سقفين عشرة أذرع . وقال ان بانيه لما بلغ به غرفته العليا جعل سقفها رخامة واحدة شفافة وكان يعرف الموجود بها ما يطير فوقه فيميز الغراب من الحدأة. وكانت حروفه أربعة تماثيل من أسود نحاسية مجوفة رجلا الاسد في الدار ورأسه وصدره خارجان من القصر وما بين فيه الى مؤخره حركات مدبره فاذا هبت الريح فدخلت أجواف الاسود سمع لها زئير كزئير الاسود وكان يصبح فيها بالقناديل فترى من رأس عجيب وكانت غرفة الرأس العليا مجلس الملك اثنى عشر ذراعا وكان للغرفة اربعة ابواب قبالة الصبا والدبور الشمال والجنوب وعند كل باب منها تمثال من نحاس اذا هبت الريح زأر وفيها مقيل من الساج والآبنوس وكان فيها ستور لها أجراس اذا ضربت الريح تلك الستور

تسمع الاصوات من بعد

وقد وصف العرب بقية القصر نثراً وشعراً ولا حاجة للاطالة بنقل ذلك

(الدول القحطانيـة الاخرى) كان عرب اليمن كثيراً ماينزحون من بلادهم عند نزول الشدائد بهم فينزلون الحجاز أو اليمامة او البحرين او عمان وقد تيسر لبعضهم انشاء دول فى بعض تلك الجهات وقد عد العرب من دولهم الغساسنة بالشام والمناذرة باالعراق وكندة بنجد

وقد اعتبر العرب تسع عشرة قبيلة خارج اليمن من بني قحطـان أى يمنيـة غير عدنانية وهى : قبائل طيء والاشعر وبجيلة وجذام والازد وعاملة وكـندة ولخم ومذحج وهمذان ومازن وغسـان وعدنان ومزيقيا وازدشنوءة والأوس والخزرج وخزاعة. ولكل من هذه القبائل بطون وأفخاذ وعمـائر وعشائر لاسبيـل لحصرها هنا

وقد نشأت من بعضها وهى غسان ولخم وكندة دول سيرد ذكرها

وقد اتفق العلماء على ان هذه القبائل كلها قحطانية وانهم خرجوا من اليمن بعد انهدام سـد مأرب على أثر سيل العرم .

وانا لذاكرون موجزاً من تاريخ كل دولة من هذه الدول الثلاث المار ذكرها

(دولة الغساسنة)

قلنا ان بني غسان هاجروا من اليمن لتهدم سد مأرب بسيل العرم فنزلوا مشارف الشام وحاربوا بها قوماً من قضاعة يقال لهم الضجاعمة وأخذوا ما بأيديهم وأسسوا هنالك دولة تحت حماية الرومان فى الجهة التي تعرف الآن باسم البلقان وحوران فبلغوا درجة عالية من المدنية فبنوا القصور ومصروا الامصار واتخذوا لهم عاصمة في بصرى بحوران يسميها الاتراك الآن الشام القديمة

وقد بلغ عدد ملوكهم اثنين وثلاثين ملكا حكموا نحو ستة قرون كما ورد في كتب العرب وكان أولهم جفنة بن عمرو وآخرهم جبـلة بن الأيهم الذى استولى المسلمون على ملـكه فأسلم ثم هرب الى قيصر وارتد

ولكن بحاثي الاوروبيين يزعمون ان عدد ملوك الغساسنة لا يتجـاوز العشرة وان أولهم جبلة بن شمر وآخرهم جبلة بن الأيهم. وقد وقف الاورويون علي تحرير ماقالوه عن هذه الدولة من كتب اليونان

والسريان

امتد ملك الغساسنة حتي عم مشارف الشام وتدمر وفلسطين ولبنان وبني ملوكهم القصور الفخمة والقناطر الضخمة من قصورهم المشهورة القصر الابيض وقصر المشتى وقصر الفضاء وقصر السويداء وقصر بين وغيرها

(دولة اللخميين في العراق)

اول من حكم العراق آل تنوخ ومنهم جذيمة الابرش ثم صار الحكم بعده الى ابن اخته عمرو بن عدي وهو من آل نصر فرع من لخم . وقعت دولة اللخميين تحت سلطة الفرس كما كانت قد وقعت دولة الغساسنة تحت سلطة الرومان ويطلق العرب على ملوكهم اسم ملوك الحيرة

بلغ عدد هؤلاء الملوك اثنين وعشرين ملكا في ثلاثمائة واربع وستين سنة كلهم من نسل عمرو بن عدي الا ستة منهم

كان اول ملوك الحيرة عمرو بن عدي كما قدمنا وآخرهم المنذر المغرور. وكانت عاصمتهم مدينة الحيرة وهي على نحو ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف على الساحل الغربي للفرات وكانت آهلة بالقصور والمباني العظيمة والحدائق الغناء وبقيت الحيرة عامرة في الاسلام بضعة قرون. وكان بجوارها القصران المشهوران وهما الخورنق والسدير

أما ديانة ملوك الحيرة فقد قال بعضهم انها النصرانية تنصروا على عهد امرىء القيس الاول في أوائل القرن الرابع وقال غيره ان أول من تنصر النعمان بن المنذر في آخر القرن السادس

﴿ دولة كندة ﴾

كندة بطن من كهلان فهم قحطانيون ، اصلهم من البحرين والمشقر هاجروا الى حضرموت فأقاموا ببلدة اسمها كندة فكانوا هنالك موالين للحميريين

فاتفق ان حجر بن عمرو آكل المرار سيد كندة كان أخا حسان بن تبع ملك حمير من أمه فولاه قبائل معد كلها

ولكن اليعقوبي قال ان سبب نزوح كندة عن حضرموت ان وقع بين القبيلتين حروب طالت حتي كادت تفنيها فرحلت كندة من اليمن فصارت الى أرض معد فجاورتهم. ثم ملكوا رجلا منهم اسمه مرتع بن معاوية بن ثور فكان اول ملوكهم . ثم خلفه آخر وآخر حتي

الحارث بن عمرو بن حجر

حارب النعمان بن المنذر ملك الحيرة الحارث بن عمرو المذكور وهزمه ثم تمكن منه وقتله لمنافسة كانت بينهما فبقي أولاده الاربعة يحكم كل منهم في الجهة التي عينه بها أبوه قبل موته فأغرى النعمان بينهم العداوة فلم يبق بينهما غير اثنين وهما حجر ابن الحارث على بنى أسد ومعدي كرب ابن الحارث صاحب قيس وعيلان . ثم ثار بنو أسد فقتلوا حجراً فهب ابنه امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور للأخذ بثأره فأوقع ببنى أسد ثم قصد قيصر ليمده بجنود فمات بالقسطنطينية وقيل بلى سمه قيصر ، فضعفت دولة كندة ولم يبق منها الا معدى كرب بن الحرث على بني قيس وبني عيلان رأمراء آخرون لهم سيادة علي بعض القبائل . وكان أشهر فروع تلك الدولة في دومة الجندل والبحرين ونجران وغمر ذى كندة فبقيت في كل منها دولة صغيرة حتي ظهر الاسلام فانقرضت جميعها

تأسست هذه الدولة في القرن الخامس وانقرضت بوفاة امرىء القيس سنة ٥٦٠

(تاريخ العرب العدنانية)

قلنا ان العرب ينقسمون الى قسمين العرب القحطانية باليمن وبغيرها من الممالك التى أسسوها بالعراق والبحرين وغيرها والعرب العدنانية، وقد بقي علينا أن نتكلم علي العرب العدنانية فنقول :

العرب العدنانية هم ذرية اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام ، وذلك ان ابراهيم هاجر بامرأته هاجر وابنها اسماعيل الى بلاد العرب فأسكنهما بمكة وبنى البيت الحرام ثم عاد الى الشام فلما كبر اسماعيل تزوج بامرأة من جرهم أصحاب مكة في ذلك العهد فولدت له اثنى عشر ولداً فتناسلوا وبارك الله فيهم حتي بلغ عددهم الملايين وكانت العرب تسميهم الاسماعيلية والعدنانية أيضا نسبة الي عدنان احد ذرية اسماعيل

والفرق بين العرب العدنانية والعرب القحطانية ينحصر فى النظام الاجتماعى وفي الدين واللغة

فمن الوجهة الاجتماعيه يمتاز العرب العدنانية عن القحطانية بأن جمهورهم أهل بداوة يسكنون الخيام ويربون الماشية ويرحلون وراء المياه والاعشاب فهم لا

يبنون بيوتا ولا يؤسسون امصارا الا اهل مكة فانهم تحضروا منهم

ومن الوجهة الدينية يمتاز القحطانيون بأن آلهتهم تقرب من آلهة البابليين منها عشتار وايل وبعل الخ ولكن آلهة العدنانيين كانت لا تشترك مع سواها ولها أسماء خاصة كاللات والعزي ومناة وهبل

ومن الوجهة اللغوية يوجد بين الطائفتين خلاف جوهري وان كان الجميع يتكلمون العربية والخلاف يتناول الاعراب والضمائر والاشتقاق والتصريف

اقدم ماذكره العرب عن العرب الاسماعيلية يتصل باسماعيل نفسه

قالوا لما نزل اسماعيل بمكة وشب تزوج من بقية بني جرهم وتعلم العربية فولد له اثنى عشر ولداً تناسلوا فكانوا أصل العرب العدنانية ويسمون المستعربة لأنهم ليسوا من العرب بل دخلاء فيهم كالقحطانية أيضاً

أشهر اولاد اسماعيل قيدار ملكه أخواله على الحجاز ومن ذريته عدنان وبينهما اربعون ابا. وقال بعضهما بل بينهما عشرون وقيل أقل من ذلك. فولد لعدنان عك ومعد . ومعد هذا هو ابو القبائل

العدنانية

كان هؤلاء العرب العدنانية على حالة قبائل و كان لهم ماشية كثيرة وتجارة وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد على حالة بداوة الا قريشاً فقد تحضرت وسكنت مدينة مكة

وقد قسم المؤرخون العدنانية الى قسمين بنى عك وبنى معد . فبنو عك نزلوا نواحي زبيدة جنوب تهامة وليس لها شأن كبير في حوارث التاريخ

اما بنو معد فمنهم تناسل عقب عدنان كلهم . انقسم بنو معد الى قسمين بني نزار وبنى قنص والاول اكثر عدداً وأعز نفراً وهي عدة فروع منها قضاعة ومضر وربيعة واياد وانمار و كانت منازلهم فى تهامة والحجاز ونجد . فكانت قضاعة بجهة جدة على ساحل البحر الاحمر الى حيز الحرم المكي وكانت مضر فى حيز الحرم الى السروات . وكانت ربيعة فى مهبط الجبل من غمر ذى كندة بينه وبين مكة مسيرة يومين وفى بطن ذات عرق وما والاها من نجد . وكانت اياد وانمار مابين حد ارض مضر الى حد نجران وكانت قنص في ارض مكة وأوديتها

وشعابها وما والاها من البلاد

ثم ان هذه القبائل نزحت من بلادها لطلب العيش فأنشأ بعضها دولا وضاع ذكر البعض الآخر

فكان اول من نزح بني قضاعة فتفرقت بطونها في جزيرة العرب في نجد والبحرين ومشارف الشام فأنشأ بعضها دولا بالعراق والشام وكان نزوح هذه القبيلة حوالي القرن الاول للميلاد

(دول قضاعة)

من بطون قضاعة (جهينة وبلى) وكانت منازلهم بين ينبع ويثرب ومصر على شواطيء البحر الاحمر ولم تكن لهم دولة ذات ملوك ولكنهم غلبوا على بادية مصر وصعيدها اجيالا

قال ابن خلدون عنهم أنهم انتشروا مابين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هناك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوها

ولقد كان هؤلاء العرب يقاتلون للغنم لا للفتح

ومن دول قضاعة (تنوخ) وهو فرع كبير من قضاعة . وقال بعض المؤرخين ان تنوخا كانت مزيجا من قضاعة والازد وكانت دولتهم في أوائل ظهور النصرانية

كان لتنوخ دول في مشارف الشام والعراق منها دولة جذيمة الابرش كانت عاصمتها في المضيرة بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا . ويرى المؤرخون ان هذه الدولة كانت في نحو القرن الثالث من الميلاد

أول ملوكها مالك بن فهم ثم خلفه ابنه جذيمة الابرش وكان ملكا فاتحا استولى على البلاد الواقعة بين الحيرة والانبار والرقة وسائر القرى المجاورة لبادية العراق

ثم خلفه ابن اخته عمرو بن عدى وجعل الحيرة عاصمة له وهو جد دولة لخم التي منها المناذرة

وهناك دولة أخرى تنوخية قامت فى مدينة بطرا عند زوال دولة النبطيين قامت تحت حماية الرومانيين من ملوكها النعمان بن عمرو وعمرو بن النعمان ...

لم تطل ايام هل الدولة فحل محلها بطن آخر من قضاعة اسمه سليح

(دولة سليح)

سليح بطن من قضاعة ملكوا مشارف الشام بعد تنوخ وكان مقرهم في

مواب من ارض البلقاء وفي سلمية وحوارين والزيتون . ومن ملوكها النعمان بن عمرو ومالك بن النعمان وعمرو ابنه ثم خلفهم الغساسنة كما مر والاولون هم الضجاعمة الذين ذكرنا ان الغساسنة تغلبوا عليهم

(انمار)

انمار بطن من قضاعة رحلت الى جبال السروات فملكوها ثم تخاصمت هنالك القبيلتان المكونتان لانمار وهي بجيلة وخثعم فحدث بينهما حروب يطول بسطها

(اياد)

اياد بطن من قضاعة نازعتها مضر الحياة فنزحت من تهامة الي العراق قرب الكوفة ثم انهم شنوا الغارة على الفرس فأوقع بهم كسرى انو شروان واجلاهم عن العراق فنزلوا الى تكريت والجزيرة والموصل ثم نزحوا منها الي بلاد الرومان والشام

(ربيعة)

هاجرت ربيعة من تهامة فنزحت قبيلة عبد القيس منها الى البحرين وهجر ونزلت قبائل أخري منها الي نجد والحجاز واليمن . وكانت القبائل التي نزلت بالحجار منها بكر وتغلب وعنزة وضبيعة ثم حدثت بينهم حروب فتغلبت بكر علي تغلب فتفرقت تغلب في البلاد وانتشرت بكر ابن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة الي سواد العراق . وانحازت النمر وغفيلة الي أطراف الجزيرة وعانات . وكانت الزعامة لعنزة ثم تحولت الى عبد القيس ثم الى النمر بن قاسط ثم الي بكر بن وائل ثم الى تغلب فتولى منها وائل بن ربيعة وهو كايب المشهور

(مضر)

استأثرت مضر بتهامة حتي كثر عددها فوقعت بين بطونها الحروب وأشهر تلك البطون قيس بن عيلان وخندف فغلبت الثانية فظعنت قيس بن عيلان الي نجد الا قبائل منها انحازت الى أطراف الغور من تهامة فنزلت هوازن ما بين غور تهامة الى ماوالى بيشا وبركا وناحية السراة والطائف وذي المجاز وحنين وأوطاس

وكان بنو خندف يتألفون من قبيلتي طابخة ومدركة فنزلت طابخة بظواهر نجد والحجاز وأوت مزينة الى جبال رضوى وما والاها بالحجاز ورحلت تميم وضبة الي منازل بكر وتغلب . وهاجرت بنو سعد

الى يبرين ونزلت طائفة الى عمان واخرى بين اطراف البحرين الى ما يلي البصرة وأقامت قبيلة مدركة بتهامة . وكانت لهذيل بنو فهم وعدوان من قيس عيلان. وأقام بنو النصر بن كنانة حول مكة أنزلهم قصى بن كلاب الحرم وهم قريش فكان بالحجاز من العرب اسد وعبس وغطفان وفزارة ومزينة وسليم وفهم وعدوان وهذيل وخثعم وسلول وهلال وكلاب وطيء وأسد وجهينة وغيرها

(خلاصة ما تقدم)

يستخلص مما مر ذكره ان العرب ثلاثة اقسام (اولها) العرب البائدة وهى قبائل عادوثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن يتصل بهم وهذه بادت قبل الاسلام ويقال لهم العرب العاربة كان لهم ملوك امتد ملكهم الى الشام ومصر . كان مقرها أولا بابل من آسيا الصغرى ثم هاجرت الي جزيرة العرب

والمؤرخون يقسمون العرب البائدة الى قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن سام ، ومن عداهم فمن نسل ارم بن سام فالاولون يقال لهم ساميون والآخرون آراميون

العماليق ملكوا مصر مدة الفراعنة وأسسوا فيها اسرة ملوكية . وملكوا العراق وأسسوا بها دولة يقال لها دولة حمورابى فى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

ولما حدث سيل العرم وخربت بلاد اليمن هاجرت قبائل كثيرة منها الى العراق ومشارف الشام وأسسوا هنالك دول غسان ولخم وكندة ، فمن جاور الرومان بالشام منها وقع تحت سيطرتهم كالغساسنة ومن جاور مملكة الفرس جهة العراق وقع تحت سلطانهم كدولة اللخميين

(ثانيها) العرب القحطانية وهم العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين انقراض دولة حمورابي بها ونزلوا اليمن فأسسوا عدة دول منها الدولة المعينية والدولة السبأية ودولة التبابعة والدولة الحميرية

(ثالثها) العرب العدنانية ويقال لهم العرب المستعربة وهم من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام الذين من ذريتهم خاتم المرسلين محمد صلي الله عليه

وسلم وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد ومنها قبائل قضاعة وربيعة ومضر واياد وانمار وقريش وتميم الخ الخ

﴿ الحالة الاجتماعية للعرب ﴾

(قبل الاسلام)

حالة العرب الاجتماعية قبل الاسلام كانت تابعة لحالتهم الاقتصادية كما هو الشأن في كل أمة فما كان من قبائلهم في خفض من العيش وفي بيئة مناسبة للرقي العقلي والصناعي بلغ من المدنية الشأو الذى بلغته أرقي أمة في زمانهم . ومن كان في شظف منه بقى على حالة البداوة يعاني أهوالها ويكابد تكاليفها فقد بلغت عاد وثمود من المدنية شأواً بعيداً حتي ان ماورد عنهما في كتب العرب لا يكاد يعقل، وقد دلت الآثار علي انهما بلغا من المدنية الى ما كانت تسمح به وسائل الناس في ذلك العهد البعيد واذا صح ان دولة حمورابي في بابل كانت عربية فان هذه الدولة كانت لاتقل في المدنيـة عن أرقي أمم الارض في زمانها

وقد ثبت ان العرب ملكوا مصر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وأسسوا فيها أسرة مالكة فلم يكونوا أحط من الاسر المصرية في شيء من مظاهر الرقي الصوري والمعنوي

ثم ان الدول المعينية والسبأية والحميرية التي قامت باليمن نالت من بسطة الحياة وفخامة المدنية حداً أدى معاصروهم من اليونانيين القدماء أن يسموا بلادهم ببلاد العرب السعيدة . ناهيك أنهم وصلوا من المعارف الهندسية الى حد بنوا معه سد مأرب الذي يعد من أضخم وأبدع ماصنعه الانسان من الآثار الدالة علي بعد النظر وكمال المعرفة

واذا كان لابد من ايراد شيء من تفصيلات أحوال العرب من الوجهة الاجتماعية والسياسية والصناعية فان ما أورده علماء الفرنج من نظام دولة حمورابي فيه بلال للصدى ونقع للغلة

فقد قالوا ان الامة العربيـة في تلك الدولة كانت مؤلفة من طبقات مختلفة الامتياوات وكان يندر أن تختلط تلك الطبقات بالمصاهرات. وقد كانوا يعرفون الاسترقاق ويتخذ الرجال السراري وكان للزواج عندهم عقد مكتوب . وكانت المحافظة على حقوق الزواج مرعية. وكانوا يحرمون الزني ويعاقبون مرتكبه بالقتل

وكان من عادتهم انه اذا أسر زوج امرأة في بعض الحروب جاز لتلك المرأة أن تعيش مع رجل حتي يعود زوجها فتعود اليه . واذا نتج له أولاد من ذلك الرجل تركتهم له يعولهم. واذا كان زوجها قد هرب من القتال ثم عاد فلا يجوز لتلك المرأة أن تعود اليه

وكان من شروط الزواج عندهم ان الرجل يحمل الي امرأته مهراً وتأتي هي من بيت أبيها بمال ويصبح كلاهما حقا لها. وكان من حقوق البنات على آبائهن أن يعطوهن مهورهن وان لم يتزوجن

وكان الطلاق معروفا لديهم ولكن للمرأة ان تتولى تربية أولادها بنفقة من مطلقها. وكان لها سهم من ميراث زوجها

وكان للمرأة أن تطلب الطلاق فاذا رأي القاضي انها محقة في طلبها طلقت والا كان جزاؤها ان تطرح فى الماء

وكان كل من الزوجين مسئول عن وفاء دين صاحبه فاذا عجزت المرأة عن دفع دينها وعجز زوجها عن أدائه عنها حبس الدائن زوجها حتي يفيه حقه

وكان التسري محرما لديهم الا عند عقم الزوجة وكان للمرأة أن تشتغل بالاعمال الخارجية كالرجل ولها أيضا أن تلي الوظائف الدينية

وكان الميراث يقسم على التساوي بين الذكور والاناث

وكان للتجارة عندهم نظام راق لها عقود ووثائق وكان الدائن له الحق اذا عجز المدين عن الوفاء أن يحبس امرأته وأولاده عنده يخدمونه حتي يؤدى اليه دينه

وكان للحكومة الحق في تسعير عروض التجارة وتقدير أجور العملة وأصحاب الصناعات من كل نوع حتى الاطباء

وقد وجد الباحثون آثار مدرسة لتعليم الاطفال فيها حجارة عليها دروس للاطفال من حساب ولغة وخط

أما مدنية دولة الانباط العربية فقد رووا أنهم كانوا يحرمون الخمر وبناء المنازل ويعيشون في البوادى وكانوا يقتاتون بلحوم الابل والبانها والغنم وكانت لهم تجارة في الطيوب والمر وغيرها يحملونها الى مصر وشواطىء البحر الابيض المتوسط. وكانت لهم صهاريج يشربون منها في البوادى يحكمون صنعها ويسوقون اليها ماء المطر

وكان لهم سكة يتعاملون بها

اما مدنية مدينة تدمر فقد أطنبوا فيها فقيل انه كان فيها شوارع وتماثيل وهياكل منها هيكل الشمس او هيكل بعل وهو مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٧٤٠ قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧٠ قدما وفيه من الاسطوانات شيء كثير بقي منها قائما الى الآن نحو مائة اسطوانة

ومنها الرواق الاعظم وقد كان قائما على بعد نحو مائتي متر من هيكل الشمس وكان يتألف من شارع اوسط وشارعين عن الجانبين ويمتد على طول المدينة وكان عدد أساطينه ٧٥٠ لا يزال قائما منها نحو ١٥٠ اسطوانة ارتفاع كل منها نحو ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها وهي كالابراج المستطيلة يزيد عددها على المائة

وكانت تدمر مركزاً لتجارة عظيمة يجتاز منها الذهب والجزع واليشب والصموغ والند الوارد من بلاد العرب ويحمل اليها من البحرين اللآلىء ومن الهند أنواع المنسوجات والقرنفل والبهار والفولاذ والعاج

ولما كان الناس في تدمر طبقات وكان الوجهاء يقيمون في القصور الشاهقة، واما من عداهم فيقيم في بيوت صغيرة . وكان لتدمر سكة خاصة (أي نقود) عليها صور وكتابات

أما أهل اليمن فحدث عن تمدنهم ولا حرج فكان ملكهم مطلق التصرف له قصر بديع في مأرب وكانت الحكومة وراثية وكانت لهم سكة خاصة (نقود) نقشوا عليها صور ملوكهم وأسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند وزينت برسوم اخري رمزية

وكانوا يركبون الصافنات الجياد أو المركبات تجرها الخيول او الفيلة .وكان ملوكهم يلبسون المآزر المحوكة بالذهب وعلي اذرعتهم اساور ثمينة

وكانت الأمة مكونة من طبقات اولها الجنود ثم الزارعون ثم الصناع ثم التجار وكان لكل طائفة منها حدود ورسوم

وكان من عادتهم ان يتزوج الاخوة امرأة واحدة فمن دخل اليها منهم ترك عصاه على الباب وكان الليل خاصاً بأكبرهم. قيل وكانوا يأتون امهاتهم

ومن قوانينهم ان من تزوج من غير أسرته قتل. وكانوا يأتون أخواتهم ايضاً

وكان من صناعاتهم تحضير البخور والصموغ . وكانوا يزرعون على السيول والامطار وكان من محصولات بلادهم المر والبخور والبلسم وجميع العطريات والبلح والعناب والتين والكمثرى والاجاص والبرقوق والتفاح والجوز واللوز والسفرجل

وكانوا يستخرجون الذهب والفضة والاحجار الكريمة والحديد وغير ذلك

***

هذا ما كان من الصناعات وآثار العمران لدي العرب القحطانيين الذين مصروا الامصار وجاروا الرومان والفرس

واما العرب العدنانيون الذين كانوا يسكنون الحجاز ونجد وتهامة فكانوا اهل بادية راجت فيهم الفروسية والفصاحة وكانوا يفتخرون بالشجاعة وحماية الجوار وشن الغارات . وكان من أخلاقهم الكرم والنجدة وحب الحرية . وكانوا كجميع أمم البادية مجردين من العلم والصناعة الا ما لا بد منه لقوام معيشتهم الساذجة

كانوا معددين للزوجات لا يورثون النساء. وكان الرجل يرث امرأة أبيه. وكان من عاداتهم وأد البنات. يأتي ذلك بعضهم انفة من العار وبعضهم خشية الفقر ولم يكن لديهم من آثار العمران الا مكة والمدينة والطائف

(مكة)

اختلف المؤرخون فيمن بني مكة فذهب جمهور منهم ان أول من بناها العمالقة وخلفهم عليها بنو جرهم وهم طائفة من العرب القحطانية نزحت اليها من اليمن ثم جاء اسماعيل كما تقدم فكثرت بها ذريته ثم سكنها بنو الازد ثم بنو خزاعة فبنو كنانة ثم قريش فكانت تتوالى عليها هذه القبائل فيغلب عليها بعضها دون البعض الآخر . أقامت بها جرهم حتي وفد عليها اسماعيل ثم جاءت خزاعة وهي من القبائل اليمنية فأخرجت جرهما ودخلت محلها وكانت قد استعانت علي ذلك بكنانة ثم نازعتها وغلبتها واستقلت بأمر الكعبة وجعلت لكنانة أعمالا تتولاها في الحج

فتشعبت بطون كنانة وخزاعة وصاروا أحياء وبيوتات متفرقين وصارت قريش فرقتين قريش البطاح وقريش الظواهر . وكانت خزاعة بادية لكنانة

فصارت كنانة بادية لقريش ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح والجميع بطون من مضر فتحضرت كنانة وقريش واستأثرتا بأمور الحج فصار لهما التقدم علي جميع مضر. وامور الحج كانت لديهم تنحصر في السدانة والسقاية والرفادة وهذه الخطط كانت تعتبر عندهم في الدرجة القصوى من الخطورة

فالسدانة هي حجابة الكعبة فكان صاحبها بيده مفاتيح الحرم وهذه الوظيفة كانت ارقى الوظائف عندهم

والسقاية هي وظيفة كان القائم عليها يتولى سقاية الحجاج فكان يصنع حياضاً من الجلد توضع في فناء الكعبة ينقل اليها الماء من الآبار وما زال هذا دأبهم حتي حفرت زمزم

والرفادة هي ماكانت تخرجه قريش من اموالها الي صاحب هذه الوظيفة لاطعام فقراء الحجاج

(وقعة الفيل)

كان العرب قبل البعثة المحمدية يؤرخون بعام الفيل وهو حادث جلل اصاب قريشاً منه هم كبير

ذلك ان أبرهة الحبشي بني في اليمن كنيسة وأراد أن يصرف الناس عن الكعبة اليها فحملت الغيرة أحد العرب الى الذهاب الى تلك الكنيسة ليلا والتغوط فيها فغضب أبرهة لذلك وأقسم ليهدمن الكعبة فجهز جيشاً وركب هو على فيل ووراءه بضعة أفيال وقصد مكة فلما وصلها أمر أهلها ان يخرجوا منها لانه لم يأت لحربهم ولكن لهدم الكعبة ولم يكن لقريش ولا لمن جاورهم من القوة ما يحمون به بيتهم الحرام من الذي يقصده بالسوء. فأصابت جيش أبرهة مصيبة اضطرته للرجوع عن عزمه

وقد قص الله تعالى هذه الحادثة بقوله :

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول»

قال المفسرون في تفسير الطيور الأبابيل أنها طيور خرجت من البحر رمت جيش أبرهة بأحجار صغيرة كانت في مناقيرها فهلكوا . ولكن يصح أن يحمل كلام الله علي غير ظاهره لكثرة الاستعارات والمجازات في كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم فيصح ان يقال انه صور الحادث الجلل الذي اصاب جيش ابرهة

ن حيث لايحتسب بطيور ارسلت عليهم من السماء ترجمهم بالاحجار

وقعت هذه الحادثة في عهد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم

(يثرب)

كانت هذه المدينة عامرة بالحجاز من عهد العمالقة ولا يعلم من بناها . اول من نزلها العمالقة واعلهم هم الذين بنوها حين هاجروا الى تلك الجهة بعد سيل العرم . ثم نزلها اليهود قيل اتوها من ايام موسي عليه السلام اثناء حروبه مع الكنعانيين فاقتني اليهود بها الاموال واشتغلوا بالتجارة حتي استأثروا بكل ثروة يثرب (المدينة) فلما ظهرت النصرانية واضطهد الرومان اليهود هاجر الى يثرب منهم جمهور كبير

ثم نزل يثرب الاوس والخزرج وهم بطون من الازد والعرب القحطانيين وكانوا اهل فاقة فلم يجدوا مع اليهود من وجه يرزقون منه فاستغاثوا ببعض العرب فأغاثوهم وقتل رؤساء اليهود فأصبح الاوس والخزرج زعماء يثرب

(مدينة الطائف)

كانت الطائف من مدن الحجاز وهي مدينة فيها حدائق وبساتين يسكنها بنو عدوان فكان منهم نحو سبعين الفا ثم تغلبت عليها ثقيف وهم فرع من هوازن

(الحالة الاجتماعية لبلاد العرب)

قبيل البعثة المحمدية

لم يكن العرب قبيل البعثة المحمدية علي شيء من الاستعدادات لاحداث انقلابات اجتماعية خطيرة كالتي حدثت علي يد النبي صلي الله عليه وسلم. بل كانوا على الضد من ذلك فقد فقدوا عوامل نهضتهم الاولى التي اسسوا بها الممالك فى اليمن والبحرين وغيرهما . ويحسن بنا ان نستشهد على صدق هذا القول بأقوال بحاثي الاوربيين فانهم يتنزهون عن المحاباة في مثل هذه الشؤن . قال المسيو جول لابوم في المقدمة التي كتبها علي فهرست القرآن الكريم المترجم الي اللغة الفرنسية :

« لم يكن العرب احسن استعدادا من غيرهم لقبول اى دين من الاديان . قال المسيو (دوزي) فى كتابه تاريخ عرب اسبانيا :

« كان يوجد علي عهد محمد في بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية

والوثنية . فكان اليهود من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقداً على مخالفي ملتهم . نعم يندر أن تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب الاقدمين ولكن ماوجد منها فمنسوب الى اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها أتباع كثيرون . وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية . . . وكانت هذه الديانة تحتوي على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يتعذر أن تسود على شعب حسى كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة العربية كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحترام ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان اذا لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات . أو لو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد أن نذروا الهانعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصاً الشمس فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران ، وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري . وكان الاطفال من بني غقد يدينون لعطارد . وبنو طي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية . وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية . قال (كوسان دوبرسفال) في كتابه تاريخ العرب : كان من العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم . وكان منهم من يعتقد بالنشوء في حياة بعد هذه الحياة . فكان هؤلاء الاخيرون اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل عن الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة او الصدي وهي نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان الفقيد قد مات قتيلا تصيح صداه قائلة (اسقوني) ولا تزال تردد هذه اللفظة حتي ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه »

قال المسيو جول لابوم بعد ايراد هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين « وكانت طباع العرب وأخلاقهم لاتدل الناظر اليها الا على أنهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات

هذا الانقلاب الاجتماعي في سرعة أدواره واستكمال أطواره ، أعجب انقلاب حدث في العالم الانساني الي اليوم. وانا تاركو الكلام في هذا الصدد لعلماء من الاوروبيين ليكون البيان أوقع في الصدور، وأبعد عن الظنن فنقول :

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية ماترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الي اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالالياذة) و(الاوديسيه) الى اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيهما من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه على عقائدهم. ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الى ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة. ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الى كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذى تولي الخلافة من سنة (٨١٣ الي ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمي وجمع اليها كتباً لاتحصى، وقرب اليه العلماء ، وبالغ فى الحفاوة بهم

« هذا المركز الذى اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتي بعد أن انقسمت المملكة الى ثلاثة أقسام حتى ان العباسيين في آسيا والفاطميين فى مصر والامويين فى اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة فقط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم أيضا

« ذاق العرب في الفنون الادبية كل مامن شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت منهم الامم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الاسلوب الذي توخوه فى المباحث. وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلى النظرى لا يؤدى الى

التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها علي جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتدوا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذى قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هى آلات لقياس أبعاد الكواكب) ، وهو أيضاً الذى بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضا الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام . والازياج الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند ، وهو أيضاً الذى أوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالى على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الي تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس علي الرياضيات السطوحية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتنى بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف

وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة انها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احداهما من الفضة والاخري من البرنز . قيل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محويا في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان احد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا علي أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتب الارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعرى الذي كان لدي العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حجر، وما يعلم من المراقبة علي الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة فى العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله. وكان للعرب ذوق دقيق فى صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفى اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع فى تنميقها وتذهيبها على صفات شتي

كان الملك الاسلامي العربي مملوءاً

بالمدارس والكليات، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثير أمرصد في سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالد في الاندلس. وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي):

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء، وكان من نتائج تنشيطهم هذا للعلماء أن انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الى فارس وقرطبة ويروى عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لا فرق بين غني وفقير فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السوا وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهى كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة العقول مودعة لذوي المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليقة الله، وأفضل عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح العالم ، ولولاهم لارتكس الخلق في عماية الجهالة وغياهب البربرية

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهمة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في اوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في

اشبيلية باسبانيا »

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً ، وأوجدوا علوماً أخري لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلي التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال — :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضاً من محللاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لأنهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة الانواع الاوزان النوعية وكتبوا ابحاثا على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذى مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك أي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نري القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة في الافق وكذلك في الغروب نراهما قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد

وتربية الحيوانات وسن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يجرون في عملها على ماحسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوهما وقتا كبيرا وحبوهما مكانة من افئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتي في المجالات الزاهرة للأدبيات الفلسفية، فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في تقلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدين، وعلى زوال النعم، وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا ندهش احيانا حينما نري في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ماكنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذى يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم، وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه علي المواد الجامدة

والمعدنية أيضاً. فان النظرية التي ابتنى عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكونا تدريجياً . قال الخازني : « اذا سمع الجهال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج على طرق الترقي يفهمون من هذا بأنه استحال أولا الى معادن أخرى، يعني انه كان في مبدأه رصاصا ثم صار خارصينا ثم برنزاً ثم صار فضة ثم استحال الى ذهب ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان اى انه ما صار انسانا الا من طريق الترقي التدريجي وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحال الى استحالات نهائية كأن كان أولا ثور ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهي أخيراً بأن صار انسانا » انتهي مانقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور المومااليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها علي الصنائع ، فقد أكسبت علومهم الصنائع جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهل

أكبر الطرق التى سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس و لزئبق والحديد والذهب ، وانهم قدبرعوا جداً في صناعة الصياغة ، وانهم مهروا في سقى الفولاذ مهارة بعيدة المدي حتي ان صفاح طليطلة أصدق البراهين على ذلك ،و نعرف أيضا انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه المكتشفات لايجمل بنا أن نسردها سرداً بل علينا أن نهبها شيئا من التفصيل ....

الي أن قال: « ممامر يتجلى للقاري ان ديوان المكتشفات الغربية فى العلوم الطبيعية لايقل فى الخطورة والقدر عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية وما نسرده عليك هنا يبرهن لك علي تلك الخطورة . وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصاً فى نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم لاجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم أكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، وأن عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول على مدنية اوروبا

أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم فى تلك المدنية فقد قال درابر صفحة ١٠١

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في الترف الذى تسمح به الحياة الشرقية . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء . ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن اوروبا العصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدنية ولا ألطف رونقا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة امرار الهواء من تحت الارض من خلال أوعية مملوءة زهراً

وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء وينابيع مياه عذبة وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب

« وكانوا بدلا من ان ينصرفوا للنهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون مآدبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم وكانت غاية لذاتهم البدنية تنحصر في تمشيهم في الليالى القمرية فى حدائقهم البالغة حد الجمال او بجلوسهم حوالي اشجار البرتقال يسمعون قصة مسلية أو يتجادلون فى موضوع فلسفى متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام واوصاب لنسوا حياتهم الآخرة وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم في النعيم المقيم فى الآخرة انتهي » كلام دراپر

(هل كان قبل الاسلام)

آثار تدل على قرب

نهضة العرب

ذهب المتكلمون من مؤرخى الاوروبيين فى شؤن العرب، من أمثال العلامتين دوزي ودبرسفال وغيرهما على أن العرب قبل البعثة المحمدية كانوا كجميع الامم المتبدية في غفلة بتنازع البقاء عن كل نهضة اجتماعية. تدل على ذلك حروبهم الكثيرة التى كادت تفني قبائل برمتها وكانت قريش عاكفة علي ما لديها من الاصنام ومكتفية بما في يدها من مناسك الحج لم ينبغ فيها من أخذ على نفسه احداث ذلك الحدث الاكبر وهو جمع قبائل العرب الي وحدة دينية أو سياسية

ولكن الفاضل جورجي بك زيدان مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامى ذهب غير هذا المذهب فقال في الجزء الاول من ذلك الكتاب :

« اذا تدبرت تاريخ العرب قبل الاسلام على غموضه وابهامه تبين لك امور تدعو الى الاعتبار وأعمال الفكرة منها ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر اوخطيب او حكيم او كاهن الا بعد دخولهم فى القرن الاول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا اخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو

خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما

« فنبوغ الشعراء والخطباء والحكماء في القرن الاخير قبل الاسلام دفعة واحدة هو ماعبر عنه بالنهضة العربية او الادبية. علي انها لم تكن تقتصر علي الادب والشعر ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية اضطربت فيها الافكار واختلطت الاعتقادات فلم يكن اهل الجاهلية يعرفون لمن يصلون ولا الى من يتوسلون فقد يذبح احدهم للصنم ويدعو الله وفيهم عبدة الحجارة وعبدة النار وعبدة الاصنام وفيهم الموحدون والمشركون وغير ذلك من أنواع العبادات المتضاربة وظهر فى اثناء ذلك الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام واصبح الناس يتوقعون الفرج من باب النبوة وكان ذلك حديث الناس فى مجالسهم فادعي النبوة غير واحد من قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل علي تنبه الاذهان الى امر الدين والافتكار فى عواقب الاعمال »

ثم علل المؤلف علة تلك النهضة فقال تحت عنوان (ما هو سبب تلك النهضة) :

« بينا في ما تقدم استعداد العرب العدنانية للنهوض وأهليتهم للتمدن لما فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي لانشغالهم بالغزو وقعودهم عن طلب العلى لبعدهم عن العالم المتمدن . والانسان قلما تظهر قواه الا بالعراك او الضغط شأن القوي الطبيعية فالفرد لايسعي في طلب العلى غالبا الا اذا عضه الفقر فأحرجه طلب الرزق او نافسه منافس في امر يبعث الى الاستئثار به

اما الامم فانما يدعوها الى طلب العلى الحروب الخارجية او الثورات الداخلية والاولى اكثر تأديبا لما يرافقها غالبا الاختلاط بالامم الاخري وفي ذلك من الاحتكاك مايدعو الى الاقتباس والمنافسة وفي التاريخ شواهد كثيرة علي ذلك

ومن هذا القبيل ما اصاب العرب فى القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة علي اليمن ثم علي الحجاز في أواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح مكة والاستيلاء علي الكعبة وكانت سدانتها يومئذ الى عبدالمطلب جد النبي فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم واهل مكة لم يتعودوا شيئا من ذلك لما

للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يتهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبهت أذهانهم وأخذت مواهبهم فى الظهور ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم انهم جعلوا يؤرخون منه وهو مايسمونه عام الفيل ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية أو الدينية ولكنها أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيرا في سرعة نشر الاسلام كما أنتجت الثورة الفرنساوية بونابرت وقواده وسيأتي بيان ذلك

« على ان عام الفيل لم يكن أول نهضتهم ولكنها بدأت بغزو الحبشة اليمن ونمت بقدومهم الى الحجاز ومهما يكن من السبب فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ومثل هذه النهضة تتقدم الدعوات الدينية على الغالب استعداداً لقبولها » انتهى

***

هذا ما كتبه مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامى ومن يطلع عليه يخيل له ان العرب كانوا برمين بما هم فيه من الفرقة والاختباط فى شؤونهم الاجتماعية وعقائدهم الدينية فكانوا ينتظرون ظهور من يأخذ بأيديهم الى طريق الكمال فما كادوا يسمعون بظهور محمد على الله عليه وسلم حتي مدوا بأيديهم اليه يبايعونه على الدخول في دينه والائتمار بأمره فكان ماكان من شأن انتشار ملته وظهور دعوته ونهضة العرب على بكرة أبيهم تلك النهضة التي أدهشت العالم وغيرت وجوه الممالك. وهذا خطأ كبير لا يجوز لنا اغفال التنبيه اليه خشية أن يجوز على بعض قصار النظر من القارئين فتصغر في أعينهم وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وينحط قدره عن اقدار اخوانه النبيين وربما ساغ لمن يعتقد صحة تلك النظرة التاريخية ان يظن برسوله الظنون. فنحن دفعاً لمثل هذه النتائج نبادر بدفع تلك الشبهة فنقول :

يقول صاحب تاريخ التمدن الاسلامى :

« العرب على اختلاف القبائل

والبطون قلما نبغ فيهم شـاعر او خطيب او حكيم او كاهن الا بعد دخولهم في القرن الاول قبل الهجرة ولا يعـترض بضياع اخبار من ظهر منهم قبـل ذلك التاريخ فقـد حفظوا أخبـار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم فى القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر او خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما »

نقول : ان هـذا القول من الغرابة بمكان فان الامة التي قامت منهـا الدول العظيمة كالمعينية والسبأية والحميرية فنبغ فيها الصناع والزراع والمهندسون الذين تمكنوا من بناء سدمأرب والقصور الشامخة التى وصفناها هنا قبل الاسلام بعدة قرون لايتصور ان لاينبغ فيها شاعر او خطيب اوحكيم او كاهن الا بعددخولها في القرن الاول قبل الهجرة

ولا يمكن حمل قوله هذا علي العرب العدنانية فانه ذكر العرب على الاطلاق بل جاء بما يؤخذ منه صراحة انه يقصد العرب كافة فقد قال : (ان العرب علي اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر او خطيب : الخ) راجع ما نقلناه عنه هنا

أما قوله : (ولا يعترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ)فأعجب مما مر فانه قد ثبت أن العرب قد أضاعوا تاريخ دول برمتها منهم كدولة حمورابي ببابل والدولة المعينية باليمن ولا يخفي ان هذه الدول كانت من أعلى الامم المعاصرة كعبًا في المدنية ولا يمكن أن تخلو مثلها من الحكماء والعلماء والخطباء ورجال الحرب والسياسة فأحر بالعرب بعـد اضاعتهم تاريخ دولهم أن يضيعوا تاريخ أفرادهم

ثم اننا ننبه القراء هنا الي أمر جدير بالنظر وهو ان رواة أخبار العرب وأيامها انما وجهوا همتهم لحفظ اللغـة واستجماع شواردها لا لحفظ تاريخ دولها وماكانوا يذكرونه عن العرب مما يختص بالتاريخ فانما كانوا يتلقفونه من رجال البادية تلقفا وينقلونه على سبيل التفكه والاغراب ليس الا ، فلا عجب ان اضـاع العرب تاريخ الافراد المعدودين في الجاهلية

ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا العرب انفسهم يعترفون بأن ماضاع من شعر العرب وحكمتها لايدخل تحت حصر فقد روي يونس بن حبيب عن ابي عمرو

ابن العلاء الراوية المشهور قوله:

« ماانتهي اليكم مما قالت العرب الأقله ، ولوجاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير »

والعلم والشعر لايكون الا من علماء وشعراء فأين هم وما هي أسماؤهم ؟

وقد علل عمر رضي الله عنه هذا الضياع تعليلا معقولا وقد نقل عنه ابن سيرين انه قال كما جاء في المزهر للسيوطي قال :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر، فلم يأولوا الى ديوان معدود ، ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه كثير »

ان قيل أن قول عمر هذا لاينص الا علي ضياع كثير من الشعر وليس فيه مايشير الى ان ذلك الشعر كان في القرون البعيدة عن عصر الاسلام قلنا اذا ثبت ان العرب بتشاغلهم بالاسلام أضاعوا ماقرب منهم من الشعر فأحربهم أن يضيعوا ماقبل ذلك

ثم قال صاحب تاريخ التمدن الاسلامى :

« انها أي (هذه النهضة العربية) لم تكن تقتصر على الادب والشعر ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية الى أن قال: وظهر في أثناء ذلك الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام وأصبح الناس يتوقعون الفرج من باب النبوة وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم ، فادعي النبوة غير واحد من قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبه الاذهان الى أمر الدين والأفكار فى عواقب الاعمال »

نقول أما ادعاء ان العرب قبيل الاسلام كانوا فى نهضة دينية فمما لم يقل به أحد من الباحثين بل قالوا بضده فقد نقلنا عن المسيو جول لابوم قوله : لم يكن العرب بأكثر من سواهم استعداداً لقبول أى دين جديد

فاذا اغتر مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي ببعض من كره السجود

للاصنام من العرب أو بين حرم الخمر منهم فذلك كان شاذاً نادراً ولا تخلو أمة من أمم المعمور في أحط أدوارها من أمثاله. فقد وجد في جاهلية اليونانيين والرومانيين وغيرهم مثل ذلك

وليس في تحريم الخمر والزنا وغيرهما من عجب فانهما يعتبران بذاتهما من الآثام عند كل أمة أو قبيلة لديها مسكة من الشعور الانساني . ونحن لانقول ان من العرب من كان يحرمهما بل نقول ان العرب كافة كانوا يعتقدون حرمتهما ذوقا وشعوراً لسوء أثرهما في حالة المجتمع ، ووخامة عاقبتهما على مقترفيهما

اما ادعاء النبوة فلم يحصل في بلاد العرب فيما نعلم وليس لدي المؤلف دليل عليه الا ما كان مما وضعه رواة اللغة علي مثل أمية بن أبي الصلت الشاعر وغيره مما لايتجاوز عدده نصف عدد أصابع الكف الواحدة

ومع ذلك فلو حصل في الامة العربية حتي في أبعد عصور تاريخها فليس بعجيب لأن العرب كانوا في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد مالكين لمملكة بابل باسم دولة حمورابي ومستولين على مصر باسم العرب الرعاة ثم أسسوا الدولة المعينية والسبأية والحميرية باليمن واختلطوا قبل الاسلام بعدة قرون بالفرس والرومان وكانوا أهل أديان ولهم أنبياء ورسل وقديسون فلا عجب ان قام مدع يدعي النبوة في تلك العصور التي تبعد عن عصر الاسلام بعدة قرون

ومن التحكم أن يزعم المؤلف في كتاب تاريخ العرب بأن العرب كانوا أسبق الامم الى وضع النظامات الحكومية والشرائع الوضعية مستدلا بدولة حمورابي التي ظهرت قبل المسيح ثم يقرر بأنهم لم ينهضوا نهضة أدبية الا في القرن الاخير قبل الاسلام . فهل يستبعد علي الامة التي تسن شريعة حمورابى الذى زعم الاوربيون ان موسى عليه السلام نسج شريعته على منوالها ، وعلي الامة التي تؤسس المدنية المعينية باليمن أن يقوم منها رجل بدعوى النبوة قبيل القرن الذى ظهر فيه الاسلام بل قبله بعشرة قرون ؟

ثم أخذ المؤلف بعد ذلك يعلل سبب تلك النهضة فقال :

« الانسان قلما تظهر قواه الا بالعراك أو الضغط شأن القوي الطبيعية . فالفرد

لا يسعى فى طلب العلى غالباً الا اذا عضه الفقر وأحرجه الرزق أو نافسه منافس فى أمر يحبب الى الاستئثار به

« أما الامم فانما يدعوها الى طلب العلي الحروب الخارجية أو الثورات الداخلية والأولى أكثر تأثيراً لما يرافقها من الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من الاحتكاك مايدعو الى الاقتباس والمنافسة وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

« ومن هذا القبيل ماأصاب العرب في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز فى أواسط القرن الأول قبل الهجرة لفتح مكة والاستيلاء علي الكعبة . وكانت سدانتها يومئذ الي عبد المطلب جد النبي لجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم وأهل مكة لم يتعودوا شيئا من ذلك لما للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يتهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبهت أذهانهم وأخذت مواهبهم فى الظهور . ومما يدل علي شدة تأثير ذلك الهجوم فى نفوسهم أنهم جعلوا يؤرخون منه وهو مايسمونه عام الفيل .

ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية والدينية ولكنها أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيراً فى سرعة انتشار الاسلام كما أنتجت الثورة الفرنساوية بونابرت وقواده وسيأتي بيان ذلك »

نقول ان هذا الكلام يشبه التعليلات العلمية للحوادث الانسانية وليس منها فى شيء . والمراد منه كما يتضح تعليل فوز النبي صلي الله عليه وسلم في دعوته من طريق الاسباب الطبيعيـة لا من طريق التأييد الالهي ، وانا لنعذر صاحب كتاب تاريخ التمدن الاسلامى فى تكلفه هذا لأنه لم يكن من المعتقدين بنبوة خاتم النبيين

ولكننا نرى من واجبنا تفنيد هذه الآراء تفنيداً علمياً تأييداً للدعوة المحمدية وادلالا على أنها كانت بتأييد الهي خاص لا بأسباب اجتماعية محض . ولسنا في حاجة الي التعسف والتخبط في هذا السبيل فالأمر ظاهر لا يحتاج الا الى لفت نظر القارئين للبداهة التاريخية

أصاب المؤلف في دعواه ان العرب

كانوا مستعدين للنهوض لما فطروا عليه من صفاء الذهن . ولكننا نخالفه في قوله « ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي لانشغالهم بالغزو وقعودهم عن طلب العلى ببعدهم عن العالم المتمدن » نخالفه في هذا القول لانه لم يكن السبب الوحيد الذى منعهم على استخدام قواهم فان الذي كان يمنعهم عن ذلك حقيقةهو وجودهم في بلاد قاحلة ، وبيئات ماحلة وهى العوامل الاقتصادية التي لها أكبر الآثار فى انهاض الامم. ألا ترى كيف تمكن عرب اليمن من استخدام قواهم العقلية بسبب وجودهم في بلاد خصيبة فأنشأوا الدول القوية والمدنيات الجليلة وقعد سواهم من سكان السهوب الجدبة عن لحاق شأوهم في ذلك فبقوا على الحالة البدوية واشتغلوا بمقاتلة بعضهم بعضا عشرات من القرون بسبب جدوبة ارضهم وطبيعة بيئتهم ومثل هذا شائع في كل امة من امم المعمور والأمثلة عليه لا تعد ولا تحصي واقرب مثال له الامة اليونانية فان الساكنين منهم في الجهات الشمالية من بلادهم تمكنوا في اقدم عصورهم من انشاء مدنية راقية وجمهورية قوية باسم جمهورية اتينا فنبغ فيهم الفلاسفة والصناع والعلماء وبقى اخوانهم الساكنون في مقاطعة اسبارطا على حالة وحشية قرونا متطاولة وهم ابناء اب واحد ويتكلمون بلغة واحدة . ولا سبب لذلك الا وجود الاولين في الجهة الثرية التربة ، ووجود الآخرين في البقعة الماحلة ، والسهوب الجدباء

وما صدق عن اليونانيين يصدق علي العرب من هذه الوجهة فالذي منع العرب العدنانية من التضام وتكوين دولة كالدولة المعينية والسبأية مثلا هو جدوبة ارضهم وصعوبة العيش لديهم. فوقعوا فى البداوة ولزمتهم حالاً تها من الغزو وشن الغارات والوقوف عن الترقي آماداً طويلة

اما قوله : «والانسان قلما تظهر قواه الا بالعراك والضغط شأن القوى الطبيعية الخ . » فهو صحيح ولكن اي عراك كان أشد من تعارك القبائل العدنانية وقد غصت الأسفار بذكر ايامهم وحروبهم قرونا متطاولة ؟ ألا كان في ذلك العراك فى تلك القرون الطويلة مايكفي لأن يظهر قواهم ، ويستجيش مزاياهم فيرفعهم من حالة البداوة الي حالة الحضارة؟

نعم كان يكفي بعض ذلك العراك والصراع

لاحداث هذه النتيجة ولكن ما الحيلة وبلادهم لا تصلح مجالا لتلك القوى العقلية والروحية كما صلحت اليمن مجالا لقوى اخوانهم القحطانيين فأخذت بأيديهم الى أرفع منصات المدنية

اما قوله ومن هذا القبيل ما أصاب العرب فى القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز الخ) فهو من أعجب ماقرأناه من التعليلات العمرانية فان سطوة الحبشة على اليمن لم تكن سببا لتمدن عرب اليمن لأنها جاءت بعد ان انقرضت الدولة المعينية والدولة السبأية وهم أرقى الامم العربية مدنية بل جاءت والدولة فى ادبارها في عهد التبابعة فلم تكن سبباً لنهضة عرب اليمن بل كانت علامة على انحطاطهم وعدم قدرتهم علي طرد المغير علي بلادهم

وأما قوله : (فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يتهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبهت أذهانهم وأخذت مواهبهم فى الظهور الخ) فهو من عجائب التعليل فضلا عن انه يحوي من الخطأ التاريخي مالا يغفر . فقد قلنا ان الاحباش لم يغيروا على اليمن الا ابان انحطاط مدنيته ، وانحلال دولته فلم يشعر العرب بحاجتهم الي الاتحاد بعد غارة الحبشة بل أنهم قد أحسوا بتلك الحاجة قبل ذلك بقرون فأنشأوا الدول العظيمة في بلادهم وخارجها . ثم ان عرب اليمن لم يطردوا الاحباش من بلادهم الا بمساعدة الفرس فقد استنصر ذو يزن بكسري فأمده بجيش فتمكنت اليمن من طرد الاحباش ولكنها وقعت تحت سيطرة الفرس حتي أن المسلمين لما افتتحوها أسلم عاملها الفارسي الذي كان معينا عليها من قبل يزدجرد شاه الفرس

ومن أعجب العجائب ان صاحب تاريخ التمدن الاسلامى جعل الغارة الحبشية علي الكعبة فاتحة النهضة العربية التي هيأت ظهور الاسلام وأنتجت أقطاب السياسة والقيادة والادارة الذين ساعدوا النبي صلى الله عليه وسلم على نشر دعوته كما أنتجت الثورة الفرنسية بونابرت وقواده

نعم اننا نعد هذا التعليل من أعجب العجائب فان غارة الحبشة علي الكعبة كان يجب أن تزيدهم اعتقاداً بأن للبيت ربا

يحميه دونهم وانه في غني عن الجيوش الجرارة والمقاتلة لان أبرهة لم يكد يصل الى مكة بقضه وقضيضه حتي أصاب جيشه حادث جلل اضطره للنكوص علي عقبيه ولم يرتكب مما تصدي له شيئا . وقد علل العرب هذا الحادث تعليلات تتفق مع معتقداتهم الدينية حتي ان صاحب تاريخ التمدن الاسلامى قال فى كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام مانصه :

« وأما أبرهة فحدث في معسكره اضطراب وأصيبوا بالوباء والعرب يقولون ان طيراً خرجت من البحر يقال لها أبابيل رمتهم بالحجارة فلم يصب أحد بحجر الا هلك فتراجعوا عن مكة وزادت الكعبة بذلك كرامة وتقديسا »

نقول : ان قوما يعتقدون ان لبيتهم الحرام قدرة سماوية لرد كل مغير عليهم وعليه ، لجديرون بأن يخلدوا الى السكينة مطمأنين وأن يبقوا على ماهم عليه لاهين ساهين . لا أن يتنبهوا للاتحاد لرد كل عادية ، ومقابلة كل مغير

نعم لو كانت غارة ابرهة قامت بما تصدب له فهدمت البيت الحرام، وطعنت قلوب العرب حوله بهذا العمل الخطير ، لكان لنا أن نقول ان هذا الحادث الجلل يكفى لأن يشعر من أصيبوا به بعاطفة الاتحاد و لالتئام لحماية الدماء والذياد عن الديار ولكنها لم تفشل بسبب عادى فى نظرهم بل حماها الله بطير أبابيل رجمتهم بالاحجار فهلكوا فما أحري أن يكون هذا الاعتقاد سبب قعودهم ، وعلة اخلادهم الى ماهم فيه

أما قوله ان شدة تأثير هذه الغارة جعلتهم يؤخون منها . فنوافقه على ذلك التأثير ولكنا نخالفه في أثره . فهو تأثير مثبط كما ذكرنا . لأنه باعث لأية حركة اجتماعية أو انقلاب خطير

ولو كانت هذه الغارة باعثا على شئ لكنا سمعنا عنهم أنهم بعد هذه الغارة جمعوا كبارهم ومشيختهم في دار الندوة وأخذوا يتناجون فى وجوه الدفاع عن حوزتهم ان طاف بخيال فاتح أن يغير عليهم أو لو كر ابرهة راجعا اليهم

لم يحدث شيء من ذلك البتة ولو حدث لسمعنا به لقرب عهده بالبعثة المحمدية ولتعلق تاريخ الكعبة بتاريخ المناسك الاسلامية

أما قوله ان تلك النهضة أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة

وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في نشر الاسلام فمن أشد الاقوال بعدا عن الصواب

فقوله (السياسة) لاندري ما أراد بهذه الكلمة . أأراد معناها العلمي أم معناها العرفي ؟ ان معناها العلمي ممتنع علي العرب لبعدهم عن مصادر أحط العلوم الكونية فضلاعن الاجتماعية . وأما العرفي فلا نعرف ان قوما يخلون من أهل البصر بالأمور في عصر من عصورهم فأي مرجح رجح كثرة نبوغ السياسيين العرب في العصر الذى سبق عصر البعثة المحمدية وأين كان أولئك السياسيون حين كان القرشيون يردون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويقاتلونه عليها بالسلاح ولم تك الا في مصلحتهم من كل وجه ؟ بل أين كان أولئك السياسيون وقد اضطروا النبي الي الهجرة الي المدينة واتخاذ أنصاره منها ثم عودته الي الحرم فاتحا ولم يدخله فاتح قبله ؟

أما القيادة فقد كانت الوصف المميز للعرب من أول وجودهم لأنهم كانوا اكثر الامم حروبا ، واشدها لاساليبها مراسا

وأما الادارة فهي تابعة للقيادة ولكنها كانت ادارة بدوية ثورية تناسب حالة العرب الساذجة . أما الادارة التي نتجت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت أثر الآداب الاسلامية لمخالفتها لما فطر عليه العرب من الخشونة وتحكيم القوة

أما قوله (كما أنتجت الثورة الفرنسية نابليون) فنرده بأنه لو كان كتب للعرب أن ينبغ منهم مثل نابليون لكان يجب أن يكون ذلك حين اشتعال بلادهم بنيران الحروب الداخلية . لا من جراء اغارة الحبشة على الكعبة تلك الغارة الخائبة

أما قوله : (فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها) فهو قول بعيد عن الصواب بعد الباطل عن الحق . ولا نقول ان هذا القول قد دعا اليه ميل المؤلف لابطال النبوة المحمدية وتقليل خطورتها ، ولكنا نقول انه أخطأ في تعليله كما أخطأ في تعليلات كثيرة من كتابه ذلك

واننا نرد هذه الشبهة بقولنا ان العرب لم يكونوا قبل البعثة علي حالة تمهيدية لقبول الدعوة الاسلامية بدليل انهم نفروا منها غاية النفور وصارحوا الداعي

اليهابالعداوة ثلاث عشرة سنة حتى اضطروا العدد القليل الذى آمن معه الي الهجرة الى بلاد الحبشـة فآثروا أن يتحملوا نير هذه الامة المتوحشة علي الصبر عل اضطهاد اخوانهم لهم

فلو كان مايقوله مؤلف تاريخ التمدن الاسلامى من ان العرب كانوا ينتظرون دعوة داع ايهبوا لنصرته صـحيحا لما عارضوا دعوة رسولهم وهو من أعلى بيت فيهم ، هذه المعارضة العنيفة البالغة حـد الوحشية

ثم لو كان العرب قد تأثروا من غزوة أبرهة ومالوا للانضمام والالتئام لرد العوادى عنهم كما يقول المؤلف المذكور . لكانت قريش أولى القبائل بذلك لان الاحباش انما قصدوا البيت الذى هي صاحبة السدانة عليه ، واليه ينتهي مجدها بين العرب ، وزعامتهـا على القبائل . وأنت ترى ان قريشا ظلت معارضـة لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم حتي أخذها السيف وعضتها الحرب بأنيابها فخضعت مقهورة . وكان الذين قاموا بنصرته هم الأوس والخزرج من العرب القحطانيـة الذين لم يتـأثروا بغلوة الاحباش اذ كانوا بيثرب (المدينة) وهي بعيدة عن مكة بنحو اثني عشر يوما

والمعهود في الامم التي يكون قد حدث فيهـا تمهيد لقبول دعوة الدعاة أن تهب لنصرتهم عند أول اشارة من الداعي اليها كما حدث للوتر عند دعوته للبروتستانتية اذ لباه أمراء الالمان وغـيرهم ممن كانوا متأثرين من ثقل نير البابوية . وكما حدث لنابليون اذ لباه الفرنسيون لكراهتهم لحكومة لويز فيليب . و لامثلة علي هـذه الظاهرة الاجتماعية لاتحصى

ثبت من هـذا البيان ان العرب لم يكونوا على شيء من الاسـتعداد لقبول دعوة النبي صلي الله عليه وسلم وثبت تبعا لذلك ان نجاحه في دعوته كان بتأييـد الهي ، وعون سماوى ، وهو ما أردنا التدليل عليه هنا والسلام

﴿ لغة العرب ﴾

لغة العرب من أثري اللغات الانسانية ، وأكثرها انتشاراً بين الاسرة البشرية وهي احدي اللغات السامية أى التي كان يتكلمها بنوسام . وتلك اللغات هي العربية والسريانية والعبرية والفنيقيـة والآشورية والبابلية والحبشية ولا يعـلم للآن أي هذه اللغات أصل لسأرها .

والمرجح أنهن مشتقات جميعا من لغة أصلية انقرضت من عهد بعيد جدا

كانت اللغة العربية لهجات عديدة تختلف باختلاف القبائل والبطون كلهجات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وغيرها وقد كانت هذه اللهجات يتباعد بعضها عن بعض بنسبة اختلاط أهلها بالاجانب . ولذلك طرأ عليها من الالفاظ الاعجمية عدد كبير شأن كل لغة يختلط أهلها في معاملتهم مع أمم أخري

فقد دخل في العربية ألفاظ فارسية ويونانية وحبشية وعبرية فتهذبت اللغة العربية باحتكاكها بهذه اللغات وكانت أرقاها جميعا لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم . لان القبائل كانت تتوارد الى مكة في موسم الحج وكان القرشيون يختلطون بها فيأخذون من لغاتهم ما رق وسهل ، ويتركون ماخشن وصعب ، فأصبحت لغتهم من أعذب اللهجات العربية ألفاظا وأشملها لجميع المعاني والتصورات

(أدوار تهذيب اللغة العربية)

اللغات في أصل وضعها لاتكون كاملة من جميع الوجوه فلا بد لها من أدوار تدخل فيها فتتهذب وتصقل فتخرج منها أشمل لجميع الحاجات التعبيرية على نسبة ترقي الامة التي تتكلمها . وقد طرأ علي اللغة العربية ثلاثة أدوار من التهذيب سنأتي عليها تفصيلا في هذا الباب ولكننا قبل أن نوردها نعطي القارىء خلاصة ما نقله العلماء عن اختلاف العرب ليتبين مبلغ تهذب لغة قريش ورقيها على جميع تلك اللهجات

من اللهجات العربية لهجة ربيعة ومضر وقد كانوا يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا فيقول قابلتكش في قابلتك . وقد كان قسم منهم يحذف الكاف ويكتفي بالشين فيقول قابلتش فى قابلتك

وكانوا يجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المذكر سينا فيقولون قابلتكس وقابلتس في قابلتك

وكان أهل اليمن يجعلون الكاف شينا حيثما وجدت فيقولون عليش به في عليك به

وكانت تميم وقيس يبدلون الهمزة من أول الكلمات بعين فيقولون عنك في انك وعرنب في ارنب وهلم جرا

وكانت هذيل تبدل الحاء فى الكلمات بعين فيقولون في (الحلم حلى كل حلاحل) مثلا (العلم على كل علاعل) وهلم جرا

وكانت قضاعة تجعل الياء المشددة جيما فتقول في مصرى مصريج ، وفي لغوى لغويج

وكان أهل اليمن يجعلون مكان السين تاء في الالفاظ فيقولون الفرت بدل الفرس

وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب في الجمع فيقولون وطنِكم فى وطنكم

وكانت سعد وهزيل والازد وغيرهم يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت الراء فيقولون في اعرابي أنرابي

وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه فتقول جاء الحكا بدل جاء الحكام

وكان عرب الشحر يحذفون بعض الحروف اللينة فيقولون (مشا الله) فى ماشاء الله

وكانت حمير يبدلون لام التعريف ميما فيقولون في السلام عليكم (امسلام عليكم)

وكان منهم من يبدل الميم باء والباء ميما فيقولون في بلد (ملد) وفى طبرية (طمرية)

وكان منهم يبدل تاء الجمع هاء اذا وقفوا عليها فيقولون البناه في البنات

ومنهم من كان يقلب الياء الفا بعد ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل ماض ثلاثي مكسور العين فيقولون فى رضي (رضا)

ومنهم من كان يبدل الهمزة فى بعض المواطن هاء فيقول (هِن اجتهدت سدت) بدل إن اجتهدت سدت

ومنهم من كان يقول (مبيوع) بدل مبيع وما ماثله

ومنهم من كانوا يقلبون الالف في الوقف ياء فيقولون (النوِى) في النوي و (الهدِى) فى الهدي

ومنهم من كان يقلبها همزة فيقول (النوأ والهدأ)

ومنهم من كان يقول (اولالك) في أولئك

ومنهم من كانوا يحدفون نون اللذين واللتين في حالة الرفع فيقولون (اللذا واللتا) بدل اللذان واللتان

ومنهم من كان يشددها فيقولون (اللذانّ واللتانّ) ومنهم من كان يقول في الذي (ذو) وفى التي (ذات) ولا

يغيرونها فى أحوال الاعراب

ومنهم من كان يقف على الاسم المنون بالسكون فى كل أحوال الاعراب فيقول (أكلت تفاح)

ومنهم من كان يبدل التنوين في الوقف من جنس حركة آخر الكلمة فيقول (جاء محمدو ومررت بمحمدى)

ومنهم من كانوا يضعفون الحرف الأخير من الكلمة في حال الوقف فيقولون (جاء محمدّ)

ومنهم من كانوا يقلبون الياء بعد الفتحة ألفا فيقولون (لباك) في لبيك، و (علاك) فى عليك

ومنهم من كانوا يبدلون الحاء هاء فيقولون (لاتفره) في لاتفرح، و(الارجه) في الارجح

ومنهم من كانوا يكسرون أول ما يجيء على وزن فعيل وفعِل اذا كان ثانيهما حرفا من حروف الحلق فيقولون في سخيف ونجيب (سِخيف ونِجيب) وفي فهيم (فِهيم)

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقا مع الظاهر والضمير فيقولون: الفضل لِك وله

ومنهم من كان يضم هاء الغائب مطلقا اذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو: اليه وعليه

ومنهم من كان يضم هاء التنبيه فيقول (يايهُ الرجل)

ومنهم من كان يسكن ضمير النصب المتصل كقول شاعرهم:

واشرب الماء مابي نحوه عطش
الا لأن عيونه سال واديها

ومنهم من كان يبدل اواخر بعض الكلمات المجرورة ياء كقولهم الثعالي فى الثعالب، والضفادى في الضفادع

وكان بعضهم يقلب بعض الحروف ياء كقولهم في سادس سادى وفي خامس خامى

ومنهم من كان يجعل الكاف جيما فيقول (الجعبة) بدل الكعبة

وبعضهم ينطق بالتاء طاء كقولهم (أفلطني) في أفلتني

وبعضهم كان يقول لأنى في لعلنى

وبعضهم يقول تلعزم فى تلعثم. وبعضهم كان يقول هو وهي فى هو وهي

وبعضهم يقول في نَعَم نَعِم ونِعِم ونَحَم

وبعضهم يبدل هاء التأنيث تاء في

الوقف فيقول هذه أمت . وسمع بعضهم يقول : يا أهـل سورة البقرت . فأجابه مجيب بقوله : ماأحفظ منها آيت

وبعضهم يقول عَلاَيه في عليه وبعضهم يقول عَليَه وعلِيه بالامالة

ومنهم من كانوا يشربون الشـين المجزومة صوت الجيم فتنطق كحرف J الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متي كانت ساكنة زايا مفخمة غير خالصـة فيقولون مصدر مزدر

وقد يضارعون بالصاد ايضا منطق الزاي اذا كانت الصاد متحركة فيقولون في صدق زدق . وربما ضارعوا بها وهي متحركة وبعيدة عن الدال نحو (الزراط) في الصراط

ومنهم من كانوا يضارعون الشين بالزاي اذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق) في أشدق

وكان منهم من ينحي بالالف نحو الواو فينطقونها كحرف الفرنجية كقولهم (الصلوة) في الصلاة و (والزكوة) في الزكاة . وقد كتبت هاتين الكلمتين في المصاحف على هذه اللغة

وكان منهم من ينطق لفظة (كافر) مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف

ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف فيقول في رجل وجمل (ركل وكمل)

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا اشتمعوا وفي مثل أجدر (أشدر)

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا (اجدمعوا) بالدال

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف فيقول (الكوم) بدل القوم وهي لغة بعض الناس من اليوم في مصر

وقد قال الشاعر بهذه اللغة :

ولا اكول لكدر القوم قد نضجت
ولا اكول لباب الدار مكفول

ومراده ان يقول

ولاأقول لقدر القوم قد نضجت
ولا أقول لباب الدار مقفول

ومنهم من كان يقرب الصاد من السين فيقول في مثل صلب (سلب)

ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم (صالم)

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تاء مع تفخيم قليل فيقولون في سلطان (سلتان)

ومنهم من كانوا ينطقون البـاء في

بعض الكلمات كحرف P الفرنجية. ومنهم من ينطقها كحرف V

ومنهم من كانوا يشمون الياء صوت الواو فتخرج كحرف EU الفرنسية في نحو (بيع وقيل)

ومنهم من كان ينطق الواو في نحو (مذعور) كحرف U الفرنسية

وقد استوعب اكثر هذه اللغات العلامة اللغوى مصطفى افندى صادق الرافعي في كتابه الجليل آداب العرب وقد نقلنا هذه الكلمات عنه

﴿ التهذيب الاول للغة ﴾

دخلت هذه اللغة في أدوار ثلاثة من التهذيب أوله يرجع الى عهد اسماعيل عليه السلام وكان المسلمون الاولون يعتبرون لهجات العرب ثلاثا القحطانية والحميرية والعربية الخالصة التي نزل بها القرآن الكريم وكانوا يعتقدون ان هذه العربية الخالصة وحي الهي أوحاها الله الى اسماعيل ولكن ذهب بعض الناظرين منهم الى أنها ليست بوحي وانما اصطلح عليها اصطلاحا بين اسماعيل وجرهم بمكة وهو الصواب عندنا . فان اسماعيل عليه السلام كان يتكلم العبرية وهي اخت العربية وكانت العبرية أوسع صدرا من العربية اذذاك فلما اضطر اسماعيل الى معاشرة العرب حدث اختلاط بين اللغتين فترقت العربية الى درجة ما فكان في هذا الترقي تهذيب لها

﴿ التهذيب الثاني للعربية ﴾

يرجع دور هذا التهذيب الثاني للعربية الى عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية اسماعيل عليه السلام . فان هذه القبائل لما ضاقت بها ضواحي مكة تباعدت بحكم الطبيعة لطلب العيش فكثرت علاقاتها ، واتسعت دائرة معاملاتها وطاوعتهم اللغة بما فطرت عليه من قبولها للترقى، وصلاحيتها للاتساع فحدثت فيها ألفاظ لم تكن فيها وتراكيب لم تكن تتسع لها فكان هذا هو الدور الثاني للتهذيب اللغوي

﴿ التهذيب الثالث للغة ﴾

اختصت قريش بتهذيب اللغة فى دورها الثالث . فانها لما كانت قائمة على سدانة الكعبة ، كانت مثابة للقبائل العربية كافة ، يقصدون مدنيتها من أطراف بلادهم فكانوا يجتمعون فى موسم الحج فيتعارفون ويتعاملون وكانت قريش تقوم فيهم مقام المضيف من ضيفانه فتسمع من لهجاتهم وطرائق تعبيراتهم ، مالم يتسن لقبيلة

سواها ، فكانت تأخذ مارق من جمهور تلك اللهجـات ، وترفض ماخشن منهـا فترقت لغتها عـا دخل عليها من منتخل الالفاظ ، ومنتخب التعبيرات

ثم انها كانت ترحل الي الشام واليمن وفارس والحبشة للاتجار وكان في ذلك ن الاختلاط بأهل المدنية مايسمح لها بتحسين منطقها ودوام التهذيب لاسلوبها فيه فتم لها من تهذيب العربية مالم يتم لسواها

ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة في هـذا الدور الاسواق التي كانت تقيمهـا العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الاشعار كما كان يحصل في سوق عـكاظ وهو أشهرها

أسست هذه السوق حوالى سـنة ٥٤٩ ميلادية ونهبت سنة ١٢٥ من الهجرة نهبهـا الخوارج الحرورية تحت قيادة المختار بن عوف الذي ثار المطالبة بدم الحسين بن علي عليه السلام

وعكاظ هذه هي واد بين نخلة والطائف كانت تؤمه القبائل كلهـا حين توجههم الي الحج فـكانوا يتعاملون فيه ويتناشدون الاشعار على ملأ الناس فكان يقوم فيها الخطيب فيخلب الاسماع، ثم يتلوه الشاعر فيستهوى القلوب، فكانت لاتنبغ كلمة ، ولا يزهر تعبير ، ولا يجود لفظ ، في جميع أنحاء البلاد العربية الا أعلن في هذه السوق فيتلقفه الناس ويتناقلونه وكانت قريش اجمع لذلك كلـه فبلغت لهجتها ذروة من الاتقان، استأهلت معه أن ينزل بها القرآن فـكانت حصتها من التهذيب الثالث للغة أوفر حصة فنسب اليها كما رايت

﴿ كيف اتسعت اللغة العربية ؟ ﴾

اللغة وسيلة التعامـل ، وآلة التفاهم فـكلما اتسعت دائرة التعامل ومست الحاجة الي زيادة التفاهم ، اضطرت الحاجة أهلها الى تكميل تلك الوسيلة وترقية تلك الآلة حتي تفي بتلك الحاجة والا وقفت حركة الحياة أو جمدت حيث هي وليس ذلك بالامر السهل علي أمة أو قبيلة برمتها

هذا هو الطريق الذى مشت عليه كل لغة حية في العالم ، فما هى السبل التي اتبعها العرب في توسيع دائرة لغتهم وجعلها صالحة لشمول جميع حاجاتهم من التفاهم الذى قضي به عليهم العمران ؟

كان أول تلك السبل (الارتجال)

وهو وضع الفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة المراد التعبير عنها، فكان العرب يضعون لكل معني جديد لفظا جديدا يدل عليه وقد ثبت عن العجاج ورؤبة ابنه الراجزين المشهورين أنهما كانا ممن يضعون الالفاظ الجديدة وكان الناس يأخذونها عنهما ويستعملونها في لهجتهم وقد سبقهما غيرهما ممن لا يحفظ التاريخ أسماءهم كما لا يحفظ اسماء اول من اصطلح على الالفاظ الاولى من العربية

وكانت ثانية تلك السبل (الاشتقاق) وهو أخذ كلمة من اخري مع تناسب بينهما في المعني وتقارب في اللفظ . أو يقال انه تحويل اللفظ الواحد الي صيغ مختلفة ليدل علي مالم يستدل عليه باللفظ الاصلي . مثاله كلمة (شرب)تتحول بالاشتقاق الى شرب يشرب وشراب ومشربة وهلم جرا . وهذا التحول او الاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة على الافعال لانها هي التى تتغير وتستحيل بتأثير العوارض عليها . فالشرب يختلف باختلاف زمن حدوثه

أما الاصول الدالة على المواد والاعيان وهي ماتسمى بالاسماء الجامدة فلا تطرأ عليها هذه العوارض ولذلك لا يمكن الاشتقاق منها كأرض وأسد وبيت . ومع هذا فقد سمع من العرب مايدل على انهم اشتقوا منها فقالوا استنوق الجمل اشتقوه من ناقة وهي اسم جامد وسافهُ أي ضربه بالسيف اشتقوه من السيف وهو جامد

ثالثة السبل في توسيع اللغة (القلب) ويسمى بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظتين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل (جبذ) اشتقوه من الجذب لا من الجبذ ولكن الحروف فى كلتا الكلمتين واحدة ولم يغفل منها الا الترتيب والمعني في كليهما متناسب

وقد كان العرب يجعلون الكلمة الاكثر شيوعا أصلا يشتقون منه

ومن أمثلة الابدال كلمة (أوشاب) اي اخلاط الناس أصلها من (الشوب) وهو الخلط . يقال شاب العسل بالسمن أى خلطه به . فقدموا الواو علي الشين فقالوا (وشب) ثم جمعوها فصارت أوشاب . ثم قلبوا (شوب) أيضا فجعلوها (وبش) وجمعوها فصارت أوباش ومعناها اخلاط الناس ايضا . وقالوا منها

(او بثت الارض) اي نبتت واختلط نباتها . ثم قالوا (بوش) وهو مقلوب ما تقدم وجعلوا معناها القوم المختلطين من قبائل شتي . و (البوش) ايضا اطلقوه على طعام مختلط من حنطـة وعـدس . واشتقوا من هذا قولهم (تركناهم هوشا بوشا) اي مختلطين . و (بوشوا تبويشا) اى اختلطوا وهلم جرا

بهذه السبيل تمكن العرب من توسيع دائرة لغتهم توسيعًا مناسبًا لحاجاتهم

رابعـة السبل (الابدال) ويسمي الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين اللفظين تنـاسب في المعنى والمخرج نحو نعق ونهق ومعناهما متقـارب اذ يدلان علي الصوت المكرر والمستبشع وليس بينها تناسب في اللفظ

يصعب على الباحث ان يعرف اى هذين اللفظين اصلا للآخر

من امثلة الابدال قولهم فدخ وفدغ ، وفدح وفضخ وأن وحن ، وثلم وثلب ، وهمهم وجمجم وغمغم ، وطنطن ودندن

كل هذه الامثلة من الابدال فيهـا بين بعض حروف المبدل والمبدل منـه تناسب في المخرج ولكن من علماء اللغة من رأى ان العرب تصرفت في الابدال غير مقيدة بتناسـب المخارج كأخذهم صريف الباب والقـلم من صرير البكرة ولا تناسب بين الفاء والراء كما ترى .

واشتقوا الخرب وهو كل ثقب مسـتدير والخرت وهو ثقب الاذن من الخرق ولا تناسب كما ترى بين القاف والباء والتاء. وأخذوا هديل الحمام من هدير البعير. ولا تناسب بين اللام والراء

وقد توسعوا فأبدلوا الحرف الثاني من الفعل المضاعف بحرف آخر نحو أخذهم كدح من كد . ورصف من رص . ورجف من رج . وضمد من ضم وردع من رد

وأبدلوا أيضًا الف الفعـل الناقص حرفا آخر نحو رسا ورسب ، وسما سمق ، وزجا وزجر ، وهذي وهذر ، ومحا ومحق ، واحتفى واحتفل

وحولوا المضاعف الى ناقص نحو : رب ورباء وطم وطماء وتمطط وتمطى ، وتظنن وتظني

وحولوا المضاعف ايضا الى اجوف نحو : كع عن لقاء العدو وكاع أى نكص عنه

خامسة السبل التي اتبعها العرب في توسيع لغتهم (النحت) وهو نوع من أنواع الاشتقاق

والنحت هو أن تعمد الى كلمتين أو جملة كلمات فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة واحدة تدل علي ما كانت تدل عليه الجملة كلها . ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب أو الاحجار سمي نحتا وهو فى حقيقته من نوع الاشتقاق وان لم يكنه بالفعل

النحت أربعة أقسام : فعلي ووصفي واسمى ونسبي

فالفعلي ان تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها كقولهم (بأبا الصبى) اذا قال له قائل بأبي أنت والهمزة الاخيرة في لفظ بأبأ منحوتة من (اب) . ومثله (حمدل) اي قال الحمد لله. و(حوقل)اي قال لاحول ولا قوة الا بالله.(وسمعل)اى قال السلام عليكم . و (فذلك العدد) اى قال ان ذلك العدد بلغ كذا.و (لاشاه) أى جعله لاشيء

والنحت الوصفي ان تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه مثاله (ضبطر) صفة الرجل الشديد منحوت من (ضبط وضبر) وفي ضبر معني الشدة والصلابة ، يقال جمل مضبور أي مكتنز اللحم ومثله (الصلدم) منحوت من الصلد والصدم

والنحت الاسمى أن تنحت من كلتين اسما مثل جلمود من (جلد وجمد)

والنحت النسبي أن تنسب شيئاً أو شخصاً الى بلد أو شخص مثل قولهم للمنسوب لطبرستان وخوارزم (طبرخزي) أي هو منسوب الى المدينتين كليهما ومثل قولهم للمنسوب الي أبي حنيفة والشافعي (شفعنتي) وللمنسوب الى أبي حنيفة والمعتزلة (حنفلتى)

سادسة تلك السبل (التعريب) وهو تحويل كلمة أعجمية الى عربية وقد جرى العرب في هذا السبيل شوطا بعيداً فعربوا كثيرا من الكلمات الحبشية واليونانية والفارسية والهندية وغيرها وفي القرآن الكريم نفسه من تلك الكلمات المعربة كثير ففيه من الفارسية أباريق وسجيل واستبرق، ومن الرومية قسطاس وصراط وشيطان ، ومن الحبشية أرائك وجبت ودري وكفلين ، ومن السريانية

سرادق وبم وطوو وربانيون، ومن الزنجية حصب وسرى، ومن العبرانية فوم، ومن التركية القديمة غساق، ومن الهندية مشكاة ومن القبطية هيت لك. وقد عدها السيوطي فبلغت نحو مائة كلمة

أما ما يوجد في اللغة العربية كلها من الكلمات المعربة فلا يحصي كثرة فمن اسماء الحيوانات المعربة جاموس وسمرمر وبط وباشق وبرذون وهملاج وحرباء وبختي وسوذيق

ومن المعربات النباتية باذنجان ولوبياء وتوت وخوخ وخيار وكمثرى وأجاص واترج وأرز ونارنج وليمون وبندق وقصطل واستان ونارجيل وفلفل وجوز ولوز

ومن المعربات العقارية: قرنفل وأهليلج وكرويا وقرمز

ومن المعربات الطعامية: كشك ونشا وسميذ وسكر وقد وكباب وجردق

ومن المعربات العطرية: مسك وعنبر وصندل

ومن المعربات اللباسية: قميص وسراويل وتكة وطيلسان

ومن المعربات المعدنية: توتياء ورصاص وزئبق وورق

ومن المعربات الجوهرية: جوهر وألماس وبهرجان وزمرذ وياقوت

ومن المعربات الآلية: اسطرلاب وطرجهارة (هي آلة مائية) وزيج وبركار ومنجنيق وموسيقى وقانون وناي وطست وطبق وقصعة ودورق وكوز وفنجان

ومن المعربات العلمية: أستاذ وجهبذ وتلميذ وكيمياء وهيولى وفلسفة وسفسطة وطلسم وتاريخ. وقد عد كثيرا منها الاستاذ المغربي في (الاشتقاق والتعريب)

(كيف دخل اللحن الى العربية)

لم يكن قبل الاسلام لحن واول حدوثه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمع العرب كلهم على الاسلام فاختلط الناس بعضهم ببعض وفيهم الفارسي والزنجي والحبشي

ولقد كان الاعراب سجية في العرب تجرى به ألسنهم بغير تكلف ولا روية وان كان بعض النحاة زعم ان العرب كانوا يترددن في كلامهم فيعطون كل كلمة حقها من الاعراب، وهو خطأ لان مثل هذا التكليف يقتضي ان يكون قد سبقه تعليم ولم يرو عن العرب انهم كانوا يتخذون لمثل هذا الامر أقل حيطة

ثم لما فتحت مصر والشام وفارس واختلط العرب بأهل هذه البلاد فشا اللحن فيهم فكانوا يهجنون من يقع فيه . وروى ان عمر أمير المؤمنين مر بقوم يرمون السهام فاستقبح رميهم فقال ما أسوأ رميكم فقالوا نحن قوم (متعلمين) فقال عمر لحنكم أشد علي من فساد رميكم

وروي ان كاتبا لابي موسى الاشعرى كتب الى عمر فلحن فكتب عمر الي ابى موسي : عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا

ولكن لما نشأ الجيل الثاني انتشر اللحن انتشارا سريعا وصار لا يستطاع تجنبه لكثرة شيوعه وجريانه على الالسنة

فأخذ أهل البيوتات الرفيعة يؤاخذون أبناءهم علي اللحن ، حتى روي ان ابن عمر كان يضرب بنيه على اللحن

وروى ان الخطيب المصقع خالد بن صفوان (المتوفي فى أوائل القرن الثاني) كان يحدث بلال بن ابى بردة فيلحن فقال له بلال يوما : أتحدثني احاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت ؟ فكان خالد بعد ذلك يذهب الى المسجد فيلتقى النحو على معلميه

قال الجاحظ : أول لحن سمع بالبادية قول بعضهم : (هذه عصاني) وكان الصواب ان يقول :(هذه عصاي)

وقال ان اول لحن سمع بالعراق (حي على الفلاح) بكسر الياء وصوابه بالفتح

وكان اللحن فى الدولة الاموية يعتبر من مسقطات الكرامة ، روي انه استأذن رجل من وجهاء اهل الشام علي عبد الملك بن مروان وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج فقال ياغلام غطها ، فلما دخل الرجل وتكلم لحن ، فقال عبد الملك : ياغلام اكشف عنها الغطاء ليس للاحن حرمة

وكان من شدة استهجان خلفاء بني أمية للحن انهم كانوا يرسلون اولادهم الى البادية لينشأوا على الاعراب

ولما وليت الاسرة العباسية الخلافة كان اللحن قد بلغ أشده فلم يستطع الناس ان يتحاموه الا بالتكلف

اما البادية فكان تأثرها باللحن بطيئا حتي قيل أنها بقيت على عربيتها الخالصة الى آخر القرن الرابع . ثم أخذت ألسنتهم تضطرب بعد ذلك حتي صار بعضهم ينبه بعضنا الي الصواب

من اضر ماأحدثه اللحن فى الامة الاسلامية اختلاف لغات شعوبها فتكونت اللغات العامية علي خلاف شديد بينها فأصبحت عامية العراق غير عامية مصر وهما غير عامية الشام وهلم جرا فلم تعد العربية رابطة لغوية قوية ، اللهم الا فيما بين الخاصة الذين يكتبون اللغة الفصحي وهم فى المسلمين عدد محصور

وبما انه لاسبيل لتوحيد هذه اللغات العامية فالاولي الرجوع الي اللغة العربية الفصحي بنشر التعليم وتعميمه بين جميع الطبقات ولكنا نستبعد ان يكون من الممكن التكلم بالاعراب لما في ذلك من التكلف الشديد ولكن ترك الاعراب في الكلام لا يضر ما دام المتكلمون يحرصون علي الكلمات العربية ولكن لاسبيل في نظرنا لابدال الالفاظ الحديثة كتلفون وتلغراف وبسكليت بألفاظ عربية فان ذلك فوق الوسع وهو مع ذلك مخالف للسنن التي قامت عليها اللغات . فالاولى تعريبها اى تركها على ماهي عليه بعد صقلها صقلة عربية بحيث تتفق مع منحي اللسان العربي

كل هذا لايمكن حدوثه الا بوجود جماعات لغوية تقوم علي صيانة اللغة وتهذيبها وتعريب مايجب تعريبه من الالفاظ الاعجمية ونشر ذلك بين الناس ليعتمدوه في كلامهم وكتاباتهم

(العرب وبلادهم في العصر الحاضر)

تنقسم بلاد العرب فى العصر الحاضر الى ستة اقسام من الوجهة الادارية وهى: الحجاز، واليمن ويتبعها عسير، وحضر موت وعمان، والبحرين، ونجد ويتبعها الحسا

فالحجاز اقليم مستطيل يحده البحر الاحمر غربا ، والبادية الكبرى شرقا، وبلاد عسير جنوبا ، وبادية بلاد الشام شمالا . طوله من الشمال الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الي الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر ، يقطعه من الشمال الى الجنوب جبال السراة التي يبلغ ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم ، فيها مياه كثيرة وغابات وبساتين وقري آهلة بالسكان من الاعراب ، منحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمي تهامة ، أرضه رملية ، وبعضها يصلح للزراعة

الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك تابعا في اكثر

حولها لحكومة مكة . فلما دخل الحجاز في حوزة الاتراك صاروا يرسلون اليه الولاة يديرون شؤنه ، ويجبون امواله وجعلوا على مكة أميراً من الاشراف لينظر في امور العرب

كان للحجاز مجلس ينظر في اموره الهامة يتألف من قاضي مكة والدفتردار ومدير الحرم وكاتب أسرار الولاية ويسميه الاتراك المكتوبجي ومن نقيب الاشراف ونائب الحرم وصاحب سدانة الكعبة ومفتي الحنفية وقائم مقام الشريف ومدير الصحة ونقيب الحسينية

وكان يوجد بمكة محكمة نظامية تنظر في الدعاوى المدنية والجنائية ويسميها الترك ديوان التمييز احكامها تستأنف في محاكم الآستانة وتتألف هذه المحكمة من نائب الشرع وثلاثة اعضاء منتخبين من اهالى مكة وقائمقام الشريف

كان قاضي مكة يعين من قبل الدولة لمدة سنة واحدة أما النائب فكان يعين لسنتين

وكان لولاية الحجاز نواح يلقب حاكمها بقائمقام منها الطائف ورابغ . لكل قائمقامية مجلس يتركب من القائم مقام ونائب الشرع ومأمور المالية ومن بعض الاهالى ينتخبهم شريف مكة

أما القبائل فلها مجالس عرفية تنظر في مخاصماتهم ابتداء واستئنافا وتتألف من القاضي وبعض الشيوخ ورؤساء القبائل مع من يختاره الطرفان

لاصحاب القضايا حق رفض احكام هذه المجالس العرفية واستئنافها عند شريف مكة فان بت فيها او عدلها نفذ حكمه وللمتقاضين الحق في توكيل من يحامي عنهم امام القضاء

يقدر اهل الحجاز بمليونين ونصف مليون من النسمات كلهم على حالة البداوة الا اهل مكة وجدة . اهل الداخل يعيشون من ماشيتهم واما اهل السواحل فيعيشون من الصيد على الزوارق وكلهم شافعية وقد استقل الحجاز الآن وأصبح الشريف ملكا

﴿ ولاية اليمن ﴾

اليمن واقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب طوله من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو مترا ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر اهله بأربعة ملايين من النفوس كلهم مسلمون على مذهب الزيدية وفيهم عدد قليل من اليهود . اما اهل عسير فهم وهابيون أتباع

الشيخ عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ظهر في القرن الحادى عشر الهجري وأراد ارجاع المسلمين الى دينهم القويم خاليا من البدع مثل اقامة القبور وادخالها فى المساجد وايقاد السرج عليها وتعميمها بالعمائم والطواف حولها وما شاكل ذلك وقد انتشر هنالك مذهبه وتبعه بعض أمراء العرب وكبر شأنهم حتي تغلبوا على مكة والمدينة وجردوا الحرم النبوي من زخارفه وأخذوا منه الالماسة المسماة بالكوكب الدري فأمر السلطان العثماني والي مصر محمد علي باشا فقاتلهم وردها كانوا أخذوه الي مكانه ولا يزال لهم دولة في بلاد نجد تغلبت الحجاز سنة ١٩٢٥

اليمن كانت ولاية عثمانية وهي تنقسم الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار في وديان خصيبة فاليمن اقليم زراعي وكلما أمعن الانسان في الارتفاع فوق الجبال وجدها خضراء نضراء بما عليها من المزروعات المختلفة وفيها غابات من اشجار مثمرة وغير مثمرة

حاصلات اليمن اليوم الدخن وعليه مدار حياة اهله، والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء بأنواعها والفواكه الكثيرة ومنها المانجو ويسمونها الامبا واللوز والبرقوق والتين الشوكي . ولكن اكبر حاصلات اليمن البن

كانت تنقسم اليمن فى ادارتها الى اربع لواءات. لواء صنعاء، ولواء تعز ولواء الحديدة ولواء عسير وفيها نحو ١٩٠٠ قرية

اسلم اهل اليمن فى العام العاشر من الهجرة ووفدوا علي النبي صلى الله عليه وسلم فولى عليهم معاذ بن جبل . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تبع اليمن الخلافة الاسلامية الى سنة (٢٠٤) وفى هذه السنة استقل بها محمد بن زياد واليها من قبل العباسيين استقلالا وسميت الاسرة التي أسسها بالدولة الزيادية وبقى حكمها الى سنة (٤٠٩) ه

وفى تلك الاثناء قامت دولة اليعافرة فى صنعاء من سنة (٢٤٧) الى (٣٨٧)

ثم قامت الدولة النجاحية فى زبيد من سنة (٤١٢) الى سنة (٥٥٣) ثم قامت الدولة الصليحية في صنعاء من سنة (٤٢٩) الي سنة (٤٩٦) وكانت قامت فى صعدة الدولة الرسية من سنة (٢٤٦) وبقيت الى سنة (٦٠٠) وكان أمراؤها من الزيدية وينسبون الى الهادي يحيي حفيد قاسم الرسي أحد غلاة الشيعة في زمن المأمون

ثم قامت فى عدن الدولة الزريعية من سنة (٤٧٦) الى سنة (٥٦٩) وفي هذه السنة دخلت اليمن برمتها في حكم الايوبيين الى سنة (٦٢٥) وفيها قامت الدولة الرسولية الى سنة (٨٥٠)

وفي هذه السنة الاخيرة قامت الدولة الطاهرية الي سنة (٩٠٦) وفيها استولى عليها قانصوه الغورى ملك مصر

من ذلك العهد تبعت اليمن حكم المماليك حتي دخلت في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليمان حوالى سنة (٩٥٠) ه ولكنهم انسحبوا منها سنة (١١٤٣) ه لكثرة ثوراتها الداخلية فعادت حكومتها الي الأئمة

وحوالى سنة (١٢٦٠) زحف الامام محمد بن يحيي على تهامة (اليمن) وكانت تحت سلطة شريف مكة فاستولى عليها ودخلت زبيد والحديدة تحت حكمه فبعث السلطان العثماني اذ ذاك حملة تحت قيادة توفيق باشا أحد قواده الى اليمن فتخلى الشريف له عنها واتفق توفيق باشا مع الامام على اعتراف الامام بسيادة الدولة وأن يرتب له ٢٧ الف ريال شهريا يأخذها من ايرادات اليمن والباقي يقسم مناصفة بينه وبين الدولة وأن تقام في صنعاء قوة عثمانية مركبة من الف جندى

فلما علم أهل اليمن بفحوي هذا الصلح ثاروا وأبادوا الحامية العثمانية وجرح توفيق باشا في تلك الوقعة ومات من جراحه بالحديدة وبقيت سلطة العثمانيين في هذه البلاد على الساحل الغربى لليمن نحواً من عشرين سنة .

وبعدها جردت الدولة حملة علي صنعاء مدة السلطان عبدالحميد فاحتلتها وحجزت الامام في صنعاء ورتبت له مرتبات شهرية ولما مات خلفه أحد أقاربه واسمه حميد الدين ثم تولي بعده ولده الامام يحيي الحالى وفى عهده حدثت عدة ثورات في اليمن كانت صنعاء تقع تحت يده تارة وتحت يد تركيا تارة أخري

وبعد اعلان الدستور العثماني قامت باليمن ثورتان احداهما تحت قيادة الامام يحيي والاخري تحت زعامة الادريسي بالعسير فسارت الجنود العثمانية من الحديدة الي صنعاء فاستولت عليها بعد حرب ضروس واعتصم الامام يحيي برجاله الى الجبال وأقام بها في مدينة اسمها شهارتم حدث صلح مؤداه اعتراف الامام يحيي بسيادة الدولة وهو اليوم مستقل

اما ثورة عسير فقد تولى اطفاءها الشريف حسين باشا شريف مكة سنة (١٣٢٩) فلما وصل الى قنفذة أتته رؤس قبائل عسير مقدمة طاعتها للدولة الا قبيلة خرشان فانها أبت الاذعان فجرد عليها جيشا تحت قيادة ابنه الشريف عبد الله بك فهزمها وأسر عدداً من وجوهها ثم سار الشريف مع جنود الدولة حتى دخل عاصمة عسير مدينة ابهاء

فلما رحلوا عنها عادت اليها الفتنه ثم سكنت الآن ولكننا لاندري على اي وجه

اكبر ثغور اليمن اليوم الحديدة عدد سكانها ٤٠ الفا من اجناس مختلفة فيهم الحبشي والسومالي والهندي والجاوي والفارسي والزنجي

أشهر البلاد التي في هذا الطريق مناخة وهي تبعد عن الحديدة بنحو ١٥٠ كيلومترا وبنحو ١٠٠ كيلو متر عن صنعاء التي بها مركز الولاية

عدد أهل صنعاء ٢٥ الفا منهم ٢٠ الفا من العرب و ٣ آلاف من الاتراك والفان من الهنود

اكبر مواني اليمن عدن وهي في يد الانجليز من سنة ١٨٣١ وهي الآن مركز للتجارة بين الشرق الاقصى والغرب . وتعتبر في موقعها من أحصن بلاد الدنيا فى وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمل. حصنها الانجليز تحصينا عظيما فترى الاساطيل الانجليزية محيطة بها وذاهبة منها أو آيبة اليها . وقد قدر عدد السفن التى رست بمينائها سنة ١٩٠٨ بنحو ١٨٠٠ سفينة وبلغت وارداتها في السنة المذكورة سبعة ملايين وسبعمائة الف ليرة وقد تقدم الكلام عليها

يبلغ عدد سكانها خمسين الف نسمة اكثرهم من الهنود السوماليين والاحباش واليهود واما العرب فقليلون هناك

وقد حدث اتفاق بين العثمانيين

والانجليز سنة ١٩٠٤ على ان تكون املاك الانجليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب الى نهر باتاوشرقا وهو مالا تقل مساحته عن ٢٢٠ كيلو متراً طولا على ساحل المحيط الهندى وخمسين كيلو متراً في داخل البلاد

ومما يدخل في سلطة الانجليز بجنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المعروفة بسلطنة لحج (مركز سلطانها الحوطة) ثم جزيرة بريم لواقعة في مدخل بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا ثم جزائر كوريا موريا على ساحل حضرموت

كل هذه الجهات تابعة في ادارتها لحكومة عدن . ثم ان للانجليز عدا هذا شبه سيادة علي الحكومات الصغيرة التي في سواحلها حضرموت أهمها سلطنة المكلة وسلطنة مهرة ، والشحروتريم . وكلها على الساحل الجنوبي لحضرموت الاتريم فانها تبعد عنه بنحو ٢٠ كيلو مترا

(عمان)

عمان واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب وكل ساحل عمان عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربني الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلو مترا وعرضه داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر عاصمتها مسقط

تنقسم عمان الى البطنة (تهامة) ولا تمتد اكثر من اربعين كيلو مترا اكثرها مشغول بالنخيل المشهور بجودة بلحه ، ثم الي قسم الجبال اعلاها الجبل الاخضر الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠ متر

يوجد بين هذه الجبال وديان خصبة كثيرة تسقى بواسطة مجار لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان الحنطة والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من صنوف الفواكه لا سيما الجوز الهندى والمانجو . ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ والصبر والتنباك

وفي عمان كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلي . وعلى سواحلها مغاصات اللؤلؤ أشهرها في مدينة صحار ودمار ومسقط . اهل سواحلها يشتغلون بصيد السمك ويصدرون مقادير وافرة الى بلاد العجم وغيرها ويجففون منه مقادير أخرى وما

يبقى يغذون منه البقر ويسمدون به أراضيهم عمان مشهورة بخيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عمان مليونا وستمائة الف نسمة ومساحتها لا تقل عن ثمانين الف ميل مربع عاصمتها مسقط بها نحو ٢٥ الف نسمة بينها وبين مكة أكثر من الفي كيلو متر ، لها ميناء صغيرة ترسو فيها السفن

ينقسم سكان عمان الى البدو وسكان الخيام وهم قوم رحل يتبعون المراعي ثم المتحضرون وهم خليط من الهنود والعجم وأهل بلوخستان والعرب والزنوج

العمانيون اباضيون ينتسبون الى عبد الله بن أبي محمد المرى الذى استولى على افريقيا الشمالية وادعي فيها الخلافة سنة ١٥٢

كانت عمان تابعة للتبابعة ثم أسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الخوارج تلجأ اليها هربا من خلفاء بني أمية والعباسيين وكان تجارها ينتقلون فى جزر المحيط الهندى مثل جاوة وسومطرة وغيرها من سواحل افريقيا الشرقية فكثر الاسلام فى تلك الجهات بدعوة العمانيين وكثر توارد العرب الي تلك الجهات واتصلوا بأهلها بالمصاهرات حتي صارت لهم هنالك السيادة

في سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون على سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة لاعمالهم الحربية البحرية . ولكن فى سنة ١٦٥٨ ثار أهل مسقط على البرتغاليين فأجلوهم عن بلادهم ثم استولى الهولانديون علي مسقط فطردهم أهلها

ثم أتي الفارسيون لفتحها فاستنجد العمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر فأنجدهم وطرد الفرس فولوه عليهم سنة ١١٦٧ هجرية فامتد ملكه الي جزيرة القطر وجزائر البحرين شمالا ، والى حضرموت وظفار جنوبا

فلما تولاها سعيد بن احمد من هذه الاسرة أنشأ أسطولا مركبا من ثلاثين سفينة حربية وسلحها بالمدافع واستولي على جزيرة هرمز في الخليج الفارسي ثم استولى علي جزيرة سوقطرة وجزيرة زنجبار ثم وضع يده على سواحل زنجبار ورأس غاردفوي فأصبح له الحكم المطلق علي خليج العجم والبحر الهندى

وكان الوهابيون قد وضعوا الاتاوة علي عمان فامتنع هذا السلطان من أدائها

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيراً من بلاده ولم ينقذه منهم الا تحولهم الى محاربة محمد على باشا والى مصر

ثم ان السلطان سعيد باع أسطوله وقسم ملكه بين أولاده الثلاثة فجعل زنجبار وما يليها من سواحل افريقيا وجزيرة سوقطرة الى ولده ماجد وجعل القسم الشمالي من مملكته وهو جزائر خليج البصرة وما يليه من الساحل الغربي لابنه الاكبر التويني وجعل القسم الجنوبي الى ابنه تركي

ولما توفي طلب التويني من أخيه ماجد أن يؤدي اليه خراجا سنويا فلم يقبل فقامت بينهما الحرب سنتين حتي أصلح الانجليز بينهما على أن يستقل ماجد بزنجبار وأن يؤدي في نظير ذلك الى أخيه التويني كل سنة اربعين الف ريال

ثم نازع التويني أخاه تركيا فى نصيبه فكره رجاله تعديه وانفضوا عنه وبايعوا أخاه تركيا وساعده الانجليز علي دخوله مسقط ، فهرب التويني الى فيصل الوهابي فأرسل معه جيشا بقيادة ابنه عبد الله واستولى علي بلاد عمان وسلمها الى التويني فانفرد بالحكم فيها حتي توفي سنة ١٢٨٥ خلفه ابنه سالم فقبض على عمه تركي وسجنه ثم أخلي سبيله بتوسط الانجليز فسافر الى بومبي. أما سالم فثار عليه قريب له اسمه عزان ونزع الملك من يده . فبلغ ذلك تركيا فأسرع الى بلاده وقتل عزان واستولى علي عمان سنة ١٢٨٧ وكان أخوه ماجد قد مات في زنجبار فعين أخاه برغشا سلطانا عليها

ومن هذا الوقت دامت حكومة عمان موالية للانجليز ينقد سلطانها مرتبا شهريا في نظير عدم تنازله عن شيء من بلاده الى حكومة أجنبية

ثم ان الانجليز استولوا علي بعض أطراف هذه المملكة فبدأوا بجزائر كوريا موريا سنة (١٨٥٤) ثم ثنوا بجزائر خشم الواقعة فى مضيق هرمز سنة (١٨٧٦) وفي هذه السنة أعلنت حمايتها علي جزيرة سوقطرة

وكان سلطان زنجبار تنازل لالمانيا سنة (١٨٩٠) عن قسم من بلاده يبتدىء من مصب نهر روفوما جنوبا وينتهي الي ونغا شمالا في مقابل ٤ ملايين مارك فبادرت انجلترة فوضعت يدها علي ما بقي لسلطنة زنجبار من السواحل ثم أعلنت

حمايتها على جزيرة زنجبار نفسها

(جزائر البحرين)

اكبر هذه الجزائر جزيرة عوال ، فيها نحو ستين قرية صغيرة عاصمتها منامة يسكنها نحو ٢٥ الف نسمة والي جوارها جزيرة اراد

اصل سكان هذه الجزيرة من قبيلة طسم وجديس ثم استولى عليها الفرس واتبعت حكم المناذرة لملوك الحيرة ثم استولى عليها المسلمون في السنة السادسة للهجرة مدة حكم العلاء الحضرمى

ثم استولى عليها البرتغاليون ثم الايرانيون ثم سلطان مسقط ثم الدولة العثمانية . فنازعها عليها الانجليز وصورها كل منهما في خريطته بلون بلاده. حاكمها اليوم يدعى عيسي بن على تحت حماية حكومة الهند. أهم محصولاتها اللؤلؤ وقد بلغت صادراتها سنة ١٩١٠ مليونا ومائة وسبعين الف ليرة انجليزية

يقدر عدد سكان جزائر البحرين بمائة الف نسمة

(نجد)

نجد قسم فسيح الارجاء واقع فى وسط بلاد العرب وفى منتصف المسافة بين المدينة وبغداد ومقسم الي قسمين الشمالى وهو الحائل ويسمونه نجد الحجاز والثانى العارض ويسمى نجد اليمن

فى هذين القسمين جبال مشهورة بكثرة خيراتها منها جبل سلمي وجبال طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبري ومن الشرق لسان من الدهناء

(شمر)

شمر واقعة في منتصف المسافة بين مكة والبصرة وهي عبارة عن جبل شمر وجبل سلمى . والاودية التي بينهما صالحة للزراعة فيها كثير من الحدائق تقدر مساحتها بأربعين كيلومترا مربعا .يديرها آل الرشيد ومركزهم مدينة الحائل .قطنها نحو عشرين الف نسمة

فى شمر نحو اربعين قرية كبيرة تحيط بها غابات من النخل الا ان اكثر سكانه من ذوي الخيام ويقدر عددهم بنحو اربعمائة الف نسمة يعرفون بالسماحة والنخوة

بشمر اجمل خيول الدنيا وفيها حمير وبقر واغنام كثيرة ويوجد عندهم نعام وفهود وأبقار وحشية وثعالب وذئاب

وغزلان وارانب وغيرها

والي شرق جبل شمر بميل نحو الجنوب بلاد القصيم اكثر أرضها وديان خصيبة تزرع فيها الحبوب والفواكه وفي وسطها غابات كثيفة يقدرون عدد أهل القصيم بثلاثمائة الف نسمة كلهم يسكنون الخيام الا القليل منهم فنهم يسكنون القرى التي لايزيد عددها عن الثلاثين أشهرها بريدة وعنيزة

هذه البلاد نصفها الشمالى تابع لامير شمر ونصفها الجنوبي تابع لامير العارض

(العارض)

هى جبال نجد اليمن كما مر وهي المشهورة بنجد الآن فاذا أطلق هذا اللفظ فلا ينصرف الا اليها . وبها عيون غزيرة واودية كثيرة خصيبة تكثر فيها الزروع المختلفة

هذه البلاد وما والاها من بلاد القصيم في حكم آل سعود عاصمتها الرياض وهى احسن مدن نجد . يكثر فيها النخل والابل والغنم اكثر اهلها بدو ويقدرون بخمسمائة الف نسمة كلهم وهابيون

امارتا العارض والحائل كانتا تابعتين لمتصرفية نجد التي تدخل في دائرة الحسا ومركزها مدينة الحسا وكلها كان تابعا لولاية البصرة

يشتغل اهل سواحل العارض بالتجارة وصيد اللؤلؤ والاسماك يجففونها ويصدرون مقادير عظيمة منها الي الخارج

اعمر بلاد الحسا قضاء القطيف ثم البلاد التي بجنوبها الى شبه جزيرة القطر واكثرها صحارى رملية . تكثر المزارع فيها من جهة السواحل حيث يكثر فيها النخل

بلاد الحسا مشهورة بالحمر الحساوية ويقال لها بمصر الحصاوية بالصاد خطأ ويكثر في فيافيها السباع والنعام وحمر الوحش

يصنع في هذه البلاد العباءات المشهورة ومنسوجات أخرى وأدوات نحاسية

تنقسم هذه البلاد الي أربعة أقضية قضاء الحسا وقضاء القطيف وقضاء القطر وقضاء الهفوف وهو اكبرها واوسعها

عدد سكان الحسا يقدر بخمسة وثلاثين الف نسمة نصفهم حضريون

ارض هذه البلاد تسقى من الاحساء

وهي الجداول الطبيعيـة وقد تجتمع جملة جداول وتصب في بركة تكون بمثابة خزان مستديم لري الاراضي

(اخلاق العرب اليوم)

لايزال العرب كما كانوا أهل شجاعة وكرم وغيرة على النساء وعزة وانفة ونجدة ومن اخلاقهم العزيزة عليهم حمـاية من استجـار بهم فلو بغى رجـل على آخر فطلب فقال انا فى وجه فلان يعنى رجلا من قبيلتهم ولو فى غيبته كفوا عنه واحترموا حماية صاحبهم ودخل في دعواه معهم كأنه غريمهم

ثم ان العرب الى اليوم من أبعـد الناس عن الرياء والنفاق وهم أبعد الناس عن التـأنق في الملبس والمأكل ولكنهم مع هذا قد عادوا الى ما كانوا عليه أيام جاهليتهم من غزو بعضهم بعضا فحروبهم الداخلية لاتنقطع ، ومطالباتهم بثاراتهم لاتقف عند حد ، فان الرجل مهما ضعف أمره فلا يغفل عن المطالبـة بثأره قتراه لايقر له قرار ولا يهدأ له بال حتى يثأر لنفسه. ومن عاداتهم في الاخذ بالثار ان احدهم ان لم يظفر بغريمـه انتقم من احد اقربائه

وبعضهم يقنع بالدية للقتيل وقدرها ثمانمائة ريال فى العبد والف ريال فى الحر وعشرة آلاف فى الرجل الشريف

واذا قتل احدهم وقفوه في قبره حتي يأخذوا بثاره وعند ذاك ينبشون جدثه وينيمونه فيه

ومن عوائدهم انه اذا قتل احـدهم ذهب اهـل القاتل الى اهـل المقتول وسألوهم (المهادة) اى تأجيل المطالبـة بالقصاص الى اجل معين فيجـابون الى طلبهم وينصرفون بدون ان يتعاطي احدهم طعاما ولاشرابا من بيت خصومهم ويصبح القاتل حرا في تصرفاته في اثناء مدة التأجيل لايتعرض له احد بسوء حتي تنقضي المدة فاذا حدث فى خلالها اتفاق تم الامر بين الطرفين علي شروط مقررة واذا لم يتم عاد اهل المقتول للمطالبة العنيفة

واذا اتهم شخص متهم بتهمة وانكر أتي به الى (الملحس) وهو رجل خاص بالفصل في التهم فيأتي بحديدة محمـاة في النار ويدفعها للمتهم ويأمره بلحسها فان احرقت لسانه اعتبر جانياً والا اعتـبر بريئا لاعتقادهم انه ان كان بريئاً فان النار لاتضره

وبعضهم يخط دأرة في الارض فيقف فيها المتهم ويحلفه فاذا كان كاذبا لم يمكنه الخروج منها فى زعمهم

هذه جملة من اخلاق العرب ولا يشذ عنها منهم الا سكان المدن فانهم تخلقوا بأخلاق سواهم من جالية الشعوب فى بلادهم فصاروا من شر خلق الله ولا يصح ان تتخذ اخلاقهم دليلا علي اخلاق العرب الخلص الذين ذكرناهم

هنا يحسن بنا ان نأتي على جدول يبين القبائل الموجودة الآن نأتي عليه نقلا من كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتنوني كما نقلنا عنه معلومات كثيرة عن نظام الولايات العربية تحت حكم الدولة العثمانية

(جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد سكانها)

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عددهم	مساكنهم
(قبائل الحجاز)			
عنزة	الحسنة . حلاس (ومنهم الرولة والمخلف) وبشير ومنهم (ماجد وسلقى) واولاد على (ومنهم المشارقة. المشطا الحاميدة الجدالمة وطلاح)	٣٥٠٠	شمال المدينة في شرق مدائن صالح الى خيبر
الحويطات	الجازاى ، الريضات، عمران. بني عطيـة . دبور . بدول السابحـة الترابين والبطحة	٧٠٠٠٠	من محطة العلاء الى معان والعقبة وغزوة
بلى	. . . .	٠٠٠٠	من العقبة الى جنوب الوجه
جهينة	بنى مالك (ويتفرع منهم الصحية ، العيابشة ، عروة ، كومة سنبات ، الحصينات، الاوساورة	٥٠٠٠٠	شرق وشمال المدينة الي الوجه

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عددهم	مساكنهم
	المسادي ، الرفاعة ، بني كاب ، الحيادلة . الحمدة والمواليد)		
	ثم بني موسي ويتفرع منهم البراهمة الموال البرادين، العلاوين زبيان، العوامرة، تنره، والسمايحة)		
عبس (١) هيثم	مهيميزان ، ذوي الرشيد ، ذوي براك ، النوامسة ، الشرارات الهمان		وهي قبلة صغيرة فى شمال ينبع
حرب	بني سالم ومنهم ميمون وتتفرع الى محامدة ، رلاوعة ، رحلة ، عمرو حيدر، احامدة ، صبح ثم المراوحة وهي الحوازم وتتفرع الي نوامية. قراف طواهر ، جبول، حنيطات ذرعات ، حجلة، مزينة ، ردادة جنائية)	٨٠٠٠	وهم يسكنون من الحمرة وشرقا وغربا الى عسفان
	ثم بنى مسروح (وتتفرع منها عطور، مناشك ، بشر ، معبد البلادية ، حمران، البدارين ، بني جابر ، عوف زبيد)		
النخاولة(١)	(١) قبيلة حقيرة في ضواحي المدينة	١٢٠٠٠	

(١) عبس هذه هي التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن الثامن الهجرى قوية فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها وأوقعوا بها فشتت شملها الي اليمن وغيره ومن ثم ضعف امرها

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عددهم	مساكنهم
	يستعملهم أهلها في خدمتهم وفى زراعة بساتينهم وحقولهم رافضة ولا يسمون ابناءهم بأسماء ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ويسمون اولادهم المرون وهم يحللون نكاح المتعة وأهل المدينة لا يصاهرونهم		
مطير	درويش ميمون ، بني عبد الله	٤٠٠	شرق المدينة شمالا الى نجد وجنوبا الى الصفينة
بني سليم	. . . . .	٢٠٠٠	شرق المدينة بجنوب الى حاذة
عتيبة	برقا وبريا (ويتفرع منها قبائل روسان ، الروقة ، الشيابين ، الدعاجين ، العصمة ، جذعان ، الحناتيس		
قريش	. . . . .	٢٠٠٠	شمال عرفة والطائف
هذيل	والعلويين ، التدويين، بني خالد،	١٠٠	الجبال التي بين مكة
ثقيف	بنو سفيان ، بنو سعد ، ناصرة، ربيعة ، عيلة	٣٠٠٠٠	جنوب وشرق الطائف
البقوم والبجوم	. . . .	٢٠٠٠	شرق الطائف
عدوان	. . . .	٢٠٠٠	« «
بني الحارث	. . . .	٢٠٠٠	« «
بني سعد	. . . .	٣٠٠٠	جنوب «

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
بني لحيان		١٥٠٠	بين مكة وجدة
الحجادلة			وادي يلم الى البحر
قبائل	بني فهم ، يزيد بجالة ، منعان ، اشراف ذوى زيد ، بني هلال، بني عفيف اشراف ذوى حسن، بلأسود ، بلأعور ، بني سليم ، بني عمر ، بني علي ، بني زيدان	١٠٠٠٠	جنوب مكة وعلى طريقها الى الليث
قبائل	رفاعة العبيدات ، الهجالجة ، بنى كبير، اكلوب ، العبادلة ، البيشة بني سعد ، بنى سعد ميمون، بنى مالك ، زهران ، غامد، شمران، وبلعون ، بني الاسمر ناصر، بني بني الاحمر ، وشهران	٦٠٠٠٠	شرق الطائف الي الجنوب في جنوب الطائف الي عسير

﴿ قبائل عسير ﴾

قبائل	بنى علقم زفيرة بني ربيعة المقيد	١٠٠٠	شمال وجنوب العسير
قحطان	رفيف عبيدة شريف سحان وراعة	١٠٠٠	جنوب العسير بشرق
يام	ذوى محمد وذوي حسين	٣٠٠٠٠	في وادى بحران

﴿ قبائل اليمن ﴾

بآيعر	بني زيد بني حرب بني عبس وبنى سهيم	٦٠٠٠	شمال القنفذة
قبائل	بني بحير وبني الروحة	٥٠٠	في وادى ويبة قرب القنفذة
«	بلمتشر بلعران العوامر بلكناني	٤٠٠	وادى حلي قرب وادي ويبة

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عددهم	مساكنهم
قبائل	بني سبيل ، بنى شبيل وجيران	٦٠٠	قرب العريش
«	بني مروان ، حرض	١٥٠٠	بين جيزان ولحبة شمال الحديدة
«	بني قصير ، بني جامع ، بني شبيبة، بني شاسع	١٠٠٠	بجوار لحبة
«	بنى رين، بني راجح، الفرانتة بنى طهران وبني هيجان	٧٠٠٠	وادي الواعظات شرق لحبة
«	بني حسن بنى عبس اسلم	٥٠٠	قرب وادى الواعظات
«	آل مرة الكرب الصيعر	٣٠٠٠	بين جبل برط والجوف
«	نهم أرحب		بلاد حاسد شمال صنعاء
«	عمران	١٠٠٠	شمال الحديدة
«	همدان	١٠٠٠	شمال صنعاء
«	بني مطير	٣٠٠٠	شمال صنعاء
«	البروية	١٠٠٠٠	قرب صنعاء غربا
«	الحضور	٤٠٠٠	جنوب صنعاء
«	بنى شداد خولان بني جبير عبس فلاح ضبيان مجاهد قيس الاغماس	٦٠٠٠	شرق صنعاء

قبائل حضرموت

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عددهم	مساكنهم
قبائل	آل عموري المراشدة القشن الخامعة ونوح	٢٥٠٠	في وادي دغن جنوب شبام
«	الحالكة آل محفوظ آل يزيد آل آل بطاطي وآل كثير		في وادي لسير أحد شعاب وادى دغن
«	آل العوابسة	٦٠٠	في وادي العين

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عددهم	مساكنهم
قبائل	باصليب باتيس بنى ماضي	١٥٠٠	وادى عمد
»	الجعدة الصقرة نهب وبنى مخاشن		
»	بنى حيدرة بني الليث وشحاء		وادي رقية
»	آل باالعبيد الصيعر ونافع	٢٥٠٠	وادى دهر
»	آل كثير العوامرة آل باجرى	٦٠٠٠	وادى ابن راشد
»	آل جبير وآل تميم		
»	يافع	٢٠ الف	الجبال الواقعة شرق شمال عدن
»	العواليق آل دبيب آل عبد الواحد	٦٠٠٠	بين عدن والمكلة
»	شيبان العكابرة وبنى حسن		
»	آل حموم	١٠٠٠	بجوار الشحر
»	بني هود مناهل ومهرة	٢٠٠٠	بين قريتي هود وظفار
»	آل كثير	٥٠٠	ظفار وما حولها
»	قرا والشحرة	٣٠٠٠	الجبال المشرفة علي ظفار
»	السادات العلوية	٣٠٠	حضرموت
قبائل عمان	بني شنعاب النقاريون		
قبائل الحسا	قبيلة الحرة	٣٠٠٠	فى اطراف القطيف
»	قبيلة بنو هاجر	٤٥٠٠	غرب القطيف
»	بنو خالد (ابن الوليد)	١٠٠٠٠	غرب الحسا
قبائل نجد	بنو سبيع	٦٠٠٠	بين الرياض والحسا
»	قبائل عنزة (بطن من التي بالحجاز) الذيبي الفرم بني سالم بني مخيض	١٤٠٠	بين المدينة المنورة والقصيم
»	العجمان وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية	٦٠٠٠	شمال الرياض

قبائل	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
«	قبائل قحطان (وهم غير قحطان اليمن)	٠٠٠٠	ينقسمون الي قسمين الاول بين الرياض ورينة والثاني بالحوطة
«	قبائل الضعيفات، الجعافر والرابعة بني ضيغم	١٥٠٠٠	وادى الدواسر جنوب الرياض بغرب
«	بنو سلجة ، بنو لخم ، بنو حيثم ، عرب الاخايل (ويقال أنهم بقية من بني هلال المشهورة)		في القصيم

ابن الاعرابي هو ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي اللغوى المشهور

أصله من موالي بني هاشم فهو مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان أبوه عبداً سنديا

وقيل انه من موالى بنى شيبان

وقيل غير ذلك والاول أصح

اشتهر ابن الاعرابي برواية أشعار القبائل ومعرفة أنساب مشهورى العرب، وكان له المام كبير باللغة فهو من أئمتها المبرزين . يقال لم يكن في الكوفيين أشبه رواة البصريين منه. وهو ربيب المفضل ابن محمد الضبي صاحب المفضليات اللغوي المشهور كانت أمه تحته

أخذ الادب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (الذي ولاه المهدي القضاء) والكسائي

وأخذ عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم

ناقش ابن الاعرابي العلماء وناظر الادباء واستدرك عليهم اشياء وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأسا في الكلام الغريب . وكان يزعم ان أبا عبيدة والاصمعي لايحسنان شيئا وكان يقول جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع تلك ثم ينشد :

لي الله أشكو من خليل أوده
ثلاث خلال كلها لى غائض
بالضاد بدل الظاء. ويقول هكذا سمعته
ن فصحاء العرب
وعلى ذلك فلا يصح تخطئة الترك حين
نطقون قولهم فى حضر تك «حظرتك»
لا قولهم في أريد بعضه «أريد بعظه»
كان يحضر مجلس ابن الاعرابى
لق كثير من المستفيدين فيملى عليهم
رر اللغة ونوادرها
قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس
بن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة
نسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب
ن غير كتاب. ولزمته بضع عشرة سنة
ارأيت بيده كتابا قط. ولقد أملي علي
لناس مايحمل على اجمال. ولم ير أحدفي
لم الشعر أغزر منه
ورأى في مجلسه يوما رجلين
تحادثان، فقال لأحدهما من أنت ؟
قال من اسبيجان. وقال للآخر من أين
نت ؟ فقال من الاندلس. فعجب من
لك وأنشد:
فيقان شتي ألف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشتي فيأتلفان

ثم أملى علي من حضر بقية الابيات
وهي:
نزلنا على قيسية يمنية
لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا
لاية أرض أم من الرجلان
فقلت لها أما رفيقى فقومه
تميم وأما أسرتي فيماني
رفيقان شتى ألف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشتي فيأتلفان
ومن أماليه ماروا ه أبو العباس ثعلب
قال أنشدنا ابن الاعرابى محمد بن زياد
المذكور:
سقى الله حيادون بطنان دارهم
وبورك في مرد هناك وشيب
واني واياهم على بعد دارهم
كخمر بماء في الزجاج مشوب
من تصانيفه كتاب النوادر وهو
كبير. وكتاب الأنواء. وكتاب صفة
النخل. وكتاب صفة الزرع. وكتاب
النبات. وكتاب الخيل. وكتاب تاريخ
القبائل. وكتاب معاني الشعر. وكتاب
تفسير الامثال. وكتاب الالفاظ وكتاب
نسب الخيل. وكتاب نوادر الزبيريين

وكتاب نوادر بنى فقعس . وكتاب الذباب وغير ذلك

قال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول : ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك فى رجب سنة (١٥٠) على الصحيح. وتوفي سنة (٢٣١) بسر من رأى وقيل سنة (٢٣٠) والاول أصح . وصلى عليه القاضي احمد بن أبي دواد الايادى

﴿ ابن العربي ﴾ هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربى المعافري الاندلسى الاشبيلى الحافظ المشهور

قال عنه ابن بشكوال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة (٥٠٦) فأخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة (٤٨٥) وانه دخل الشام ولقى بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة (٤٨٩) ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشى وابا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة (٤٩٣) وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل احد بمثله ممن كانت له رحلة الي المشرق . وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدماً في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذاً فيها جميعها ، حريصا علي ادائها ونشرها ، ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها . ويجمع الي ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف ، وكثرة الاحتمال وكرم النفس ، وحسن العهد وثبات الود

استقضى ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف عن القضاء واقبل علي نشر العلم وبثه

قال ابن بشكوال وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة (٤٦٨)

توفى بالعدوة ودفن بمدينة فاس فى

شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٣)

له مصنفات عديدة منها كتاب عارضة الاحوذى في شرح الترمذى وغيره. معني العارضة القدرة على الكلام والاحوذى الخفيف في الشيء لحذقه

ابن العربى هو محمد بن علي ابن محمد بن احمد بن عبدالله الشيخ محيي الدين ابو بكر الطأي الحاتمي الاندلسي المعروف بابن العربى الصوفى الاشهر

ولد فى شهر رمضان سنة (٥٦٠) بمرسية ذكر انه سمع بمرسية من ابن بشكوال وسمع ببغداد ومكة ودمشق وسكن بلاد الروم

زاره ملك الروم يوما فلما عاد قال هذا رجل تذعن له الاسود . فسئل محيي الدين عن ذلك . فقال خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال لى يوما: الله يذل لك أعز خلقه ، او كما قال

وقيل ان ملك الروم أمر له بدار تساوي مائة الف درهم فلما كان يوما قال له بعض السؤال شيء لله فقال مالي غير هذه الدار خذها لك

كان محيي الدين علي مذهب داود الظاهرى فى العبادات باطني النظر في الاعتقادات ثم حج ولم يرجع الى بلده

برع في علم التصوف وله فيه مصنفات كثيرة. ولقى جماعة من العلماء والمتعبدين

قال الشيخ شمس الدين عنه: وله توسيع في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيق في التصوف وتآليف جمة فى العرفان . ولولا شطحه فى الكلام لم يكن به بأس . ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجي له الخير

وقال الشيخ قطب الدين اليونينى في ذيله على المرآة وكان يقول انا اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء

قال محيي الدين بن العربي رأيت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله ايما افضل الملك او النبى ؟ فقال الملك . فقلت يارسول الله اريد على هذا برهان دليل اذا ذكرته عنك اصدق فيه فقال ما جاء عن الله تعالي انه قال من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

عظمه الشيخ جمال الدين بن الزملكاني في مصنفه الذي عمله فى الكلام على الملك والنبي والصديق والشهيد فقال في الفصل الثاني فى فضل الصديقية قال

الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الالهية . وذكر من كلامه جملة . ثم قال فى آخر الفصل انما نقلت كلامه وكلام من يجرى مجراه من اهل الطريق لأنهم اعرف بحقائق هذه المقامات وابصر بها لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقا والمخبر عن الشيء ذوقا مخبر عن اليقين فاسئل به خبيرا . انتهى

من تصانيف محيي الدين بن العربي الفتوحات المكية يقع في عشرين مجلدا ، والتدبيرات الالهية ، والتنزلات الموصلية وفصوص الحكم. وقد عمل ابن سويدكين شرحا عليها سماه نقش الفصوص . والاسرى الى المقام الأسرى. وشرح خلع النعلين . والاجوبة المسكتة عن سؤالات الحكيم الترمذى . وتاج الرسائل . ومنها الوسائل . وكتاب العظة . وكتاب السبعة وهو كتاب البيان . والحروف الثلاثة التى انعطف اواخرها على اوائلها. والتجليات ومفاتيح الغيب. وكتاب الحق . ومراتب علوم الوهب . والاعلام باشارات اهل الالهام . والعبادة والخلو . والمدخل الى معرفة الاسماء . وكنه مالا بدمنه. والبقاء وحلية الابدال . والشروط فيما يلزم اهل طريق الله تعالى من الشروط واسرار الخلوة . وعقيدة أهل السنة . والمقنع في ايضاح السهل الممتنع. واشارات القولين. وكتاب الهوية والأحدية. والاتحاد العشقى والجلالة والازل والقسم وعنقاء مغرب. وختم الاولياء . وشمس المغرب . والشواهد . ومناصحة النفس . واليقين. وتاج التراجم والقطب . والامامين . ورسالة الانتصار والحجب . والانفاس العلوية فى المكاتبة . وترجمان الاشواق والذخائر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق. ومواقع النجوم . ومطالع أهلة الاسرة . والمواعظ الحسنة. والمبشرات. وخطبة ترتيب العلم . والجلال والجمال . ومشكاة الأنوار فيما روي عن الله عزوجل من الاخبار . وشرح الالفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية . ومحاضرات الابرار ومسامرات الاخيار خمس مجلدات وغير ذلك

كان محيي الدين بن العربي من الذين يصرحون بالمعارف الالهية التي يحظر علماء الشرع التصريح بحجة أنها معارف ذوقية لا تحسن العبارات تأديتها بالالفاظ الاصطلاحية . ولكن محيي الدين

ابن العربي ملأ الدنيا بهـا نثرا وشعرا فاعتبره الصوفية امامهم الاعظم حتي لقبوه بالشيخ الأكبر ومن اطلع على كتبه وكان واقفا على مرامى الفلسفة الروحانية العصرية تحقق انه سبق كل متكلم في هذه المعارف العالية ، فلا يقال الآن مهما علا وغلا الا ماهو مقتبس من كلامه أو صدر ممن هو منته الي مثل ما انتهي اليه. وقد روى ان محيي الدين بن العربي قال: خضت بحراً وقفت الانبياء على ساحله

من شعره قوله :

اذا حل ذكركم خاطرى
فرشت خدودي مكان التراب
وأقعـد في الذل علي بابـكم
قعود الاساري لضرب الرقاب

ومن شعره قوله :

نفسي الفداء لبيض خرّد عُرُب
لعبن بي عند لثم الركن والحجر
ما أستدل اذا ما تهت خلفهم
الا بريحهم من طيب الأثر
غازلت من غزلى فيهن واحدة
حسناء ليس لها أخت من البشر
ان أسفرت عن محياها أرتك سني
مثل الغزالة اشراقا بلا غير
للشمس غرتها لليل طرتها
شمس وليل معا من احسن الصور

ومن قوله :

سلام علي سلمى ومن حل بالحمي
وحق لمثلي رقة ان يسلما
وماذا عليها أن ترد تحيـة
علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل أرخي سدوله
فقلت لها صبا غريبا متيما
فأبدت ثناياها واومض بارق
فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت اما يكفيه اني بقلبـه
يشاهدني في كل وقت أما أما

وقال ايضا :

درست عهودهم وان هواهم
ابداً جديداً في الحشا مايدرس
هذي طلولهم وهذي الادمع
ولذكرهم ابداً تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم
يامن غناه الحس ها أنا مفلس
ياموقـداً ناراً رويداً هذه
نار الصبابة شأنـكم فلتقبسوا

وقال أيضا :

ناحت مطوقة لحن حزين
وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعا
لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلي بفقد وحيدها
والكل من فقد الوحيد يكون
بي لاعج من حب رملة عالج
حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة
أجفانها الظبا اللحاظ تكون
مازلت أجرع دمعتي من علتي
اخفي الهوى عن عاذلي واصون
حتي اذا صاح الغراب ببينهم
فضح الفراق صياحه المحزون
وصلوا السري قطعوا البري فلعيسهم
تحت المحامل رنة وأنين
عاينت أسباب المنية عندما
أرخوا أزمتها وشدوضين
ان الفراق مع الغرام لقاتل
صعب الغرام مع اللقاء يهون
مالي عزول في هواها انها
معشوقة حسناء حيث تكون

ومن قوله ايضا :

ليت شعري هل دروا
اي قلب ملكوا
وفؤادي لو دري
أي شعب سلكوا
أتراهم سلموا
أم تراهم هلكوا
حار ارباب الهوي
في الهوي وارتبكوا

ومن شعره قوله :

مرضي من مريضة الاجفان
عللاني بذكرها عللاني
شدت الورق في الرياض وناحت
شجو هذا الحمام مما شجاني
ياطلولا برامة دارسات
كم حوت من كواعب وحسان
بأبي طفلة لعوب تهادى
من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما
أعلنت أشرقت بأفق جناني
ياخليلي عرجا بعناني
لأري رسم دارها بعياني
واذا ما بلغتما الدار حطا
وبها صاحباي فلتبكيان

وقفا بي علي الطلول قليلا
نتبا كي أو أبك ممادهاني
واذكر الي حديث هندو لبني
وسليمي وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود
خبراً عن مراتع الغزلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر
ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس
من اجل البلاد من اصفهان
هي بنت العراق بنت امام
وأنا ضدها سهيل اليمانى
هل رأيتم ياسادنى أو سمعتم
ان ضدين قط يجتمعان
لو ترونا برامة نتعاطى
أكؤسا للهوى بغير بنان
والهوي بيننا يسوق حديثاً
طيباً مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهل العقل فيه
يمن والشآم معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبل
وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت
وسهيل اذا استهل يمانى

كل اشعار محيي الدين بن العربي علي هذا النسق يرمى بها الي أغراض علوية، فى قوالب غزلية، علي أسلوب الصوفية

ولد فى شهر رمضان سنة (٥٦٠) بمرسية من الاندلس وتوفي في ربيع الآخر سنة (٦٣٨)

﴿ عربد ﴾ السكران ساء خلقه

(العِرْبيد) الكثير العربدة

(العِرْبِدُ) الحية والارض الخشنة

(العِرَبدّ والعِرْبِدّ) الشديد من كل شيء تقول : (غضب غضبا عِربِدّا)

﴿ العِرْبِس ﴾ المتن المستوى من الارض

(العَرْبسيس) الداهية

﴿ عربض ﴾ العُرابِض الغليظ

(العِرْباض والعِرَبْض) الغليظ الشديد من الناس ومن الابل . والاسد الثقيل العظيم

(العُرَابِض) الغليظ

﴿ عربنه ﴾ أعطاه العربون

(العَربون والعُربون) هو ما عقد

به المبايعة من الثمن او هو ان يشتري الرجل شيئا او يستأجره ويعطي بعض الثمن اوالاجرة ثم يقول ان تم العقد احسبنا والا فهو لك ولا آخذه منك

﴿ عرتب ﴾ العَرْتبة الانف وقيل مالان منه. وقيل الدائرة تحته وسط الشفة او طرف وترة الانف

﴿ عرتم ﴾ العَرْتمة مقدم الانف او مابين وترته والشفة او الدائرة عند الانف وسط الشفة العليا

يقال: (فعله على عَرْتمته) اي رغم أنفه

﴿ عرثه ﴾ يعرُثه عرثا انتزعه وقيل دلكه

﴿ عرَج ﴾ الرجل فى السلم يعرُج عُروجا ومَعرجا ارتقى

(عُرِج به) صعد به

(عرَج فى الشيءْ وعلى الشيءْ) يعرُج ويعرِج عروجا رقي

(عرَج الرجل) اصابه شيءٌ في رجله فخمع ومشى مشية العُرجان وليس بخلقة فهو (عارج)

فاذا كان ذلك خلقة قيل (عرِج يعرَج عَرَجا) او عرُج يعرُج عرَجا او عرَج يعرُج فهو (اعرج وهي عَرْجاء) جمعه عُرْج وعُرجان

(عرِجت الشمس) تعرَج غابت او انفرجت نحو الغرب

(عرَّج الرجل) دخل في وقت غيبوبة الشمس ووقف ولبث ومال من جانب الى جانب

(عرَّج البناء) ميله

(عرَّج على الشيء) أقام عليه

(عرَّج عنه) عدل عنه

(أعرج فلان) حصل له عَرْج اي قطيع من الابل

(أعرجه) وهبه عَرْجا من الابل

(العَرْج) القطيع من الابل نحو الثمانين او منها الى تسعين اومائة وخمسون او من خمسمائة الى الف. جمعه أعراج وعُروج

(العَرَج) ان تطول احدى الرجلين على الاخرى او ان يصيبها شيء فيخمع صاحبها

(العَرَج) النهر والوادى لانعراجهما

(العَرَجان) مشية الاعرج

(العَرْجة) مايعرج عليه اى يقام عليه ويقال له العُرْجة ايضا

(امر عَريج) اي لم يحكم

(العُرَيجاء) الهاجرة . وان يأكل الانسان كل يوم مرة

(اعرنجج الرجل) جد في الامر

(تعرّج البناء) مال .و (تعرّج فلان علي المنزل) حبس مطيته عليه وأقام

(تعارج) تكلف العرج وليس به

(انعرج) الشيء انعطف واعوج .و

(انعرج القوم عن الطريق) مالوا عنه و

(انعرج الطريق) مال

(الاُعيرِج) حية صماء لاتقبل الرقية وتقفز كالافعى

(التَعَرّج والتعريج) الاقامة

(مُنعرَج الوادى) منعطفه يمنة ويسرة

(المِعراج والمِعرَج) السلم والمصعد جمعه معاريج ومَعارج

المعراج ليلة المعراج هى التي روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج فيها الى السماء بعد الاسراء به الى بيت المقدس وقد ورد مافسر بهذلك في القرآن الكريم بقوله تعالي :

« والنجم اذا هوي ، ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوي ، ان هو الا وحي يوحي ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الاعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين او ادني ، فأوحي الي عبده مااوحي ، ما كذب الفؤاد مارأى ، أفتمارونه على مايرى ، ولقد رآه نزلة اخري ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشي السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

ولقد كان هذا المعراج بعد ان اُسرى به صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ليلا وقد ورد مافسر به ذلك فى قوله تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

جاء فى السيرة النبوية والآثار المحمدية للعلامة السيد احمد زينى دحلان مفتي الشافعية بمكة قال :

« اعلم انه لاخلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجاء بتفصيله وشرح عجائبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من النساء والرجال نحو

الثلاثين . ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث علي تعدد الاسراء وانه وقع له صلي الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وأكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وباقيها في المنام . وكان صلي الله عليه وسلم لايري شيأ في اليقظة الا بعد أن يريه الله في المنام

« فبعض تلك الاسراءات التي كانت في المنام سابق علي الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة . وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان. وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس . وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره صلي الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة . وقيل ليلة الجمعة . وكان الاسراء الى بيت المقدس، والعروج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت، كما قال تعالي لنريه من آياتنا. والا فالله تعالي لا يحويه زمان ولا مكان . ورأى ربه تعالى تلك الليلة وأوحي الى عبده ما أوحي وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلي بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته مكة . فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد ، فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويعد أبوابه بابا بابا فيطابق ماعندهم ، وسألوه عن عير لهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها. فكان كما أخبر. وكل ذلك مشهور في الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد افردت بالتأليف

« وفي السيرة الحلبية ان صخرة بيت المقدس لما اراد جبريل عليه السلام ان يربط البراق لانت له فعادت كهيئة العجين فخرقها وربط البراق بها

« قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطئات : صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لايمسكها الا الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، حين صعد عليها ومن الجهة

الاخرى اصابع الملائكة التي أمسكتها لما
ما لت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من
كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض
وامتنعت لهيبتها من ان ادخل تحتها لاني
كنت أخاف أن تسقط على بسبب
ذنوبي. ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب
العجاب ، تمشي في جوانبها من كل جهة
فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها
من الارض شي. ولا بعض شيء ، وبعض
الجهات اشد انفصالا من بعض . انتهى
« يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما
رجع الى مكة من ليلته فأخبر بمسراه
أم هانىء بنت أبي طالب أخت على رضى
الله عنه وعنها وانه يريد ان يخرج الى
قومه يخبرهم بذلك لانه ما أحب أن
يكتم قدرة الله ، وما هو دليل على علو
مقامه صلى الله عليه وسلم ، فتعلقت بردائه
ام هاني. وقالت أنشدك الله ، أى أسألك
به يا ابن عمى ان لا تحدث بهذا قريشا
فيكذبك من صدقك . وفي رواية اني
أذكرك الله ان تأتى قوما يكذبونك
وينكرون مقالتك فأخاف ان يسطو بك.
فضرب بيده على ردائه فانتزعه منها. قالت
وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصرى
فخررت ساجدة فلما رفعت رأسى فاذا هو
قد خرج ، قالت فقلت لجاريتي نبعة
(وكانت حبشية وهي معدودة فى الصحابة
رضي الله عنها) اتبعيه وانظري ماذا يقول
فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش
فى الحطيم ، وهو ما بين الكعبة والحجر
الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك
النفر الذى انتهى اليهم المطعم بن
عدي وابو جهل بن هشام وأخبرهم بمسراه
وفى رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف
ان الناس تكذبه وما احب ان يكتم ما
هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل
على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث
على اتباعه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو
جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه
وسلم ، فقال كالمستهزيء هل كان من شيء؟
قال نعم ، أسرى بى الليلة . قال الى أين؟
قال الى بيت المقدس . قال ثم أصبحت
بين ظهرانينا ؟ قال نعم . فلم ير أن يكذبه
مخافة ان يجحده (اي ينكره صلى الله عليه
وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه
اليه) . قال أرأيت ان دعوت قومك أن
تحدثهم بما حدثتني ؟ قال نعم. قال يا معشر

بني كعب بن لؤي ؟ فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتي جلسوا اليهما . فقال حدث قومك بما حدثتني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسري بي . قالوا الى أين ؟ قال الي بيت المقدس فنشر لى رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسي عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمهم . قال ابو جهل كالمستهزيء صفهم لى . قال اما عيسي عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل ، يعلوه حمرة كأنما يتحادر عن لحيته الجمان. وفي رواية كأنما خرج من ديماس اي حمام . واما موسي فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوأة. وأما ابراهيم فانه والله لأشبه الناس بي خلقا وخلقا ، وفي رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه. يعني نفسه صلي الله عليه وسلم . فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده علي رأسه تعجباً . وقال المطعم بن عدي كان امرك قبل اليوم امرا يسيرا غير قولك اليوم وهو يشهد أنك كاذب. نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم انك أتيته في ليلة واحدة . واللات والعزي لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط

« فقال أبو بكر رضي الله عنه : يامطعم بئس ماقلت لابن أخيك، جبهته (أي استقبلته بالمكروه) وكذبته أنا أشهد انه صادق

« وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا . وحينئذ فقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر ، الا أن يراد من ثبت على الايمان ، وفي رواية فسعي رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسري به الليلة الي بيت المقدس . قال وقد قال ذلك ؟ قال نعم . قال لأن قال ذلك لقد صدق . قال أتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال نعم انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أصدقه في خبر السماء فى غدوة وروحة . (اى لأنه يخبرني ان الخبر يأتيه من السماء الي الارض في ساعة من ليل او نهار فأصدقه فمجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك اعجب مما تعجبون منه) فقال المطعم يامحمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك

اظهار كذبه . فعرف الصديق رضي الله عنه فصدقه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكذب قط . قال ابو بكر رضي الله عنه صفه لى يارسول الله ، فاني قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم. فجاء جبريل بصورته ومثله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في موضع كذا وابو بكر رضى الله عنه يقول اشهد انك رسول الله حتي اتي علي اوصافه

«وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش وسألتني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها قالوا كم للمسجد من باب ؟ فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فجلا الله لى بيت المقدس

« وفى رواية فجيء بصورته وانا انظر اليه فطفقت اخبرهم عن آياته اي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط ، فكان يخبرهم بما يعرفونه وابو بكر رضي الله عنه يصدقه على كل مقالة يقولها ، فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطيء في شيء قالوا صدق الوليد بن المغيرة (اى فى قوله انه ساحر) فأنزل الله تعالي « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس»

«قالت نبعة جارية ام هانيء وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ ياابا بكر ان الله قد سماك الصديق .ومن ثم كان على رضي الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضي الله عنه

« وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسراء الي بيت المقدس ووصفه لهم ، قالوا ما آية ذلك يا محمد ؟ اى ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟ أرأيت في مسراك وطريقك مانستدل بوجوده على صدقك ؟ (اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عمن ذهب اليه) قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادى كذا فأنفر عيرهم حس الدابة (يعني البراق) فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ، ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت مافيه ، ثم غطيت عليه

كما كان

« وفي رواية فعثرت الدابة (يعني البراق) فقلب بحافره القدح الذى فيه الماء الذى كان يتوضأ به صاحبه في القافلة (والمراد الوضوء اللغوى) ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بني فلان فنفرت من الدابة (يعني البراق) وبرك منها بعير احمر عليها جوالق مخطوط ببياض لا ادري اكسره البعير ام لا

« وفى رواية ثم انتهيت الي عير بني فلان بمكان كذا كذا فيه جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر . وأضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان بدلالتي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق . فقالوا صدق الوليد (اى في قوله انه ساحر) ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متي تجيء عير بنى فلان فقال يأتوكم يوم كذا يقدمهم جمل أورق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجيء حتي كادت الشمس ان تغرب او دنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فحبس الشمس عن الغروب حتي قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم

«قال الامام السبكي :

وشمس الضحي طاعتك عند مغيبها
فما غربت بل وافقتك بوقفة

« فأما اهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم واما اهل الكفر والعناد فازدادوا طغيانا على طغيانهم قال تعالي : «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » ومع ذلك لم يخبرهم صلي الله عليه وسلم بشيء مما شاهده من عجائب الملكوت . وقد افردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد اشار صاحب الهمزية اليها بقوله:

فطوي الارض سائرا والسموا
ت العلى فوقها له اسراء
فصف الليلة التى كان للمخـ
تار فيها علي البراق استواء
وترقي بها الى قاب قوسيـ
ن وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى
دونها ماوراءهن وراء

انتهي ما نقلناه من السيرة النبوية

لمؤلفها الشيخ احمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة على مافيها من الروايات التى لاتحتمل النقد كوقفة الشمس وغيرها وليس المقام هنا مقام مناقشة فى صحة هذه الروايات وانما غرضنا ان نثبت اولا ماقيل عن الاسراء والمعراج ثم نتبعه برأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة

اما المعراج وهو ماروى عن عروجه صلى الله عليه وسلم الى السماء فقدروى عنه حديث مشهور نثبته هنا بنصه :

روى عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به فقال :

« بينما انا في الحطيم (وربما قال في الحجر) مضطجعا اذا اتاني فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الي شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطشت من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبي ثم حشى ثم اعيد

وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملىء ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتي أتي السماء الدنيا فاستفتح ، قيل من هذا ، قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم. قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء. ففتح ، فلما خلصت فاذا فيها آدم . فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد على السلام. ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي اتي السماء الثانية فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت اذا يحيي وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا يحيي وعيسى فسلم عليهما. فسلمت فردا . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الي السماء الثالثة فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد. قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء. ففتح ، فلما خلصت اذا يوسف . قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي اتي السماء الرابعة

فاستفتح ، قيل من هـذا ؟قال جبريل. قيل ومن معك؟قال محمد. قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت فاذا ادريس. قال هـذا ادريس فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبـا بالاخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتي اتي السماء الخامسة . فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيـل ومن معك ؟ قال محمد. قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم. قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فاذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليـه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي اتي السماء السادسة ،فاستفتح قيل من هذا قال جبريل . قيل ومن معك قال محمد . قيل وقد أرسـل اليه ؟ قال نعم . قيـل مرحبا به فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فاذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليـه فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكي قيل مايبكيك ؟ قال أبكي لان غلاما بعث بعدى يدخـل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من امتي . ثم صـعد بي الى السما. السابعة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ، قال جبريل قيل . ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم. قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ،فلما خلصت فاذا ابراهيم . قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السـلام . ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصـالح . ثم رفعت الي سدرة المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيـلة قال هذه سدرة المنتهي فاذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران . قلت ما هذان ياجبريل ؟ قال أما الباطنان ، فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفعت الى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل . فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التى أنت عليها وأمتك . ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم . فرجعت فمررت على موسي فقال بما أمرت؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان أمتك لاتستطيع خمسين صـلاة كل يوم واني والله قدجربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشـد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك . فرجعت

فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسي فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الي موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسي. فقال مثله . فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة . فرجعت الى موسي فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم. فرجعت الى موسي فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة . قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم . واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الي ربك فسله التخفيف لأمتك. قال قلت سألت ربى حتى استحييت ولكنني ارضى واسلم . قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي

وروى ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتي أتيت بيت المقدس فربطته فى الحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء لي جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن . فقال جبريل اخترت الفطرة. ثم عرج بنا الي السماء وقال في السماء الثالثة واذا أنا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير وقال في السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بي الي سدرة المنتهي فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال. فلما غشيها من أمر الله ماغشي تغيرت فلما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحي الله الىَّ ما أوحي ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسي . وقال :ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسي حتي قال يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة. ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة

عن ابن شهاب عن أنس رضى الله عنه قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء. فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السما افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد علي يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر جهة شماله بكي فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكي

وقال ابن شهاب رضي الله عنه فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس رضي الله عنه واباحية الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتي ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف الاقلام

وقال ابن حزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت حتي مررت على موسي فراجعني فوضع شطرها، وقال في الآخر فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدى. فرجعت الي موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي. ثم انطلق بي حتي انتهي بي الى سدرة المنتهي وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك

عن عبد الله قال: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهي وهي في السماء السابعة اليها ينتهي مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي مايهبط من فوقها فيقبض منها قال (اذ يغشي السدرة مايغشى) قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا. المقحمات

عن ابى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراى فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ماكربت مثله.

فرفعه الله تعالى لي انظر اليه ما يسألونني عن شيء الا أنبأتهم، ولقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسي قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة واذا عيسي قائم يصلى اقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلى اشبه الناس به صاحبكم ، يعنى نفسه ، فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل يامحمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه، فالتفت اليه فبدأني بالسلام

(اختلاف العلماء فى الاسراء والمعراج)

نقلنا ماتقدم عن الاسراء والمعراج فيحسن بنا ان نورد اختلاف العلماء فيهما هل كانا بالجسد والروح معا ام بالروح وحدها؟

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري فى تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان :

« واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على انه اسري بجسد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، والاقلون على انه ما أسري الا بروحه

« حكي محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه مافقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج بروحه. وحكي هذا القول عن عائشة ايضا

« وقد احتج على هذا القول بوجوه منها : ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الي هذا الحد غير معقولة ،ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الفلك. ومنها انه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه . وما الفائدة فى اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ؟ ومنها ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول عمره الى آخره، والاجزاء البدنية في التغير والانتقال ، والباقي مغاير للمتغير ، ولان الانسان يدرك ذاته حين مايكون غافلا عن جميع جوارحه واعضائه . ومنها قوله سبحانه وتعالي وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس، وما تلك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة الناس لان كثيراً ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به . ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه بماء زمزم وركوبه البراق وايجاب خمسين

صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء

« أجاب الاكثرون عن الاول بأن حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الي نسبة الدور نسبة الواحد الى ثلاثة أمثال وسبع وهي نصف حركة الفلك في يوم بليلته ، واذا كان الاكثر واقعا فالاول بالامكان اولي ، ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعا لكان القول بنزول جبريل من العرش الي مكة في لحظة واحدة ممتنعا لأن الملائكة ايضا اجسام عند جمهور المسلمين . وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالي الريح لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذى عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ، وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فيثبت ان المعراج أمر ممكن في نفسه واقصي ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ، ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل في جميع المعجزات ، وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز ، وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعليها فحصل في قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها انقطعت تعلقاته في الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والآخرة ، وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ، وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المعراج كما سيجيء في تفسيره ولو سلم انها هي المعراج فالرؤيا بمعني الرؤية ، وعن السادس انه لااعتراض على الله تعالى في شيء من أفعاله وانه على كل شيء قدير

« واعلم أنه ليس في الآية دلالة علي العروج من بيت المقدس الى السموات والى مافوق العرش الا انه ورد في الحديث به ، ومنهم من استدل علي ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه

هذا ماقاله العلامة نظام الدين

الحسن النيسابوري فى تفسيره. أما تفسير سورة النجم فهو كما ورد في تفسير القاضي البيضاوى

(والنجم اذا هوى) أقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه، اذا غاب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهو بالضم اذا علا وصعد، او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم) ماعدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الصراط المستقيم (وما غوي) وما اعتقد باطلا، والخطاب لقريش والمراد ماينسبون اليه (وماينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن او الذى ينطق به (الا وحي يوحي) الا وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له. وأجيب عنه اذا أوحي اليه بأن يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحياً وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي (شديد القوي) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق . روى انه قلع قرى قوم لوط رفعها لى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين (ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوي) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالي عليها . قيل مارآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض . وقيل استوي لقوته على ماجعل له من الامر (وهو بالافق الاعلي) افق السماء والضمير لجبرائيل ـ (ثم دني) من النبي (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلي فدنا من الرسول فيكون اشعاره بأنه عرج به غير منفصل عن محله تقريراً لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال دلي رجله من السرير وأدلى دلوه والدوالي الثمر المعلق (فكان) جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (اوأدني) على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحي اليه بنفس البعد الملبس (فأوحي) جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ماأوحى) به جبريل وفيه تفخيم للوحي

ه او الله اليه.وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى . كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين.ودنوه منه برفع مكانته ، وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رآه ببصره من صورة جبرائيل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر . او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا . ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك ؟ قال رأيته بفؤادى. وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه (افتمارونه على ما يرى) افتجادلونه عليه ، من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء ، من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى تضمين الفعل معنى الغلبة فان المارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة أخرى . فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بأن الرؤية فى هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو الكلام في المرئي ، والدنو ماسبق ، وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدرة المنتهى) التي ينتهي اليها علم الخلائق او اعمالهم او ماينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا انها في السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التى يأوي اليها المتقون او أرواح الشهداء (اذ يغشي السدرة مايغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد. وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (مازاغ البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ماعدا عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأي من آيات ربه الكبري) اي والله لقد رأي الكبري من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة

المعراج وقد قيل انها المعنية بمارأى ويجوز ان تكون الكبري صفة للآيات علي ان المفعول محذوف اي شيء من آيات ربه او من مزيدة »

(رأينا فى هذه المسألة) اتينا في الفصلين المتقدمين على جمهور ماقاله رجال العلم فى مسألة الاسراء والمعراج وآن لنا ان نبدى رأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة فنقول :

الاسراء بالجسد والروح من مكة الى المدينة الى بيت المقدس ممكن غير مستحيل فقد ثبت من تجارب العلماء الاوروبيين في المسائل الروحانية ان مايسمونه الارواح تأتيهم بالزهور الندية الغضة من اقصى البلاد كالصين والهند مثلا وتنثره عليهم وهم جلوس في الغرف الموءودة بل تأتيهم بالاشياء الثقيلة فتمرها من خلال الحوائط على مرأي منهم

ثبت هذا الامر لجمهور العلماء الذين امضوا عشرات السنين في التجارب ودونوه في مؤلفاتهم ولا عبرة بالتكذيبات التي يبديها بعض الجامدين من الكتاب الذين لم يحضروا هذه التجارب ولا قرأوا فيها كتابا

فاذا ثبت هذا جاز ان ينتقل نبي مرسل من بلده الى بلد قاص بطريق الاعجاز فان الله اقدر مما يسمونه الارواح على نقل الاجسام وان بعد ذلك عن متناول العقول ولا عبرة بعجزنا عن تعليل ذلك تعليلا علميا فقد عجز علماء اوروبا انفسهم عن تعليل نقل الازهار والاثاثات الثقيلة من الاماكن البعيدة الى غرف التجارب فانهم وان رأوا ذلك رأى العين الا انهم لايزالون حائرين في تعليله. وقد ذهب بعضهم الى ان الارواح قبل نقل تلك الاجسام تحيلها الي هيولاها الاصلية وهي على غاية من اللطافة بحيث تتمكن ان تخترق بها الاهواء والحوائط علي تلك الصورة ثم تعيدها بقوتها الى سيرتها الاولى بعد ان تحضرها ، فهل يبعد بعد هذا أن يرق الجسد الانساني ويتلطف حتي يصير ألطف من الايتير نفسه فينتقل من بلد الى بلد ثم يعود الى ماكان عليه بخاصة فيه او بقدرة الحق سبحانه وتعالى ؟

المسئلة صعبة على العقول ولكن الذين شاهدوا بأعينهم التجارب الروحية او قرأوا امهات كتبها مما وضعه المجربون امثال الاساتذة وليم كروكس والفرد

روسل ولاس وباركس ولودج وزوانر وهيزلوب ومابس وهاروغيرهم من الانجليز والالمان والفرنسيين لا يعد هذه المسألة من الصعوبة بمكان خطير وان أضاف الى هذا علمه بأن النواميس الطبيعة التى اكتشفناها ليست شيئا يذكر بجانب ما هو مخبوء عنا يتحقق بأن هذا الامر في ذاته لا يستحق ان ينظر اليه بأكثر مما ينظر الي الامور الصعبة التعليل ليس الا

نقول هذا وليس في القرآن مايدل علي ان الاسراء حصل جسدا وروحا ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما بأنه كان مناماً لا يقظة

اما مسألة العروج الي السماء فانها مستحيلة لانه ثبت اليوم علميا بأن السماء ليست سقفا ماديا بل هي فضاء لا نهاية له تسبح فيه أجرام علوية ، منها ما يحترق كالشمس ومنها ماهو بارد وعليه عوالم كعالمنا . وما ورد في القرآن مما يوهم انها سقف او نحوه يجب تأويله عملا بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص ان خالف العقل . وكون السماء سقفا يخالف العقل والحس معا كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن بمسلم ان يتشبث بآراء القدماء في المسائل الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله له مندوحة من التورط فيها

ثم ان ماورد من شق الصدر واخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الامور المستحيلة عقلا وحساً فمن كان يؤمن بالاسلام وجب عليه أن يرجع الى تحكيم العقل في هذه الامور لان الكتاب جعله القسطاس التي توزن به المعتقدات حتى انه قرر أن يؤول النص فى كل مايخالفه، وقد خالف هذا الامر العقل فوجب تأويل تلك النصوص . وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان مناما سبيل التخلص من هذه الورطة

اذا تقرر هذا فلا شبهة عندنا بأن الاسراء والمعراج اوان المعراج وحده كان رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى: «وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس»

﴿ العُرَّة ﴾ هو الرجل الذي يشين قومه

﴿ المُعْتَرّ ﴾ الفقير

﴿ عرّس ﴾ القوم نزلوا في السفر في

آخر الليل

(أعرس الرجل) اتخذ عرسا

(العِرّيس والعِرّيسة) مأوي الاسد

(العِرس) امرأة الرجل او رجل المرأة

(العِرس والعُرس) طعام الوليمة

(العروس) الرجل والمرأة مادامافى أعراسهماوجمع الذكرعرس وجمع الاناث عرائس

ابن عرس هو دابة تسمى بالفارسية راسو وهى حيوان دقيق كما قال القزويني يعادي الفأر ويدخل جحره ويخرجه ويعادى التمساح ايضا فان التمساح لايزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه ويمزقها ويخرج . ويعادى الحية ايضا ويقتلها

ولكنا لانعقل مايقوله القزوينى من انه يدخل الى جوف التمساح فيأكل احشاءة فان تلك الاحشاء خالية من الهواء فكيف يتسني لابن عرس ان يبقى فيها . ثم هو معد للهضم وفيه من العصارات المذيبة الهاضمة ما لا يقوي جسم ابن عرس على تحملها فكيف لاينهضم فيها ؟

لانشك فى أن هذا القول من المبالغات التي لاتخلو منها كتب الحيوانات القديمة

يقال اذا مرض ابن عرس أكل بيض الدجاج فشفى

قال عبد اللطيف البغدادي: وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد . وفى طبعه أنه يسرق ماوجد من الفضة والذهب كما يفعل الفأر وربما عادي الفأر فقتله. ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه

قال وهو كثير الوجود في منازل اهل مصر

قال وقد حكي من فطنته ان رجلا صاد فرخا منها وحبسه فى قفص بحيث تراه امه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتي كمل العدد خمسا فلما رأت انه لايطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الي دينار منها لتأخذه فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها

نقول ان ماذكره عبد اللطيف

البغدادى لايعقل فان عمل ابن عرس هذا يقتضى ان يكون قد علم بقيمة الذهب عند بنى آدم وهو مما لايحسن التسليم به لاسباب لاتخفي على المتأمل

قال الجاحظ هو نوع من الفار وأنشد قول أبي الشمقمق ثم قال :

نزل الفاران بيتي
رفقة من بعد رفقة
وابن عرس رأس بيتى
صاعدا في رأس طبقة

ثم قال يصفه :

صبغة أبصرت منها
في سواد العين زرقة
مثل هذا في ابن عرس
أغبش تعلوه بلقة

فوصفه يكون أغبش أبلق وانه من الفار . وهو انواع كثيرة

﴿ عرَش ﴾ يعرِش ويعرُش عرشا بني بناء من خشب وهو كنصر وضرب

(عرَش الكرم) رفع دواليه علي الخشب

(عرَش البئر) طواها بالحجارة

(عرَّش الكرم) بمعني عرشه

(عرَّش البيت) سقفه

(العَرْش) سرير الملك والعز

﴿ العرش ﴾ ذكر الله العرش في القرآن فى غير آية فقال تعالى «وكان عرشه على الماء» وقال : «وتري الملائكة حافين من حول العرش» وقال: «الرحمن على العرش استوى» وغير ذلك فما هو هذا العرش ؟

قال بعض العلماء انه هو الكرسى المذكور في قوله تعالى « وسع كرسيه السموات والارض »

قال الحسن عن الكرسى انه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لأن السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه كرسي لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه

وقيل المراد من الكرسى ان السلطان والقدرة والملك لله لان الالوهية لاتحصل الا بهذه الصفات . والعرب تسمى أصل كل شىء الكرسى . أو لأنه تسمية للشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابورى فى تفسيره :

« وقيل المراد به العلم لان موضع العلم

هو الكرسي . وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كرامي الارض كما يقال هم اوتاد الارض

وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد. واختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري . وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا من ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه . ثم جعله مقبل الناس كما يقبل ايدي الملوك وكذلك ماذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال على العرش استوى ووصف عرشه فقال: (وكان عرشه على الماء) ثم قال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية) ثم أثبت لنفسه كرسيا .ولما توافقنا ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : «ثم استوي على العرش» فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وقد زيف العلماء هذا القول بوجوه عقلية ونقلية ذكرها العلامة نظام الدين النيسابوري في تفسيره قال :

« منها استقراره على العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذى يلي العرش وكل ماهو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لامحالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا

« ولقائل ان يقول لم لا يكون الاله تعالي نورا غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تناهيه أحاطته من الجوانب ونفوذه في الكل لا كاحاطة الملك الحاوى بالمحوى ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل علي نحو آخره تعوزه العبارة

« ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض ، وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتي القاذورات ومع ذلك فالشيء

الذي حمل السموات اما ان يكون عين الشيء الذي هو محل الارض او غيره وعلي الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد فهما شيء واحد لا شيئان، وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى . واما ما كان متناهيا من الجهات فلو حصل فى جميع الاحياز فهو محال بالبديهة، وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرا فردا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابلتها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من بعض الجهات . ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب أو جوانب قديما اوليا فاعلا للعالم، فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر او كوكب آخر، وأيضا يصح على الشق المتناهي ان يكون غير متناه ، وعلى غير المتناهي ان يكون متناهياً لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقي فيصح النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما . ولقائل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم، ولا حالا فيه واستصحاب الشيء المحل غير كونه نفس المحل او مفتقراً الى المحل ، وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل لا أصل له عند الرجل البرهاني

« ومنها انه لو كان البارى تعالى أزليا وان لم يكن موجوداً لزم كون العدم المحض ظرفا لغيره ومشاراً اليه بالحس وذلك باطل

« واعترض بأن ذلك أيضا وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة ، وأجيب بأن مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوى وهذا المعني بالاتفاق فى حق الله محال فسقط الاعتراض

« ولقائل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال لعدم تناهيه ، ولم لا يجوز أن يكون المكان خلاء لزم فى الاجساد أيضا بل لا بعد هناك فلا يلزم تداخل البعدين ، ولو لزم هناك ولا امتداد، ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام فى الخارج

« ومنها انه لو امتنع وجود البارى تعالى بحيث لا يكون مختصاً بالحيز والجهة

لكانت ذاته مفتقرة في تحققها ووجودها الى غيرها فيكون ممكنا. والجواب مامر من أن استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه

« ومنها ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض ولان هذا المفهوم واحد فالاحياز بأسرها متساوية في تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولي بالحدوث فالواجب محدث . هذا خلف

« ولقائل ان يقول ما لا يتناهى لا يعقل له حيز معين ، ولو فرض لا تناهي الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع ، وكيف يفتقر الشيء الى ماتأخر وجوده عن وجود ذلك الشيء والمعية بعد ذلك لا تضر

« ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ، ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزىء والا لكان نقطة او جوهرا فردا ، فلا يبعد ان يقال له ان اله العالم جزء من الف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة او نملة

« ولقائل ان يقول لا نسلم انه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا ، فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب

« ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما ، وكل منقسم مفتقر ممكن . قالوا هذا الدليل مبني على نفي الجوهر الفرد

« ومنهـا لو كان في حيز لكان اما اعظم من العرش او مساويا او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع . والأولان يستلزمان الانقسام لان المساوى للمنقسم منقسم ، وكذا الزائد عليه لان القدر الذى فضل مغاير لما سواه

« ولقائل ان يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتستحيل هذه التقادير

« ومنها انه لو فرض كونه تعالي غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لا تناهي الابعاد وانه محال لبرهان تناهي الابعاد

« ولقائل ان يقول براهين تناهي الابعاد لا نسلم : ولو سلم فلا بعد فيماوراء

العالم الجسماني ولا امتداد

« ومنها انه سبحانه وتعالى لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع ، وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعني ثم انه ان لم تحصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان ما به المشاركة مغايراً لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا. وأيضا ان ما به المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه اولا هذا ولا ذاك فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة اعراضا وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى

« وان كان ما به المخالفة محلا وذوات وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز وجهة فيجب افتقارة الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا وامتدادا. هذا خلف

« وان لم يكن حالا ولا محلا كان أجنبيا مباينا فتكون ذات الله تعالى متساوية لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها. هذا محال .

« وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه ان سريانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين كما مر والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى في حيز محال

« ولقائل أن يقول كون الباري تعالى مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فأين الاشتراك ؟ ولو سلم فالاشتراك في اللوازم لا يوجب الاشتراك في الملزومات فمن أين يلزم التركيب ؟

« قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه ، قلنا كون البعد جوهرا قائما بنفسه حق ، ولكن الملازمة ممنوعة . وكذا قوله الامور التي بها حصلت المخالفة أعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين بالحركة

« قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوبه والكلام في سريانه

في الموجودات قد مر

« ومنها لو أنه كان في حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا ، وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث وما يخلو عن المحدث اولى بأن يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز ، وذلك محال وايضا لا يبعد فرض اجسام اخرى مختصة بأحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن ثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون ، والكرامية يساعدون علي انه كفر

« ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى احياز ، فأما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه بأحدهما فلم لايجوز انه لايمكنه التحرك الا بكونه زمنا مقعدا ، ولكن لانه نور غير متناه لايصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لأنها موقوفة علي شغل حيز وتفريغ حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز عنه ؟

« ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان اله العالم جبلا واقفا في الحيز العالى ، وان كان نورا محضا جاز ان تفرض هذه الانوار التي تشرق على الجدران الها ، وايضا ان كان له طرف واحد ، فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره ، وان كان سطحا في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه الف الف مرة . قلت : ان امثال هذه الكلمات لا تصدر الا عمن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره ، ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة ، واذا جاز ان يكون في أنواع الاجسام أنواع لا يمكن أن يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع اجل واشرف من ان يتصف بأحدهما فلم لايجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيء لا يتصف بهما

« ومنها لو كان العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه

او غير متناه ، وعلى الاول فان لم يكن له ثخن فالمماس مغاير لغير المماس ويلزم تركيبه وان كان مباينا ببعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى اين ثانية ويعود الالزام المذكور . وان كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين

« ولقائل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل واشباه ذلك

« ومنها ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتأثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الارض اقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء ، وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة في العنصريات. ثم انه لا قوة اشد من قوة الواجب لذاته فيكون بريا من الحجم والجرم والكثافة والرزانة. قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام اولا ، ولكن لانزاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه بريء عن الحجمية والكثافة وعن كل شيء يقدح في قيومته وههنا حجج قد أوردت في سورة الانعام في قوله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية سأل بها الامام فخر الدين الرازى رضي الله عنه في تفسيره الكبير وقد أوردنا عليها ماكانت ترد من النوع والاعتراضات لا اعتقادا للتشبيه والتجسيم أو تقليداً لاولئك الاقوام بل تشحيذاً للذهن وتقريباً الى المعارف والحقائق، وجذبا الضبع المتأمل في المضايق والمزالق فليختر المنصف ماأراده والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الخيال والله أعلم بحقيقة الحال

ثم قال رضى الله عنه : وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى «قل هو الله أحد» والأحد مبالغة في كونه واحداً والذي يمتلىء منه العرش ويفضل العرش يكون مركبا من الاجزاء. وذلك ينافى كونه احدا وأجيب بأنه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لايجوز ان يقال جميع الارض الى ماتحت الثري جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لايتجزأ حصل في جملة الاحياز وظن انه اشياء كثيرة. قلت وهذه

مغالطة فان هذا الجزء الذى لايتجزأ لصغره غير الشيء الذى لايقبل التجزئة والانقسام لذاته . وأيضا المتحيز الذى له مقدار ذراع لايشغل بالبديهة حيزين كل منهما ذراع في ذراع فلزم منه ان لايشغل ذينك الحيزين متحيز مقدارضعف ذلك على ان الحق ماعرفت مرارا ان نور الأنوار قيوم في ذاته حاصل في جميع الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط عن المحاط ولا متصل بها اتصال العروض الساري في الاجسام ولهذا لايلزمه بانقسامها الانقسام

« ومنها قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت المعية حملا فلا نزاع

« ومنها قوله (والله الغني) فوجب ان يكون غير مفتقر الى المكان والجهة. والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار

« ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله في قوله (وما رب العالمين) ولم يزد موسى على ذكر الاوصاف . واما فرعون فقد طلب فى السماء فى قوله فأطلع الى اله موسى فعلمنا ان التنزيه دين موسى ووصفه المكان والحيز دين فرعون . والجواب لا نزاع في ان حقيقة ذاته كما هى لا يعلمها الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا بلوازم وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان يكون الاله شخصا مثله على تقدير وجوده لقوله ماعلمت لكم من اله غيرى

« ومنها هذه الآية لأنها تدل على انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه شيء فاذا خلق ماخلق من عالم الاجسام والاختلاط بقى ماوراءه نورا محضا. ومنها قصة ابراهيم وتبرئه من الآفلين ولو كان جسما لكان آفلا في أفق الامكان والجواب ان نور الانوار أجل من ذلك ولا يلزم من كونه مع جميع الاحياز ومع ماسواها ان يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس والعقول

« ومنها ان اول الآية اعنى قوله (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض) يدل على قدرته وحكمته وكذا قوله (يغشى الليل النهار) الى آخر الآية فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار

كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق انه استقر على العرش فأذن المرادبالاستواء كمال قدرته بيراء الملك والملكوت حتي تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها . والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه أدل شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب القعود بقا أو بعوضا صدق عليه انه اله فلايكون الالهدالاعلي المدح

« ومنها انه سبحانه حكم فى آيات كثيرة بأنه سماء لساكنى العرش لان السماء عبارة عن كل ماعلا وسماومن هذا قد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ماسما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله (اللهخلق كل شيء) هذا ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبهةفي الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتفويض علمها الي الله والثاني الخوض فى التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اى الاستعلاء على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولي كقول الشاعر :

قد استوي بشر علي العراق
من غير سيف ودم مهراق

« وثالثها أن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ، يقال استوي سرير ملكه اذا استقام له أمره واطرد وفى ضده خلا عرشه اي انتقض ملكه وفسد ، فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذى ألفوه عن ملوكهم ورؤسائهم ، استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه

فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالي لايخفى عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا بأشغال خاصة

« واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات. ثم عرفوا انه غني في ذلك الايجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة

والمدة والفكرة والروية وكذا القول كل من صفاته . واذا أخبر ان له بيتا يجب علي عباده حجه فهموا منه أنهم يقصدونه لمآربهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه امرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه . واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوي على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعني التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها لان تأثير الفاعل لا يظهر الا في القابل . وقال مسلم العرش لغة هو البناء. والعارش الباني قال تعالى : (من الشجر ومما تعرشون) فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال المونقة » انتهي

نقول بعد إيراد هذه الاقوال ان من اضاعة الوقت سدى محاجة الخصوم بأمثال هذه البراهين المنطقية فليس وراءها الا توسيع نطاق الكلام الى غير نهاية وكل مجادل لا يعدم كلاما يدلى به الي خصمه والذى يثلج عليه الصدر ويرتاح له القلب هو ماقالوه من وجوه تشبيه العرش بالملك ، والاستواء بالاستعلاء اي انه استعلى علي الملك . او ان استوى بمعنى استولى ، فيكون المعني انه تعالى استولى على الملك . او يقال كما قيل ان العرش هو السرير الذى يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك فيكون معني استوي على العرش انه استقام له أمر الملك على الكون وما فيه وكل ما يقال غير ذلك يفضى الى التشبيه الذى يتنزه عنه البارى سبحانه وتعالى

(حملة العرش) قال تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ (يوم القيامة) ثمانية»

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابورى في تفسيره : عن الحسن لا أدرى ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية صفوف. وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله

«قال المفسرون الحمل علي الاشخاص اولى لان هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه

والزائد لادليل عليه وكيف لاوالمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخري

« وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم علي صورة الثور وبعضهم على صورة النسر

« وروى ثمانية املاك في خلق الاوعال مابين اطراف ركبتها مسيرة سبعين عاما

« وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك . واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك . ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح اومن خلق آخر

« قالت المشبهة لو يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة: وأكدوا شبههم بقولهم يومئذ تعرضون للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعرض معني . واجيب بأن الدليل على محل الاله محال ثابت فلا بد من التأويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا تزورونه وليس ليسكن فيه، وجعل فى ذلك البيت حجراً هو يمينه فى الارض، اذ كان من شأنهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم ، وجعل على العباد حفظة لا لأن النسيان يجوز عليه بل لانه المتعارف، فكذلك لما كان من شأن الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم علي سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير . انتهي

⟪ العريش ⟫ مدينة مصرية صغيرة قديمة جدا على بعد كيلومتر من ساحل البحر الابيض المتوسط. هي واقعة بين مصر والشام بها نخيل ورمان وبطيخ

يبلغ عدد سكانها ١٧٠٠ نسمة

⟪ العَرْصة ⟫ ساحة الدار. جمعها عَرَصات واعراص

⟪ عرَض ⟫ له كذا يعرض، وعرض يعرض عرضا كفرح ظهر عليه وبدا

(عرَض عليه) اراه اياه
(عرَض له عارض) اصابه
(عارضه) غالبه في المعارضة
(عرُض الشيء) يعرُض عَرضا ضد طال
(عرّض الشيء) جعله عريضا
(اعرض عنه) اضرب عنه وصد عنه
(تعرض له) تصدّى له
(اعترض) مطاوع عرض
(العارض) السحاب المعترض في الافق
(فلان خفيف العارضين) اى شعر العارضين
(العِرَض) النفس وجانب الرجل الذي يلزمه ان يصونه
(العَرَض) المتاع وحطام الدنيا
(أحبه عَرَضا) اى عرض له فأحبه من غير قصد
يقال : (هو عُرْضة للناس) اى مستهدف لهم يشتمونه

﴿ علم العروض ﴾ هو علم بأصول يعرف به صحيح اوزان الشعر العربي وفاسدها ومايطرأ عليها من الزحاف والعلل وموضوعه الشعر من حيث وزنه بأوزان مخصوصة . وفائدته تمييز الشعر من غيره والأمن من اختلاط بعض البحور ببعض وغير ذلك

وضعه ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد البصري الفراهيدي استاذ سيبويه المتوفي سنة (١٧٠) او (١٧٥) هـ

عمد الخليل لضبط الشعر الي تقطيع الابيات بتفاعيل يوزن بها بعد ان قسمه الي ابحر معدودة كما سيجيء، وقسم احرف التقطيع التى تتركب منها الاجزاء الى عشرة احرف يجمعها قولك (لمعت سيوفنا) وتلك الاحرف قسمان بعضها متحرك وبعضها ساكن

فالساكن ماخلا عن الحركة وان كان اصله متحركا والمتحرك مالم يخل منها وان كان اصله ساكنا . ولما كانت الاجزاء لا تتركب من احرف الا بواسطة الاسباب والاوتاد قدمها عليها

فالاسباب هى :

السبب الخفيف وهو كل متحرك بعده ساكن نحو قد

والسبب الثقيل كل متحركين متواليين نحو بك

والاوتاد هي

الوتد المجموع كل متحركين بعدهما ساكن نحو بكم

والوتد المفروق كل متحركين بينهما ساكن نحو قام

اما الفواصل فهي :

كل ثلاث متحركات بعدها ساكن تسمى فاصلة صغرى نحو فعلت وهي مركبة من سببين ثقيل وخفيف

وكل اربع متحركات بعدها ساكن تسمى فاصلة كبرى نحو فعلتن وهي مركبة من سبب ثقيل فوتد مجموع ولذا استغنى بعضهم عن ذكرها

يجمع هذه الاسباب والاوتاد والفواصل قولك (لم أر على ظهر جبل سمكة)

من الاسباب والاوتاد والفواصل تتركب التفاعيل وهي ثمانية لفظا عشرة حكما

لان من بينها (مستفعل) له حالتان الجمع والفرق . وفاعلاتن كذلك فاللفظ واحد منها والحكم مختلف

تلك التفاعيل اثنان منها خماسيان وهما فعولن وفاعلن وثمانية سباعية ماعدا هذين اللفظين مما سيجيء منها

وهذه التفاعيل تنقسم الى اصول وفروع فأصولها اربعة وهي ما كان منها مبدوأ بوتد وهي : فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن وفاعلاتن

والفروع منها ما كان مبدوأ بسبب وهي ستة فاعلن ومستفعلن وفاعلاتن ومتفاعلن ومفعولاتن ومستفعلن

من هذه التفاعيل تتركب البحور

المنظور اليه عند تقطيع الاشعار وهو مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن بقطع النظر عن ذات الحركة والحرف كما ان المنظور فيه اللفظ دون الخط فبر مثلا حرفان خطا اربعة لفظا، ويصور عند التقطيع هكذا بررن ، لان المشدد بحرفين ساكن فمتحرك والتنوين حرف ساكن ، ونحو قولك . (واكتبوا) هي سبعة خطا خمسة لفظا لسقوط همزة الوصل والالف الفارقة التي بعد واو الجمع

(بيان ألقاب الزحاف والعلل)

الزحاف هو تغيير مختص بثواني الاسباب لكثرة دورانه في الشعر بلا لزوم له ان ورد فقد يكون في بيت ولا يكون في بيت آخر وهو لا يدخل الحرف الاول لانه ليس محلا للتغيير ، ولا الحرف الثالث لانه اما

ان يكون اول سبب او وتد او ثالث وتد. ولا الحرف السادس لانه اما ان يكون اول سبب او ثاني وتد

والزحاف نوعان مفرد ومزدوج. فالمفرد هو مايكون لمحل واحد من الجزء وهو ثمانية انواع وهي :

(١) الخبن — وهو حذف ثاني الجزء ساكنا كحذف السين من مستفعلن والالف من فاعلن وفاعلاتن مجموع الوتد والفاء من مفعولاتن

(٢) والاضمار وهو اسكان ثاني الجزء حال كونه متحركا ولايكون الا فى مفاعلن

(٣) والوقص حذف ثانى الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا فى متفاعلن

(٤) والطي حذف رابع الجزء ساكنا كحذف فاء مستفعلن مجموع الوتد والف متفاعلن المضمر وواو مفعولات

(٥) والقبض حذف خامس الجزء ساكنا كحذف نون فعولن وياء مفاعيلن

(٦) والعصب اسكان خامس الجزء حال كونه متحركا ولاتكون الا في مفاعلتن

(٧) والعقل ـ حذف خامس الجزء متحركا ولا يكون الا في مفاعلن

(٨) والكف حذف سابع الجزء ساكنا كحذف نون مفاعيلن ومستفعلن وفاعلاتن

والزحاف المزدوج هو ما يكون في موضعين من الجزء وهو أربعة أنواع وهي:

(١) الطى مع الخبن ، كحذف سين وفاء مستفعلن مجموع الوتد وكحذف واو مفعولات ويسمي (الخبل) ولا يدخل في غير هذين الجزئين

(٢) والطي مع الاضمار ويسمي (الخزل) وهو ينحصر في اسكان تاء وحذف الف متفاعلن

(٣) والكف مع الخبن ويسمي (الشكل) وينحصر فى حذف الف ونون فاعلاتن مجموع الوتد ، وسين ونون مس تفع لن مفروق الوتد

(٤) والكف مع العصب ويسمي (نقص) ويختص بمفاعلتن

اما العلل فهى نوعان نوع بالزيادة علي الجزء بسبب احرف وهي :

(اولها) زيادة سبب خفيف على

اي جزء آخره وتد مجموع ويسمى ذلك (تذييلا)

(وثالثها) زيادة حرف ساكن على أى جزء آخره سبب خفيف ويسمى ذلك (التسبيغ)

(رابعها) زيادة مادون خمسة احرف أول الشطر الاول غالبا كاشدد في قولك

اشدد حيازيمك للموت
فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت
اذا حـل بواديك

والنوع الثاني من العلل بالنقص وهي نقص من الجزء بزيادة سبب او حرف او وتد وهي :

(اولها) ذهاب سبب خفيف اي سقوطه من آخر الجزء ويسمى ذلك (الحذف)

(ثانيها) الحذف مع العصب وهو خاص بالوافر فيصير مفاعلتن مفاعل (ويسمي القطف)

(ثالثها) حذف ساكن الوتد المجموع واسكان ماقبله ويسمي (القطع) ويختص بالبسيط والكامل والرجز فيصير فاعلن في الاول ومتفاعلن فى الثاني ، ومتفاعل ومستفعلن فى الثالث ومستفعل في الجميع

(رابعها) القطع مع الحذف ويسمى (البتر) ويدخل المتقارب والمديد فيصير فعولن في الاول (فع) (وفاعلاتن) فى الثانى فاعل

(خامسها) حذف ساكن السبب واسكان متحركه الباقى ويسمى (القصر) ويدخـل الرمل والمديد والخفيف والمتقارب فيصير فاعلاتن فى الثلاثة فاعلات وفعولن فى الرابع فعول

(سادسها) حذف وتد مجموع ويسمي (الحذذ) ويختص بالكامل فيصير متفاعلن متفا

(سابعها) حذف وتد مفروق يسمي (صلم) ويختص بالسريع فيصير مفعولات مفعو

(ثامنها) اسكان الحرف السابع المتحرك وهو تاء مفعولات ويسمي (الوقف) ويدخل السريع والمنسرح

(تاسعها) حذف السابع المتحرك ويسمي (الكف) ويدخل السريع والمنسرح فيصير مفعولات مفعولا

(عاشرها) سقوط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الاول فى المتقارب

والوافر والهزج والمضارع والطويل

(حادى عشرها) حذف أول الوتد المجموع في الخفيف والمجتث والمتدارك لانهما جاريان مجرى الزحاف في عدم اللازوم

﴿ ابحر الشعر ﴾ للشعر اربعة عشر بحرا. وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمتقارب

وقد رأينا ان نأتي على البحور منظومة ليسهل على طالب هذا العلم ان يجد لكل بحر أمثله من أرق الابيات فيسهل عليه حفظها . ننقل ذلك عن العقد الفريد

﴿ شطر الرمل ﴾

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض وستة ضروب: فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله ، والعروض الثانى محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني: ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف لازم الثاني ، وضرب ابتر لازم الثانى . والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان : ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثاني

﴿ العروض المجزوء ، الضرب المجزوء ﴾

يا طويل الهجر لا تنس وصلى
واشتغالي بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال
وقضيبا تحته دعص رمل
لا سلت عاذلتي عنه نفسي
اكثري في حبه أو أقلي
شادن يزهي بخد وجيد
مائس فاتن حسن ودل
ومتي مايع منك كلاما
فتكلم فيجبك بعقل

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

﴿ الضرب المحذوف اللازم الثاني ﴾
(والضرب المقصور اللازم الثاني)

يا وميض البرق بين الغمام
لا عليها بل عليك السلام
ان في الاحداج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها
وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت
ولشعب شت بعد التئام

انما ذكرك ماقد مضى
ضلة مثل حديث المنام
تقطيعه :
فاعـلاتن فاعلن فاعلن
فاعلاتن فاعلن فاعـلان
﴿ الضرب المحذوف اللازم الثاني ﴾
عاتب ظلت له عاتبا
رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قدر غالب
كيف أعصي القدر الغالبا
ساكن القصر و من حله
أصبح القلب بكم ذاهبا
اعلموا اني لكم حافظ
شاهدا ماعشت اوغائبا
تقطيعه :
فاعلاتن فاعلن فاعلن
فاعلاتن فاعلن فاعلن
﴿ الضرب الابتر ﴾
اي تفـاح ورمان
يجتني من خوط ريحان
اى ورد فوق خد بدا
مستنير بين سوسان
وثن يعبد في روضة
صيغ من در و مرجان
انما الدلقاء ياقوتة
أخرجت من كيس دهقان
تقطيعه :
فاعلاتن فاعلن فعلن
فاعلاتن فاعلن فعلن
﴿ الضرب الابتر اللازم الثاني ﴾
زادني لومك اصرارا
ان لي في الحب انصارا
طار قلبي في هوى رشأ
لو دنا للقلب ماطارا
خذ بكفي لا أمت غرقا
ان بحر الحب قد فارا
أنضجت نار الهوى كبدي
ودموعي تطفىء النارا
رب نار بت أرمقها
تقضم الهندى والغارا
تقطيعه :
فاعلاتن فاعلن فعلن
فاعلاتن فاعلن فعلن
يجوز في حشو المديد الخبن والكف والشكل . فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن ،

والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان
وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعــلاتن
ويدخله التعاقب فى السببين المتقاربين بين
النون فى فاعلاتن والالف من فاعلن
لايسقطان جميعا ويثبتان فما عقبه ما قبله
فهو صدر وما عقبه مابعده فهو عجز وما
عاقبه ماقبله وما بعده فهو طرفان ، ومالم
يعاقبه شيء فهو بريء

والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن
آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف
ثم قطع

﴿ شطر البسيط ﴾

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب
فالعروض الاول مخبون تام له ضربان :
ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثاني
والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة اضرب:
ضرب مذال ، وضرب مجزوء ، وضرب
مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث
مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿ العروض المخبون الضرب المخبون ﴾

بين الاهلة بدر ماله فلك
قلبي له سلم والوجه مشترك
اذا بدا انتهبت عيني محاسنه
فذل قلبي لعينيه فينهتك
ابتعت بالدين والدنيا مودته
فخانني فعلي من يرجع الدرك
كفوا بني حارث ألحاظ ريمكم
فكلها لفؤادى كله شرك
ياحار لاأرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿ الضرب المقطوع اللازم ﴾

ياليلة ليس فى ظلمائها نور
الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كأس الموت أعينها
ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر مبتسم
وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهي عملا
فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن
فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

﴿ العرض المجزوء الضرب المذال ﴾

ياطالبا في الهوى مالا ينال
وسائلا لم يعف ذل السؤال
ولت ليالى الصبا محمودة
لو أنها رجعت تلك الليالى
وأعقبتها التي واصلتها
بالهجر لما رأت شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف
ولا تكن طالبا مالا ينال
ياصاح قد أخلفت أسماء ما
كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلان

﴿ الضرب المجزوء ﴾

ظالمتي فى الهوي لا تظلمي
وتصرمى حبل من لم يصرم
أهكذا باطلا عاقبتني
لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلا نفس وما
ذنب بأعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا
للمنزل القفر لا للارسم

ماذا وقوفى على رسم عفا
مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطي ﴾

ماأقرب اليأس من رجائي
وأبعد الصبر من بكائي
يامذكي النار في جوانحي
أنت دوائي وأنت دائى
من لى بمخلفة في وعدها
تخلط لى اليأس بالرجاء
سألتها حجة فلم تفه
فيها بنعم ولا بلاء
قلت استجيبى فلما لم تجب
سالت دموعي على ردائي

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن فعولن

﴿ العروض المقطوع الممنوع من
(الطي ضربه مثله) ﴾

كآبة الذل في كتابي
ونخوة العز في جوابي

قتلت ننسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب
اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عني
فلهف نفسي على الشباب
أصبحت والشيب قد علاني
يدعو حثيثا الي الخضاب

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل . فالخبن ماذكرناه فى المديد ، والطي ماذهب رابعه الساكن ، والمخبون ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن. والخبن فيه حسن ، والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح ، والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخره متحركاته من الوتد والمزاد مازاد علي اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

﴿ شطر الوافر عروضان وثلاثة ﴾
(اضرب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثانى مجزوء ممنوع من العقل ، له ضربان : ضرب سالم وضرب معصوب

﴿ العروض المقطوف الضرب المقطوف ﴾

تجافي النوم بعدك عن جفوني
ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي
ويحكي لي توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي
ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت
فليس لها علي الدنيا طلوع
كمالى عن تذكرك امتناع
ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الي ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن
مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿ العروض المجزوء الممنوع من العقل ﴾
(الضرب السالم)

غزال زانه الحور
وساعد طرفه القدر

بريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور
فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا طلل
وقفت عليه تعتبر
أهاجك منزل أقوي
وغير آيه الغير

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن
مفاعلتن مفاعلتن

﴿ الضرب المعصوب ﴾

وبدر غير ممحوق
من العقيان مخلوق
اذا أسقيت فضلته
مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى
بقية كأس معشوق
بكيت لنأيه عني
ولا أبكي بتشهيق
لمنزلة بها الافلا
ك امثال المهاريق

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن
مفاعلتن مفاعيلن

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل والنقص . فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ، ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمي أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له أعقم ، فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له أعقص . فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له أجم . والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك ، والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف الذي ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر مابقى . ولا يدخل القطف الا في العروض . والضرب من تمام الوافر

﴿ شطر الكامل ﴾

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب : فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب: ضرب تام مثله، وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره ، وضرب احذ مضمر . والعروض الثاني احذ له ضربان : ضرب مثله وضرب مضمر

والعروض الثالث مجزوء له اربعة ضروب : ضرب مرفل وضرب مذال، وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتدل ومقلة ظالم
كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أوجدت وصلي في الكتاب محرما
ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قدسكنت ظلالها
متفكها فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تسللا
فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا اصحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمت شمائلى وتكرمى

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الا من)
(الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا
وكبي المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غواني الحي عنك وربما
طلعت اليك أهلة وجمالا
أضحي عليك حلالهن محرما
ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواكب ان رأينك طاويا
وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه
نسب نزيدك عندهن خبالا

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الأحذ المضمر)

يوم المحب لطوله شهر
والشهر يحسب انه دهر
بأبي وأمي غادة في خدها
سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحي
والبدر يحسب أنها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان نأت
فسل القفار يجيبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل
درست وغير آيها القطر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿العروض الاحذ الثالث﴾

(ضربه مثله)

أما الخليط فشدماذهبوا
بانوا ولم يقضوا الذي يجب
فالدار بعدهم كوشم يد
يادار فيك وفيهم العجب
أين التي صيغت محاسنها
من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت أندبه
لامثل ماقالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها
هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن
متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿الضرب الاحذ المضمر﴾

عيني كيف غررتما قلبي
وأبحتماه لوعة الحب
يانظرة أذكت على كبدى
ناراً قضيت بحرها نحبي
خلوا جوي قلبي أكابده
حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها
مالا دواء له على قلبي
جانبك من يجني عليك وقد
تعدى الصحاح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن
متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿العرض المجزوء الضرب﴾

(المجزوء المرقل)

هتك الحجاب عن الضمائر
طرف به تبلى السرائر
يرنو فيمتحن القلو
ب كأنه في القلب ناظر
ياساحرا ما كنت أعر
ف قبله في الناس ساحر
أقصيتني من بعد ما
أدنيتني فالقلب طائر
وغررتني وزعمت أنـ
ـك لابن بالصيف تامر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشأ الغرير
وشقة القمر المنير

ـارتقت عيناك لي
بين الاكلة والستور
الا وضعت يدي علي
قلبي مخافة أن يطير
هبني كبعض حمام مكة
واستمع قول النذير
أبني لا تظلم بمكة
لا الصغير ولا الكبير

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلان

﴿ الضرب المجزوء ﴾

قل ما بدالك وافعل
واقطع حبالك أو صل
هذا الربيع فحيه
وانزل بأكرم منزل
وصل الذي هو واصل
فاذا كرهت فبدل
واذا نبا بك منزل
او مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن
متجشعا وتجمل

تقطيعه :

متماعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع الامن ﴾
(سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي أطيبا
لك وأنت غير موات
جرعتني غصصاً بها
كدرت صفو حياتي
أين الذين تسابقوا
في المجد للغايات
قوم بهم روح الحيا
ة ترد فى الاموات
فاذا هم ذكروا الاسا
ءة اكثروا الحسنات

تقطيعه :

متفاعلن متماعلن
متفاعلن فاعلاتن

يجوز في الكامل الزحاف والاضمار والوقص والخزل . فالاضمار فيه حسن . والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح . فالمضمر ماسكن ثانيه المتحرك، والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك ، والمخزول ماسكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ، ويدخله من العلل القطع والحذف فالمقطوع

ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان: ضرب سالم وضرب محذوف

العروض المجزوء الممنوع من (القبض ، ضربه مثله)

أيا من لام في الحب
ولم يعلم جوي قلبي
ملام الصب يغويه
ولا اغوى من القلب
فاني لمت في هند
محبا صادق الحب
وما يلقى لها شبه
بشرق لا ولا غرب
الي هند صبا قلبي
وهند مثلها يصبي

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن

الضرب المجزوء المحذوف

متي اشفى غليلي
بنيل من بخيل
غزال ليس لى منه
سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلانى
من الصبر الجميل
حملت الضيم فيه من
حسود أو عزول
وما صدري لباغي الضيـ
ـم بالظهر الذلول

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف . فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح. وقد فسرنا المقبوض والمقبوض فى الطويل ايضا . ويدخله الخرم في الابتداء فيكون أخرم . فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له أخرب . فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أشتر، والخرم كله قبيح

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب: فالعروض الاول تام له ضربان: ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع ممنوع من الطي . والعروض الثاني مجزوء

له ضرب مثله مجزوء ، والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله ، والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

(العروض التام ، الضرب التام)

لم أدرجني سبأني ام بشر
ام شمس ظهر اشرقت لي ام قمر
ام ناظر يهدى المنايا طرفه
حتي كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيـلا ماله من قاتل
الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل أضحى دائرا
حتي لقد اذكرتني مما دثر
دار لسلمي اذ سليمى جارة
قفري تري آياتها مثل الزبر

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

قلب بلوعات الهوي معمود
حتى سقتنيه الظباء الغيـد
من ذا يداوى القلب من داء الهوي
اذ لا دواء للهوي موجود
ام كيف اسلو غادة ماحبها
الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم
والقلب مني جاهد مجهود

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزوء ، والضرب المجزوء)

أعطيه ما سألا * حكمته لو عدلا
وهبته روحي فما * ادرى به ما فعلا
أسلمتـه في يده * عيشـه ام قتلا
قلبي به في شـغل * لا مل ذاك الشغلا
قيـده الحب كما * قيد راع جمـلا

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور ، الضرب المشطور)

يا أيها المشعوف بالحب التعب
كم انت فى تقريب مالا يقترب
دع ردمن لا يرعوى اذا غضب
ومن اذا عاتبتـه يوما عتب
انك لا تجني من الشوك العنب

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

يا ض شيب قد نصع
رقعه فما ارتقع
اذا رأى البيض انقمع
من بين يأس وطمع
لله ايام النخع
ياليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح . وقد مضي تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط . ويدخله من العلل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون مجزوء ، والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء . ويأتي مشطوراً والمشطور ماذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ماذهب من شطره جزآن وبقي علي جزء

﴿ شطر الرمل ﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب : الاول محذوف له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ، وضرب مقصور جائز فيه الخبن ، وضرب محذوف مثل عروضه . والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب : ضرب مسبغ ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن ، وضرب محذوف جائز فيه الخبن

(العروض المحذوف الجائز فيه)
(الخبن ، الضرب المتمم)

أنا في اللذات مخلوع العذار
هائم في حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة في خده
جمعت روضة ورد وبهار
بأبي طاقة آس اقبلت
تتثني بين حجل وسوار
قادني قلبي وطرفي في الهوى
كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

﴿ الضرب المقصور ﴾

يامدير الصدغ في الخد الاسيل
ومحيل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزون كئيب قبلة
منك يشفى بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا انه
ليس من مثلك عندى بالقليل
بابي احور غنى موهنا
بغناء قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي
انما يفعل هذا بالذليل

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب
يتثني بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة
فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدى عهده
للهوي والشوق على ما كتب
ما لجهلي ما اراه ذاهبا
وسواد الرأس منى قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها
شاب بعدى رأس هذا واشتهب

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فا فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء،الضرب المسبغ)

يا هلالا في تجنبه
وقضيبا فى تثنيه
والذى لست أسمي
ه ولكني أكنيه
شادن ما تقدر العي
ن تراه من تلاليه
كلما قابله شخ
ص رأي صورته فيه
لان حتي لو مشي الذ
ر عليه كاد يدميه

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

يا هلالا قد تجلى
في ثياب من حرير
وأميرا بهواه
قاهرا كل امير
ما لخديك استعارا
حمرة الورد النضير
ورسوم الوصل قد أ
بستها ثوب دثور

مقفرات دارسات
مثل آيات الزبور
تقطيعه :
فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن
(الضرب المجذوء، المحذوف الجائز)
(فيه الخبن)
ياقتيلا من يده * ميتا من كمده
قدحت للشعر نار * عينه في كبده
هائم يبكي عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بأن عن جسده
تقطيعه :
فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن
يجوز في الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل . فالخبن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح ، وقد فسرنا المكفوف والمخبون . فأما المشكول فهو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقدفسرنا المحذوف والمقصور. واما المسبغ فهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

شطر السريع

السريع اربعة أعاريض وسبعة أضرب: فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثاني له ثلاثة ضروب : ضرب موقوف مطوي لازم الثاني ، وضرب مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه وضرب اصلم سالم . والعروض الثاني مخبول مكشوف له ضربان : ضرب مثل عروضه ، وضرب أصلم سالم ، والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ، ضربه مثله ، والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله
(العروض المكشوف المطوي اللازم)
(الثاني، الضرب الموقوف المطوى)
(اللازم الثاني)
بكيت حتي لم أدع عبرة
اذحملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب علي يوسف
حتي شفي علته بالقميص
لا تأسف الدهر على مامضى
واق الذي مادونه من محيص

قد يكون المبطىء من حظه اا
خير وقد تسبق جهد الحريص

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فاعلات

﴿الضرب المكشوف المطوى﴾
(اللازم الثاني)

لله در البـين ما يفعـل
يعل من شاء ولا يقتل
بانوا عن أهواه في ليـلة
رد على آخرها الاول
ياطول ليل المبتلي بالهوي
وصحبه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها
ما كدت عن تذكاره أذهل
هاج الهوى رسم بذاك الغضي
مخلولق مستعجم محول

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فاعلن

﴿الضرب الاصلم السالم﴾

قلبي رهين بين أضلاعي
من بين ايناس واطماع
من حيث يدعوه داعى الهوي
أجابه لبيـك من داعي
من لسقيم ماله عائد
وميت ليس له ناعي
لما رأت عاذلتى ما رأت
وكان لي من سمعها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخني
مهلا لقد أبلغت اسماعي

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿العروض المخبول المكشوف الضرب﴾
(المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب
سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت
حبلى فما فيها من مكان قدم
النشر مسك والوجوه دنا
نير وأطراف الاكف عنم

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿ الضرب الاعلم السالم ﴾

أنت بما في نفسه أعلم

فاحكم بما أحببت أن تحكم

ألحاظه في الحب قد هتكت

مكتومة والحب لا يكتم

يامقلة وحشية قتلت

نفسي بلا نفس ولم تظلم

قالت تسليت فقلت لها

ما بال قلبي هائم مغرم

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فعلن

مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المشطور الموقوف الممنوع ﴾

(من الطي ضربه مثله)

خليت قلبي في يدي ذات الخال

مصفدا مقيدا في الاغلال

قد قلت للباكي رسوم الاطلال

صاح ما هاجك من ربع خال

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مفعولان

﴿ العروض المشطور المكشوف ﴾

(الممنوع من الطي، ضربه مثله)

يحيي قتيلا ماله من عقل

يشلدن يهتز مثل النصل

مكحل ماسه من كحل

لا تمذلاني انني في شغل

ياصاحبي رحلي أقلا عذلي

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن مفعولن

يجوز في السريع من الزحاف الخبن والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي صالح والخبل فيه قبيح . ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ماذهب سابعه المتحرك، والموقوف ما سكن سابعه ، والاصلم ماذهب من آخره وتد مفروق ، والمشطور شطره

﴿ شطر المنسرح ﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب : فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوي، والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب مثله ، والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿ العروض الممنوع من الخبل ﴾

(الضرب المطوى)

بيضاء مضمرة مقرطقة

ينقد عن نهدها قراطقها

دعني أمت من هوى مخدرة
تعلق نفسي بها علائقها
من لم يمت عبطة يمت هرما
الموت كأس والمرء ذائقها

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن
مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿ العروض المنهوك الموقوف الممنوع ﴾
(من الطي ، ضربه مثله)

اقصرت بعض الاقصار
عن شادن نائي الدار
صبرني لما صار
ولم أكن بالصبار
وقال لي باستعبار
صبرا بني عبد الدار

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المنهوك المكشوف الممنوع ﴾
(من الطي ، ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا
تريد قتلي عمدا
لما رأتني فردا
ابكي والقى جهدا
قالت وأبدت وردا
ويلم سعد سعدا

تقطيعه :

مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن والطي والخبل ، فالخبل فيه حسن والطي فيه صالح والخبل قبيح . ويدخله من العلل الوقف والكشف ، وقد فسرناهما في السريع ، والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿ شطر الخفيف ﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب . فالعروض الاول منه تام له ضربان : ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن ، والعروض الثاني له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه الخبن ، والعروض الثالث مجزوء له ضربان : ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

﴿ العروض التام ، الضرب التام ﴾
(الجائز فيه التشعيث)

أنت دائي وفي يديك دوائي
ياشفائي من الجوى وبلائي

ان قلبي يحب من لا أسمي
في عناء أعظم به من عناء
كيف لا كيف أن ألذ بعيش
مات صبري به ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم
أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستفعل مفعولن

﴿ الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن ﴾

ذات دل وشاحها قلق
من ضمور وحجلها شرق
بزت الشمس نورها وضياها
لحظ عينيه شادن خرق
ذهب خدها يذوب حياء
وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجداً
وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غاد وسار
كل حي برهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن)

(عروضه مثله محذوف يجوز)

(فيه الخبن)

ياغليلا كالنار فى كبدي
واغتراب الفؤاد عن جسدي
وجفونا تذرى الدموع أسي
وتبيع الرقاد بالسهد
ليس من شفني هواه رأى
زفرات الهوى على كبدى
غادة نازح محلتها
وكلتني بلوعة الكمد
رب خرق من دونها قذف
ما به غير الجن من أحد

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن فعلن
فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿ العروض المجزوء ، الضرب ﴾

ماالليالى تبدلت
بعدنا ود غيرنا
أرهقتنا ملامة
بعد ايضاح عذرنا

فسلونا عن ذكرها
وتسلت عن ذكرنا
لم نقل اذ تحرمت
واستهلت بهجونا
ليت شعري ماذا ترى
ام عمرو فى أمرنا
تقطيعه :
فاعلاتن مستفعلن
فاعلاتن مستفعلن

﴿الضرب المجزوء المقصور﴾

أشرقت لى بدور
في ظلام تنير
طار قلبي بحبها
من لقب يطير
يا بدورا انا بها الد
هر عان اسير
ان رضيتم بأن أمو
ت فموتي حقير
كل خطب ان لم تكو
نوا غضبتم يسير
تقطيعه :
فاعلاتن مستفعلن
فاعلات فعولن
يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل ، فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح . ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معاً وقد يثبتان وذلك ان وتد (مستفع لن) في الخفيف والمجتث كله مفروق في وسط الجزء وقد بينا التعاقب في المديد. ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر . وقد بينا المحذوف والمقصور. وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التي من الضرب الاول من الخفيف تعود مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع عروضه واحد مجزوء ممنوع من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه وهو :

أرى للصبا وداعا
وما يذكر اجتماعا
كأن لم يكن جديراً
بحفظ الذى أضاعا
لم يصبنا سروراً
ولم يلهنا سماعا
فجدد وصال صب
متي تعصه أطاعا

وان تدن منه شبرا
يقربك منه باعا

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن
مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله في فاعلاتن الكف . فأما القبض فهو ممنوع منه وتد (فاع لا تن) في المضارع لانه مفروق وهو (فاع) والتراقب في المضارع بين السببين من مفاعيلن في الياء النون ولا يثبتان معا ولا يسقطان معا . وهو في المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

﴿ شطر المقتضب ﴾

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوى وضرب مثل عروضه وهو :

يامليحة الدعج
هل لديك من فرج
أم تراك قاتلتي
بالدلال والغنج
من الحسن وجهك من
سوء فطلك السمج
عاذلي حسبكما
قد غرقت فى اللجج
هل على ويحكما
ان لموت من حرج

تقطيعه :

فاعلاتن مفتعلن
فاعلاتن مفتعلن

يدخل الترقيب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ماذكرناه فى المضارع

﴿شطر المجتث له عروض واحد﴾

(مجزوء مضروب مثله)

وشادن ذى دلال
معصب بالجمال
يضن أن يحتويه
معي ظلام الليالى
أو يلتقى في منامى
خياله مع خيالي
غصن بما فوق دعص
يختال كل اختيال
البطن منها خميص
والوجه مثل الهلال

تقطيعه :

مستفع لن فاعلاتن

مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل . فالخبن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن علي حسب مايدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق ، كما هو فى الخفيف مفروق وذلك (نفع)

﴿ شطر المتقارب ﴾

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب: ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب محذوف معتمد وضرب أبتر ، والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام ، الجائز فيه الحذف)
(والقصر ، الضرب التام)

أحال عن العهد لما أحالا
وزال الاحبة عنه فزالا

محل تحل عراها السحاب
وتحكي الجنوب عليها الشمالا

فياصاح هذا مقام المحب
وربع الحبيب فحط الرحالا

سل الربع عن ساكنيه فاني
خرست فما أستطيع السؤالا

ولا تعجلن هداك المليك
فان لكل مقام مقالا

تقطيعه :

فعو لن فعو لن فعو لن فعول
فعو لن فعو لن فعو لن فعول

﴿ الضرب المقصور ﴾

فؤادى رميت وعقلى سبيت
ودمعى مريت ونومى نفيت

يصد اصطباري اذا ماصددت
وينأى عزائى اذا ما نأيت

تقطيعه :

فعو لن فعو لن فعو لن فعول
فعو لن فعو لن فعو لن فعول

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أيا ويح نفسي وويل أمها
لما لقيت من جوي همها

فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها

أغض الجفون اذا ما بدت
وأكني اذا قيل لي ميمها
أداري العيون وأخشى الرقيب
وأرصد في غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر
غداة رمتني بأسهمها

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل
فعولن فعولن فعولن فعل

﴿الضرب الابتر﴾

لاتبك ليلى ولا ميه
ولا تندبن راكبا نيه
وابك الصبا اذطوى ثوبه
فلا أحد ناشر طيه
ولا القلب ناس لماقدمضي
ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأساعلى أرسم
فليس الرسوم بمبكية
خليلي عوجا علي رسم دار
خلت من سليمي ومن مية

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعولن
فعولن فعولن فعولن فع

﴿العروض المجزوء المحذوف المماثل﴾
(ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا
وتذكر ماقد مضى
وتعرض عن هائم
أبي عنك أن يعرضا
قضي الله بالحب لى
فصبرا على ماقدقضي
رأيت فؤادى فما
تركت به منهضا
فقوسك شريانه
ونبلك جمر الغضا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعل
فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ، ويدخله الخرم في الابتداء على حسب مايدخله الطويل

﴿عرفه﴾ يعرفه عِرْفة ومعرفة وعرفانا

(تعارفوا) عرف بعضهم بعضا
(اعترف) ذل وانقاد
(العارفة) العطية
(العَرافة) عمل العراف

(العرّاف) هو المنجم والكاهن والطبيب

(العُرف) المعروف وضد النكر

(العُرف) هوما اجمعت العقلاء علي الرضاء به من الامور

﴿ عرفة ﴾ جبال عرفة هي جبال على بعد تسعة اميال من مكة

(عرفات) موقف الحجاج على بعد اثني عشر ميلا من مكة

﴿ الوقوف بعرفة ﴾ هو من مناسك الحج ولا نرى مصدراً ننقل عنه صفة هذا الوقوف أوثق من كتاب الرحلة الحجازية للفاضل الالمعي محمد لبيب بك البتانوني فانه يرويه عن مشاهدة ويصف جبل عرفة عن علم . قال في صفحة ١٨٤ من كتابه المذكور :

« في السابع والثامن من شهر ذى الحجة تبتديء الناس في الخروج من مكة الى عرفة على جمالهم أو حميرهم أو أقدامهم ويتجهون الي طريق الشرق مارين بالمعلى ثم يسيرون نحو الشرق بميل خفيف الى الجنوب بين جبلين في وادعرضه يختلف من مائة متر الى خمسمائة ، وحركة الناس فيه لا تنقطع في هذين اليومين وفي نهاية مكة من هذه الجهة « البياضية » وفيها قصر الشريف عبد المطلب علي عين السالك الى عرفة ، يحيط به بستان أغلب أشجاره من أشجار السدر وبعد نحو ثلاثة كيلو مترات منه تجد جبل النور على يسارك ، وقمته عالية جدا قد اجتمعت عليها قبة بيضاء ضاربة بنورها الى السماء وكان هذا المكان يتعبد الناس فيه قبل الاسلام ، وتعبد به النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وابتدأ نزول الوحي عليه فيه ثم تنعطف قليلا نحو الجنوب وبعد نحو خمسة كيلومترات تصل الى مني . فترى في مبدأ دخولها في طريقها العمومى على اليسار جمرة العقبة وهي حائط من الحجر ارتفاعه نحو ثلاثة امتار في عرض نحو مترين ، قد أقيم على قطعة من صخرة مرتفعة علي الارض بنحو متر ونصف . ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء ويسقط اليه حجارة الرجم (الجمار) الذي يقوم الحجاج بعمليته عند الافاضة من عرفة ، ولقد كانت منى(١) مكانا مقدسا

(١) لا يبعد أن يكون الغرب قد أخذوا هذا الاسم من جزيرة منا التي بها هيكل بوذا قرب جزيرة سيلان

عند عرب الجاهلية ، وكان بها لهم بدت لأصنامهم وهي الآن مكان متسع طوله من الغرب الى الشرق وقد أقيمت فيه بيوت أغلبها لاشراف مكة وأغنيائهم ، يسكن فيها الحجاج بالاجرة عند ذهابهم الى عرفة أو عودتهم منها،وأما غالب الحجيج فانه يكون مخيما بالفضاء الذي يحيط بهما وفى غير الموسم لايكون فيها أحد في الغالب وفى هذه المدينة شارعان متوازيان علي طول الوادي وفي شارعها العمومى ترى الجمرتين الاخريين فى وسط الطريق واحدة بعد الاخرى

وبعد هذه المساكن الى الشرق ترى الوادي يتسع من الجنوب على مسافة اثنين كيلومتر ، وتشاهد به على يمينك مسجد الخيف ، ثم المصطبة التي تنصب بها خيم الشريف والوالي مدة اقامتهما في منى زمن الحج . ومن ثم يضيق الوادى ويسمى وادى محسر ، حتي اذا وصل الى المزدلفة وهي علي مسافة ساعتين من منى أخذ في الاتساع مرة أخرى ، وهنالك ترى علي يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف عنده فى النزول من عرفة ، وفي هذه الجهة (١) مسجد علي جبل قزح عمره السلطان قايتباى ، ومن هنا يضيق الوادى ثانيا ويسمي بوادي عرنة (بضم العين وفتح الراء والنون) حتي اذا قرب من مسجد نمرة (ويسمي مسجد عرفة أو مسجد ابراهيم) انفتحت أرجاؤه الى الشمال والجنوب وهذا المسجد كبير قد أحاطت به البواكي في جهاته الاربع من داخله ، وعمره قيتباي عمارة تشكر . ونصفه الغربي (الذى الى مكة) في الحرم والنصف الآخر في الحل. وبوسطه مجرى ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين زبيدة . وفى شمال هذا المسجد بقليل الى الشرق ترى العلمين ، وهما عمودان من البناء بعيدان عن بعضهما ، بارتفاع نحو خمسة أمتار فى عرض نحو ثلاثة قد أقيما في فضاء الوادى للدلالة على حدود عرفة من الغرب ، وهنالك تجد الجبل قد حلق علي الوادى وقفله أمامك من الشرق بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل عرفة . وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق الى الطائف علي كرا . وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى

(١) الموجود من هذا المسجد الحائط الغربي (الذي هو جهة القبلة فقط)

الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال وفيه صخرة عالية كان يقف عليها الرسول صلوات الله عليه في حجه ليخطب في قومه. وهي مكان وقوف الخطيب الي الآن . وفي أعلى جبل الرحمة منارة يعلق فيها ليلة عرفة مصابيح لارشاد السالكين اليه . وفي أسفله مصلى يسمي مسجد الصخرات لان في أرضيته صخور كبيرة الى جانب بعضها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي فيها، وبجوارها تري مجري عين زبيدة الذى سيرته الى مكة

﴿الوقوف بعرفة﴾

عند وصول الحجاج الى هذا الوادى ينزل ركب المحملين بخيامهم قريبا من جبل الرحمة يليهما مضارب الحجاج علي اختلاف أجناسهم وعلى سفح عرفة من عاليه الى جبل الرحمة تري حجيج الاعراب محتشدين الى جوف الجبل بعضهم فوق بعض كالحجر المرصوص أما باقي الحجيج فانه ينصب الخيام في بطن الوادي الذي يزدحم اليه الناس حتي لاتكاد تري فيه مكانا خاليا من واقف او قاعد، وجمالهم وحميرهم مربوطة بجوارهم وترى الكل في

صعيد واحد ، حتي يتعذر على الانسان السير الى أى جهة أراد ولو لضرورة في نفسه . ولو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادى عرفة الى أحذية أفقية يقسمها شارع رأسى ويختص كل حذاء لسكني جماعة الحجيج ، وجمالهم من ورائهم وتوضع لذلك علامات من البناء لايتجاوزها الحجاج فى وضع مضاربهم، ولا الجمالة في ربط جمالهم ، ويعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ، لكان له شكر الله والملائكة والناس أجمعين . وفي سعة الوادى مايضمن لدوامه اقامة الكل علي الراحة التامة لان هذا التزاحم انما سببه التقرب من الماء ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية) وربما كان لتزاحمهم سبب آخر وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من سعة هذه الرحاب عون على النهب والسلب . أو بسبب هذا التزاحم يضل الناس عن أمكنتهم اذا تركوها لأمر ما، ولذلك تراهم ينادون علي بعض اما بأسمائهم أو بألفاظ اصطلح عليها أهل كل جهة ، حتى اذا سمعها واحد منهما أجابه بصوت عال :

وقصد مصدر الصوت . وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الاقامة بعرفة

ويجدر بدولة مولانا الشريف اصدار أمره الكريم بالنيابة التامة بملاحظة فتحات مجري عين زبيدة ، وتعيين خدمة مخصوصين لها لا يدعون أحداً من الحجاج يعبث بها أو يغتسل فيها، خصوصاً أولئك المجذومين الذين يغتسلون فى الحوض الذي يسمونه بحوض المجذومين زاعمين ان فيه شفاءهم ، وهم بعملهم هذا انما يضرون اخوانهم المسلمين بنقل العدوى اليهم ولا يعزب عن فكره السامي ان علماء البكتريولوجيا ذهبوا الى ان الماء هو اكبر موصل للعدوى وخصوصا في وباء الكوليرا نسأل الله تعالي السلامة لعباده

ويوم الوقوف هو التاسع من ذى الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين فاذا ثبت هذا اليوم عند القاضي ذو الصفة الشرعية وقف جميع المسلمين على اختلافهم في الجنسيات والمذاهب من غير ان يكون للشك تأثير عليهم ، الا الشيعة من الاعجام فانهم لو حصل عندهم أدني شك في رؤية هلال ذي الحجة، بمعني انه ان لم يشاهده منهم الجم الغفير، وقفوا يوم التاسع والعاشر احتياطا . وفي عرفة ترى الناس مشتغلين كل بشأنه ، وهم وان انفصلوا فى هياكلهم ، فان قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد ببعضها وبعد صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما الى منحدر جبل الرحمة وينهض خطيب عرفة (وهو في الغالب قاضي مكة الذى يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته على طريق حلزوني الي صخرة في صدر هذا الجبل ويخطب نيابة عن خليفة رسول الله خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج يكثر فيها من الدعاء والتلبية ومن دونه مليون بأيديهم مناديل يشيرون بها فى كل تلبية الى الواقفين دون الصخرة فيقول الكل « لبيك اللهم لبيك» بصوت يكاد يصعد بالاحشاء الي عنان السماء فيالها من ساعة ترى الناس فيها قد تجردوا بالمرة عن أنفسهم ، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من عوالم الحياة . وقد تغلب وجدانهم على وجودهم وظهرت روحانيتهم على جسمانيتهم حتي كأنهم في لباسهم الابيض الطاهر النقى ملائكة لله في هذا الوادي الذى يردد أصواتهم وابتهالاتهم الي واجب الوجود، الي الملك المعبود، الي

الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فاذا تراجع اليهم صدي هذا الصوت أحدث فى نفوسهم هزة تدق لها قلوبهم وتضطرب لها أفئدتهم خشية من رب الارباب ومالك الرقاب، هنالك تسوخ النفوس فى ظروفها وتنكمش الجسوم علي هياكلها من رهبوت هذا الملكوت وحشاشات القلوب تتصبب من آماق عيونهم أسفا على مااقترفوه من ذنوب وعيوب تتلاحق الارواح الى التعلق بأستار رحموت رحمانها تائبة مستغفرة ضارعة اليه تعالى بقبولها في ساحة غفرانه ، ومؤملة في عظم كرمه واحسانه ولا تلبث أن تتراجع وهي على يقين من قبولها في ساحة الرحمن الرحيم. وقد وقر فى نفوس ذويها حب الفضيلة . وبغض الرذيلة . وحسب انسان من فضيلة الحج هذه الحسنة الجميلة . ويستمر الناس على هذه الحال حتي اذا غابت الشمس في الافق أطلق صارخ من قبل الخطيب اعلانا بتمام هذا الموقف . عندها تتحرك المحامل بين . ضرب المدافع وعزف الموسيقات، وأصوات الابتهالات وكرات الدعوات ، وانفعال العبرات ، ويكون كل حاج قبل ذلك قد حمل حموله واستعد للافاضة ، فتنفر الناس مرة واحدة من عرفات مسرورين هاتفين بهتاف الفرح. والحبور حتي اذا وصلوا الى ذينك العلمين خرجوا من بينهما ، وهناك ترى الزحام لايوصف والناس في حركة هائلة الى المزدلفة ، فاذا وصلوها نزلوا بها الحنفية الى مابعد صلاة الصبح والشافعية الي ما بعد نصف الليل ، أما المالكية فحسبهم من الاقامة بها قدر ساعة يجمعون فيها جمارهم من الحصى الموجود فى ارضية واديها . وهى تسع وأربعون حصاة فى قدر الفولة يتناولها الحجاج من رمال تلك الصحراء الواسعة ليرجم بها فى منى التي ينزل اليها من ليلته . وأغلب الحجاج يقلدون مالكا ويسرعون في النزول اليها حتي يجدوا لهم فيها مكانا يقيمون به على راحتهم وفى صباح النحر وهو يوم العيد الاكبر يكون عموم الحجاج وصلوا الى مني ويخيم المحمل المصرى في شمال المصطبة التي فيها يخيم الشريف والمحمل الشامى الي جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فصاء واسع مربع يحيط به سور متسع ، والى حائطه الغربي رواق على

وله ، قام اسفله على أعمدة من البناء ،
باب هذا المسجد الي الشمال، وفي وسط
صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على
مكان يصلى الناس فيه وهو المكان الذي
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها
السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) ه وبنى
بجانب هذا المسجد داراً كان ينزل اليها
أمير الحاج المصري فاندثرت ، ولكن
المسجد باق علي حاله الا انه يحتاج من
داخل سوره وخارجه الى عناية ذوي
الشان حتي يكون نظيفا بعيداً عن عبث
العابثين ، ان لم يكن لموجبات الدين
فلموجبات الصحة العمومية ، وخصوصا
في مني التي تكتب فيها صحيفة الحجاج
وتساق على اجنحة البرق الي جميع أقطار
المسكونة

« وبمجرد وصول الحجاج الى منى
يقصدون من فورهم جمرة العقبة فيرمونها
وينحرون ويحلقون ويقصرون ثم يلبسون
ملابسهم ، وعندها يحل لهم كل شيء ما
عدا النساء والطيب

« وذبائح العربان تذبح في شرقي
منى وتلقى فى حفر تحفر هنالك لهذا
الغرض وكلما امتلأت حفرة بجثث القرابين
ردمت وحفرت غيرها وهكذا ، ويكون
لها بعد الحجر أئحة كريهة جداً ولو كانت
الحكومة تعتنى بجميع ماذبح كم فيها من
العظام مع مايتخلف من حول مكة ،
وتبيعه لاحدي الشركات بجدة، وتصرف
ثمنه فى تحسين طرق الحجاز و نظافة شوارع
مكة لكان فيه فائدة كبيرة وقد طلبت
شركات كبيرة التزام ذلك من الحكومة
السابقة فلم يقبل طلبها . أما الحكومة الحالية
فأظن انها لا ترى مانعا فى ذلك مادام فى
مصلحة البلاد

ويقيم الحجاج بمني الي عصر
اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم
ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقى من
أركان الحج وهو طواف الافاضة والسعي
لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم ،
ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم
بعد رمى جمرة العقبة لاستكمال جميع
مناسك الحج ، ثم يرجعون من يومهم الى
مني فيقيمون فيها مع اخوانهم ثانى وثالث
أيام التشريق ، ويرجمون في كل يوم
منها الجمرات الثلاث ، وفي عصر اليوم
الثالث ينزلون الى مكة »

أهل الاعراف

قال الله تعالى: « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقافهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا ؟ قالوا نعم ، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين. الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلي الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم، ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون. واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ماأغني عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون. أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة؟ ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون »

ورد في هذه الآيات ذكر الاعراف وأهل الاعراف فما هي الاعراف ومن هم أهله ؟

الاعرف لغة جمع عُرف وهو الرمل المرتفع وعرف الفرس وعرف الديك ، وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير عرف لما انخفض منه

والاعراف في الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخري . أما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعالي عالي السور المضروب بين الجنة والنار . ويروي عن ابن عباس. وعنه أيضا ان الاعراف الصراط ، وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم ؟ فيه قولان : أحدهما انهم أقوام يكونون في الدرجة العليا من الثواب . وثانيهما انهم في الدرجة النازلة . وعلى الاول فيه وجوه

وقال أبو مجلز هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار

فقيل له يقول الله تعالي : وعلى الاعراف رجال . وأنت تقول انهم ملائكة ؟ فقال ملائكة ذكور لا اناث

ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق علي مايصلح أن يكون من نوعه أنثي بل يطلق على الذكور من بنى آدم

وقيل انهم الانبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالي على ذلك المكان العالي اظهاراً لشرفهم، وليكونوا مشرفين علي الفريقين مطلعين على أحوالهم ، ومقادير ثوابهم وعقابهم

وقيل انهم الشهداء وعلي القول

لثاني قيل أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيآتهم وقفهم الله على هذه الاعراف لأنها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤول عاقبة أمرهم الي الجنة برحمة من الله وفضل .قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء

وخصصه بعضهم فقال : هم قوم خرجوا الي الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فساوت معصيتهم طاعتهم وفى هذا التخصيص نظر

وقال عبدالله بن الحرث أنهم مساكين أهل الجنة

وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف

وأما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعني وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام أو بتعريف الملائكة

قال الحسن والله لا أدرى أول بعضهم الا معناه (نقلناه من تفسير العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري)

﴿ معروف الكرخي ﴾ هو أبو معروف بن فيروز . وقيل الفيروزان . وقيل على الكرخي الصالح المشهور

هو من موالى على بن موسى الرضى من آل البيت. وكان أبواه نصرانيين فأسلم هو علي يد ابن علي موسي الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب . فقيل له من بالباب ؟ فقال معروف فقيل له علي أى دين؟ فقال على الاسلام . فأسلم أبواه

كان معروف مشهوراً باجابة الدعوة وكان أهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب

كان سرى السقطي الصوفي المشهور تلميذاً له فقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بي

وقال سري السقطى رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والبارى جلت قدرته يقول في ملائكته من هذا ؟ وهم يقولون أنت تعلم يا ربنا . فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي

وقال معروف قال لى بعض أصحاب داود الطائي اياك أن تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الي رضي مولاك . فقلت وما ذاك العمل، قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم

وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي فى النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك ؟ فقال غفر لى . فقلت بزهدك وورعك ؟ فقال لا بل بقول موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء

وكانت موعظة ابن السماك فيما رواه معروف قال : كنت مارآ بالكوفة فوقعت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة،ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه ، وأقبل بوجوه الخلق اليه . ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما

فوقع كلامه فى قلبي وأقبلت على الله تعالي وتركت جميع ماكنت عليه الا خدمة مولاي على بن موسى الرضى وذكرت هذا الكلام لمولاي . فقال تكفيك هذه موعظة ان اتعظت

وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا

ومر معروف بسقاء وهو يقول: رحم الله من يشرب . فتقدم وشرب، وكان صائما. فقيل له ألم تك صائما ؟ فقال : بلي ولكن رجوت دعاءه وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد

توفي سنة(٢٠٠)وقيل (٢٠١)وقيل (٢٠٤) ببغداد

﴿ ابن العريف ﴾ هو أبو العباس احمد بن محمد بن موسي بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين كثير المناقب طيب السيرة له كتاب في التصوف اسمه المجالس وله كتب أخرى كلها صوفية وله شعر حسن في طريق القوم منه قوله :

شدوا المطي وقد نالوا المنى بمني
وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تبدى روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبي المصطفي لهم
روح اذا شربوا من ذكره راحا
ياواصلين الي المختار من مضر
زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا

انا أقمنا علي عذر وعن قدر
ومن أقام على عذر كمن راحا

كان بينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وجملتها

وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته

حكي بعض الفضلاء انه رأي بخطه فصلا فى حق أبي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي قال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين . وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد ولد سنة (٤٨١) وتوفى سنة (٥٣١) بمراكش

﴿ عرَق ﴾ العظم يعرُقه عرْقا أكل ماعليه من اللحم

(عرِق الرجل) يعرَق عرَقا ترشح جلده فهو عَرقان

(أعرق فلان) أتي العراق

(تَعرَّق العظم) اخذ ماعليه من اللحم

(العِرْق) الاصل

(العَريق) الاصيل

﴿ العرق ﴾ هو افراز جلدى ينتج من زيادة كمية الدم فى الاوعية الجلدية وقد يكون سببه تعب الاعصاب وحرارة الهواء والبخار الجوى وسرعة المشي وتعاطي الاشربة الحارة وهو يخرج من مسام الجلد الذى يختلف عددها علي حسب الاعضاء المختلفة من الجسد . فالبوصة المربعة فى القفا لاتحتوى الاعلى نحو ٤٢٠ من تلك المساحة وتلك المساحة فى الصدر تحتوى منها على نحو ١١٢٥ ولكن راحة اليد وقدم الرجل تحتوى البوصة منها على نحو ٢٨٤٠ الى ٢٧٨٠ من تلك المسام أما الجسم كله فيحتوى من تلك المسام على على نحو ٢٤٠٠٠٠٠

ولا يجوز للانسان أن ينام في الغرف المقفلة النوافذ التي لايتجدد بها الهواء فان ذلك يسبب له عرقا كثيراً . ولا يجوز له أيضا أن يضع على جسمه الاغطية الثقيلة تحاشياً من احداث عرق لاموجب له

(عرق الايدى والارجل) من الناس

من يهملون العناية بصحتهم الجلدية فلا يجد العرق منفذاً يخرج منه الا الايدى والارجل وهى الجهات التي تكثر فيها المسام الجلدية فترى ايديهم وارجلهم مبتلة دائما ، الامر الذى يسبب لهم حرجا في كثير من الاحيان ويكون ذلك دالا . على ان افرازهم الجلدي ليس على مايرام من سيره الطبيعي

(علاجه) لا علاج لهذه العوارض الا العناية بالجلد فيجب اخذ حمام فاتر كل يوم او اربع مرات في الاسبوع او يجب دلك الجسم بالماء الفاتر يوميا . ويحسن ايضا ان يغسل الجسم بالصابون حينا بعد حين لتخليص فوهات المسام مما يكون قد سدها من المواد الدهنية

وينصح الاطباء الطبيعيون للمصابين بهذا العرض بأن يمشوا حفاة في الصيف في وقت من أوقات فراغهم . وعليهم ان لايلبسوا الا الاحذية الواسعة التي تسمح للهواء ان يتخلل ارجلهم ولا يجوز انتظار الشفاء من هذا العرض الا تدريجا

وقد رأي بعض الاطباء ان المصابين بعرق الايدى يحسن بهم ان يدلكوا ايديهم من آن لآخر بمسحوق عجينة اللوز

واما الارجل فتغسل كل يوم بالماء الفاتر مرتين

ولكن اذا كان العرق في الاطراف دليلا على سوء تصريف المسام الجلدية كما رأيت فيكون حذفه من التصرف من تلك الاطراف ضاراً بالبنية فالاولى الرجوع الى قول الاطباء الطبيعيين والعناية بالجلد عناية خاصة حتى تصبح مسامه أهلا لتصريف السوائل الزائدة في الجسم

(عرق الابطين) من الناس من ينصرف العرق عندهم من جهة الابطين فيتلفوا ملابسهم من لبسة واحدة وقد نصح بعض الاطباء ان يغسل المصابون بهذا العارض آباطهم يوميا بالماء الفاتر وان يجففوها جيدا

﴿ عرق الحلاوة ﴾ هو نبات جذره معمر تخرج منه سوق كثيرة قائمة متفرعة اوراقه متقابلة خالية من الزغب وازهاره كبيرة وردية منتقعة على هيئة باقة انتهائية

(صفاته الكيماوية) يحتوى هذا النبات سواء فى ذلك جذوره واوراقه على الصابونين وعلي مقدار يسير من راتينج رخو ومادة خلاصية ومادة صمغية وزلال

وصمغ وتحتوي الاوراق وحدها خلاف ذلك على كلورفيل . واثبت بعض الكيماويين ان جذره الذي قبل تزهر النبات ينتج بالتبخير مادةمبلورة مرةغير حمضية ولا قلوية اى متكافئة

مطبوخ هذا النبات يحصل منه ماء رغي كالصابون بواسطة مافيه من المادة الخلاصية المخصوصة ذات الطعم الحريف اللذاع الذي يبقى زمنا طويلا وهو الصابونين ولذلك سمي عرق الحلاوة بالحشيشة الصابونية

ومطبوخ النبات الرطب ينتج مثل ذلك بدرجة اوضح من مطبوخ النبات الجاف فالماء المتجمع من قواعده يستعمل لتنظيف الخرق الوسخة فى ازالة نكت الزيت والشحم منها مع انه ليس بينه وبين الصابون مشابهة في التركيب وليس فيه قلوية تستطيع التقاط المادة الشحمية والوساخة الموجودتين في الاقمشة باتحاده معها اتحادا كيماويا

(استعماله الدوائي) اعتبر أئمة العلاج هذا النبات محللاومنظفاومنقياومدرا للبول ومفتحا ومعرقا ومزيلا للسدد ومقويا المستحضرات المحضرة منه لهاتأثير مقو على الاعضاء الحية فتعطي زيادةفاعلية في الوظائف الهضمية . ومتى دخل منها شيء فى المجموع الحيواني او في الاعضاء الرديئة التغذية أو المنسوجات الآلية التى نقص حجمها الاعتيادي او حصل فيها لين مرضى او نحو ذلك كان نفعها اعظم . فلذا يستعمل مغليها وخلاصتهاوعصارتهاالمنقاةفى علاج اليرقان وقد حصل منها نجاح باهر ولكن قد يحدث ان لاينجح هذا العلاج فى الصفراء بسبب اختلاف سببها المولد لها لان اليرقان في نفسه عرض لمرض رئيسى لامرض قائم بنفسه

ومدح الاطباء نفعه في الزهري والاوجاع الروماتيزمية واوجاع المفاصل والنقرس

واماخاصية كونه منقيا فمتعلقة بخاصية التغذية ، فالتنقية ناتجة من حدوث التقوية على الجهاز الهضمى والمجموع الجلدي والبنية كلها اذ لايخفى فاعلية القوة اذا أرجعت سلامة الوظائف التى بها يعوض الدم في المنسوجات العضوية التي كابدت اعضاؤها فسادا مرضيا . وبعد استعمال هذا الدواء زمنا تعرض للجسم

اندفاعات جلدية ورشح صديدى واستفراغات نافعة وعرق وبول متحمل لرواسب ونحو ذلك مما يدل على حركة باطنة وتجديد حصل الآن في مجموع البنية الحية

وقد اوصى الاطباء باستعمال هذا العلاج اثناء استعمال العلاجات المضادة للزهري ليعين على التعريق فقدثبت من المشاهدات ان تأثيره المقوى يصير واسطة مساعدة للزئبق في هذه الامراض اذا كان هناك فساد في وظائف التغذية وامتقاع فى اللون كبير او نقص في القوى وفساد فى الدم وفي المنسوجات العضوية

كثر مايستعمل عرق الحلاوة في تلك الاحوال مشروبا ولكن لايفيد ولا يدفع هذا الدواء سبب الآفات الزهرية وانما يصلح الضرر الذي ينشأ عن طول مكث هذه الامراض في البنية

وقد عد العلماء عرق الحلاوة دواء جيدا في علاج الآفات الجلدية كالقوباء النخالية والقشرية واستعمل ايضا في احتقان الاشياء البطنية ولا سيما احتقانات المعدة والامعاء والكبد وفى آفات العقد اللينماوية ، وكان القدماء يستعملونه لتنظيف الاقمشة المعدة للصبغ

(كيفية استعماله) يستعمل هذا الجوهر عادة على شكل شاي تغلى أوراقه وجذوره فتقطع الاوراق وتكسر الجذور وتعالج بالنقع فيؤخذ غرامان من الاوراق او ٢٠ غراما من الجذور الجافة للتر من الماء فيخرج الصابونين فى السائل وربما كان هو مسببا للخواص الدوائية التي في النبات

مقدار التعاطي من الخلاصة الكحولية للجذور من غرام واحد الى خمسة غرامات (المادة الطبية)

﴿ عرق الذهب المقئ ﴾ يسمى هذا النبات بالفرنجية أيبكاكوانا . اول من تكلم عنه مركوغراف وبيزون في نحو منتصف القرن السابع عشر في تاريخهما الطبيعي للبرزيل . فذكر ان اهل البرزيل يستعملون جذور هذا النبات ضد كثير من الامراض مع النجاح . ولكن لم يعلم جنس النبات ولا نوعه وبقي الناس فى اوربا على هذه الحال مدة بسبب اخفاء اهل البرزيل لسر هذا النبات . ثم جاء النباتي البرتغالى بروزيرو فشرح هذا النبات وصوره فزال عنه اللبس وكان

ذلك فى اوائل القرن التاسع عشر

الموجود منـه فى المتجر نوعان الابيكاكوانا المحززة والابيكاكوانا العقدية وهما المستعملان كثيراً ويوجد منها انواع اخرى اقل خاصية

وهى مقيئة ومضادة للدوسنطاريا

(صفاته النباتية) هي شجيرة صغيرة تعلو نحو قدم ولها ساق افقية ارضية وقائمة فى الهواء في جزئها العلوى. يتألف جزؤها السفلى من شبه درنات ليفية كثـيرة متضامة باستطالة ومتفرعة وفيها آثار حلقية متقاربة تكاد تكون خشبية . تحمل خمسة أزواج من الاوراق او ستة متقابلة قصـيرة الذنيب بيضية منتهيـة بطرف دقيق وكاملة فى الجزء العلوى من الساق والاذينات كبيرة متقابلة زغبيـة مقطعة تقطيعا عميقا الى ٥ أقدام أو ٦ خيطية

أزهارها غيرة بيضاء تتضام حتي تصير بهيئة رأس انتهائى

(صفاتها الطبيعية) هذه الجذور الحلقية توجد في المتجر طولها من ٣ قراريط الى اربعة وهي معتمة ملتفة علي نفسـها بدون انتظام وبسيطة او متفرعة. وفيهـا حلقات صغيرة بارزة غير مستوية متقاربة جداً ومنفصـلة عن بعضها بانخفاضات قليلة العروض. طعمها حشيشي وفيه مرارة وحرارة وتغثية. ولكن جزؤها الخشبي عادم الطعم ورائحتها ضعيفة ولكنها مغثية وخصوصا مسحوقها . وهي لاتكون ضعيفة الرائحة الا اذا كانت قليلة المقدار ويمكن ان تكون رائحتها مؤذية اذا كانت كبيرة الجرم ومجتمعة فى محل مغلق فتحدث ربوا او تقلصا او نحو ذلك

ثم هي بحسب تكونها الظاهرى تتنوع الى ثلاثة اصناف ناشـئة من السن ومن الارض النابت فيها النبات. الصنف الاول الابيكاكوا السنجابية المسودة لكون بشرتها سنجابية مسودة، وهذه يقوم منها ثلاثة ارباع الابيكاكوانا المتجرية . وبسبب ذلك سماها بعضهم الابيكاكوانا السمراء . مكسر هـذا النوع شـديد الراتينجية ، وجزؤها القشرى أسمك من المحور ولذا كانت أثقل أو مفضلة على غيرها من الانواع

والصنف الثاني الابيـكاكوانا السنجابية الحمراء ويقوم منها الثلث الباقى مما يوجد في المتجر ولا تختلف عن الصنف السابق الا بلونها المحمر لقشرتها الظاهرة

وهي راتينجية المكسر وهو يكون ابيض ورديا وفي طعمها مرارة أوضح . محورها خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجابية البيضاء حلقاتها أقل وضوحا وانتظاما ولونها الظاهري سنجابي ابيض وهذا الصنف اغلظ واقوي . ويظهر ان ذلك من تقدمه في السن وهو نادر الوجود بالمتجر

(الايكاكوانا المحززة) وتسمى بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهي تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه فى قوامها النوع السابق وجذرها يقرب للافقية ويرتفع منه ساق طولها قدم او قدم ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق متقابلة سهمية حادة والازهار صغيرة بيضاء يتكون منها شبه عناقيد صغيرة قصيرة فى ابط كل ورقة ، والثمر بيضي متوج بأسنان الكأس ويحتوى على نواتين

(تحليلها الكيماوى) اشتهرت الايكاكوانا في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بمعرفة تركيبها الكيماويون فحللها بولدوك وهنرى وغيرهما من كبار الكيماويين ولكن أتم تحليلها ماجندى وبلتييه فوجدا في الايكاكوانا صمغا ونشاوجوهرا خلاصيا غير مقيء يقرب من الخلاصات الاعتيادية ومادة دسمة فيها حرافة رائحتها نفاذة تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البرى وتصير غير مطاقة اذا تصاعدت بالحرارة وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدا فيها جوهرا خاصا جعلاه قاعدة نباتية قريبة جديدة وسمياه ايمتين اي مقيء لانه هو الموجد لخاصة القيء في الايكاكوانا وظن بتلبيه في أول عمله الذي حلله هو جذور النوعين

(خواص الايكاكوانا الدوائية)

ذكروا ان خاصة الايكاكوانا التقييء والاسهال والقبض وزاد عليها بعضهم أنها مقطعة اذا استعملت بمقادير يسيرة وهي اقل تقييئا من الطرطير المقيء ولذا تعطى للاطفال . وزعموا ان لها فعلا مباشرا على الاغشية المخاطية . ولخاصيتها في التقطيع تستعمل بمقادير يسيرة في التلبكات الشعبية والفيضانات الكثيرة الرئوية واسترخاء منسوج الرئتين وترشحاتهما المصلية فتحدث تنخما اكثر واسهل

وهي تستعمل ايضا فى النزلات المخاطية العتيقة التي تصيب الشيوخ ، وفي الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس وفى تلبكات المزمار والحنجرة والفم الخلفي

وكثيراً ماتستعمل في السعال التشنجي

واستعملت في الالتهاب البريتوني الولادي ونالوا من ذلك نجاحا

ثم أهمل استعمال الايبكا كوانا الى نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد استعمالها لأنها بتأثيرها على المعدة والصدر في آن واحد تتسلط على المجلس المزدوج لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد نقص شدة أعراض الالتهاب بالافصاد ومع هذا فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوا فى ذكرها

وكانوا قديما يستعملونها دوا عاما مع ان التجربة لم تحقق ذلك. فكانوا ينسبون لها خاصة التعريق مع ان المعرقات كلها تعرق مدة عملها فتكون أهلا لطرد المواد السمية من البدن وابعاد الطاعون

وكانوا يعالجون بها دودة القرع والحيات المتقطعة مع ان ذلك قد يشاهد أيضا في مقيئات أخر

وقد ذكروا لها منافع فى الامراض العصبية لمضاداتها للتشنج قالوا ولعل ذلك منسوب للمادة الدسمة الحريفة القوية الرائحة المحوية فيها . وقالوا انها تبرئ القولنجات أيضا . ولكن هجر الاطباء استعمالها الآن فى هذه الامراض. وهي لاتستعمل الآن في علاجات الاطفال وأمراض الصدر أما خاصة التقيي فيفضل عليها الطرطير المقيء الافي الآفات المعدية المعوية وان خالف بعضهم فى ذلك

المقدار الذى يؤخذ عادة للقيء من الايبكاكوانا هو ٢٠ سنتى غرام . ولكن اذا أريد احداث قيء خفيف بغير ازعاج استعمل مقدار من ٢ سنتي غرام الى ٢٠ سنتي غرام على حسب السن (انظر المادة الطبية)

❊ عرق المسهل ❊ هو نبات له أنواع عديدة نافعة في التداوي والتغذية . له ساق حشيشية ترتفع عن الارض من ٤ الى ٥ أقدام أسطواناته فيها قنوات واضحة جدا اوراقه السفلى مستطيلة سهمية حادة والعليا بيضية مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط ومحمولة على ذنيب طويل غشائي قنوى من قاعدته . وازهاره مخضرة يتكون فيها شبه عناقيد فى الاجزاء العليا من فروع الساق والكاس كمثرى منقسم الي خمسة اقدام وثماره مثلثة ملتصقة الغلاف. وهذا النبات معمر ويظهر في الصيف ويكثر وجوده فى البرارى اليابسة والمحال غير

وهي راتينجية المكسر وهو يكون ابيض ورديا وفي طعمها مرارة أوضح .محورها خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجابية البيضاء حلقاتها أقل وضوحا وانتظاما ولونها الظاهري سنجابي ابيض وهذا الصنف اغلظ واقوي . ويظهر ان ذلك من تقدمه في السن وهو نادر الوجود بالمتجر

(الايكاكوانا المحززة) وتسمى بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهى تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه فى قوامها النوع السابق وجذرها يقرب للافقية ويرتفع منه ساق طولها قدم او قدم ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق متقابلة سهمية حادة والازهار صغيرة بيضاء يتكون منها شبه عناقيد صغيرة قصيرة فى ابط كل ورقة ، والثمر بيضي متوج بأسنان الكأس ويحتوى على نواتين

(تحليلها الكيماوى) اشتهرت الايكاكوانا في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بمعرفة تركيبها الكيماويون فحللها بولدوك وهنرى وغيرهما من كبار الكيماويين ولكن أتم تحليلها ماجندى وبلتييه فوجدا في الايكاكوانا صمغا ونشا وجوهرا خلاصيا غير مقيء يقرب من الخلاصات الاعتيادية ومادة دسمة فيها حرافة رائحتها نفاذة تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البرى وتصير غير مطاقة اذا تصاعدت بالحرارة وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدا فيها جوهرا خاصا جعلاه قاعدة نباتية قريبة جديدة وسمياه ايمتين اي مقيء لانه هو الموجد لخاصة القيء في الايكاكوانا وظن بتلبيه في أول عمله الذي حلله هو جذور النوعين

(خواص الايكاكوانا الدوائية) ذكروا ان خاصة الايكاكوانا التقييء والاسهال والقبض وزاد عليها بعضهم انها مقطعة اذا استعملت بمقادير يسيرة وهي اقل تقييئا من الطرطير المقيء ولذا تعطى للاطفال . وزعموا ان لها فعلا مباشرا على الاغشية المخاطية . ولخاصيتها في التقطيع تستعمل بمقادير يسيرة في التلبكات الشعبية والفيضانات الكثيرة الرئوية واسترخاء منسوج الرئتين ورشحاتهما المصلية فتحدث تنخما اكثر واسهل

وهي تستعمل ايضا فى النزلات المخاطية العتيقة التي تصيب الشيوخ ، وفي الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس وفى تلبكات المزمار والحنجرة والفم الخلفي

وكثيراً ماتستعمل في السعال التشنجي واستعملت في الالتهاب البريتوني الولادي ونالوا من ذلك نجاحا

ثم أهمل استعمال الايبكا كوانا الى نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد استعمالها لأنها بتأثيرها على المعدة والصدر في آن واحد تتسلط على المجلس المزدوج لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد نقص شدة أعراض الالتهاب بالافصاد ومع هذا فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوا في ذكرها

وكانوا قديما يستعملونها دوا عاما مع ان التجربة لم تحقق ذلك. فكانوا ينسبون لها خاصة التعريق مع ان المعرقات كلها تعرق مدة عملها فتكون أهلا لطرد المواد السمية من البدن وابعاد الطاعون

وكانوا يعالجون بها دودة القرع والحميات المتقطعة مع ان ذلك قد يشاهد أيضا في مقيئات أخر

وقد ذكروا لها منافع في الامراض العصبية لمضاداتها للتشنج قالوا ولعل ذلك منسوب للمادة الدسمة الحريفة القوية الرائحة المحوية فيها - وقالوا انها تبرىء القولنجات أيضا ، ولكن هجر الاطباء استعمالها الآن في هذه الامراض، وهي لاتستعمل الآن في علاجات الاطفال وأمراض الصدر أماخاصة التقيي فيفضل عليها الطرطير المقيء الافي الآفات المعدية المعوية وان خالف بعضهم في ذلك

المقدار الذي يؤخذ عادة للقيء من الايبكاكوانا هو ٢٠ سنتي غرام . ولكن اذا أريد احداث قيء خفيف بغير ازعاج استعمل مقدار من ٢ سنتي غرام الى ٢٠ سنتي غرام على حسب السن (انظر المادة الطبية)

﴿ عرق المسهل ﴾ هو نبات له أنواع عديدة نافعة في التداوي والتغذية . له ساق حشيشية ترتفع عن الارض من ٤ الى ٥ أقدام أسطواناته فيها قنوات واضحة جدا اوراقه السفلى مستطيلة سهمية حادة والعليا بيضية مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط ومحمولة على ذنيب طويل غشائي قنوي من قاعدته . وازهاره مخضرة يتكون فيها شبه عناقيد في الاجزاء العليا من فروع الساق والكاس كمثرى منقسم الي خمسة اقدام وثماره مثلثة ملتصقة الغلاف. وهذا النبات معمر ويظهر في الصيف ويكثر وجوده في البراري اليابسة والمحال غير

المنزرعة المستعمل منه في الطب جذوره وأحيانا أوراقه

(صفاته النباتية) جذره طويل ليفي سميك مغزلي ضارب للسمرة من الخارج ومصفر من الباطن ويكاد يكون عادم الرائحة طعمه يكون أولا تفهاثم مراً حريفاً قليل القبض . واذا مضغ صير اللعاب اصفر . وأوراق هذا النبات حمضية

(صفاته الكيماوية) يحتوي هذا الجذر على قواعد خلاصية تذوب في الماء ولذا لا يستعمل الا مغلى . ووجد فيه ايضا كبريت ويحتوى هذا الجذر أيضا على نشا. والخلاصة التي تؤخذ منه تحتوى على نشا وكبريت وزلال نباتي وأوكسالات الكلس

وقد حلله ريبجيل فوجده يحتوى على راتينج ورومسين وكبريت ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التنينية ونشا وزلال وأملاح

(استعمالاته الدوائية) هو من المغليات الكثيرة الاستعمال في المستشفيات لون هذا المغلي احمر ومرارته ليست كريهة ويشاهد فعله المقوى في الطريق الهضمية فيستعمل مع النجاح في ضعف المعدة والامعاء فيفتح الشهية ويجعل الهضم أسهل وأنظم. وشوهد ان متعاطي هذا المغلى يفرز عرقا غزيراً فهو كغيره من المغليات يعين على التنفيس الجلدى بتقوية الفعل الحيوى فى المجموع الجلدى

ونسبوا لهذا المغلي نتيجة ادرار البول ولكن ذلك ايضا ناشيء من نفوذ السائل الحامل لقواعده الفعالة في الدم ويمكن أن يحصل الادرار أحياناً من تأثير تلك العناصر في الاعضاء المفرزة للبول

وكثيراً ماشوهد انطلاق البطن من استعمال مغلى هذا النبات بمقدار كبير في مرة واحدة وهو كالراوند يبقى فضلات ولكنها منه اكثر ومع ذلك فالراوند احسن فعلا منه لاجتماع خاصة الاسهال والتقوية فيه

اشتهر هذا الجذر في علاج أمراض الجلد فيؤمر بمغليه عادة في الآفات القوباوية والجربية وغيرها . فقواعده الدوائية التي يقبلها الجسم من استعمال هذا الدواء مدة طويلة تكون كثيرة تؤثر بخواصها المقوية على المجموع الجلدي فيحصل النفع من ذلك . فاذا كانت الآفة الجلدية مصحوبه بحرارة واحمرار وتهيج وحمى فان هذا الاستعمال يكون

مضرا

وقد ذكروا أيضا لهذا الجذر نفعا في تلبكات الاحشاء اي سددها ولكن من المعلوم أن تلك الآفات مختلفة جدا وغير جيدة البيان

وذكروا نفعه أيضا في بعض اليرقانات ولكن يلزم ان تعين آفات الكبد التي يصح أن تتوجه لها خاصة تقوية هذا الجذر لان صفرة الجلد قد تحصل من أسباب كثيرة مختلفة . فاذا تيسر مقاومة شيء منها بهذا الداء تعسر مقاومة شيء آخر منها لكونه يشتد أو يثقل منه

(المقدار وكيفية الاستعمال) لا يستعمل في الغالب الا مغلى الجذور فيؤخذ منه أوقية من الجذور الجافة المكسرة او اوقيتين من الجذور الرطبة وتغلى في نحو رطلين من الماء فمغليه الحار يكون ثخينا لتعلق النشاء به (انظر المادة الطبية)

﴿عرق السوس﴾ هو نبت معمر اذا تشبث بمكان عسرت ازالته منه يمتد فى الارض نحوا من عشرة اذرع ويغلظ حتي يصير كفخذ الرجل ولا يطول اكثر من شبرين ويزهر بين حمرة وزرقة والمنتفع به اعله واجوده الهش الرزين الصادق الحلاوة

أجوده المجلوب من الوجه القبلي بمصر ثم يليه العراقي فالشامي وأرداه الاسود وتبقى قوته عشر سنين

(خواصه الطبية) يجلو البياض كحلا وينفع سائر أمراض الصدر والسعال ويخرج البلغم ولكنه ضعيف التأثير في الرطوبات الغليظة

وهو يحل الربو وأوجاع الكبد والطحال والحرقة واللهيب ويدر الطمث ويصلح البواسير وينقي الفضلات كلها

وهو يجلو البصر ويقطع الشقيقة والصداع المزمن وربه أجود فيما ذكر

وقيل ان فيه اضرارا بالكلي وتصلحه الكثيراء ، وبالبطن ويصلحه العناب

﴿عرق النَسا﴾ هو نوع من وجع المفاصل ويبتدئ من مفصل الورك وينزل الى خلف على الفخذ ويمتد الى الركبة فيحدث في هذه الجهات ألم شديد يصحبه وجع في الكليتين وقد يتأثر المصاب بهذا الداء من ملامسة خفيفة للركبة او ثنيها فيحدث له من جراء ذلك ألم يمكث عدة دقائق او عدة ساعات او عدة ايام

بدون انقطاع او بانقطاع خفيف . وقد يشتدهذا الالم حتي يمنع المصاب من المشى

(أسباب هذا الداء) البرد والجراح والضغط على الاورام والعروق المنتفخة اللاصقة بالاعصاب وامتلاء الامعاء الغليظة بكتل كبيرة من الموادالفضلية الجامدة ووقوف الدم والحمى التيفودية والتدرن الخ

(علاجه من الطب الطبيعي) يؤخذ كل يوم حمام بخاري فى السرير وهو يكون باحاطة الجسم بزجاجات مملوءة ماء غاليا وملفوفة في خرق مبتلة يظل المريض محاطا بهذه الزجاجات حتي يعرق عرقا خفيفا ثم يدلك جسمه بالماء الفاتر ويجب في هذه الحالة غسل جهات الكليتين وما دونهما بماء اكثر سخونة . فاذ حدث تحسن وجب تقليل حرارة الماء الذى يغسل به جهات الكليتين تدريجا . ثم يجب تدليك عرق النسا بلطف معزيادة الشدة تدريجا

ثم يجب علي المريض أن يأخذ حماما جلوسيا حارا نحوا من عشرين دقيقة

فاذا كانت آلام شديدة فتوضع رفادات حارة جداً على محلات الالم والافضل اخذ حمام جلوسى حار جدا

الحمام الجلوسي هو أن يجلس المصاب في الماء فى احواض خاصة بذلك

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ومتنوعة ويجب استنشاق هواء نقى فاذا حدث امساك وجبت محاربته بالحقن الشرجية

قال الدكتور (ورنر): «مرض عرق النسا من اكثر الامراض شهرة وقد يتحصل من الدلك على نتائج مدهشة فيه حتي ولو كان المرض يصعد تاريخه الي عدة سنين»

اذا كان سبب مرض عرق النسا البرد كان من طبيعة روماتيزمية فيكفي غالبا دلك قوى على طول هذا العرق باضافته الى تمويج خاص

وقد يكون سبب هذه الآلام الشديدة فساد حصل في أعصاب تلك الاعضاء او التهابات فيما يجاورها . فيكفى والحالة هذه ان تدلك تلك الاعضاء فتنصرف منها تلك المتحصلات الالتهابية ويزول الالم

وقد يكون سبب هذه الآلام ترشح حادث من الحوض الى تلك الاعضاء وفي

هذه الحالة يحدث الشفاء من دلك الحوض

نقول هنا أن للدلك قواعد وأصول وهو جدير بأن تكون له نتائج مدهشة ان تولاه من يحسنه من مهرة المدلكين

﴿ العراق العربي ﴾ هو قطر كان من اقطار المملكة العثمانية بآسيا على المجري السفلى لنهري الدجلة والفرات وقد كان به دولتا البابليين والكلدانيين القديمتان يبلغ طوله ٧٥٠ كيلو مترا وعرضه ٣٠٠ كيلو متر أشهر محصولاته البلح واكبر مدائنه البصرة وبغداد

يحده شمالا الكردستان والجزيرة وشرقا بلاد العجم وغربا الصحراء وجنوبا الخليج الفارسي والصحراء

وهو سهل متسع خصب التربة. جوه شديد الحرارة صيفا وشديد البرد شتاء لانخفاض ارضه وكثرة رطوبتها

معظم سكانه من العرب وكثير منهم رحالة . وكان عبارة عن ولاية واحدة هي ولاية البصرة سكانها نحو ٢٥٠ الفا عاصمتها البصرة على شط العرب وهي كثيرة النخل ومن المراكز التجارية الهامة بين الهند والعراق وفارس والاناضول وبلاد العرب

من مدن هذه المملكة المنتفك

(تاريخ العراق) قلنا ان العراق كان عبارة عن مملكتي البابليين والكلدانيين في القدم ثم استولى عليه الاسكندر المقدونى سنة (٣٣) قبل الميلاد ثم بنو ساسان من ملوك الفرس سنة (٣٠٢) قبل الميلاد أيضا ثم زال حكم الفرس ثم عاد اليه سنة (١٤٠) قبل الميلاد أيضا

ثم استولى عليه العرب في صدر الاسلام وعرف عندهم باسم العراق العربي فكان ذا شأن كبير في تاريخ الدولة الاسلامية. بني المسلمون فيه البصرة سنة (٦٣٦) للميلاد ثم بغداد سنة (٧٦٢) وقد لبثت الدولتان العثمانية والفارسية تتنازعان السلطة عليه حتي فازت الاولى بمعظمه سنة (١٦٣٨) الميلاد وقد استقل بعد الحرب العامة سنة (١٩١٨)

﴿ العراق العجمى ﴾ هو ولاية فى وسط بلاد العجم تبلغ مساحتها (٣٥٧٠٠٠) كيلو متر مربع فهو قلب بلاد الفرس وفيه عواصمها الكبيرة همذان وطهران وأصبهان

﴿ العراقي ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي

المصرى المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصر

كان من فضلاء الفقهاء ولم يكن من العراق وانما سار الي بغداد واشتهر بها مدة فنسب اليها

قرأ الفقه ببغداد على أبي بكر محمد ابن الحسين الاموى وكان من أصحاب الشيخ أبي اسحق الشيرازي وعلي أبي الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادى وتفقه ببلده علي القاضي أبي المعالى مجلى بن جميع

وكان فى بغداد يعرف بالمصري فلما رجع الى مصر قيل له العراقي

وقد روى عن الخطيب أبي اسحق المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسمه قائلا :

في زخرف القول تزيين لباطله
والحق قد يعتريه سوء تدبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان ذممت فقل قىء الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما
حسن البيان يرى الظلماء كالنور

ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر رقيق فمن شعره فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله :

ان العماد بن جبريل أخي علم
له يد أصبحت مذمومة الاثر

تأخر القطع عنها وهي سارقة
فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وقيل ان هذين البيتين منسوبان لجعفر بن شمس الخلافة

ومن شعر ولده عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى القصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت
تئن والام قد تحنو علي الولد

وما درت انه لما رميت به
ماسار من كبد الا الي كبد

ومن شعره قوله :

قامت تطالبنى بلؤلؤ نحرها
لما رأت عيني تجود بدرها

وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي
هذا الذي اتهمت به فى ثغرها

وهذا معني جميل اتفق مثله لابن الزقاق الاندلسي البلنسي في قوله:

وشادن طاف بالكؤس ضحي
لخبها والصباح قد وضحا
والروض يبدي لنا شقائقه
وآسه العنبرى قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا
اودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحد ما
قال فلما تبسم افتضحا
وكان الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه:
فلأى باب غير بابك أرجع
وبأي جود غير جودك اطمع
سدت على مذاهبي ومسالكي
الا اليك فدلني ماأصنع
فكأنما الابواب بابك وحده
وكأنما انت الخليقة اجمع
ولعبد الحكم المذكور يستجلي زوجته:
سترت وجهها بكف عليه
شبك النقش وهي تجلى عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيئاً
ومتي غطت الشباك الشموسا

وله ايضاً :
ومأدبة بتنا بها فى لذاذة
يخيل لنا انا على الماء نوم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا
ففي تلك أقمار وفى تيك انجم
وله ايضاً :
على مهل ففي الاحوال ريث
اتخشي ان تضام وانت ليث
بمصر ان اقمت فأنت نيل
وان سرت الشآم فأنت غيث
ولد العراقي سنة (٥٦٣) وتوفى سنة (٦٠٣) بمصر

﴿ العُرقوب ﴾ عصب غليظ موتر فوق عقب الانسان. وعرقوب كان رجلا مشهوراً بالكذب

﴿ عَرقل ﴾ الرجل جار عن القصد
(عَرقل عليه كلامه) عوجه
(عَرقل الامرَ) صعبه
(تَعرقل) تعوج

﴿ عرَك ﴾ الاديم يعرُكه عركا دلكه
(عرِك يعرَك عَرَكا) كان شديد العلاج والبطش
(عاركه) قاتله

(اعترك الرجال) تعاركوا

(العَريكة) النفس

(لين العريكة) سلس الاخلاق

(المعركة) موضع القتال

﴿عرَم﴾ الرجـل يعرم ويعرُم عُراما اشتد وجاوز الحد

(عرَم الشيءَ) خلطه

(رجل عارِم) شرس

(العَرِم)المؤذي الشرس

(العُرْمة) الكدس من الطعام يداس ثم يذري

﴿سيل العَرِم﴾ قال تعالى :

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم، وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما صبروا وهل نجازى الا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياما آمنين. فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور »

ذكر الله سيل العرم في هذه الآيات على أسلوبه في ايراد العبر واختلف العلماء فيمن بني ذلك السد وفي تاريخه . فقال بعضهم ان بانيه سبأ بن يشجب . وقال غيرهم بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين مثقبا ، وجعل بناءه بالصخر والقار يحبس سيول العيون والامطار ثم يصرفونها من خروق في ذلك السد بمقدار ما يحتاجون لزروعهم وشربهم. قالوا ومكث على هذه الحال أيام دولة حمير فلما اختل أمرها واضطرب حبلها أنذرتهم بخرابه كاهنة اسمها طريفة على عهد عمرو ابن مزيقياء ملكهم

واختلف مؤلفو المسلمين في وقت حدوث ذلك السيل فقال حمزة الاصفهاني انه حدث قبل الاسلام باربعمائة سنة . وقال ياقوت انه وقع في عهد الملك حسان ملك اليمن في القرن الخامس الميلاد. وقال ابن خلدون مثل ذلك. وقال غيره أقوالا أخرى والله اعلم

العرم في اللغة السيل فيكون سيل العرم من اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين

(العَرَمرم) الشديد والجيش الكثيف

(العِرنين) الانف كله اوماصلب من عظمه جمعه العرانين

(عِرنين كل شيءٌ) اوله

(العَرين) مأوى الاسد

(عراه) يعروه عَرْواً ألم به وأتاه طالباً معروفه

(عراه) اصابه

(اعتراه) اصابه . وجاءه قاصداً معروفه

(العُروة) من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زره . وكل مايوثق به ويعول عليه

(عروة بن الزبير) هو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن صفية عمة النبي صلي الله عليه وسلم . وأم عروة بن الزبير أسماء بنت أبي بكر.وهو شقيق عبدالله بن الزبير الذى تولى الخلافة بمكة فى عهد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان

رويت عن عروة رواية في حروف القرآن . وسمع الحديث من خالته عائشة أم المؤمنين وروي عنه ابن شهاب الزهري وغيره ، وكان عالما صالحا ديناً يقوم ليله ويقرأ في يومه ربع القرآن نظراً في المصحف وما ترك قيام الليل الا ليلة قطعت رجله لمرض أصابها

قدم عروة بن الزبير علي الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل ولده الى اصطبل الدواب ليستعرضها فضربته دابة فخر ميتاً فكان هذا أول ماأصاب عروة في رحلته هذه ثم وقعت فى رجله الأكلة فاشار عليه الوليد بقطعها والا أفسدت سائر جسده ، فعزم على قطعها فلما أحضروا الجراح ليقطعها قال له نسقيك الخمر حتي لاتجد لها ألما . فقال لاأستعين بحرم الله على ماارجو من عافية. قال فنسقيك المرقد وهو البنج . فقال ماأحب ان أسلب عضواً من أعضائي وانا لااجد ألم ذلك فأحتسبه

ثم دخل عليه قوم أنكرهم فقال ما هؤلاء ؟ قالوا يمسكونك فان الألم ربما عزب معه الصبر . قال أرجو ان اكفيكم ذلك من نفسي . وكان اذ ذاك شيخاً مسنا فتولي الجراح العمل فقطع الكعب حتي اذا بلغ العظمة وضع عليها المنشار

فقطعت وهو يهلل ويكبر . ثم انه اغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بايديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال : أما والذى حملني عليك ما مشيت بك الى حرام . او قال معصية

واتفق ان قدم علي الوليد قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه . فقال ياأمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود. وكان البعير صعبا فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الاقليلاحتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله علي رأسي فحطمه فذهب بعيني فأصبحت لامال لى ولا أهل ولا ولد ولا بصر

فقال الوليد انطلقوا به الي عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم منه بلاء

وكان احسن من عزي عروة ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقال له : والله مابك حاجة الي المشي ، ولا ارب في السعي، وقد تقدمك عضو من اعضائك، وابن من ابنائك الى الجنة، والكل تبع للبعض ، ان شاء الله تعالى . وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء ، وعنه غير اغنياء من علمك ورأيك ، نفعك الله وايانا به، و لله ولى ثوابك والضمين بحسابك

ولما رجع عروة الي المدينة قال: اللهم انه كان لي اطراف أربعة فاخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وأيم الله لئن أخذت لقد ابقيت ، ولئن ابتليت لطالما عافيت. وعاش بعد قطع رجله اربع سنين

هذه الروح العالية التي ظهر بها عروة أمام هذه النازلة الفاجعة وذلك الثبات الذي تحلي به حيال الآلام والاوجاع من اخص مايكسبه الدين الحق لاهله . فان فيه عزاء فى المصيبة وتسلية في النازلة حتي ان صاحبه ليرى نفسه قد ارتفت عن عالم الطبيعة واستوت على مستوي سمابها عن الاهتمام باحوال هذا العالم الفانى وأوصابه وسبحت فى سبحات النور الروحاني فى غبطة وسرور معنويين لا يصورهما خيال شاعر مهما سرى فى السرائر وجسد خطرات الخواطر

اين هؤلاء من أولئك الذين ألمت بهم الرعونات البشرية فتراهم ان شاكت

أحدهم شوكة بات من اجلها قلقاً هلعا يحسب لها الف حساب خشية أن تستدعي من الاوصاب الجسدية مايودي بحياته فيرحل عن هذا العالم الذى انس به غاية الانس على مابه من كدر ووصب ولم يهيئ نفسه لادراك ماوراءه مما أعد للانسان وكتب له

الانسان بانصرافه عن الله وعن الانس به يعيش معيشة البهائم ولكنه لم يعط جهالة البهيمية حتي يتسنى له ان يعيش مثلها بين عوارض الطبيعة وجوائحها على اهله وولده فاقد الشعور غليظ الكبد ، بل تراه يحس بالألم المعنوي ويتوجه لما يتوهمه توهما فضلا عما يشعر به شعوراً ، فيقضى حياته كلها بين الخوف والهلع في حالة لاتليق بسمو طبيعته منتظراً اليوم الذى ينتهي فيه أجله بحالة من الخوف لاتصور بصورة وكان يكفيه هذا الهلع كله ان لاينسي مصدر حياته فيجعل بينه وبينه اتصالا بالعبادة له والانقياد لمحابه حتي ينفحه من روحه بما يطمئن له وتهدأ عنده جيشات صدره فتزايله رعونات البشرية ويستوى بشراً سويا عالما انه سينتهي الي نهايات طبيعية فلايجزع لورودها لعرفانه بحدودها واطمئنانا الي عناية مبدعه متي انتهي اليه

قال تعالى : «ومن يؤمن بالله يهد قلبه»

وقال تعالى : «ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين »

عروة بن أذينة الليثي هو الشاعر المشهور سمع الحديث عن أبن عمر وروي عنه مالك فى الموطأ وكان من فحول الشعراء

من شعره :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقى سوف يأتيني

أسعى اليه فيعييني تطلبه
وان قعدت أتاني لايعنيني

فان حظ امرىء غير سيبلغه
لابد لابد ان يحتازه دوني

لاخير في طمع يدني لمنقصة
وعفة من كفاف العيش تكفيني

كم من فقير غني النفس نعرفه
ومن غني فقير النفس مسكين

ومن عدو رماني لو قصدت به
لم آخذ النصف منه حين يرميني

ومن اخ لي طوي كشحاً فقلت له
ان انطواءك عني سوف يطويني

اني لانظر فيما كان من أدبي
واكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا ابتغي وصل من يبغي مقاطعتي
ولا اللين لمن لايبتغي ليني

فاتفق ان عروة وفد هو وجماعة من الشعراء على هشام بن عبد الملك فتثبتهم فلما عرفه قال له الست القائل :

فقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة: نعم . قال فهلا قعدت في بيتك حتى يأتيك ؟

وغفل هشام. فخرج عروة من وقته وركب راحلته ومضي منصرفا فافتقده هشام فلم يره وسأل عنه فقيل له راح الى الحجاز . فأتبعه بجائزة. وقال للرسول قل له اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك . فلحقه وأبلغه الرسالة ودفع اليه الجائزة

فقال للرسول أبلغ امير المؤمنين مني الصلام وقل له صدقني الله وكذبك

توفي في حدود الثلاثين ومئة

﴿عروة بن حزام العذرى﴾ هو أحد عشاق العرب المشهورين من الذين قتلهم الغرام

كان يهوي امرأة يقال لها عفراء وكانت تربا له يلعبان معا وهما صغيران فألف كل واحد منهما صاحبه وكان عمه عقال يقول لعروة أبشر فان عفراء امرأتك ان شاء الله تعالى . فلم يزالا الى ان التحق عروة بالرجال وعفراء بالنساء .وكان عروة قد رحل الى عم له باليمن ليطلب منه مايمهر به عفراء لأن امها استامته كثيرا في مهرها . فنزل بالحي رجل ذو يسار ومال من بني امية فرأى عفراء فأعجبته فبذل كثيراً من المال فلم تزل أمها بأبيها الى ان زوجها منه فلما اهديت اليه قالت :

ياعروان الحي قد نقضوا
عهد الاله وحالفوا الغدرا

وارتحل الاموى بعفراء الى الشام وعمد ابو عفراء الى قبر فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها .ثم وفد عروة بعد أيام فنعاها ابوها اليه وذهب به الى ذلك القبر وبقي مدة يختلف اليه فأتته جارية من الحي فأخبرته بالقصة فرحل الي الشام وقصد الرجل وانتسب له فى عدنان فأكرمه وبقي عنده مدة ايام فقال لجارية عفراء هل لك في يد توليني . فقالت وماهي ؟ قال هذا الخاتم تدفعينه الي مولاتك . فأبت عليه فعرفها وقال اطرحي هذا الخاتم في صبوحها

فان أنكرته فقولى ان ضيفك اصطبح قبلك ووقع من يده . فلما فعلت الجارية ذلك عرفت عفراء الخبر . فقالت لزوجها ان ضيفك ابن عمي فجمع بينهما وخرج وتركهما وأوقف من يسمع مايقولانه فتشاكيا وتباكيا طويلا ثم أتته بشراب وسألته شربه . فقال مادخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته . وأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت منك . ولا أعيش بعدك . وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأنا مستحي منه ولا أقيم بمكانه بعد علمه بي . واني لأعلم انى أرحل الي منيتي ثم بكي وبكت . وسأل زوجها فأخبره الخادم بما جرى بينهما . فقال ياعفراء امنعي ابن عمك عن الرحيل . فقالت لايمتنع . فدعاه وقال اتق الله في نفسك وقد عرفت خبرك وان رحلت تلفت ووالله ما أمنعك من الاجتماع بها أبداً . وان شئت فارقتها . فجزاه خيراً وقال كان الطمع فيها شاقني والآن قد صبرت نفسي ويئست منها ويئست مني واليأس سبيلي ، لى أمور ولا بد من الرجوع اليها ، فان وجدت بي قوة لذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتي يقضي الله في أمري مايشاء . فزودوه وأكرموه وأعطته عفراء خماراً لها . فلما سار عنها نكس بعد صلاحه وأصابه غشي وخفقان . وكان كلما أغمي عليه ألقى عليه علامة ذلك الخمار فيفيق . فلقيه فى الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أم جنون ؟ فقال له عروة ألك علم بالاوجاع ؟ قال نعم فأنشأ عروة يقول :

أقول لعراف اليمامة داوني
فانك ان داويتني لطبيب

فوا كبدى أمست رفاتا كأنما
يلذعها بالموقدات لهيب

عشية لاعفراء منك قريبة
فتسلو ولا السلوان منك قريب

فوالله ما أنساك ماهفت الصبا
وما أعقبتها في الرياح جنوب

عشية لاخلفي مكر ولا الهوى
أمامى ولا نهوى هواى غريب

واني لتغشاني لذكرك فترة
كأن لها بين الضلوع دبيب

قال الاخباريون انه مات فى سفرته تلك قبل أن يصل الى أخيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبره فجزعت جزعا شديداً وقالت ترثيه :

ألا أيها الركب المجدون ويحكم

أحقا نعيتم عروة بن حزام

فلا يهنأ الفتيان بعدك لذة

ولا رجعوا من غيبة بسلام

ولم تزل تنشد الاشعار وتندبه

ر تبكيه الى أن ماتت كما قيل بعده بأيام قلائل

وعن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملان فتى فلم يبق الا خياله فقالوا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أدع الله تعالى له . قال وما به ؟ فقاء الفتى ينشد شعراً :

بنا من جوي الاحزان في الصدر لوعة

تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما ألقى حشاشة معول

على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات ، فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتي. قال وسألت عنه فقيل له هو عروة بن حزام

ومن شعره قوله :

خليلى من عليا هلال بن عامر

بعلياء عوجا اليوم وانتظراني

ولا تزهدا في الاجر عندي وأجملا

فانكما بي اليوم مبتليان

ألما علي عفراء انكما غداً

بوشك النوي والبين معترفان

فياواشيي عفراء ويحكما بمن

ومن والى من جئتما تشيان

بمن لو أراه عانيا لفديته

ومن لو رآني عانيا لفداني

متي تكشفا عني القميص تبينا

بي السقم من عفراء يافتيان

فقد تركتنى لاأعي لمحدث

حديثاً وان ناجيته ودعاني

وحملت زفرات الضحي فأطقتها

ومالي بزفرات العشي يدان

جعلت لعراف اليمامة حكمه

وعراف نجدإن هما شفياني

فما تركا من حيلة يعملانها

ولا شربة الا وقد سقياني

ورشا على وجهي من الماء ساعة

وقاما مع العواد يبتدران

وقالا شفاك الله والله مالنا

بما ضمنت منك الضلوع يدان

فويل على عفراء ويل كأنه

علي الصدر والاحشاء حد سنان

احب ابنة العذراء حبا وان نأت
ودانيت منها حيثما تريان
اذا رام قلبي هجرها حال دونه
شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قلت لا قالا بلي ثم أصبحا
جميعا على الرأى الذي يريان
تحملت من عفراء ماليس لي به
ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان علي الذى
تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها
على كبدى من شدة الخفقان

ابو العلاء المعري هو احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي من اهل معرة النعمان حكيم الشعراء وشاعر الحكماء لم ينبغ في الاسلام شاعر أعلى منه همة ولا أكرم منه نفسا ، واجدر بنا ان نحشره في زمرة الحكماء والعلماء من ان نحشره فى طائفة الشعراء لانه ماقال الشعر كاسبا ، ولا مدح احداً راغبا ، وهو مع علو كعبه فى الشعر كان ملماً باللغة متبحراً في فنونها

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة (٣٦٣) فحدث له جدري فى سنته الثالثة ذهب ببصره فكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لاني ألبست في الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر لاأعرف غيره

كان يقول أنا أحمد الله على العمي كما يحمده غيري على البصر

وهو من بيت علم وفضل ورياسة . تولى قوم من أقاربه القضاء وكان منهم العلماء الاعلام والشعرا المطبوعون

قال الشعر وهو ابن احدي عشرة أو اثنتى عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم رحل الي المعرة . أقام ببغداد سنة وسبعة أشهر . فلما كان بها دخل على أمير المؤمنين المرتضي فعثر برجل فقال من هذا الكلب؟ فأجابه أبو العلاء على الفور : الكلب من لايعرف للكلب سبعين اسما . فأدناه المرتضي واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنة والذكاء فأقبل عليه وأكرم مثواه

ولما رجع المعرى الى بلده سمي نفسه (رهين الحبسين) يعني حبس نفسه في منزله وحبس بصره بالعمي

عن ابن غريب الايادي قال انه دخل مع عمه علي أبي العلاء يزوره فوجده قاعداً علي سجادة لبد وهو شيخ فان فدعا له ومسح على رأسه . قال وكأني أنظر اليه

الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا. وهو مجدور الوجه نحيف الجسم

وعن المصيصي الشاعر قال : لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت أعمي شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الهزل والجد يكني أبا العلاء وسمعته يقول أنا أحمد الله على العمي كما يحمده غيرى على البصر

كان ابو العلاء عجيبا في الذكاء المفرط والحافظة، ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزى انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدى ابى العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحداً من اهل بلدى فدخل المسجد بعض جيرانا للصلاة فرأيته وتغيرت من الفرح فقال لى ابو العلاء اي شيء أصابك ؟ فحكيت له انى رأيت جارا لى بعد ان لم ألق أحداً من أهل بلدى سنين. فقال لي قم فكلمه . فقلت حتي أتمم النسق. فقال لي قم وانا انتظرك . فقمت وكلمته بلسان الاذربيجانية شيئا كثيرا الى ان سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى اى لسان هذا ؟ قلت له هذا لسان اذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير انى حفظت ما قلتما ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه او يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال جاري فتعجبت غاية العجب من حفظ ما لم يفهمه

كان أبو العلاء قد رحل الي طرابلس وكان بها خزائن كتب موقوفة فاخذ منها ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة فسمع كلامه وأخذ عنه

الناس في حيرة من أمر أبي العلاء من جهة اعتقاده فقد أورد له الرازى فى الاربعين قوله :

قلتم لنا صانع قديم
قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا مكان
ولا زمان ألا فقولوا
هذا كلام له خبيء
معناه ليست لنا عقول

ثم قال الرازى كان المعرى متهما في دينه يري رأى البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسل ولا البعث ولا النشور

وروي ابو زكريا الرازى قال قال لي

المعري يوماً ما الذى تعتقد ؟ فقلت فى نفسى سيتبين لى اعتقاده ، فقلت ما أنا الا شاك فقال لى هكذا شيخك

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول عنه هو في حيرة

قال صلاح الدين الصفدى وهو أحسن مايقال في أمره لانه قال :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهـا للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة أو رشاد

ثم قال :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الايام حتي كأننا
زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ثم قال صلاح الدين الصفدي أما الموضوع على لسانه فلعله لا يخفي على ذي لب . وأما الاشياء التي دونها وقالها فى (لزوم ما لا يلزم) وفي (استغفر واستغفري) فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل واستخفافه بالنبوات ويحتمل انه ارعوى وتاب بعد ذلك كله

قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني قال المعرى : لم أهج أحداً قط. قلت صدقت الا الانبيا. عليهم السلام فتغير لونه أو قال وجهه

ودخل القاضي المناري فذكر له مايسمعه عن الناس من الطعن عليه. ثم قال مالى وللناس وقد تركت دنياهم. فقال القاضي وأخراهم ، فقال ياقاضي وأخراهم وجعل يكررها

هذا وقد رويت أشياء تدل علي تدينه وصحة عقيدته ، من ذلك ماحدث به الحافظ الخطيب حامد بن بختيار النميري قال سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت أخى القاضى أبا الفتح يقول دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم فى وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد عليه وأقرأ عليه فسمعته ينشد من قبله :

كم بودرت غادة كعوب
وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا
والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطئ المنايا
والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا « ان في ذلك

لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وما نؤخره الا لأجل معدود ، يوم يأت لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد »

ثم صاح وبكي بكاء شديداً وطرح وجهه علي الارض زماناً ثم رفع رأسه . ومسح وجهه ، وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه

فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد على . وقال متي أتيت ؟ فقلت الساعة. ثم قلت ياسيدى أرى في وجهك أثر غيظ. فقال لا ياأبا الفتح بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى

فتحققت صحة دينه وقوة يقينه

عن أبي اليسر المعرى ان أبا العلاء كان يرمي من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداهلاكه ، وايثاراً لاتلاف نفسه .وفي ذلك يقول :

حاول اهواني قوم فما
أجبتهم الا باهوان
يحرشوني بسعاياتهم
فغيروا نية اخواني
لواستطاعوا الوشوابي الى الا
مريخ والشهب وكيوان

الحق ان أبا العلاء كان يتسامح في شعره كثيراً فيتناول ذكر الشرائع والنبوات والبعث بما لايحسن من القول ويبعد أن يكون كل ذلك موضوعا عليه ، لان جملة شعره تشير اليه ، ولكنا لاننسب ذلك لفساد عقيدته ، بل لقلة مبالاته بتبعات القول ، ولو كان ملحداً لجاهر بالحاده لما يعرف عنه من الجرأة على التصريح بما يعتقد ولما قال مايشعر عنه بانه مؤمن صادق الايمان كقوله :

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد
فاللبيب اللبيب من ليس يغتر
بكون مصيره للفساد

وكقوله :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة أو رشاد

وما روي عنه في نفي الصانع وأوردناه

هنا ربما كان موضوعا عليه لاننا لم نطلع عليه في لزومياته

كان أبو العلاء المعري حكيما قولا وعملا فانه كان من التقشف والزهد بحيث لا يلحقه فيهما الا العباد المتبتلون فلم يتزوج خشية أن يجني على أولاده مايسيء اليهم طول حياتهم وقد قال فى ذلك:

هذا جناه أبي على
وما جنيت على أحد

وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره برديه وفى هذا دلالة على سمو روحه ، وكبر فؤاده . ولو كان يريد الاثراء لبلغ بشعره أبعد شأو فيه

امتنع أبو العلاء المعرى عن أكل اللحم مدة خمس واربعين سنة زهادة ورحمة بالارواح الحيوانية والى ذلك أشار على ابن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة
فلقد أرقت اليوم من عيني دما

قيل لقى أبا العلاء رجل فقال له لم لم تأكل اللحم ؟ فقال أرحم الحيوان . قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان ؟ فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن .

قيل فسكت أبو العلاء

نقول نرجح ان أبا العلاء لم يسكت عجزاً عن الجواب ان صحت هذه الرواية لأنه كان يستطيع أن يقول له ان تشبيه الانسان بالعجماوات المفترسة ليس من الصواب فى شيء . فان تلك لم تعط من الشعور مايرفعها عن مستوي البهيمية قيد أنملة ، ولكن الانسان قد بني أمره على دوام الترقي فى الشعور والتدرج في مراقي الكمال، فهو ان اضطر الى افتراس الحيوان في عهد من عهوده لسد حاجته الجسدية حفظا لبقائه ، فليس بعجيب أن يقلع عن ذلك الافتراس وازهاق روح الحيوانات فى عهد آخر حين تكفيه الارض حاجته الغذائية. وقد أباح الخالق للانسان افتراس الحيوانات اباحة ولم يوجب عليه أكل اللحم ايجابا ، وفرق كبير بين الاباحة والايجاب. فلكل انسان أن يكف نفسه عن أكل اللحم ولا حرج عليه ويكون له أجر الصالحين ان كان كفه عن ذلك رحمة منه بالحيوان وابقاء عليه

وكل ماورد في الدين من الامر بذبح

الحيوانات لم يقصد منه الذبح لذاته قال تعالى : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم » اي قصد به ما يستتبع ذبحها من التوسعة علي الفقراء . وعندى ان الانسان لو وسع علي الفقراء من الاغذية النباتية كانت النتيجة واحدة ويفضل الامر الثاني الامر الاول ان قصد فاعله مع ذلك الرحمة بالحيوان فان الله رحيم يحب الرحماء

يثور أكثر الناس على مثل هذا الكلام لانه يرمى الي حرمانهم من لذة يعتبرونها أكبر اللذات ولو تأملوا قليلا ونظروا الى أنفسهم وهم يلوكون فى أفواههم تلك الاشلاء الحيوانية المقطعة التي كانت قبل أن يشوها بالنار تقطر دما عبيطا وتنز سوائل منتنة لربأوا بأنفسهم عن هذه الغمة التي لم يجعلها لذة غير العادة والالف

هذا فضلا عما ثبت من ان أكل اللحم يورث الامراض القلبية والروماتيزمية والنقطة وتصلب الشرايين وأمراض الكليتين وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وان الاكتفاء بالنباتات والفواكه والالبان فضلا عما فيه من اللذة الحقيقية فهو أليق الاغذية ببدن الانسان لا يورث مرضا ولا يستتبع ألما (انظر كلمتي غذاء ولحم من هذا الكتاب)

للمعري شعر لا يدرك له غور فى بعد النظر فهو احكم ما وقفنا عليه من الشعر العربي ، وفى كثير منه من الاصول والمذاهب مالم يدر في خلد البشر الا في القرن التاسع عشر . ولولا ان المعري كان من المتعمقين في اللغة لجاءت اشعاره أعلى من متناول الطبقة الوسطي لكانت قصائده اليوم أغاني أهل هذا العصر وأنشوداتهم في خلواتهم . وانا العارضون للقارىء احسن ماقاله في سقط الزند ثم متبعوه بما قاله في (لزوم ما لا يلزم) فيكون للقارىء منه جملة تقف به علي حقيقة مكانته من صناعة الشعر وملكة الحكمة

قال في الغزل :

ياساهر البرق أيقظ راقد السَمُر
لعل بالجزع اعوانا على السهر
وان بخلت عن الاحياء كلهم
فاسق المواطر حيا من بني مطر
ويا أسيرة حجليها اري سفها
حمل الحلي لمن اعيا عن النظر

ماسرت الا وطيف منك يصحبنى
سري أمامى وتأويبا علي أثرى
لو حطرحلى فوق النجم رافعه
وجدت ثم خيالا منك منتظري
يود أن ظلام الليل دام له
وزيد فيه سواد القلب والبصر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب يهجر للافراط في الخصر
أبعد حول تناجي الشوق ناجية
هلا ونحن علي عشر من العشر
كم بات حولك من ريم وجازية
يستجديانك حسن الدل والحور
فما وهبت الذى يعرفن من خلق
لكن سمحت بما ينكرن من درر
وما تركت بذات الضال عاطلة
من الظباء ولا عار من البقر
قلدت كل مهاة عقد غانيـة
وفزت بالشكر في الارام والعفر
ورب ساحب وشى من جاذرها
وكان يرفل في ثوب من الوبر
حسنت نظم كلام توصفين به
ومنزلا بك معموراً من الخفر
فالحسن يظهر فى شيئين رونقه
بيت من الشعر أو بيت من الشعر

أقول والوحش ترمينى بأعينها
والطير تعجب منى كيف لم أطر
لمشمعلين كالسيفين تحتهما
مثل القناتين من أين ومن ضمر
في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها
كأننى فوق روق الظبي من حذر
لا نطويا السر عني يوم نائبة
فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدى لى ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
ياروع الله سوطي كم أروع به
فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر
ثم تخلص من هذا الغزل الي مدح
الفصيصي فقال :
باهت بمهرة عدنانا فقلت لها
لولا الفصيصى كان المجد في مضر
وقد تبين قدري أن معرفتي
من تعلمين سترضيني عن القدر
القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا
كأنها من نجيع الجدب فى أزر
وقاسم الجود في عال ومنخفض
كقسمة الغيث بين النجم والشجر
ولو تقدم في عصر مضى نزلت
في وصفه معجزات الآى والسور

يبين بالبشر عن احسان مصطنع
كالسيف دل على التأثير بالاثر
فلا يغرنك بشر من سواه بدا
ولو أنار فكم نور بلا ثمر
يا ابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
والقائديها مع الاضياف تتبعها
الافها والوف اللأم والبدر
جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم
والبدر فى الوهن مثل البدر في السحر
الموقدون بنجد نار بادية
لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم
تحت الغمائم للسارين بالقطر
من كل أزهر لم تأشر ضمائره
للثم خد ولا تقبيل ذي اشر
لكن يقبل فوه سامى فرس
مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كأن أذنيه أعطت قلبه خبراً
عن السماء بما يلقى من الغير
يحس وطء الرزايا وهي نازلة
فينهب الجرى نفس الحادث المكر
من الجياد اللواتي كان عودها
بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر
تغني عن الوردان سلوا اصوارهم
أمامها لاشتباه البيض بالغدر
أعاذ مجدك عبد الله خالقه
من أعين الشهب لا من أعين البشر
فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
لحزتها وهي بين الناب والظفر
ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد
والليث أفتك أفعالا من النمر
هموا فأموا فلما شارفوا وقفوا
كوقفة العير بين الورد والصدر
وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم
بالسمهرية دون الوخز بالابر
تلقى الغواني حفيظ الدر من جزع
عنها وتلقى الرجال السرد من خور
فكم دلاص على البطحاء ساقطة
وكم جمان مع الحصباء منتثر
دع اليراع لقوم يفخرون به
وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن أقلامك اللاتى اذا كتبت
مجداً أتت بمداد من دم هدر
وهى طويلة اقتصرنا منها على ما مر
وكان الشريف ابراهيم موسى بن اسحاق

أرسل اليه قصيدة يمدحه بها أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا
ودارك لانني الا نزوحا

فأجابه ابو العلاء بقوله :

ألاح وقد رأي برقا مليحا
سري فأتي الحي نضوآ طليحا
كما أغضى الفتي ليذوق غمضا
فصادف جفنه جفنا قريحا
اذا ما اهتاج احمر مستطيرا
حسبت الليل زنجيا جريحا
أقول لصاحبي اذهام وجدآ
ببرق ليس يثبته نزوحا
وهاجته الجنوب لوصل حي
أقام ويمموا دارآ طروحا
سفاه لوعة النجدى لما
تنسم من حيال الشام ريحا
وغي لمح عينك شطر نجد
اذا ما آنست برقا لموحا
وأمراض المواعد أعلمتني
بأن وراءها سقما صحيحا
مني نصبح وقد فتنا الاعادى
نقم حتي تقول الشمس روحا
بأرض للحمامة أن تغنى
بها ولمن تأسف أن ينوحا
رأيتك واحدآ أبرحت عزمآ
ومثلك من رأى الرأى النجيحا
فلم تؤثر علي مهر فصيلا
ولم تختر على حجر لقوحا
ركبت الليل في كيد الاعادى
وأعددت الصباح له صبوحا
وأعظم حادث فرس كريم
يكون مليكه رجلا شحيحا
تريك له سماء فوق ارض
فروج قوائم يعددن لوحا
أصيل الجد سابقه تراه
علي الأين المكرر مستريحا
كأن غبوقه من فرط رى
أباه جسمه فغدا مسيحا
كأن الركض أبدى المحض منه
فمج لبانه لبنا صريحا
وأرباب الجياد بنو على
مزيروها الذوابل والصفيحا
وغير الخيل ماركبوا فجنب
غرابا والنعامة والجموحا
وأحمي العالمين ذمار مجد
بنو اسحق ان مجدا أبيحا

ومعرفة ابن احمد امتنني
فما اخشي الحقيب ولا النطيحا
اذا استبقت خيول المجد يوما
جرين بوارحا وجرى سنيحا
ولو كتب اسمه ملك هزيم
على راياته والى الفتوحا
فيا ابن محمد والمجد رزق
بقدرك سدت لا قدرا تيحا
وما فقد الحسين ولا عليا
ولى هدى رآك له نصيحا
اليك ابن الرسول حنن شوقا
ولم يحذين من عجل سريحا
همن بدلجة وخشين جنحا
فبتنا فوق ارحلها جنوحا
أشحن وقد أقمن على وفاز
ثلاث حنادس يرعين شيحا
دجى تتشابه الاشباح فيه
فيجهل جنسها حتى يصيحا
فمر العام لم تطرق انيسا
بدارهم ولم تسمع نبوحا
ولا عبثت بعشب فى ربيع
ولا وردت على ظمأ نضيحا
فأقسم ماطيور الجو سحا
كهن ولا نعام الدور روحا
ودون لقائك المضبات شما
تفوت الطرف والفلوات فيحا
لجاءك كلها بالروح فرداً
وقد سرنا به جسدا وروحا
تبوح بفضلك الدنيا لتحظي
بذاك وانت تكره ان تبوحا
وما المسك في أن فاح حظ
ولكن حظنا فى ان يفوحا
وقد بلغ الضراح وساكنيه
نثاك وزار من سكن الضريحا
يفيض اليك غور الماء شوقا
ويظهر نفسه حتي يسيحا
ولو مرت بخيلك هجن خيل
وهبن لعجمها نسبا فصيحا
ولو رفعت سروجك فى ظلام
على بُهم جعلن لها وضوحا
ولو سمعت كلامك بزل شول
لعاد هدير بازلها فحيحا
وقد شرفتنى ورفعت اسمي
به وأنلتنى الحظ الربيحا
اجل ولو ان علم الغيب عندي
اقلت أفدتني أجلا فسيحا
وكون جوابه فى الوزن ذنب
ولكن لم نزل مولى صفوحا

وذلك ان شعرك طال شعري
فما نلت النسيب ولا المديحا
ومن لم يستطع اعلام رضوى
لينزل بعضها نزل السفوحا
شققت البحر من ادب وفهم
وغرق فكرك الفكر الطموحا
لعبت بسحرنا والشعر سحر
فتبنا منه توبتنا النصوحا
فلو صح التناسخ كنت موسي
وكان ابوك اسحق الذبيحا
ويوشع رد يوحى بعض يوم
وانت متي سفرت رددت يوحى
فنال محبك الدارين فوزا
وذاق عدوك الموت المريحا
ومن لم يأت دارك مستفيدا
اتاها فى عفاتك مستميحا
فكن فى الملك ياخير البرايا
سليمانا وكن في العمر نوحا

هاتان القصيدتان تبينان مبلغ قدرة أبي العلاء المعري في النسيب والمديح فنجتزي بهما ونعرض علي القارىء نموذجا من شعره في الحماسة والفخر قال :

ألا في سبيل المجد ماأنا فاعل
عفاف واقدام وحزم ونائل
أعندي وقد مارست كل خفية
يصدق واش أو يخيب سائل
اقل صدودي انني لك مبغض
وايسر هجري انني عنك راحل
اذا هبت النكباء بيني وبينكم
فأهون شيء ماتقول العواذل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
ولا ذنب لي الا العلي والفضائل
كأني اذا طلت الزمان واهله
رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم
باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالى بعض ماأنا مضمر
ويثقل رضوى دون ماأنا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولو ان الصباح صوارم
واسري ولو ان الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه
ونضو يمان أغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له
فما السيف الا غمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزل
على انني بين السماكين نازل

لدى موطن يشتاقه كل سيد
ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا
تجاهلت حتي ظن اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص
وواأسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير في وكناتها
وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس يومى فيَّ امسى تشرفا
وتحسد اسحاري على الاصائل
وطال اعترافي بالزمان وصرفه
فلست أبالى من تغول الغوائل
فلو بان عضدى ما تأسف منكبي
ولو مات زندي ما بكته الانامل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر
وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهي للشمس انت خفية
وقال الدجي ياصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة
ويا نفس جدي ان دهرك هازل
وقد أغتدى والليل يبكي تأسفا
على نفسه والنجم في الغرب مائل
بريح أعيرت حافرا من زبرجد
لها التبر جسم واللجين خلاخل
كأن الصبا ألقت الىَّ عنانها
تخب بسرجي مرة وتناقل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت
عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزه
وآخر من حلى الكواكب عاطل
كان دجاه الهجر والصبح موعد
بوصل وضوء الفجر حب مماطل
وقال فى الرثاء يرثي جعفر بن على بن المهذب :
أحسن بالواجد من وجده
صبر يعيد النار في زنده
ومن أبى فى الرزء غير الاسي
كان بكاه منتهي جهده
فليذرف الجفن على جعفر
اذ كان لم يفتح على نده
والشيء لا يكثر مداحه
الا اذا قيس الى ضده
لولا غضي نجد وقلامه
لم يثن بالطيب على نده
ليس الذي يبكي على وصله
مثل الذى يبكي على صده

والطرف يرتاح الى غمضه
وليس يرتاح الى سهده
كان الاسى فرضاً لو ان الردى
قال لنا أفدوه فلم نفده
هل هو الا طالع للهدي
سار من الترب الى سعده
فبات أدني من يد بيننا
كأنه الكوكب فى بعده
يادهر يامنجز ايعاده
ومخلف المأمول من وعده
أى جديد لك لم تبله
وأى اقرانك لم ترده
تستأسر العقبان في جوها
وتنزل الاعصم من فنده
أري ذوي الفضل وأضدادهم
يجمعهم سيلك في مده
ان لم يكن رشد الفتي نافعا
ففيه أنفع من رشده
تجربة الدنيا وأفعالها
حثت اخا الزهد على زهده
والقلب من اهوائه عابد
مايعبد الكافر من بده
ان زمانى برزاياه لى
صيرنى أمرح فى قده
كأننا في كفه ماله
يتفق مايختار من نقده
لو عرف الانسان مقداره
لم يفخر المولى علي عبده
أمس الذي مر علي قربه
يعجز أهل الارض عن رده
أضحي الذى أجل في سنه
مثل الذى عوجل فى مهده
ولا يبالى الميت فى قبره
بذمه شيع أم حمده
والواحد المفرد فى حتفه
كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكي لآبائه
كحالة الباكي على ولده
مارغبة الحي بأبنائه
عما جني الموت على جده
ومجده أفعاله لا الذى
من قبله كان ولا بعده
لولا سجاياه وأخلاقه
لكان كالمعدم في وجده
تشتاق أيار نفوس الوري
وانما الشوق الى ورده
تدعو بطول العمر أفواهنا
لمن تناهي القلب فى وده

يسر ان مدبقاء له
وكل مايكره في مده
أفضل مافي النفس يغتالها
فنستعيذ الله من جنده
وآفة العاشق من طرفه
وآفة الصارم من حده
كم صائن عن قبلة خده
سلطت الارض على خده
وحامل ثقل الثري جيده
وكان يشكو الضعف من عقده
ورب ظمآن الي مورد
والموت لو يعلم في ورده
ومرسل الغار مبثوثة
من أدهم الخيل ومن ورده
يخوض بحرا نقعه ماؤه
يحمله السابح في لبده
أشجع من قلب خطيّة
على طويل الباع ممتده
يرى وقوع الزرق في درعه
مثل وقوع الزرق في جلده
لا يصل الرمح الي طرفه
ولا الى المحكم من سرده
يلقى عليه الطعن القاءك ال
حسب على المسرع في عقده
بلحظة منه فما دونها
يرد غرب الجيش عن عمده
أمهله الدهر فأودي به
مبيضه يحدي بمسوده

ومن قوله في الحكمة :

غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي اذا قيـ
س بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحمامة أم غنـ
ت على فرع غصنها المياد
خفف الوطء ما أظن أديم الـ
ارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ
د هوان الآباء والاجداد
سر ان أسطعت في الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً
ضاحكا من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين
في طويل الازمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن أحسا
من قبيل وآنسا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار
وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما أع
جب الا لراغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا
ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة او رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجس
م فيها والعيش مثل السهاد
أبنات الهديل اسعدن اوعد
ن قليل العزاء بالاسعاد
ايه لله دركن فأنتن
ن اللواتي تحسن حفظ الوداد
مانسيتن هالكا في الاوان ال
خالي اودى من قبل هلك إياد
بيد اني لا ارتضى ما فعلتـ
ن واطواقكن في الاجياد
فتسلبن واستعرن جميعا
من قميص الدجي ثياب حداد
ثم غردن في المآتم واندبـ
ن بشجو مع الغواني الخراد

هذا ولابي العلاء المعرى ديوان يقع في مجلدين سماه لزوم مالا يلزم اى انه لزم فيه مالا يلزم الشاعر من جعل القوافى في قصائده متحدة في حرفين اثنين بدل حرف واحد مثال ذلك انه افتتح قصيدة بقوله :

تفرد الله بسلطانه
فماله في كل حال كفاء

فالتزم في جميع القصيدة ان تكون قوافيها منتهية بفاء ممدودة وهمزة مثل خفاء وعفاء وصفاء . وكان يكفيه ان يضع بدل خفاء خباء وبدل عفاء بلاء وبدل صفاء هناء . فدل ذلك على تبحره في اللغة وانقياد الفاظها له

هذا الكتاب يحتوى على ابيات بعيدة الغور فى الحكمة ولكن يشوبها أبيات تسامح فيها ابو العلاء تسامحا يغتفر لمثله دات اما على حيرته في عقيدته كما يقول بعض الناقدين واما على عدم مبالاته بمواقع القول . فمن شعره فيه :

تقول زاد فاعتقد انه
افضل ماأودعته في السقاء
آه غدا من عرق نازل
ومهجة مولعة بارتقاء

ثوبي محتاج الى غاسل
وليت قلبي مثله في النقاء
موت يسير معه رحمة
خير من اليسر وطول البقاء

وقال ايضا :

حياة عناء وموت عنا
فليت بعيدا حمام دنا
يد صفرت ولهاة ذوت
ونفس تمنت وطرف رنا
وموقد نيرانه في الدجى
يروم سناء برفع السنى
يحاول من عاش ستر القميص
وملء الخميص وبرء الضنا
ومن ضمه جدث لم يبل
علي ما أفاد ولا ما اقتنى
يصير ترابا سواء عليه
مس الحرير وطعن القنا
وشرب الفناء بخضر الفرند
كأن على آسهن الفنا
ولا يزدهي غضب حلمه
القبه ذا كرم أم كنى
تهنأ بالخير من ناله
وليس الهناء علي ما هنا
وأقرب لمن كان في غبطة
بلقيا المني من لقاء المنا
أعائبة جسدي روحه
وما زال يخدم حتي ونى
وقد كلفته اعاجيبها
فطوراً فرادى وطوراً ثنا
ينافي ابن آدم حال الغصون
فهاتيك أجنت وهذا جني
تغير حناؤه شيبه
فهل غير الظهر لما انحنى
اذا هو لم يخن دهر عليه
جاء الفرى وقال الخنا
وسيان من أمه حرة
حصان ومن أمه فرتنا
ولي مورد باناء المنون
ولكن ميقاته ماأني
زمان يخاطب ابناءه
جهاراً وقد جهلوا ماعني
يبدل باليسر اعدامه
وتهدم احداثه ما بنى
لقد فزت ان كنت تعطي الجنان
بمكة اذ زرتها أو مني

وقال أيضا :

بقيت وما أدري بما هو غائب
لعل الذي يمضي الى الله أقرب
تود البقاء النفس من خيفة الردى
وطول بقاء النفس سم مجرب
على الموت يحتاز المعاشر كلهم
مقيم بأهليه ومن يتغرب
وما الارض الا مثلنا الرزق تبتغي
فتأكل من هذا الانام وتشرب
وقد كذبوا حتى علي الشمس انها
تهان اذا حان الشروق وتضرب
كأن هلالا لاح للطعن فيهم
حناه الردي وهو السنان المجرب
كأن ضياء الفجر سيف يسله
عليهم صباح بالمنايا مذرّب

وقال أيضا :

نفوس للقيامة تشرأب
وغي في البطالة متلئب
تأبي ان تجيء الخير يوما
وأنت ليوم غفران تئب
فلا يغررك بشر من صديق
فإن ضميره احن وخب
وان الناس طفل او كبير
بشيب على الغواية او يشب
تحب حياتك الدنيا سفاها
وما جادت عليك بما تحب
وانك منذ كون النفس عنسا
لتوضع في الضلالة أو تخب
وان طال الرقاد من البرايا
فان الراقدين لهم مهب
غرامك بالفتاة ضنى وغم
وليس يسر من يشتاق غب
لو ان سواد كيوان خضاب
بكفك والسهي في الاذن حب
لما نجاك من غير الليالى
سناء قارع وغني مرب
وما يحميك عز أن تسبى
ولا أن الظلام عليك سب
أرى جنح الدجى أوفي جناحا
ومات غرابه الجون المرب
فما للنسر ليس يطير فيه
وعقربه المُضِبة لا تدب
أيجلو الشمس للرائى نهار
فقد شرقت ومشرقها مضب
ولم يدفع ردى سقراط لفظ
ولا بقراط حامى عنه طب
اذا آسيتني بشفا صريعا
فدعني كل ذى أمل يتب

ولا تذبب هناك الطير عني
ولا تبلل يداك فما يذب

وقال أيضا :

السكون في جملة العوافي
لا الكون من جملة العفاة
لين الثرى للجسوم خير
من صحبة العالم الجفاة
قد خفت القوم فاستراحوا
آه من الصمت والخفات
لم يبق للظاعنين عين
تبكي علي الاعظم الرفات
اري انكفاني الى المنايا
أغني عن الاسرة الكفاة
اثبت لي خالقا حكيما
ولست من معشر نفاة
خبطت في حدس مقيم
وأعجزت علتي شفاتى
فمن تراب الى تراب
ومن سفاة الى سفاة
نعوذ بالله من غوان
يكن . بالالب معصفات
ومن صفات النساء قدما
ان ليس في الود منصفات

وما يبين الوفاء الا
في زمن العقد والوفاة
كم ودع الناس من خليل
سار فما هم بالتفات

وقال أيضا :

وجدت الناس في هرج ومرج
غواة بين معتزل ومرج
فشأن ملوكهم عزف ونزف
واصحاب الامور جباة خرج
وهم زعيمهم أنهاب مال
حرام النهب او احلال فرج
وان شرارة وقعت بواد
لتحرق وحدها سموا بشرج
وركوب النعش أسرع لابن دهر
يريد الخير من قتب وسرج
غدا العصفور للبازي اميرا
وأصبح ثعلبا ضرغام ترج
أفى الدنيا لحاها الله حق
فيطلب من حنادسها بسرج

وقال يمدح مذهبه :

أ ١٠ للضرورة في الحياة مقارن
مازلت أسبح في البحار الموج
وضرورة في سيمتين لانني
مذ كنت لم أحجج ولم أتزوج

ن مذهبي ان لا أشد بفضة
قدحي ولا أصبى لشرب معوج
كن أقضى مدتي بتقنع
يغني وافرح باليسير الأروج
ـذا ولست أود اني قائم
بالملك في ثوبي أغر متوج

وقال أيضا :

صاح هي الدنيا تشابه ميتة
ونحن حواليها الكلاب النوابح
ن ظل منها آكلا فهو خاسر
ومن عاد منها ساغبا فهو رابح
من لم تبيته الخطوب فانه
سيصحبه من حادث الدهر صابح

وقال ايضا :

د علموا ان سيخطف الشبح
فاغتبقوا بالمدام واصطبحوا
احفظوا جارة ولا فعلوا
خيراً ولا في مكارم ربحوا
غالوا بأثوابهم فما حسنوا
في ذهبي اللباس بل قبحوا
دعوا الى الله كي يجيبهم
سيان هم والخواسي النبح
كم قتلوا اعاتقاً وكم جرحوا
دنا وكم فأر تاجر ذبحوا

لا تغبط القوم في ضلالتهم
وان رُوا في النعيم قد سبحوا

وقال ايضا :

عجباً للطبيب يلحد في الخلـ
ـق من بعد درسه التشريحا
وقد عُلم المنجم مايو
جب الدين ان يكون صريحا
من نجوم نارية ونجوم
ناسبت تربة وماء وريحا
فطنُ الحاضرين من يفهم التعر
يض حتي يظنه تصريحا
رب روح كطائر القفص المسجـ
ـون ترجو بموتها التسريحا
فرحوكم بباطل شيمة الخمـ
ـر فمهلا لا أوثر التفريحا
كيف لي أن أكون في دارى الاخـ
ـرى معافي من شقوة مستريحا
ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه
أو أخلى فما أريم الضريحا
عجبا لى أعصى من الجهل عقلى
ويظل السليم عندى جريحا
مثل قيس غداة فارق لُبنى
عاد يشكو فيما جناه ذريحا

يتكنى أبا الوفاء رجال

ماوجدنا الوفاء الاطريحا

وأبو جعدة ذؤالة من جعـ

ـدة لازال حاملا تبريحا

وابن عرس عرفت وابن بريح

ثم عرساً جهلته وبريحا

ومن اليمن للفتى ان يجيء الـ

ـموت يسعى اليه سعياً سريحا

لم يمارس من السقام طويلا

ومضى لم يكابد التبريحا

هـذا نموذج من شعر أبي العلاء المعرى وهو يدل القارىء علي ماكان عليه هذا الحكيم من صدق النظر في أحوال الحياة وبعد الغور في تقدير التكاليف الدنيوية ، والمقدرة التامة على المعاني العالية والالفاظ الجزالة

توفي سنة (٤٤٩) بالمعرة

﴿ عزَب ﴾ الرجل يعزُب عُزْبة وعُزوبة لم يكن له زوج

(عزَب الشيء يعزُب) بعد وغاب

(العزَب) من لا زوج له من النساء والرجال . ويقال للمرأة (عزَبة) أيضا

(الأعزب) من لازوج له

﴿ العزوبة ﴾ يمدح بعض أهل العصر العزوبة مدعين أنها اروح لبالهم وأهدأ لنفوسهم وهم مخطئون من وجوه بعضها طبيعية وبعضها اجتماعية وبعضها أدبية وبعضها صحية

فمن الوجوه الطبيعية ان العزوبة عصيان لنواميس الطبيعة ، وخروج على نظامها ، فان الخالق الحكيم خلق الرجل والمرأة محتاج أحدهما للآخر احتياجا يؤثر علي كمال كل منهما فكيف تكون العزوبة ممدوحة مع هذه الحال ؟

ومن الوجوه الاجتماعية ان العزوبة محللة لروابط الاسر ، مقللة بل معدمة للنسل فكيف تكون ممدوحة وغايتها ملاشاة النوع البشرى واجلاؤه عن سطح الارض

ومن الوجوه الادبية ان أنصار العزوبة قد لا يعنون بها الامتناع عن اتخاذ زوجة خاصة ، ولكنهم يندفعون وراء شهواتهم البهيمية فيكونون من أكبر العوامل علي نشر الفسوق على اختلاف صنوفه ، وكفي بهذا حاطا من آداب الامم عاملا على اهلاكها

ومن الوجوه الصحية ان العزوبة لا تتفق مع الراحة البيتية التي يحتاج اليها كل

عامل في هذه الحياة . فالاعزب لا يجد في بيته من معدات الراحة ما يسمح باستعاضته مافقده من قواه بمكابدة الاعمال ثم انه ان صدق في عزوبته ولم يكن اباحيا فاسقا عاد عليه امتناعه عن أداء الوظيفة التناسلية بالضرر علي قول بعض الاطباء

فالعزوبة من الشرور الشديدة التأثير فى حياة الامم وان مايشكوه الناس في بلادنا من شيوع الفحشاء في هذه السنين ليس سببه الا شيوع العزوبة بين الشبان ولكنها عزوبة وقتية . فترى الرجل هنا يمتنع عن الزواج وهو فى سن الزواج متربصاً اصطياد زوجة ثرية ليبتزها مالها ويحشر نفسه في زمرة السراة على حسابها فيظل أعزب بالاسم حتي يجاوز الاربعين فيضطر الى انفاق عشرين سنة من أحسن عمره فى اغواء الغاديات الرائحات، وافساد آداب المحصنات

﴿ عزَره ﴾ يَعزِره عزْراً . لامه (عَزَره) أعانه

(عزّره) لامه وأدبه وعظمه وعاقبه

﴿ عُزَير ﴾ هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل عليهم السلام . قال الله تعالى: « وقالت اليهود عزير بن الله » ليس معني هذه الآية ان اليهود قالوا فى عزير ماقاله النصاري في عيسى بل الداعي لنزول هذه الآية ان بعض اليهود غلوا في دينهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا له أو قبله فقالوا هذه المقالة

وفي رأينا ان اطلاق الله للكلام واتيانه بما يشعر بالتعميم هو من باب تبكيت اليهود الذين سمعوا من اخوانهم ذلك الافتراء على الله فلم يردعوهم بعقاب زاجر

أما الآن فقد انقرض أولئك الاشخاص المغالون وليس فى اليهود اليوم من يقول مثل هذا القول

﴿ عَزرائيل ﴾ هو اسم ملك الموت

﴿ التعزير ﴾ فى الشرع يراد به العقوبة وهو مشروع لكل معصية لاحد فيها ولا كفارة

هل هو حق واجب لله عز وجل أم لا ؟ قال الشافعى لا يجب بل هو مشروع

وقال أبو حنيفة ومالك اذا غلب على ظنه انه لا يصلحه الا الضرب وجب ، وان غلب علي ظنه صلاحه بغيره لم يجب

وقال احمد اذا استحق بفعله التعزير وجب

﴿عزّه﴾ يعُزه عزاً قواه وغلبه في المعازّة أى فى الاحتجاج

(عَز الرجلُ) يَعِز عِزة وعِزاً صار عزيزاً

(عَززيد) ضعف وقوي وهوضد

(عَز عليه ذلك يعَز) صعُب

(عزّزه) جعله عزيزاً

(عازّه) عارضه فى العزة

(أعزه) جعله عزيزاً

(تعزّز بفلان) تشرف به

(اعتز بفلان) عد نفسه عزيزا به

(العُزّي) اسم صنم كان لقريش وقيل العزي شجرة كانت لغطفان يعبدونها وبنوا عليها بيتاً

(العِزّة) الغلبة والكبر

(العزيز) الشريف والقوى والنار

﴿ابن المعتز﴾ هو عبدالله بن جعفر ابن محمد بن هرون بن العباس بن المعتز ابن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الخليفة الاديب صاحب الشعر البديع والنثر البليغ

أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب وعن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي حتي بلغ منهما أبعد شأو بلغه أديب في زمنه

ثارت ثورة في زمنه أفضت الى اسناد الخلافة اليه فقال للثائرين علي شرط أن لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضى بالله

ولكن لم يتم له الامر فتغلب أنصار المقتدر على أنصاره فخلع وقتل . وقيل مات حتف أنفه وليس هذا بصحيح بل خنقه مؤنس الخادم وسلمه لاهله ملفوفا في كساء ودفن بخرابة بازاء بيته

كان شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد وله تصانيف ممتعة. قال فيه ابن بسام صاحب الذخيرة :

لله درك من ميت بمضيعة
ناهيك فى العلم والآداب والحسب
مافيه لوّ ولا ليت فتنقصه
وانما أدركته حرفة الادب

وقال فيه بعض الادباء :

لايبعد الله عبد الله من ملك
سام الى المجد والعلياء مذ خلقا
قد كان زين بنى العباس كلهم
بل كان زين بنى الدنيا حجى وتقى

أشعاره زينت بالشعر أجمعه
فكل شعر سواها بهرج ولقا

قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد وبستان الندى وكان آخر أيامه فأخذ خزنة وكتب بالحصى :

سقيًا لظل زماني * وعيشي المحمود
ولى كليلة وصل * قدام يوم صدودي

قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت فوجدت خطه خفيًا وتحته مكتوب :

أف لظل زماني * وعيشي المنكود
فارقت أهلي وألفي * وصاحبي وودودي
ومن هويت جفاني * مطاوعا لحسودي
يارب موتا والا * فراحة من صدود

وقال يفتخر بأسرته العباسية ويصرح بأن عشيرته أحق بالخلافة من أسرة علي ابن أبي طالب :

ألا من لعين وتسكابها
تشكي القذاة وتنكابها
نهيت بني رحمي لو وعوا
بصحة بر بأنسابها
وراموا قريشا أسود الشرى
وقد نشبت بين أنيابها
قتلنا أمية في دارها
فكنا أحق بأسلابها
وكم عصبة قد سقت منكم الـ
خلافة صابا بأكوابها
اذا ما دنوا ثم يلقونكم
زبونا فقرت بحلابها
ولما أبى الله أن تملكوا
دعينا اليها فقمنا بها
وما ردحجابها وافدا
لنا اذ وقفنا بأبوابها
كقطب الرحي وافقت أختها
دعونا بها وعملنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي
فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته
ولكن أري العم أولي بها
به نصر الله أهل الحجاز
وأبرأها بعد أوصابها
ويوم حنين قد اعيتكم
وقد أبدت الحرب عن نابها
فهلا بني عمنا أنها
عطية رب حبانا بها
واقسم انكم تعلمو
ن انا لها خير أربابها

فأجابه صفي الدين الحلي الشاعر المتوفي سنة (٧٥٠) من قصيدة يدافع بها عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم :

لا قل لشر عباد الاله
وطاغي قريش وكذابها
وباغي العباد وباغي العناد
وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبي
وتجحدها فضل أحسابها
بكم بأهل المصطفى أم بهم
فرد العداة بأوصابها
أعنكم نفى الرجس أم عنهم
كطهر النفوس وأربابها
أم الرجس والخمر من دأبكم
وفرط العبادة من دأبها
وقلتم ورثتم ثياب النبي
فلم تجذبون بأهدابها
وعندك لا تورث الانبياء
فكيف حظيتم بأثوابها
فكذبت نفسك في الحالتين
ولم تعلم الشهد من صابها
أجدك يرضى بما قلته
وما كان يومًا بمرتابها
وكان بصفين في حربهم
كحرب الطغاة وأحزابها
وقد شمر الموت عن ساقه
وكشرت الحرب عن نابها
فأقبل يدعو الى حيدر
بارعابها وبإذهابها
أومل أن يرتضيه الانام
من الحكمين لاشهابها
ليعطي الخلافة أهلا لها
فلم يرتضوه لانجابها
وصلى مع الناس طول الحياة
وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم
اذا كان اذ ذاك أحرى بها
واذ جعل الامر شوري لهم
فهل كان من بعض أربابها
أخامسهم كان أم سادسًا
وقد جليت بين خطابها
وقولك أنتم بنو بنته
ولكن بنو العم أولى بها
بنو البنت أيضًا بنو عمه
وذلك أدنى لانسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف
فليست ذلولا لركابها

وماأنت والفحص عن شأنها
وما قمصوك بأثوابها
وماشاورتك سوى ساعة
فما كنت أهلا لاسبابها
وكيف يخصوك يوماً بها
ولم تتأدب بآدابها
وقلت بأنكم القاتلون
لأسد أمية في غابها
عديت وأسرفت فيما ادعيت
ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم
فردت على نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم
لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم
رعي فيكم قرب أنسابها
وكنتم أسارى بطون الحبوس
وقد شفكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها
وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء
لطغوى النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف
وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون
هم العاملون بآدابها
هم الصائمون هم القائمون
هم الساجدون بمحرابها
هم قطب مكة دين الاله
ودور الرحاء بأقطابها
عليك بلهوك بالغانيات
وخل المعالي لاصحابها
ووصف العذارى وذات الخمار
ونعت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة
وسقي السقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم
وجرى الجياد بأحسابها

حدث المعافى بن زكريا الجريرى قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال ما الخبر ؟ فقيل له بويع ابن المعتز . قال فمن رشح للوزارة ؟ فقيل محمد بن داود . قال فمن ذكر للقضاء ؟ قيل الحسن بن المثني . فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم . قيل وكيف ؟ قال كل واحد ممن سميتم متقدم في معناه على الرتبة، والدنيا مولية والزمان مدبر ، وما أرى هذا الا لاضمحلال ،

ماأري لمدته طول

تقول وهذا يدل على فضل ابن المعتز وعلى كمال لياقته للخلافة حتى استبعد الاستاذ ابن جرير أن يتم له الامر والدنيا مولية والزمان مدبر، ويكذب الشاعر صفي الدين الحلى في قوله القصيدة السابقة :

وماشاورتك سوى ساعة
فما كنت أهلا لأسبابها
وكيف يخصوك يوماً بها
ولم تتأدب بآدابها

والحقيقة ان تولية ابن المعتز كانت في زمن هياج وثورة وتلاعب من الرؤساء الاتراك بالخلافة فلم يستتب له الامر لهذا السبب

يقال انه لما سلم الى مؤنس الخادم ليقتله أنشد :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك
خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحراً طير فقلت لها
طوباك ياليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شوقاً بالسلام على
شاطي الفرات ابلغي ان كان مثواك
من موثق بالمنايا لافكاك لهـا
بكي الدماء على إلف له باكي

الى أن قال :

أظنه آخر الايام من عمرى
وأوشك اليوم أن يبكي له الباكي

ابن المعتز هو واضع علم البديع وله شعر غاية فى الرقة، وقد اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان . ومن شعره قوله :

واني لمعذور على طول حبهـا
لان لها وجهاً يدل على عذرى
اذا مابدت والبدر ليلة تمه
رأيت لها فضلا مبيناً على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها
قضيب من الريحان فى الورق الخضر
أبى الله الا ان اموت صبابة
بساحرة العينين طيبـة النشر

ومنه قوله :

من لى بقلب صيغ من صخرة
فى جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خـديه بلحظي فمـا
برحت حتي أقتـص من قلبي

ومنه يفتخر بالكرم :

ياطارقى فى الدجي والليل منبسط
علي البلاد بهيم ثابت الدعم
طرقت باب غني طابت موارده
ونائلا كانهمال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من
حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل مافيه مبذول لطارقه
ولا زمام له الا على الحرم
ومن شعره في الهلال والثريا :
قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره
يفتح فاه لأكل عنقود
ومن شعره ايضاً :
أهلا بفطر قد أتاك هلاله
الآن فاغد على المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة
قد أثقلته حمولة من عنبر
توفي ابن المعتز مقتولا سنة (٢٩٦)
﴿ المعز لدين الله ﴾ هو أبو تميم معد ابن المنصور بن القائم بن المهدى عبدالله صاحب مصر والمغرب
كان في مبدأ أمره ملكا على افريقية وهي تونس ورثها عن آبائه ثم أرسل قائده جوهراً ليمهد له البلاد المغربية وافتتح له مصر علي الاخشيديين سنة (٣٥٨) ثم اختار بتحريض قائده ان يجعلها مقر ملكه فسمى القاهرة وهو أول خليفة من خلفاء الفاطميين في مصر توفي سنة (٣٦٥) ه

﴿ عزف ﴾ صوت . و(العَزْف) عند العرب صوت الجن و (عَزْف الرياح) صوتها . و (العَزيف) صوت الجن أيضاً و (المعازف) الملاهي

﴿عزق﴾ الارض يعزقها عزقاً شقها

﴿ عزل ﴾ الشيء يعزله عزلا نحاه عنه يقال (عزله فعزل) أي نحاه فتنحي
(اعتزل الشيء) تنحي عنه
(العَزَل) عدم السلاح و (الاعزل) من لاسلاح له
(العُزلة) الاعتزال

﴿ المعتزلة ﴾ هم طائفة من علماء المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء المتفق عليها ، وانما سموا المعتزلة لأنهم اعتزلوا أهل السنة
قال الامام ابن حزم الظاهرى في كتابه (الفِصَل) :
قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبدالله الغطفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم وأصحابه ان جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل، ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون

الله تعالي. وقالت طائفة هي أفعال وجودية لا خالق لها أصلا. وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة. وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف

وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو المذكور وحاشا أبا سهل بشر بن العمير البغدادى النخاس بالرقيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن ايمانا يستحق به الجنة . والله جل وعز ليس في قوته احسن مما فعل بنا وان هذا الذى فعل هو منتهي طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر علي أكثر

قال ابن حزم : هذا تعجيز مجرد للبارى تعالى ووصف له بالنقص. وكلهم لا نحاشى أحداً يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يجعل الجسم ساكنًا متحركا معًا في حال واحدة . ولا علي ان يجعل انسانًا واحداً في مكانين معاً.

قال ابن حزم : وهذا تعجيز مجرد لله تعالي وايجاب النهاية ولا انقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك . وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولي عبد القيس بصرى احد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخرا . ولقدرته نهاية لو خرج الي الفعل لم يقدر الله تعالي بعد ذلك على شيء أصلا ، ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على احياء بعوضة ميتة ، ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيأ أصلا

قال ابن حزم : وزعم أبو الهذيل أيضًا ان أهل الجنة تفني حركاتهم حتي يصيروا جماداً لا يقدرون علي تحريك شيء من اعضائهم ولا علي البراح من مواضعهم وهم في تلك الحالة متلذذون ومتألمون الا انهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يطأون بعد هذه الدار . وكان يزعم أيضًا ان لما يعلمه عز وجل آخراً ونهاية وكلا لا يعلم الله شيأ سواه وادعي قوم من المعتزلة انه تاب، عن هذه الطوام الثلاث

وذكر عن ابي الهذيل ايضًا انه قال ان الله عز وجل ليس خلاقا لخلقه. والعجب انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لانه ليس الا خلاف او مثل او ضد ، فاذا بطل ان يكون خلافا أو ضداً فهو مثل ولا بد، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً

وكان أبو الهذيل يقول : ان الله لم يزل عليما. وكان ينكر أن يقال ان الله لم يزل سميعًا بصيراً

وكان ابراهيم بن سيار النظام وأبو

اسحق البصرى مولى بنى بحير بن الحارث ابن عباد الضبعى أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمى علمائهم يقول ان الله تعالي لا يقدر على ظلم أحد اصلا ولا على شيء من الشر وان الناس يقدرون على كل ذلك . وانه تعالي لو كان قادراً على ذلك لكنا لا نأمن أن يفعله ، وانه قد فعله

ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخى المعتزلة على انه ليس يقدر الله تعالى من الخير على أصلح مما عمل . ثم قال النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة وقال العلاف بل هو قادر على الشر جملة

وابو المعتمر معمر بن عمرو العطار البصرى مولى بني سليم أحد شيوخهم وأئمتهم فكان يقول بأن فى العالم أشياء موجودة لا نهاية لها ولا يحصيها البارى تعالي ولا أحد أيضاً غيره ولا لها عنده مقدار ولا عدد . وذلك انه كان يقول ان الاشياء تختلف بمعان أخر وفيها وهكذا بلا نهاية أيضاً . وتوافقه الدهرية فى قولهم بوجود أشياء لا نهاية لها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتي فر الى بغداد ومات بها مختفياً عند ابراهيم السيد بن شاهك بو

وكان معمر أيضاً يزعم ان الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولا ولا عرضاً ولا طعما ولا رائحة ولا خشونة ولا املاساً ولا حسناً ولا قبحاً ولا صوتاً ولا قوة ولا ضعفاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا عمي ولا بكما ولا بصراً ولا سمعاً ولا فصاحة ولا فساداً للثمار ولا اصلاحاً لها ، وان كل ذلك فعل الاجسام متي وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها

وذكر عنه انه كان ينكر أن يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لأن العالم انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسما ولا عرضاً ولا هى فى مكان أصلا ولا تماس شيأ ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

ومنهم من كان يقول بقدم النفس وانها الخالقة للانسان

وكان معمر يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يجهلها لان العالم غير المعلوم ومحال أن يقدر علي الموجودات أو أن يعملها أو أن يجهلها

وقال أبو العباس عبد الله بن محمد

الانباري المعروف بالناشيء و لقبه شرسير في كتابه في المقالات ان الله تعالي لايقدر علي أن يسوي بنان الانسان بعد أن سبق في علمه انه لا يسويها

قال ابن حزم ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لو أن سائلا سأله وقال أيقدر الله علي أن يخلق قبل الدنيا دنيا أخرى ؟ فجوابه نعم . يعني ان يخلق تلك الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه

وأما ضرار بن عمر فانه كان يقول ان ممكنا ان يكون جميع من في الارض ممن يظهر الاسلام كفاراً كلهم في باطن أمرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد منهم في ذاته

وكان يقول ان الاجسام انما هي أعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كل ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر واللمس فقط

واما ابو عثمان عمر بن الجاحظ القصري الكناني صليبه وقيل بل مولى وهو تلميذ النظام وأحد شيوخ المعتزلة فانه كان يقول ان الله تعالي لايقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يرتقها ويفرق أجزاءها فقط ، واما اعدامها فلايقدر علي ذلك اصلا

واما ابو عمر وثمامة بن أشرس النميري صليبه بصرى احد شيوخ المعتزلة وعلمائهم فذكر عنه أنه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه . وكان يقول ان المقلدين من اليهود والنصاري والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من أهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد في العبادة مصراً علي كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الا مرة في الدهر فانه مخلد بين أطباق النيران أبداً

وكان ثمامة يقول ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لايدخلون الجنة أبداً ولكن يصيرون ترابا

وأما هشام بن عمر الفوطي أحد شيوخ المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالي شيأ فانه لا يقدر على أن يخلق مثل ذلك الشيء

أبداً لكن يقدر على أن يخلق غيره والغير ان عنده لايكونان مثلين. وكان لايجوز لاحد أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا أن يعذب الكفار بالنار ، ولاأن يحيي الارض بالمطر . ويري هذا القول والقول بأن الله تعالى يضل من يشاء ضلالا والحاداً

وكان لا يجيز القول بأن الله ألف بين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عمي على الـكافرين . وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه يموت كافراً فانه الآن عند الله كافر . وان كان الآن كافراً مجوسياً أو نصرانياً أو دهريا أو زنديقاً الا ان فى علم الله عز وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله مؤمن

واما عباد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالي لايقدر على غير مافعل من الصلاح ولا يجوز أن يقال ان الله خلق المؤمنين، ولا انه خلق الـكافرين ، ولكن يقال خلق الناس وذلك لأن المؤمنين عنده انسان وايمان والـكافر انسان وكفر ، وان الله تعالي انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر

وكان يقول ان الله تعالى لايقدر علي أن يخلق غير ماخلق ، وانه تعالى لم يخلق المجاعة ولا القحط

كلهم يزعمون ان الله تعالي لم يأمر الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهي المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لانه لايقدر أحد علي الجمع بين الفعلين المتضادين

وكان بشر بن المعتمر أيضاً يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لوناً ولا طعماً ولا رائحة ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عمى ولا بصراً ولا سمعاً ولا صمما ولا جبناً ولا شجاعة ولا كشفاً ولا عجزاً ولا صحة ولا مرضاً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط

وأما جعفر القصبي بائع القصب والأشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

وكان على الأسواري البصرى أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر علي غير مافعل، وان من علم الله تعالي انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لايقدر على أن يميته قبل ذلك ولاأن يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من

مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلافان الله تعالى لايقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا علي أن يزيد فى مرضه طرفة عين فما فوقها ، وان الناس يقدرون كل حين علي اماتة من علم الله انه لايموت الا وقت كذا . وان الله لا يقدر علي ذلك

واما ابو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

واما احمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالي والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسي بن مريم التي بها خلق العالم. وكانا يطعنان على النبي صلي الله عليه وسلم بالتزويج وان ابا ذر كان أزهد منه

وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يجيء به يوم القيامة مع الملائكة صفا صفا في ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسي بن مريم عليه السلام ، وان المسيح هو الذى يحاسب الناس يوم القيامة . وكان يقول ان في كل نوع من أنواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقرود والكلاب والفيران والتيوس والحمير والدود والوزغ والجعلان أنبياء أرسلهم الله اليهم

وكان يقول بالتناسخ والكرور. وان الله ابتدأ جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أمرهم ونهاهم فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالقتال يبتلى بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل مايقتل فى الأغلب ،وان من كان منهم فى فسقه وقتله للناس عفيفاً كوفيء بالقوة على السفاد كالتيس والعصفور والكبش وغير ذلك . ومن كان زانياً أو زانية كوفئا بالمنع من الجماع كالبغال والبغلات . ومن كان جباراً كوفى، بالمهانة كالدود والقمل ولا يزال كذلك حتي يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر أيضاً كذلك هكذا أبداً حتي يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصى معصية لاطاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته .

وانما حمله على القول بكل هذا لزومه أهل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشيه معه وكان يقول ان للثواب دارين

احداهما لا أكل فيها ولا شرب وهي أرفع قدراً من الثانية . والثانية فيها أكل وشرب

وكان لاحمد بن خابط المذكور تلميذاً اسمه احمـد بن سابوس كان يقول بقول معلمه في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد

نقول ان صح عن احمـد بن خابط ماعزى اليه فلا يصح حشره مع المسلمين بل مع الكفرة ولا ندري كيف غفل ابن حزم عن هذا الامر

ثم قال ابن حزم : وكان محمـد بن عبد الله بن مرة بن نجيح الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان لله تعالى علمين احدهما أحدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فانه لا يعلم الله من ذلك شيأ حتي يكون

كان من أصحابه جمـاعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل مايكون قبل أن يكون. وكان من أصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد وأدركته الا اني لم ألقه ثم أحدث أقوالا سبعة فبرئ منه سائر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم

فمما احدث قوله ان الاجساد لا تبعث أبداً وانما تبعث الارواح . وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير اما الى الجنة أو الى النار . وانه كان لا يقر بالبعث الا على هذا الوجـه وانه كان يقول ان العالم لا يفني أبداً بل هكذا يكون الامر بلا نهاية

وحدثني الفقيه ابو احمد المعارفي الطليطلى صاحبنـا أحسن الله ذكره قال أخبرني يحيي بن احمد الطبيب وهو ابن ابنه اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدى كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلا . وكان ينسب هذا القول الي محمد ابن عبد الله بن مسرة ويحتج بألفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليلا على هذا القول . وكان يقول لسائر المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضاً

على هذا القول

وكان احمد الطبيب صهره ممن برىء منه وتثبتت ابنته علي هذه الاقوال متبعة لأبيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة. ووافقت أبا هرون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فأنكره وبرىء من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن أبيه. وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه يذهبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس أدرك النبوة وانها ليست اختصاصاً أصلا. وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل على ذلك بألفاظ كثيرة في كتبه هي لعمرى لتشير الى ذلك. ورأينا سائرهم ينكر هذا والله أعلم

ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبأنه كان ينذر بأشياء قبل ان تكون

واما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقته اماماً واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة أموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لافرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث وبين ما يكتسبه من الرفاق. وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما أخذه هذا أمر صحيح عندنا عنه يقينا

وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن أمورهم انه كان يري الدار دار كفر مباحة دماؤهم وأموالهم الا أصحابه فقط

وصح عنه انه كان يقول بنكاح المتعة. وهذا لا يقدح في ايمانه ولا في عدالته لو قاله مجتهداً ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلع التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ماجرى لنا من ذكره ولغرابة هذا القول اليوم ولقلة القائلين به من الناس

ورأيت لأبي هاشم عبد السلام بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وبن كبيرهم القطع بأن لله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جداً اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك. ورأيت له القطع في كتبه كثيراً يردد القول بأنه يجب على الله أن يزيح على العباد في كل ما أمرهم به ولا يزال يقول في كتبه ان أمر كذا لم يزل واجبًا على الله

قال ابن حزم وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمن

ثم قال : ورأيت لبعض المعتزلة سؤالا ساءل عنه ابا هاشم المذكور يقال فيه ما بال كل من بعثه النبي صلي الله عليه وسلم داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمي رسول الله كما سمى محمد عليه السلام اذ امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الى الاسلام والامر واحد والعمل سواء ؟

قال ابن حزم ورأيت لابى هاشم كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه ليس لأحد ان يسمى الله عزوجل الا بما سمي به نفسه فقال لو صح هذا لكان غير جائز لله ان يسمي نفسه باسم حتي يسميه به غيره

وكان ابو هاشم أيضاً يقول: لوطال عمر المسلم لجاز ان يعمل من الحسنات والخيرات اكثر مما عمل النبي عليه السلام

وكان يقول ان الله لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اى ذنب كان حتي يتوب من جميع الذنوب

وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو الفوطي يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانها لم تزل وانها لا نهاية لها

وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد كان يقول ان الاجسام المعدومة لم تزل اجساماً بلا نهاية لها لا في عدد ولا فى زمان غير مخلوقة

وقال ابو محمد الاسكافى احد رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا المعارف

وقال المعتزلة كلهم حاشا ضراراً وبشراً ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدرى انهم ان عاشوا فعلوا خيراً ولكن امات كل من امات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين لكفر او فسق

وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول : اذا كان الجماع يتولد منه الولد فأنا صانع ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري وانما يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله تعالي خلق الحبل والموت وكل من فعل شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

وقال ابو عمرو واحمد بن موسي بن احدير صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه

وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل وأطلق عليه هذا الاسم

وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد اذا عصي الله عزوجل طبع علي قلبه فيصير غير مأمور ولا منهي

وقال ابو الهذيل العلاف من سرق خمسة دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ من الاسلام مخلد أبداً في النيران الا ان يتوب

وقال بشر بن المعتمر من سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام وواجب عليه الخلود الا ان يتوب

وقال النظام ان سرق مائتي درهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب

وقال ابو بكر احمد بن علي بن احور ابن الاخشيد وهو احد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت المعتزلة علي مذاهبهم والثاني منهما بو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد ابن محمود البلخي المعروف بالكعبي. وكان والد احمد بن علي المذكور احد قواد الفراعنة وولي الثغور المعتضد والمكتفي فكان من قول احمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً متي عاد لذلك الذنب او لغيره من القتل فما دونه الا انه ندم أثر فعله فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب أبداً . وهكذا أبداً متي عاد لذلك الذنب أو لغيره

وقال عبد الرحمن تلميذ ابي الهذيل ان الحجة لاتقوم في الاخبار الا بقتل خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه. وعن كل واحد من اولائك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا أبداً

وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بالهند أو انه قتل او انه اي شيء رأى فانه حق يقين كما لو كان رأى ذلك في اليقظة

وقال عباد بن سليمان: الحواس سبع

وقال النظام : الالوان جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد

وكان النظام يقول: لانعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من رأى جسما سواء كان المرئي انسانا اوغير انسان فان الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي . ثم كل من اخبره ذلك

الرائي عن ذلك الجسم فان المجبر أيضاً أخذ من تلك القطعة قطعة وهكذا أبدا

وكان يزعم انه لاسكون فى شيء من العالم أصلا وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلا شك

وكان معمر يزعم انه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون

وكان عباد بن سليمان يقول: ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تتظالم احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام

وكان أبو الهذيل يقول: ان الانسان لا يفعل شيئا في حال استطاعته وانما يفعل بالاستطاعة بعد ذهابها. فألزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً وأما اذا كان مستطيعاً فلا. وان الميت يفعل كل فعل فى العالم

***

هذا ما جمعه العلامة ابن حزم الظاهري في كتابه (الفصل) من مزاعم المعتزلة ونحن مع اجلالنا لمقام هذا الاستاذ لا نستطيع أن نجعل هذه الاقوال المقتضبة دليلا على ان المعتزلة قوم مجردون من الفهم والعقل، لا نستطيع ذلك وفيهم أمثال الجبائي والجاحظ وأبو الهذيل العلاف والزمخشري وغيرهم من كبار حكماء الاسلام ولو أراد خصوم أهل السنة ان يجمعوا من كتب بعض المؤلفين منهم مثل هذا لأمكن. وانا لا نقول ذلك لاننا نرى رأى المعتزلة ولكن لان الحق يقضي علينا أن لا نبخس الناس أشياءهم وأن لا نجعل مخالفتنا لهم في بعض المسائل مبررة لان نجردهم من كل الصفات الطيبة

عزَم الامرَ وعزَم عليه يعزِم عزماً نوي فعله

(عزَم الرجل) جد فى أمره

(عزّم عليه) أقسم عليه

(عزّم الراقي) بمعنى عزم

(اعتزم الامر) عزمه

(العزيمة) الارادة

(عزائم الله) فرائضه التي أوجبها على عباده

عزا الرجلُ يعزو عَزوا صبر

(عزاه الى أبيه) نسبه اليه

(تعزّي اليه) انتسب اليه

(العِزوة) النسبة

﴿عزاه﴾ سلاه . و(تعزّى عنه) تسلى عنه . و(تعازي القوله)عزى بعضهم بعضاً و (العزاء) الصبر

﴿التعزية﴾ اتفق الأئمة على استحباب التعزية واختلفوا في وقتها. فقال ابو حنيفة هي سنة قبل الدفن لا بعده

وقال الشافعي واحمد تسن قبله وبعده ثلاثة أيام

أما الجلوس للتعزية فهو مكروه عند مالك والشافعي واحمد

﴿العسيب﴾عظم الذنب وجريدة طويلة تحت خوصها جمعه عُسُب

(اليعسوب)أمير النحل والرئيس الكبير

﴿العسجد﴾ الذهب وقيل الجوهر كله

﴿عسَر﴾ عليه يعسُر عُسراً اشتد . (عسِر الرجلُ يعسَر) كان أعسر . والأعسر الذى يعمل بشماله

(عسُر يعسُر عُسراً) ضد يسُر فهو (عسِر وعسير)

(عسّره) جعله عسيراً. و (عاسره) عامله بالعسرة و (أعسر الرجل)افتقر.و (العُسْر) الفقر(ويوم عَسِير) صعب .

و (العُسْرَى) مؤنث الاعسر نقيض اليسرَي

﴿عَسّ﴾ الرجل يعُس عساً طاف بالليل يحرس الناس

﴿عسعس﴾ الليلُ أظلم

﴿عسَف﴾ عن الطريق يعسِف عسفاً مال عنه

(عسَف الحاكم) ظلم . و (تعسّف عن الطريق) مال عنه . ومثله (اعتسف عن الطريق)

﴿عسقلان﴾ هي مدينة بالشام . قال ياقوت الحموى هي من فلسطين علي ساحل البحر بين غزة وبيت حبرين يقال لها عروس الشام وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها

نقول وهي واقعة في الجنوب الغربي من مدينة يافا علي مسافة خمسين كيلو متراً منها

﴿العسقلاني﴾ هو شافع بن على بن عباس بن اسماعيل بن عساكر البناني العسقلاني المصري سبط القاضى محيي الدين ابن عبد الظاهر الامام الاديب ناصر الدين كان أديباً باشر الانشاء بمصر زماناً الي ان كف بصره بسهم أصابه في حمص

الكبري سنة (٦٨٠) فى صدغه وبقى ملازماً بيته الى ان توفي

روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وروى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرالى وغيرهما . وله نثر كثير ونظم جم وكان جماعا للكتب خلف ثمان عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة أدبية وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب . وكان هو لما كف بصره اذا لمس الكتاب وجسه قال هذا الكتاب الفلانى ملكته في الوقت الفلانى. وكان اذا اراد أي مجلد قام الى خزانته وتناوله كأنه وضعه بيده في وقته

من غرر شعره :

قال لى من رأي صباح مشيبي
عن شمالى من لمتي ويميني
أى شيء هذا فقلت مجيبا
ليل شك محاه صبح يقيني

وقال أيضاً :

تعجبت من أمر القرافة اذ غدت
علي وحشة الموتي لها قلبنا يصبو
فألفيتها مأوى الاحبة كلهم
ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال أيضاً :

شكا لى صديق حب سوداء أغريت
بمص لسان لا تمل له وردا
فقلت لها دعها تلازم مصه
فماء لسان الثور يصلح للسودا

لسان الثور نبات معروف له منافع جمة ومما يصلح له داء السوداء وهو داء معروف

وقال أيضاً :

لقد فاز بالاموال قوم تحكموا
وكان لهم مأمورها وأميرها
تقاسمهم أكياسها شر قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها

وقال فى سجادة خضراء :

عجبوا اذ رأوا بديع اخضرار
ضمن سجادة بظل مديد
ثم قالوا من أى ماء تروي
قلت ماء الوجوه عند السجود

وقال في ممسحة قلم :

وممسحة تناهي الحسن فيها
فأضحت في الملاحة لا تبارى
ولا نكر على القلم الموافى
اذا في ضمها خلع العذارا

وكتب اليه السراج الوراق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

أيا ناصر الدين انتصر لى وطالما
ظفرت بنصر منك فى الجاه والمال
وكن شافعى فالله سماك شافعا
وطابقت أسماء بأحسن أفعال
وقدرك لم نجهله عند محمد
لأن ابن عباس من الصحب والآل
وقال أيضاً في المعنى :
سيدى اليوم أنت ضيف كريم
فاق معني فى وجوده بمعان
لو رأى الفتح سؤددا الفتح هذا
ما انتمى بعده الي خاقان
أو رأي الفتح المعارب حلى
بحلاه قلائد العقيان
وكأني أراكما في بحار
للمعاني بحرين بلتقيان
وتطارحتما مذاكرة يف
تن منها أزاهر الافنان
فاذا مر للصنائع ذكر
فاجعلاني من بعض من تذكران
ولد سنة (٦٤٩) وتوفي سنة (٧٣٣) ه

﴿ عسكر ﴾ القوم تجمعوا و(العسكر) الجمع والجيش (والمعسكر) موضع التجمع

﴿ العسكري ﴾ هو ابو احمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد العسكرى كان أحد الأئمة في الادب والحفظ وكان راوية للاخبار والنوادر متوسعاً في ذلك . وله تصانيف مفيدة منها كتاب التصحيف الذى جمع فأوعى

وكان الصاحب بن عباد الوزير الاديب المشهور يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا . فقال لأميره مؤيد الدولة بن بويه ان معسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الي كشفها بنفسى فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره ابو احمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه :

ولما أبيتم ان تزوروا وقلتم
ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد ارض نزوركم
وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قري لنزيلكم
بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الأبيات شيئاً من النثر فجاوبه ابو احمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب علي الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت

انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي

هذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء وهو من جملة أبيات . فقد كان صخر هذا حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فأدخل بعض الدرع في جنبه وبقي مدة حول فى أشد مايكون من المرض وأمه وزوجته سليمى تمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امة فسألتها عن حاله فقالت ما هو حي فيرجي ، ولا ميت فينسي ، فسمعها صخر فأنشد :

أري أم صخر لاتمل عيادتي
وملت سليمى مضجعي ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما
وأسمعت من كانت له أذنان
وأي امرىء ساوي بأم حليلة
فلا عاش الا فى شقى وهوان
اهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها
معرس يعسوب برأس سنان

أخذ العسكرى عن أبي بكر بن دريد ومن تصانيفه كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر

ولد سنة (٢٩٣) وتوفي سنة (٣٨٢) ه

والعسكري منسوب الى مدينة عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم الذى تنسب اليه هو مكرم الباهلى اول من اختطها

﴿ العسكري ﴾ هو ابو الحسن علي ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم

هو أحد الأئمة الاثني عشر فى اعتقاد الامامية سعي به الي المتوكل وادعى عليه بأن في بيته سلاحا وكتبا من شيعته وأوهموه بأنه يطلب الخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل بعدة من الجنود الاتراك فكبسوا بيته ليلا على حين غرة منه فوجدوه وحده في غرفة مغلقة وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض من بساط الا الرمل

والحصا فأخذ على الصورة التي هو عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يتعاطي الشراب وفى يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الي جانبه ولم يكن في داره شيء مما قيل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس التى بيده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني منه فأعفاه . وقال له أنشدني شعراً أستحسنه . فقال اني لقليل الرواية للشعر ، قال المتوكل لا بد أن تنشدني فأنشده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
فأودعوا حفراً يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

قال فأشفق من حضر علي على وظن ان بادرة تبدر اليه . فبكي المتوكل بكاء كثيراً حتي بلت دموعه لحيته وبكي من حضره . ثم أمر برفع الشراب. ثم قال ياأبا الحسن أعليك دين؟ قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه ورده الى داره مكرماً

ولد سنة (٢١٤) او (٢١٣) ولما كثرت السعاية فى حقه عند المتوكل أحضره من المدينة وكان مولده بها وأقره بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر فنسب اليها وأقام بها عشرين سنة . وتوفي بها سنة (٢٥٤)

العسكري والد المنتظر هو ابو محمد الحسن بن على بن محمد بن علي بن موسي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن طالب رضي الله عنهم

هو احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب (انظر امامية) ويعرف بالعسكرى وأبوه على يعرف أيضاً بهذه النسبة

ولد سنة (٢٣١) وتوفي سنة (٢٦٦) بسر من رأى ودفن بجنب قبر أبيه

والعسكرى نسبة الي سر من رأى فانها سميت بالعسكر حين انتقل اليها

المعتصم بعسكره وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه علياً اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب هو ووالده اليها

﴿ العسكري ﴾ هو ابو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو ثاني عشر الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدى وهو صاحب السرداب عندهم . أقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . فهم يدعون انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٦٥) وعمره اذذاك تسع سنين . وقيل بل كان عمره حين دخل السرداب اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل سبع عشرة سنة اى سنة (٥ ٢)

﴿ ابن عساكر ﴾ هو عبد الصمد الشهير بابن عساكر (انظر ترجمته فى عبد الصمد) حرف العين

﴿ عسّل ﴾ الشيءُ صار كالعسل و (عسّل الطعام) خلطه بالعسل . و (الرمح العسّال) الذى يهتز لينا

﴿ العسل ﴾ العسل من الاغذية المعروفة أصله مادة سكرية تنفرز فى باطن الازهار من الغدد العسلية فيها فتأتى النحل عند انفرازها فتمتصها وتتنوع في معدتها تنوعا كبيراً الا انها تفقد جزءاً من عطريتها ومن مادتها اللزجة القابلة للتخمر ثم ترسبها فى اثناء خلاياها التي بنتها من الشمع لتغذى به اولادها ونفسها في الفصول غير الصحية

ويوجد في تويجات بعض النباتات سوائل سكرية تشبه العسل كثيراً وتكثر بحيث تجنى منها كما فى الازهار المسماة ربوياسلونس في بلاد شيلي من امريكا الجنوبية فيجنيه الناس منها

ويوجد عندنا في أزهار البرسيم مواد عسلية تمتصها الاطفال

يجني العسل في الربيع وما يبقى منه مدة الصيف فى الخلاء يكتسب حموضة ولونا اسمر . ولاجل اجتنائه تفصل أشمة الخلية وتفتح الاسناخ وتعرض للشمس او

لحرارة لطيفة على مشنات من أغصان الصفصاف او الحناء فيسيل العسل بذاته نقيًا ، هذا هو العسل البكر او الابيض المستعمل طبًا يدخر فى اوروبا ببراميل من الخشب الجديد تملأ منه باحكام وتسد جيداً فيبقى زمنا بعيدا عن التغير . واذا كسرت فطائر الخلية وعرضت لحرارة قوية سال منها العسل الاصفر . واذا عصرت الفضلة بقوة ثم أذيبت وصفيت بعد ان تترك ساكنة خرج منها العسل العام الذي هو احمر مسمر غير نقى

تختلف صفات العسل باختلاف البلاد الآتي هو منها والفصول ونوع النحل الذي تجنى منه والنباتات التى يؤخذ منها فالنقى منه سائل صاف ومنه مايكون اصـر او احمر ضاربا للسمرة ويختلف ثخنه ايضا

النقى طعمه حلو مقبول ورائحته عطرية واما الاسمر فيكون فى طعمه حرافة ورائحته غير مقبولة. واجوده للاكل الابيض الصافى او الازرق الصافي الخالى من الحدة والحرافة وكراهة الرائحة. واما المر الاحمر الثخين المتقطع والاسود واليابس فردىء كالعتيق الذي مضي عليه عدة سنين واجوده الربيعي ثم الصيفي وأردأه الشتوى

(تحليل العسل) حلل العالم (بوست) العسل المجنى في مدريد فوجده مكونًا من سكر قابل للتبلور لايذوب فى الكحول المطلق ويشبه سكر العنب ويكثر كلما كان العسل أجمد ومن سكر غير قابل للتبلور يذوب فى الكحول المطلق. ويشبه الدبس ووجد أيضًا أجزاء يسيرة من شمع وجوهرا خلاصيا وحوامض نباتية ومانيت ونحوه مما يجعله قابلا للتخمر العفن ولذا كانت رائحته قوية وغالبًا كريهة وطعمه حريفًا قليلا او كثيرا

ووجد الكيماوي جلبير في العسل الملون الشديد الصلابة جزءاً من خمسة عشر جزءاً من مادة بيضاء دقيقية قليلة السكرية لاتذوب في الكحول وتذوب في الماء وتسهل بمقدار درهمين وهذا هو المانيت الآتي من ابتداء التخمر

العسل القديم المتخمر المتغير من الهواء يكون أسمر حمضيًا شديد الحموضة مبذوراً فيه أحيانًا بلورات صغيرة متجمعة الى كتل مستديرة مغموسة فيه. ويحتوى على مقدار يسير من السكر غير القابل للتبلور وكثير من حمض الكربون . وكلما كان العسل أكثر سائلية بالطبيعة كان

أكثر تعرضاً لتلك التغـيرات في الهواء
واذا غلى العسل العام او المتغـير بالفحم
الحيواني او النباتي المخلوط بالطباشير او
مسحوق قشور القوقع اوالجبس مضافااليه
يسير من حمض التربك ثم كرر ببياض
البيض انفصلت منهالمواد الغريبة وزالت
حمضيتهوذهب تلونهو لكنه مع ذلك يخلو
من رائحتهوطعمه الخاصين به فيتحول الى
سائل شراني شبيه بشراب السكر.واذا
عرض هذا الشراب للبرودة رسبفيه كما
قال (برمنتيير) مادة مخاطية واكتسب
زيادة صفاء

وقد يغشون العسل بأوربا وخصوصاً
الذي فى الرتبة الثانية أوالثالثةامابالدقيق
المحمص الذي يبينه الـكحول الضعيف
حيث لايرسب فيه ، واما بلب القسطل
او النشا او الدقيقغيرالمحمصفيزيل منه
خاصةسيولته بالحرارةوعدمذوبانه فيالماء
البارد ويكتسب اللونالازرق بمماسة اليود
وبذلك يعرف هذا الغش

وأحيانا يقتصر علي تقطير العسل
بأن يصب علي اكليل الجبـل فتبقى
فيه بقايا من تلك النباتات بها ينكشف
غشه

ثم ان العسل ماعدا اختلاف أنواعه
على حسب درجـة نقائهـا تتنوع أصنافه
بتنوع المحال.والفصول ونوعالنحل الذي
يجنى منه وخصوصاً النبـاتات المجهزة له
فيتنوع بذلكقوامهاولونهاورائحتها وطعمها
وتغيراتها ونحو ذلك

ومدحالقدماءماء عسل جملة اماكن
من بلاد الروم والى الآن لم يزل الحال
كذلك كعسل كندية من جزيرة كريد
وسيسليا وغير ذلك مما هو زائدالعطرية
ونسب ذلك لعطرية النبات الذي أغلبه
من الفصيلة الشفوية ويرعاه النحل حتى
ذكر بعض من ساح فى تلك الاقاليم ان
عسل جزيرة كريد يكون شفافا كالبلور
لذيذ المأكل فيـه عطرية الازهار بحيث
يلذ الذوق والشم.ومن المشاهد انالعسل
يكون أعظم كلما كان اقليمهاكثر حرارة
والفصل اعظم تساويا وأعدل النبـاتات
العطريةاكثر وجودا وانتشارا . ولذا
كان عسل بلاد الروم اعظم من عسـل
مصر لكثرة النباتات العطرية هنـالك
والاماكن التي تكثر فيهـا الازهار المرة
يكون عسلها كذلك كعسل سردينيا فان
نحله يجنى الافسنتين كما قال ديسقوريدس

ويستنبت في بريطانيانيا بكثرة نباتات الخنطـة السوداء المسماة سرازين فيرعاه النحل فيخرج عسله اسود في الغالب وكريه الطعم . وعسـل جزيرة مدغشقر يكون مخضراً شرابي القوام أعلي من العسـل الاوروبي

ويوجد في سورنام نوعان من العسل أحدهما مرمري اللون سائل كالزيت حلو قابل للتخمر جداً ويحصل من نحل اسود وثانيهما محمر شديد السيولة مقبول جداً وقابل للتغير بحيث يضطر لطبخه لاجـل حفظه

ويوجد في جزيرة جوادلوب نحـل صغير يعطي عسـلا سائلا وشمعاً اسود وبالجملة لانهاية لذلك التنوع كما قلنا

والتنويع العظيم الاعتبار القابل له العسل هو اكتسابه صفة سامة من رعي النحل نباتات سـامة خطرة الاسـتعمال كالتي من نحو الفصيلة الدفلية وذلك أمر عارض دائما وقد ذكره ارسطو وديسقوريدس ويعرض ذلك غالبا في الازمنة الرطبة وقالوا ان العسل فيما حول هرقلية يجنيه النحل من ايقولطون وهو نبات لم يزل غير معين وضعه في فصيلة الى الآن فيحصل من استعمال هذا العسل جنون ويسبب عرقا غزيرا . وقالوا ان هذا العسل حريف معطس مزيل للنكت النمشية . واذا سحق مع القشطة فانه يسبب براراً من طبيعة سامة وغير ذلك . وذكروا ان جيشاً من الجنود وصلوا في سيرهم الى قولشيد فأكلوا من العسل الموجود في القري التي هناك فحصل لهم هذيان مهول مصحوب بنوع هيضة ولكنهم برئوا في عدة أيام

وأكد ترنفور وغيره ان ازهار اطاليا بنطيكا وأزهار رودود ندرون بنطكيوم هي التي تعطي لعسـل منفريلي خواصـه المهلكة

وقد سم أشخاص بعسل اجتني من نحل يرعي أنواعا من اقونيطون . والعسل الذي يجنيه نحل بنسلوانى وقروابن الجنوبية والجرج من قوليا انجستفوليا ولاطيفوليا وهرسوتا ومن اندروميدا مريانا كثيرا ما يسبب وجعاً في المعدة ودواراً وهذياناً

وذكر في رحلة لامريكا الجنوبية ان عسل نوعى الزنابير الموجودة في براغيه يسبب سكراً وتشنجات وأوجاعا شديدة وبالجملة هناك مشاهدات كثيرة تدل على

تسمم أشخاص بأنواع من العسل بحيث سبب لهم هذيانا مع تعاقب ضعفه وتنبهه وضحك تشنجي وتلك الاعراض تذهب سريعاً بالقيء المحرض بجملة اكواب من الماء الحار

ويقرب للعقل ان العسل المذكور لايكون مهلكا الا اذ كان مجنياً من بعض نباتات الفصيلة الدفلية وقد ذكر ذلك أطباؤنا قديماً

قال صاحب كتاب مالا يسع : والعسل منه رديء يورث اكله ذهاب عقل او حياة بسبب الازهار الرديئة التي يراها النحل ويجني عسلها . ومثل هؤلاء ينفعهم السمك المالح او الشراب المسمي اونامل وهو شراب وعسل فيواتر شراب ذلك حتي تنظف المعدة منه ثم يأخذ بعده عصارات الفواكه الحامضة والمطيبة والمقوية كالسفرجل والرمان والتفاح والكمثرى وعلامة مثل هذا العسل ان يكون حاد الرائحة حريفاً يحرك العطاس عند شمه

(خواص العسل الدوائية) من المعلوم استعمال العسل غذاء ويدخل في مركبات غذائيــة كثيرة كالمربيات والشرابات وغير ذلك فهو غـذاء سليم العاقبة مقبول وكان عند القدماء بمـنزلة السكر فكان قاعدة لشرابهم ويذكر انه الغذاء الرئيسي لبعض بلاد الحبشة ويصنع منه شراب يسمى شراب العسل يقوم مقام السكر فى اكثر الاستعمالات. والهنود يحضرون منه بعد التخمير سائلا روحياً

واذا حل عسل بلادنا او غيره في مقدار وزنه خمس مرات من ماء وترك للتخمير حصل منه مايسمي بالعسل المائي النبيذى وهو مشروب منبه يقوم فى بعض البلاد مقام النبيذ والفقاع

وأما تأثيره الصحي فانه اذا استعمل أوقيتان من جوهره أو من محلوله في يسير من الماء فانه في الغالب يكدر الحركات الطبيعية للقناة الغذائية وينتج استفراغات ثفلية تكون اكثر اذا استعمل عسل حريف . ولكن يحصل في السطح المعوى حينئذ تأثير غريب عن فعل الملينات ، ومن اللازم لاحداث ذلك الاستفراغ من الاسفل ان تقبل الاعضاء الهضمية منه مقداراً مناسباً في مرة واحدة فلا تظهر نتيجة التليين اذا كان العسل ممدوداً بمقدار كبير من الماء او كان استعماله لايصال طعمه المقبول لجواهر غذائية لان مقداره

حينئذ قليل وقد مزج بالحامل وسيما المائي
ويستعمل فى بيوت الادوية أيضاً لتحاية
المغليات بحيث يجعل لكل لترمنهاستون
غراماً منه ولكن يغلي وتقشط رغوته اذالم
يكن فى الدرجة الاولى من النقاء او يقتصر
على حل المقدار المذكور فى الماء ليتكون
من ذلك ماء العسل البسيط ويكون قاعدة
لمركبات عسلية من أعظمها شراب العسل
الذى ذكرناه ومعاجين ومربيات
حيث يكون فيها احسن من السكر فيمنعها
عن ان تتخمر وتتسكر ويستعمل العسل
مسوغا لعمل الحبوب والبلوع المعسلة
وليحيط بمساحيق كالكالوميلاس والشيح
الخراساني ونحو ذلك وليستر الطعم والرائحة
الكريهين لبعض الادوية ككبر بتور
الروتاسا وخصوصاً في مسهلات الاطفال
ويضم أحياناً بمثل وزنه من الزبد الطرى
ليتكون من ذلك نوع لعوق يستعمل
لتسهيل النفث. ويضم مع ربع وزنه او
سدس وزنه شمعاً ليحصل من ذلك العسل
الشمعي المعدود منبهاً خفيفاً للقروح الضعيفة
ومع ربع وزنه او ثمن وزنه من ملح الطعام
لتعمل من ذلك فتيلة تستعمل فى الامساك
وتلك حالة كثيرا مايستعمل فيها الحقن
التي يدخل فيها بعض أواق من العسل
العادي او العسل الزئبقي

وكانوا سابقاً يقطرون العسل مع الرمل
فماء العسل المتحصل من ذلك يستعمل
بمقدار ٢٤ الي ٢٦ كمدر للبول ومعرق
ومفتح

وبالجملة يستعمل العسل في الطب
كملين خفيف بمقدار بعض أواق وخصوصاً
للاطفال

فأما استعماله كمرهل اومذبل اومرطب
او مرخ او ملطف فيكون بمقدار يسير
محلولا فى الماء حيث يسمي بالماء المعسل
البسيط أو فى مغليات مناسبة ويستعمل
ذلك في الامراض الحادة عموماً ولاسيما
في الامراض الالتهابية والصفراوية وآفات
الصدر بصفة كونه مسهلا للنفث وفي
الخناقات ونحو ذلك

من المرضي من يشمئز من استعماله
ويستعمل أيضا من الظاهر نقيا أو
ممدوداً بالماء كملطف على الجروح ولاسيما
الملتحمة الملتهبة ونحو ذلك. وكثيراً ما
يدخل في الغراغر والمضامض الملطفة مجتمعاً
في العادة مع ماء الشعير ولكن تلك المحلولات
يسهل تخمرها فتكتسب حينئذ خواص

أخر وسيما في الفصول الحارة

وقد اطنب اطباؤنا في ذكر خواصه
نبعاً لديسقوريدس وجالينوس وغيرهما
فذكروا ان أجوده للتداوى احمر اللون
لناعم الطيب الرائحة الصافى الشفاف الذي
في مذاقته حرافة مع لذاذة ظاهرة واذا رفع
منه بالاصبع سال الى الارض ولم ينقطع
واما أجوده للاكل فالابيض الصافي
او الازرق الصافي الي آخر ماذكرناه سابقا
واما المر الاحمر الثخين المتقطع او
الاسود اليابس فردىء كالعتيق أيضا الذى
مضى عليه جملة سنين

وقالوا هو منضج جلاء مفتح لافواه
العروق، واذا طبخ صار قليل الحدة والجلاء
فقبل الطبخ نافع فى الانضاج والجلاء ،
وبعد الطبخ صالح لالصاق اللحم المتشقق.
واذا طبخ مع الشبث ولطخت به القوابي
برأها . ومع الملح العادي المعدني اذا قطر
في الاذن فارآ أبرأ آلامها وكذا يبرىء
آثار الضرب الباذنجانية . واذا تلطخ به
قتل القمل والصيبان واذا تحنك به وتغرغر
برأ ورم اللسان والحنك واللوزتين
والخناق ونقى جروحها المتفجرة

وقالوا انه ينفع السعال اذا شرب
مسخنه بدهن الورد. والعسل غير المطبوخ
يحدث نفخا ويحرك السعال ويسهل البطن
ولذلك لا يستعمل الا بعد نزع رغوته وهو
سريع الاستحالة الي الصفرا . مذهب للبلغم
يستأصله خصوصاً من المعدة ويكون صالحاً
للمشايخ المبرودين والمبلغمين والمرطوبين
رديئاً لذوي الامزجة الحارة كالصفراويين
وفي الصيف الحار

والعسل الذى فيه بعض مرارة يدل
على ان نحله رعي الافسنتين وما أشبهه
فيكون صالحا للكبد والمعدة وفتح السدد .
فان رعى نحله الصغير كان رديئا للمحرورين
فان رعي الحاشا كان قابضا مرانافعا للسدود
والتفتيح

والعسل غير المطبوخ صالح للمعدة
الباردة وللامعاء الورمة ووجع المعدة البلغمي
ويغذي غذاء جيدا

وأما العسل المطبوخ فصالح للقيء ملين
للطبيعة يقيء به من شرب أدوية قتالة مع
دهن السمسم

وقال في الحاوى هو احد ما تعالج به
اللثة والاسنان. وذلك انه قد جمع مع التنقية
والجلاء لها وصقلها ان ينبت لحمها وظن قوم
انه رخيها لحلاوته وما علموا ان الحلو لا

ترخي الا اذا كان في طبعه رطوبة

والعسل عندهم يابس وانما ترخي الحلاوة اذا كانت منفردة لاحرافة معها كما في العسل وحيث لم يكن معه حرافة ولا قبض كان مرخيا . ويدل على يبس العسل بعده عن العفونة وحفظ أجسام الموتى به . انتهى مع تصرف

وقال في محل آخر العسل يحفظ على الاسنان صحتها اذا خلط بالخل وتمضمض به في الشهر أياماً.واذا استن به على الاصبع صقل اللثة والاسنان وبيضها وأمسك عليها صحتها

قال الشريف اذا خلط العسل بدهن ورد ولطخ به على القروح الشهدية والابرية وسائر القروح البلغمية المتأكلة أبرأها مجربا

واذا حقنت القروح والجراحات الغائرة به مع لسان الحمل وفعل ذلك ٣ أيام نقاها وغسلها ولحمها

واذا جعل مع الادوية الجلاءة أحد البصر وقواه.واذا عجن بدقيق الحواري فتح الاورام النضيجة وامتص مافيها من المدة وان كانت غير نضيجة نضجها وليّنها

واذا عجن به الراوند الطويل أنبت اللحم في الجراحات العتيقة.ومع الانزروت يكون دواءً جالياً للقروح ملحماً للحمها الزائد واذا أضيف اليه اللوز المر ولب حب المحلب ودقيق الشعير وما أشبهها وطلي به البدن در العرق واذا شرب بالماء نقى الصدر المحتاج الى فضل تنقيه واذا شرب بالماء عند العطش كان أنفع ما يشربه المفلوجون والمخدرون ونقى قروح الرئة وهيأها للادوية واذا خالط الحقن قوي أساسها

(مقدار استعماله) استعماله كما ين يكون من أوقية الى أوقيتين في ماء أو لبن . مقدار شرابه كذلك لاجل تحلية المشروبات.والعسل المائي يصنع بجزء من العسل الابيض و١٦ جزءاً من الماء الفاتر ويستعمل بالطاسات (انظر المادة الطبية)

﴿ عشِب ﴾ المكان يعشَب عشباً نبت عشبه

(عشُبت الارض) تعشُب نبت عشبها

(اعشوشبت الارض) كثر عشبها

﴿ العشبة ﴾ هي شجرة متسلقة تعلق بما حواليها جذرها مركب من الياف كثيرة . ساقها مفصلية وفيها شوك منحن أوراقها متعاقبة ذنيبية جلدية قلبية الشكل

حادة كاملة عادمة الزغب وأزهارها ضمية صغيرة بسيطة محمولة على حامل ام اطول من ذنيبات الاوراق وهي مخضرة ثنائية المسكن . وثمارها عنبات صغيرة كرية محمرة تحتوى علي بزرة او اكثر الى ٣ بزرات

جذورها طويلة تنبت على سطح الارض بحيث يمكن قلعها بدون تكسر وترتبط بخوارة خشبية لينة يختلف عظمها تلك الجذور ليفية طولها بعض أقدام وغلظها كغلظ ريش الاوراق وأدق وأغلظ ومكونة من جزء قشري هو الذي فيه القواعد الفعالة وجزء نخاعي خشبي لونها سنجابي أحمر قليلا او كثيرا او اشقر من الخارج او ابيض او وردى قليلا من الباطن وفيها قنوات دقيقة طويلة عميقة آتية من جفاف القشر . طعم الجزء القشري لعابي واضح المرارة وطعم الجزء الخشبي تفه دقيق . ويوجد فى العشبة الشقراء ما عدا المرارة اليسيرة طعم عذب كأنه سكري قليلا . والجذر كله لا رائحة له أو له رائحة ترابية مخصوصة تظهر بالغلى في الماء وفى بعض الانواع النادرة الوجود . وقد تكون رائحة القشرة حضية

(أنواع العشبة الموجودة بالمتجر)

أنواعها كثيرة يمكن أن تنسب لنباتات مختلفة من هذا النوع ويصح أن تميز على حسب لونها من الظاهر الي سنجابية ومحمرة الانواع الاول وهى أولا عشبة هندراس ويقال لها عشبة المكسيك وثانيا عشبة كراك وتسمى عندنا خشبة خيزران

وأما الأنواع الحمر فأولا العشبة الحمراء الجمائيكية وتسمي عندنا بمصر بالعشبة المغربية لأنها ينقل منها كل سنة مقدار كبير الي قرطاجنة من بلاد المغرب

وثانيا عشبة البرتغال التي تأتي اوربا من البرزيل ولا يرغب فى هذا النوع

وقد عد العالم (بوشارداه) العشبة ستة أنواع أولها عشبة المكسيك وتسمي عشبة هندراس وتأتي في ؛رود من قماش وطول تلك الجذور الى متر ونصف وتكاد تكون خالية من الشروش الدقيقة التي في خواراتها والخوارات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن وبين عقدها تراب اسود يابس . والسوق مصفرة عقدية منثنية على نفسها وتقرب للاسطوانية ، وفيها ميل للتثليث ويوجد فى محال منها شوك خشبي ، ولون الجذور من الخارج

مسود بسبب التراب المغطى لها وفيها قنوات دقيقة بالطول عميقة غير منتظمة ناشئة من جفاف الجزء القشرى الذي يكون من الباطن ابيض ورديا والقلب الخشبي تفه دقيق، وطعم الجزء القشري لعابي واضح المرارة ورائحة الجذر كله أرضية أي ترابية مخصوصة تظهر بالغلى في الماء

وثانيهما العشبة الحمراء اى عشبة جماييك وتنبت فى المكسيك كالسابقة وخواراتها أقل تراكما وأميل للاستطالة وفي سوقها شوك متفرق كثير وطول الجذور من مترين الى مترين ونصف ولون البشرة من السنجابي المحمر اوالمبيض الي الاحمر البرتقالى

وثالثها عشبة كراكس ولها صنفان انزل من النوعين السابقين لأنهما أقل طعما . فالصنف الاول حزم جميلة خالية من الخوارات والصنف الثاني حزم طولها نصف متر جذورها قصيرة متعرجة

ورابعها العشبة الخشبية وهذا النوع نادر الوجود .

وخامسها عشبة البريزيل وتسمي عشبة البرتغال وهي حزم اسطوانية خالية من الخوارات ولا تزيد في الغلظ عن ريش الاوز الدقيق. لونها احمر معتم من الظاهر وابيض من الباطن

وسادسها العشبة الشقراء لونها أشقر زاه وجذورها مضلعة طويلة اكبر فى الحجم يسيراً من الانواع الاخر

يختار من هذه الانواع ما كان منها أرطب ثقيلا جيد التغذية غير منشق بل غير مقطع لانه اذا لم يكن كذلك كان جافا فاقداً لخواصه فلا تقطع العشبة عند الحاجة وتطرح الجذور العتيقة واذا كسرت انتشر منها غبار

(تحليلها) حلل العشبة كثيرون فوجدت محتوية على دهن طيار وسلسبرين أى عشبين وراتينج حريف ومن مادة خلاصية ونشا وزلال ومقدار النشا كبير والدهن الطيار يسير جداً ، يظهر ان العشبين هو القاعدة المهمة وهو جسم صلب عادم اللون والرائحة قابل للتبلور تنقسم بلوراته الى صرر متشععة وهو متعادل ولاينظم بالحوامض ولا بالقلويات

(الخواص الدوائية للعشبة) اذا استعملت العشبة بالمقدار المناسب قوت المعدة وساعدت علي الهضم وحسنت لون

الوجه وصيرت التغذية أقوي فاعلية في الدم والمنسوجات الآلية ، وأجمع الاطباء أن مطبوخها فيه خاصة التعريق ولا سيما اذا استعمل بدرجة حرارة مرتفعة حال كون المستعمل لها في سريره متدثرا

فالعشبة تستعمل في الامراض التى تستدعي التعريق كالآفات الزهرية والاوجاع الروماتيزمية والنقرسية والاجزيمات الجلدية وآفات المجموع العقدي والسدد ونحو ذلك . فتستعمل كمحلل وملطف بسبب عظم المقدار الذى فيها من الدقيق ولكن تلطيفها أقل من تلطيف الجواهر المرخية . وكذلك تستعمل لاعادة القوي وذلك كله مؤسس على كثرة الدقيق فيها

وبالجملة خواصها الدوائية معروفة الآن جيداً وهي تعد في المعرقات القوية بل هي أكثر المعرقات استعمالا واشتهر صيتها في ذلك ولا سيما فى الامراض الزهرية العتيقة التى استعصت علي العلاج الزئبقي الذي يجمع فى الغالب استعماله مع استعمالها وما علمت منفعتها الا من مدة قرنين وحصل منها نجاح جليل اذا استعملت بمقدار مناسب وفي أحوال ملائمة

وقد ذكر ان منافعها مؤكدة في الامراض الزهرية فان لم تفد فذلك يكون دليلا علي سوء نوعها أو سوء استعمالها . وكثيراً مايحصل الشفاء بدون تعريق واذ ذاك يكون فعلها الباطن كفعل الادوية المغيرة فتأثيرها في الغالب يحصل في الجسم بفائدتين أولا ليخرج بتعريقها من الجسم المادة المعدية الزهرية وثانياً ليخرج بها أجزاء المستحضرات الزئبقية التي أدخلها الامتصاص فى البنية

الاجسام التى لاتتفق معها منقوع العفص وماء الكلس ونترات الزئبق وخلات الرصاص

(تحضير علاج العشبة) قال بوشرداه لاجل تهيئة العشبة لفعل المذيبات يلزم تكسيرها في طاحونة كان المتقدمون يشقونها وقبل شقها كانت توضع في مطمور لتنتفخ قليلا ويتيسر شقها بالطول بواسطة سكين ثم تقطع قطعا صغيرة وتجفف اذا أريد حفظها على تلك الحالة ولا بأس عند استعمال هذه ان ترض بدستج من خشب ليسهل نفوذ الماء للجسم الخشبي المحتوي علي العشبين . وأدويتها الموثوق بها هي نفس

جوهرها او مغليها وخلاصتها الكحولية وشرابها المصنوع من تلك الخلاصة

فمن مستحضرات جوهرها لا يعرف غير مسحوقها ويحضر بالتقسيم بأي كيفية كانت اي تكسر ثم تجفف في محل دفيء ثم تدق في هاون من حديد بدون ابقاء فضلة ولكن استعمالها كذلك قليل وانما جروشتها أو دقها يسهل بتسليط الحوامل على قواعدها وعوام بلادنا يستعملون ذلك المسحوق ويجدون منه نفعا والمقدار منه من نصف درهم الى درهم

وقد اختلف العلماء في أمر مستحضراتها بواسطة الماء هل الافضل نقعها او طبخها او هضمها او تعطينها ولا يزال الخلاف في ذلك باقياً . والذى تأكده المجربون هو ان منقوعها اكثر طعما ورائحة من مطبوخها ولكن بالطبخ يذوب كثير من النشا فيخفى الطعم . ويعلم ايضاً ان العشبين يكون اكثر اذابة في الماء الحار من البارد وكذا القاعدة الراتينجية التى لا تخلو عن فاعلية ويوجد أيضاً في الطبخ منفعة جلية وهو امكان تركز السوائل ، ولكن المظنون ان الهضم في ٦٠ درجة مفضل على الكيفيات الأخر وانه هو الأحسن يقهر كمية العشبة على تخليص مافيها من تركيزها بالتبجير الذى لا يخلو عن تغيير مستنتجاتها

وقال سويبران اذا عولجت العشبة بالماء لزم مراعاة تنسيم الجذر ودرجة حرارة الحامل فاذا كسرت في طاحون أو دقت ثم عولجت بماء درجة حرارته فى المقياس المئينى ٤٠ فانه ينزح منها جميع قواعدها القابلة للذوبان ولاجل تحصيل ذلك يلزم أن يستعمل مقدار كبير من الماء .فاذا لم تكن الجذور مكسرة عسر نفوذ الماء فيها وبعد معالجات بهذا الماء الذي فى ٤٠ درجة يبقى في العشبة مواد قابلة للذوبان فرت من الماء ولا ينبغى نقع مسحوقها في ماء درجته ١٠٠ لأنه يذيب مقداراً كبيراً من النشا . ومن ذلك تعلم ان العشبة اذا لم تقسم جيداً يعطي منقوعها مستنتجاً أكثر مما يعطيه التعطين لان الماء الحار ينفذ بسهولة في الجذور ويوجد دائما في هذه الحالة جزء من النشا يذوب فيه . وان طبخ العشبة في الماء اذا كانت مقسمة جيداً ليس فيه نفع . فان النشا يذوب كله بذلك ولا يكون الناتج الا سائلا لزجا غير مقبول الاستعمال

ثم ان من الاطباء من فضل مطبوخ

الجذر المشقوق المرضوض على غيره لانه مستحضر متقارب الاجزاء فهو الاقوي فاعلية ولو استعمل غير المطبوخ للزم ان تستعمل المرضي مقداراً كبيراً جداً متعبا لمعدهم حتي تحصل منه النتيجة

وكان القدماء يصنعون من العشبة نقوعات اى تعطينات طويلة المدة ثم يركزونها ويستعملونها كمنقوع حار . وشوهد ان هذه الكيفية أقوي فاعلية في الزهرى القديم ونحوه وعلى ذلك أسس تركيب شرابات العشبة

وظن بتكبير ان ٢٤ ساعة للمنقوع مساوية لربع ساعة للمطبوخ وهما أحسن من الغلي الطويل المدة . بل ذكروا ان الغلي الطويل للعشبة يعطل النتائج الجيدة المرادة منها . والذى جزم به سوبيران ان المنقوع الذى هو مريح ذوطعم يفقد رائحته وطعمه اذا غلى بعض لحظات وذلك قد يقدح في نفع الطبخ . بل من المعلوم أيضاً ان الاجزاء الليفيه اذا عولجت بالطبخ قل جداً اعطاؤها المواد القابلة للذوبان في الماء. واذا انضم الي ذلك ان العشبة ينزح كل مافيها بالماء الحار لم يشاهد زيادة نفع الطبخ على غيره من الكيفيات نعم ان بعض المرضي لايتحمل المنقوع ويستحسن المطبوخ لخفاء المادة الحريفة فيه بالنشا . ولا عسر في نزح مافى العشبة اذا تيسر بدون خطر أن يستعمل مقداراً كبيراً من الماء كما في تحضير مغليها

فاذا أريد تحصيل محلولات مائية مركزة لم يكن هناك فرق في استعمال الكيفيات فاذا عولجت بالماء يقرب سريعاً من أجزائها الخلاصية فاذا تكونت السوائل حكم بانتزاح مافي الجذور ولكن تتجهز فى هذا الزمن محلولات شديدة الصابونية لأنها تصير محتوية علي العشبين الذى لا يسهل ذوبانه كسهولة ذوبان القواعد الأخر فنشأ من ذلك أن يضطر لأجل انتزاح مافى العشبة لاستعمال مقادير كبيرة من هذا السائل وبالنظر لذلك تكون طريقة الغسل القلوى في علاج العشبة خالية من المنافع

فاذا أريد تحصيل محلولات مركزة لزم الالتجاء للماء الحار الذى أذابته للعشبين أكثر من اذابة الماء البارد له وفي هذه الحالة اختار سوبيران رأى جيبور وهو علاج الجذر بالهضم في حمام مارية

وكيفية عمل النقع الحار المسمي بالمغلى

الحار ان يؤخذ من العشبة من ٦٠ غراماً الى ٨٠ غراماً ومن الماء ١٠٠ غرام فتشق العشبة وتهرس ثم يصب عليها الماء المغلي وينقع ذلك من مدة اربع ساعات الى خمس فاذا ظهر فيها هيئة رغوية لزم ان يصب الماء الفاتر على الجذر ثم يصفى السائل بعد بضع ساعات . ولا ينبغي في الصيف اطالة مماسة الجذر للماء بسبب وجود النشا في الجذر ومع ذلك يسهل ان يؤخذ الماء من العشبة المقسمة قواعدها القابلة للذوبان

وقد يستعمل الطبخ ولكن الناتج يكون كما قلنا مخالفاً لما ذكر

وذكر برال تركيباً وهو ان يؤخذ من الخلاصة الكحولية للعشبة ٤ غرامات ومن الماء ١٠٠ غرام يذاب ذلك ويرشح واربعة غرامات من الخلاصة تعادل ٣٠ غراماً من الجذر . وطعم هذا السائل اكثر حرافة وكراهية من طعم منقوع العشبة

والمغلي المعرق يصنع بأخذ ٦٤ غراما من مبشور خشب الانبياء و٣٢ من جذور العشبة و٨ من الساسفراس و ١٢ من جذور السوس ومقدار كاف من الماء يغلي خشب الانبياء والعشبة مدة ساعة بحيث لا يبقى الا نحو ثلثا السائل ثم يضاف له الساسفراس وجذر السوس ويترك ذلك منقوعا ثم يصفى ويترك ليرسب منه راسب ويصفى السائل بالاناء فاذا اكتفى بنقع العشبة فان المغلي يكون أكثر طعما بل ربما كان شديداً غير محتمل وذلك هو السبب في اتباع الطريقة المتقدمة للتحضير

والمغلي المحرق الملين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من المغلي المعرق السابق و١٦ غراماً من السنا ينقع ذلك ويستعمل هذا المنقوع في علاج القولنج الرصاصي

والصبغة الكحولية دواء جيد اذا لم يستر الكحول خواص العشبة فتحضر بجزء من العشبة و ٤ او ٥ اجزاء من الكحول المذكور ينقع ذلك مدة ١٥ يوماً ثم يصفى مع العصر الشديد ويرشح

واما نبيذ العشبة فنادر الاستعمال

واما الخلاصة الكحولية للعشبة فهي كيفية جليلة مع انها قليلة الاستعمال وتحضر بنزح مافي العشبة بالكحول الذي في ٢١ درجة من مقياس كرتيير فيؤخذ غرام من العشبة ومقدار كاف من الكحول فيندى الجذر بنصف وزنه من الكحول ثم يكبس بلطف في جهاز الغسل القلوي

ويعمل ذلك العمل بثلاث غرامات من الكحول ثم يبدل جزء عظيم منه بالماء وتقطر السوائل الكحولية وتبخر فضلة التقطير حتي تصير في قوام الخلاصة

وأما شراب العشبة فهو دواء مشهور جداً مع انه في الحقيقة ليس اهلا لتلك الشهرة كما قال بوشرداه

قال ويدخل في تركيبه ٤٠٠٠ غرام من السكر و١٥٠٠ غرام من العشبة التي ينزح مافيها بمقدار ١٨٠٠٠ غرام من الماء الذى يقسم ثلاثة أجزاء ويهضم كل منها مدة ٦ ساعات فى حرارة ٨٠ درجة ثم يصفى ويبخر السائل حتي يصير ٥٠٠٠ غرام ويترك ليبرد ثم يصفى من خرقه صوف ويضاف له السكر ويذاب ثم يصفي ويبخر حتي يكون مناسب القوام

(غش العشبة) قد تغش العشبة بجذور نباتات قريبة لها فى الهيئة بل قد تكون من فصائل غريبة عن فصيلتها فمنها جذور نباتات من جنس أجاف وهو من الفصيلة القشطية او من الفصيلة الزنبقية وكلها بأمريكا الجنوبية بالاقاليم الحارة . وهى نباتات شحمية اوراقها ثخينة ولها منسوج ليفي وقابلة لان تعطي بالتعطين في الماء نوعا من التيل يصح أن تعمل منه منسوجات تستعمل فى بعض الاقاليم

وتغش العشبة أيضاً بنوع آخر يقال له العشبة النمساوية ويسمى بالعشبة الكاذبة وتسهل معرفة هذا الجنس بأزهاره الوحيدة النوع المهيأة بهيئة سنبلية زهرية أي كذنب الهر كمثرية بيضية اسطوانية مستطيلة . وتارة تكون وحيدة النوع أى مذكرة أو مؤنثة وتارة تكون مجتمعة معاً أى مركبة من أزهار مذكرة نحو القمة وأزهارها مؤنثة فى القاعدة وهى تنبت في الاماكن الآجامية وشواطيء المستنقعات والغدران والقنوات . ومنها مايوجد في المحال الجافة الرملية ومنها ما يعلو الى ارتفاع عظيم

المستعمل في الطب سوقه التي فى جوف الارض وقد مدح الطبيب (مرز) خواص هذا النبات في علاج الامراض الزهرية

وبالجملة فأنواع هذا النبات التي تكون جذورها زائدة الحجم يعلم أنها معرقة ومحللة بحيث تشبه العشبة ومنها نوعنا المذكور الذي أوصي باستعماله فى الداء الزهرى وفي الآفات الروماتزمية فكما يستعمل نوعنا

المذكور فى ذلك يستعمل أيضاً كذلك جذور تلك الأنواع مثل كركس دستاشيا وغيرها

وذكر لينوس ان اللابونيين يغطون سوقهم وأيديهم بأوراق هذه النباتات فمع البرد الشديد الذى في تلك البلاد لا يحصل لهم فيها شقوق (انظر المادة الطبية)

﴿ عشَر ﴾ القوم يعشُرهم عَشراً وعُشورا اخذ عشر اموالهم ومثله عشّرهم (عشّرت الناقة) صارت عشراء (عاشره) خالطه وصاحبه (والعِشرة) المخالطة

(العاشوراء) عاشر المحرم

(العشّار) آخذ العشر و (العَشير) العُشر والقبيلة والقريب المعاشر

(عَشيرة الرجل) بنو ابيه الادنون او قبيلته

(المِعشار) جزء من عشرة

(المَعشَر) اهل الرجل . والجماعة

﴿ أبو معشر ﴾ هو جعفر بن محمد ابن عم البلخي المنجم المشهور

كان امام زمانه في علم النجامة وله تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك. ويروى انه كانت له اصابات عجيبة فى الاخبار بالمستقبل

روي انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طالب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى . ولكنه علم أن أبا معشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيئاً لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ طستاً وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاون ذهب وقعد علي الهاون أياماً . وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ فى التطلب . فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفنى موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة التي تستخرج بها وسكت زماناً حائراً . فقال له الملك ماسبب سكوتك وحيرتك ؟ قال أرى شيئاً عجيباً . فقال وما هو ؟ قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ؟ والجبل فى بحر من دم . ولا أعلم فى العالم موضعاً من البلاد على هذه الصفة

فقال الملك أعد نظرك وغير المسألة وجود أخذ الطالع ، ففعل . ثم قال ما أراه الا كما ذكرت. وهذا شيء ماوقع لي مثله فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضاً نادى في البلد بالامان للرجل

ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ماوثق به . فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر في استخراجه . وله غير ذلك من الاصابات كانت وفاته سنة (٢٧٢) (انظر وفيات الاعيان)

﴿ العُش ﴾ موضع الطائر

﴿ عشِقه ﴾ يعشقه عِشقا تعلق به قلبه

(تَعشَّق) تكلف العشق

﴿ العشق ﴾ عاطفة مشهورة وقد حار علماء النفس فى تحديدها تحديداً قاطعاً مانعاً فقال (لبنتز) : العشق هو السرور بسعادة الغير، اي اعتبار سعادة الغير سعادة ذاتية للنفس »

وهو في رأى هربرت سبنسر العالم الانجليزي أشد العواطف تركبا لذلك كان أشدها تأثيراً على النفس. وقد حلله فوجد انه يتركب من سبعة او ثمانية عناصر بعضها عواطف وشعورات من طبيعة حب الذات لا ينطبق عليها وحدها اسم العشق، وبعضها من طبيعة حب الغير بها استحق العشق ان يسمى عشقا بمعناه الصحيح

قال هذا العالم الكبير يجب ان نضيف على عناصر العشق المادية المندرجة في شهوة اجتماع الجنسين التأثيرات الشديدة التي ينتجها جمال شخص على شخص آخر ، وهي تأثير ينضم اليها عدد عديد من افكار لذيذة هي وان لم تكن العشق نفسه الا انها ذات علاقة عضوية به . ثم ينضم اليها العاطفة الشديدة التركب التي نسميها الميل وهى يمكن أن توجد أيضا بين أشخاص من جنس واحد ولذلك يجب اعتبارها كعاطفة مستقلة الا انها بين المتحابين تبلغ شدتها ، ثم تأتي بعد ذلك عواطف الاعجاب والاحترام والاجلال القوية جداً بذاتها والتي تكتسب مع العشق قوة فوق قوتها الذاتية ثم ينضاف الى هذه العواطف ما يسميه علماء الفراسة عشق المصادقة فان هذه العاطفة ترتاح جداً لما يجد صاحبها نفسه مفضلا على من عداه اذا صدر ذلك التفضيل من شخص معروف بتفوقه على سواه ولا سيما اذا كان تفوقه مشهوداً له من الذين لا يأبهون بأقدار الناس

ويرتبط بهذه العاطفة عاطفة احترام

الذات فان نجاح الشخص في ايحائه الي الغير التعلق به والهيام فيه يعتبر دليلا لديه على سموه وعلو قدره

ثم تأتي بعدهذا عاطفة لذة الامتلاك التي بها يعتبر كل من المتعاشقين نفسه مالكا لصاحبه ومستوليا عليه دون سواه. أضف الى هذا عاطفة حرية العمل التي تقتضيها عاطفة العشق . فان سيرتنا حيال مخالطينا تكون بالضرورة محتاطا فيها ، لأن كلا منهم محاط بمقتضيات دقيقة لايمكن تعديها بوجه من الوجوه اذ لكل منهم شخصية خاصة به . ولكن في العشق تزول هذه المقتضيات المحددة ويكون كل من المتعاشقين حراً في استخدام شخصية الآخر استخداماً لاحد له

ويلحق بهذا كله لذة المحاذبة الشديدة فتتضاعف اللذة الشخصية باشتراكها مع لذة الغير وتنضم لذات ذات الغير الي لذاتنا . فمجموع هذه العواطف التي اثيرت الى آخر ماتصل اليه من القوة تنعكس قواها على سواها فتتكون الحالة النفسية المركبة التي نسميها بالعشق ولما كانت كل عاطفة من التي ذكرناها هي في ذاتها شديدة التركب فنستطيع ان تقول بأن العشق يتألف من جميع الشعورات الاصلية التي في طبيعتنا مجموعة واحدة كبيرة جداً ينتج منها قوة العشق التي لاتقاوم

هذا ماقرره العالم الانجليزى في تحليله للعشق وهو يحتمل النقد في بعض جهاته وقدعنى علماء النفس باظهار مواطن تلك الجهات الا أن ذلك لايقدح في انه احسن ماقيل في هذا الباب

وقال الفيلسوف جول سيمون الفرنسي :

ينقسم الشعور الانساني الى ثلاثة أقسام : حب الذات وحب الانسانية وحب الخالق . فكل عواطفنا وكل خصائصنا العقلية لاغرض لها الا الذات والمخلوقات والخالق . فانه مغروز في طبيعة كل انسان باعتباره كائناً ناقصاً :

(اولا) ان يحفظ ذاته

(ثانيا) ان يجعل بينه وبين خالقه وبين الكائنات التي تشاطره الوجود علاقة

فأنا مخلوق لأميل الي الله، مثلى في ذلك مثل جميع الكائنات ولأعين الكائنات الى التوجه للاغراض التي خلقت

لهامن هنا أراني طبعت علي ثلاث خصائص احداها تتجه بي الي الله، والثانية الى ذاتي، والثالثة الي العالم . وهي العقل والضمير والادراك

***

وقد أكثر الفلاسفة من ذكر العشق وتحليله كل على قدر شعوره به ولا نري فائدة من سرد تلك الاقوال ونري فيما أوردناه كفاية

وقد اتحد الجميع على ان عاطفة العشق أشد العواطف قوة ، وأكثرها تسلطا علي الذات الانسانية ويؤيد أقوالهم مايشاهد في العالم الغربي كل يوم حيث يختلط الرجال بالنساء من حوادث الانتحار ما لايكاد يدخل تحت حصر . هذا غير ما ينتجه العشق من الجرائم المختلفة كالاغتيال والمبارزات والخروج علي النظامات المقررة

وقد ذهب جمهور فلاسفة الغرب ان العشق لايدوم بعد الزواج فتي هام شخص في حب امرأة وذهب العشق به كل مذهب ثم انتهي امره بزواجها انطفأت حرارة عشقه وأخذ يبحث عن سواها

قال الفيلسوف (تولستوي) الروسي المشهور (١)

« ان دوام الحب بين الزوجين رابع المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن الي وقت قصير جداً ثم لايدوم الا في الروايات فقط . وأما بين الناس فعديم الاستقرار فى قلبين . وكل رجل متزوج كان أوغير متزوج اذا اجتازت به غادة فتانة فأكثر مايكون منه ان يوجه التفاته وقد يبذل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك في سبيل الوصول اليها . والمرأة من هذا القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال بأكثر من واحد دائما . وما دام يمكنها هذا الاتصال فهي نائلة أربها لامحالة

« اذا قلنا انه يمكن للمرأة أن تحب زوجها طول الحياة فما مثلنا في ذلك الا مثل من يوقد شمعة وهو يعتقد انها تدوم مضيئة طول الدهر

« ان الزواج أصبح فى عصرنا هذا بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سراً من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين والهنود أما نحن فلا نري فيه غير تلك المقارنة الحيوانية

(١) هذه ترجمة سليم افندى قبعين عن اللغة الروسية فى كتابه حكم النبي محمد

« الزوجان يخدعان الناس بأنهما يعيشان معاً في ارتباط حقيقي بالزواج فيظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيبقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة ، والحقيقة انهما يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين وبهذا التكافؤ قد يتفقان زمناً . وعلى الاكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق وقلما يتمكنان من وسائله. وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً أو قتلا أو دس سم وما أشبه »

ثم قال في وسائل الاستغواء التي يستعملها نساء الغرب بسفورهن للرجال:

« اننا لو أمعنا النظر فى معيشة نساء الطبقات العليا كما هي من قلة الحياء والخلاعة لانجد ثم فرقا بين البيت الذي يضمهن ونادى مومسات مختلط

« ولكن الناس لا يوافقوننى على كلامى هذا فأنا اذن أقيم لهم برهانا حسيا

« هم يقولون ان نساء هيئتنا الاجتماعية يعشن بحالة تخالف معيشة المومسات . وانا اخالفهم في ذلك واقول اذا كانت النساء تختلف في حالة المعيشة الداخلية فمن الحقائق المقررة ان ما يكون خارجا منهن أثر المعيشة في الداخل وهذا يلزم أن تخالف معيشة المومسات من كل وجه ولكن أنا لا أرى فرقا بين معيشة الفريقين في الخارج قابلوا أيها الناس بين المومسات وبين نساء الطبقة العليا تجدوهن متفقات في الهيئات والازياء والروائح العطرية واعراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وأينما ركبن وفي اقتناء أنفس الجواهر والحجارة اللماعة وفي المراقص والغناء

« وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائط الفعالة لغواية الشبان وجذبهم واستمالة النفوس حتى يصبو لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن فى وسطهن »

وقال في المراقص المعروفة بالبالو وهي من الوسائل التي تسهل الغواية على الجنسين قال :

« يجري بيننا وتحت نظرنا من الامور السافلة ما لا طاقة لذى ناموس وشرف على احتماله. يزورنا رجل لا نجهل من سيرته شيأ فنستقبله أحسن استقبال وعند ما يدخل قاعة الضيوف يجالس اختي او ابنتي او قريبتي حيث يتركني وشأني أو أتركه

وشأنه وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته ماأعرف فكان يلزم والحالةهذه أن أتقدم اليه عند قدومه وانتحي به جانباواقول له همساً . اني ياصاح أعرف أحوالك وأين تصرف لياليك ومع هذافليس عندنا .كان فان فتياتنا طاهرات

« هذا كان ينبغي أن يفعل كل واحد منا ولكننا نجرى على العكس مماتقدم فاذا اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة كان له أن يرقص مع أختي أو بنتي ويعانقها ويخاصرها . نراه بأعيننا ونشاهده كاتهما معاً غدواً وروحاً ميلاً واهتزازاً ولا نشمئز منه نفوسنا بل نتساءل اذا كان خلواً لنسعى في تزويجه باحدي بناتنا ولو كان أثر المرض باديا عليه »

هذا بعض ماقاله الفيلسوف الروسي الكبير ومنه يعلم ان العشق في اوروبا لا يبقى بعد الزواج ، بل انه يزول ويأخذ كل من المتعاشقين السابقين فى البحث عن معشوق جديد وهلم جرا

وأنا أقول بأن السبب فى تلاشي العشق بعد الزواج عند الاوربيين هو اختلاط الرجال بالنساء علي الاسلوب الذى بينه الفيلسوف تولستوى فلو كان الجنسان ممنوعين من الاختلاط على النحو الحاصل عندنا في الشرق لبقي العشق بين الزوجين مابقيا حيين لانحصار ميول كل منهما في صاحبه وعدم توزعها بالمسولات المتكررة من الخارج . فياليت الذين يشيرون على المسلمات بخلع الحجاب يدركن ذلك فلا يعملون علي ملاشاة كرامة الزوجية ولذاتها مع العاملين. ولكن هيهات أن يرعووا وما في اولئك الدعاة الاالعزاب الذين لا يبالون فى سبيل اشباع شهواتهم بما هتكوا من أعراض وهدموا من أصول ، والذين يستثقلون زوجاتهم فلا يرون بأساً من عرضهن على أنظار الرجال اذا كان لهم من وراء ذلك حظ المتاع بالنظر الى زوجات الغير

هذا هو الميل الحيوانى القح الذى يحدو ببعض الناس عندنا الى العمل على اخراج النساء المسلمات من خدورهن

الا ان هؤلاء الدعاة الهوائيين يسلكون لنيل أغراضهم مسالك تخفي على غير غير الالباء ، ذلك أنهم يصبغون دعوتهم بصبغة حب المصلحة العامة فينصحون برفع الحجاب ليري كل من طالبي الزواج صاحبه قبل الاقتران ولتبلغ المرأة بمعاشرة الرجال والاختلاط بهم

غاية ماقدر لها من الكمال . . ، فينخدع بعض الناس بهذا الهذيان ويوافقهم على بعض مايقولون والحقيقة انهم يخدعون مجتمعهم بهذه الطامات الشنعاء ولا سائق لهم اليها الا قوارص الشهوات ، ولواذع الغوايات

لو كان رفع الحجاب وتعارف الطالبين للزواج يغني شيئًا في سعادة الزوجين لأ نتج هذه النتيجة فى اوروبا نفسها ولما جار فلاسفتها وحكماؤها الى الله من سوء مغبة الحال هناك . فقد انتشر البغاء وشاعت العزوبة ، وذاع الطلاق بين جميع الطبقات حتي أخذ بعض مفكريهم يقترح ابطال سنة الزواج وترك الناس كالسوائم من أمر ذلك الارتباط

قال الفيلسوف تولستوي في هذا الصدد (١)

« ان السبب في مسألة الطلاق التي تشغل الآن الرأى العام في اوروبا هو التمدن الذى لم يقتبس الانسان منه سوي الحمق والخلاعة . هذا هو السبب الحقيقي فى ازدياد الطلاق نموا كل يوم . فلا يمضي على زواج امرأة برجل ردح من الزمن حتي تقول له حاذر أن أتركك وأمضي الى حال سبيلي . سري ذلك من الربوع العالية في المدن الي أكواخ الفلاحين فالفلاحة لأقل شيء تقول لزوجها خذ قمصانك وسراويلك لاني تاركة لك وذاهبة مع حبيبي يوسف الذى يفوقك حسنا وبهاء

« هذا لان المرأة خلعت ثياب الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة الخضوع له تلك الواجبات التي ينبغي أن تبقى عليها حتي انقضاء الاجل

« على الرجل ان يكد ويشتغل وما على المرأة الا ان تقيم في البيت لأنها زوجة او بعبارة اخرى لأنها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار

« على الرجل ان يراقب سلوك امرأته ولا يطلق لها العنان بل يحجبها فى البيت والبيت دائرة واسعة للمرأة »

ثم ختم الفيلسوف هذه السطور بمثل روسى وهو : « لا تركن الى العرس في الغيط واركن الي المرأة في البيت»

هذا رأى فيلسوف من كبار الفلاسفة الاوروبيين المعاصرين لنا . ولكن الدعاة

(١) من كتاب حكم النبي محمد ترجمة سليم افندى قبعين

نا الى السفور يجهلون مايجرى في العالم
لمتمدن وجلهم من النشء غير المتعلم او
لذى تعلم تعلماً مدرسياً ناقصاً ولم يأخذ
من العلم الاجتماعي بأقل حظ ، فتراهم
يكتبون ولا يدركون مبلغ كتاباتهم من
لصواب ، والقراء هنا يقرأون فمن كان
منهم غير متزوج راقته هذه الكتابات
لانه لايهمه شيء الا ان يتزوج على أحسن
مايريد ، وربما خيل لبعض القراء من
لكهوا ، ان مايقوله اولئك السطحيين من
لكاتبين صحيح من جهة كثرة الطلاق
وشيوع العزوبة ويبعد عليهم جدا ان
يطلعوا على مثل ماكتبه تولستوي وامثاله
مما عنينا بجمعه فى كتابنا المرأة المسلمة التي
رددنا فيه على المرحوم قاسم بك امين حين
دعا لخلع الحجاب

يقول فلاسفة اوروبا ان سبب شيوع
لعزوبة والطلاق عندهم اختلاط الرجال
بالنساء وخروج هؤلاء عن دائرة التصون
والآداب. ولكن كتابنا الناشئين يقولون
ان سبب العزوبة وكثرة الطلاق احتجاب
النساء . فأي الفريقين أولى بالصواب ؟
الذين خبروا الامور قبلنا وعجموها بأنياب
التجارب ، ام الذين تسوقهم الاهواء
لاحداث حدث جديد ليبلوا به أوامهم
الشهوانى البحت ؟

يقول فلاسفة اوروبا أو اقتصاديوها
يجب على المرأة ان تبقى امرأة وأن تلازم
بيتها وأن لاتشتغل بأعمال الرجال لأنها اناء
لطيف سريع الانثلام والانكسار . ويقول
كتابنا لالا ، يجب على المرأة أن تشارك
الرجال فى الاعمال وأن تزاحمه بالمناكب
في الاسواق والمصانع ...

بخ بخ . اذا كانت هذه الامة
تربى نشئها في البلاد الغربية ليؤوبوا اليها
بمثل هذه الخبرة الواسعة . . . والاطلاع
البعيد المدى . . . فالاجدر بها أن تربأ
بنفسها عن ايرادها لاذا كبادها هذه الموارد
العادية على وجودها ، المضيعة لكرامتها
وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ عشا ﴾ الرجل يعشو عشواً ساء
بصره بالليل والنهار او بالليل فقط
(عشا الي النار) رآها ليلا فقصدها
(عشّا فلانا) عشّاه
(عشِيَ الرجل) يعشى عشاً ساء
بصره ليلا ونهاراً وقيل ليلا فقط فهو
(عشيان)
(تعشّي الرجل) أكل العشاء

و (العِشاء) طعام العشي

(العِشاء) اول الظلام وقيل من المغرب الى العتمة وقيل من زوال الشمس الى طلوع الفجر

(العَشاوة) سوء البصر ليلاونهاراً وقيل ليلا فقط ومثله (العَشا)

تقول: (فلان يخبط خبط العَشواء) اى يخطي ويصيب كالناقة التي بعينها سوء اذا خبطت بيدها

(العَشِي) آخر النهار. وقيل من صلاة المغرب الى العتمة

(الأعشي) ذو العَشاوة

﴿ الأعشى الاكبر ﴾ هو ميمون ابن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي نسبه لنزار. وكان يقال لابيه قتيل الجوع سمي بذلك لانه دخل غاراً ليستظل فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وفيه يقول جهنام واسمه عمرو وكان يتهاجي هو والاعشى:

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل
وخالك عبد من جماعة راضع

كان الاعشى يكني ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها

سئل يونس النحوى يوماً من أشعر الناس؟ فقال لا أومى الى رجل بعينه ولكني اقول: امرؤ القيس اذا ركب، والنابغة اذا رهب، وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب

وقال ابو عبيدة: من قدم الاعشى احتج بكثرة طواله الجياد، وتصرفه في المدح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره

وقال: هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب

حدث يحيي بن سليم الكاتب قال: بعثني ابو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد الراوية أسأله عن أشعر الناس قال فأتيت حماداً فاستأذنت وقلت ياغلام فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال من انت؟ فقلت يحيي بن سليم رسول أمير المؤمنين. فقال ادخل رحمك الله. فدخلت أتنسمت الصوت حتي وقفت علي باب البيت فاذا حماد عريان وعلي سوأتيه شاهشفرم وهو الريحان، فقلت له ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس. قال نعم ذلك الأعشي صناجتها

وحدث رجل من اهل البصرة انه حج فقال اني لأسير في ليلة اضحيانة اذ نظرت الي رجل شاب راكب على جمل عظيم قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويجيء وهو مع ذلك يرتجز ويقول :

هل يبلغنيهم الى الصباح
هقل كأن رأسه جماح

فعلمت انه ليس بانسي فاستوحشت منه، فتردد عليّ ذاهبا وراجعا حتي انست به فقلت من اشعر الناس ؟ قال الذى يقول

وما زرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في أعشار قلب مقتّل

فقلت ومن هو ؟ قال امرؤ القيس . قلت ومن الثاني ؟ قال الذي يقول :

تطر القر بحر ساخن
وعقيق القيظ ان جاء بقر

قلت ومن هو ؟ قال الاعشى ثم ذهب

قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس في بيت واحد ، وأخنث الناس في بيت واحد ، وأشجع الناس في بيت واحد ، فأما أغزل بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

واما اخنث بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها
ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا
او تنزلون فانا معشر نُزُل

وهذه الابيات من قصيدة للاعشى طنانة مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل

قيل قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى فدعاني الى الغداء ، فأبيت . فقال ماحاجتك ؟ قلت احب ان اسمع من شعرك فأنشدني :

صرمت امامة حبلها ورعوم

فلما انتهي الى قوله :

واذا تعاورت الاكف ختامها
نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لى ياشعبي لقد بززت الشعراء بهذا البيت . فقلت الاعشى فى هذا أشعر منك . قال وكيف قلت لانه قال :

من خمر عانة قد أني لختامه
حول تسل غمامة المزكوم

فقال الاعشى ، وضرب بالكأس

الارض، والمسيح هو اشعر الشعراء الا انا (يقسم بالمسيح لانه كان نصرانيا)

وحدث هشام بن القسم الغزى وكان علامة بأمر الاعشي انه وفد الى النبي على الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها:

ألم تكتحل عيناك ليلة ارمدا
وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها ايضا يقول لناقته:

فآليت لا أرثي لها من كلالة
ولا من حفي حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره
اغار لعمرى فى البلاد وانجدا
متي ماتناخي عندباب ابن هاشم
تراحي وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه علي طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مايمدح أحداً قط الا رفع من قدره. فلما ورد عليهم قالوا اين اردت يا ابا نصير؟ قال اردت صاحبكم هذا لأسلم علي يديه. قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق، ولك موافق. قال وما هن؟ قال ابو سفيان ابن حرب: الزنا. قال الاعشي لقد تركني الزنا وما تركته. قال ثم ماذا؟ قال القمار. قال لعلي ان لقيته اصبت منه عوضاً عن القمار. قال ثم ماذا؟ قال الربا. قال الاعشي مادنت وما ادنت قط. قال ثم ماذا؟ قال الخمر. قال أوّه أرجع الى صبابة بقيت لي في المهراس فأشربها. فقال له ابو سفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به؟ قال وما هو؟ قال ابو سفيان نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الي بلدك سنتك هذه حتي ننظر مايصيراليه أمرنا. فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفا، وان ظهر علينا أتيته. قال الاعشى ما اكره ذاك

فقال ابو سفيان يامعشر قريش هذا الاعشى فوالله لأن أتي محمدا وتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله

كان الاعشي يفد على ملوك فارس ولذلك كثرت الفارسية في شعره قال:

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا
وثمان عشرة واثنتين واربعا
من قهوة باتت بفارس صفوة
تدع الفتي ملكا يميل مصرعا

بالجلسان وطيب اردانه
بالون يضرب لي يكر الاصبعا
الناى نوم وبربط ذو بحة
والصنج يبكي شجوه ان يوضعا
وسمعه كسرى يوماً يتغنى بقوله:
ارقت وما هذا السهاد المؤرق
وما بي من سقم ومابي تعشق
فقال مايقول هذا العربي قالوا يتغني بالعربية قال فسروا قوله . قالوازعم انه سهر من غير مرض ولا عشق . قال هذا اذن لص
وكان الأعشى يفد علي ملوك الحيرة ويمدح الاسود بن المنذر أخا النعمان وفيه يقول:
أنت خير من الف الف من النا
س اذا ما كبت وجوه الرجال
وقال له النعمان لعلك تستعين على شعرك . فقال له احبسني في بيت حتى أقول . فحبسه في بيت فقال القصيدة التي أولها :
أأزمعت من آل ليلي ابتكارا
وشطت على ذي هوى ان تزارا
وفيها يقول :
وقيدني الشعر في بيتـه
كما قيد الآسرات الحمارا
قال حماد الراوية حدثني سماك عن عبيد رواية عن الاعشي انه قال أتيت النعمان فأنشدته :
اليك أبيت اللعن كان كلالها
تروح مع الليل التمام وتغتدى
حتي أتيت الى آخرها فخرج الي ظهر النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين احمر واصفر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق مالم ير احسن منه . فقال ما احسن هذا احمره . فسمى شقائق النعمان
ولما قال الاعشي في علقمة بن علاثة:
علقم ما أنت الاعامر النا
قض للأوتار والواتر
نذر دمه فخرج الاعشي يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار عامر فأخذه رهط بني علقمة فأتوا به فقال :
علقمة قد صيرتنى الامو
راليك وما أنت لى منقص
فهب لى ذنبي فدتك النفو
س ولا زالت تنمو ولا تنقص
فعفا عنه فقال الاعشي:

علقم ياخير بنى عامر
للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن علي همه
والغافر العثرة للعاثر

قال ابو عبيدة اسر رجل من كلب الاعشي فتكتمه نفسه وحضر عند الكلبي شرب فيهم شريح بن عمرو فعرف الاعشي فقال للكلبي ما ترجو بهذا الشيخ ولا فداء له ، فهبه لى . فوهبه له فأخذه شريح فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه يترنم بهجاء الكلبي فأراد استرجاعه فقال الاعشي :

شريح لاتتركني بعد ما علقت
كفي حبالك بعد القدا ظفاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به
في جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار
خيره خطتي خسف فقال له
اعرضهما هكذا اسمعكما حار
فقال غدر وثكل انت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له •
اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به
رب كريم وبيض ذات اطهار
فاختار ادراعه ان لا يسب بها
ولم يكن عهده فيها بختار

يذكره وفاء السموأل بن عاديا حين أودعه امرؤ القيس ادراعه وكراعه

قال ابو عبيدة : الاعشى هو رابع الشعراء المعدودين وهو يقدم على طرفة وكان أكثر عدد طوال جياد ، وأوصف للخمر والحمر ، وامدح واهجي . واما طرفة فانه يوضع مع الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل في الاسلام

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

كأن نعام الدو باض عليهم
اذا ريع يوما للصريخ المنذر

قال سلامة بن جندل :

كأن نعام الدو باض عليهم
بنهي القذاف او بنهي مخفق

نهي قذاف ونهي مخفق موضعان

وقال زيد الخيل :

كأن نعام الدو باض عليهم
وأعينهم تحت الحديد خوازر

خوازر من الخزر وهو اقبال العينين علي الانف

ويعاب الاعشى بقوله :

ويأمر لليحموم كل عشية

بقت وتعليق فقد كاد يسنق

القت الفصفصة وهى الرطبة من علف الدواب . ويسنق اي يتخم والسَنَق التخمة . قالوا هذا مالا يمدح به رجل من خساس الجند لانه ليس من احد له دابة الا وهو يعلفها قتا ويقضمها شعيرا وهذا مدح كالهجاء

ويستحسن له في الخمر قوله :

تريك القذي من دونها وهي دونه

اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

اراد انها من صفائها تريك القذاة عالية عليها في اسفلها . فأخذه الاخطل فقال :

ولقد تباكرني على لذاتها

صهباء عالية القذي خرطوم

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت كاختلافهم فى بيت له وهو :

اني لعمر الذي خطت مناسمها

تهدى وسيق اليها الباقر العتل

الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل الكثير من كل شيء . رواه بعضهم خطت اى اعتمدت فى السير ، وبعضهم العتل اى الكبيرة ، وبعضهم الغيل اي السمان وبعضهم الباقر العجل

الاعشي كان ممن آمن بالملكين الكاتبين . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة

على شاهدَيْ ياشاهد الله فاشهد

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين بقية من دين اسماعيل

ويستحسن قوله فى سكران :

فراح مكيثا كأن الدبي

يدب علي كل عضو دبيبا

المكيث الرزين والمقيم الثابت . والدبى اصغر مايكون من الجراد والنمل

وفى الاعشى يقول ابن كلبة وفى الاصم ابن معبد من ولد الحارث بن عبادة :

قبحتما ماعري حي ذوي نسب

وحز أنفاكما حزا بمنشار

أعني الاصم وأعشانا اذا ابتدرا

الا استعانا علي سمع وابصار

قال واحسن ماقيل في الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة

خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق

مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها اذدني الاصل

للاعشي معلقة اولها :

مابكاء الكبير في الاطلال
وسؤالي وما ترد سؤالى

ديوان الاعشى موجود في المكتبة الملكية بخط اليد

توفى الاعشى سنة (٦٢٩) ميلادية وكان علي دين النصرانية

﴿أعشى بني تغلب﴾ هو النعمان ابن يحيي بن معاوية احد بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب ابن وائل

كان من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر . واذا بدا نزل في ديار قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانيا

قال ابو عمرو الشيباني كان اعشي بني تغلب منادم الحر بن الحكم فشربا يوماً فى بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبة واستيقظ الاعشى فأقبل ليدخل القبة فمانعه الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الي قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له أدعج وهو شهاب بن همام فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتي لطمه الاعشي ثم رجعا فقال الاعشي

كأني وابن دعج اذ دخلنا
على قرشيك الورع الجبان
هزبرا غابة وقصا حمارا
فظلا حوله يتناهشان
أنا الجشمى من جشم بن بكر
عشية رعت طرفك بالبنان
فما يستطيع ذو ملك عقابي
اذا اجترمت يدى وجني لسانى
عشية غاب عنك بنو هشام
وعثمان اسها وبنو ابان
تروح الى منازلنا قريش
وانت مخيم بالزرقان

الزرقان قرية بسنجار كانت للحر

قال ابن حبيب مدح الاعشي مدرك ابن عبد الله الكنانى فأساء ثوابه فقال الاعشي :

لعمرك اني يوم امدح مدركا
لكالمبتني حوضاً على غير منهل
أمر الهوي دوني وفيل مدحتي
ولو لكريم قلتها لم تفيل

قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك محسنا الى أعشي بني تغلب. فلما ولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيئا . وقال ماأرى للشعراء في بيت المال حقا . ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصرانى فانصرف الاعشي وهو يقول :

لعمرى لقد عاش الوليد حياته
امام هدى لامستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعدوفاته
جلاميد لاتندى وان بلها القطر

قال ابو عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بني شيبان فى بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بنى تغلب في ذلك :

بني امنا مهلا فان نفوسنا
تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا
وبينكم لما قطعتم وصالها
جزي الله شيبانا وتيما ملامة
جزاء المسيء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه
وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أأقدت نار الحرب حتي اذا بدا
لنفسك ماتجني الحروب فهالها
نزعت وقد جردتهاذات منظر
قبيح مهين حيث القت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها
وكان صفيح المشرفى صلالها
اجارتنا حل لكم ان تنازلوا
محارمها وان تميزوا حلالها
كذبتم يمين الله حتي تعاوروا
صدور العوالى بيننا ونصالها
وحتي تري عين الذي كان شامتا
مزاحف عقرى بيننا ومجالها

﴿ أعشى همدان ﴾ هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحرث يكنى أبا المصبح كان من فصحاء الشعراء في الدولة الاموية وكان زوجا لاخت الشعبي الفقيه والشعبي زوجا لاخته

كان في مبدأ أمره من الفقهاء والقراء ثم ترك ذلك وقال الشعر . ثم خرج علي عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن الاشعث فقبض عليه وقتله صبرا

كان قد بعثه الحجاج بن يوسف مرة لحرب الديلم فوقع أسيراً فهويته بنت الديلمي الذي أسره فخلصته من الاسر

وهربت معه . فقال الاعشي في أسره ذلك :

لمن الظعائن سيرهن ترجّف
عوم السفين اذا تقاعس مجدف

مرت بذي خشب كأن حمولها
نخل بيثرب طلعه متعصف

عولين ديباجا وفاخر سندس
وبخزأ كسية العراق تحفف

وغدت بهم يوم الفراق عرامس
فتق المرافق بالهوادج دلف

بان الخليط وفاتني برحيله
خود اذا ذكرت لقلبك يشغف

تجلو بمسواك الاراك منظما
عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف

وكأن ريقتها علي علل الكرى
عسل مصفى في القلال وقرقف

وكأنما نظرت بعيني ظبية
تحنو على خشف لها وتعطف

واذا تنوء الي القيام تدافعت
مثل النزيف ينوء ثمت يضعف

ثقلت روادفها ومال بخصرها
كفل كما مال القنا المتقصف

ولها ذراعا بكرة رحبية
ولها بنان بالخضاب مطرف

وعوارض مصقولة وترائب
بيض وبطن كالسبيكة مخطف

ولها بهاء في النساء وبهجة
وبها تحل الشمس حين تشرف

تلك التي كانت هواي وحاجتي
لو ان دارا بالاحبة تسعف

واذا تصبك من الحوادث نكبة
فاصبر فكل مصيبة ستكشف

ولئن بكيت من الفراق صبابة
ان الكبير اذا بكي سيعنف

عجبا من الايام كيف تصرفت
والدار تدنو مرة وتقذف

أصبحت رهنا للعداة مكبلا
امسى واصبح فى الاداهم ارسف

بين القليسم فالقبول فخامن
فالهزمين ومضجعي متكلف

هذه اسماء مواضع من بلاد الديلم

تكتنفه الهموم بها
فجبال ويمة ماتزال منفية

ياليت ان جبال ويمة تنسف
ولقد اراني قبل ذلك ناعما

جذلان آبي ان اضام وآنف
واستنكرت ساقي الوثاق وساعدى

وانا امرؤ بادي الاشاجع اعجف

ولقد تضرسني الحروب وانني
ألفي بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم واشتدي
في الخب اذلا يشتدون وأوجف
ما ان ازال مقنعا او حاسراً
سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابني قوم فكيف أصيبهم
فالآن اصبر للزمان واعرف
انى لطلاب التراب مطلب
وبكل أسباب المنية أشرف
باق علي الحدثان غير مكذب
لا كاسف بالي ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشيء نلته
واذا سبقت به فلا أتلهف
انى لاحمى في المضيق فوارسي
واكر خلف المستضاف وأعطف
وأشد اذ يكبو الجواد وأصطلي
حر الاسنة والاسنة ترعف
قال الاصمعي لما ولي خالد بن عتاب
ابن ورقاء اصبهان خرج اليه أعشي همذان
وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده
ما يحب وأعطى خالد الناس عطايا فجعله في
أقلها وفضل عليه آل عطارد فبلغه انه ذمه
فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه :

وما كنت ممن ألجأته خصاصة
اليك ولا ممن تغر المواعد
ولكنها الاطماع وهي مذلة
دنت بي وأنت النازح المتباعد
أتحسبنى في غير شيء وتارة
تلاحظنى شزرا وأنفك عاقد
فانك لا كابني فزارة فاعلمن
خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ماقد خلا من نداهما
ابوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد
لبذتك أعناق لهم وسواعد
ومأثرة عادية لن تنالها
وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل انت الا ثعلب في ديارهم
تشل فتعسا أو يقودك قائد
أرى خالداً يختال مشيا كأنه
من الكبرياء نهشل او عطارد
وما كان يربوعا شبيها لدارم
وماعدلت شمس النهار الفراقد
ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج
ابن يوسف حشد معه اهل الكوفة فلم
يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة
الاخرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان

عامر الشعبي والاعشي ممن خرج معه وخرج احمد النصيبي ابو اسامة الهمداني المغنى مع الاعشى لالفته اياه وجعل الاعشي يقول الشعر في ابن الاشعث يمدحه ولا يحرض اهل الكوفة بأشعاره على القتال وكان مما قاله في ابن الاشعث يمدحه :

يأبي الاله وعزة ابن محمد
وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بمذممين عروقهم
فى الناس اذ نسبوا عروق عبيد
كم من اب لك كان يعقد تاجه
بجبين ابلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك ان تنال مدي العلي
اخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروح تري له
اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له
همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كأنهم
اسد الاباء سمعن زأر اسود
واذا دعوت بآل كندة اجفلوا
بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة فان سيوفهم
في كل ملحمة بروق رعود
ماان تري قيسا يقارب قيسكم
في المكرمات ولا ترى كسعيد

قال حماد الراوية كانت لاعشي همدان مع الاشعث مواقف محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة، وكان الاعشى من اخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهذاني قال فلما صار ابن الاشعث الى سجستان جمع مالا كثيراً فسأله أعشى همدان ان يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه ، فقال الاعشي في ذلك :

هل تعرف الدار عفار سمها
بالخضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة
بانت فأمسي حبلها عامدي
بيضاء مثل الشمس رقراقة
تبسم عن ذى أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت
ياعجبا من سهمها القاصد

يا أيها القرم الهجان الذي
يبطش بطش الاسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذي
ينمى الى الغائب والشاهد
كم قد أسدى لك من مدحة
تروي مع الصادر والوارد
وكم أجبنا لك من دعوة
فاعرف مع العارف كالجاحد
نحن حميناك وما تحتمى
في الروع من مثني ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد
ويوم أجبناك من خالد
ووقعة الرى التي نلتها
بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر
يصرف نابى حنق حارد
ثم وطئناه بأقدامنا
وكان مثل الحية الراصد
الى بلاء حسن قد مضي
وأنت فى ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا
بعودة من حلمك الراشد
ويوم الاهواز فلا تنسه
ليس السنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما نرتجي
صوب الغمام المبرق الراعد
فالمح بكفيك وما ضمتا
وافعل فعال السيد الماجد
مالك لا تعطي وانت امرؤ
مثر من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها
متكئًا في عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه
وتجرد الارض مع الجارد
ان يك مكروه تهجنا له
وأنت فى المعروف كالراقد
ثم ترى انا سنرضى بذا
كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره
ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أمنية باطل
وغفرة من حلم الراقد
ما أنا من هاجيك من بعدها
هيج بآتيك ولا كايد
ولا اذا نالطوك في حلقة
بحامل عنك ولا ناقد
قيل خرج أعشي همدان الى الشام
في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها

حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل
على حمص فشكا اليه حاله فكلم عنه
النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر
اليمن ولسانها واستماحهم له . فقال نعم
يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه
فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا
ذلك معجلا فقالوا أعطها اياه من بيت المال
واحتسبها على كل رجل من عطائه . ففعل
النعمان وكانوا عشرين الفا فأعطاه عشرين
الف دينار وارتجعها منهم فقال الاعشي
يمدح النعمان :

ولم أر للحاجات عند التماسها
كنعمان نعمان الندى بن بشير
اذا قال أوفي مايقول ولم يكن
كمدل الي الاقوام حبل غرور
متي اكفر النعمان لم الف شاكرا
وما خير من لا يقتدى بشكور
فلو اخر الانصار كنت كنازل
ثوي ماثوي لم ينقلب بنقير

روي انه لما أتي الحجاج بن يوسف
بأعشى همدان أسيراً قال له الحمد لله الذي
أمكن منك ألست القائل :

لما سمونا للكفور الفتان
بالسيد الغطريف عبد الرحمن
صار يجمع كالقطا من قحطان
ومن معه قد أتى ابن عدنان
أمكن ربي من ثقيف همدان
يوماً الى الليل يسلى ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضى وكذاب ثان

اولست القائل :

يا ابن الاشج قريع كنـ
ـدة لا أبالى فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيـ
ـس وأنت أعلي الناس كعبا
نبئت حجاج بن يو سـ
ـف خر من زلق فتبا
فانهض فديت لعله
يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيو
ل يكبهن عليه كبا

كلا ياعدو الله بل عبد الرحمن بن
الاشعث هو الذى خر من زلق فتب، وحار
وانكب. ومالقى ماأحب. ورفع الحجاج بها
صوته وأربد وجهه ، واهتز منكباه فلم يبق
أحد فى المجلس الا أهمته نفسه، وارتعدت
فرائصه

فقال له الاعشي بل أنا القائل ايها الامير

أبى الله الا ان يتمم نوره
ويطفيء نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق وأهله
كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه
علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته
حساما ملقى للحروب معردا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم
ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة
اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة
من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة
وابرق منا العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما
قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجد امير المؤمنين وخيله
وسلطانه امسي معانا مؤيدا
ليهنيء امير المؤمنين ظهوره
على امة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بني مروان خير أئمة
واعظم هذا الخلق حلما وسؤددا
وخير قريش في قريش أرومة
واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب امرنا
وجدنا امير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة
وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه
ضعيفا ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم
وبيضا عليهن الجلابيب خردا
يناديهم مستعبرات اليهم
ويذرين دمعا في الخدود واثمدا
والا تنالهن منك برحمة
يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف امير المؤمنين عليهم
فقد تركوا أمر السفاهة والردى
لعلهم أن يحدثوا العام توبة
وتعرف نصحا منهم وتوددا
لقد شعب ابن الاشعث العام مصرنا
فظلوا وما لاقوا من الطير اسعدا
كما شاءم الله النجير واهله
بجدك من قد كان اشقى وانكدا

فقال أتظنون انه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفًا لغلبتكم اياه واراد به ان يحرض أصحابه . ثم اقبل عليه فقال له : أظننت ياعدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتي تنجو ؟ ألست القائل ويحك :

واذا سألت المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغر وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده والمولود

والله لاتبخبخ بعدها أبدا . أو لست القائل :

وأصابني قوم وكنت أصيبهم
فاليوم اصبر للزمان واعرف

كذبت والله ماكنت صبوراً ولا عروفا ثم قلت بعده :

واذا تصبك من الحوادث نكبة
فاصبر فكل غيابة ستكشف

اما والله لتكونن نكبة لاتنكشف غيابتها عنك ابدا ، ياحرسي اضرب عنقه

ذكر مؤرج السدوسي ان الاعشي كان شديد التحريض علي الحجاج في تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه . ثم أقبل عليهم فقال لهم : لعلكم أنكرتم ماصنعت ؟ قالوا وليس هذا موضع نكير ؟ قال لا كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفا وفرقا ولكنكم سترتموه واظهرته ، فحمي القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجرحي والقتلى وانهزم أهل الشام يومئذ ثم عاودوهم من غد وجاء مدد لاهل الشام فباكروهم القتال فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث

وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حلزة اليشكري

﴿ عَصَبَ ﴾ الشيء يعصِبه عَصبا طواه ولواه وشده

(عصَّبه) شده بالعصابة و (تعصَّب) شد العصابة

(تعصَّب فلان) أتي بالعصبية .

و (تعصَّب فلان) مال اليه

(اعتصب القوم) صاروا عصبة

(العِصابة) ماعصب به من منديل ونحوه . والجماعة

(العَصَبية) التعصب

(يوم عَصيب) أي شديد

﴿ عصب ﴾ الجهاز العصبي في الانسان ينقسم الي قسمين: الاول يسمي جهاز المخالطة وهو الذي ينتقل به الانسان من محل الى آخر ويدرك به الاشياء المحيطة ويحس بها . القسم الثاني الذي بعمله يتنفس الانسان وتنهضم أغذيته ويخفق قلبه وتحصل افرازاته وتتم تغذية جميع خلايا جسمه وجميع اعمال هذا القسم غير ارادية والجهاز العصبي المتسلط عليها يسمي جهاز الحياة العضوية او الجهاز السمباتوى ولكنه ليس مستقلا بل متعلقا بجهاز المخالطة

(جهاز المخالطة) يتألف هذا الجهاز من جزء منتفخ هو المخ المحفوظ في الجمجمة يتلوه حبل عصبي مار في قناة السلسلة الظهرية وهذا الحبل العصبي يسمى بالنخاع الفقرى او النخاع الشوكي

فالمخ ذو شكل بيضي وزنه عند الرجل ١٢٥٠ غراماً وعند المرأة ١٢٣٠ في الحالة الوسطى وهو يتألف من نصفى كرة منفصل احدهما عن الآخر في جزئهما العلوى بالشق العظيم بين النصفين الكريين ومتضامان من الامام والوسط

ويتركب كل نصف من هذين النصفين من نسيج سنجابي دائري يسمي بالقشرة المخية السنجابية ومن كتلة من نسيج ابيض مركزى الياف آتية من القشرة المخية وهو موجود بين الطبقة السنجابية القشرية والنويات السنجابية المركزية وتوجد أسفل منه المخفظة الانسية ثم يليها الانخاذ المخية فالحدبة المخية فالبصلة الشوكية فالنخاع . ويوجد في باطن كل نصف كرة من هذين النصفين تجاويف تسمي بطينات

فالقشرة السنجابية تكون لكل نصف من هذين النصفين الكريين المكونين للمخ ثنيات بارزة معرجة تسمي التلافيف لكل منها تركيب خاص ووظيفة خاصة . وتجتمع جملة من هذه البنيات فتؤلف فصوصاً . وبذلك ينقسم النصف الكروى المخي الي ستة فصوص

أما باطن المخ فهو مؤلف من نسيج أبيض شامل في وسطه الغدد السنجابية او الباطنية للمخ

اما النسيج الابيض للمخ فيتكون من ألياف مختلفة الانجاه

اما النخاع الشوكي فهو الجزء المحصور في السلسلة الظهرية وهو يمتد من عنق البصيلة الشوكية الكائنة في الميزاب القاعدي

الموجودة فى العظم المؤخري من الرأس في محاذاة الفقرة المحورية العنقيـة الى نقطة اجتماع الفقرة الثانية و يكون ممتداً عنـد الطفل الى العجز وعند الجنين الى العصعص

(الاعصاب الدأرية الدماغية) عدد الاعصاب الدماغية اثنى عشر زوجا لكل من نصفي المخ اثني عشر فرداً منها . وهي تنقسم باعتبار وظائفها الى ثلاثة اقسام حساسة ومحركة ومشتركة وهى تعد من الامام الي الخلف كما يأتي :

(الزوج الاول) العصب الشمي (عصب حساس)

(الزوج الثاني) العصب البصرى وهو حساس ايضا

(الزوج الثالث) العصب العام العيني (عصب محرك)

(الزوج الرابع) العصب الاشتياقي (عصب محرك)

(الزوج الخامس) العصب التوأمى الثلاثى (عصب محرك) اي حساس ومحرك وفروعه الثلاثة هى العصب العيني والعصب الفكي العلوي والعصب الفكي السفلى

(الزوج السادس) العصب المحرك الوحشي للعين (محرك للعضلة المستقيمة الوحشية المقلة)

(الزوج السابع) العصب الوجهي (محرك لعضل الوجه)

(الزوج الثامن) العصب السمعي (حساس خاص بالسمع)

(الزوج التاسع) العصب اللساني البلعومى وهو عصب مشترك اى حساس ومحرك

(الزوج العاشر) العصب الرئوى المعدى وهو عصب مشترك اى حساس ومحرك غير ارادي

(الزوج الحـادى عشر) العصب الشوكي او العصب الراجح وهو مشترك اي محرك وحساس

(الزوج الثاني عشر) العصب العظيم تحت اللسان وهو محرك

فالعصب الشمي يتوزع فى الغشـاء النخامى للحفر الانفية

والعصب البصرى خاص بالبصر

والعصب العام العيني يوصل الحركة الى عدة عضلات مرتبطة بالعـين وهو يخدم في رفع الجفنين وتحريك المقلة وقبض وبسط الحدقة

والعصب الاشتياقي يتوزع فى العضلة

الكبيرة المنحرفة المقـلة وينتج من شلله انجاه المقلة الي الاعلى

والعصب التوأمى اللائى يتوزع في الفكين والجبهة وجلد الجفن والغشاء المخاطى الملتحمي والقرنية والقزحية والشبكية والعظم الوجني وسمحاقه والغدة الدمعية ويعطي للحدة خيوطها الباسطة لها

واما الفرع الفكي العلوى فهو حساس يعطي الاحساس الي جلد الخد وجلد جناح الانف والجفن السفلى والغشـاء المخاطي للشفة العليا ولقبة الفم وللحفر الانفيـة وللحاق ولاسنان الفك العـلوى ويحفظ استمرار الافراز الطبيعي لهذه الاجزاء

وأما الفرع الفكي السفلى فهو حساس ومحرك ويعطي الخيوط الحساسة المتوزعة فى جلد قسم الاذن والصدغ والشفة السفلى والذقن وأسفل الفم والشدق واللثة واللسان والاسنان السفلى ويؤثر على افراز اللعاب بواسطة حبل الطبلة ويعطي خاصة الاحساس بالذوق لطرف اللسان وحوافيه

والخيوط المحركة للفرع الفكي السفلى تتوزع في عضلات المضغ

والعصب المحرك الوحشى العيني يتوزع فى العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة

والعصب الوجهي يتوزع بعض فروعه فى العضلة المحيطة الجفنية وبعضها فى عضل الخد والشفتين والذقن والعنق

والعصب السمعى يتوزع في أعضاء السمع

والعصب اللسـاني البلعومى يعطي الاحساس للسان والذوق والاحساس العام للغشـاء المخاطي البلعومى ولقوائم اللهاة ولصندرق الطبلة ولقناة استاش. وتتوزع خيوطه المحركة فى العضلة العاصرة العليا للبلعوم وفي عضل اللهاة . وقد يسمي هذا العصب بعصب التهوع

والعصب الرئوي المعدى ينقسم الي ثلاثة فروع فرع يتوزع في القسم العنقى وفرع في القسم الصدرى وفرع في القسم البطني

فأما فرع القسم العنقى فتتفرع منه فروع ثانوية تذهب الى البلعوم والاوداج والعضلة العاصرة العليا والوسطي البلعوميتين والغشاء المخاطى لقاعدة اللسان والغشـاء المخـاطي الحنجري والعصب الحنجرى الوحشي وخيوط للحنجرة وللعاصرة السفلي للبلعوم وللعضلة الحلقية الدرقية ، ومنها خيوط تتوزع في الضفيرة القلبية (الفرع

القلبي العلوى) وأما خيوطه المحركة فهى آتية اليه من العصب الشوكي اى النخاعي

واما فرع القسم الصدري فانه يعطي فروعا تتوزع كذلك في الضفيرة القلبية ويعطي خيوطا للعصب الحنجرى السفلى او الراجع الذى هو من فرع العصب الشوكي وتتوزع خيوطه في العضلة العاصرة السفلى بالعموم وفي جميع عضلات الحنجرة ماعدا الحلقية الدرقية

ويعطي ايضا خيوطا للقصبة الهوائية والمرىء والرئة وللضفيرة الخلفية والمقدمة للرئتين . وهاتان الضفيرتان يعطيان خيوطا للمريء وللقلب وللقصبة وللشعب ويعطى ايضا خيوطا للضفيرة المريئية وهي تعطي خيوطا للغشاء المخاطي للمرىء ولعضلته

واما القسم البطني فانه يعطى خيوطا محركة وخيوطا حساسة للمعدة والامعاء وخيوطا تعين على تكوين الضفيرة الكبدية والضفيرة الشمسية والكلوية

وبالجملة فان العصب الرئوى المعدي يعطى اعصاب الجهاز التنفسى والقلبي والجهاز الهضمي وتوابعه كالكبد وغيره والجهاز البولي ويتميز العصب الرئوي المعدى بتمتعه بخاصة الاحساس الكامل (اى احساس دائري ومركزي) وبذلك يفسر استمرار الحركة الانعكاسية (كفعل التنفس والدورة والهضم وافرار البول) واذا نبه العصب الرئوى المعدي تناقص عدد ضربات القلب . واذا قطع ازدادت ضربات القلب سرعة فيزداد عدد النبض بفعل العظيم السمباتوى وحده

والعصب الشوكي هو عصب حساس ومحرك وهو يتفرع الى فرعين أحدهما أنسى يختلط بالعصب الرئوى المعدى ويكون العصب الراجع ويعطي أغلب الخيوط المولدة للحركة الارادية ولعضلات الحنجرة والثاني وحشي يتوزع في العضل القصبي اللامي والوتدي والعضلة المثينية

وأما العصب العظيم تحت اللسان فهو العصب المحرك للسان ينشأ من الجزء السفلي لأرضية البطين الرابع من النخاع الشوكي ويعطي خيوطا جانبية للعضل الموجود تحت العظم اللامى وخيوطا نهائية لعضلات اللسان ولذا كان هذا العصب هو المحرك للسان . فمتي حصل شلل فيه في جهة مال اللسان للجهة السليمة

الاعصاب النخاعية الفقرية

الدائرية)

عدد الاعصاب النخاعيــة الفقرية واحدوثلاثون زوجا منها ثمانية أزواج عنقية واثني عشر زوجا ظهرية وخمسة أزواج قطنية وستة عجزية. ولكل عصب نخاعي جذران: مقدم محرك ينشأ من القرن الخلفي من الحبل المقدم للنخاع ثم يتقارب الجذران أحدهما من الآخر حتي يصلا الى ثقب التصريف وهناك يتلاصقان ويتكون عنهما العصب النخاعي الحقيقي المركب من عصب محرك وعصب حساس

ويوجد في الجذر الخلفي قبل التصاقه بالجذر المقدم انتفاخ عصبي يسمي بالغدة الشوكية أو الغدة بين الفقرات وهي مركز تغذية الجذر الخلفي المذكور ويوجد في الغدة الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم كمركز معد لقبول الاحساسات الدائرية الشوكية المذكورة وخلايا عصبية تخدم لعكسها عن هيئة حركة بدون ارادة

ثم ان كل عصب مختلط ينقسم بعد خروجه من ثقب من ثقوب التصاريف الفقرية الي فرعين مقدم وخلفي. فالمقدم محرك واكثر غلظا من الخلفي ولكن طول النخاع أقصر من طول العمود الفقري تكون جذور الاعصاب النخاعية أكثر طولا وانحرافا كلما كانت ناشئة من قرب الطرف السفلى للنخاع وبذلك تكون الاعصاب السفلى ذيل الفرس من ابتداء الفقرة الثانية القطنية وبذلك لاتكون نقطة خروج العصب من النخاع مقابلة لنقطة خروجه من ثقب التصريف

القسم الثانى من الجهاز العصبي جهاز الحياة العضوية المسمى بالعصب العظيم السمباتوي وهو يمتد من الرأس الي العصعص وهو موضوع بطول العمود الفقرى ويتركب من جذوع وجذور وفروع

فيكون في الجذع جذع العصب العظيم السمباتوى في كل جهة من الجهتين الجانبيتين للعمود الفقرى حبلا مرصعا بانتفاخات او غدد متباعدة بعضها عن بعض بمسافات قصيرة. وعدد هذه الغدد في القسم العنقى من اثنين الي ثلاثة. وعددها في القسم الظهري نحو خمسة عشر وفي القسم القطني خمسة وفي القسم العجزي نحو ستة

جذر والعظيم السمباتوى خيوط عصبية آتية من جميع الاعصاب النخاعية تنشأ منها في محاذاة ثقوب التصاريف فانه ينشأ من كل عصب نخاعى جذران دقيقان

حدهما يصعد الى فوق ويتصل بالغدة سمباتوية الموجودة فوق العصب الناشيء و منه ، والثاني ينزل الي تحت ويتصل لغدة السمباتوية الموجودة تحت العصب ناشيء هو منه

(ثالثا) فروع العظيم السمباتوي وهي خيوط تنشأ من الغدد الموجودة على طول جذعه فتتجه اتجاهات مختلفة فبعضها يدخل الى الجمجمة و بعضها يدخل الى الاحشاء الصدرية والبطنية والحوضية وجميع هذه الفروع تتبع سير الاوعية الدموية وتكون في محازاة الاعضاء التي تتوزع فيها ضفائر عديدة تسمى بأسماء الاعضاء المذكورة أو بأسماء الشرايين التابعة لسيرها كالضفائر الكبدية والقلبية والمعدية وغيرها

(وظائف الجهاز العصبي) علمنا مما تقدم ان المجموع العصبي مكون من عنصرين هما الخلايا العصبية منضم أحدهما للآخر بنسيج خلوى . وعلمنا أيضاً ان النسيج الابيض للمراكز العصبية لا يحتوي على ألياف. وأما النسيج السنجابي للمراكز المذكورة فانه يحتوى على خلايا عصبية وعلى ألياف أيضا. ولاجل حدوث ظاهرة عصبية فيزيولوجية يجب أن يكون العنصران العصبيان والجهاز الدورى والليمفاوى سليمة فتتولد أولا القوة العصبية فى الخلية ثم تنتقل منها بواسطة الالياف المتصلة بها الى الاعضاء المختلفة

فالمجموع العصبى والحالة هذه مؤلف من خلية عصبية متصلة بخيطين من الألياف العصبية . أحدهما يولد للخلية المركزية التنبيه المولد لفعلها . والثاني يوصل القوة العصبية المتولدة فى الخلية الى الدائر

شكل كل خلية عصبية يشبه نجمة أي ان لها جسما مركزيا وزوائد فتتصل هذه الزوائد اما بألياف عصبية طولية واما بزوائد خلية مجاورة والبعض بألياف عصبية طولية

الخلايا العصبية للقشرة الدماغية مجتمعة ومكونة لتلافيف وهذه التلافيف تشتمل على المراكز المخية وهذه المراكز محدودة ومنقسمة الى قسمين: قسم محرك ووظيفته وظيفة مخية محركة ، وهى وظيفة ارادية. وقسم حساس يكون خاصا بادراك الاحساسات الدائرية لمسية كانت او سمعية او بصرية

فالمراكز القشرية المخية المحركة ستة وهي :

(١) المركز المحرك للرأس والعنق (٢) والمركز المحرك للوجه (٣) والمركز المحرك للحنجرة ولتكوين مخارج الحروف (٤) والمركز المحرك للاطراف العليا (٥) والمركز المحرك للاطراف السفلي (٦) والمركز المحرك المقلة

واما المراكز المخية للاحساسات فهي ثلاثة معدة لقبول الاحساسات الدائرية في المخ وهى :

(١) مركز سمع الاصوات اومركز ادراك التأثيرات السمعية فاذا تغير هذا المحرك او تلف نجم عنه صمم الكلام اي ان المريض لا يفهم الكلام الملقى على سمعه تماما

(٢) مركز الاحساس البصرى

(٣) مركز قبول الاحساس العام

اما وظائف الالياف العصبية الناقلة فبعضها خاص بايصال المراكز المحركة بعضها ببعض، والبعض خاص بنقل ارادتها الي الدائر والبعض بنقل التنبيهات الدائرية الي المراكز المعدة للادراك والبعض خاص بايصال خلايا ادراك الاحساس بالخلايا المولدة للحركة

هذه الخيوط على اختلاف وظائفها يستطيع كل منهما ان يكون ناقلا للحركة وناقلا للاحساس

(أمراض المجموع العصبي) يوجد في المجموع العصبي استعداد خاص لنقل الامراض بالوراثة فينتقل المرض من أحد الآباء الي الابناء او الاحفاد وقد يتنوع في المنتقل اليه

وهناك أسباب موالدة للامراض العصبية كالمشروبات الكحولية والمخدرات والافراط فى التدخين وتعاطى القهوة والشاي والغلو في اشباع الشهوة والاستمناء والامراض العفنة الحادة والامراض المزمنة كالزهرى والتسمم الرصاصي

وقد يكون المرض العصبي خلقيا وناجما من وقوف نمو احد اجزاء الجهاز العصبي المركزى بسبب ما أثناء التكون الجنيني او مكتسبا بعد التكون أثناء الولادة من الدماغ بجفت التوليد

تنحصر الظواهر المرضية لتغيرات المجموع العصبي في ستة وهي : (١) اضطراب العقل (٢) واضطراب الحركة الارادية (٣) واضطراب الحركة المنعكسة (٤) واضطراب الاحساس العام (٥) واضطراب التغذية (٦) واضطراب الافرازات

(في اضطراب العقل) قد يكون العقل سليما ولكن هذه السلامة لاتمنع من وجود تغير مرضي فى اجزاء المخ وقد ثبت ذلك تشريحيا اذوجدت في مخ بعض الناس نقط نزفية وأخرى لينة ولكن لم يكن لها تأثير على العقل في أثناء الحياة

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص قوته او تنبه قوته فوق الحالة العادية أو ضياعه

فيعرف نقص قوته بخمود حواسه وعدم فهمه للشيء وببطء أجوبته اذا سئل وبعدم اتساق افكاره وبضعف او فقد حافظته

قد يكون هذا الاضطراب خلقيا وقد يكون عارضا من نزيف او لين مخيين او من التهاب مخي حاد او اضطراب فى دورة المخ او في تغذيته

وقد يفقد المصاب معرفة صور الكلام المسموع فيقال لهذا الداء عمم الكلام . وقد يفقد تمييز صور الكلام المكتوب

ثم ان الاضطراب المخي قد يكون قاصرا على ان مراكز الادراك المخي التعقلي اي يحصل اضطراب القوي المدركة للاحساسات والانفعال متي بها يزن الانسان أفكاره وأعماله أثناء التيقظ فتنجم عن ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والتخيلات والغشي. واما فى الجنون فيكون الادراك مفقودا فقدا كليا

من الاضطرابات المخية الهذيان وهو ظاهرة تنتج عن اضطراب العقل اضطرابا مرضيا وله أنواع عديدة . أولها الهذيان الحاد . ثانيها الهذيان الهوسي . ثالثها الماليخوليا . ورابعها الهذيان الذى يسميه الاطباء الفرنج سيستيمار . خامسها الهذيان الذى يسميه ميستيك . سادسها هذيان الاضطهاد

فى الدور الاول من هذا النوع الاخير يصير الشخص المصاب مضطربا مشغول الفكر قلقا ويصير عقله فى تعب مرضى لا يعجبه شيء ويسيء الظن بكل شخص ولو كان من أقاربه وكل مايفعله احدهم يظنه موجها ضده. وفي الدور الثاني يتوهم انه يسمع الناس يتذاكرون لمكايدته والايقاع به واتهامه بأعمال جنائية. وفى الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يتوهم ان شخصا يتبعه

ليقتله ويمتنع عن الاكل لانه يتوهم أن بعضهم سيضع له السم فيه . وبعد هذا الدور يأخذ في تدبير طريقة يهلك بها نفسه لانه يري ان ذلك أخف عليه من أن يهلكه غيره

كل هذه الاعراض تدل على تغير القشرة السنجابية للمخ وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الخلوى للقشرة المذكورة

(أسباب الهذيان) ينجم أولا عن الامراض العفنة كما في الحمي التيفويدية او التيفوسية . ثانيا . يحدث من الدرن الدخني ذى الشكل التيفويدي . ثالثا . ينتج عن الالتهاب الرئوى الحاد . رابعا . يحصل من الالتهاب الرئوي الذي يصيب المدمنين على تعاطي المشروبات الكحولية . خامسا . يحدث من التهاب سحائي مصاحب للالتهاب الرئوي ويكون من طبيعة واحدة . سادسا . يطرأ الهذيان عن التسممات كالتسمم البولي عند المصابين بمرض البول الزلالى . سابعا . قد يكون الهذيان من اليرقان الخطير بسبب تأثير عناصر الصفراء على الجهاز العصبي . ثامنا . قد يجيء الهذيان من تعاطي جز كبير من بعض الادوية كالدجيتالا والبلادونا . تاسعا قد يأتي الهذيان من التسمم الرصاصي المزمن عند المشتغلين بالمركبات الرصاصية . عاشرا قد يصيب الهذيان أصحاب التسمم الكحولى حادى عشر . قد يستتبع الهذيان الاحتقان المخي . ثاني عشر . والانيميا المخية . ثالث عشر . والامراض الحمية الماهية الحادثة عند ارتفاع درجة الحرارة . رابع عشر والالتهاب السحائي الدرني . سادس عشر . والالتهاب المخي الحاد . سابع عشر . والالتهاب المخي المزمن الاول أو التبعي . ثامن عشر . والطور الاول للشلل الضموري

النوع الثاني من التغيرات العقلية التخيلات وهى اضطراب يحدث في وظائف المخ الخاصة مع اضطراب قوة الادراك وبذلك يتكون عند المريض أفكار كاذبة او يرى خيالات وهمية او يشعر باحساسات باطلة ويعتقدها حقيقية

النوع الثالث من التغيرات العقلية عدم التمييز وهو اضطراب القوي العقلية الخاصة بالتمييز العقلى فالمصاب به يدرك الاشياء ولكن بدون تمييز فيخيل اليه ان ابنه أبوه ، وان بنته زوجته . وان الاحلام حقائق

(في اضطراب الحركة الارادية أى الشلل) قد يحدث ان تكون قوة

الانقباض الارادى للعضلات ضعيفة أو مفقودة فيحدث المصاب شلل عام. وقد علمنا ان ارادة الحركة تصدر من بعض المراكز المخية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو جميعها تصل الى العضل للالياف الناشئة من المراكز المذكورة فمتى حصل تغير أو تلف فى بعض هذه المراكز اوحصل تغير للالياف الموصلة المذكورة في نقطة ما منها اوحصل تغير فى نفس العضل نتج عن ذلك شلل العضل المذكور

فاذا كان التغير قاصراً على مركز مخى واحد سمى الشلل المنفرد وحينئذ يكون شاملا للطرف بتمامه

وأما اذا كان التغير قاصراً على جزء قشرة الجزء السفلى للفيف الصاعد ولا سيما الجبهي كان الشلل على الطرف العلوي للجهة المضادة لجهة التغير المخى وهو نادر

وقد يكون التغير قاصراً على جزء القشرة السنجابيــة للجزء السفلى المقدم للفيف الصاعد الجبهي فيكون الشلل حينئذ علي عضلات الوجه

وأما اذا كان التغير القشرى عاما للمراكز المحركة المخية لاحد النصفين الكريين المخ فينجم عنه شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير القشري ويسمى هذا الشلل بالفالج

(الشلل الجزئي) قد يكون تغير القشرة السنجابية المخية قاصراً على عصب واحـد أو علي بعض خيوطه فينتج من ذلك شلل جزئي وهو أنواع منها الشلل المقلى الذي يقتصر على العضلة المستقيمة الوحشية المقلة . وقد يكون التغير قاصرا علي العصب المحرك العام المقلة فيحصل حول مقلي وحشى

وقد يكون التغير قاصراً على الفرع العلوى للعصب المحرك العام للمقلة المتوزع فى العضلة الرافعة للجفن العلوى فيصير الجفن مرتخيًا لايمكن رفعه بالارادة

وقد يكون التغير قاصراً على خيوط الفرع العلوى المتوزعة في الحدقة فتصير الحدقة مشـلولة ولا تنقبض بالضوء ولا بتغير المساحة بين العين والجسم المرئي

اسباب التغيرات التى تحـدث فى العصب العينى أولا الزهري الثلاثي بانضغاطه بورم سمحاقي او عظمي او صدغي محله الحجاج ، ثانيًا الروماتيزم . ثالثا البرد. رابعًا تغير فى بعض المراكز

المخية وحينئذ فيكون مصحوبا بشلل نصفي جانبي للجسم

(أسباب الشلل الوجهي الدائرى)

أولا ضغط العصب الوجهي بورم. ثانيا البرد. ثالثا المرض المعروف بالتابس

(الشلل الكحولى) يشاهد عند النساء المدمنات على تعاطي الخلاصات مثل الابسنت وغيره. يسبقه دور يحس المريض فيه بتنمل وتقلص في أطرافه السفلي يتزايد بحرارة الفراش ويحصل في هذا الدور المريض أحلام مزعجة. وتحصل له اضطرابات معدية كالقيء المخاطي عند القيام من النوم وغير ذلك

(التوتر العضلى) هو حالة بها يصير معها العضل غير المشلول منقبضا انقباضا مستمرا متوترا توترا غير ارادى ومستمرا ثم يزول هذا التوتر بالتنويم الكلوروفورمى. أما سببه فقد يكون وجود تغير مجاور كتغير مفصل مجاور ولاسيما التغير الدرني المفصل الحرقفي الفخذي

ويشاهد تصلب العنق في الالتهاب السحائي المخي النخاعي ويصحب ذلك انثناء الركبتين أثناء جلوس المريض وتعسر بسط أطرافه السفلي

وقد يشاهد التوتر العضلى الجزئى عند النساء المصابات بالهستريا.

والتخشب المسمي كتالبسى هو توتر عضلى يزول معه الانقباض الارادي للعضل ويكتسب خاصة حفظ الاوضاع التي يوضع فيها، أي ان الطبيب يمكنه ان يفعل فى الاطراف ما يفعله في قطعة من الشمع

ومن الادواء العصبية اضطراب الحركة والارتعاش وقد يكون عاما أو جزئيا وخفيفا حتي ان المريض يعسر عليه فعل جميع الحركات ويكون عدد الاهتزازات في الثانية من ٤ الى ٥ او ٦ الى ٧ او من ٨ الى ١٢ يكون ذلك تارة مستمراً وتارة لا يحصل الا عند الحركة الارادية. وأنواع الارتعاش هي الآتية:

أولا: الارتعاش الشيخوخي وهو يشاهد في الشيخوخة و يظهر أولا في عضلات العنق فتهتز الرأس على الدوام ثم يمتد الارتعاش الي الشفتين ثم الي جميع عضلات الجسم

ثانيا: الارتعاش الاهتزازي المسمى بمرض باركينسون ويكون فيه الاهتزاز منتظما ومستمرا. يبتديء من اليد اليمني

ثم يمتد الى الساعدين فالساقين فالجذع ولا يحصل هذا الاهتزاز فى ابتداء المرض الا أثناء الراحة ويقل أو يقف أثناء الحركة الارادية ولكنه يزداد في أثنائها اذا لاحظ المريض ان أحداً يبصره

ثالثاً: الارتعاش الجحوظي ويكون عاما في الجسم ولكن لا يبتدىء واضحا الا في الاصابع متى كانت متباعدة ومع ذلك اذا وقف المريض ووضع الطبيب يديه على كتفيه ادرك اهتزاز جسمه

رابعاً: الارتعاش البصلي أي الشلل الشفوي اللساني الحنجرى البلعومي فيحصل للمصاب ارتعاش في الشفتين وفي اللسان اثناء النطق وبذلك يعسر عليه الكلام وقد يمتد الى عضلات الوجه ويكون واضحا في الايدى عند امتداد الذراعين امتدادا أفقيا وتباعد أصابع اليدين مدة ما . ويكون ظاهراً اذا أخرج المريض لسانه من فمه

خامساً : الارتعاش الشللي يعقب الشلل النصفي الجانبي ارتعاش يسبق بالتوتر العضلي

سادساً : الارتعاش الانتباهي وهو يحصل للمريض عند فعل حركة فقط فيصير الرأس والعنق والجذع في حركة الى الامام ثم الى الخلف بمجرد ماير يد المريض المشي . وترتعش الاطراف العليا عند ما يريد المريض توجيه الماء أو الغذاء الي فمه . ويوجد في هـذا المرض دائما صعوبة فى التكلم بسبب ارتعاش اللسان والشفتين

سابعا : الارتعاش الكحولي ويشاهد في الاطراف العليا وفى اللسان والشفتين ولأجل رؤيته يأمر الطبيب المريض بمد ذراعيه أفقيا مع جعل أصابع يديه متباعدة وممدودة مدة دقائق فيحصل عقبها ارتعاش في اليدين

ثامنا : الارتعاش الهستيرى ويكون مثل الارتعاش الكحولي

تاسعا : الارتعاش الحزني والغضبي ويشاهد عند حدوث غضب أو انفعال نفساني

عاشرا : ارتعاش التسمم ويشاهد في الاطراف من جراء التسمم الزئبقي ويكون مصحوبا بانتفاخ اللثة وتزايد سيلان اللعاب

ومن اضطرابات الحركة التشنج وهو انقباض عضلي يحصل فجأة بدون ارادة وعلي هيئة نوب

والفواق المسمى عندنا بالزغطة هي تشنج يحدث في الحجاب الحاجز وهي قد تكون عصبية ولكن متي ظهرت في نهاية الامراض العفنة الحمية دلت على قرب الموت

وللتشنج أنواع وهى :

تشنج الاطفال ذوى الاستعداد العصبي الوراثي الذين عمرهم أقل من سنتين فيحدث لهم بأقل سبب ويحدث في ابتداء الحميات الطفحية وفي الالتهاب الشعبي الرئوى وفي التسنين وفي عسر الهضم المعدي والمعوي وفي الاسهال او الامساك عند ضغط الملابس عليهم

وقد يشاهد عند هؤلاء الاطفال أيضا تشنج المزمار المسمي عند العوام بالقرينة وهو مميت متي تكررت نوبته

ثانيا التشنج النفاسي وهو يكون أولا ظواهر تنبيه يعقبها زلال فى البول فيجب أمر الوالدة بالحمية فاذا لم يزل الزلال بها حصلت ظواهر اخرى تسبق حصول النوبة التشنجية مثل ألم لجائي في القسم الكبدي يشع نحو القسم المعدى أو ألم دماغي جبهي وقيء صفراوى اوعسر في التنفس او اضطرابات عقلية او بصرية ثم تحصل النوبة التشنجية وهي كنوبة الصرع لكنها لاتستمر اكثر من دقيقتين ثم يحدث غشيان يزول بعد بضع ساعات ولكن لاتعود الحافظة ابدا قبل مضي ٢٤ او ٣٦ ساعة

وقد يمكن ان يحدث عن التشنج الاجهاض فيعقب ذلك وقوف النوبة ولذا يجب على الطبيب اخراج الجنين ان لم تقف النوبة خشية موت المرأة

ثالثا التشنج في الصرع فيسبقها بثوان قليلة ظاهره احساس او حركة. فظاهرة الاحساس تكون اكثر حصولا وتبتديء من طرف الاصابع وهى عبارة عن احساس بتيار يصعد نحو الجذع . وبعض المرضي يمكنهم تجنب حصول النوبة بربط رسغ اليد المصابة ربطا قويا بمجرد ابتداء الاحساس فى طرف أصابعها. وأما ظاهرة الحركة فهي انقباض جزئى فى أحد الاصابع وعلي كل حال فالمريض عند ابتداء النوبة الصرعية يبهت وجهه ويصيح صيحة واحدة ثم يسقط فاقد الادراك والاحساس فيحصل له أولا تشنج توتري لجسمه يستمر عدة ثوان ثم يصير التشنج توترا وانثناء متواليين يستمر مدة دقيقة أو دقيقتين يحصل أثناءه

عض اللسان وخروج رغاومدممة من الفم واحيانا يحصل تبرز وتبول غير اراديين . ثم يحصل دور وقوف يستمر من دقيقتين الى ثلاث دقائق . ثم يحصل الافاقة . ولكن من تعب المريض من التشنج يحدث له نوم لاتعلق له بالمرض . في أثناء النوبة الصرعية ترتفع درجة الحرارة وقد تصل الي ٤٠

وقد تكون النوبة الصرعية غير تامة فمنها نوب لايحصل فيها صياح ولا عض اللسان او يكون التشنج فيها قاصرا علي طرف واحد لاعاما. ولكن فقد الاحساس يحصل دائما على اى حال

وقد يحصل غيبوبة صرعية فيفقد المريض الادراك برهة صغيرة مع تغير فى لونه ثم يعود الشخص للكلام ان كانت تلك الغيبوبة حصلت أثناء التكلم

رابعا توجد نوب تشبه النوبة الصرعية يقال لها النوب ذات الشكل الصرعى وهى غير الصرع المعروف. فلا يصحب التشنج فيها فقد الادراك . واذا حصل فيكون عند انتهاء النوبة

وقد يكون التشنج قاصرا على طرف علوي او سفلى ويسمي المرض المذكور حينئذ بمرض برافيزين . وعلى اي حال فان النوبة التشنجية عرض لمرض كحصول التهاب محدود في جزء من السحايا او وجود ورم مخى محدود

خامسا تشاهد النوبة التشنجية العامة في الهستريا وتسبق غالبا بظواهر أولية يقال لها (اورا) تعرفها المصابة وهى ألم في المبيض يتزايد وينتشر صاعدا الى فوق ككرة علي استقامة القصبة الهوائية ويحدث احساس باختناق ثم يتبع بحدوث ضربات شريانية صدغية وطنين في الاذن . ثم يحصل فقد للادراك

سادسا تحدث النوبة التشنجية من تسمم الدم بأملاح البول او البلادونا او الرصاص او الجويدار او الاستركنين او حمض الكربونيك او خلاصة الابسنت

سابعا الكوريا وهى حركات غير ارادية ولكنها تشبه الحركات الارادية واكثر ماتشاهد عند الاطفال من السنة السادسة الى الحادية عشر وتبتدىء في أكثر الاحوال بعضلات الوجه ثم بعضلات الذراع ثم تنتشر فيشاهد ان الجبهة تتغضن وتنفرد على التوالى لاجفان ترتفع وتنخفض والشفاه تمتد وتنكمش وترتفع وتنخفض

والمقلة تدور الى جميع الجهات واللسان يقرع في الفم ويخرج ويدخل فيجعل النطق صعبا وقد يعضه المريض. والصوت يكون اصم او صياحيا تبعًا لدرجة تمدد الحبال الصوتية والساعد ينثنى وينفردو يفعل جميع الحركات التى يمكن فعلها

وبما ان بعض الامراض ينجم عنها اضطراب فى نوع المشية فلنتكلم عنها فنقول :

يشاهد اضطراب المشي في المرض المسمى (اتاكسي لوكوموتريس) العام التقدمى . فيكون هذا الاضطراب عبارة عن عدم اتحاد الانقباض العضلى المحرك بدون فقد القوة العضلية للعضل المذكور . فالمشي يبتدىء بانقباض فجائي فى العضل المحرك للاطراف السفلى فيرتفع القدم فجأة من الارض أكثر مما يجب ويندفع الطرف المذكور الى فوق وامام متباعدا عن الطرف الساكن متواترا مهتزا ثم يسقط القدم على الارض فجأة وبقوة قارعا الارض بالعقب ويزداد هذا الاضطراب علي توالي الايام حتي لا يستطيع المريض المشي الا متوكئا على غيره

ويساعد اضطراب المشي في التسمم الكحولى وفيه ترتفع الاقدام كثيراً أثناء المشى ويسقط القدم على الارض اولا بأصابعه ثم بالعقب

ويشاهد أيضا اضطراب المشى فى مرض الهستريا وقد لا يشاهد هذا الاضطراب الا اذا مشي المريض مغمضاً عينيه

ويرى هذا الاضطراب عند المصابين بالنوراستانيا اي ضعف الاعصاب ويكون اضطرابا كاذبا اى لاسبب له ويصحبه دوار

اما المصاب بتغير فى المخيخ فيتطوح أثناء المشى

(في اضطراب الاحساس) يوجد احساس عام واحساس خاص . فالاول محله الجلد ويدركه المخ ويشمل الاحساس بالألم والاحساس بالحرارة والضغط. واما الاحساس الخاص فيشمل حاسة البصر والسمع والشم

اما اسباب هذا الاضطراب الاحساسى فهي اولا تغير فى الجلد ثانيا تغير مرضي فى الخيوط العصبية الناشئة من الجلد. ثالثا تغير ذات ادراك الاحساس الدارى

فاذا كان فقد الاحساس فى جزء من الجلد سبق اصابته بمرض جلدى كالحمرة

او غيرها. واذا كان فقد احساس الملامسة عاما لقسم الجلد المتوزع فيه جميع فروع عصب من الاعصاب الحساسة كان محل التغير هو نفس جذع العصب المتوزعة فروعه في القسم المذكور

واذا كان فقد الاحساس عاما ومصحوبا بشلل عام للجسم دل على ضغط واقع على المخ سواء كان ورماً أو ناتجا من التهاب سحائي

وقد يشاهد الفقد العام للاحساس عند المصابات بالهستريا وذلك نادر

واما اذا كان فقده قاصراً على الجزء الجانبي للجسم بدون شلل فيكون محل التغير اما في مركز ادراك الاحساس الدأري او في القسم الخلفي للتاج المشع او في الجزء الخلفي للقسم الخلفي من المحفظة الانسية

ويحصل فقط الاحساس عقب التسمم بغاز حمض الكربونيك وبغاز اوكسيد الكربون وبأبخرة الايتير والكلوروفورم والاميلين وبتعاطى الكحول والفوسفور والبلادونا والافيون وجميع المخدرات وبالتسمم الرصاصي

ويحصل اضطراب الاحساس فى الهستريا بدون تغير مادي لافي المخ ولا في النخاع ولافي نفس الاعصاب بل يكون فقط اضطرابا عصبياً وظيفياً أى اضطراب حاصل فى تأدية الاعصاب الحساسة وظيفة نقل الاحساس

هذا الاضطراب الهستيري قد يكون عامًا لجميع أنواع الاحساسات اى اللمس والضغط والحرارة والالم وقد يكون حاصلا فى احدها فقط . كفقد حساسية الالم مثلا بحيث يمكن ادخال دبوس فى جلد المريض بدون ان يدرك اقل الم. ويندر ان يكون فقد الاحساس المؤلم عاما لجميع سطح الجسم بل الغالب ان يكون قاصراً على النصف الجانبي لسطح الجسم اى لجلد هذه الجهة وحواسها. أى فقد احساس جلد جهة وفقد رؤية المرئيات بعين هذه الجهة وفقد الشم من منخر تلك الجهة وفقد الذوق في نصف اللسان لتلك الجهة الي غير ذلك

وقد يوجد تزايد في الاحساس الطبيعي عند الهستريات ويكون شاغلا لمناطق محدودة مقابلة للمنطقة المسماة اتيروجين فمثلا فى النفرالجيا المفصلية اي الالم العصبي المفصلي يكون محل تزايد الاحساس في الجلد المغطي للمفصل المتألم . والمحال التي اذا ضغط عليها ضغطا خفيفا ولدت نوبة

هستيرية يصحبها عدم راحة وخفقان وضربات شريانية صدغية متزايدة العدد والقوة تبعاً لضربات القلب. واذا كانت النوبةالهستيريةموجودة وضغط على هذه النقطة وقفت النوبة في الحال

وقد تشاهد اضطرابات كثيرةعند الهستيريات (الاول) اضطرابات بصرية كتناقص ميدان النظر ويكون قاصرا على يمين الجهة الفاقدة للاحساس النصفي الجانبي للجسم او عاما في العينين معا . وقد يكرن تناقصه عاماالجميع انواع الالوان فتفقد المصابة اولا رؤية اللون البنفسجي ثم الازرق ثم الاصفرثم الاخضرثم الاحمر

وقديكون اضطراب البصر الهستيري ازدواج المرئيات اومضاعفتها بعين واحدة متى كان المرئي بعيدا عن النظر بمسافة تختلف بين ١٥ و ٢٠ سنتي مترا

وقد يكون اضطراب البصر عند الهستيريات عبارة عن رؤية المرئيات اصغر حجما مما هي في الحقيقة

ومن الاضطرابات الهستيرية حاسة تأثر الشم فقديكون الشم عندهن مفقودا فى الجهة الفاقدة الاحساس الجلدي النصفى الجانبي للجسم فقط. وأحيانا يكون الشم فى الحفرتين الانفيتين معاً . وأحيانا يصاحب فقدالاحساس العكس فلا يحصل للمرأة عطاس مهما تنبه الغشاء المخاطي الانفى لكون الغشاء المخاطي الانفى فاقد الاحساس فى الجهة الجانبية للجسم المفقودةالاحساس

ومن الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة الذوق وفيه يفقد احساس اللمس في نصف اللسان فقط في جهة فقد الاحساس الجلدى الجانبي وقد يفقد الذوق في أجزاء اللسان كلها وقديفقد البلعوم احساسه فلا يحصل تهوع

ومن الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة السمع وفيهقد يوجدفقدالاحساس اللمسي للقناة السمعية الظاهرة وقد يوجد نصف صمم اوصمم لبعض الاصوات مع سلامة مركز السمع وسلامة العصب نفسه

وقد تضطرب تغذية الخلايا عند الهستيريات ويعرف ذلك ببحث البول عقب نوبة الهستيريات فيوجد في البول كثير من الفوسفات الارضية زيادة عن العادة وقليل من البولين عنها

وتضطرب عندالهستيريات الوظائف

الوركية الكائنة فى قمة الشرم الوركي .
ثالثا النقطة الخلفية المدورية الكائنة بين المدور الكبير الوركي والحدبة الوركية ويكون العصب هنا مختفيا أسفل كتلة العضل الالي
العلامة الهامة لمعرفة وجود هذا المرض هى ان يبسط الطبيب ساق المريض وفخذه ثم يثني الفخذ وحده على الحوض فاذا كان هذا المرض موجودا فلا يمكن فعل ذلك بدون حدوث ألم شديد . وأما اذا ثني الساق على الفخذ ثم ثني الفخذ على الحوض فلا يحصل الألم لأن العصب فى هذه الحالة لا يكون متوترا كما فى الحالة الاولى

ومن علاماته ان الوضع الجلوسي يكون مؤلما للمريض ويكون نومه في فراشه على الجهة السليمة ثانيا فخذ الطرف المريض نصف انثناء ومشيه يكون صعبا بسبب الالم فيثني جذعه وركبته نصف انثناء في كل تقدم لهذه الجهة

والمصاب بهذا المرض يحني جذعه الى الامام وهو يتقدم ماشيا كأنه يسلم باحناء رأسه على أحد

تنحصر اسباب مرض عرق النسا العضوي أولا في تغير نخاعي او سحائي نخاعي

ثانيا فى ضغط نخاعى بورم او بتغير في الفقرات كما فى مرض بوت وفى جميع هذه الانواع يكون الالم فى الجهتين ويمتد الي اخمص القدمين ويكون أقل شدة

وأما مرض عرق النسا الناجم عن أمراض عامة للبنية فيحدث:

أولا عن البول السكرى

ثانيا عن النقرس

ثالثا عن الزهرى

رابعا عن الروماتيزم البسيط أو الروماتيزم البلونوراجي

خامسا عن التسممات

ويكون له أسباب أخري وفى جميعها يكون في الجهتين مستعصيا

وقد ينجم مرض عرق النسا من انضغاط العصب بورم في الحوض الصغير. وقد يكون حادثا عن كسر رأس عظم الشظية. وقد يكون من بعض ظواهر مرض الهستيريا. وقد يحدث من البرد

أما الالم الدماغي فينتج عن جملة أمراض منها :

اولا الامراض الحمية العفنة وخصوصا الحمي التيفودية والتيفوسية المصرية ويكون اول عرض لهما ولا يزول الا قرب الشفاء

بزمن قليل

ثانيًا يسبق النزيف المخي بأيام ثقل في الرأس ويكون خفيفا

ثالثًا ينتج عن الالتهاب السحائي الدماغي فيكون أعراضه الثلاثة المميزة له التي هي ألم وامساك وقيء

رابعًا يحصل عن الزهري في دوره الثاني والثالث ألم دماغي غائر مستمر يحصل فيه تزايد ليلا

خامسًا يحدث من التسممات الحادة والمزمنة في أغلب الاحيان ويشاهد في التسمم البولي «أوريميا» وفي التسمم المعوي عند المصابين بفساد الهضم والامساك

سادسًا يكون الألم الدماغي عصبيًا في المرض المسمي بالنوراستانيا ويكون محله الجبهة او القفا وتكون احيانًا عبارة عن ثقل كرصاص موضوع على المخ وأكثر حصوله صباحا. ويكون عند الهستيريات شديداً كاحساس بدخول مسامير في قمة الرأس

« في الاحساس بالحرارة » هو احساس ذاتي لاحقيقة له يدركه المريض فيحس ببرد أو حر أو ان جزءاً من جسمه بارد أو حار . ويشاهد ذلك في مرض النوراستانيا أي الضعف العصبي وفي الهستيريا

«في اضطراب البصر» هو تناقص حدة البصر التي تعرف بقراءة الحروف المختلفة الحجم . وقد تضعف قوة البصر بتغير العصب البصري أو بتغير الحلمة البصرية. وقد يحصل الضعف البصري أو فقده بدون أن يرى بالمنظار تغير ما في باطن العين

والعشا أو العمي الليلي هو ضعف البصر أو فقده بزوال الضوء وينجم تغير دأري محله باطن العين

وقد يجود النظر في الغروب دون النهار وهو يحدث عن تغير في وسط الشبكية أو عن كتركتا مركزية

«في تغير السمع» مركز حاسة السمع في المخ وقد يقل السمع لامراض عصبية بل يفقد تماماً . وقد يؤلم المصاب السماع

«في تغير حاسة الشم» وقد تضعف حاسة الشم بل تفقد ويكون سببه الامراض العصبية أيضاً

«في تغير حاسة الذوق» قد تضعف هذه الحاسة أو تفقد تبعاً للاحوال. وقد يكون فقدها قاصراً على بعض جهات من

اللسان كما يشاهد ذلك عند المصابات بالهستيريا

وقد يفقد الذوق عند المدمنين على الاشربة الكحولية

«فى اضطراب التغذية» متي حصل تغير في أحد المراكز العصبية المنظمة لتغذية الانسجة المختلفة للجسم حدث عنه اضطراب تغذية النسيج المتغذي منه ومحل الاضطراب الغذائي المذكور قد يكون في الجلد ومتعلقاته أو في النسيج الخلوى تحته أو في العظام أو المفاصل أو في العضل أو فى جميع أنسجة الجسم معاً تبعاً لمراكز التغذية المتغيرة

«اضطراب تغذية الجلد ومتعلقاته»

بما ان محل تغذية الجلد ومتعلقاته والنسيج الخلوي تحته هو في العقد العصبية الشوكية وفي خلايا القرون الخلفية للنخاع الشوكي فمتي تلفت هذه الاعضاء أو تلفت الخيوط العصبية الموصلة لها بالجلد ومتعلقاته اضطربت تغذية الجلد ومتعلقاته في المنطقة التي تغيرت خلاياها العقدية أو خلايا القرون الخلفية المغذية لهذه المنطقة من الجلد ومتعلقاته او الاعصاب الموصلة لها بالجلد

فمن الاضطرابات الجلدية الناتجة عن تغير الاعصاب السطحية الزونا الهربسية وهي اجتماع طفح حويصلى هربسي جلدى يمتد على طول الفرع العصبي المريض

ومنها الزونا الطفحية الهربسية للالتهاب العصبي وهى تشاهد في الالتهاب العصبي المركزى وتشاهد أيضاً في الالتهاب العصبي الدائري

وقد يفقد لون الجلد وهو ناشيء من اضطراب غذائى ويشاهد فى الامراض العصبية كالهستيريا وقد يصحب فقدان لون الجلد فقدان لون الشعر عند مريض واحد

ومن اضطرابات التغذية العصبية القرحة الثاقبة ووجودها يدل على تغير في القرون الخلفية للنخاع فى الجزء الجلدى المصاب بها فيثخن الجلد وييبس بحيث يعسر انذلاقه على النسيج الخلوى تحته ويشاهد هذا الاضطراب فى الوجه والعنق والاطراف العليا ثم يزول هذا اليبس ويبقى الجلد رقيقاً ملتصقاً بالنسيج الخلوي الذى تحته وهو يشاهد فى أطراف الاصابع المصابة بهذا المرض

والغنغرينا تحصل من اضطراب

تغذية بعض أجزاء وهي تحصل عقب التهاب في القناة الشوكية

والغنغرينا السيمترية للاطراف وهي تحدث من اضطراب دورة الاوعية الدموية للاطراف المذكورة عقب اضطراب يحصل في أعصابها لا عن اضطراب تغذية الجلد ومحلها أصابع اليدين او الرجلين وذلك من عدم وصول الدم اليها

وقد يتغير لون المادة الملونة الموجودة في الادمة الجلدية فيتكون عن ذلك بقع فاقدة للونها الاصلي فتكون مبيضة شاحبة

وقد يتغير الظفر فتظهر فيه ميازيب أو يصير جافا اومحززا او ضامرا اوضخما او يسقط سقوطا ذاتيا

وقد يتغير الشعر فيصير غليظا او يسقط وتزول بصيلاته ولا ينبت بدله أو يفقد الشعر لونه فيصير ابيض

وقد تضطرب تغذية العظام فينجم منه هشاشة فيها فتتكسر لاقل سبب

ويحدث الكسر غالبًا في عظم الفخذ او الساق بدون ألم. وقد يحصل قصر في الطرف المصاب ويستمر لعدم تحركه

وقد تضطرب التغذية في العضل فيضمر ويشوه

هذه زبدة مباحث علمية في الامراض العصبية عامة اعتمدنا في ايرادها على كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية للعلامة الدكتور عيسى باشا حمدي

(النوراستنيا او ضعف الاعصاب)

يبتدأ هذا المرض عادة من جراء فقر الدم المسبب عن سوء التغذية أو نقصها ، أو كثرتها وتعاطي الاشربة الحارة والاغذية الساخنة وحسو الراح وشرب القهوة الشديدة والشاي واعتياد التوابل وأكل اللحم والمرق الخ والمداولة بين الحار والبارد من الاطعمة واضطراب التغذية، والوقوع في أمراض خطيرة ويكون نتيجة للاصابة بالروماتيزم المفصلي المزمن والافراط في الاعمال العقلية والجسدية والاغراق في اشباع الشهوات والاستمناء، ولبس الملابس الدفئة وادمان المطالعة وأمراض المعدة والامعاء الى غير ذلك وقد يكون سببه وراثيًا

(أعراضها) سهولة التأثر لاقل سبب وحساسية مفرطة وشعور بضعف شديد واستعداد المصاب للشكوى من أقل شيء حتى انه ليظهر من الامور التافهة من الشكوي مالا يناسبها . ويحس بخوف

ووسوسة وقلق واضطراب . ويحدث له خفقان وأرق ودوار وعرق وسوء خلق وسرعة في الاقوال والاعمال وآلام مختلفة وتشنجات في مواضع متعددة وألم في الدماغ واضطرابات هضمية واعراض اخري لا تحصي تتنوع تنوعا غريبا حتي يظن المصاب بأنه قد صار لا يرجى شفاؤه فيداخله يأس مستحكم ويفقد ثقته بنفسه وبمن حوله ويحول فكره كله علي ذاته فلا يعود يفكر في سواها فيظل ليله ونهاره مشغولا بنفسه متأملا في اقل العوارض التي تصيبه حاسباً لاصغرها حسابا كبيرا ويصبح كريشة بمهب الريح طائرة من القلق والانزعاج والهلع

اعتاد الاطباء ان يصفوا للمصاب بالنوراستانيا المذكورة انواع البرمورات والفاليريانات والفوسفات وغير ذلك من العقاقير كالاستركنين والزرنيخ واليودوما لا يحصى من جواهر اخرى وكلها لا تنتج عنده اقل نتيجة بل تزيده ضعفا وحساسية حتي ان الذين يستشفون في اوروبا من هذا الداء يجدون اكبر علماء الطب العصبي مصابين بها يشكون من الارق وشدة الحساسية وضعف الذاكرة والانحطاط الجسماني مثل مايشكو منه مرضاهم

الا ان الاطباء الطبيعيين يؤكدون بأن هذا المرض يزول ولا يبقى له أثر لو سار المريض على حسب ارشادهم واتبع طريقتهم بكل أمانة واخلاص. يقولون انهم شفوا منه ألوفا مؤلفة من المصابين به في مستشفياتهم التي اقاموها في المانيا وفرنسا وسويسرة وغيرها من الممالك الاوروبية

من ارشاداتهم في ذلك ان يلتفت المريض لغذائه فيمتنع عن اكل اللحوم بأنواعها ويصبح نباتياً فلا يقرب من المواد الحيوانية لغير اللبن ومايعمل منه كالجبن الغض ويمتنع عن أكل البقول أيضاً ويعتمد في أمر غذائه على النباتات الخضراء والفاكهة

ثم يعمد الى الرياضة فيسكن الجهات الخلوية او يوجد فيها وقتاً طويلا من اليوم ممضياً ساعاته في الاعمال الرياضية المعتدلة ليستنشق اكثر مايستطيع من الهواء الطلق المفيد للصحة . ثم لا ينام في حجرة مقفلة النوافذ قط يكون احد نوافذها مفتوحا حتي يتجدد هواؤها في كل لحظة لان مدار اعادة القوى العصبية المنحطة علي تقوية الدم وهي لا تكون الا بواسطة الهواء النقي

ويجب ان يعني المريض بأن يكون

فكره خالياً من الشواغل وان يكون نومه هادئاً عميقاً . وأن يعتني بصحة جلده بدلكه يومياً بالماء الفاتر بواسطة خرقة خشنة وان ينغمس في حمام فاتر من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة يومياً قبل الاكل بساعة أو بعده بأربع ساعات وان يمشى حافى الاقدام على الاعشاب المبتلة . وان لايدع للامساك عليه سبيلا فلا بد ان يخرج الفضلات يومياً بالدؤوب علي دلك بطنه دلكا خفيفاً فان لم يفد فباستعمال الحقنة الشرجية بالماء الفاتر

ولا يجوز للمريض بالنوراستانيا ان يعود الى عمله الا بعد ان ينال شفاءه تماماً

يقول الاطباء الطبيعيون ان المصابين بالنوراستانيا لو اعتنوا بهذه الارشادات وقاموا بها باخلاص نجوا لامحالة من شر هذه الآفة التي استعصت على كل علاج من العلاجات المعروفة

ليس هذا المرض بالامر الخطير ولكنه مقلق مزعج لايدع المصاب به راحة فليدأب المصاب به علي اتباع اشارة الاطباء الطبيعيين ليخلص من شره ويحيا حياة طبيعية غير منغصة والا بقي طول حياته عرضة للهلع والانزعاج

من الناس من يستصعب السير على هذا النظام الطبيعي فيزعم انه ان لم يأكل لحما يضعف ولا يستطيع العمل ويدعي ان غيره من الناس قضى زماناً طويلا في الرياضات البدنية ولم يستفد شيأ الى غير ذلك من التعللات . والحقيقة ان أكل اللحم ليس بضروري للحياة كما ثبت ذلك علمياً بل الذى ثبت ان أكله يسبب هياجا للاعصاب وتسمما للاعضاء الرئيسية . وقد دلت المشاهدات ان أكالى اللحم أقل قوة ونشاطا واقصر حياة من الممتنعين عن أكله وقد عمل المجربون تجارب أثبتوا بها هذه الحقائق بالحس انظرها في كلمة «غذاء ولحم» من هذا الكتاب

اما زعمهم عدم فائدة الرياضات فمنقوض ايضاً واستدلالهم بعدم استفادة الذين قضوا زماناً فيه تحكم لامبرر له . فان فائدة الهواء النقى لا تنكر ولا يصح ان يتردد فيها عاقل ، وما يعود علي الدورة الدموية من الرياضات المعتدلة أمر قد ثبت ثبوتاً حسياً فلا سبيل للتشكك فيه . فهل يريد المصاب بالنوراستانيا ان ينزل عليه الشفاء من السماء وهو محبوس بين جدران غرفته ويخلي بينه وبين هواء جسمه وهو محروم

من الهواء الطلق، والضوء المنعش والتلهي المعتدل ؟

او هل يرجي ان يخلص من دائه وهو دائب على اعماله يكد ويكدح فيها فان وجد فراغا من عمله شغله بأعمال اخرى ؟ ان رجا ذلك كان كمن يطلب المحال فالاولى بمن هو مصاب بهذا الضعف العصبي أن يخضع لاشارة العلماء ويثق بالله في ايتائه الشفاء مع الدؤوب على ماثبت نفعه ثبوتا لا يصح التردد فيه

ومن الامور الواجب التوعية بها في هذا المرض مكافحة المصاب لافكاره السوداء مكافحة استبسال فان تلك الافكار تلازم النوراستاني ملازمة الظل للشبح فتفقده الثقة بذاته وبكل وسيلة علاجية وتصور له انه صار حرضاً لاشفاء له. وقد ثبت ان هذا وهم في هم وأن الارادة القوية كافية وحدها لشفاء هذا المرض وبالأقل لتوجيهه نحو الشفاء فعلى المصاب ان يقوى ارادته ، وان يزيد ثقته بنفسه مهما كلفه هذا المجهود من الصبر والثبات وقوة العزيمة

«أطباء مدرسة نانسى والنوراستانيا»

نانسى مدينة مشهورة في فرنسا بها جامعة طبية جليلة يتخرج منها حلة العلماء وكبار اصحاب الآراء الطبية . وقد عني بعض كبار أساتذتها أمثال ريبو وليوبلت وديلاغراف وليبجوا وليفي وبرنهيم وغيرهم بدراسة النوراستانيا وغيرها من مظاهر الاضطرابات العصبية فوافقوا بعض العلماء العصريين في قولهم بأن النوراستانيا مرض وهمى لاعصبى. فقالوا كما ان ضلال الفكر وسقم الارادة يؤثران على الانسان تأثيرا مرضياً ظاهراً حتي يوقعانه في تلك الحالة المزعجة المسماة بالنوراستانيا ففي استطاعة صحة الفكر وقوة الارادة أن تعيد الى الانسان صحته فيصبح خالصاً من تلك الشرور العصبية التي استعصت على كل علاج . فقرروا بعد البحث ان تنويم المصاب « على شرط صحة قلبه وخلوه من الامراض » واقناعه بأن ليس لديه مرض أحسن وسيلة لشفائه من النوراستانيا

ثم رأى الدكتور ليفي وغيره ان الأفضل من تنويم المصاب ان يقنع هو نفسه بأنه غير مصاب، بعمل ارادي مستمر فلا يحتاج بهذه الوسيلة للنوم الصناعى

وقد قرر الدكتور ليفي ان السير على طريقته يؤثر تأثيرا صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان المخ اصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المخ واصابه مايزعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المخ كان كل هدوء يحدث له ويتنزل منه يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور ليفي نفسه :

« كل فكرة يقبلها المخ تميل لأن تنقلب الى عمل محسوس . وكل خلية مخية تتأثر بفكرة تؤثر علي الالياف العصبية التي يجب ان تحققها » بهذا أيد الدكتور ليفي ماقاله قبله الدكتور بيرنهيم وهو « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساسا وحركة »

فاذا كان أحدنا يشكو من ألم فى رأسه ونوم نوماً مغناطيسياً ولقن بأنه لا يشعر بألم فيه ثم ايقظ شفى من ذلك الألم هذا أمر مثبت بألوف من التجارب .

وعند الدكتور ليفي ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من ألم في رأسه شفي منه كما لو نومه منوم واقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر أسبابها تركيز الانتباه علي الافكار المهيجة المؤثرة او المخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهديء المخ وتلقينه هذا الهدوء والسكون للاعصاب أثر أكبر في ازالة هذه الامراض العصبية المؤلمة

« كيف نحصل على تهديء المخ وكيف نجعله يلقن ذلك للاعصاب »

رأي الدكتوران ليبولت وليفي ان احسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له أكبر النتائج على صحة الاعصاب هي ان يجلس الانسان او يستلقى على سريره في غرفة بعيدة عن اللغط فيقفل عينيه ويخلى فكره من جميع الشواغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمناً حتي يصير كمن هو علي وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد ان يستشفي من الم في الدماغ اومن خوف

يعتريه احياناً اومن وسوسة تقلقه كثيراً فليقل في نفسه مثلا «أنا لاأشعر بألم في الرأس مطلقاً» او «أناثابت الجأش رابط الجنان لا اشعر بخوف وهمي» او «انا صحيح العقل لا أتوسوس ولا أتردد في الامور» الخ

فاذاقالها في نفسه مرتين بينهما هدوء مدة ثلاث ثوان فليسكن ثلاث ثوان اخري ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه اذناه اربع مرات، بين كل مرة واخرى ثلاث ثوان . فاذا تم ذلك فليقلها ثلاث مرات اخري بصوت أعلى بين كل مرة ومرة ثلاث ثوان . ثم ليقلها مرتين اخريين بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون ان يفكر فيما قال

قال الدكتور ليفي فيكون نتيجة ذلك كأن أحداً أنامه نوما مغناطيسيا ولقنه هذه الاوامر فيزول عنه الصداع او يقوى جأشه ولا يعود يخاف علي جارى عادته او تزايله الوسوسة التى كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتى ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول اصحاب هذه المعالجة النفسية في تعليلها ان هذه الاوامر التي تصدر من المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسري منه الى الاعصاب فتنطبع فيها انطباعا غريباً وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها لو نوم الشخص تنويماً مغناطيسياً ولقنها تلقيناً استهوائياً . وقد ذكروا لها حوادث شفاء كثيرة وان في سعة علم الدكتورين ليبولت وليفي وبعدهما عن السفاسف ما يضمن صدق ماذهبا اليه وقد شاعت طريقتهما في اوربا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

﴿ عصر ﴾ الشيء يعصِره عصرا استخرج ماءه . و (عصّره) عصره . و (عاصره) كان في عصره . و (أعصر الرجلُ) دخل في العصر . و (انعصر) خرج مافيه من الماء . و (اعتصر الثوب) عصره . و (العُصار والعُصارة) ما تحلب من الشيء المعصور . و (العَصْر) الدهر واليوم . والليلة . والعشى الي احمرار الشمس واسم الصلاة . و (المِعصار والمِعْصَر والمِعْصَرة) آلة العصر

وقت صلاة (العصر) تبتديء آخر وقت الظهر (انظر ظهر)

﴿ العُصْعُص ﴾ والعَصْعَص عَجْب الذنب

﴿ عصفت ﴾ الريح تعصِف عَصْفا

وُعصوفا اشتدت فهي (عاصف وعاصفة) و (العَصْف) ورق الزرع . وبقل الزرع قال تعالى (جعلهم كعصف مأكول) اي كورق أكلته البهائم أو ورق أخذ ما فيه من الحب

(العَصوف) الريح الشديدة

﴿العصفر﴾ هو زهر القرطم ويسمي البهرمان والزرد . تسقط قوته بعد ثلاث سنين . من خواصه الطبية انه يجلو سائر الآثار كالبهق والكلف والحكة والقوباء خصوصاً ويحل المدة ويذيب كل جامد من الدم مطلقاً ويقوى الكبد ويطيب الرائحة والاطعمة ويسرع باستوائها . وهو يضر الطحال ويصلحه العسل . ويشرب الى مثقال

﴿العصفور﴾ طائر يطلق على مادون الحمام من الطير قاطبة جمعه عصافير

﴿ابن عصفور﴾ هو على بن موسى ابن محمد بن علي العلامة بن عصفور الحضرمى الاشبيلى حامل لواء العربية بالاندلس أخذ عن أبي الحسن الرياح ثم عن أبي على الشلوبين . وتصدى للاشتغال مدة ولازم الشلوبين عشر سنين الي أن ختم عليه كتاب سيبويه . وكان أصبر الناس علي المطالعة . درَّس للناس بأشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومرسية

قال ابن الاثير لم يكن عند ابن عصفور ما يؤخذ عنه سوي العربية ولا تأهل لغير ذلك. قال وكان يخدم الامير عبدالله محمد ابن أبي بكر الهتناتي

ولد سنة (٥٩٧) وتوفي سنة (٦٦٩) بتونس

من مؤلفاته : كتاب الممتع وكتاب المفتاح وكتاب الهلال وكتاب الازهار وكتاب انارة الدياجي ومختصر الغرة ومختصر المحتسب والسالف والعذار وشرح الجمل والمقرب في النحو ويقال ان حدوده كلها مأخوذة من الجزولية . والبديع وشرح الجزولية وشرح المتنبي وسرقات الشعراء وشرح الاشعار الستة وشرح المقرب وشرح الحماسة. وهذه الشروح لم يكملها

كان له شعر حسن منه قوله :

لما تدنست بالتخليط في كبرى
وصرت مغري برشف الراح واللعس
رأيت ان خضاب الشيب أستر لى
ان البياض قليل الحمل للدنس

﴿عصَم﴾ الشيء يَعصِمه حفظه و(اعتصم بالله) امتنع برحمته عن المعصية .

و (اعتصم به فلان) التجأ اليه و (استعصم) تحري مايعصمه. و (العاصمة) لقب المدينة وقد أطلقت اليوم علي قاعدة الملك جمعها عواصم

يقال . (كن عِصاميًا) أي معتمدًا على نفسك لاغير. وعِصام رجل من العرب قال مرة :

نفس عِصام سودت عِصاما
وعلمته الكر والاقداما

فضرب به وببيته هذا المثل

(العِصْمة) القلادة جمعها عِصَم. و (العِصْمة) ملكة اجتناب المعاصى مع التمكن منها. و (المِعصَم) موضع السوار من الساعد

﴿ عاصم ﴾ القاريء هو أبو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة مولي بني خذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد

كان أحد القراء السبعة والمشار اليه فى القراءات أخذ القراءة عن ابي عبد الرحمن السلمي وزير بن حبيس . واخذ عنه ابو بكر عياش وابو عمر البزاز واختلفوا اختلافا كثيرا فى حروف كثيرة

توفى عاصم سنة (١٢٧) بالكوفة

﴿ المستعصم ﴾ هو آخر الخلفاء العباسيين (انظر تاريخه في كلمة عباسيون)

﴿ المعتصم بن صمادح ﴾ هو أبو يحيي محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح المنعوت بالمعتصم النجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة (وشقة) وأعمالها في عهد المؤيد هاشم بن الحكم الاموي فحاربه ابن عمه منذر بن يحيي فعجز محمد عن دفعه فترك له مدينة وشقة وفر وكان صاحب رأى ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في رجال الحرب من يعدله فى هذه المزايا وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرًا لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولي أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكني أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل بتركة زهير . فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية واستخلف بها صهره ووزيره معن ابن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا ذمه

على هذه الفعلة . ولما مات انتقل الملك الي المعتصم ابنه وتسمى بأسما الخلفاء

كان المعتصم رحب الفناء جزيل العطاء حليما طافت به الآمال وأحدقت به الشعراء ولزمه جماعة من فحولهم كأبي عبد الله بن الحداد وغيره وله هو نفسه أشعار حسنة . فمن ذلك ما كتبه الي أبي بكر بن عمار يعاتبه :

وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختياري صاحباً بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني
مباديه الا ساءني في العواقب

ولا صرت أرجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي أبيات كثيرة . ومن شعر المعتصم :

يامن بجسمي لبعده سقم
مامنه غير الدنو يبريني

بين جفوني والنوم معترك
تصغر منه حروب صفين

ان كان صرف الزمان أبعدني
عنك فطيف الخيال يدنيني

ولأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ابن ابراهيم الحداد الشاعر في مديحه قصائد بديعة منها قصيدته التي أولها:

لعلك بالوادي المقدس شاطيء
فكالعنبر الهندي ما أنا واطيء

ولي من رياك واجد ريحهم
فروع الهوى بين الجوانح ناشيء

ولي في السرى من نارهم ومنارهم
حداة هداة والنجوم طوافيء

لذلك ما حنت ركابي وحمحمت
عرابي وأوحي سيرها المتباطيء

فهل هاجني ماهاجني ولعلها
الى الوجد من نيران قلبي لواجيء

رويداً فذا واد للبني وانه
لورد لباناتي واني الظاميء

و ياحبذا من آل لبني مواطن
وياحبذا من أرض لبني مواطيء

ميادين تهيامي ومسرح خاطري
فللشوق غايات بها ومباديء

ولا تحسبوا غيداً حوتها مقاصر
فتلك قلوب ضمنتها جآجيء

وفي الكلة الزرقاء مكلوءعزة
تحف بهزرق العوالى الكوالىء

محامله السلوان مبعث حسنه
فكل الى دين الصبابة صابيء

ومنها:

تمنى مدى قرطيه عفر توالع
وتهوى ضيا عينيه عين جوازىء
وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع
تخلله للحسن احمر قانئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوى
ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحي ولكن دماؤهم
دموع هوام والجروح ماآقي
وكيف أعاني كلم طرفك في الحشا
ولكن لتمزيق المهند راقئ
ومن أين أرجو برء نفسي من الجوي
وماكل ذى سقم من السقم بارئ

ثم خرج من هذا الى المدح وهي قصيدة عصماء طويلة
وقصده أيضاً من شعراء الاندلس أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى أولها :

برامة ريم زارني بعد ماشطا
فقنصته بالحلم في الشط فاشتطا
رعي من أناس في الحشائم الهوى
ولم يدع النوار فيها ولا الخطا

ومنها :

وقد ذاب كحل العين في دمع نحره
الى أن تبدى الصبح كالمة الشمطا
كأن الدجي جيش من الزنج نافر
وقد أرسل الاصباح في أثره القبطا

ومنها في صفة الديك :

كأن أنو شروان أعلاه تاجه
وناطت عليه كف مارية القرطا
سبي حلة الطاوس حسن لباسه
ولم يكفه حتي سبي المشية البطا

ومنها :

توهم عطف الصدغ نوناً بخدها
فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جادت وقد جعل الدجى
لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك في برد ثغرها
وقد ضمخت مسكا غدائره المشطا
فقلت أحاجيها بماء جفونها
ومافي الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة
متى شربت ألحاظ عينيك اسفنطا
أري صفرة المسواك في حمرة اللحي
وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسي قرح قبلته فأخاله
على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها في المديح قوله :

كأن أبا يحيي بن معن أجادها
فعلمها من كفه الوكف والبسطا
فألف من در وشزر بحاره
فجاءت به العليا على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه
فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار في الليل للسري
فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب يمموا مسقط الندي
وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
أفي المجد تبغى لابن مجد مناقضا
ومن يوقد المصباح في الشمس قد أخطا
وهى طويلة جدا

وكان المعتصم قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الي الاندلس لاعانة اهلها على الفرنج كما بسطناه فى ترجمة المعتمد بن عباد (حرف العين) فلما تغيرت نية الامير يوسف المذكور على المعتمد وجاهره الاخير بالعداء شاركه في ذلك المعتصم فلما قصد يوسف بن تاشفين الاندلس لفتحها عزم على خلعهما

قال ابن بسام فى كتابه الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة أسلفت له عند الامام يد مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا أيام يسيرة، فى سلطانه وبلده، وبين اهله وولده، حدثني من لا أرد خبره عن اروى بعض حظايا ابيه قالت: انى لعنده وهو يوصي بشأنه، وقد غلب على اكثر يده وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين يومئذ، تعنى يوسف ابن تاشفين، بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم، اذ سمع وجبة من وجباتهم، فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شيء حتي الموت. فقالت أروى فدمعت عيني، فلا أنسي طرفا الى يرفعه، وانشاده لى بصوت لا أكاد أسمعه:

ترفق بدمعك لاتفنه
فبين يديك بكاء طويل

انتهي كلام ابن بسام ومات المعتصم فى أثر ذلك عند طلوع الفجر سنة (٤٨٤) بالمرية

﴿العواصم﴾ قال ياقوت الحموي هي حصون موانع وولايات تحيط بها بين حلب وانطاكية أكبرها في الجبال وربما دخل فى هذه الثغور مصيصة وطرسوس وليست حلب منها وجعل أبو زيد مدينتها منبج

﴿عصاه﴾ يعصوه عصوا ضربه

بالعصا . و (العصا والعصاة) بمعنى واحد و (عصاه) يعصيه عصيا خرج عن طاعته و (تعصّي عليه) عصاه ومثله استعصي عليه

﴿ عضبه ﴾ يعضبه عضبا قطعه. و (عضب الكبش) يعضب عضبا صار أعضب أى مشقوق الاذن. و (الأعضب) ايضا من ليس له اح

﴿ عضده ﴾ يعضده عضدا اعانه ونصره . و (عاضده) ساعده و(اعتضد) الشيء جعله في عضده واحتضنه و(العضد) الساعد وهو من المرفق الى الكتف

﴿ عضه ﴾ يعضه عضا معروف . و (أعضه الشيء) جعله يعضه . و (العضوض) الكثير العض . (الملك العضوض) الجائر

﴿ عضل ﴾ عليه يعضل عضلا ضيق عليه وحبسه . و (عضل) الرجل يعضل عضلا صار كثير العضل . (عضل المرأة) عن الزواج يعضلها ويعضلها عضلا منعها عنه . و (عضّل المرأة) عضلها . و (اعضل الامر) اشتكل ; اشتد . و (تعضّل الداء) غلب . و (العضلة) الداهية جمعها عضل. و (العضلة) كل عصبة معها لحم عظيم مكتنز و (العضال) الشديد و (المعضلات) المشكلات جمعه معضلة

﴿ المزاج العضلي ﴾ صاحبه يكون قوي البنية عظيم العضل بحيث تكون عضلاته ظاهرة مرتفعة تحت الجلد ويكون قصيرا متوسط السمن متوسط حجم الرأس له ميل للاعمال الجسدية ولا ميل له للاشغال العقلية ويكون ضعيف الاحساس قوى الهضم وتكون أمراضه منتظمة السير قصيرة المدة سليمة العاقبة غالبا

﴿ العضاه ﴾ كل شجر يعظم وله شوك الواحدة عضاهة وعضة و(العضيهة) الافك والبهتان

﴿ العضو ﴾ كل عظم وافر من الجسد بلحمه. و (العضة) الفرقة والقطعة من الشيء جمعها عضون

﴿ المادة العضوية ﴾ هى المادة التي يدخل في تركيبها الكربون وسميت عضوية لانها آتية من اعضاء حيوانية او من نباتات

﴿ عطب ﴾ الرجل يعطب عطبا هلك . و(أعطبه) أهلكه و (العطب) الهلاك

﴿ عطِر ﴾ الرجل يعطَر عطرا تطيب فهو (عطِر). و (تعطّر) تطيب و (العِطارة) حرفة العطار. و(العِطر) اسم جامع للطيب. و (العطّار) بائع العطر. و (المِعطار) الذى عادته التعطر

﴿ العطار ﴾ هو عبد الله بن محمد الازدي المغربي المعروف بالعطار

قال ابن رشيق في الأنموذج هو شاعر حاذق نقي اللفظ جيد لطيف الاشارات مليح العبارات، صحيح الاستعارات، على شعره ديباجة ورونق يمازج النفس، ويملك الحس، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة ولم أر عطارديا مثله لا نرى عنه شيئا الا صنعته يده. وكان الامير حسين بن ثقة الدولة قد اراده للكتابة فأبى. وكانت له عند عبد الله بن حسين بمدينة طرابلس الغرب حال شريفة وجراية ووظيفة الى ان نازعته نفسه الى الوطن وكانت وفاته بعد الستمائة

ومن شعره قوله:

شكوت اليه جفوته
ومن خاف الصدود شكا
فأجرى في العقيق الدر
واستبقاه فأمسكا
فقلت مخاطبا نفسي
ارقّ للوعتي فبكا
فقالت ما بكت عينا
ه لكن خده ضحكا

ومن شعره ايضا:

مهفهف القامة ممشوقها
مستملح الخطرة معشوقها
في طرفه من سحر اجفانه
دعوى وفي جسمي تحقيقها

وقال ايضا:

أودعت صبري عين الشوق مختبرا
ما تحتها وخبأت النوم في الارق
لله وجنته ياما أميلحها
كم بت مشتملا منها علي حرق
حتي اذا زال صبح الخدعنه بدا
ليل تزين في اعلاه بالشفق
كدوحة الورد رواها الحيا فبدا
نوارها وتواري الشوك بالورق

﴿ عطارد ﴾ كوكب من المجموعة الشمسية (انظر فلك وكوكب)

﴿ عطَس ﴾ الرجلُ يعطِس ويعطَس عَطْسا وُعطاساً معروف و (العاطوس) مايعطس منه. (المَعْطِس) الانف جمعه مَعاطس

﴿ عطِش ﴾ الرجل يعطَش عطشا معروف . و (تعطَّش) تكلف العطش و (العَطَش) الظمأ . و(العطشان) ذو العطش

﴿ عطَف ﴾ اليه يعطِف عطفا وعُطوفا مال . و (تعطَّف عليه) أشفق عليه ورق . و (تعاطفوا) عطف بعضهم علي بعض . و (انعطف الشيء) انثني . و (استعطفه) سأله ان يعطف عليه . و (العِطف) الابط. و(عِطف كل شيء) جانبه

﴿ العَطف ﴾ في علم النحو هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الاحرف وهي : الواو والفاء وثم وأم وبل ولكن ولا وحتي . نحو : جاء محمد وعمر الخ. الواو لمطلق الجمع والفاء للترتيب مع التعقيب . وثم للترتيب مع التراخي وأو لاحد الشيئين وام للمعادلة ولكن للاستدراك ولا للنفي وبل للاضراب وحتي للغاية

لا يحسن العطف على الضمير المستتر او ضمير الرفع المتصل الا بعد الفصل نحو قوله تعالى : «اسكن انت وزوجك الجنة» ويعطف الفعل على الفعل نحو قوله تعالي : «وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم»

(عطف البيان) زاد أكثر النحاة تابعا خامسا سموه عطف البيان وعرفوه بأنه تابع يشبه الصفة فى توضيح متبوعه كاللقب بعد الاسم في نحو قولك علي زين العابدين . والاسم بعد الكنية نحو ابو حفص عمر . والظاهر بعد الاشارة فى نحو هذا الكتاب. والموصوف بعد الصفة في نحو الكليم موسي او التفسير بعد المفسر فى نحو العسجد اي الذهب. ومن لم يثبت عطف البيان من النحاة جعله من البدل المطابق

﴿ العطف ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد من مديرية البحيرة يسكنها نحو ٥٠٠ نسمة وبينها وبين مركزها نحو ست ساعات ونصف

﴿ عطَل ﴾ الامر يعطُل عَطالة بطَل يبطل بطالة. و (عطِل من المال) يعطَل عطَلا اخلا فهو (عُطْل وعُطُل) و(عَطِلت المرأة) تعطل وعطِلت تعطَل خلت من الحلي فهي عاطل و (عطَّل فلانا) اخلاه وفرغه . و (العُطلة) البقاء بلا عمل . و (التعطيل) فى الاصطلاح

الديني هو انكار صفات الخالق سبحانه وتعالى . و (المعطلة) اصحاب مذهب التعطيل

﴿ العطن ﴾ مناخ الابل حول موردها . ومربضها حول الماء لتشرب يقال (فلان واسع العطن) اي كثير المال و (عطِن الجلد) يعطَن عطنا وضع في الدباغ وترك مافسد وأنتن

﴿ عطا ﴾ الشيء يعطوه عطوا تناوله و (عاطاه) ناوله و (تعاطاه) تناوله و (استعطي) سأله العطاء . و (العطا والعطاء) النوال جمعه (أعطية) وجمع الجمع عطيات. و(العطية) مايعطي جمعه عطايا . و (المعطاء) الكثير العطاء جمعه معاط ومعاطي

﴿ عطاء بن أبي رباح ﴾ هو ابو محمد عطاء بن ابي رباح اسلم وقيل سالم ابن صفوان مولى بني فهر اوجمح المكي. وقيل انه مولى أبي ميسرة الفهري من مولدى الجند

كان من أعيان الفقهاء وتابعي مكة وزهادها . سمع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وخلقا كثيراً من الصحابة وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير . واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما

قال قتادة أعلم الناس بالمناسك عطاء

وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان : أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء بن أبي رباح واياه عني الشاعر بقوله :

سل المفتي المكي هل في تزاور
وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى
تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ماقلت شيئا من هذا

كان عطاء اسود اللون فاقداً احدى عينيه افطس اشل اعرج ثم عمي مفلفل الشعر

قال سليمان بن وكيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبي رباح جالس كأنه غراب اسود

وحكي وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب

من المناسك بمكة فعلمنيها حجام . وذلك اني أردت أن أحلق رأسي فقال لى اعرابي أنت ؟ قلت نعم . وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسي . فقال النسك لا يشارط فيه . اجلس فجلست منحرفا عن القبلة . فأومأ الى ياستقبال القبلة . وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الايسر . فقال أدر شقك الايمن من رأسك فأدرته . وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت فقال لى كبر . فجعلت أكبر حتي قمت لأذهب . فقال أين تريد ؟ قلت رحلى . فقال صل ركعتين ثم امض . فقلت ماينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم . فقلت من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا

وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصري ذات يوم فى مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان حدث كذب وان ائتمن خان وان وعد أخلف . فبلغ ذلك عطاء . فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث فى ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه فأعقبهم الله النبوة . فبلغ الحسن فقال وفوق كل ذي علم عليم

توفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل اربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة وقال ابن أبي ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة

﴿ عظم ﴾ الشيءُ يعظُم عِظَما كبر فهو عظيم . و (أعظم الشيء) عظمه . و (تعظّم وتعاظم) تكبر . و (تعاظمه الامر) عظم عليه . و (العَظم) قصب الحيوان الذي عليه اللحم . ومجموع عظام الانسان تسمى الهيكل العظمى . وقد تكلمنا عليه في كلمة تشريح مادة شرح . و (العَظَمة) الكبر و (مُعْظَم الشيء) اكثره

﴿ عفره ﴾ فى التراب يعفِره عفراً مرغه ودلكه أو دسه فيه و (عفِر الظبي) يعفَر عفَراً كان أعفر أي أشبه لونه لون العَفَر . و (عفّره) بمعني عفره . و (انعفر فى التراب) تمرغ فيه . و (انعفر الشيء) تترب . و (العَفَر) ظاهر التراب . و (الأعفر) من الظباء مايعلو بياضه حمرة و (العِفريت) النافذ في الامر المبالغ فيه مع دهاء

يقال (هو عِفريت نِفريت) اى شديد الخبث ونفريت اتباع لعفريت . و (عِفريت من الجن) اي شديد خبيث

منهم (انظر جن وابليس) . و (تعفرت الرجل) صار عفريتا

﴿ المعافرى ﴾ هو أبوطالب عبد الجبار محمد بن علي بن محمد بن المعافرى المغربي

كان اماماً في اللغة وفنون الادب جاب البلاد وانتهى الي بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل مصر سنة (٥٥١) وقرأ عليه ابو محمد عبد الله بري وكتب بخطه كثيرا واكثر ما كتب في الادب وقد أتقن ضبطه غاية الاتقان. وقد كتب بخطه على بعض ما نقله:

اقسم بالله علي كل من
أبصر خطي حيثما أبصره
ان يدعو الرحمن لي مخلصا
بالعفو والتوبة والمغفرة

توفى سنة (٤٦٦) وهو عائد الي المغرب من الديار المصرية

﴿ عفش ﴾ الشيء يعفِشه عفشا جمعه . والعُفاشة من لا خير فيه من الناس

﴿ عفص ﴾ الثوب صبغه بالعفص و (العَفَص) حمل شجرة البلوط واحدته عَفصة . و (العُفوصة) المرارة والقبض الاذان يعسر معها الابتلاع

﴿ العفص ﴾ شجر جبلي يقارب البلوط له ثمر أجوده الصغير البالغ الاخضر الرزين المتكرج وأردؤه الاملس الخفيف وتبقى قوته ثلاث سنين

من خواصه الطبية انه يحلل الاورام ويحبس الدم والاسهال ويصلح المقعدة والرحم من سائر أمراضها ويجفف القروح ويمنع سعي النملة والاكلة شربا وطلاء خصوصا ان طبخ بالخل اوالشراب ويشد اللثة والاسنان ويمنع تأكلها ويقع في أكحال الدمعة كالسلاق والجرب ويحبس العرق و قطع الرائحة الكريهة وهو أعظم عناصر صمغ الشعر والحبر. ويزيل القلاع والقوابي واللحم الزائد. وهو يضر الصدر وتصلحه الكثيراء وشربته الى مثقال وبدله قشر الرمان في غير اللبق

﴿ عف ﴾ الرجل يعِف عفا وعَفافا وعِفة كف عما يحرم ويقبح فهو عَف وعفيف . و (تعفَّف) عنه . و (العِفة) الاعتدال في أداء مطلوب الشهوة

﴿ عفن ﴾ اللحم يعفِنه عفنا غير ريحه و (عفن الشيء) يعفَن عفونة فسد ومثله تعفَّن

﴿ التعفن ﴾ كما برهن عليه الدكتور العلامة باستور الفرنسي نتيجة تأثير حيوانات ميكروسكوبية ينقل الهواء أصولها المواد القابلة للتعفن ومن ذلك اذا وضعت قطعة من الخبز في قليل من الماء أو عطنت نباتات في الماء أياما فانه يرى بالميكروسكوب في السائل المتعفن عدد لا يحصى من كائنات صغيرة حية سماها الميكروبات (انظر هذه الكلمة)

﴿ عفا ﴾ عنه يعفو عفوا صفح عنه و (عفت الريح المكان) درسته ومحته . و (عفا الاثر) امحى . و (عفا الشعر) كثر وطال . و (عافاه الله معافاة وعافية) أعطاه العافية . و (أعفاه الله من المكاره) بمعنى عافاه. و (تعفى الشيء تعفيا) درس واضمحل . (تعافى الرجل) نال العافية . و (اعتفى فلانا) جاءه لطلب معروفه . و (العافى) القاصد لطلب المعروف. و (العفاء) التراب والدروس والهلاك . و (العفو) أحل المال وأطيبه وخيار الشيء . (والعفو) من المال ما يفضل عن النفقة . و (عفوة الشيء) صفوته . (العفو) الكثير العفو

﴿ عفا ﴾ الشعر يعفيه عفيا تركه حتى يكثر ويطول

﴿ عقب ﴾ فلان فلانا في اهله يعقبه عقبا خلفه فيهم. و (عقبه) جاء بعقبه وأتى بشيء بعده . و (عاقبه) جاء بعقبه . (عاقبه) في الراحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة. و (عاقبه بذنبه) أخذه به . (أعقبه في وظيفته) خلفه فيها و (تعاقبوا) عقب بعضهم بعضا. و(العاقبة) آخر كل شيء

﴿ العقاب ﴾ طائر من الجوارح يجمع على أعقب والكثير عقبان وعقابات وقد عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم في الشعر فضربوا به المثل في العز والمنعة فقالوا أمنع من عقاب الجو . وقد كنوه أبي الاشيم وأبي الحجاج وأبي حسان وأبي الدهر وأبي الهيثم. وكنوا الانثى بام الحوار وام الشعر وام طلبة وام لوح وام الهيثم والعرب تسمي العقاب والكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب على الذكر والانثي والتمييز باسم الاشارة

قال في الكامل : العقاب الطيور والنسر عريقها

وهي نوعان عقاب وزمج فأما العقاب

فمنها السود والخوخية السفع والابيض والاشقر ومنها مايأوي الجبال وما يأوي حول المدن .ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوي شيئاً (عن الدميري)

يقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذي يسافده طير آخر من غير جنسه. قال ابن عنين الشاعر فى ذلك يهجو رجلا :

ماأنت الا كالعقاب وأمه

معروفة وله أب مجهول

العقاب تبيض ثلاث بيضات غالبا تحضنها عشرين يوما . فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحداً منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها .والفرخ الذى تلقيه يعطف عليه طائر آخر يقال له كاسر العظام ويسمى المكافئة فيربيه.ومن عادة هذا الطائر ان يرزق كل فرخ ضائع. والعقاب اذا صادت شيئاً لا تحمله علي الفور الي مكانها بل تنقله من موضع الى موضع. وهى لاتقعد الا على الاماكن المرتفعة . واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار

وهي أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذي عليها فرو وتهاف الشتاء وحليتها في الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهرها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بأرض الهند على رأس فتغمسها فيها ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فاذا هى عادت شابة كما كانت

هذا ماقاله مؤلفو العرب وهو مما لا يحتمل النقد بل هو من الاوهام التي لا تستند الي علم

قالوا وهى تأكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها كما قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد :

كأن قلوب الطير في قعر عشها

نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

قيل لبشار بن برد الشاعر لو خيرك الله ان تكون حيوانا ماذا كنت تختار ؟ قال العقاب لأنها تلبث حيث لايبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذى

صيد صيده

ومن شأنها ان جناحها لا يزال يخفق

قال عروة بن حزام :

لقد تركت عفراء قلبي كأنه

جناح عقاب دائم الخفقان

ضرب العرب المثل بالعقاب فقالوا :

امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش في قصة الزباء المشهورة وفي ذلك يقول ابن دريد في مقصورته :

واخترم الوضاح من دون التي

أملها سيف الحمام المنتضى

وقد سما عمرو الى اوتاره

فاختط منها كل عالي المنتهى

فاستنزل الزباء قسرا وهي من

عقاب لوح الجو أعلى منتمى

جعلها بامتناعها بمنزلة لوح الجو . واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا وما بينهما

﴿ العَقْب ﴾ كالعَقِب هو مؤخر القدم والولد وولد الولد جمعه أعقاب . و (العُقْب والعُقُب) العاقبة . و (جاء في عَقِبه) اي بعده تاليا له . و (العَقَبَة) مرقى صعب من الجبال جمعها عِقاب وعَقَبات و (العُقْبة) النوبة والبدل

﴿ العَقَبة ﴾ ثغر على خليج العقبة من البحر الاحمر في شبه جزيرة الطور

﴿ العقابيل ﴾ الشدائد

﴿ عقَد ﴾ الحبل والبيع يعقِده عقدا أحكمه وشده . و (عقِد الرجل) يعقَد كان في لسانه عقدة . و (عقَد العسل) أغلاه حتى غلظ . و (عقَّد الكلام) عماه . و (عاقده) عاهده . و (تعقَّد العسل) غلظ و (تعقَّد الامر) أشكل . و (اعتقد كذا) صدقه وعقد عليه ضميره و (اعتقد مالا) جمعه . و (العُقود) من الاعداد أولها العشرة وآخرها التسعون و (العِقْد) القلادة . و (رجل عَقِد) في لسانه عقدة . و (العَقَد) ما تعقد من الرمل . و (العُقدة) موضع العقد وما عقد عليه . و (العَقيدة) ما عقد عليه القلب . و (المعاقد) المعاهد و (المُعتقَد) مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد وما يعتقده الانسان من امور الدين

﴿ عقَره ﴾ يعقِره عقرا جرحه . و (عقَرت الناقة) تعقِر عقرا . وعقِرت صارت عاقرا . و (عَقَرت المرأة تعقُر عُقْرا) صارت عاقرا . و (عاقره) هاجاه وسابه . و (عاقر الشيء) لازمه . و

(العَقَار) المنزل والضيعة والارض . و (العُقَار) الخمر . و (العُقْر) عدم الحمل . و (عُقْر الدار) وسطها وأصلها و (العَقَّار) الدواء او اصول الادوية جمعه عَقاقير . و (العَقور) الذى يعقر من الحيوان . و (العَقيرة) صوت المغنى او الباكي والقارىء

﴿العَقرب﴾ دويبة منصلية تكثر في البلاد الحارة جملة أنواع منها تسكن بلاد الجزائر وجنوب فرنسا ومصر وخوصا صعيدها والسودان وغيره . وهي تمكث عادة تحت الاحجار والاخشاب والخزانات الرطبة وتخرج لتبحث عن غذائها من الحشرات والعناكب . وهي تبيض من خمسين الى ٦٠ بيضة داخل جسمها ثم تخرج صغارها منها أحياء . ذنب العقرب طويل معقد محلي فى آخره بجهاز سمي وسمها مؤثر على المجموع العصبي . وقد وصفنا الجهاز السمي للعقرب في كلمة ابرة العقرب فانظره هناك

وجاء في كتب العرب ان العقرب دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد . واحدة العقارب . وقد يقال للانثى عقربة وعَقرباء . ويصغر على عُقيرِب كما تصغر زينب على زيينب والذكر عُقْرُبان وهو دابة له ارجل طوال و ليس ذنبه كذنب العقارب

كنيتها ام عِرْيَط وام ساهرة . منها السود والخضر والصفر وهي قواتل واشدها بلاء الخضر . وهي مائيه الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب . وعامة هذا النوع اذا حملت الانثى منه يكون حتفها في ولادتها لان اولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وانشد قول الشاعر :

وحاملة لايحمل الدهر حملها
تموت وينمي حملها حين تعطب

والجاحظ لم يعجبه هذا القول فقال قد أخبرني من أثق به انه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل اولادها على ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد

العقرب أشد ما يكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية ارجل وعيناها فى ظهرها . من عجيب أمرها أنها لاتضرب الميت ولا النائم حتي يتحرك بشيء من بدنه فانها عند ذلك تضرب به وهي تأوي الي الخنافس وتسالمها وربما لسعت الافعي فتموت وهي تلسع بعضها بعضاً فتموت

قال القزويني ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والا ماتت . وقد أشار الي ذلك الفقيه عمارة اليمني في أبياته بقوله :

اذا لم يسالمك الزمان فحارب
وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد
وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز
عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك
يكر علينا جيشه بالعجائب

من طبائع العقرب انها اذا لسعت انسانًا فرت فرار مسيء يخشى العقاب

قال الجاحظ ومن عجيب أمرها انها لا تسبح ولا تتحرك اذا القيت في الماء سواء كان الماء ساكنا او جاريا

قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لأنها حريصة على أكله . وطريق صيدها أن تشبك الجرادة في عود ثم تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها . ومتي أدخل الكراث في جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا . وربما ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ماقيل في ذلك :

رأيت على صخرة عقربا
وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة
وطبعك من طبعها ألينا
فقالت صدقت ولكنني
أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهي جرارات تلسع فتقتل وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخي حتي لا يدنو منه أحد الا وهو يمسك أنفه مخافة اعدائه

ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها

ومن نوع العقارب الطيارة . قال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا

روى الجاحظ ابو نعيم في تاريخ اصفهان والمستغفرى في الدعوات والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال : لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة . فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ماتدع مصليًا ولا غيره

ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به . ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (انتهي مانقلناه عن الدميرى)

﴿ عقص ﴾ شعره يعقصه عقصا ضفره . و(العِقاص) خيط يشد به أطراف الضفائر . (والعَقيصة) الضفيرة جمعها عَقائص

﴿ عقف ﴾ الشيء يعقفه عقفا عطفه وعوجه و (انعقف) تعوج . و(الأعقف) الاعوج

﴿ عق ﴾ الولد والده يعُقه عصاه فهو (عاق) و(العُقوق) عدم البر بالوالدين

﴿ العقيق ﴾ حجر احمر يوجد باليمن وسواحل بحر رومية تعمل منه الفصوص للخواتم

قال داود الانطاكي في تذكرته هو حجر معروف يتكون بين اليمن والشحر ليكون مرجانا فيمنعه اليبس والبرد وهو أنواع أجوده الاحمر فالاصفر فالابيض وغيرها ردي . وهي أصلية لامنتقلة بالطبخ كما ظن

ثم ذكر له خواص فقال : ان التختم به يدفع الهم والخفقان واماشربه فيذهب الطحال ويفتح السدد وبفتح الحصى ورماده يشد الاسنان واللثة وقيل المشطب منه اجود وهو يضر الكلي ويصلحه الصمغ وشربته الى نصف درهم . انتهى

نقول انما ننقل هذا الكلام على علاته ولا يسعنا الاظهار ارتيابنا منه فاننا لانعلم أية علاقة بين الهم والخفقان وبين العقيق حتي يكون التختم به مذهبا لهما . ولا نعلم ان شربه يفيد في الامراض ومع هذا فلا نستطيع أن نحكم ببطلان هذا الكلام فان أسرار الكائنات لا تحصى

﴿ عَقَل ﴾ الشيء يعقله عقلا فهمه و (عقل الدواءُ بطنه) أمسكه و (عقل البعير) قيده بالعقال . و (تعقّل) تكلف العقل . و (تعاقل الرجل) أري من نفسه العقل . و (اعتقل البعير) قيده و(العاقول) نبت ترعاه الابل . و (العِقال) حبل يشد به البعير جمعه عُقل و (العِقال) أيضا ما يشد به العرب رؤسهم

(العَقيلة) الكريمة المخدرة و (عَقيلة كل شيء) أكرمه و (المَعْقِل) الملجأ

﴿ العاقول ﴾ هو شوك الجمال وهو نبت كثير الشوك حديده له زهر أبيض وأصفر في وسطه كالشعر وحبه كأنه القرطم

الا انه مستدير

قال داود الانطاكي فى تذكرته انه يخلص من السموم ويفتح السدد وسائر أجزاء نباته تبرىء البواسير شربا وبخوراً وطلاء ولو برمادها. وعصارته تمنع الساعية قيل وتضرب به الحمرة فلا تعظم : وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيراء

﴿ العقل ﴾ هو القوة المدركة في الانسان وهو مظهر من مظاهر الرّوح محله المخ كما ان الابصار خاصة من خصائص الروح آلته البصر

الماديون ينكرون ذلك ويعدون العقل نتيجة الشعور الموجود فى الانسان وعندهم ان الروح نتيجة التركيب الانساني على مثال روح الحيوان . ولكنها أرقي من روح الحيوان لقبول الانسان للرقي دون الحيوان. ولكن جاء علم التنويم المغناطيسى وفن استحضار الارواح فأثبتا ان للانسان روحا متمتعة بخصائص عالية يحجبها هذا الجسد عن الظهور (اقرأ ما كتبناه في كلمة روح)

قال فلاسفة العرب :

بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسن والقبيح وهو قسمان: غريزى ومكتسب . قال العقبي : العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل، وعقل يستفيده المرء به وهو الفرع . فاذا اجتمعا قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار فى الظلمة ولذلك قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب :

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

قال الماوردى : العقل الغريزي هو العقل الحقيقى وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه الي زيادة ولا يقصر الى نقصان وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم في الانسان سمى عاقلا وخرج به الى حد الكمال

واختلف الناس في حد العقل وفي صفته على مذاهب شتي فقال قوم هو جوهر لطيف يفصل به بين الحقائق والمعلومات وهذا القول في العقل بأنه جوهر لطيف فاسد من وجهين (احدهما) ان الجواهر متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها مالا

يوجب سائرها ولو أوجب سائرها ما وجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

و (الثاني) ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهراً لجاز أن يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون العقل جوهرا

وقال آخرون العقل هو المدرك الاشياء على ماهي عليه من حقائق المعني . وهذا القول وان كان أقرب مما قبله لبعيد من وجه واحد ، وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون متلذذاً أو آلماً أو مشتهياً

وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية . وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ، ويتأوله من الاحتمال . والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال

ثم قال الماوردي:

وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية . وذلك نوعان : احدهما ماوقع عن درك الحواس والثاني ماكان مبتدئا في النفوس

فأما ماكان واقعاً عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجساد المدركة باللمس . فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه فى حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما ويعلم لايخرجه من ان يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم

واما ماكان مبتدئا من النفوس فكالعلم بأن الشيء لايخلو من وجود او عدم ، وان الموجود لايخلو من حدوث او قدم . وان من المحال اجتماع الضدين وان الواحد اقل من الاثنين . وهذا النوع من العلم لايجوز ان ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله . فاذا صار عالما المدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل

ثم قال الماوردى بعد هذا: ان العقل المكتسب هو نتيجة العقل الغريزى وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينمي ان استعمل وينقص ان اهمل . ونماؤه يكون بأحد وجهين

الوجه الاول بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوي ولا صاد من شهوة كالذى يحصل لذوي الاسنان من الحنكة وصحة الروية لكثرة التجارب، وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتي قال بعضهم : المشايخ أشجار الوقار، ومناجع الاخبار، لا يطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم، ان رأوك في قبيح صدوك، وان أبصروك على جميل أمدوك

وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقدمرت على عيونهم وجوه العبر، وتصدت لاسماعهم آثار الغير

وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس فى زمان غير مهمل للحدس . فاذا امتزج بالعقل الغريزى صارت نتيجتهما العقل المكتسب . كالذي يكون فى الاحداث من وفور العقل وجودة الرأي حتى قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة: عليكم بالحديث السن الحديد الذهن . ولعل هرماً أراد أن يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قاله . لكن لم ينكرا قوله اذعاناً للحق فصارا الى أبي جهل لحداثة سنه وحدة ذهنه فأبي أن يحكم بينهما فرجعا الى هرم فحكم بينهما وفيه قال لبيد :

ياهرم بن الاكرمين منصبا
انك قد أوتيت حكماً معجبا

انتهي ماأخذناه عن الماوردى

وقد قسم العلامة القزويني القوى العقلية الي أربعة أقسام مرجعها الي هذين القسمين وهما العقل الغريزى والعقل المكتسب فقال :

القوى العقلية أربعة أقسام (الاول) القوة التى يفارق الانسان بها البهائم وهي التي بها أستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية فيقال أنها القوة الغريزية التي بها يستعد الانسان لادراك العلوم النظرية، فكما ان الحياة هى الاصل للحركات الاختيارية والادراكات الحسية، فكذلك هذه القوة الغريزية تهيء الانسان للعلوم النظرية والصناعات الفكرية والحكماء يقولون لها العقل الهيولانى وهى مجرد الاستعداد الذى هو موجود في الطفل وغير موجود في ولد البهيمة

(الثاني) القوة التي تخرج الى الوجود فى ذات الطفل المميز جواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين

أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون فى مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة . والحكماء يسمونه العقل بالملكة

و (الثالث) قوة يعقل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجارى الاحوال فمن اتصف بها يقال انه عاقل فى العادة ومن لم يتصف بها يقال انه غبي غمر فيقال لها معان مجتمعة فى الذهن من مقدمات تستنبط بها المصالح فى الاغراض

و (الرابع) قوة بها تعرف حقائق الامور وعواقبها فتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلا حيث ان اقدامه واحجامه بحسب مايقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة. والاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب. انتهي كلام القزويني

قلنا ان عضو التعقل هو المخ وقد عنى الباحثون في وظائفه بتحديد خواص كل جهة فيه ولا يعنينا هنا البحث فى هذا الامر لانه لايزال ظنيا وانما الذي يعنينا أن نبين أدوار ترقي العقل فى الحياة فنقول للعقل ثلاثة أطوار لكل طور منها أحوال خاصة

الطور الاول يبتدئ من السنة الاولى الى السنة السابعة من سن الطفل فيكون عرضة لتأثير المؤثرات عليه فتنطبع فيه الصور كما تنطبع فى المرآة الصقيلة فيحفظها فيه

والطور الثانى من السنة السابعة الى الرابعة عشرة .في هذا الدور يرتقى العقل من حالة القبول والانفعال الي دور الفكر والنظر فى العلل والمعلولات. وتحيا فى هذا الطور القوة الحافظة. أما قوة التخيل المحض فتأخذ في الضعف لان القوة المفكرة تدفع العقل في هذا الدور الى النظر في الاشياء فلذلك يضعف تأثير تلك الاشياء في النفس فلا تهيج لها بسرعة

الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وفي هذا الطور يستكمل العقل سلطانه فيصير آمراً بعد أن كان مأموراً وتضعف الحافظة

الحافظة والذاكرة قوتان في النفس مثل سائر القوي العقليـة وظيفة الاولي كالخزانة لما تدركه النفس وجميع مايرد على العقل سواء كان من الجزئيات أو من

الكليات فيحفظ في النفس بتلك القوة

أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بها استحضار ما كان كامناً في الحافظة

أما التخيل فهي قوة في النفس تستطيع بها أن تستورد من الشيء الواحد جميع مايلابسه من المضار والمنافع والمحاب والمكاره فمتي أريد تقوية هذه القوة وجب أن تكون الحافظة قد احتوت على المقدار الكافي من الصور الجزئيـة وأن تكون الذاكرة مستعدة للقيام بوظيفتهـا فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبية لنداء ارادة التخيل

فعلي صحة الذكر والفكر والخيال تقوم صحة العقل فمن صحت ذاكرته فاختزنت أنواع العلوم، وصح فكره فأحسن الجولان في مناحي المعارف المكتسبة، وصح خياله فقوى على استنباط كل ما يمكن استنباطه واكتشافه من وجوه المنافع، كمل عقله وأوصله الى غايات الرقي الذي يتوق اليه الانسان

(الامراض العقلية) اقرأها في كلمة عصب وكلمة جنون وماليخوليا ووسوسة

﴿ عقمت ﴾ الرحم تعقم عَقْما وعُقما كانت عقيما و (عقمها) يعقمها عَقْما جعلها عقيما . و (عقِمت الرحمُ) تعقَم . و (عقُمت) تعقُم عُقما كانت عقيما . و (الداء العُقام والعَقام) الذى لا يرجى برؤه

﴿ العقْم ﴾ في الرجال سببه عدم وجود الاحياء المنوية في السائل الملقح لسبب من الاسباب المرضية ، وأما سببه في النساء فانسداد الرحم واعوجاجه او علل اخرى لاتحصي . وقد قدر الاحصائيون ان العقم في الرجال يكون بنسبة ٢٠ في المائة وفى النساء بنسبة ٣٠ في المائة

هذا وقد اطلعنا علي مبحث طبي جليل في أسباب عقم النساء كتبه الجراح المشهور الدكتور فورونوف ننشره هنا وهو بتعريب مجلة (طبيب العائلة) قال حضرته:

« شغلت مسألة عقم المرأة العلماء وخصوصاً الاطباء في كل زمان ومكان لأهميتها في بقاء النوع البشري ولرغبة النساء في الحبل. وقد يصادف هؤلاء العلماء أحياناً بعضاً من النساء لايكترثن بالحبل الا انهن من جهة أخري يشاهدون عددا كبيراً من المتزوجات لاهم لهن الا الوصول اليه فلا تستطعن الي ذلك سبيلا وقد

تشتد هذه الرغبة أحيانًا حتى تصير همهن الوحيد فتشغل أفكار المرأة عن كل شيء غيرها فتصبح فيها نوعا من الخبل أو اذا شئت فقل مسًا من الجنون. على ان عقم المرأة قلما يبقى مستعصيًا ولا بد أن يزول اذا اتبعت المصابة به علاجا قانونيًا دقيقًا .

ونجاح العلاج يتوقف على معرفة الاسباب الحقيقية للعقم فى كل حال من الاحوال وهى متعددة ومتنوعة لكل سبب منها علاج خاص به وقبل النظر في هذه نذكر كيفية حدوث الحبل بالاختصار

« الاصل في حدوث الحبل مادتان هما الحييوينات المنوية في الرجل والبويضات فى المرأة . فالحبل يتم بتقابل هاتين المادتين في الرحم وبملامستهما يحدث العلوق فتتكون بيضة الجنين . ويشترط لحصول الحبل ان تكون المادتان المذكورتان حيتين في الرجل والمرأة وان تتقابلا فى الرحم ولا يتم ذلك الا متى كان الطريق الذى تسيران فيه خاليًا من العوائق التي تقف في سبيله . فالقناة التي تنزل منها بويضات المرأة الى الرحم يجب ان تكون مفتوحة وكذلك فتحة الرحم التى توصل الحييوينات الى البويضات وأن تبقى تلك الحيوانات حية الي وصولها الى الرحم لان الافرازات التى يفرزها الجهاز التناسل تكون أحيانًا كثيرة الحموضة فعندو ول الحييوينات اليها تموت ولاتبقى صالحة لتلقيح البويضة فاذا اجتمعت كل هذه الشروط لا بد للجنين من التكون والالتصاق بغشاء الرحم. ومن الضرورى بقاء البيضة ملتصقة لانها ان انفصلت عن غشاء الرحم سقطت منه وخرجت مع افرازات الجهاز ولالتصاق الجنين يلزم أن يكون غشا الرحم سليما غير مقرح كما يحدث عند اصابة الرحم بعض الامراض . هذه هى الشروط التي لا بد من استكمالها لحصول الحبل . فلننظر الآن فى الاسباب التي تمنعه وتجعل المرأة عقيما

« قلنا انه من الضروري ان تكون المادتان المحدثتان للحبل حيتين فاذا اعترى الرجل مرض من الامراض التناسلية كالزهرى او الزنقة مع التهاب الخصيتين ماتت الحييوينات المنوية وأصبح الرجل عقيما مع مقدرته على الجماع ولكن السائل المنوي ينزل حينئذ شفافا خاليًا من الحييوينات فلا يصلح للحبل وأحسن علاج لاحياء الحييوينات واعادة القوة

الحيوية اليها يودور البوتاسيوم والزئبق وذلك في حالة الاصابة بالزهرى . أما في أحوال الزنقة مع التهاب الخصيتين فالعلاج يكون بالفرك باليود واستعمال الحمامات وتعليق الدود فتحيا الحيوبنات من جديد

« هذا فيما يختص بالرجل أما فيما يتعلق بالمرأة فبعض الاصابات تميت البويضات كالعدوى من الرجل اذا كان مصابا بالزنقة على ان أكثر الرجال الذين يصابون بهذا المرض في شبوبيتهم يتوهمون أنهم نالوا الشفاء اذا زالت الآلام عند التبول وبقي نزول السائل خصوصاً النقطة البيضاء التى تظهر فى الصباح عند القيام من النوم فان هذه النقطة التي تميت البويضات في المرأة وتسبب لها الالتهابات الرحمية والتقرحات الصغيرة وكم رأينا في باريس وفي مصر نساء أصبحن عقيمات بسبب هذه النقطة من غير أن يعلم الرجل انه كان السبب فيها فعسى ان تنبه هذه السطور الازواج المصابين بها وتقنعهم باتباع علاج مناسب يخلصهم منها الا ان أكثرهم يظن ان لا أهمية لها مع انها سببت أمراضاً كثيرة لنسائهم . ومتى أصاب المرأة شيء بسبب هذه النقطة يلزم معالجتها في الحال حتى لا تصل الاصابة الى الرحم ثم الى البويضات

ومن الضرورى الالتفات الى عدم اجراء عملية المرأة وهى فى هذه الحالة خصوصاً مايسمى بعملية التقحيط لانها تفتح الاوعية وتخرج الاغشية فتمتص جزءاً كبيراً من الجراثيم العفنة الناشئة عن الاصابة بالزنقة والسيلان وتصبح مريضة أشد مما كانت والعلاج في هذه الحالة يكون طبياً غير جراحي أى باستعمال حقن برمانجانات البوتاسا السخنة والتحامل بالجليسرين والابكتيول او مسحوق اليودوفورم والتنين الخ واذا وصل الالتهاب الا البويضات يلزم المرأة الراحة التامة ووضع الدود والحراقات على جهات البطن السفلى والفرك بالمراهم الزئبقية الى غير ذلك

« ومما تجب معرفته ان كل التهاب او اصابة فى المبيض تضعف قوة توليد البويضات وهذه الاصابات تكون مسببة اما عن قرحة أو تقلص في المبيض أو عن اصابات تنتج عن سقط لم تعالج بعده المرأة جيداً ويضطر الامر في مثل هذه الاحوال الى اجراء العملياب واستئصال القرحة واستئصال الجهة المصابة لشفاء

المريض او ايقاف سيره وهذه العملية تعيد غالبا للمبيض قوة توليده للبويضات

« ولما كنا في باريس عالجنا في شهر فبراير سنة ٩٤ سيدة بقيت عقيمة الى ان بلغت الثانية والثلاثين من عمرها لوجود تقلص في المبيض فأجرينا لها عملية فنجحت ورزقت ولدين بعدها . هذا وتقدم الجراحة في مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة تسمح لنا باستئصال الجزء المصاب فقط من المبيض مع بقاء الجزء السليم الذي يسترجع قوة التوليد اذا عولج علاجا مناسبا »

ثم كتب الدكتور فورونوف في مقالته الثانية واليكها كما ترجمتها مجلة طبيب العائلة:

« بحثنا في المقالة السابقة عن الاحوال التي تتلاشي فيها المواد الاولية للحمل وينشأ عنها العقم الا ان تلك الاسباب لا يكثر وقوعها ولا هي أصل العقم عادة في الرجل والمرأة وقل ما تشاهد نساء فقدت بويضاتهن قوة التوليد تماما او رجالا اصيبوا في الخصيتين بأمراض أبطلت قوة توليد السائل المنوى فيهما وقد قلنا في الجزء الماضي ان من ضمن أسباب العقم عدم تقابل السائل المنوى مع البويضات في الرحم ويكفي لذلك أن تكون فتحة الرحم مسدودة أو ضيقة لسبب ما حتي تمنع وصول السائل الى داخل الرحم وتحول دون تقابله مع البويضات

« وقد يتفق ان كثيراً من النساء اللواتي يتمتعن بصحة جيدة عمومية ويأملن وضع أولاد كثيرين يبقين عقيمات بدون اولاد اما لكون فتحة الرحم مقفولة تماما او لأنها ضيقة لا تجعل سبيلا الى السائل المنوى للدخول الى الرحم . وقد يعترض على هذا القول بأنه اذا كان سد أو ضيق فتحة الرحم يمنع السائل المنوى من الدخول اليه فلماذا يخرج الحيض من الرحم مادامت فتحته مسدودة أو ضيقة مع ان السائل المنوي صغير جداً لا يصعب عليه الدخول مهما ضاقت فتحة الرحم والجواب على ذلك ان الحيض يأتي الى الرحم مدفوعا بقوة ضاغطة شديدة فيترشح من خلال الفتحة ويخرج من الرحم كما اذا وضعت قليلا من الماء فوق قطعة سميكة من القماش وضغطت عليه فيترشح من خلاله وينقط من الجهة المقابلة. أما السائل المنوي فيسير نحو الرحم بدون ضغط ولا يستطيع الدخول اليه مالم يكن مفتوحا

فتحة مناسبة. وفى مثل هذه الاحوال تشعر المرأة بآلام قبل مجيء الحيض بيوم او يومين. وقد يكون ضيق فتحة الرحم طبيعيا منذ الولادة وينشأ أحيانا عن التهاب فى الرحم عند بلوغ الفتاة سن الادراك او بعد اول وضع أثر سقط لم يعن بمعالجته كما يجب ولذلك رأينا نساء اصبحن عقيمات بعد اول ولادة او بعد سقط

« وهناك سبب آخر للعقم كثير الحدوث وهو كي الرحم وملامسته بأقلام كاوية يركبها القابلات او اطباء غير ماهرين وكم رأينا من نساء أصبن بالتهاب خفيف فى الرحم لم يحسن الطبيب معالجته فانسدت فتحة الرحم سداً تاماً. وعلى أى حال يحسن بكل امرأة لا تحبل ان يفحصها طبيب ماهر مدرب على أمراض النساء ليرى اذا كان عقمها مسبباً عن سد فتحة الرحم او عن ضيقه. فاذا كان ذلك هو السبب وجب معالجتها في الحال لتوسيع الفتحة او ايجادها اذا كان الرحم مسدوداً بواسطة أقلام خصوصية لذلك توضع فيه فتتمدد وتضخم بتأثير الحرارة والرطوبة او باجراء عملية صغيرة تقوم بقطع النسيج المتصلب الذى يسد فتحة الرحم. وقد يتوصل الطبيب بواسطة هذا العلاج الذي يستلزم كل دقة الي ازالة العقم وتسهيل الحبل واحياء آمال الزوجات بوضع البنين

« ومن أسباب العقم الكثيرة الوقوع أيضا انحناء الرحم فلا يخفى انه لدخول السائل المنوي للرحم يلزم ان يكون وضع الرحم فى محله اي لا يكون منحنيا الى الامام ولا الى الوراء فاذا كان شديد الانحناء الى الامام لامس المثانة واذا كان منحنيًا الى الوراء لامس المستقيم وفي كلتا الحالتين يتغير وضعه الطبيعي ويتعذر علي السائل المنوى الدخول اليه وقد ينشأ تغيير وضع الرحم عن التهابات فى اسفل البطن او التهاب في الرحم او عن اجهاد المرأة وتعبها اوعن اهمال معالجتها بعد اول وضع ويكون العلاج في مثل هذه الظروف بحسب الحالة وأهمية تغيير الوضع وجهة انحناء الفتحة فقد تكفى نصيحة من الطبيب بشأن كيفية سلوك المرأة مع زوجها ليزول العقم ويمكن وضع حلقة من الكاوتشوك على عنق الرحم لتقويمه أو يستعمل الدلك بصفة خصوصية وقد يضطر الحال أحيانا الى اجراء عملية لوضع الرحم في محله

« وفضلا عن الاسباب التي ذكرناها هناك سبب مهم جداً وهو التهاب الرحم فانه عضو سريع الالتهاب يلتهب عادة وهو في حالته الطبيعية عند مجيء الحيض او في الجماع فاذا أجهدت المرأة نفسها أو أفرطت في الجماع حدث لها التهاب شديد في الرحم ينشأ عنه آلام ونزول سائل ابيض حمضي يميت السائل المنوي الذي لا يعيش في الحوامض مطلقا

« هذه هي احدي نتائج الالتهاب الرحمي وهي ليست بالوحيدة لانه اذا طال أمرها ارتخي غشاء الرحم من تأثير الالتهاب، ولم يعد الجنين يلتصق به فيمنع الحبل . وعلاج الالتهاب الرحمي يختلف باختلاف السبب ودرجة الالتهاب وقدمه وأهمية الاصابات التي نتجت عنه وبحسب الحالة يستعمل له حقن سخنة مطهرة أو تحاميل الجليسرين والتنين او تعمل عملية صغيرة ينزع فيها الغشاء المرتخي ليتجدد غشاء آخر مكانه ، ويندر أن امرأة عقيم لا تشفي من عقمها اذا تولي معالجتها طبيب ماهر عارف بمعالجة أمراض النساء والضرر كل الضرر ناشيء عن حياء السيدات من اخبار الطبيب المشتغل بهذه الامراض عن مرضهن فيستسلمن الى القابلات فيزدن الطين بلة لجهلهن العلاج. وقد يتوهم الجمهور ان القابلات عالمات بأمراض النساء. مع ان الامر بخلاف مايتوهمون فهن لا يتعلمن في المدارس الا طريقة توليد الامرأة الاعتيادية ولا يعتد بكلمة (حكيمة) التي يضعنها تحت أسمائهن علي باب المنزل لانهن لايتعلمن شيئا من أمراض النساء المختلفة ولا طرق العلاج اللازمة لها لان كل هذا يتعلق بالطبيب دون غيره . ولا يمكن كل طبيب معالجة الامراض النسائية بل يلزم لمن يتفرغ لذلك ان يدرس هذه الامراض درسا جيدا ويعرف طرق العلاج التي يعلمنا اياها علم الطب اليوم. واذا لم تنجح كافة الوسائل الدوائية لاعادة الحبل فهناك طريقة اخرى مثل الحبل الاصطناعي والذي سنتكلم عنه في الجزء التالي ان شاء الله »

ثم نشر الدكتور فورنوف تتمة مقالته في الجزء التالي من مجلة (طبيب العائلة) ونحن ننشرها كما ترجمتها هي قال:

« انتهينا في المقالتين السابقتين من الكلام عن أسباب عقم المرأة والطرق

المؤدية لازالته وبقى علينا ان نبحث فيما يمكن عمله لو بقيت الطرق العلاجية والدوائية عقيمة بغير نتيجة فهل نقطع الامل من شفاء العقم وهل يستسلم العلم للطبيعة ويتركها تتغلب عليه ؟ كلا . إن لم تنجح الادوية والعمليات فهناك واسطة اخرى كثيرة النجاح وهى التلقيح الصناعي وهو عبارة عن استعمال حقنة صغيرة لتقابل المادتين المكونتين للجنين واتحادهما معا

« وهذه الطريقة تستعمل خصوصاً لفريق من النساء امتاز جهازهن التناسلي بانقباضات تشنجية في اوقات غير الاوقات التي تحدث فيها الانقباضات عادة . وقد جربت اولا على السمك في سنة ١٧٦٤ فأعطت نتائج ثابتة حقيقية ثم جربها الاب سبالانزوني من مدينة جنيفا سنة ١٧٧٠ على حيوانات الطبقة العليا فحبس كلبة في غرفة وابقاها ٢١ يوما ثم استعمل لها الطريقة التي ذكرناها آنفا فبعد مدة كبر بطنها ولم تتم الشهرين حتي وضعت ثلاثة اجراء ذكران وأنثى عليها ملامح ابيها وامها . وقد جرب بعد ذلك الاطباء هذه الطريقة على النساء فنجحت نجاحا عظيما

ولا حاجة بنا الي ذكر كيفية استعمال التلقيح الصناعي في مثل هذه الحالة لان ذلك مما يتعلق بالطبيب الذي يجري العملية فهو يعرف الاحتياطات التي يجب عليه اتخاذها في مثل هذه الاحوال

« اما الزمن الذى يعمل فيه التلقيح الصناعي بنجاح فلا يمكن تحديده لكن بما ان اثناء الحيض تنزل عادة بويضة من المبيض الى الرحم فالافضل اجراء العملية في آخر الحيض

« ويجب على الزوجة أن لا تيأس ان لم تنجح العملية لاول مرة بل عليها ان تعيدها اولا وثانيا وثالثاً وأكثر من ذلك مع تغيير وقت اجرائها فتعملها تارة قبل الحيض ببضعة ايام وتارة اثناء الحيض او في آخره

« وقد شاهدوا نساء حملن بهذه الطريقة بعد انقطاع الحيض عنهم بمدة فينتج اذاً مما تقدم ان العائلات التي ترغب في البنين يمكنها التمتع بهم اذا استعملت كافة الطرق المزيلة للعقم ومن ضمنها الحبل الصناعى لان المولي سبحانه وتعالى خلق المرأة وجعل الزواج للتناسل وبقاء الهيئة الاجتماعية فيندر ان يأتي عارض اصلي يقاومها مقاومة كلية ويمنعها

من تأدية وظيفتها الطبيعية

« فعلى الطبيب اذاً أن يكشف حقيقة السبب الذي يمنع الحبل ولابد أن تزيله وتتكلل اعماله بالنجاح اذا اعتصمت المرأة بالصبر ولم تمل من المعالجة

وقد عرفنا نساء بقين عقيمات مدة ١٠ او ١٤ سنة ثم حبلن بعونة الله واستعمال العلاج المناسب لهن »

﴿ العَقَنْقَل ﴾ الوادى العظيم المتسع

﴿ العِقْيان ﴾ الذهب الخالص

﴿ عُكْبَرَى ﴾ بالمد والقصر قرية على نهر دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ

﴿ العُكْبرى ﴾ الضرير هو ابو البقاء عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الاصل البغدادى المولد والدار الحاسب الفرضي النحوى الملقب محب الدين

اخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب وعن غيره وسمع الحديث من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المعرف بابن البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المنوسي وغيرهما ولم يكن فى آخر عمره في عصره مثله في فنونه . كان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابي على الفارسي وديوان المتنبى وله كتاب اعراب القرآن الكريم فى مجلدين . وكتاب اعراب الحديث لطيف . وكتاب شرح اللمع لابن جني . وكتاب اللباب فى علل النحو . وكتاب اعراب شعر الحماسة . وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفي وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف فى النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه وهو حي وذاع في البلاد

ولد سنة (٥٣٨) وتوفى (٦١٦) ببغداد

﴿ عكِر ﴾ الماء يعكَر عكَرا كدر فهو (عَكِر) و (عكّره) جعله عكِراً . و (اعتكر الظلام) اختلط و (العَكَر) ما فوق الخمسمائة من الابل

﴿ عِكْرِمَة ﴾ هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

اصله من البربر من أهل المغرب كان لحصين بن الخير العنبري فوهبه لابن عباس حين ولى البصرة لعلى بن ابى طالب امير المؤمنين واجتهد ابن عباس في

تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب

حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي اهريرة وابي سعيد الخدري والحسن ابن على وعائشة وهو احد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد الي بلد

وروي ان ابن عباس قال له انطلق فأفت الناس

وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك ؟ قال عكرمة

وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج

وممن روى عنه الحديث الزهرى وعمرو ابن دينار والشعبي وابو اسحق السبيعي وغيرهم

ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق لم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار . فأتى عكرمة مولاه عليا فقال ماخير لك ، بعت علم ابيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه

وقال عبد الله بن ابي الحرث دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف ، فقلت أتفعلون هذا بمولاكم ؟ فقال ان هذا يكذب على أبي

توفى عكرمة سنة (١٠٨) وقيل سنة (١٠٦) وقيل (١١٥) وعمره ثمانون وقيل اربع وثمانون سنة

روي محمد بن سعد عن الواقدى عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة (١٠٥) فرأيتهما جميعا صلي عليهما فى موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة . وقيل ان عكرمة مات بالقيروان والاول اصح

كان عكرمة كثير الطواف والجولان فى البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها

معني كلمة (عِكرِمة) الحمامة الانثى فسمي به الانسان

﴿ عكَز ﴾ على عكازته يعكُز . و تعكّز عليها اتكأ و(العُكّاز والعُكّازة) بمعنى واحد

﴿ عكَس ﴾ الشئ يعكِسه عكسا قلبه . و (عاكسه) اخذ كل منهم بناصية صاحبه . و (تعكس الشئ وانعكس) انقلب

عكاشة بن عبد الصمد القمي
كان من فحول الشعراء وكان يهوي جارية لبعض الهاشميين بأرض نعمان وكان لا يراها الا في الاحيان وربما اجتمع بها مع صديقه حميد بن سعيد الى ان قدم قادم من بغداد فاشتراها من مولاها ورحل بها من البصرة الي بغداد فعظم أسف عكاشة وجزعه عليها واستهام بها طول عمره واستحالت صورته وطبعه وكان ينوح عليها شعراً ويبكي. من شعره قوله :

ايا ليت شعرى هل يعودن مامضي
وهل راجع مافات من صلة الحبل
وهل اجلسن فى مثل مجلسنا الذي
نعمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها
علينا فأجنى فى الحياة جنى النحل
وقد زار ساقينا بكأس روية
ترحل احزان الكئيب مع العقل
وشجت شمول بالمزاج فطيرت
كألسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها
بكل فتى يهتز للجد كالنصل
وقينتنا كالظبي تجنح للهوى
وبنت تباريح الغرام على رسل
اذا ماحكت بالعود رجع لسانها
رأيت لسان العود من كفها يملي
فلم أر كالذي أمطرت الهوى
ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلي

ومن شعره :

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقي
وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة
ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

لم نقف لهذا الشاعر على تاريخ وفاة

عُكاظ اشهر اسواق العرب فى الجاهلية وأعظمها اتخذت سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة اى سنة (٥٤٠) الميلاد ثم بقيت في الاسلام الى ان نهبها الخوارج الحرورية حين خرجوا بمكة مع المختار بن عوف سنة (١٢٩) للهجرة

عكاظ نخل بقرب الطائف فكانت قبائل العرب تقصدها لأنها في طريقها الى الحج فيجتمعون منه فى مكان يقال له الابتداء فتعمر أسواقهم بالناس فينتهز الشعراء هذه الفرصة فيعرضون ماقالوه من نخب قصائدهم علي نقدة القريض هنالك ويكون لذلك احتفال حافل يشهده

الجماهير فتشيع قصائدهم شيوعا تاما ويترنم بها الركبان في كل صقع وفي ذلك غاية مايتمناه شاعر لشعره . ولقد كان لهذه السوق العظيمة وغيرها من أسواق العرب تأثير كبير في تهذيب اللغة العربية فان كل شاعر وخطيب كان يفضي بأحسن ما فتح به الله عليه من المعاني العالية في العبارات الجزلة المنتخلة فيتلقفها السامعون ويدخلونها الى كلامهم ويلفظوا ماسواها من وحشي الكلمات ومتنافر التراكيب وفي ذلك من أثر التهذيب اللغوي مالا يستهان به. وكانت قريش لقربها من تلك السوق اسبق القبائل لالتقاط كل معني حسن ولفظ جزيل وعبارة شاردة فنسب اليها التهذيب الاخير للغة واستأهلت الشرف العظيم بنزول القرآن الكريم بلغتها واعتبرت لهجتها اخلص لهجات العرب من التعقيد والتنافر

﴿عكفه﴾ على الشئ يعكُفه ويعكِفه عكفا حبسه عليه . و (عكف عليه) لزمه وواظب عليه. و (اعتكف بالمسجد) لبث فيه للعبادة

﴿العَوْكل﴾ الرجل القصير

﴿عكَمَ﴾ المتاع يعكِمه عكما شده بثوب . و (العِكام) ماعكم به اى ماشد به من ثوب او حبل جمعه (عُكُم)

﴿ابن عُكيم﴾ هو عبد الله بن عكيم من علماء الحديث توفي في عصر الحجاج اي في الربع الاخير من القرن الاول

﴿العكَوَّك﴾ هو ابو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور كان احد فحول الشعراء المبرزين .

قال في حقه الجاحظ :

كان أحسن خلق الله انشاداً ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي ولد اعمي وكان اسود ابرص. من مشهور شعره قوله :

بأبي من زارني مكتتما
خائفا من كل شئ جزعا
زائراً نم عليه حسنه
كيف يخفي الليل بدرا طالعا
رصد الغفلة حتي امكنت
ورعي السامر حتي هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتي ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتني ياولي الحق مبتدئا
عطية كافأت شعري ولم ترني

ماشمت برقك الا نلت ريقه
كأنما كنت بالجدوى تبادرني

وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح فمن قصائده الجليلة في أبي دلف القاسم بن عيسي العجلي القصيدة التي أولها :

زادورد الغي عن صدره
فارعوي واللهو من وطره

وقال في المديح منها :

انما الدنيا ابو دلف
بين مغداه ومحتضره
فاذا ولي ابو دلف
ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب
بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة
يكتسيها يوم مفتخره

وقد سئل شرف الدين بن عنين الشاعر وكان من اخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس الموازية لها التي اولها :

أيها المنتاب من عفره
لست من ليل ولا سمره

وهي من نوادر الشعر ايضا فلم يفضل احداهما على الاخرى وقال مايصلح ان يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون في درجة هذين الشاعرين

وقد ذكر المبرد قصيدة أبي نواس المذكورة فقال ماأظن شاعراً جاهلياً ولا اسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلا ان يزيد عليه جزالة وفخامة

ويحكي ان العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابى دلف بهذه القصيدة فقال له حميد ماعسي ان تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في ابي دلف (انما الدنيا ابو دلف) وأنشد البيتين. فقال أصلح الله الامير قد قلت فيك ماهو أحسن من هذا . قال وما هو ؟ فأنشد :

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلي الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا. فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه وأحسن جائزته

وحكي انه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في ايصالها اليه. فقال له المأمون خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وقوله فيك وفي أبي دلف فان

وجدنا قوله فينا خيراً منه أجزناه عشرة آلاف والاضر بناه مائة سوط فخيره حميد فاختار الاعفاء.

وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتوني به. فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب الي الجزيرة الفراتية . وقد كانوا كتبوا الى الآفاق ان يؤخذ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتي توسط الشامات فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيداً الي المأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسي (كل من في الارض من عرب) وأنشد البيتين ، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به ؟ قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس

فقال المأمون والله ما أبقيت أحداً واقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكني أستحله بكفرك فى شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكا قادراً وهو قولك :

أنت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدي طرف الى أحد
الا قضيت بأرزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ٢٠٣ ببغداد ومولده سنة ١٦٠

ومن مدائحه لحميد الطوسي قوله:

تكفل ساكني الدنيا حميد
فقد أضحوا له فيها عيالا
كأن أباه آدم كان أوصي
اليه أن يعولهم فعالا

وقوله فيه ايضا :

دجلة تسقى وأبو غانم
يطعم من تسقى من الناس
فالناس جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين فى الراس

ولما مات حميد سنة (٢١٠) رثاه العكوك بقصيدة من جملتها :

فأد بنا ما أدب الناس قبلنا
ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه ابو العتاهية بقوله :

أباغانم اما ذراك فواسع
وقبرك معمور الجوانب محكم
وماينفع المقبور عمران قبره
اذا كان فيه جسمه يتهدم

﴿ العِلباء ﴾ عصبة صفراء في صفحة العنق

﴿ علِج ﴾ الرجل يعلَج عَلَجا اشتد . و (عالجه) معالجة وعلاجا زاوله وداواه . (تعالج) تعاطى العلاج . و (اعتلج) القوم تصارعوا . و (العِلج) العير والحمار والرجل القرى الضخم جمعه عُلوج

﴿ العلاج ﴾ اقرأ فيه كلاما فى كلمتي دواء وطب

﴿ العَلَندَى ﴾ الغليظ من كل شيء

﴿ علَف ﴾ الرجل يعلِف علفا شرب كثيرا . و (علَف الدابة) اطعمها و(اعتلفت الدابة) أكلت. و (العَلاَّف) بائع العلف. و (العُلاَفة) ماتأكله الدابة و (المَعلَف) موضع العلف

﴿ العلاف ﴾ هو ابو الهذيل محمد بن الهذيل قابل بن عبدالله بن مكحول العبدى المعروف بالعلاف المتكلم المشهور كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اجلاء علمائهم وهو صاحب المباحث العالية فى مذهبهم وله مع خصومهم مجالس ومناظرات وكان حسن الجدال قوى الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات

حكي انه لقى صالح بن عبدالقدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لاأعرف لجزعك عليه وجها اذ كان الانسان عندك كالزرع . قال صالح ياأبا الهذيل انما أجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال له كتاب الشكوك ماهو ياصالح ؟ قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتي يتوهم انه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتي يتوهم انه قد كان . فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل علي انه لم يمت وان كان قد مات. وشك أيضا في قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه

لابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل اى الحمهم فأسلم ميلاس عند ذلك

وكان قد اجتمع عند يحيي بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال : ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة ، مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد ، وصاحبه متصرف الظنون ، متفنن الاوهام ، لا يصفو له مرجو ، ولا يسلم له مدعو ، تسرع اليه النوائب ، وهو جرعة من نقيع الموت ، ونقعة من حياض الثكل . غير أنه من اريحية تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في الشمائل ، وصاحبه جواد لا يصغى الي داعية المنع ، ولا يصيخ لنازع العذل

وكان المتكلمون في ذلك المجلس ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم

وبهذه المناسبة نذكر ان اعرابية وصفت العشق فقالت :

خفي عن ان يرى ، وجل عن ان يخفي ، فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اوري ، وان تركته توارى ، وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر

ولد ابو الهذيل سنة (١٣١) او (١٣٤) او (١٣٥) وتوفي سنة (٢٣٥) بسر من رأي . وقيل توفي سنة (٢٢٦) او (٢٢٧) وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين ومحاجة المخالفين

﴿ ابن العلاف ﴾ هو ابو بكر الحسن بن جابر احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن ابي عمر الدورى المقرى وحميد بن مسعدة البصرى وغيرهما وكان ينادم الامام المعتضد بالله

حكي قال : نمت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال امير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت :

ولما انتهينا للخيال الذي سرى
اذ الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضي امرت له بجائزة قال فأرتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت :

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي
لعل خيالا طارقا سيعود
فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بجائزة
وكان لابي بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية وقيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز وخشي من الامام المقتدر ان يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها . وكانت بينهما صحبة أكيدة
ذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة في ترجمة الوزير ابي الحسن علي بن الفرات ما مثاله : قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدني ابن ابي بكر العلاف وهو الاكول المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبية في الهر . وقال انما كنى بالهر عن الحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر ان يذكره ويرثيه . وهي من أبدع الشعر وأحسنه عدد أبياتها خمسة وستون نثبت منها محاسنها قال في مطلعها

يا هر فارقتنا ولم تعد
وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا
بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفار من مكامنها
ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك في البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتا
منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة
ولا تهاب الشتاء في الجمد
وكان يجري ولا سداد لهم
امرك في بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا
ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردي بظلمهم
ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعدا
وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا
وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم
وتبلع اللحم بلع مزدرد
أطعمك الغي لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد
حتي اذا داوموك واجتهدوا
وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهراً فما وقعت وكم
افلت من كيدهم ولم تكد
فحين اخفرت وانهمكت وكا
شفت واسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شقوا بالحديد انفسهم
منك ولم يرعوا على احد

ومنها :

فلم تزل للحمام مرتصدا
حتي سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما
لم ترث منها لصوتها الغرد
اذاقك الموت ربهن كما
اذقت افراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته
جيدك للخنق كان من مسد
كأن عيني تراك مضطربا
فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم
تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها
انت ومن لم يجد بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ
مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده طمع
ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ اوقعه
ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما
وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان
تأخرت مدة من المدد
اردت ان تأكل الفراخ ولا
يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد عن القياس وما
أعزه في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا
كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره
فأخرجت روحه من الجسد

ماكان اغناك عن تصعدك الا
برج ولو كان جنة الخلد

ومنها :

وقد كنت في نعمة وفي دعة
من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فار بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين المرغد
وكنت بددت شملهم زمنا
فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا علي سبد
في جوف ابياتنا ولا لبد
وفتتوا الخبز في السلال فكم
تفتتت للعيال من كبد
وفرغوا قعرها وما تركوا
ماعلقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا
فكلنا في المصائب الجدد

توفى سنة (٣١٨) و (٣١٩) وعمره مائة سنة

❊ علقه ❊ وعلق به علوقا وعلقا وعلاقه هويه واحبه و (علق الشيء بالشيء) ناطه به وجعله معلقا و (تعلق الشيء) علقه . و (العلاقة) ما تعلق به الرجل من صناعة وغيرها . والصداقة . و (العلاقة) للقدر والسوط مايعلق منه . و (العلق) النفيس من كل شيء . و (العلق) الدم وقيل الدم الجامد. ودويبة تشبه الدود واحدتها علقة. و (العليق) ماتعلفه الدابة من شعير ونحوه

❊ المعلقات ❊ هى القصائد السبع الطوال التي سمتها العرب السموط لانها مختزن حكمتهم ، ومستقر بلاغتهم ، وغاية ماوصل اليه الخيال من شاعريتهم . وقد قال بعض الرواة انهم من فرط شغفهم بهذه القصائد وشدة اكبارهم لها كتبوها بماء الذهب على القباطي وعلقوها علي الكعبة

قال ابن عبد ربه الاديب الاندلسى المشهور المتوفى سنة (٣٢٨) فى كتاب العقد الفريد عن المعلقات

« وقد بلغ من كلف العرب به (اى بالشعر) وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطي المدرجة وعلقتها فى أستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرىء القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات »

هذا ماقاله ابن عبد ربه وقال به جماعة من علماء الادب ، ولكن ذهب جماعة

آخرون وفى مقدمتهم ابن خلدون على ان قصائد هؤلاء الشعراء لم تعلق بالكعبة فقال :

« واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع وقيل ان العرب كان اكثرهم يجتمع بعكاظ ويتناشدون الاشعار فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزانتى وأما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفه احد من الرواة »

وعندنا ان رأى ابن خلدون اوجه فما دام لا يعرف احد من رواة الشعر ان هذه القصائد علقت بالكعبة ولم يذكره فيما نقله من اخبار العرب ومفاخرها فلا وجه لان ندعي علم مالم يعلموا وهم كانوا أحرص الناس على كل غريب من احوال العرب ونحن هنا سنجمل كلاما علي كل من تلك القصائد فنقول :

(معلقة امرىء القيس) هى اشهر المعلقات السبع عدد ابياتها تسعة وثمانون على رواية الجمهرة واثنان وثمانون على رواية التبريزي وسبعة وسبعون علي اشهر الروايات وقد شرحها كثيرون من الادباء كأبي بكر البطليوسي المتوفى سنة (١٩٤) ه وابي جعفر بن النحاس المتوفي سنة (٣٣٨) وابي على القالى المتوفى سنة (٣٥٦) هوابي زكريا بن الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ وابن الانباري والدميرى والزوزني وابي العلاء المعرى وغيرهم

نظمها امرؤ القيس أيام شبيبته وقبل مقتل ابيه ولذلك جاءت خلوا من ذكر تلك الايام السود التي دفعته لطلب الثأر والتنقل لانتجاع المعونة من قادة العرب ففيها من الغزل وذكر اللهو مالا يصدر الا من قلب فارغ من المنغصات . وهى تدل فى جملتها على ان امرأ القيس كان لاهيا مستهترا لا تقف نزواته الشهوية عند حد ولهذا ابغضه ابوه الي حد ان أمر بقتله ثم ندم فاسترد امره واقصاه عنه فأقام بالبادية ماضيا في لهوه ومرحه يتغزل ويتبذل ويلعب مع شبان من بنى طيء وكلب وبكر بن وائل فاذا صادفوا ماء وروضة اقام واقام معه اخوانه فأكلوا وشربوا وطربوا ولم يزل كذلك حتي نعي اليه ابوه فنام لاخذ الثأر وشمر لذلك عن ساعد الجد حتي مات

واننا لم نثبت معلقته عند ذكرنا ترجمته ولذلك نثبتها هنا الا ابياتا منها صرح فيها بكلمات لا يصح ان تثبت في كتاب مثل هذا قال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١)
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل (٢)
ترى بعر الآرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل (٣)
كأن غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ناقف حنظل (٤)
وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتحمل (٥)

(١) السقط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه . واللوى رمل يعوج ويلتوي . والدخول وحومل موضعان (٢) توضح والمقراة موضعان ايضا وسقط اللوى بين هذه المواضع الاربعة . وجنوب وشمأل من أسماء الرياح

(٣) الآرام الظباء البيض الخالصة البياض واحدتها رئم . والعرصات ساحات الديار . والقيعان جمع قاع وهو المستوى من الارض . وبعضهم يقول انها جمع قاعة

(٤) الغداة الضحوة . وتحملوا ارتحلوا وسمرات جمع سمرة من شجر الطلح . والحي القبيلة . وناقف الحنظل شقه عن الهبيد وهو الحب (٥) صحبي جمع صاحب

وان شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول (٦)
كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها ام الرباب بمأسل (٧)
اذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل (٨)
ألا رب يوم لك منهن صالح
ولا سيما يوم بدارة جلجل (٩)
ويوم عقرت للعذارى مطيتي
فيا عجبا من كورها المتحمل (١٠)
فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل (١١)
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات انك مرجلي (١٢)

(٦) المهراق المصبوب . والمعول المبكي من أعول اذا بكي رافعا صوته وهو بمعني المتكل عليه ايضا (٧) الدأب العادة ومأسل اسم جبل (٨) تضوع فاح . بريا بريح . (٩) دارة جلجل اسم موضع (١٠) الكور رحل الناقة (١١) الهداب ماتدلي من الشيء . والدمقس الابريسم الابيض

(١٢) الخدر الهودج ويستعار للستر والحجلة ومرجلي اى جاعلي راجلة لعقرك بعيرى

تقول وقد مال الغبيط بنا معا
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل(١٣)
فقلت لها سيري وارخي زمامه
ولا تبعديني عن جناك المعلل(١٤)
هنا رأينا ان نحذف بيتين قد أفحش فيهما امرؤ القيس وصرح بما لا يجوز ان يصرح به ثم قال :
ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت
عليّ وآلت حلفة لم تحلل (١٥)
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي(١٦)
أغرك مني ان حبك قاتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعل
وان تك قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل(١٧)
(١٣) الغبيط نوع من الرحال
(١٤) جناك اى ثمرك جعل محبوبته بمنزلة الثمر والمعلل اي الملهي من قولك عللت الغلام بفاكهة اى الهيته بها (١٥) الكثيب رمل كثير. تعذرت اي تشددت والتوت .وآلت اى حلفت . لم تحلل اي ليس فيها تحليل . (١٦) ازمعت اى عزمت. وصرمي هجري. فأجملي اي فأحسني . (١٧) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعني القلب ويكون المعني ان ساءتك مني أخلاق فردي علي قلبي افارقك اي استخرجي قلبي من قلبك (١٨) ذرفت عيناك اى دمعت. اعشار قلب من قولهم برمة اعشار اذا كانت قطعا . والمقتل المذلل (١٩) وبيضة خدر اي ورب بيضة خدر والنساء عندهم يشبهن بالبيض لسلامتهن من العبث بعفافهن . والخباء البيت اذا كان من قطن اووبر او صوف اوشعر(٢٠) الحراص جمع حريص ويسرون ينوون . (٢١) الاثناء النواحى والاوساط واحدها ثني . الوشاح ما تضعه المرأة على عاتقها ماراً بخصرها كالطوق (٢٢) نضت اي خلعت . المتفضل اللابس

وماذرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في اعشار قلب مقتل(١٨)
وبيضة خدر لايرام خباؤها
تمتعت من لهو بها غير معجل(١٩)
تجاوزت احراسا اليها ومعشراً
عليّ حراصا لو يسرون مقتلي(٢٠)
اذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرض اثناء الوشاح المفصل(٢١)
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدي الستر الا لبسة المتفضل(٢٢)

فقالت يمين الله مالك حيلة
وما ان ارى عنك الغواية تنجلي (٢٢)
خرجت بها امشي تجر وراءنا
على أثرينا ذيل مرط مُرَحَّل (٢٤)
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحي
بنا بطن خَبْتٍ ذي حِقاف عَقَنْقَل (٢٥)
هصرت بفودَيْ رأسها فتمايلت
عليّ هضيم الكشح ريا المُخلخل (٢٦)
مهفهفة بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢٧)

ثوبا واحداً للنوم (٢٣) الغواية الضلالة (٢٤) المرط عند العرب كساء من خز او صوف. وتسمى الملاءة مرطا ايضا. والمرحل المنقش بنقوش تشبه رحال الابل (٢٥) اجزنا قطعنا وانتحى الانتحاء الاعتماد على شيء . والبطن مكان مطمئن حوله اماكن مرتفعة . والخبت ارض مطمئنة. والحقاف جمع حقف وهو رمل مشرف معوج . والعقنقل الرمل المتلبد . (٢٦) هصرت جذبت. والفودان جانبا الرأس هضيم الكشح ضامرة الكشح . والكشح منقطع الاضلاع . وريا المخلخل اى سمينة موضع الخلاخيل . (٢٧) المهفهفة لطيفة الخصر . والمفاضة العظيمة البطن. والترائب

كبكر المُقاناة البياضَ بصفرة
غذاها نمير الماء غير المُحلَّل (٢٨)
تصد وتبدى عن اسيل وتتقى
بناظرة من وحش وجرةَ مُطفِل (٢٩)
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش
اذا هي نصَّته ولا بمعطل (٣٠)
وفرع يَزين المتن أسود فاحم
اثيث كقنو النخلة المتعثكل (٣١)
غدائره مستشزرات الي العلى
يضل العقاص في مثنى ومرسل (٣٢)

عظام أعلي الصدر. السجنجل المرآة. (٢٨) البكر من كل صنف مالم يسبقه مثله . المقاناة الخلط والمراد كبكر البيض التى خولط بياضها بصفرة . والنمير العذب . غير المحلل اى يكثر حلول الناس عليه (٢٩) الاسيل الخد الممتد فى طول . بناظرة اي بعين ناظرة. ووجرة مكان فيه وحوش . والمطفل التي لها طفل (٣٠) الرئم الظبي الابيض والنص الدفع ومنه النص فى السير وهو حمل البعير على سير شديد (٣١) الفرع الشعر التام. والفاحم الشديد السواد. والاثيث الكثيف والقنو عنقود البلح. والمتعثكل الذى اخرج عثاكيله اى قنوانه (٣٢) غدائر ضفائر. ومستشزرات مرتفعات والعقاص الضفائر

وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّر
وساق كأنبوب السقِيّ المذلل (٣٣)
وتضحي فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحي لم تنتطق عن تفضُّل (٣٤)
وتعطو برخص غير شَثْن كأنه
أساريع ظبي او مساويك اسحِل (٣٥)
تضيء الظلام بالعشاء كأنها
منارة مُمْسَى راهب متبتل (٣٦)

مثني ومرسل اي بعض ضفائرها مثني وبعضها مرسل (٣٣) الكشح ما بين الضلع الى الخاصرة. والجديل خطام يتخذ من الجلد. والمخصر دقيق الوسط. والانبوب ما بين العقدتين من القصب والسقي بمعني المسقى (٣٤) لم تنتطق اي لم تشد وسطها بنطاق عن تفضل اي بعد تفضل. والتفضل لبس الفضلة قال وهي كثيرة النوم في وقت الضحي لاتشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب الخدمة (٣٥) تعطو اى تتناول. والرخص الناعم. غير شثن اى غير غليظ. اساريع ظبي ، الاساريع دود تشبه به اصابع النساء عند العرب. ظبي اسم لمكان. والمساويك جمع مسواك . والاسحل شجر تشبه بأغصانها الاصابع . (٣٦) الممسي بمعني الامساء والمساء . والمتبتل المنقطع للعبادة

الى مثلها يرنو الحليم صبابة
اذا ما اسبكرت بين درع ومجول (٣٧)
الارب خصم فيك ألوى رددته
نصيح على تعذاله غير مؤتل (٣٨)
وليل كموج البحر ارخي سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلى (٣٩)
فقلت له لما تمطّي بصلبه
وأردف اعجازا وناء بكلكل (٤٠)
ألا أيها الليل الطويل الا انجل
بصبح وما الاصباح فيك بأمثل (٤١)
فيالك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان الى صُم جندل (٤٢)

(٣٧) يرنو ينظر. اسبكرت اي امتدت. والدرع قميص المرأة. والمجول ثوب تلبسه الجارية الصغيرة. (٣٨) خصم ألوى شديد الخصومة. والتعذال اللوم. غير مؤتل اي غير مقصر (٣٩) السدول الستور. ليبتلى ليختبر (٤٠) تمطي اي تمدد . والصلب الظهر . والاعجاز المآخير . وناء بعُد. بكلكل الكلكل الصدر (٤١) الانجلاء الانكشاف . والامثل الافضل (٤٢) الامراس جمع مَرَس وهي الحبال جمع مرس. هو الحبل. الصم الصلاب. والجندل الصخرة

وقربة أقوام جعلت عصامها
على كاهل مني ذلول مُرحّل (٤٣)
وواد كجفر العير قفر قطعته
به الذئب يعوي كالخليع المعيّل (٤٤)
فقلت له لما عوى ان شأننا
قليل الغنى ان كنت لما تموّل (٤٥)
كلانا اذا مانال شيئاً أفاته
ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل (٤٦)
وقد اغتدى والطير في وُكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل (٤٧)

(٤٣) العصام وكاء القربة. والكاهل أعلي الظهر. والترحيل مبالغة الرحل يقال: رحلته اذا كورت رحله. نسب جمهور الأئمة هذا البيت والثلاثة التي بعده الي الشاعر تأبط شراً واذا تأملت بعين النقد رأيت ان مثل امريء القيس وهو ابن ملك لا يحمل القربة على عاتقه. (٤٤) العير الحمار وجمعه أعيار. والخليع الذى قد خلعه أهله لخبثه. وقيل معناه هنا المقامر. والمعيل الكثير العيال. والعواء صوت الذئب (٤٥) تموّل الرجل صار ذا مال. (٤٦) أفاته بمعنى فوته. ويحترث من الاحتراث وهو الحرث وأصل معناه اصلاح الارض والقاء البذر فيها ثم استعير للسعي والكسب (٤٧)

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عَلِ (٤٨)
كُمَيت يزل اللبد عن حال متنه
كما زلت الصَّفْواء بالمتنزل (٤٩)
على الذبل جياش كأن اهتزامه
اذا جاش فيه حميه غلي مرجل (٥٠)
مسحّ اذا ما السابحات على الوني

اغتدى بمعنى اغدو اى اذهب وقت الغداة. وكناتها جمع وكنة اي اوكارها. والمنجرد الفرس الماضي في السير. قيد الاوابد اي انه يقيد الوحوش عن الهرب. وهيكل اي عظيم الجرم (٤٨) مكر من الكر يقال كر فرسه على عدوه اى عطفه عليه. ومكر معناه مبالغ في الكر. ومفر مثله من فر يفر. الجلمود الحجر الجامد. ومن عل اى من فوق (٤٩) الكميت صفة لفرسه اى هو كميت اللون. يزل أى يسقط. وابد الفرس ما يوضع على ظهره. والصفواء الحجر الصلب الأملس. والمتنزل المقصود به المطر. (٥٠) الذبل بمعني الذبول. جياش اي مضطرب. والاهتزام التكسر. والحمى حرارة الغيظ وغيره. والمرجل القدر. اي ان هذا الفرس تغلي فيه حرارة النشاط على ذبوله وضمور بطنه وكأن تكسر صهيله في

اثرن الغبار بالكديد المركل (٥١)
يزل الغلام الخف عن صهواته
ويلوى بأثواب العنيف المثقل (٥٢)
دَرير كخذوف الوليد أمره
تتابع كفيه بخيط موصّل (٥٣)
له أيطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل (٥٤)

صدره غليان قدر (٥١) مسح من السح اى الصب. والسابحات الخيول التي كأنها تسبح في مشيتها. والوني. الفتور. الكديد الارض الصلبة المطمئنة. والمركل من الركل وهو الدفع بالرجل (٥٢) يزل يسقط. والخف الخفيف. والصهوة مقعد الفارس من الفرس. ويلوى يرمى، والعنيف ضد الرفيق. يريد ان هذا الفرس يمزلق من علي ظهره الغلام الخفيف ويرمى بثياب الرجل العنيف الثقيل (٥٣) الدرير من دَرت الناقة اللبن ويجوز ان يكون بمعني الدارّ ويجوز ان يكون بمعني المُدِر من الادرار وهو جعل الشيء دارّا والخذروف حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الوليد وهو الصبي (٥٤) الايطل والاطل

ضليع اذا استدبرته سد فرجه
بضاف فويق الارض ليس بأعزل (٥٥)
كأن على المتنين منه اذا انتحى
مَداك عروس أو صلاية حنظل (٥٦)
كأن دماء الهاديات بنحره
عصارة حناء بشيب مُرجّل (٥٧)
فعن لنا سرب كأن نعاجه
عذارى دَوَار في مُلاء مُذيّل (٥٨)

الخاصرة. والارخاء ضرب من عدو الذئب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين فى العدو، والتتفل ولد الثعلب (٥٥) الضليع العظيم الاضلاع. والفرج الفضاء بين اليدين والرجلين وبضاف اي بذنب ضاف اى سابغ. الاعزل الذى يميل عظم ذنبه الي أحد الشقين (٥٦) المتنان هما ما عن يمين العقار وشماله. والانتحاء الاعتماد. والمداك الحجر الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل (٥٧) الهاديات المتقدمات والاوائل. المرجل الشعر المسرح. يقول كأن دماء أوائل الصيد على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها الشيب المسرح (٥٨) عنّ أي عرض. والسرب القطيع من الظباء او النساء. والدوار حجر كان اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله بدل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه
بجيد معم في العشيرة مخول (٥٩)
فألحقنا بالهاديات ودونه
جواحرها في صرة لم تزيل (٦٠)
فعادى عداء بين ثور ونعجة
دراكا ولم ينضح بماء فيغسل (٦١)
فظل طهاة اللحم من بين منضج
صفيف شواء او قدير معجل (٦٢)
الكعبة اذا بعدوا عنها. والملاء جمع ملاءة. والمذيل الذى اطال ذيله وارخاه (٥٩) الجزع الخرز اليماني والجيد العنق والمعم المخول الكريم الاعمام والاخوال. يقول فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كريم اعمامه واخواله (٦٠) الهاديات الاوائل المتقدمات والجواحر المتخلفات. والصرة الجماعة او الصيحة. والتزيل التفرق. يقول فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه في جماعة لم تتفرق (٦١) فعادي اي فوالى ودراكا اي متتابعا يقول فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا (٦٢) الصفيف المصفوف علي الحجارة لينضج. والقدير اللحم المطبوخ في القدر. يقول

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
متي ما ترق العين فيه تسفل (٦٣)
فبات عليه سرجه ولجامه
وبات بعيني قائما غير مرسل (٦٤)
أصاح ترى برقا أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكلل (٦٥)
يضيء سناه أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل (٦٦)
فظل المنضجون للحم وهم صنفان صنف يعملون منه شواء مصفوفا على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر (٦٣) متي ماترق اى متي ماترتقي. اي امسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ترقت العين في اعالى خلقه نظرت الى قوائمه رغبة منها في المتاع بنظر مجموعه (٦٤) اي بات مسرجا قائما بين يدي غير مرسل الى المرعي (٦٥) الوميض اللمعان. ولمع اليدين تحريكهما والحبي السحاب المتراكم. يقول ياصاحبي هل تري برقا أريك لمعانه في سحاب متراكم صار أعلاه كالاكليل لأسفله او في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين (٦٦) السناء الضوء. السليط الزيت. والذبال جمع ذبالة وهي

قعدت له وصحبتي بين ضارج
وبين العذَيب بُعْدما متأملي (٦٧)
على قَطَن بالشَّيْم أيمن صوبه
وأيسره على الستار فيَذْبل (٦٨)
فأضحي يَسح الماء حول كتيفة
يكب علي الاذقان دوح الكنهبل (٦٩)
ومر على القنان من نفيانه
القتيلة (٦٧) ضارج والعذيب موضعان وبُعْدما أصله بَعُدما خففه . وما زائدة يقول قعدت وأصحابي للنظر الي السحاب بين هذين الموضعين فبعد متأملي المنظور اليه وهو السحاب اي انه نظره من مكان بعيد فتعجب من بعد نظر من مكان بعيد وهو تعجب من بعد نظره (٦٨) قطن اسم جبل . وكذلك الستار ويذبل . والصوب المطر . والشيم النظر الى البرق مع ترقب المطر . يقول أيمن هذا السحاب علي قطن وأيسره على الستار ويذبل يصف عظمه وغزارته . وقوله بالشيم اراداني انما أحكم به حدساً وتقديراً لانه لا يري ستارا ولا يذبلا ولا قطنا معا (٦٩) الكب القاء الشيء على وجهه . والدوح الاشجار العظيمة . والكنهبل ضرب من شجر البادية . يقول فأضحي هذا الغيث او السحاب يصب

فأنزل منه العصم من كل مَنزل (٧٠)
وتَيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أُطماً الا مشيدا بجندل (٧١)
كأن ثَبيرا في عرانين وَبْله
كبير اناس في بجاد مزمّل (٧٢)
الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقى الاشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمي كنهبلا علي رؤوسها (٧٠) القنان اسم جبل . والنفيان ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء . والعصم جمع أعصم وهو الذى في احدي يديه بياض من الاوعال وغيرها يقول ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فانزل الاوعال العصم من كل موضع في هذا الجبل (٧١) تيماء قرية فى بلاد العرب . والاطم القصر . والجندل الصخر . يقول ان هذا الغيث لم يترك شيئا من جذوع النخل بتيماء ولا شيئا من القصور الا ما كان منها مشيداً بالقصور أو مجصصا (٧٢) ثبيرا اسم جبل . والعرنين الانف وقد استعارها لاوائل المطر لان الانوف تتقدم الوجوه . والبجاد كساء مخطط . ومزمل اى ملفف بالثياب . يقول كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب كبير قوم قد

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة
من السيل والغثاء فلكة مغزل (٧٣)
والقى بصحراء الغبيط بعاعه
نزول اليماني ذي العياب المحمل (٧٤)
كأن مكاكي الجواء غدية
صبحن سلافا من رحيق مفلفل (٧٥)

تلفف بكساء مخطط . شبه تغطيه بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء (٧٣) الذري الاعالي والمجيمر اسم أكمة . والغثاء مايجيء به السيل من الحشيش والاقذار والمغزل آلة الغزل . وفلكة المغزل قطعة مستديرة في اعلاه . يقول كأن هذه الأكمة مما أحاط بها من الغثاء فلكة المغزل (٧٤) الغبيط هنا أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها وسميت غبيطا تشبيها بغبيط البعير . والبعاع الثقل . والعياب جمع عيبة وهي الاوعية التي توضع فيها الثياب والمعني : القى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الازهار فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على الناس (٧٥) المكاء ضرب من الطير والجمع المكاكي والجواء الوادى والجمع الجوء وغدية تصغير غدوة او غداة . والصبح سقي

كأن السباع فيه غرقى عشية
بأرجائه القصوي أنابيش عنصل (٧٦)

الصبوح الاصطباح . والسلاف أجود الخمر والمفلفل الذى ألقى فيه الفلفل (٧٦) بأرجائه بأنحائه واحده رجا . والقصوى تأنيث الأقصي أى الأبعد والانابيش أصول النبت ينبش عنها واحدتها أنبوشة والعنصل البصل البري . يقول كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصل البصل البرى . شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البرى لأنها متلطخة بالطين والتراب

(معلقة الحارث بن حلزة) هي اربعة وثمانون بيتاً ذكر فيها محبوبته أسماء واستطرد الي ذكر الناقة التي يستعين بها علي كده وكدحه فأجاد في وصفها . ثم ألم بذكر الاراقم وهم احياء من بنى تغلب وبكر بن وائل وقال انهم اخوة ونصحهم بعدم التخاذل وأطال في عتابهم ونهى الوشاة الذين أوقعوا بينهم العداوة وبين عمرو وساق الكلام الى أيام بكر ثم مدح المنذر بن ماء السما . وذكر تغلب وبكر بن وائل بحلف ذى المجاز وبأنه لايجوز نقضه وبين انه من الظلم ان يتحملوا ديات الذين قتلوا .

لانهم براء من دمائهم . ثم عرج من ذلك على مدح عمرو بن هند فوصفه بالعدل فى الحكم وما زال يعدد مفاخر قومه ويذكر رجالاتهم الذين ابلوا احسن البلاء في الامور الجسام ويستلين تارة بنى تغلب وتارة قومه ويشيد بذكر عمرو بن هند ومجده ويشير الى ربطهم بأواخي القرابة حتي حكم له وفاز على عمرو بن كلثوم وكان ذلك سببا لعداوة عمرو لعمرو بن هند وانتهي امرهما ان قتل الاول الثاني

اما القصيدة فهي بدوية مرتجلة يبدو عليها روح الحلم والاناة وهي:

آذاننا ببينها اسماء
رب ثاو يُمل منه الثواء (١)
بعد عهد لنا ببُرقة شمّا
ءَ فأدني ديارها الخلْصاء (٢)
فالمحيّاة فالصفاح فأعنا
ق فناق فعاذب فالوفاء (٣)

(١) الايذان الاعلام والثواء الاقامة. يقول اعلمتنا اسماء بمفارقتها ايانا ثم قال رب مقيم تمل اقامته وليست اسماء منهم (٢) العهد اللقاء يقول عزمت علي فراقنا بعد ان لقينها ببرقة شماء وخلصاء التي هي اقرب ديارها الينا . (٣) و(٤) هذه كلها

فرياض القطا فأودية الشر
بب فالشعبتان فالأ بلاء (٤)
لا ارى من عهدت فابكي اﻟ
يوم دَلها وما يحير البكاء (٥)
وبعينيك اوقدت هند النا
ر اخيراً تلوي بها العلياء (٦)
فتنورت نارها من بعيد
بخزازَي هيهات منك الصِلاء (٧)

مواضع عهدها بها . يقول قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد (٥) يحير اى يرد. يقول لااري فى هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم دَلها اى ذاهب العقل واى شيء يرده البكاء علي صاحبه اى لا يرد البكاء على صاحبه فائتا ولا يجدى عليه شيئا (٦) لوي بالشيء اشار به والعلياء البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول انما اوقدت هذه النار بمرآك وكانت تشير اليه من النقطة العالية التى اوقدتها بها يريد أنها ظهرت له اتم ظهور (٧) التنور النظر الى النار . وخزازي اسم بقعة . وصلاء مصدر صلى النار اذا احترق بها يقول ولقد نظرت الى نار هند بهذه البقعة على بعدلأ صلاها ثم قال ماأبعد الاصطلاء بها اى عاقته العوائق عنها

اوقدتها بين العقيق فشخصيـ
ن بعود كما يلوح الضياء(٨)
غير اني قد استعين على الهم
اذا خف بالثوي النجاء(٩)
بزفوف كأنها هقلة أمُّ
مُرِ ئال دَوِ يَّة سقفاء(١٠)
انست نبأة وافزعها القنّـ
اص عصراً وقد دنا الامساء(١١)
فترى خلفها من الرجع والو
ع منينا كأنه أهباء(١٢)

(٨) اوقدت هنـد هذه النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء(٩) غير اني يريد ولكني . انتقل من النسيب الى ذكر حاله فى طلب المجـد . والثوى والثاوى المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف (١٠) بزفوف اى بمسرعة والهقلة النعامة والظليم هقل. والرئال اولاد النعامة والدوية منسوبة الى الدوو هى المفازة وسقفاء اي طويلة مع انحناء (١١) النبأة الصوت الخفى . والقناص جمع قانص وهو الصائد يقول احست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيا(١٢) المنين الغبار الرقيق والاهباء جمع هباء. يقول فترى انت خلف هذه الناقة غبارا كأنه هباء منبث

وطِراقاً من خلفهن طِراق
ساقطات ألوت بها الصحراء(١٣)
أتلهي بها الهواجر اذ
كل ابن هم بلية عمياء(١٤)
واتانا من الحوادث والا ذ
با خطب نعنى به و نساء(١٥)
ان اخواننا الاراقم يعلو
ن علينا في قيلهم احفاء(١٦)
يخلطون البريء منا بذي الذ
ب ولا ينفع الخلي الخلاء(١٧)

(١٣) الطراق يريد بها أطباق نعلها. وألوي بالشيء افناه وابطله . يقول وتري خلفها اطباق نعلها في اماكن مختلفة وقد قطعها قطع الصحراء (١٤) يقول أتلهى بها في اشد مايكون من الحر اذا تحير كل صاحب هم كحيرة الناقة البلية العميـاء اى انه لا يعوقه الحر عن مرامه (١٥) يقول ولقد اتانا من الحوادث والاخبار امر عظيم نحن معنيون اى محزونون لاجله (١٦) الاراقم بطون من تغلب . والغلو مجاوزة الحد . والاحفاء الالحـاح ثم فسر ذلك الخطب فقال هو تعدي اخواننا من الاراقم علينا وغلوهم في عداوتهم في مقالتهم (١٧) يريد بالخلي البرىء من الذنب يقول انهم يخلطون

زعموا ان كل من ضرب العيـ
ـر موال لنا وانا الولاء (١٨)
اجمعوا امرهم عشاء فلما
اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء (١٩)
من منادو من مجيب ومن تصـ
ـهال خيل خلال ذاك رغاء (٢٠)
ايها الناطق المرقش عنا
عند عمرو وهل لذاك بقاء (٢١)
لا تخلنا على عزاتك انا
قبل ما قد وشي بنا الاعداء (٢٢)
برآءنا بذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب (١٨) العير هنا السيد قوله وانا الولاء اى اصحاب ولائهم . والمعني زعم الاراقم ان كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو اعمامنا وانا اصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم (١٩) يقول اجمعوا امرهم على قتالنا عشاء فلما اصبحوا اجلبوا وصاحوا (٢٠) يقول اختلطت اصوات الداعين والمجيبين والخيل والابل . يريد بذلك انهم تجمعوا وتأهبوا (٢١) يقول ايها الناطق عند الملك عمرو بما يريبه عنا ويشككه فينا هل لذلك التبليغ بقاء وهو كذب وافتراء ؟ (٢٢) يقول لا تظننا متذللين متخاشعين لاغرائك الملك بنا وقد وشي بنا الي الملوك اعداؤنا

فبقينا على الشناءة تنميـ
ـنا حصون وعزة قعساء (٢٣)
قبل ما اليوم بيضت بعيون النـ
ـاس فيها تغيظ واباء (٢٤)
وكأن المنون تردى بنا أر
عن جونا ينجاب عنه العماء (٢٥)
مكفهر على الحوادث لا ترْ
توه للدهر مؤيد صماء (٢٦)
قبلك . اى ان وشايتك بنا لا تقدح فينا (٢٣) الشناءة البغض . تنمينا ترفعنا . يقول فبقينا على بغض الناس ايانا واغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا حصون منيعة وعزة ثابتة (٢٤) الباء فى بعيون زائدة اى بيضت عيون الناس . وتبييض العين كناية عن الاعماء . يقول قد اعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون اعدائنا من الناس (٢٥) الردي الرمي . الأرعن الجبل . والجون الاسود والابيض جميعا والجمع جون والانجياب الانكشاف والانشقاق والعماء السحاب يقول . كأن الدهر برميه ايانا بمصائبه رمي جبلا ارعن اسود ينشق عنه السحاب اى يحيط به ولا يبلغ اعلاه (٢٦) الاكفهرار شدة العبوس . والرتو الشد والارخاء جميعا وهو هنا بمعنى الارخاء

أرمى بمثله جالت الخيـ
ل فأبت لخصمها الاجلاء (٢٧)
ملك مقسط وافضل من يمـ
شي ومن دون ما لديه الثناء (٢٨)
أيما خطة أردتم فأدو
ها الينا تشفي بها الاملاء (٢٩)

والمؤيد الداهية العظيمة مشتقة من الأيد وهو القوة الصماء الشديدة من الصمم الذي هو الشدة والصلابة . يقول يشتد ثباته على انتياب الحوادث فلا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية (٢٧) ارم جد عاد يقول هو ارمى من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي ان تجول الخيل وان تأبي لخصمها ان يجلى صاحبها عن اوطانه (٢٨) يقول هو ملك عادل وهو افضل ماش على الارض (٢٩) الخطة الامر العظيم الذى يحتاج الى التخلص منه ادوها اي فوضوها والاملاء الجماعات من الاشراف . يقول فوضوا الى آرائنا كل خصومة اردتم تشفي بها جماعات الاشراف والرؤساء بالتخلص منها. يريد انهم اولو حزم يسهل عليهم مايتعذر علي غيرهم من فصل الخصومات والقضاء في المشكلات

ان نبشتم ما بين ملحة فالصا
قب فيه الاموات والاحياء (٣٠)
او نقشتم فالنقش يجشمه النا
س وفيه الاسقام والابراء (٣١)
أو سكتم عنا فكنا كمن أغـ
مض عينا في جفنها الاقذاء (٣٢)
او منعتم ما تسألون فمن حد
ثتموه له علينا العلاء (٣٣)

(٣٠) يقول ان بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلي قد ثئر بها وقتلى لم يثأر بهما فسمى الذين لم يثأر بهم امواتا والذين ثئر بهم احياء (٣١) النقش الاستقصاء ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش يقول ان استقصيتم في ذكر ما جري بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء. كني بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة (٣٢) يقول ان اعرضتم عن ذلك اعرضنا عنكم مع اضمارنا الحقد عليكم كمن اغضي الجفون علي القذي (٣٣) يقول وان منعتم ماسألناكم من المهادنة فمن الذى حدثتم عنه انه عزنا وعلانا ؟ اى فأى قوم اخبرتم عنهم انهم فضلونا ؟ يريد لاقوم اشرف منا فلا نعجز

هل علمتم ايام ينتهب النا
س غوارا لكل حي عواء (٣٤)
اذ رفعنا الجمال من سعف البحـ
رين سيرا حتى نهاها الحساء (٣٥)
ثم ملنا على تميم فأحرم
نا وفينا بنات قوم اماء (٣٦)

لا يقيم العزيز بالبلد السهـ
ل ولا ينفع الذليل النجاء (٣٧)
ليس ينجو موائلا من حذار
رأس طود وحرة رجلاء (٣٨)
ملك اضرع البرية لا يو
جد فيها لما لديه كفاء (٣٩)
كتكاليف قومنا اذا غزا المنـ
ذر هل نحن لابن هند رعاء (٤٠)

عن متابعتكم بمثل صنيعكم (٣٤) الغوار الغارة . يقول قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا ايام اغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم به من الغارات وهل في هذا البيت بمعني قد (٣٥) السعف اغصان النخلة الواحدة سعفة. قوله سيرا اى فسارت سيرا فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه والحسى رملة تحتها ماء . والحسى ايضا البئر القريبة الماء والجمع الاحساء . والحساء اسم موضع . يقول حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتي سارت من البحرين سيراً شديداً الى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء . اي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً واغارة على القبائل فلم يكفنا شئ عن امرنا حتي انتهينا الى الحساء. (٣٦) احرمنا اى دخلنا في الشهر الحرام يقول ثم ملنا فأغرنا على بني تميم ودخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل فبنات الذين أغرنا عليهم كن اماء لنا (٣٧) النجاء الاسراع في السير يقول وحين كان الاحياء الاعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والاذلاء لا ينفعهم اسراعهم في الفرار . يريد ان الشر كان شاملا لم يسلم منه عزيز ولا ذليل (٣٨) موائل اي هارب وفازع والرجلاء الغليظة الشديدة يقول لم ينج الهارب منها تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة (٣٩) أضرع ذلل وقهر .والكفاء المكافئ يقول هو ملك ذلل الخلق فما يوجد فيهم من يساويه

(٤٠) التكاليف المشاق والشدائد يقول هل قاسيتم من الشدائد ما قاسي قومنا حين غزا المنذر اعداءه وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم انتم رعاء له ؟

ماأصابوا من تغلبي فمطلو
ل عليه اذا أصيب العفاء (٤١)
اذا أحل العلياء قبة ميسو
ن فأدني ديارها العوصاء (٤٢)
فتأوت له قرضبة من
كل حي كأنهم ألقاء (٤٣)
فهداهم بالاسودين وأمر الله
بلغ تشقى به الاشقياء (٤٤)

(٤١) طل دمه وأطله أهدر والعفاء الدروس او التراب الذي يغطي الاثر. يقول ماقتلوا من بني تغلب اهدرت دماؤهم حتي كأنها غطيت بالتراب. يريدان دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لاتهدر (٤٢) ميسون اسم امرأة. يقول: وانما كان هذا حين انزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هى اقرب ديارها الى الملك (٤٣) القراضبة اللصوص واحدها قرضاب والتأوى التجمع والألقاء جمع لقوة وهى العقاب. يقول تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم (٤٤) الاسودان الماء والتمر. هداهم اى تقدمهم. يقول وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر. وقد يكون هدي بمعنى قاد. والمعني فقادهذا العسكر وزادهم التمر والماء ثم قال وامر الله

اذ تمنوهم غرورا فساقة
هم اليكم امنية اشراء (٤٥)
لم يغروكم غرورا ولكن
رفع الآل شخصهم والضحاء (٤٦)
ايها الناطق المبلغ عنا
عند عمرو وهل لذاك انتهاء (٤٧)
من لنا عنده من الآيا
ت ثلاث في كلهن القضاء (٤٨)
آية شارق الشقيقة اذجا
ءت معد لكل حي لواء (٤٩)

بالغ مبلغه يشقى به الاشقياء فى حكمه وقضائه. (٤٥) الاشراء البطرة. يقول حين تمنيتم قتالهم اياكم ومصيرهم اليكم اغترارا بشوكتكم وعدتكم فساقتهم اليكم امنيتكم التي كانت مع البطر (٤٦) الآل ماري كالسراب في طرفي النهار. والضحاء بعد الضحي يقول ولم يفاجئوكم مفاجأة ولكن اتوكم وانتم ترونهم خلال السراب حتي كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم (٤٧) يقول ايها الواشى بناعند عمرو بن هند الا تنتهي عن تبليغ الاخبار الكاذبة (٤٨) يقول هو الذى لناعنده ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب تقضي لنا على خصومنا (٤٩) الشقيقة

حول قيس مستلئمين بكبش
قرظي كأنه عبلاء(٥٠)
وصتيت من العواتك لا تنـ
ـهاه الا مبيضة رعلاء(٥١)

ارض صلبة بين رملتين. والشروق الطلوع والاضاءة يقول احداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها. واراد بشارق الشقيقة الحرب التي قامت بها (٥٠) اراد قيس بن معدى كرب من ملوك حمير والاستلئام لبس اللأمة وهي الدرع والقرظ شجر يدبغ به الاديم . والكبش السيد مستعار له بمنزلة القرم . والقبلاء هضبة بيضاء . يقول جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ وهي اليمن كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب . يريد انهم كفروا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند (٥١) الصتيت الجماعة . والعواتك الشواب الحرائر من النساء . والرعلاء الطويلة الممتدة . يقول والثانية جماعة من اولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها الا كتيبة مبيضة بياض دروعها عظيمة ممتدة . وقيل بل معنا الا سيوف بيضاء طوال .وقوله من العواتك اي من اولاد العواتك

فرددناهم بطعن كما يخـ
ـرج من خرتة المزاد الماء(٥٢)
وحملناهم على حزم ثهلا
ن شلالا ودمي الانساء(٥٣)
وجبهناهم بطعن كما تنـ
ـهز في جمة الطوى الدلاء(٥٤)
وفعلنا بهم كما علم الله
وما ان للحائنين دماء(٥٥)

(٥٢) خرتة المزاد ثقبها والمزاد جمع مزادة وهي زق الماء يقول رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من افواه القرب وثقوبها (٥٣) الحزم اغلظ من الحزن . وثهلان اسم جبل والشلال الطراد والأنساء جمع النسا وهو عرق معروف في الفخذ والتدمية والادماء اللطخ بالدم . يقول ألجأناهم الي التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء اليه في مطاردتنا اياهم وأدمينا افخاذهم بالطعن والضرب (٥٤) الجبه اعنف الردع . والجمة الماء الكثير المجتمع . والطوى البئر التي طويت بالحجارة. يقول منعناهم اشد منع فتحركت رماحنا في اجسادهم كما تحركت الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة (٥٥) للحائنين للهالكين . يقول وفعلنا بهم فعلا بليغا

ثم حجراً اعني ابن ام قطام
وله فارسية خضراء (٥٦)
اسد في اللقاء ورد هموس
وربيع ان شمرت غبراء (٥٧)
وفككنا غل امرئ القيس عنه
بعد ما طال حبسه والعناء (٥٨)

لا يحيط به علما الا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك او الهالكين لم يطلب بثأرهم ودمائهم (٥٦) يقول ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن ام قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ . وقيل بل اراد وله دروع فارسية خضراء لصداها (٥٧) الورد الذي يضرب لونه الى الحمرة والهمس صوت القدم وجعل الاسد هموساً لانه يسمع من رجليه في مشيه صوت . وشمرت استعدت والغبراء السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها . يقول كان حجرا اسدا في الحرب بهذه الصفة وكان للناس بمنزلة الربيع اذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر . يريد انه كان ليث الحرب غيث الجدب (٥٨) يقول وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعد ما طال عليه

ومع الجون جون آل بني الاو
س عنود كأنها دفواء (٥٩)
ما جزعنا تحت العجاجة اذ و
لوا اشلالاً واذ تلظى الصلاء (٦٠)
وأقدناه رب غسان بالمنـ
ـذر كرهاً اذ لا تكال الدماء (٦١)
واتيناهم بتسعة املا
ك كرام اسلابهم اغلاء (٦٢)

(٥٩) يقول وكانت من الجون كتيبة عنيدة كأنها هضبة دفئة (٦٠) العجاجة الغبار . وتلظي تلهب . والصِلاء والصِلي مصدر صليت بالنار اذا نالك حرها . يقول ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين اشتعال نار الحرب (٦١) أقدته أعطيته القود . يقول وأعطيناه ملك غسان قودا بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص والثأر وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص وهذه هي الآية الثالثة (٦٢) يقول واتيناهم بتسعة من الملوك وقد اسرناهم وكانت اسلابهم غالية الثمن الى عظم اخطارهم وجلالة اقدارهم . والاسلاب جمع سلب وهو السلاح والثياب والفرس

وولدناعمرو بن ام اياس
من قريب لما اتانا الحباء (٦٣)
مثلها يخرج النصيحة للقو
م فلاء من دونها أفلاء (٦٤)
فاتركوا الطيخ والتعاشي واما
تتعاشوا ففي التعاشي الداء (٦٥)
واذكروا حلف ذي المجاز وماقد
م فيه العهود والكفلاء (٦٦)

(٦٣) يقول وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما اتانا الحباء اى زوجنا امه من ابيه لما اتانا مهرها . يريد انا اخوال هذا الملك (٦٤) يقول مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الاقارب قرب ارحام يتصل بعضها ببعض . والفلاة تجمع على الفلاء ثم تجمع الفلاء على الافلاء وتحرير المعني ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له اذ هي ارحام مشتبكة (٦٥) الطيخ التكبر . والتعاشي التعامى وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل اذا كان بمعنى التكلف . يقول فاتركوا التكبر واظهار التجبر والجهل وان لزمتم ذلك ففيه الداء يعني افضي بكم الى شر عظيم (٦٦) ذو المجاز موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا

حذر الجور والتعدى وهل ينـ
قض ما في المهارق الاهواء (٦٧)
واعلموا اننا واياكم فيـ
ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء (٦٨)
عنناً باطلا وظلما كما تعـ
تر عن حجرة الربيض الظباء (٦٩)
أعلينا جناح كندة ان يغـ
نم غازيهم ومنا الجزاء (٧٠)

وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون . يقول واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه (٦٧) المهارق الصحائف يقول انما عاقدناك حذر الجور والتعدي من احدي القبيلتين فلا تنقض ما كتب في المهارق الاهواء الباطلة (٦٨) يقول واعلموا اننا واياكم في تلك الشرائط التي اوثقناها يوم تعاقدنا مستوون (٦٩) العنن الاعتراض من عن اي ظهر . والعتر ذبح العتيرة وهي ذبيحة كانت تضحي للاصنام فى رجب والحجرة الناحية وقد كان الرجل ينذر ان بلغ غنمه مائة ذبح منها واحدة للاصنام ثم ربما ضن فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة . يقول الزمتمونا ذنب غيرنا عننا باطلا كما يذبح الظبى لحق وجب فى الغنم . الجناح الاثم . يقول أعلينا ذنب كندة ان يضم

أم علينا جرّي أياد كما نيـ
يط بجوز المحمل الاعباء (٧١)
ليس منا المضرّبون ولا قيـ
س ولا جندل ولا الحدّاء (٧٢)
ام جنايا بني عتيق فمن يغـ
ـدر فانا من حربهم برآء (٧٣)
وثمانون من تميم بأيديـ
ـهم رماح صدورهن القضاء (٧٤)
تركوهم مُلَحَّبين وآبوا
بنهاب يصم منها الحداء (٧٥)

غازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك (٧١) الجرا والجرّى الجناية. والنوط التعليق ، والجوز الوسط والجمع الاجواز. والعبء الثقيل. يقول ام علينا جناية اياد . ثم قال ألزمتمونا ذلك كما تعلق الاثقال على وسط البعير المحمل (٧٢) يقول هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيرهم بأنهم منهم (٧٣) يقول ام علينا جنايا بنى عتيق ثم قال ان نقضتم فانا برآء منكم (٧٤) القضاء القتل . يقول وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل (٧٥) التحليب التقطيع يقول تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا الي بلادهم بغنائم صم حداء حداتها آذان السامعين

ام علينا جرّى حنيفة ام ما
جمّعت من محارب غبراء (٧٦)
ام علينا جرّى قضاعة ام ليـ
ـس علينا فيما جنوا ابداء (٧٧)
ثم جاؤا يسترجعون فلم تر
جع لهم شامة ولا زهراء (٧٨)
لم يحلوا بني رزاح ببرقا
ء نطاع لهم عليهم دعاء (٧٩)
ثم فاؤا منهم بقاصمة الظهـ
ـر ولا يبرد الغليل الماء (٨٠)

(٧٦) يقول أم علينا جناية بني حنيفة ، او جناية ما جمعت الارض او السنة الغبراء من محارب (٧٧) يقول ام علينا جناية قضاعة بل ليس علينا فى جنايتهم جناح اى لا تلحقنا تلك الجناية (٧٨) يقول ثم جاؤا يسترجعون الغنائم فلم تردعليهم شاة زهراء اى بيضاء ولا ذات شامة (٧٩) احلاته جعلته حلالا . يقول ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم منهم وما كان منهم دعاء على قومنا يعيرهم بأنهم احلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم (٨٠) الفئ الرجوع. يقول انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل اجواف لا يسكنه شرب الماء لانه حرارة حقد لا عطش .

ثم خيل من بعد ذاك مع الـ

ـفلاق رأفة ولا ابقاء (٨١)

وهو الرب والشهيد علي يو

م الحيارين والبلاء بلاء (٨٢)

يريد انهم قلوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم

(٨١) يقول ثم جاءتكم خيل مع الفلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم

(٨٢) يقول وهو الملك والشاهد علي حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء اى قد بلغ عناؤهم الغاية ويريد بالشاهد عمرو بن هند فانه شهد عناءهم

***

(معلقة زهير بن أبي سلمي) عددها أربعة وستون بيتاً وهى على صغرها تزيد على امثالها في فن المديح فقد ورد فيها ذكر هرم بن سنان والحارث بن عوف لاصلاحهما بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى وفيها حكم بالغة وامثال بارعة وروحها الحث على حقن الدماء وترك الشرور والدعوة الى المعروف

وفيها غزل ولكنه دون غزل سابقيه وعبارة زهير ظاهر فيها أثر الصنعة وهي محلاة بمعان دقيقة وكنايات وتمثيلات ليست لغيرها . وقد فاتنا ان نذكرها في ترجمته فنأتي عليها هنا وهي :

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج فالمتثلم (١)

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجيع وشم في نواشر معصم (٢)

بها العين والآرام يمشين خلفة

واطلاؤها ينهضن من كل مجثم (٣)

(١) الدمنة ماسود من آثار الدار. وحومانة الدراج والمتثلم موضعان . يقول أمن منازل الحبيبة المكنية بأم أوفي دمنة لاتجيب سؤالها بهذين الموضعين ؟ (٢) الرقمتان حرتان احداهما قريبة من البصرة والاخري قريبة من المدينة . والحرة هي أرض بها حجارة سوداء . والمراجيع جمع مرجوع من قولهم رجعه رجعا اراد الوشم المجدد . ونواشر المعصم عروقه الواحد ناشر . والمعصم موضع السوار . يقول أمن منازلها بالرقمتين يريد انها تحل الموضعين عند طلب الكلأ فقط لبعد أحدهما عن الآخر . ثم شبه رسوم دارها بها بوشم فى المعصم قد ردد وجدد بعد امحائه شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم (٣) العين اى البقر العين والعين الواسعات

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأياً عرفت الدار بعد توهم (٤)
أثافيَّ سفعاً في مُعَرَّس مرجل
ونُؤياً كجذم الحوض لم يتثلم (٥)

العيون . والآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض . وقوله خلفة اي يخلف بعضها بعضاً اذا مضي قطيع منها جاء قطيع آخر . والاطلاء جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد الي شهر او اكثر منه . والجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير . يقول بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضا واولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها (٤) الحجة السنة . واللأى الجهد والمشقة . يقول وقفت بدار ام اوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد انه لم يثبتها الا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها (٥) الاثافي جمع أثفية وهي حجارة توضع القدر عليها ثم ان كان من الحديد سمي منصبا والسفع جمع اسفع وهو الاسود والمعرس

فلما عرفت الدار قلت لربعها
الا انعم صباحا ايها الربع واسلم (٦)
تبصر خليلي هل تري من ظعائن
تحملن بالعلياء من فوق جرثم (٧)

المنزل من التعريس وهو النزول في وقت السحر ثم استعير للمكان الذى تنصب فيه القدر . والمرجل القدر . والنؤي نهير يحفر حول البيت ينزل فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل اليه . والجذم الاصل . يقول عرفت حجارة سوداء تنصب عليها القدر وعرفت نهيرا كان حول البيت ام اوفى بقي غير متثلم كأنه اصل حوض . نصب اثافي على البدل من الدار من قوله عرفت الدار . يريد ان هذه الاشياء دلته علي انها دار أم أوفي (٦) انعم صباحا اى نعمت صباحا يقول وقفت بدار ام اوفي فقلت لدارها محييا اياها وداعيا لها طاب عيشك فى صباحك وسلمت (٧) الظعائن جمع ظعينة مشتقة من الظعن وهو الارتحال . بالعلياء اي بالارض العلياء وجرثم اسم ماء . يقول فقلت لخليلي انظر هل ترى بالارض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج علي الابل . يريد ان الوجد برح به حتي ظن المحال لفرط

جعلن القنان عن يمين وحزنه
وكم بالقنان من محل ومحرم(٨)

علون بأنماط عتاق وكلة
ورادحواشيها مشاكهة الدم(٩)

ووركن في السوبان يعلون متنه
عليهن دل الناعم المتنعم(١٠)

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة
فهن ووادي الرس كاليد للفم(١١)

وفيهن ملهي للطيف ومنظر
أنيق لعين الناظر المتوسم(١٢)

كأن فتات العهن فى كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يحطم(١٣)

وله لان كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال (٨) القنان جبل لبني أسد عن يمين يريد الظعائن والحزن ماغلظ من الارض وكان مرتفعا. ومن محل ومحرم يقال حل الرجل من احرامه واحل وقيل يريد دخل في اشهر الحل ودخل فى أشهر الحرم (٩) انماط جمع نمط وهو مايبسط من صنوف الثياب. والعتاق الكرام. والكلة الستر الرقيق. والوراد جمع ورد وهو الاحمر والمشاكهة المشابهة. يقول وأعلين انماطا كراما اى القينها على الهوادج وغشينها بها ثم وصف تلك الثياب انها حمر الحواشي يشبه الوانها الدم في شدة الحمرة (١٠) السوبان الارض المرتفعة اسم علم والتوريك ركرب وراك الدواب. يقول وركبن هذه النسوة اوراك ركابهم في حال علوهن من السوبان وعليهن دلال الانسان الطيب العيش المتنعم

(١١) بكرن اى سرن بكرة واستحرن اي سرن سحرا. ووادى الرس واد معروف. يقول ابتدأن السير وسرن سحراً. وهن قاصدات لوادي الرس لايخطئنه كاليد القاعدة للفم لا تخطئه (١٢) الملهي اللهو وموضعه. واللطيف المتأنق الحسن المنظر. والانيق المعجب والمتوسم المتفرس يقول فى هؤلاء النسوة لهو اوموضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر. المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن (١٣) الفتات اسم لما انفت من الشيء اى تقطع وتفرق واصله من الفت وهو التقطيع. والفنا عنب الثعلب. والتحطم التكسر والحطم الكسر. والعهن الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزله هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم زايله لونه. شبه الصوف الاحمر بحب عنب

فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم (١٤)
وظهرن في السوبان ثم جزعنه
على كل قيني قشيب ومفأم (١٥)
فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم (١٦)

الثعلب قبل حطمه (١٤) الزرق شدة الصفاء . يقال نصل ازرق اذا اشتد صفاؤه وجمعه زرق . والجمام جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض ووضع العصى كناية عن الاقامة . والتخيم بناء الخيمة . يقول فلما وردن هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمن الاقامة كالحاضر المبتني الخيمة (١٥) الجزع قطع الوادى والقين كل صانع عند العرب قين . والقشيب الجديد والمفأم الموسع يقول علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة اخري لانه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل قيني جديد موسع (١٦) يقول حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرهم قبيلة قديمة تزوج منهم اسماعيل عليه السلام فغلبوا علي الكعبة والحرم بعد وفاته وضعف اولاده . ثم استولى عليه خزاعة ثم قريش (١٧) السحيل المفتول على قوة واحدة . والمبرم المفتول على قوتين او اكثر ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوى . يقول حلفت يمينا اي حلفت حلفا

يمينا لنعم السيدان وجدتما
علي كل حال من سحيل ومبرم (١٧)
تداركتما عبسا وذبيان بعد ما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (١٨)

نعم السيدان وجدتما على كل حال من حال ضعف وحال قوة لقد وجدتماهما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها الى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها الى معاناة النوائب . واراد بالسيدين هرم ابن سنان والحارث بن عوف مدحهما لاتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى (١٨) التدارك التلافي اى تداركتما امرهما والتفاني التشارك في الفناء ومنشم قيل انه اسم امرأة عطارة إشتري قوم منهم عطرا منها وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الايدي في ذلك العطر فقاتلوا عدوهم فقتلوا عن آخرهم فضرب به المثل . وقيل منشم كان عطارا يشتري منه ما يحنط به الموتي فسار المثل بعطره يقول لا تلافيا أمرها تين القبيلتين بعد ما أفني

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا
بمال ومعروف من القوم نسلم (١٩)
فأصبحتما منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم (٢٠)
عظيمين في عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزا من المجد يعظم (٢١)
تعفى الكلومُ بالمئين فأصبحت
ينجمها من ليس فيها بمجرم (٢٢)

رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة اى بعد اتيان القتال علي آخرهم (١٩) يقول وقد قلتم ان ادركنا الصلح واسعاً اى ان اتفق لنا اتمام الصلح بين القبيلتين سلمنا من تفاني العشائر (٢٠) يقول فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في اتمامه من عقوق الاقارب والاثم بقطيعة الرحم (٢١) الاستباحة وجود الشيء مباحا او جعله مباحا. وهي ايضاً الاستئصال. يقول ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها. ثم دعا لهما فقال هديتما الى طريق الصلاح. ثم قال ومن وجد كنزا من المجد مباحا واستباحه عظم امره بين الكرام (٢٢) الكلوم جمع كلم وهو الجرح. والتعفية التمحية. يقول تمحي وتزال الجراح بالمئين من الابل

ينجمها قوم لقوم غرامة
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم (٢٣)
فأصبح يجرى فيهم من تلادكم
مغانم شتي من افال مزنم (٢٤)
الا ابلغ الاحلاف عني رسالة
وذبيان هل أقسمتم كل مقسم (٢٥)

فأصبحت الابل يعطيها نجوما اي قطعاً من هو برىء الساحة في هذه الحرب (٢٣) يقول ينجم الابل قوم غرامة لقوم وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجما من دم (٢٤) التلاد والتليد المال القديم الموروث. والافيال جمع افيل وهو الصغير السن من الابل والمزنم المعلم بزنمة. يقول فأصبح يجري في اولياء المقتولين من نفائس اموالكم الموروثة غنائم متفرقة من ابل صغار معلمة وخص الصغار لأن الديات كانت تعطى منها (٢٥) الاحلاف والحلفاء الجيران جمع حليف. اقسم اى حلف. وتقاسم القوم اى تحالفوا والمقسم الحلف. يقول ابلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم علي ابرام حبلى الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يُكتم الله يعلم (٢٦)
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فيُنقم (٢٧)
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجّم (٢٨)
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر اذا ضريتموها فتضرم (٢٩)

(٢٦) يقول لاتخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد فمهما يكتم من الله شيء يعلمه (٢٧) اى يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير الى الآخرة فينتقم من صاحبه. يريد أن لامخلص من عقاب الذنب آجلا او عاجلا (٢٨) الحديث المرجم الذى يرجم فيه بالظنون يقول ليست الحرب الا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها وما هذا القول بحديث مرجم عن الحرب اي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة وليس من احكام الظنون (٢٥) الضرى شدة الحرص وكذلك الضراوة والفعل ضري يضرى. وضريتموها اى حملتموها على الضراوة. يقول متي تبعثوا الحرب تبعثوها

فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم (٣٠)
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم (٣١)

مذمومة اي انكم اذا أوقدتم نار الحرب ذُممتم ومتي أثرتموها ثارت ويحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء ايقاد نار الحرب (٣٠) ثفال الرحي خرقة اوجلدة تبسط تحتها ليسقط عليها الطحين. واللقح حمل الولد وإلقاح الناقة جعلها كذلك. والكشاف أن تلقح النعجة فى السنة مرتين وأنتجت الناقة اذا ولدت. والاتئام ان تلد الانثى توأمين. يقول وتعرككم الحرب عرك الرحي الحب مع ثفالها. ثم قال وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين . وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين أحدهما جعله اياها لاقحة كشافا والآخر توأمين (٣١) الشؤم ضد اليمن والأشأم أفعل من مشئوم. وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة يقول فتولد لكم أبناء فى أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم فيصبحون مشائيم على آبائهم

فتُغلل لكم مالا تغل لاهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم (٣٢)
لعمرى لنعم الحي جر عليهم
بمالا يؤاتيهم حصين بن ضمضم (٣٣)
وكان طوي كشحاً على مستكنة
فلا هو أبداها ولم يتقدم (٣٤)

(٣٢) أغلت الارض تغل اذا كانت لها غلة . فيقول فتغل لكم الحروب حينئذ ضروب من الغائلات لا تكون تلك الغلات لقرى من التي تغل الدراهم بالقفيزات والمعني ان المضار المتولدة من هذه الحروب تربي علي المنافع المتولدة من هذه القري كل هذا حث منه اياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار الحرب (٣٣) جر عليهم جني عليهم . يؤاتيهم يوافقهم. قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح وكان ينتهز الفرصة حتي ظفر برجل من عبس فقتله بأخيه فاستقر الامر بين القبيلتين علي دفع دية القتيل ، يقول الحصين بن ضمضم وان لم يوافقوه عليه أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جني عليهم

وقال سأقضى حاجتى ثم أتقى
عدوي بألف من وراني مُلجَم (٣٥)
فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة
لدى حيث القت رحلها أم قشعم (٣٦)
لدى أسد شاكي السلاح مقذَّف
له لبد أظفاره لم تُقلَّم (٣٧)

اضمار الغدر (٣٤) الكشح منقطع الاضلاع والاستكنان طلب الكن والاستتار يقول وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه علي نية مستترة فيه ولم يظهرها لاحد ولم يقدم عليها قبل امكان الفرصة (٣٥) يقول وقال حصين فى نفسه سأقضى حاجتى من قاتل أخي أو أقتل كفؤاً له أجعل بيني وبين عدوي الف فارس ملجم فرسه او الفاً من الخيل ملجمة (٣٦) الشدة الحملة وقد شد عليه يشد شداً .والافزاع الاخافة وام قشعم كنية الموت .يقول فحمل حصين علي الرجل الذى رام ان يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة اي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية. وملقى الرحل المنزل لان المسافر يلقى به رحله. أراد عند منزل المنية وجعله منزل المنية لحلولها قتل حصين (٣٧) شاكي السلاح وشائك السلاح كله من الشوكة وهي العده والقوة

جرىء متي يُظلم يعاقب بظلمه
سريعاً والا يُبد بالظلم يظلم (٣٨)

رعوا ظمأهم حتى اذا تم أوردوا
غماراً تفرّي بالسلاح وبالدم (٣٩)

مقدف اى يقذف به كثيراً الى الوقائع. واللبد جمع لبدة الاسد وهي ماتلبد من شعره علي منكبيه. يقول عند اسد تام السلاح يصلح لان يرمى به الى الحروب والوقائع يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه. والبيت كله من صفة حصين (٣٨) يقول هو شجاع متي ظُلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وان لم يظلم احد ظلم الناس اظهاراً لغنائه وحسن بلائه والثت من صفة اسد في الذي قبله وعني به حصينا. ثم أضرب عن قصته ورجع الى تقبيح صورة الحرب والحث علي الاعتصام بالصلح (٣٩) الظمأ ما بين الوردين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير والتفرى التشقق. يقول ارعوا ابلهم الكلأ حتى اذا تم الظمأ أوردوها مياه كثيرة والمعني أنهم كفوا عن القتال مدة معلومة كما ترعي الابل مدة معلومة ثم غادروا الوقائع كما يعود الابل بعد الرعى فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء

فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا
الي كلأ مستوبل متوخَّم (٤٠)

لعمرك ماجرت عليهم رماحهم
دم ابن نهيك اوقتيل المثلَّم (٤١)

ولاشاركت فى الموت في دم نوفل
ولا وهب منهم ولا ابن المخزم (٤٢)

فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه
صحيحات مال طالعات بمخرم (٤٣)

(٤٠) قضيت الشيء أحكمته وأتممته. اصدر ضد اورد. واستوبل الشيء وجده وبيلا. واستوخمه وجده وخيما. يقول فأحكموا وتمموا منايا بينهم اى قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا ابلهم الي كلأ وبيل وخيم. اى اقلعوا عن القتال واشتغلوا بالاستعداد له ثانيا كما تصدر الابل فترعى الي ان تورد ثانيا. ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها (٤١) يقول لعمرك ان رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين (٤٢) اي ولا شاركت رماحهم فى قتل نوفل ولا وهب ولا ابن المخزم (٤٣) عقل القتيل ادي ديته. وطلع الثنية واطلعها علاها. والمخرم منقطع انف الجبل والطريق فيه.

لحي حلال يعصم الناس امرهم
اذا طرقت احدى الليالى بمعظم(٤٤)
كرام فلا ذوالضغن يدرك تبله
ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم(٤٥)
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبالك يسأم(٤٦)
واعلم مافي اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم مافي غد عم(٤٧)

يقول وكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات ابل تعلو فى طرق الجبال عند سوقها الى أوليا المقتولين(٤٤) حلال جمع حال. يعصم يمنع المجيء والطروق ليلا واعظم الامر اي صار الى حال العظم اى هم يعقلون القتلي لاجل حي نازلين يعصم امرهم جيرانهم وحلفاؤهم اذا اتت احدى الليالى بأمر فظيع . اي اذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم (٤٥) الضغن الضغينة . والتبل الحقد والجارم الجانى يقول لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر علي الانتقام منهم من ظلموه بل يخذلونه بنصره (٤٦) يقول مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة ملها لا محالة (٤٧) يقول قد يحيط علمي بما مضي وما حضر ولكني عمي القلب عن الاحاطة بما هو

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطئ يعمّر فيهرم(٤٨)
ومن لم يصانع في امور كثيرة
يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم(٤٩)
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لم يتق الشتم يشتم(٥٠)

منتظر ومتوقع (٤٨) الخبط الضرب باليد والعشواء تأنيث الاعشي اى التي لا تبصر ليلا ويقال فى المثل خابط عشواء اى راكب رأسه فى الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتخبط يديها على عمى . يقول رأيت المنايا تصيب الناس علي غير نسق وترتيب كما ان هذه الناقة تطأ على غير بصيرة. وقد أخطأ زهير في هذا فان لكل أجل كتابا. ثم قال من اصابته المنايا اهلكته ومن أخطأته أبقته فعمر (٤٩) يقول من لم يدار الناس في كثير من الامور قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذى يضرّس بالناب ويوطأ بالمنسم والتضريس العض على الشيء بالضرس والمنسم للبعير بمنزلة السنبك للفرس (٥٠) يقول ومن يجعل معروفه مانعا ذم الرجال لعرضه وجعل احسانه واقيا له وفر مكارمه. . من لا يتق شتم الناس اياه شتموه

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم (٥١)
ومن يوف لا يظلم ومن يهد قلبه
الى مطمئن البر لا يتجمجم (٥٢)
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
وان يرق أسباب السماء بسلم (٥٣)
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذماً عليه ويندم (٥٤)
ومن يعص اطراف الزجاج فانه
يطيع العوالي ركبت كل لهذم (٥٥)

يريد أن من بذل معروفه صان عرضه. ومن يبخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم. يقال وفرت الشيء اوفره وفرا اكثرته ووفرته فوفر وفورا (٥١) يقول ومن يك ذا مال فيبخل على قومه به استغنوا عنه وذموه (٥٢) يقول ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ومن يهد قلبه الى بر لا يتردد في ايتائه (٥٣) يقول من خاف اسباب المنايا نالته ولو رام الصعود الى السماء فرارا (٥٤) يقول ومن وضع نعمة في غير اهلها ذم ولم يحمد فندم (٥٥) الزجاج جمع زُج وهو حديدة الرمح المركبة في أسفله واللهذم السنان الطويل. يقول ومن عصي اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح وهي ضا سافلاتها التي

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٥٦)
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (٥٧)
ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم (٥٨)
وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم (٥٩)
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم (٦٠)

ركبت كل سنان طويل (٥٦) يذد أي يردع يقول ومن لا يردع أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ومن كف عن ظلم الناس ظلموه (٥٧) يقول ومن اغترب حسب أعداءه أصدقاءه لانه يجربهم فتقفه التجارب على ضمائر صدورهم ومن لا يكرم نفسه لا يكرمه الناس (٥٨) يقول ومهما كان للانسان من خلق فأخفاه اطلع عليه الناس (٥٩) وكائن اي وكم يقول وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وانما تظهر زيادته او نقصانه عند تكلمه (٦٠) هذا كقول العرب المرء بأصغريه قلبه ولسانه

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده
وان الفتى بعد السفاهة يحلم(٦١)
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم
ومن اكثر التسآل يوماً سيحرم(٦٢)

(٦١) يقول اذا كان الشيخ سفيها لم يرج حلمه لانه لاحال بعد الشيب الا الموت والفتي وان كان نزقا سفيهاً أكسبه شيبه حلما ووقارا (٦٢) يقول سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا الى السؤال وعدتم الي النوال ومن اكثر السؤال حرم يوماً لامحالة

***

(معلقة اعشي بكر) المعلقات المشهورة سبع هي لامرىء القيس وزهير ابن ابى سلمى والحرث بن حلزة وطرفة ابن العبد ولبيد وعمرو بن كلثوم وعنترة ولكن بعض الرواة نسب للنابغة الذبياني والاعشي معلقتين فنرى اتماماً للفائدة أن نأتي على معلقة الاعشي هنا لاننا لم نثبتها في ترجمته في مادة (عشو) . اما معلقات النابغة وعنترة ولبيد وعمرو بن كلثوم فنأتي عليها عند ترجمتهم

قال الاعشى:

مابكاء الكبير بالاطلال
وسؤالى وما ترد سؤالى
دمنة قفرة تعاورها الصيـ
ـف بريحين من صبا وشمال(١)
لاتأتي ذكري جبيرة أم من
جاء منها بطائف الاهوال(٢)
حل أهلي وسط الغميس فبادو
لى وحلت علوية بالسخال(٣)
ترتقى السفح فالكثيب فذي قا
ر فروض الغضى فذات الرئال(٤)
رب خرق من دونها يخرس السفـ
ـر وميل يفضي الى اميال(٥)
وسقاء يوكي على تأق الملـ
ـء وسير ومستقى اوشال(٦)
وأدلاج بعد الهدو وتهجيـ
ـر وقف وسبسب ورمال(٧)

(١) الدمنة آثار الدار . تعاورها الصيف تداولها (٢) تأتي تحين . جبيرة اسم امرأة . ويروي قبيلة (٣) الغميس فبادولى والسخال أسماء مواضع منسوبة الى العالية بأعلي نجد (٤) كل هذه أسماء مواضع (٥) الخرق الفلاة الواسعة تخرق فيها الريح . يخرس يعجم. الميل الطريق . يفضي يخرج (٦) يوكي يربط. التأق الامتلاء والاوشال الماء القليل (٧) الادلاج سير آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج

وقليب آجن كأن من الريـ
ش بأرجائه سقوط النصال (٨)
فلئن شط في المزار فقد أضـ
حى قليل الهموم ناعم بال (٩)
اذهى الهم والحديث واذ تعـ
ـصى الي الامير ذو الاقوال
ظبية من ظباء وجرة ادما
ء تسف الكباث تحت الهدال (١٠)
حرة طفلة الانامل ترتـ
ـب سخاما تكفه بخلال (١١)
وكأن السموط عاكفة السلـ
ـك بعطفي وشاح أم غزال (١٢)
وكأن الخمر العتيق من الاسفنـ
ـط ممزوجة بماء زلال (١٣)
باكرتها الاغراب في سنة النو
م فتجري خلال شوك السيال (١٤)
اذهبي ما اليك أدركني الحلـ
ـم عداني من هيجكم اشغالي (١٥)
وعسير ادماء حادرة العيـ
ـن خنوف عيرانة شملال (١٦)
من سراة الهجان صلبها العـ
ـض ورعي الحمي وطول الحيال (١٧)
لم تعطف على حوار ولم يقـ
ـطع عبيد عروقها من خمال (١٨)

سير أوله. والتهجير السير في نصف النهار. وقف الارض الغليظ منها في ارتفاع . والسبسب الواسع منها (٨) القليب البئر الآجن المتغير ، يقول كأن الريش الصغار على جوانب الماء نصال سقطن من السهام (٩) شط بعد (١٠) الظبية الادماء اي البيضاء الخالصة البياض . تسف الكباث تأكله وهو النضيج من ثمر الاراك . الهدال ما تعطف من الشجر . (١١) حرة كريمة . طفلة الانامل لينتها . والسخام الاسود يعني شعر قصتها. تكفه يعني تفتله وتمسكه بخلال (١٢) السموط القلائد (١٣) الاسفنط من الخمر مالم يعصر وترك يسيل سيلا (١٤) الاغراب هنا اقداح الخمر والسيال شجر له شوك (١٥) هيجكم أي إهاجتكم. وعداني أي صرفني (١٦) العير التي لم ترض . ادماء بيضاء . حادرة غليظة . خنوف تضرب برأسها من النشاط . عيرانة مشبهة بحمار الوحش . شملال خفيفة (١٧) سراة خيار . الهجان الابل البيض . والحيال الاقامة خالية من اللقاح . والعض نوي التمر (١٨) الحوار ولد الناقة . وعبيد رجل عارف بأدواء الابل . والخمال داء يصيب الابل في

قد تعلتها على نكظ الميـ
ـط وقد خب لامعات الآل (١٩)
فوق ديمومة تخيل للسفـ
ـر قفار الا من الآجال (٢٠)
واذا ما الظلال خيفت وكان الشر
ب خمساً يرجونه عن ليال (٢١)
واستحث المغيرون من الركـ
ـب وكان النطاف ما في العزالي (٢٢)
مرحت حرة كقنطرة الرو
مي تفري الهجير بالارقال (٢٣)
تقطع الامعز المكوكب وخدا
بنواج سريعة الايغال (٢٤)
عنتريس تعدو اذا حرك السو
ط كعد والمصلصل الجوال (٢٥)
لاحه الصيف والطراد واشفا
ق على صعدة كقوس الضال (٢٦)
ملمع واله الفؤاد الى جحـ
ـش فلاه عنها فبئس الفالى (٢٧)
ذو أذاة على الخليط خبيث النفـ
ـس يرمى عدوه بالنسال (٢٨)
غادر الوحش في القفار وعادا
ها حثنا الصوة الاوحال (٢٩)

اكتافها فتطلع منه (١٩) تعلتها أخذت علالتها وهي النشاط. النكظ الشدة. الميط البعد. خب بمعني ارتفع. الآل هو فى اول النهار بمنزلة السراب فى آخره (٢٠) الديمومة المفازة تخيل للسفر من وحشتها اي تكثر الخيالات. والسفر جمع سافر (٢١) يقول من شدة الخوف اذا رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه انساناً. والشرب خمساً الذى يوردا بله بعد خمس ليال (٢٢) استحث اسرع. والمغير الذى اذا ضعف بعيره ركب آخر. النطاف الماء. والعزالي جمع عزلاء، وهي مصب الماء من المزادة. (٢٣) مرحت أي نشطت حرة كريمة. القنطرة الجسر. الرومي اي كبناء الرومى لقوة بنائهم. الارقال نوع من السير (٢٤) الأمعز الارض التي فيها حصى وحجارة. المكوكب الذي تلمع حجارته. النواجي قوائمها (٢٥) العنتريس كثيرة اللحم شديدته. المصلصل الحمار رفيع الصوت. الجوال الكثير الجولان (٢٦) لاحه الصيف اى اضمره والطراد المطاردة صعدة أي قناة. الضال السدر البرى (٢٧) ألمعت بذنبها اذا رفعته للفحل لتريه أنها لاقح. واله حزينة. فلاه فطمه والفالى الفاطم (٢٨) أذاة أذى. الخليط المخالط. يقول من شدة جريه يجافي حوافره وينسل (٢٩)

ذاك شبهت ناقتي عن يمين الر
عن بعد الكلال والاعمال (٣٠)
وتراها تشكو الي وقد صا
رت طليحا تحذى صدور النعال (٣١)
نقب الخف للسرى فترى الا
نساع من حل ساعة وارتحال (٣٢)
أثرت في جاجئ كأران اا
ميت عولين فوق عوج رسال (٣٣)
لا تشكي الي من ألم النس
ع ولا من حفى ولا من كلال (٣٤)
لا تشكي الي وانتجعي الاسـ
ـود أهل الندي وأهل الفعال (٣٥)

عاداها عدا عليها . حثيثا سريعا . الصوة العلم . الادحال جمع دحل وهو خرق يكون فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله (٣٠) الرعن أنف الجبل . والكلال الاعياء . والاعمال شدة السير (٣١) الطليح المضنى تحذى صدور النعال اى تشبهها من هزالها (٣٢) نقب الخف تنفط للسري اى من اجل السري (٣٣) الجاجيء جمع جؤجؤ وهو عظام الصدر . والاران النعش عولين اي جعل بعضها فوق بعض . رسال اى مسترسلة (٣٤) لا تشكي اى لا تشتكي (٣٥) انتجعي اى اقتصدى

فرع نبع يهتز في غصن المجـ
ـد غزير الندي شديد المحال (٣٦)
عنده البر والتقى وأسى الشـ
ـق وحمل للمعضلات الثقال (٣٧)
وصلات الارحام قد علم النا
س وفك الاسرى من الاغلال (٣٨)
وهوان النفس الكريمة للذكـ
ـر اذا ما التقت صدور العوالى (٣٩)
أنت خير من الف الف من القو
م اذا ما كبت وجوه الرجال (٤٠)
ووفاء اذا أجرت فما غر
ت حبال وصلتها بحبال (٤١)
وعطاء اذا سئلت اذا العذ
رة كانت عطية البخال (٤٢)

(٣٦) الفرع أعلى الشيء . النبع نوع من الشجر (٣٧) أسي الشق التئامه ومنه أطلق الآسي على الطبيب (٣٨) صلات الارحام اتصالها . الاغلال جمع غل وهو قيد العنق (٣٩) الهوان الاهانة . العوالي المراد بها الرماح (٤٠) كبت سقطت وتغيرت اى انت خير الناس اذا ما تغيرت وجوه الرجال من المخازى . اى انك سليم من مخازي الناس (٤١) غرت اى خدعت . والحبال العهود (٤٢) العذرة الاسم من الاعتذار . البخال

أريحي صَلْت تظل له القو
م ركوداً قيامهم للهلال (٤٣)
ان يعاقب يكن غراماً وان يعـ
ـطِ جزيلا فانه لا يبالي (٤٤)
يهب الجلة الجراجر كالبسـ
ـتان تحنو لدردق اطفال (٤٥)
والبغايا يركضن اكسية الاضـ
ـريح والشرعبي ذي الاذيال (٤٦)
والمكاكيك والصحاف من الفضـ
ـة والضامرات تحت الرحال (٤٧)
ودروعاً من نسج داود في الحر
ب وسوقا يحملن فوق الجمال (٤٨)

مشعرات مع الرماة من الكر
ة دون الندي ودون الطلال (٤٩)
لم يُنشزن للصديق ولكن
لقتال العدو يوم القتال (٥٠)
كل يوم يسوق خيلا الى خيـ
ـل دراكا غداة غب الصيال (٥١)
لامرىء يجمع الاديب لريب الد
هر لا مسنداً ولا زُمّال (٥٢)
هو دان الرباب اذ كرهوا الد
ين دراكا بغزوة واحتيال (٥٣)
فخمة يرجع المضاف اليها
ورِعال موصولة برعال (٥٤)
تخرج الشيخ عن بنيه وتُلوى
بسوام المعزابة المحلال (٥٥)

مبالغة فى البخيل (٤٣) الاريحي الذى يرتاح للندي صلت اي قاطع (٤٤) الغرام الموجع الاليم (٤٥) الجلة جمع جليل . والجراجر جمع جرجور وهى مائة من الابل تحنو تعطف . دردق اطفال اولاد الابل (٤٦) البغايا الجوارى جمع بغيّ . الاضريج اكسية تتخذ من المرعزى وهو صوف ابيض والشرعبي نوع من البرود منسوب لشرعب بلد باليمن (٤٧) المكاكيك آنية الخمر . والضامر الساكت لا يرغو وذلك يحمد فى الابل (٤٨) الوسوق الاحمال

(٤٩) مشعرات اي ملبسات الكرة البعر الطلال جمع طلي (٥٠) لم ينشز للصديق اى لم يستوفز له (٥١) دراكا متتابعة . والصيال الاسم من صال . غب الصيال اى يوما يصول ويوما لا (٥٢) المسند الذى يسند الامر الى غيره . والزمال الضعيف (٥٣) دان اخضع . الرباب خمس قبائل معروفة (٥٤) رعال قطعة من الخيل (٥٥) تلوي تذهب . يقال ألوت به عنقاء مغرب اى اهلكته . والسوام المال والمعزابة الذى

ثم دانت بعدُ الركابُ وكانت
كعذاب عقوبة الاقوال (٥٦)
عن يمين وطول حبس وتجمي
ع شتات ورحلة واحتمال (٥٧)
من نواصي دودان اذحضر البا
س وذبيان والهجان العوالى (٥٨)
ثم واصلت غزوة بربيع
حين صرفت حاله من حالى
رب رفد هرقته ذلك اليو
م واسرى من معشر ضلال (٥٩)
وشيوخ حربى بشطي أريك
ونساء كأنهن السعالى (٦٠)

يعزب بابله في المرعي (٥٦) دانت ذلت. الاقوال جمع قيل وهم الملوك (٥٧) قوله عن يمين وطول حبس وتجميع شتات الخ يعنى ان فعله هذا عن قدرة وطول حبس يريد ان ذلك كان مرابطة للقتال (٥٨) نواصي خيار. دودان وذبيان قبيلتان من غطفان وهما من قيس عيلان (٥٩) الرفد القدح الذي يحلب فيه. ضلال جمع ضال ويروي من معشر اقتال والاقتال الاعداء (٦٠) حربي جمع حريب وهو المأخوذ ماله والشط الجانب. واريك اسم واد

وشريكين فى كثير من الما
ل وكانا محالفي اقلال (٦١)
قسما التالد الطريف من الغن
م فآبا كلاهما ذو مال
رب حى سقيتهم جرع المو
ت وحي سقيتهم بسجال
ولقد شنت الحروب فما غمر
ت فيها اذ قلصت عن حيال (٦٢)
هؤلاء ثم وهؤلاء أعطي
ت نعالا محذوة بمثال
وأرى من عصاك أصبح محرو
با وكعب الذى يطيعك عال
وبمثل الذي جمعت من العد
ة تنفى حكومة الجهال
جندك التالد الطريف من الغا
رات اهل الهبات والأكال (٦٣)
غير ميل ولا عواوير في الهيـ
جا ولا عزال ولا اكفال (٦٤)
للعدى عندك البراز ومن وا
ليت لم يغدر عقده باغتيال

(٦١) محالفي اي ملازمي (٦٢) غمرت نسبت الى الغمارة وهى ضعف الرأي (٦٣) الأكال جمع أكل وهو الحظ. والطارف ما كسبته من مال. والتالد ماورثته (٦٤) ميل جمع

لن يزالوا كذلكم ثم لازا
ت لهم خالدا خلود الجبال
فلئن لاح في المفارق شيب
يال بكر وانكرتني الفوالى (٦٥)
فلقد كنت في الشباب أبارى
حين اعدو مع الطماح ظلالى (٦٦)
أبغض الخائن الكذوب وأدنى
وعل حبل العميثل الوصال (٦٧)
ولقد استبي الفتاة فتعصي
كل واش يريد صرم حبالى
لم تكن قبل ذاك تلهو بغيرى
لا ولا لهو ها حديث الرجال
ثم اذهلت عقلها ربما يذ
هل عقل الفتاة شبه الهلال
ولقد اغتدي اذا صقع الديـ
ـك بمهر مشذب جوال (٦٨)

أميل وهو الذى لا سلاح معه. والاكفال الذين لا يثبتون على الخيل (٦٥) الفوالى جمع فالية وهي التي تفلى الرأس. (٦٦) اباري اعارض والطماح النشاط (٦٧) العميثل الذى يطيل ثيابه في مشيته والوصال كثير المواصلة. ويقال العميثل الفرس الجواد والاسد (٦٨) صقع صاح. مشذب ضامر

اعوجي تنميه عوذ صفايا
ومع العوذ قلة الاغفال (٦٩)
مدمج سابغ الضلوع طويل الشخـ
ـص عبل الشوي ممر الاعالى (٧٠)
وقيامى عليه غير مضيع
قائما بالغدو والآصال
فجلا الصون والمضامير عن سيـ
ـد جري بين صفصف ورمال (٧١)
يملأ العين عاديا ومقودا
ومعرى وصافنا فى الجلال
فغدونا بمهرنا اذ غدونا
قارنيه ببازل ذيال (٧٢)
مستخفا على القياد ذفيفا
ثم حسنا فصار كالتمثال
فاذا نحن بالوحوش تراعي
صوت غيث مجلجل هطال
فحملنا غلامنا ثم قلنا
هاجر الصوت غير أمر احتيال

(٦٩) العوذ حديثات النتاج (٧٠) مدمج محكم. سابغ طويل. عبل غليظ. ممر محكم. (٧١) الصون الصيانة. والمضامير الضمر بكثرة الجري. والسيد الذئب. والصفصف الاض المستوية الصلبة. (٧٢) البازل البعير المسن. ذيال طويل

فجري بالغلام شبه حريق
في يبيس تذروه ريح الشمال
بين عير وملمع ونحوض
ونعام يردن حول الرئال
لم يكن غير لمحة الطرف حتى
كب تسعا يعتامها كالمغالى
وظليمين ثم ايّهت بالمهـ
ـر أنادى فداك عمى وخالى(٧٣)
وظللنا ما بين شاو وذى قد
ر وساق ومُسمع مخفال
في شباب يسقون من ماء كرم
عاقدين البرود فوق العوالي
ذاك عيش شهدته ثم ولى
كل عيش مصيره للزوال
الذيل (٧٣) الظليم ذكر النعام . ايهت صحت

﴿ علقمَ ﴾ الشيء صار مرا . و (العَلقَم) الحنظل وكل شيء مر

﴿ العلقمي ﴾ هو محمد بن محمد بن علي ابو طالب الوزير مؤيد الدين بن العلقمي البغدادى وزير المستعصم آخر خلفاء العباسيين

ولى الوزارة اربعة عشرة مرة وكان وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل ناصحا لاصحابه ومولاه حتي وقع بينه وبين الدوادار عداء لانه كان متغاليا في نصرة السنة وكان ابن العلقمي يميل لمذهب الرافضة . وعضد ابن الخليفة الدوادار تعضيدا احنقد الوزير فأصر على الانتقام لبني ملته من الخلافة العباسية وكان الدوادار قد أوغل في تقصده حتي سلبه حقوق وظيفته فأصبح لاعمل له . فأنشأ ابن العلقمي فى ذلك شعراً :

وزير له من بأسه وانتقامه
بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة
وليس لها نهي يطاع ولا امر

ثم اخذ يكاتب التتار في الاغارة على الخلافة العباسية حتي جرأ هولاكو ملكهم على ذلك فأغار عليها وملكها وقرر امورا ماكان يتوقعها ابن العلقمي فندم علي مافعل وأنشأ في ذلك شعراً لانه عومل بأنواع الاهانة

حكي انه كان جالسا بالديوان فدخل عليه بعض التتار ممن ليس له وجاهة راكبا فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو

صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه
بلغ مراده
وقال له بعض اهل بغداد يامولانا
أنت فعلت هذا جميعه حمية وحميت الشيعة.
وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلقاً لا
يحصى وارتكبت الفواحش مع نسائهم .
فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على
رأيه لامبالاة بذلك
ولم تطل مدته حتي مات غما وغيظا
فى اوائل سنة (٦٥٧) ه
كان ابن العلقمى من بلغاء الكتاب
بعث اليه الخليفة المستعصم يوماً بأقلام
فكتب اليه :
«قبل المملوك الارض شكراً للانعام
عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان، وقامت
له فى حرب الزمان مقام عوالى المران،
وأجنته ثمار الاوطار من أغصانها، وحازت
له قصبات المفاخر بيوم رهانها ، فيالله كم
عقد ذمام في عقدها، وكم بحر سعادة اصبح
جاريا من مدادها ومددها، وكم سنان خط
استقام بثقفاتها ، وكم صوارم فل مضاربها
مطرر مرهفاتها
لم يبق لى امل الا وقد بلغت
نفسي اقاصيه برأبي وانعاما
لأفتحن بها والله يقدر لي
مصاعباً اعجزت من قبل بهراما
تعطي الاقاليم من لم يبد مسألة
له فلا عجب ان تعط اقلاما
وكان قد طالع المستعصم في شخص
من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه
وقال فى آخر كلامه . وهو مدبر . فوقع
المستعصم له :
ولا تساعد ابدا مدبرا
وكن مع الله علي المدبر
فكتب ابن العلقمي أبياتاً فى الجواب
منها :
يامالكا ارجو بحبي له
نيل المني والفوز في المحشر
أرشدتني لازلت لى مرشدا
وهاديا من رأيك الأنور
انبت لى بيت مني قلته
عن شرف من بيتك الاطهر
فضلك فضل ماله منكر
ليس لضوء الشمس من منكر
ان يجمع العالم في واحد
ليس على الله بمستنكر
كان ابن العلقمي قد سمع الحديث
واشتغل علي أبي البقاء العكبرى

﴿عَلَّ﴾ الرجل يعُلّ ويعِلّ عَلاً وعَلَلاً وتَعِلّة شرب شربة ثانية أو شرب بعد الشرب تباعا

(عَلَّ فلاناً) سقاه ثانية او تباعا .

و (عُلَّ فلان) مرض

(علّل الشيء) بين علته وأثبته بالدليل . و (أعلّه) سقاه ثانية و (أعله الله) أصابه بعلة

(تعلّل الرجل) ابدى الحاجة وتمسك بها . و (اعتلّ الرجل) مرض . و (اعتلت الكلمة) كان بها حرف علة و (العُلالة) مايتعلل به . و (العَلَل) الشرب الثاني و (العِلة) المرض او الحادث الذى يشغل صاحبه عن امره لاول

(حروف العلة) الالف والواو والياء و (العَلّية) الغرفة جمعها العَلاليّ

يقال: (هو من عِلّيّة قومه وعِلّيّتهم) اى من اشرافهم

(التَعِلة) مايتعلل به من طعام وغيره و (التعليل) تبيين علة الشيء

﴿الاعلال﴾ في النحو هو تغيير حرف العلة بالقلب والتسكين اوالحذف بالاول كقلب حرف العلة فى نحو عجوز وقلادة وصحيفة همزة في الجمع

والثاني كتسكين العين في نحو يقوم ويبيع واللام في نحو يدعي ويرمى لاستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء والاصل كينصر ويضرب

والثالث كحذف فاء المثال في نحو يعد ويزن ، وعِدْ وزِنْ

﴿عَلَمه﴾ يعلُمه ويعلِمه عِلما وسمه . و عَلَمَ شفته يعلِمها شقها . و عَلِمه يعلَمه علما تيقنه وعرفه . و عَلِم يعْلَم عَلَما انشقت شفته العليا فهو أعلم . و علّمه العلم جعله يتعلمه و أعلمه الخبر اخبره به

(تعلّمَ الامرَ) اتقنه . و (تعلَّمْ) اى اعلم . و العالَم الخلق كله . وكل صنف من صنوف الخلق جمعه عالَمون وعوالم . و عَلامَ اي على ما ، اى على اي شيء . و العَلامَة السمة . والعلاّم والعلاّمة الكثير العلم . و العليم المتصف بالعلم . و العَيْلَم البحر والبئر . والمَعْلم مايستدل به علي الطريق من اثر جمعه معالم

﴿العلم﴾ كلمة العلم من أشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي فى كل دور من ادوارها تطلق علي مايضاد

الجهل علي الاطلاق وكثيرا ما لحق بها التخصيص فى أحوال معينة فصارت تعني مايضاد الجهل بنوع محدود من المعارف فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلا في حال جاهليتهم فقد كانت تطلق علي ماينافى الجهل بمعارف الجاهليين المحدودة وكانت لا تتعدي الشعر والكهانة والقيافة والخطابة والانساب فلما ظهر الاسلام كان يراد من العلم ماينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم . ولما ازدادت معارف العرب صارت تطلق علي ماينافى الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ وطبقات رواة الحديث والنحو. ثم انتشرت العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات لديهم فصار يستعملها كل فريق فيما هو بسبيله فاتسع مدلولها اتساعا يناسب اتساع مجالات المعارف الجديدة

ولكنها اليوم تعني فى اوروبا مجموع المعارف الانسانية المؤيدة بالدلائل الحسية وجملة النواميس التى اكتشفت لتعلل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك النواميس الثابتة. ولا تستعمل الا مفردة ومع هذا فقد تطلق على مجموع معارف فى فرع خاص من المعارف الانسانية وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص فيقال علم الكيمياء وعلم الفلك مثلا . وقد يعتريها الجمع فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية

وقد كابد العلم تخصيصا معنويا في هذه القرون المتأخرة فصار لا يطلق الا على المعارف التي تقع تحت احكام المشاعر وتخضع لامتحانها فاذا قال قائل : العلم قرر ذلك ، خرج منه علم الدين لان مدار الدين على المسائل الاعتقادية ومعتمده التسليم بمقررات لا تخضع للامتحان والتجربة. ومن هذا نشأت مسألة المناقضة بين العلم والدين . فالعلم لا يعترف بمسألة الا اذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت الخضوع لأسلوبه من الاختبار والتمحيص ولكن الدين يفرض التسليم بأمور غيبية يسندها الى الوحي، ويعزوها الى الله تعالي او يعلن سموها عن كل جدال

وقد اتخذ الماديون في اوروبا هذا الامر سلاحا لمقاتلة الدينيين والنعي عليهم فلم يجيء القرن التاسع عشر حتي كان أنصار الدين فى ضعف مطلق أمام خصومهم ، وظهرت المبادىء المادية ظهورا لا مزيد عليه. وتذرعوا بهذا السلاح لنكران الخالق

والروح والخلود لخروج هذه العقائد عن دائرة اختصاص العلم . وما زال الماديون ظاهرين على خصومهم حتي ظهرت المباحث الروحانية في سنة (١٨٤٦) بأمريكا اولا ثم انتقلت منها الى اوروبا وتناولها فيهما رجال العلم من كل المذاهب فثبت منهما (بالاختبار والتجربة) وهما من مميزات العلم الطبيعي ان الحياة تقوم بغير المادة وان ماوراء هذه الطبيعة المحسوسة طبيعة روحانية أرقي منها سماها بعضهم عالم الارواح وتوقف بعضهم عن تسميتها فأصبح علم الدين فى اوروبا الآن مؤسسا على نفس الاسس التي تأسس عليها العلم الطبيعي . ومرادنا بالدين الدين المطلق لا دينا خاصا فصارت العقائد الاولية العامة لجميع الاديان مثل الروح والخلود وعلم الملأ الأعلى مما يدخل في دائرة اختصاص العلم

نعم يوجد من رجال العلم في هذا العصر من ينكر على المئات بل الالوف من العلماء الذين قاموا بهذه المباحث ماوصلوا اليه من المعارف الروحانية الجديدة ولكن عدد هؤلاء المنكرين يقل يوما بعد يوم بما يقوم بين ايديهم من الادلة على صحة مايذهب اليه خصومهم المثبتين

وقد تغيرت لهجة العلماء فبعد ان كان عليتهم في مقدمة القرن التاسع عشر يفخرون بأنهم ماديون لا يصدقون بشيء وما كان يجسر أحد بأن يلفظ أمامهم كلمة عن الروح والخلود والملأ الاعلى حتي يقابلوه بالازراء والسخرية ، أصبح أقطابهم اليوم يخطبون في دور العلم الطبيعي لافتين نظر اخوانهم الى الحقائق الجديدة . من ذلك خطبة بديعة خطبها العلامة الطبيعى الاشهر السير اوليفر لودج في مجمع من العلماء الانجليز وقد نقلتها مجلة المجلات الانجليزية في سنة (٩١٥) وعربتها مجلة المقتطف في جزئها الصادر في فبراير من تلك السنة (١٩١٥) نقتطف منها مايأتي ادلالا على تغير لهجة رجال العلم الطبيعي فى اوروبا ودخول المباحث الروحية فى دور علمي جديد وقبوله للامتحان والتمحيص على طريقة الفلسفة الحسية قال الاستاذ أوليفر لودج :

« كان الناس اذا اطلع أحدهم على الحقائق الدينية اعتزل العالم وانزوي فى صومعة يفكر فيما اطلع عليه لتزيد معرفته بالامور الروحية . لان القدماء أهملوا أمور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تمكنت

أسبابها بعد، وكانت الحروب كثيرة بين الناس وحبذا لو أمكنني أن أقول انا فتنا طور الحروب . ومن الطبيعي لمن يريد التفكر في أمور الله أن يطلب السلام بابتعاده عن الناس ولكن ليس علينا اذا أردنا ذلك أن نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون بل كل مايطلب منا هو أن نفكر في الامور العظيمة مرة في الاسبوع أو مرة في اليوم وهذه الامور اما أن تكون موجودة علي الدوام واما أن تكون غير موجودة لي الاطلاق فان كانت غير موجودة على الاطلاق فنحن أتعس مما نظن

« ان ماهو صحيح في هذا العالم صحيح في غيره . ولا يبطله جهلنا له ولا يوجده قولنا به أهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيه ولو كان غير صحيح . وهذا أمر يتنزه عنه العلماء فانهم لايوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتي اذا وقفوا علي شيء منها أطلعوا غيرهم عليه

« وقد يكون في الحضور من يعتقد ان الانسان أرفع الكائنات وليس في الكون أعلي منه وانه نشأ على هذا السيار أي الارض واذا مات اضمحل وان ليس في الوجود من يعنيه ولا من يفهم أسرار الكون أكثر منه وانه أرفع الكائنات طراً لانه أرقي ماوصل اليه النشوء علي هذه البسيطة في هذا العصر

« مثل هذا الاعتقاد لايليق بأهل هذا العصر بل يليق بأهل العصور الغابرة الذين كانوا يعدون الارض مركز الكون ويحسبون ان أرفع شيء فيها يجب أن يكون أرفع شيء في الكون كله وان الشمس والنجوم وكل مافي الكون انما هي من ملحقات الارض ولا أهمية لها فقد أبطل العلم هذه الاعتقادات وبين فساد القول بأن الانسان هو أرفع ما على هذه الارض فضلا عن القول بأنه أرفع مافي الكون . وقد عرف الآن ان في الكون أرض غير أرضنا هذه وقد يكون فيها مايقابل الانسان من الكائنات ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز أن نعتقد ان كل كائن مدرك يجب أن يكون له جسم مادي مثل أجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لامسوغ له ولا قام دليل عليه

« قد أظهر العلم مافي الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا عالماً واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال

على انه قد يكون فى الكون كائنات كثيرة عظيمة لاندرى بها اذ لو كان الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيأ ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يعز حدوثه فان الضباب والغيم يحجبانها عنه أوقاتاً كثيرة ولكن اتفق لنا أن يكون في امكاننا رؤية ماوراء الهواء فرأينا شيأ عن عظمة الكائنات وانها غير متناهية ولست ساردا عليكم ماعرف من الحقائق الفلكية ولكنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة. وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى مالانهاية له وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم كله ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

« وما هو النشوء ؟ هو ارتقاء او ظهور كظهور الزهرة من البرعم وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترقي القوى الكامنة فيه وتظهر. وذلك يصح في السيار الذى نحن عليه أى الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يثبتونه للارض صحيح. نبحث فى الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث أن نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتممنا به على ان عدم اهتمامنا لامر من الامور وعدم بحثنا عنه لايترتب عليهما انه معدوم

« ان الانسان لايسود الكون ولا يفهم أسراره ولكنه يتلمس فيه الحقائق تلمساً . وقد اكتشف حديثا الراديوم والارغون وأشعة رونتجن وبعض طبائع الكهربائية وقد بدأ اليوم يعرف شيأ عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديدا وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة أيضاً ونحن لانعرفها وفي الطبيعة أيضا أمور كثيرة لم نكتشفها حتي الان

« ولكن كم عمر العلم؟ ليس عمره الا قرونًا قليلة بل قرنًا واحداً لأنه لم يتقدم تقدماً يذكر الا فى القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئًا من حقائق الكون الا ان ماعرفناه جزء من كل فلا يجوز لناأن ننفي وجود الكل . لنا أن نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أولم نعرف واعتقادنا بوجود شيء أوعدم وجوده لايؤثر فى الكون ولكنه يؤثر فينا . نحن لانعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئا عنه فكل جوهر يشبه النظام الشمسى فى تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات خاضعة فى دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها فى دورانها منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتي الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الي ذلك

« ليس منكم الا من رأي النمل يخرج من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيراً عن أمور النمل في ذهابه وايابه وأنا أظنه يدرك مايعمله بعض الادراك وهو يدب بين أقدام الناس الذين مداركهم فوق مداركه بكثير . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم ! ان لنا عبرة فى الحياة الدنيا مثل النمل تعيش بيننا ولا تعرف شيئا عنا ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك نقويها بذرائع عديدة كالتلسكوب والميكرسكوب . ورغما عن ذلك لانعرف عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لاندركها ولكننا ندرك بعضها عن غير طريق الحواس . ولنذكر فى هذا المقام اننا لسنا أجساماً فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلا عن الجسم . يتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يرتاح الى اتصاله بهذا العالم المادي الذى قضى عليه أن يعيش فيه الى حين

« كل العظام الذين قاموا كانوا يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا أكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطلعون على شيء من أمور هذه المدركات العليا من وقت الي آخر

واذا عملنا علي تقوية مدار كنا وقوانا اطلعنا علي أكثر من ذلك ومكنا الوحي من معرفة أمور لا ندر كها بغيره ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث. ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤي ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم. وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين. ولا أقول انى سرت عليه أنا في بحثي اذ يظهر انى محروم من ذلك ولكنى قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها ببحثى علي طرق علمية مألوفة.

الى أن قال:

« من اعتقد اعتقاداً حقاً كان أقوى ممن اعتقد اعتقاداً باطلا بكثير لان الحق يشدد ويقوي. ولذلك كان قوي الخير أقوى من قوي الشر ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله فى هذا الكون بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما أشرت وعلينا أن نعمل فى جانب قوى الخير ضد قوي الشر التي هى موجودة فعلا لأن المخلوقات أعطيت حرية الارادة فاستطاعت أن تختار الخير أو الشر. ويجب أن نشعر بمسؤليتنا فى هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هي ان مساعدتنا لا تطلب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لأنه اذا ضننا بها قد تسوء أمور العالم. وقد فوض الينا كثير من أمور هذه الارض، فاذا لم نقم بها لم تتم. مثال ذلك الاعتناء بالجرحي فالجريح الملقى فى الطريق لا يشفي الا اذا أخذته الى مستشفى وضمدت جراحه. ان هذا الامر وكل الينا وعلينا أن نقوم به. وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لانه اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تتعطل آلته فلا يقدر أن يظهر

« وليس من العقل أن يقال ان النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الارض. أقول ذلك مستنداً الى أدلة علمية أقوله لاني تحققت أن بعض أصدقائى الذين ماتوا لا يزالون موجودين اذ اني قد ناجيتهم ومناجاة الموتي ممكنة ولكن يجب أن يسار على نواميسها وأن تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة. ولقد حادثت اصدقائي الموتي كما

احادث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم الذين برهنوا الى براهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم أنفسهم كانوا يحادثونني واني لست واهما . ان ذلك حقيقة وأنا مقتنع بصحته بكل ما فيّ من قوة الاقتناع . اني مقتنع بأننا لا نضمحل عند الموت وأن الموتي يهتمون بأمور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون اكثر مما نعرف بكثير ويقدرون علي مناجاتنا أحيانا

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لاتعرفون أنتم ولا أعرف انا مقدار عظمتها وتعلمون أن بين رجال العلم غيرى ممن يعتقد بذلك مثلى وان منهم كثيرون أيضاً لا يعتقدون به. ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل أحد أن يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة او اربعين يبحث في أمر من الامور يحق له أن يبدي رأيه فى النتيجة التى وصل اليها . ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها. ومثل هذه الامثلة كثير فى مجلدات الجمعية العلمية وستزداد كثيرا. علي أن هذه الامثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لاتتفق أحكامكم في اول الامر مع آرائي التى أبديتها ولكنها ستتفق معها أخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهل

« غير أن الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن علي أن الادلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لاأشك في أن الموتي يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة أحاول تعليل ماينسب الى مناجاة الارواح بعلل أخرى. ولكني رأيت فساد تعاليلى الواحد بعد الآخر وليس لى طريقة الآن أعلل بها ماينسب الى مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلا وتناجينا غير انى لاأقول أن الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انه ناجي فيها وعلى الباحث أن يكون يقظا يستعمل كل مالديه من طرق التمحيص ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جداً. وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود وذلك ما يعثني على القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط به مدركات أخرى

واذا عرفتم ان فوق الانسان مدركا يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات اخرى من المدركات أرقى فأرقى الي أن تصلوا الى المدرك الاعلى نفسه أى الى الله

«وعالم هذه المدركات ليس عالما غريبا عن عالمنا فان الكون واحد . ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نري كثيراً من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا أو تساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رأوها . وعندى ان كل ما تقول به الاديان من ان الملائكة والقديسين معنا وان الله نفسه يساعدنا صحيح على وجهه من غير تأويل » انتهى

نقول اننا لم ننشر هذه الخطبة برمتها الا لنبين للقراء مقدار التعديل الذى دخل علي مذهب الفلسفة العصرية والفرق الكبير بين لهجة علماء الطبيعة في مقدمة القرن التاسع عشر وبين لهجتهم اليوم على النحو الذي أوردناه ولا نظن انه يمضى نصف قرن آخر حتى يعتدل مزاج العلم الطبيعى ويكون علما آخذاً من كل من العالمين بحظ وافر كما هي حقيقة وظيفته

(تاريخ العلم) يختلط تاريخ العلم بتاريخ العقل الانسانى وتدرجه نحو الكمال ويبتدىء مع ظهور الانسان نفسه علي سطح الارض . قال العلامة الفرنسى (كوندرسيه) : « يولد الانسان متمتعاً بخاصة قبول الشعورات وملاحظة وتمييز البسائط المؤلفة منها ، وحفظها ومعرفتها ومزج بعضها ببعض والمقارنة بين هذه الممتزجات ، وأخذ ماهو مشترك بينها ، والحاق علامات بكل منها ليتعرفها على أحسن وجه وليسهل تمييزه لممتزجات أخري جديدة

« ولقد نمت فيه هذه الخاصة بفعل المؤثرات الخارجية عليه أى بوجود شعورات مركبة ثباتها في تشابهها وفي نواميس تغيراتها مستقل عنه كل الاستقلال . ثم ان هذه الخاصية فيه تزداد نمواً بالوسائط الصناعية التى يصل اليها الانسان بتلك الوسائل الاولية

«شعورات الانسان يصحبها ألم ولذة وللانسان في مقابل ذلك خاصة تحويل هذه التأثيرات الوقتية الى شعورات عند مواجهته او تذكره للذات أو آلام كائنات أخري شاعرة . وباتحاد هذه الخاصة بخاصة تكوينه وتأليفه أفكاراً جديدة تتولد بينه

وبين أمثاله علاقات تؤدي الى حقوق وواجبات ناطت الطبيعة بها الشق الأيمن من سعادتنا، والجانب الاوجع من آلامنا » انتهي

هذا غاية مايقال عن قبول الانسان للاجتماع وهو الدافع الاول له لاكتناه العلوم والجري وراء المعارف. فالعلوم نشأت عن الصنائع المفيدة . وهذه الصنائع ما كانت لتوجد لولا تضامن الاقوام الاولين في حياتهم واستعانة بعضهم ببعض. وان العلاقات الاجتماعية ضرورية حتي لتكوين أبسط نظرية علمية

أول ماعرف من آثار العلم نشأ فى آسيا الغربية وهي آثار ضئيلة في حقيقتها ولكنها كانت جرثومة العلم العظيم الشأن الذي بلغ نموه الآن فى اوروبا . فنشأت أول نظريات علم الفلك فى بلاد الكلدانيين فقد كانوا يدرسونها هناك للعمل بها. فقد كان كهنة ذلك الشعب يعتقدون ان لسير الكواكب تأثيراً على الحياة الانسانية الارضية ولذلك كان اهتمامهم بدرس حركاتها وانقلاباتها عظيما جداً ليدركوا حوادث المستقبل من وراء ذلك

وقد نشأت صناعة البناء والملاحة عند الاقوام المحصورين في الاراضى الجافة المحرقة معرضين لجميع أنواع التقلبات الجوية ومجاورين للبحر مع جواذبه غير المتناهية فظهرت النظريات الاولية فى علم الهندسة والميكانيكا

وقد دفعت الحاجة الى الادوات والاسلحة للدفاع عن الذات لصناعة استخراج المعادن من باطن الارض

ولما ساح المؤرخ اليونانى هيرودوت في مصر وجد أن المصريين يعرفون ان السنة الشمسية عدد أيامها ثلاثمائة وخمسة وستون

أما فى بلاد الآشوريين فكانوا يعرضون المرضى للمارة فى الطرقات ليدلهم من يكون قد أصيب بمثل دائهم علي العلاج الذى شفى هو به . وكان المريض الذى يشفى من دائه يذهب الى هيكل اله الطب فيكتب داءه والعلاج الذى نال به الشفاء وقد رووا ان أبقراط استفاد علما جما من هذه الكتابات فى هيكل (كوس)

وقد روى المؤرخ (ديودردوسيسيل) ان المصريين القدماء كانوا يعرفون المقيئات والمسهلات وفوائد الحمية في ازالة الامراض وكانوا يعرفون من تصبير الموتي مالا يعرفه

أحد الآن

وقد نقل المؤرخ القديم (هيرودوت) انه كان لدي المصريين طبيب خاص لكل نوع من أنواع الامراض

ليس لنا أن نكثر من امثال هذه الاقوال عن بدايات العلوم ويكفينا ان نقول ان العلم لم ينشأ الا من الصنائع النافعة وان الحاجة كانت السائق الاكبر للانسان الى الجرى وراء المعلومات المختلفة

ثم ان الصنائع ذاتها لم تنشأ الا رويدا رويداً ولم تتكمل الا فى أدوار متعاقبة أدرك الانسان فى خلالها نقصها وحملته الحاجة الى تكميلها . وفي أثناء تطوراته هذه نشأت النظريات الاولية على موادو أدوات تلك الصنائع ومن هنا نشأت الجرثومة الاولية للعلم

ولا شبهة فى أن الحاجة للحساب وللملاحة وللسكنى نشأت منها العلوم الحسابية والميكانيكية والهندسية. والحاجة لشفاء الامراض نتجت عنها النظريات الاولى لعلم الطب والمباحث السطحية لعلم التشريح . ثم أن البحث عن المعادن لاستخدامها لعمل الادوات والاسلحة أدي بلا مشاحة الي مبادىء علم الكيمياء

ولكن كانت فى بلاد الشرق عقبة من أكبر العقبات منعت العلم عن بلوغ غاية كماله فيه ، وهى ان العلم كان محتكراً لطبقة ممتازة من الامة لا يحرم حول حياضه سواها فكانت هي المستأثرة بكل نور عرفاني والقائمة على كل نظرية فنية وكانت هذه الطائفة تكره أن ينتشر العلم بين الطبقات فكانت تحفظه كسر من الاسرار التى لا يجوز الاطلاع عليها

ولقد كان الدين مستأثراً بالعلم في الازمنة القديمة فكانت كل نظريات العلم وأصول الحكمة تنسب اليها ، احتكرها القائمون عليه وكسوها من مصطلحاتهم بحلة رمزية لا ينفذ اليها فهم العامة . فكان ذلك من أكبر الحواجز أمام تقدم العلم لانه في حاجة الى تضافر العقول لاكتناه أسراره وتضامن المفكرين لدعم أصوله فمتي حصر علي هذه الصورة بين عدد محدود من الناس ذوى صبغة خاصة حرم من أخص عوامل ارتقائه فلبث حيث هو لا يتقدم الا علي نسب محدودة وبمقتضيات قد لا تلائم المصلحة العامة

فلما نقل اليونان العلم عن المصريين كسروا عنه أصفاده الدينية وأشاعوه بين

الناس قد دخل في طور جديد وتناولته العقول بالبحث والتمحيص ولكنه ظل ملحقاً بالدين الى امد مديد

في هذا العهد كانت المعارف الانسانية كلها مندمج بعضها ببعض يطلق عليها اسم الفلسفة. فكان على العالم في هذا الدور أن يحيط بكل المعارف الانسانية جملة لاعتقاد العلماء وهم الفلاسفة اذ ذاك ان الكل شيء واحد ، وهذا من المدركات العالية الا ان قصور عقل الفرد عن ادراك الكل على درجة مرضية أصاب العقل بالقصور المطلق وأسر العقل الانسانى مدة طويلة

هذه الحال أوجبت علي كبار الفلاسفة ان يقسموا العلم تقسيما يناسب المباحث المختلفة فكان هذا دور جديد للعلم خرج منه من أسر الحدود الاولي وارتقى على يد الاختصاصيين الى منصات عالية وحصل كل فرع منه علي استقلال ذاتي كان له اكبر الآثار فى جملة المعارف الانسانية

فكما بدت الفلسفة في هذا الدور تجزأ في دائرتها المعروفة فانقسمت الى علم النفس وعلم ماوراء الطبيعة وهذا العلم الاخير قد حاولت الفلسفة الحسية ان تحذفه من دائرة المباحث العلمية

ثم حدث حادث لم يسمع بمثله في تاريخ المعارف الانسانية وهو التنازع بين العلم والفلسفة علي نحو التنازع الذي كان بين الفلسفة والدين فاقتصر العلم على المباحث التجريبية المؤيدة بالمشاهدات والملاحظات الدقيقة وأخذ ينازع الفلسفة حقها فى السيطرة على العقول مبينا لها اخطاءها المعيبة وأساليبها الناقصة

العصر الذي كانت فيه الفلسفة هي مجموع المعارف البشرية كان علي عهد الفيلسوفين (طاليس) *Talès* وفيثاغورس *Pyihagore* وكانا قد نقلاها عن مصر وبابل

كان فيثاغورس هذا تلميذاً لطاليس وأناكزيماندر فترك بلاد اليونان ورحل الى بلاد اشورية ثم رحل منها الى مصر ولازم كهنتها سنين طويلة وأخذ عنهم أسرار الفلسفة وأصول العلم ثم عاد الى بلاد اليونان فرفع عن وجه الحقائق العرفانية كثيراً من الحجب التي أسدلتها عليها الوساوس الكهنوتية ودعم العلم على دعائم وان كانت قليلة المتانة الا انها أخرجته من حالته الطلسمية الي الباحات الجلية فعد فيثاغورس وطاليس مؤسسي العلم الذى

اثمر ونفع الانسانية ولا يزال ينفعها الى اليوم

فاتم العلم خطة الترقي من ذلك العهد

ولما حدث تقسيمه الى فروع كما قدمنا اخذ حظه من الرقي فكان هذا العهد الاخير عهد ظهور العلم الصحيح المجرد عن الاوهام والاهواء. وهو الدور الذي ليس وراءه مرمي

وقد لاحظ العلامة جورج كوفييه ان العلم دخل في ثلاثة ادوار (اولها) كان العلم فيه دينيا محضاً فكان فيه سريا رمزيا محاطا بالرموز والمعميات وكان محتكرا في يد عدد قليل من الناس يتوارثونه في بيوتات معدودة . وقد بدأ هذا الدور وانتهي في بلاد الشرق . و (الدور الثاني) كان فلسفياً ونشأ في بلاد الغرب وكان العلم فيه منفصلا عن الدين ولكن كانت العلاقة بينهما أكيدة فلم يكن الا علم واحد وهو الفلسفة التي تحاول درس وحدة الاشياء . وكان الفلاسفة في هذا الدور لايحيطون المعلومات بالرموز الدينية بل كانوا يسمحون بها لكل من طلبها منهم . و (الدور الثالث) كان دور انفصال الفلسفة عن العلم واستقلال كل منهما بنفسه وترقيه في دائرته الخاصة ترقياً سريعاً مطرداً . فما علينا الآن الا أن نأتي على تاريخ ترقي العلوم المختلفة منفردة ليستطيع القارىء ان يتبع ادوار كل منها على حدة

يرجح ان العلوم الرياضية لم تترق على يد طاليس وفيثاغورس عما كانت عليه في دور الكهنة الشرقيين. ولم يبدأ ارتقاؤها الا على عهد افلاطون حيث اخذت حظها من التقدم

وجاء اناكزاغور فأبدي رأيه في الجواهر الفردة وهو الرأى الذي عاش الى القرن التاسع عشر

ونبغ ديموكريت فأخذ يقرر بعض الاصول التشريحية أخذها من تركيب بعض الحيوانات التي كان يشرحها

ثم ظهر أبقراط أشهر طبيب في الاقدمين فأخذ يتوسع في درس تأثير الاحوال الخارجية على الانسان فبدأ به عهد علم قانون الصحة وارتأى وجوب درس احوال المرض درساً علمياً وافظ تعليل الامراض بتأثير القوى الروحانية . وقد ترك لنا هذا الطبيب جملة صالحة من المعلومات على سير الامراض وعلي الاوعية والشرايين والعظام

فلما أتي ارسطو وهو الملقب بأمير

الفلسفة طابع استقلال العلوم المختلفة بطابع نهائي وبين ان لكل علم دائرة ذاتية ووسائل خاصة به يترقي بها رقيا مطردا وقد وضع على كل منها تأليفا خاصا وقرر لكل منها قواعد لم يستطع الاخلاف ان ينقضوا منها شيئا . وقد أتي في كتاب تاريخ الحيوانات على ترتيب لها كان له شهرة فائقة في عصره . اما كتاباه فى الطبيعة والحوادث الجوية فقد بقيا نهلين عذبين لهذين العلمين لجميع علماء الارض مدة الف سنة. وقد جرى على قاعدة التجارب العلمية بدون ان يعلم مبلغ قيمة التجربة فى نظر العلم

وقد مضى زمن بين ارسطو وارخميدس كان غاية عمل العلماء فيه ترقية ماقرره ارسطو والاستفادة من قواعده وتحقيق آرائه ومع هذا فيجب اعتبار اقليدس مؤسسا لعلم الهندسة العصرية

اما العلوم الرياضية فقد حصلت على الحرية المطلقة من الاغلال الدينية منذ عهد بعيد. ثم ارتقت رقيا جديدا بخلاصها من اسر علم ماوراء الطبيعة الذى اوجبه عليها الفيلسوف فيثاغورس

فلما جاء ارخميدس كمل علم الهندسة والحساب وزاد عليهما علم الميكانيكا الذي صار مبدأ لعلم الطبيعة . اكتشف هذا العالم مساحة الكرة والعلاقة الموجودة بين الكرة والاسطوانة ، ونظرية مركز الثقل وثقل الاجسام المغمورة فى الماء وغير ذلك من الاصول الرياضية الهامة ويعزي اليه اختراع كثير من الآلات فاعتبر ارخميدس من العقول العالية التي تستحق الاجلال والاعظام

اما علم الفلك الصحيح فنشأ مع هيبارك الذى اكتشف حساب المثلثات وحدد عدم تساوي حركات الشمس والقمر وحسب المسافة التي تتصل بينهما وبين الارض. وعمل جدولا بحركات السيارات الى سمائة سنة ورسم خريطة للنجوم

وظهر غاليان فرتب الاعمال التشريحية التي تمت على يد هيروفيل وايرازيسترات فحصل منها مجموعة علمية تعتبر غاية مابلغه الاقدمون من علم البيولوجيا اي علم الحياة

ويعتبر كتاب الطبيب الاشهر دوبيرغام المدعو (دواوذوبارتيوم) اول كتاب في علم الفزيولوجيا اي علم وظائف الاعضاء على الاسلوب العلمي . وقد وضع هذا الطبيب ايضاً مؤلفات جمة عظيمة القدر

في علم الطب

وقد وضع بلين الطبيعي تاريخا طبيعيا على مثال غاليان وهو دائرة معارف حيوانية نباتية معدنية . وبلين هذا لم يكن عالما بالمعنى الرسمى لهذه الكلمة ولكنه كان عالما باللغة ومحبا للعلم وجامعا لشوارده

وقد قرر بطليموس نظرية ثبوت الارض ودوران الشمس والكواكب حولها واكتشف نظرية الحركات الظاهرية وفي هذا الوقت نفسه اكتشف ديوفانت علم الجبر وهو علم كان له أكبر النتائج على علم الفلك وسواه

(العلم فى القرون الوسطي) القرون الوسطي هى فترة تبلغ الف سنة من القرن الرابع الى الخامس عشر فيها وقع العالم الاوربي في ظلام حالك من الجهل ونضوب المعارف والعماية طمست عندهم معالم العلم ، ودرست مناره وأصبح الناس كما كانوا على عهد الجاهلية الاولى وذلك بالتأثير المزدوج لغلبة فلسفة أرسطو وسلطة العقائد الدينية فتنازل العلم عن وظيفته للتعصب الذي قام به رجال الدين هناك، وكان من يتجرأ على التلفظ بكلمة علم أو نظرية جديدة يجازى بالقتل حرقا باسم مبتدع وقد عد من احرق من العلماء العاملين والمؤلفين المفكرين في اوروبا لذلك العهد فبلغ نحو ثلاثمائة الف وخمسين الفا

فلما جاء القرن الخامس عشر كانت النفوس قد حقدت أشد الحقد على رجال الكنيسة الذين أسرفوا في الانتصار لأصولهم فظهرت البروتستانتية فى جميع الممالك وشجع أهل العلم على المجاهرة بعلومهم ونظرياتهم وسمي هذا الدور بدور النهضة الفكرية لاوروبا

فى هذا الدور ظهر (ليوناردوفانسى) وكان فيلسوفا وعالما واستاذا في الفنون فاكتشف نظرية السطح المائل وتصادم الاجسام والاحتكاك . واخترع عدداً لا يحصي من الآلات ورقي الآلات المائية الابصارية . وهو الذى اكتشف الخاصة الشعرية

ونبغ فى هذا العصر العلماء فراكستور ومورد ليكو وانتونيود ودومينيس وبورتا وغيرهم فكملوا الآلات الابصارية في ذلك العهد وقد انتهي دور هذه النهضة بالاعمال العظيمة التي قام بها فيزال وهارفى في علي البيولوجيا أى علم الحياة .

فأما اندريه فيزال هذا فانه لم يأت بملاحظات جديدة ولكن له الفضل العظيم

فى ايجلز وترتيب المعارف السابقة فى علم التشريح الوصفي. والذي عزى اليه بالذات مكتشفات غاية فى القيمة في الفزيولوجيا الميكانيكية . وأما غليوم هارفي فانه فضلا عن ايضاحه كيفية الدورة الدموية سنة (١٦٢٨) بين ظواهر التوالد الحيواني

بعد عدة سنين من هذا العهد جاء (بيكيت) فاكتشف الاوعية الكيلوسية و (لوينهوك) الاوعية الشعرية ، و (ما لبيغى) الكريات الدموية ، و (استينون) المسالك الباروتيدية

وفي هذا العهد اكمل (غايسون) دراسة الكبد، و(وليس) المخ والاعصاب، و(وارتون) الغدد

وارتقى علم التشريح الوصفى ارتقاء عظيما فى مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جاءت الاكتشافات الخالدة في علم الفلك للعلماء (نيكوبراهيه) و (كوبرنيك) و (كبلر) فكانت اكبر ماعرف منها فى تاريخ العلم

وفى مقدمة القرن السابع عشر ظهرت حركة علمية كان لها تأثير كبير على ترقية العلوم الرياضية التجريبية تمت علي أيدي غاليليه وديكارت ونيوتن . وقد أفاض المؤرخون في ذلك العصر في أنواع التقدم الذي نالته العلوم بينما لم يترق في الحقيقة الا علم الطبيعة. أما البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء فكانتا متأخرتين ومختلطتين فى كثير من مباحثهما بعلم الطبيعة. وقد أخطأوا فى قولهم أن ذلك الرقي الكبير والتقدم العظيم تم على يد (باكون) . نعم ان أسلوبه العملى يعتبر من الاعمال الجليلة ولكن كان قد سبقه اليه جم غفير من رجال العلم وان كان هو قد شهر هذا الاسلوب بفصاحته وبأعماله المتواصلة

فغاليليه يعتبر الموجد لعلم الطبيعة باكتشافه النظريات الاساسية للحركة والثقل باختراعه للترمومتر والميكروسكوب والمنظار الفلكي وباصلاحه لعلم الميكانيكا واليه ينسب اكتشاف الكلف الشمسى واثبات حركة دوران الارض ووجوه الزهرة واكتشافه توابع جوبتير . ولننبا هنا انه فى جميع هذه المباحث كان متأثراً بروح علمية صادقة واخلاص حق للمذهب التجريبي ، وبدقة عظيمة في الاستنتاجات

أما ديكارت فلم يجرب الا قليلا ولكنه يعتبر من مكوني علم الطبيعة

باكتشافه نواميس الانعكاس وبتعليله الظواهر الجوية وعلى الاخص بايجاده الهندسة التحليلية وهي الاداة الثمينة التي استخدمها العلم في ترقيه نحو الحقائق الوجودية. وديكارت هذا رغماً عن الاغلاط التفصيلية في كتبه ولا وجه لمؤاخذته عليها يعتبر من الرجال الذين أحاطوا علما بكنه العقل والطبيعة معا . وهو رغما عما كان يحيط به من تعصب رجال الدين وعما كان يبديه من الاحتياط حتى لا يقع تحت غائلتهم استطاع ان يضع أقوى الاساس التي يقوم عليها بناء العلم الحاضر فانه القائل : (أعطني مادة وحركة وانا ابني لك الكون) فان من يقل مثل هذه الكلمة يكن بلاشك قد أدرك بعض سر الوجود

أما نيوتن فان أعماله جسيمة جداً فمنها اكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكيفية تحليل الضوء واختراعه التلسكوب فضلا عن أن علم الفلك مدين له بمعظم النظريات على القمر. أما في علم الرياضة فقد أوجد التحليل الذي يشاركه في الفخر به العلامة (لبنز) ويمتاز نيوتن بدقته في الملاحظات والخلاصه للاسلوب التجريبي الصارم

هؤلاء الرجال الثلاثة غاليليه وديكارت ونيوتن قد يعتبرون أكبر رجال العلم أوجدهم الخالق ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور. ومن حسن الاتفاق أنهم وجدوا في عصر واحد فكانت مجهوداتهم المتضامنة من اكبر العوامل لتقرير الحقائق العلمية وطبع العلم بطابع التمحيص الذي لايزال عليه الى اليوم. ولقد كان تأثيرهم من العظم بحيث تأثرت منه سائر العلوم فكان القرن السابع عشر بهم اكثر القرون بركة على جميع الفروع العلمية . يشهد بذلك من نبغ في عصرهم من الرجال أمثال باسكال وماريوت وروبيرفال وكاميني في فرنسا وهويجنس واونودوجيريك وغريتوري وهاليه في هولاندة والمانيا وانجلترة وتورسيلي واقاديميا فلورنسا في ايطاليا ثم ان أصول انتقال الضغط على السوائل وثقل الهواء وناموس ضغط الغازات والتلسكوب والآلة الكهربائية والآلة المفرغة للهواء الى غير ذلك كلها من مكتشفات هذا العصر اي القرن السابع عشر

وقد امتاز القرن الثامن عشر بالرقي العظيم الذي نالته العلوم الرياضية بأعمال

(أولر) و (كليرو) و (دالامبير) و (لاجرانج) و (لابلاس) فقد جاؤا بنتائج ابحاث عالية القدر وزادوا بها مذخور العلوم الفلكية والرياضية والميكانيكية

وفي هذا الوقت نفسه كان (فيك دازير) و (بوفون) و (كامبر) و (دونبتون) و (بالاس) يدرسون تشريح المقارنة وعلم الحيوانات. وكان (هالر) يضع آساس البيولوجيا (علم الحياة) بأعماله العظيمة في علم وظائف الاعضاء

هؤلاء الرجال العظماء كانوا بأعمالهم الجليلة طليعة لاقطاب العلم العصري الذين ملأوا العالم بمباحثهم في جميع المناحي العقلية وهم (كوفييه) و (جوفروا سانتيلير). فالاول أوجد الباليونتولوجيا اى علم الحفريات وترتيب الحيوانات والثاني اكتشف الفلسفة التشريحية

فلما جاء (درو) أحدث رقيا كبيرا في المباحث النباتية فزاد في المباحث التي بدأها (مانيول) و (ترونفور) واشتهر فيها ايضا (لينيه) و (جوسيو) الاول بأسلوبه الصناعي والثاني بأسلوبه الطبيعي

وقد جاءت أعمال (دينجهوز) و (دوسينبييه) و (دوسوسور) على تنفس الحيوانات وارتباطه بالهواء والضوء من الاعمال التي أدخلت المعارف النباتية في دور جديد

وقد كان القرن الثامن عشر قرن يمن وبركة لا على علم البيولوجيا فقط بل وعلى علم الكيمياء أيضا. فقد ولد كلاهما بعد أن بقيا قرونا طويلة فى حالة جنينية محضة ولم يرتق فيه علم الطبيعة الا فيما يختص بالكهرباء الاستاتيكية والكهرباء الجوية ونظريات الصوت بواسطة (دوفيه) و (دوفرانكلان) و (دوبيرنولى)

أما ترقيات الكيمياء فكانت على العكس عظيمة جداً فان الاخوين (روبل) و (ميكير) و (ليميرى) و (شيل) و (بيرجمان) و (بريستليه) و (كافنديش) و (جيتون) و (فوركروا) يعتبرون كلهم طليعة لمقدم (لافوازييه) الكبير الذي يعتبر المؤسس الحقيقى لعلم الكيمياء. فان هذا العلامة حلل الهواء والماء الى عناصرهما البسيطة وحلل حدوث الاحتراق وعرف المواد التي تتكون منها أجساد الحيوانات والنباتات وكفى بهذه الاعمال فخامة وجلالة وآثاراً عظيمة علي العلم والصناعة. وقد ختم هذا القرن العظيم

يتجدد البيولوجيا على يد العلامة الكبير (اكسافييه بيشا) فانه بعد أن حلل الاعضاء والانسجة قرر أسلوبه الخطير الذي بين حدوده بقوله : « يجب تحليل خواص الاجسام الحية بدقة وبيان ان كل ظاهرة فيزيولوجية تتعلق بآخر تحليل لهذه الخصائص في حالتها الطبيعية . وان كل ظاهرة مرضية تأتي من زيادتها أو نقصها او فسادها ، وان كل ظاهرة علاجية ترتبط بعودتها الي الصورة الطبيعية التي شذت هي عنها وتعيين الاحوال التي تؤدي فيها كل منها وظيفتها وتمييز مايكون سببه احدها اوالآخر تمييزا فزيولوجيا وطبيا»

اما القرن التاسع عشر فان مجرد سرد مابلغه العلم فيه من الترقي يوجب الدهش نعم انه لم يولد فيه من العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري ولكن العلوم جميعها قد خطت فيه خطوات واسعة في سبيل التقدم الباهر . وان ما اكتشف فيه من المساتير الطبيعية والكيماوية كان لها أكبر تأثير فى الصناعة فتقدمت تقدما لايمكن تحديده بحد . وقد استفاد فيه الطب من المكتشفات التي تمت فى علم التشريح والفزيولوجيا فوائد لا تحصي .

وجاء (فولتا) و(جالفاني) فأخضعا للانسان من القوى الموجودة مالا نستطيع ادراك نتائجه الباهرة حالا واستقبالا باكتشافهما الكهرباء المولدة للحركة وباختراعهما العمود الكهربائي. وحدث ان تجارب (أورستيد) المختصة بالمغناطيس الكهربائى التى أكملتها وأخصبتها تجارب (امبير) و(اراغو) كانت قاعدة لاختراع التلغراف الكهربائي واعتبر فيه (ستفنسون) موجداً للآلة البخارية بتحسينه للمركبة البخارية التي كان اخترعها (كونيو) قبله

وبعد سنين معدودة جاء (جاكوبي) و (الكنجتون) و(رريولز) فاستخدما ماأوجده (بيكريل) وتوصلوا الى الوسائل التي تمكنهم من وضع طبقات رقيقة جداً من المعادن المحالة لصفائح على الاجسام الاخرى بواسطة العمود الكهربائي

ولا يجوز ان ننسي علم التصوير الشمسي المؤسس علي تغير ألوان بعض المواد الكيماوية بتأثير الضوء وهو العلم الذي لايذكر الا بذكر مؤسسيه والعاملين لترقيه (نيسفورنيس) و (دوداجير) و (دوتالبوت)

هذا مايختص بالمباحث المادية التي

تمت في القرن التاسع عشر . أما ما نشأ فيه من المباحث النظرية فحدث عنه ولا حرج فان العلماء (مالوس) و (فرسنل) و (بيو) أوجدوا جزءاً عظيماً من نظريات الابصار ودرسوا أحوال الانعكاسات الضوئية ونظرية الايتير . ودرس (اورستيد) و (امبير) و (اراغو) و (فاراديه) جهة من جهات القوى الكهربائية فاتحين لباحات جديدة للمغناطيس الكهربائي والكهرباء من وجهة الحركة

وأسس (مابيه) و (كارذيوس)و (جول) و (هيرن) فرعاً جديداً من العلم باكتشافهم علم استحالة الحركة الي حرارة . وانضف الى هذه الأسماء (جي لوساك)و(دوريلبولت) اللذين أوجدا في الطبيعة مباحث هامة جداً . وعلم الكيمياء مدين بمباحث عالية القدر للعلماء (برتلو) و (برزليوس) و (شفرول) و (دوماس) و (لوران) و (جيرهاردت) و (كيكولية) و (ورتز) فان هؤلاء أوجدوا بمباحثهم العالية فلسفة علم الكيمياء التي لم تكن منتظرة قبلهم وكانت سبباً لاكتشافات جليلة فيها . نذكر منها الألوان الجميلة الكثيرة التي امكن استخراجها من الفحم الحجري والمواد العالية القدر التي تستعمل في الطب منها الكلوروفورم والكينين الخ ووسائل الصباغة

وقد جاء اكتشاف التحليل الطيفي فأبان لنا شيئاً كثيراً من طبيعة الكواكب الموضوعة على بعد منا بملايين الفراسخ

وقد تقدمت المباحث البيولوجية على يدي (بروسيه) و (بلينفيل)و(ماجندى) و(كاود برنار)و(روبان) بفرنسا و (موللر) و (لهمان)و(فيركو)و (هلمولتز) فى المانيا تقدماً عظيماً مهدت به السبيل لاحداث انقلاب عظيم في علم الطب

ثم ان علم الطب الذي يعتبر في حقيقته تطبيقاً المعارف البيولوجية على صناعة العلاج قد حدث فيه تقدم عظيم بتقدم العلوم الاخري التي تعتبر كالاصول له . وقد عرف ان اختلال توازن الاعضاء اوحدوث عرض لاحدها يوجب الحال المسمى بالمرض فصارت غاية الطب اليوم البحث عن الاسباب التي توجد ذلك الاختلال الجسدي . فاذا عرف ذلك على أكمل وجه جاء العلاج مؤثراً لامحالة وزال الشك من علم التشخيص

قلنا لم يولد في القرن التاسع عشر من

العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري وناهيك به من علم عالى القدر عظيم الفائدة كبير العائدة على المجتمعات البشرية. ولد هذا العلم علي أيدى (فوريبه) و (أجوست كونت) و (برودون) وعدد عديد من الاقتصاديين ولكنه لم يبلغ غاية نموه للآن فلا يزال يحتاج لخطوات واسعة فى سبيل الحقائق المخبوءة في أطوار الحياة الاجتماعية ولا يبرزها الا لزمن والحوادث الجسام

هذا ولا يجوز لنا أن نهمل تلك الحركة الكبرى التى ظهرت من لدن سنة ١٨٤٦ وراء استكناه أسرار العالم الروحاني التي ظهرت أولا في أمريكا ثم سرت منها الي انجلترة وسائر الممالك الاوربية . قد نقلنا فى مقدمة هذا الفصل ما كتبه الاستاذ الكبير (اوليفرلودج) الانجليزى في هذا الصدد ولكن لا يغني هذا الكلام عن ايراد تاريخ موجز لهذه الحركة التي تعتبر أعظم حادث فى تاريخ العلوم التجريبية

نشأ العلم الاوروبي معاديا للدين بطبيعته فبذل جهده فى مكافحة أصوله وتوهينها وتم له ذلك حتي خيل للعالم أن دولة المدركات الدينية انقرضت وخلا الجو لدعاة المادة وأصبحت العقائد بالروح والخلود والملأ الاعلي في عداد المدركات الاثرية التي يروجها الكهنة في عقول البسطاء لسلب أموالهم وتسخير قواهم. فلما نشأت حركة المباحث النفسية في القرن التاسع عشر تناولت البحث بنفس الاسلوب العلمي التجريبي فتأدت منه الى نتائج غاية فى الخطورة يرى الفلاسفة أنها المكملة لبناء صرح العلم العظيم والحافظة للفطر الانسانية من أن تفسدها التعاليم المادية المجتاحة

(كيف كان بدء الاهتمام بهذه المباحث ؟)

كان جو العالم المتمدن الي سنة (١٨٤٦) خاليا للفلسفة الحسية وكان صوت الروحيين قد خفت حتى لم يعد أحد يسمع لهم ركزاً

ولكن حدث أن رجلا اسمه (جون فوكس) كان يقيم فى قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمعت زوجته ذات ليلة أصواتا في الدار وضوضاء لم تدع للنوم مساغا الى الجفون .فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم في البحث عن الفاعل المستتر فلم تهتد اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت

لذلك الصائت المجلب اطرق عشر طرقات ففعل. فقالت له كم عمر ابنتي؟ فطرق طرقات بقدر سنى عمرها فقالت له ان كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضا. فأحدثهما ولم تزل به هذه المرأة الجريئة حتى علمت بواسطة الطرق انه روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه

فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم، ثم ان المرأة رفعت الامر للحكومة فاعتنت بالبلاغ وأجرت المباحث الواجبة فوجدت الامر حقيقيا

من هذا اليوم شاع امر هذه الحادثة في اصقاع امريكا وكثر حدوث امثالها في كل بلد فاهتم بها رجال العلم ودرسوها درسا مدققا فكان السابق الى دراستها الاصولي الكبير (ادموند) رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة فاعتقد بصحتها ونشر في ذلك كتابا سنة ١٨٦٥

وتبعه العلامة (مابس) أستاذ الكيمياء في المجمع الامريكي فقرر صحتها ونسب حدوثها الارواح الموتي ولكن الحدث الذي أوجب الدوي الكبير هو شهادة العالم الخطير روبرت هير الامريكي لهذه الحادثة وتأليفه فيها كتابا باسماء (الابحاث التجريبية علي الظواهر الروحية)

فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب الا القى بنفسه في تلك المعمعة فانتقل ذلك المذهب من امريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا من امثال الاستاذ (وليم كروكس) أشهر علماء الكيمياء والعلامة الكبير الفزيولوجي روسل ولاس مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي ، والطبيعي الخطير (أوليفر لودج) وغيرهم ممن سيرد ذكرهم عند ذكر مباحثهم فى هذا الكتاب

أما وليم كروكس الكيماوي فبعد أن بحث هذه الظواهر الروحية كتب عنها كتابا أسماه (المباحث النفسية) جاء فيه هذه العبارة:

« وبما اني متحقق من صحة هذه »
« الحوادث فمن الجبن الادبى ان ارفض »
« شهادتي لها بحجة ان كتابا تى قد استهزأ »
« بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيأ »
« في هذا الشأن. ولا يستطيعون بما علقوه »
« من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم اما »

«أنا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني»
« وحققته بالتجارب المتكررة
فجاء هذا القول مشابهاً لقول الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجلة (أنال بسيشيك) وهو :
« منذ مدة وجيزة كان يشق عليّ »
« الامر كلما فكرت في أني سأكون كاتباً »
« لتاريخ اعتقادي الروحي بدون أن أهبط »
« من كمالي العقلي. ولا يمكنني السكوت »
« أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب »
« للجبن الادبي »
وقال العلامة (روسل ولاس) المتقدم ذكره في كتابه المعجزات في العصر الحاضر:
« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعاً »
« بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في ذهني »
« أني محل للتصديق بحياة روحية ولا »
« بوجود عامل في هذا الكون كله غير »
« المادة وقوتها . ولكني رأيت ان »
« المشاهدات الحسية لا تغالب فانها »
« قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق »
« مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح »
« بمدة طويلة. ثم أخذت هذه المشاهدات »
« مكانا من عقلي شيأ فشيأ ولم يكن ذلك »
« بطريقة تصورية ولكن بتأثير المشاهدات »
« التي كان يتلو بعضها بعضا بصورة لا »
« يمكن تعليلها بوسيلة أخرى »
لما انتشرت هذه المباحث بين العلماء رأت الجمعية العلمية الانجليزية ان تؤلف لجنة منها لبحثها بحثاً علمياً دقيقاً حتى يقف الناس منها على ما يجب الوقوف عنده فتألفت هذه اللجنة واجتمعت أربعين مرة ثم رفعت تقريرا عن أعمالها طبع بالانجليزية وترجم الي الفرنسية في كتاب ضخم جاء فيه ما يأتي من صحيفة ٩ :
« قد عقدت هذه اللجنة من يوم تألفها في ٢١ فبراير سنة ١٨٦٩ اربعين اجتماعا بقصد عمل التجارب والامتحانات المدققة
« كل هذه الاجتماعات عقدت في الدور الخاصة للاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر او اى وسيلة من اي نوع كان
« ولقد كانت أثاثات الغرف التى عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هى أثاثاتها العادية
« وقد كانت الترابيزات التي استخدمت دائما للتجارب هى ترابيزات للغذاء ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا أريد

تحريكها . وقد كان طول أصغرها خمسة أقدام وتسع عقد وعرضها أربعة أقدام . وكان طول أكبرها تسعة أقدام ونصف وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نعمد الي تفتيش الترابيزات وجميع الاثاثات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل على الثقة التامة بعدم وجود أى آلة أو جهاز يمكن بواسطته ان تحدث الاصوات والحركات التى ستذكر بعد

« وقد عملنا تجارب في ضوء الغاز ماعدا عدداً قليلا منها اقتضى فيها شأنه الخاص أن نعمله في الظلام في دقائق معدودة

« وقد تحاشت لجنتكم ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا . لان واسطتنا الوحيد كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار فى الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس له من غرض مالى يرمى اليه ولا اي مصلحة فى غش اللجنة

« وقد عقدت لجنتكم عدة اجتماعات بدون أية واسطة لاجل محاولة الحصول علي نتائج مشبهة للتى تحصلت عليها بحضور الواسطة فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماما للتي تحصل مع وجود الواسطة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن تتخيله من التحوطات عملت بصبر وثبات . وقد دُبرت هذه التجارب فى أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توهم

« وقد اقتصرت اللجنة في تقريرها على ذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد كان نحو اربعة اخماس اعضاء اللجنة بدأوا في التجارب وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون أشد اقتناع بأنها كانت اما نتيجة التدليس أو التوهم أو أنها حادثة بحركة غير ارادية للعضلات . ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون جدا عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا يمكن

مقاومته في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة ، فاقتنعوا رغما منهم بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال البحث الطويل هي مشاهدات حقة لاغبار عليها

وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجشموها جميع أشكال الامتحانات والاختبارات تقرير الاحوال الآتية :

(اولا) انه بوجود شخص او اشخاص ذوي استعداد جسماني او عقلي خاص تتولد قوة كافية لتحريك اشياء ثقيلة بدون استخدام اى مجهود عضلي وبدون مس ولا اتصال مادي من اي نوع كان بين الاشياء وبين جسد اى شخص من الحاضرين

(ثانيًا) هذه القوة تستطيع أن تحدث أصواتًا في بعض الاشياء الجامدة بحيث يسمعها جميع الحاضرين بوضوح تام ولا يكون بين تلك الاشياء وبين أحد الحاضرين اى اتصال وقد ثبت ان هذه الاصوات صادرة في هذه الاشياء عن ذبذبة تتضح عند اللمس تمام الاتضاح

(ثالثًا) كثيرا ما تكون تلك القوة مقودة بعقل

***

بعد صدور هذا التقرير الرسمي من جمعية تعتبر مثابة العلم الطبيعي في العالم التفت لهذه المباحث علماء الارض فجالوا فيها كل مجال وصدرت فيها مئات من المجلات وعشرات الالوف من الكتب ولا تزال هذه الحركة آخذة في التقدم وقد وقفنا لمباحثها صحفا كثيرة من مجلة (الحياة) التي كنا نصدرها شهريا لدحض الفلسفة المادية وتقرير الحقائق الاسلامية

(العلم بين يدى العرب) قلنا ان أوروبا في القرون الوسطي وقعت في ظلام حالك من الجهل فوقف بها تيار العلم ، ونضبت موارد الحكمة وبقى الناس في غيهبة مطلخمة نحوا من الف سنة ، ونقول الآن ان بلاد المسلمين كانت في تلك الفترة ملجأ العلم والحكمة ، وموطن المدنية والحضارة ، فبلغت فيها المعارف والفنون ارفع ما قدر لها في تلك القرون البعيدة ، ولسنا نسمح لانفسنا بأن نصف ما كانت عليه بلاد المسلمين في ذلك العهد من النور والحياة الراقية بقلمنا حتي لا ننسب للتحيز فندع القول

لكبار علماء الغرب ومؤرخيه وهم ابعد الناس عن محاباتنا في هذه الوجهة ليكون القول اوقع فى النفوس

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين في النسخة الفرنسوية في طبعتها العاشرة التي ظهرت سنة ١٩٠٠ ما ترجمته :

وبعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالالياذة) و (الاودبسيه) الي اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه على عقائدهم . ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الي ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الي بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع فى درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة. ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك سنة (٨٧٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة لكل مسجد في جميع أرجاء ملكه. ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذى تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها كتباً لا تحصي ، وقرب اليه العلماء، وبالغ فى الحفاوة بهم

هذا المركز الذى اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتى بعد ان انقسمت المملكة الى ثلاثة أقسام حتى ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة فقط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم ايضا

ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة أما العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الاسلوب الذى توخوه فى المباحث وهو اسلوب اخذوه عن فلاسفة اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لا يؤدى الى التقدم، وان الامل فى وجدان الحقيقة يجب ان يكون

معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجربي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والايدروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتدوا الي حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . وهذا هو الذى قاد العرب لان يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لبضع آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه ايضاً هو الذى جعلهم يستعملون فى ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد الكواكب) ، وهو أيضاً الذى بعثهم لاستخدام الميزان فى العلوم الكيماوية وقد كانوا علي ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضاً الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام ، والازياج الفلكية (وهي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت فى بغداد وقرطبة وسمرقند وهو أيضا الذى أوجب لهم هذا الترقي الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات ، وهو ايضاً الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالى على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل أن المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان احدي شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطى وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب اعتني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد فى الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة . وكان بتلك المكتب كرتان

أرضيتان احداهما من الفضة والاخري من البرنز قيل أن الاولي صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محويا في اربعة وار بعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة ، ولقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك ، فان هونيان الطبيب النسطورى كان له محل من هذا القبيل ببغداد سنة (٨٠٥) ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتبا في الفروع العلمية التى تطلب منهم وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه ، ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعرى الذى كان لدي العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ ، وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصاح لأن تتخذ مادة فى العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد ابو عبد الله وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها علي صفات شتى

« كان الملك الاسلامى العربي مملوءا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التى فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصد فى سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالد في الاندلس وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التى بذلها المسلمون للعلوم مايأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الي فاس وقرطبة. ويروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتى الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين الغنى والفقير. فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير علي السواء. وكانوا يكفون التلاميذ الفقراء مؤونة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهي كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت بيد النسوريين او اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله. ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره عن حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليقة الله وأفضل عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية. وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصابيح العالم، لولاهم لارتكس الخلق فى عماية الجهالة وغياهب البربرية

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا الشرط

« أول مدرسة أنشئت من هذا الطراز في وروبا هى المدرسة التي أسسها العرب فى (سالون) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيه هو الذى أقامه المسلمون في أشبيلية باسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً، وأوجدوا علوماً

أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها على تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال ، والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضا من محللاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) استخدم العرب علم الكيمياء فى الطب لأنهم اول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما فى الايدرستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة لانواع الاوزان النوعية وكتبوا ابحاثا على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذى مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك اى ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نري القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة في الافق وكذلك فى الغروب نراهما قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليًا بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع فى عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات وسن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والمصانع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يجرون في

عملها على ماحسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوهما وقتاً كبيراً وحبوهما مكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتى في المجالات الزاهرة للادبيات الفلسفية،فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في تقلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدين،وعلى زوال الامم، وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا ندهش أحياناً حينما نري فى مؤلفاتهم من الآراء العلمية ماكنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر. من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذى يعتبر مذهباًحديثاً كان يدرس في مذاهبهم وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة والمعدنية أيضاً فان النظرية التى ابتني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هى زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً تدريجياً . قال الخازنى (اذا سمع الجهال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج على طريق الترقي يفهمون من هذا بأنه استحال أولا الي معادن أخرى،بمعنى انه كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خارصيناً ثم برنزاً ثم صار فضة ثم استحال الي ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون ما يقولونه عن الذهب كما يقولون عن الانسان أى انه ماصار انساناً الامن طريق الترقي التدريجى وهذا لا يستلزم أن يكون قد استحال الى استحالات نهائية كأن كان أولا ثورا ثم صار حمارا ثم صار قردا ثم انتهي اخيرا بأن صار انساناً » انتهى ما نقلناه عن درابر

وجاء فى (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها على الصنائع ، فقد أكسبت علومهم لصنائعهم جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهل اكثر الطرائق التي سلكوها فى ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا أنهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

الصباغة ، وانهم مهروا فى سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدى حتى ان صفائح طليطلة أصدق البراهين على ذلك،ونعرف أيضاً انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة،وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه المكتشفات لايجمل بنا أن نسرده سرداً بل علينا أن نهبها شيئاً من التفصيل ... الى ان قال : مما مر يتجلى للقاريء ان ديوان المكتشفات العربية فى العلوم الطبيعية لايقل فى الخطورة والقدر عما كان لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية. وما نسرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصاً في نظريات الضوء والابصار وقد حفظ عنهم اختراعهم لاجهزة ميكانيكية من أدق مايعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة»

هذا بعض ماكتبه علماء اوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفة التي لها الفضل الاول علي مدنية اوربا

(أنواع العلوم عند العرب) المطلع على مادونه العرب من العلوم يدهش من توسعهم فى أسمائها وموضوعاتها فقد عدلهم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري في رسالته (ارشاد القاصد الي أسني المقاصد) ستين علما . هذا ولم تكن العلوم الحديثة النشأة كالبكتريولوجيا والبيولوجيا والباليونتولوجيا وغيرها قد ظهرت ، وهو ممايدل القاريء على ان العرب كانوا من أميل الامم الي العلوم والتوسع فيها والجرى وراء غاياتها. ونحن لا يسعنا في هذا الفصل اغفال ذكر أنواع العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم المدنية فلنأت على ذكرها مستفادة من رسالة العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري المذكور فنقول :

(القول في حصر العلم) كل علم فاما ان يكون مقصوداً لذاته او لا

والاول العلوم الحكمية والمراد بالحكمة هنا استكمال النفس الناطقة قوتيها النظرية والعلمية بحسب الطاقة الانسانية. والاول يكون بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها. والثاني يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرذائل

وأما الثاني وهو مالا يكون مقصوداً لذاته بل آلة لغيره ، فاما للمعاني وهو علم المنطق واما لما يتوصل به الي المعاني من اللفظ والخط وهو علم الادب

(العلوم الحكمية النظرية)

والعلوم الحكمية النظرية تنقسم الى أعلي وهو العلم الالهى وأدني وهو العلم الطبيعي وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظره وان كان في امور مجردة ، من المادة الجسمية وعلائقها فى العقل والحس فهو العلم الالهي

وان كان فى أمور مادية في الذهن وفي الخارج فهو العلم الطبيعي

وان كا في أمور يصح تجردها عن الماديات في الذهن فهو العلم الرياضي وعكس هذا القسم ممتنع لاستحالة تجرد شيء في الخارج دون الذهن

وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة علوم الهندسة والهيئة والعدد والموسيقى ، لان نظره اما ان يكون فيما يمكن ان يفرض فيه أجزاء تتلاقي علي حد مشترك بينها أولا وكل واحد منها قارّ الذات أولا ، والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى

(العلوم الحكمية العلمية)

والعلوم الحكمية تنقسم الى السياسة والاخلاق وتدبير المنزل وذلك لان اعتباره اما للامور العامة فعلم السياسة ، أو الامور الخاصة ، فاما بالشخص وحده فعلم الاخلاق او مع خاصته فعلم تدبير المنزل . فهذه العلوم الاصلية وما عداها فهي فرعية فلنذكر هذه العلوم مرتبة فنقول :

(علم الادب) هو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بادله الالفاظ والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط . ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المعاني وايصاله الي شخص آخر من النوع الانساني حاضراً كان أو غائبًا وهو حلية اللسان والبيان وبه يتميز ظاهر الانسان على سائر الحيوان . وانما ابتدأت به لانه أول أدوات الكمال ولذلك من عري عنه

لم يهتم بغيره من الكمالات وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعانى وعلم البيان وعلم البديع وعلم المعاني وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة والقراءة وذلك لان نظره اما في اللفظ والخط والاول فاما في اللفظ المفرد او المركب او مايعمهما

واما نظره في المفرد فاعتماده اما على السماع وهو اللغة او على الحجة وهو التصريف

واما نظره في المركب فامامطلقا او مختصاً بوزنه ، والاول ان تعلق بخواص تركيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم المعاني والا فعلم البيان

والمختص بالوزن فنظره اما في الصورة او المادة والثاني علم البديع والاول ان كان مجرد الوزن فهو علم العروض والا فعلم القوافي

وما يعم المفرد والمركب علم النحو والمتعلق بالخط اما بوضعه فعلم قوانين الكتابة او بالاستدلال به فعلم قوانين القراءة

وهذه العلوم لاتختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الامم

(علم اللغة) هو علم نقل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل، وتفصيل مايدل فيه على الذوات مما يدل على الاحداث وما يدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة

ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات خبراً وطلاقة العبارة والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغة ويحتاج الى علمي النحو والتصريف

(علم التصريف) هو علم بأصول ابنية الكلم واحوالها فيبحث فيه من الحروف البسيطة كم هي واين مخارجها واحوال تركيبها وما هو مضاعف وتقديره وما هو ثلاثي او رباعي ونهاية ذلك، وما الاصلية منها التي لا تبدل وما المزيدة ، ومعرفة الصحيح منها والمعتل وأنواع الابنية وتغيرها عند اللواحق ، وأمثلة الالفاظ المفردة في الرنة والهيئة وما يختص منها بالافعال وما يختص بالاسماء، وتمييز الجامد منها والمشتق واصناف الاشتقاق وكيف

هو. وكيف يبدل بصيغة الفعل حتي يصير أمراً ونهياً وتعرف التثنية والجمع والفصل والوصل والوقف والابتداء وما يدغم به الحروف وما يقلب وما يخفى وما يجب اظهاره

وهو يتقدم على المعاني والبيان تقدماً ضروريا ويحتاج اليه في اللغة والقوافي. ولم يزل هذا العلم مندرجا في علم النحو حتي ميزه وافرده ابو عثمان المازني

(علم المعاني) هو علم يعرف منه أحوال الالفاظ المركبة من خواص تركيبها وقيود دلالاتها ونسبها الاسنادية وأحوال المسند والمسند اليه في الجمل واحوال الفصل والوصل بينهما وصيغ الاجوبة بمقتضي الحال

ومنفعته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جريا على قوانين اللغة في التركيب ويعين في البلاغة معونة بليغة

(علم البيان) هو علم يعرف فيه أحوال الاقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والاشعار من جهة بلاغتها وخلوها عن اللكن وتأدية المطلوب بها تأدية وافية

منفعته حصول الملكة على انشاء الاقاويل المذكورة بحسب المألوف منها كافية في التأليف والتبيين اذا ضيف ذلك الى طبع منقاد وذهن وقاد

(علم البديع) هو علم يبحث فيه عن مواد الاقاويل الشعرية وكيف تستعمل للتزيين والتحسين فى سائر احوالها

منفعته تكميل الاقاويل الشعرية نظما كانت أونثراً فى بلوغها غايتها وتأدية المطلوب بها وانها كيف تفنن بحسب الاغراض لتفيد ما يقصد بها من التحصيل الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض والشيء يذكر بضده فتذكر المحاسن بالذات والعيوب

يحتاج الى اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والاستكثار من مختار الشعر

هذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله المنزل وكلام نبيه المرسل اذ كانا من الفصاحة والبلاغة في حد الاعجاز

(علم العروض) هو علم يتعرف منه صحيح اوزان الشعر وفاسدها وأنواع الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية تحليلها الى أجزائها المسماة بالتفاعيل ومقادير

الابيات والمصاريع واصناف التغايير المسماة بالعلل والزحافات

منفعته معرفة ماهو من الكلام شعر من حيث الصورة واى نوع هو وما يجوز ان يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج اليه فى دفع المعاند في شعر ما . وقيل انه يستغني عنه السليم الطبع المستكثر لأنواع الشعر ولا ينتفع به البليد ويحتاج اليه من عداهما وهم الاكثر

(علم القوافي) هو علم يتعرف منه أحوال نهايات الشعر علي اي وجه تكون وكم هى واى النهايات بحرف وليها بأكثر من حرف وكم أكثرها وما يجوزان يبدل منها بما يساويه فى الزنة

منفعته نحو منفعة العروض وأشد لكثرة الاشتباه فى القوافي واحكامها

(علم النحو) هو علم يتعرف منه احوال اللفظ المركب من جهة مايلحقه من التغايير المسماة بالاعراب والبناء وانواعها من الحركات والحروف ومواضعها ولوازمها وكيفية دخولها فى الجمل لتبيين دلالتها على المقصود ودفع اللبس عن سامعها . فان القائل (ما أحسن زيدْ) بسكون الدال يحتمل احد امور ثلاثة التعجب من حسنه والاستفهام عن أي شيء منه احسن . وسلب الاحسان عنه حتي يعرف فيتميز

(علم قوانين الكتابة) هو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها وكيفية تركيبها خطا وما يكتب منها فى السطور وكيف سبيله ان يكتب وما لا يكتب وابدال مايبدل منها وبماذا يبدل ومواضعه

(علم قوانين القراءة) هو علم يعرف منه العلامات الدالة على مايكتب فى السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها فى الصور المتشابهة فى النقط والاشكال والعلامات الدالة على الادغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع وأحوال هذه العلامات واحكامها

(علم المنطق) هو علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الانسان الي امور مستحصلة فيه وأحوال تلك الامور واصناف ماترتب الانتقال فيه وهيئته جارية على الاستقامة واصناف ما ليس كذلك

موضوعه المعلومات التصورية والتصديقية من حيث توصل الى مطلوب تصورى أو مطلوب تصديقي تأديا صوابا

واشتقاقه من النطق الداخلي اي القوة العاقلة وقد رتبه ارسطوطاليس على تسعة أجزاء

الاول يسمى ايساغوجي ومعناه المدخل ويتبين فيه الالفاظ والمعاني المفردة من حيث هي عامة كلية وهي الجنس والنوع والفصل والخاصة والغرض العام

الجزء الثاني يسمي قاطيغورياس اي المقولات ويتبين فيه المعانى المفردة الشاملة بالعموم لجميع الموجودات وهي الجواهر والاعراض التسعة التي هي الكم والكيف والاين والوضع ومتي والملك والاضافة والفعل والانفعال

الجزء الثالث بارمنياس ومعناه العبارة ويتبين فيه كيفية تركيب المعانى المفردة بالنسبة الايجابية اوالسلبية حتي تصير قضية وخبراً يلزمه ان يكون صادقا أو كاذبا

الجزء الرابع يسمي أنولوطيقي ومعناه التحليل بالعكس ويتبين فيه كيفية تركيب القضايا حتي يصير منها دليلا يفيد علما بمجهول وهو القياس

الجزء الخامس يسمي باد بيطيقي ومعناه البرهان ويتبين فيه شرائط القياس اليقينى ومقدماته

الجزء السادس طوبيقي ومعناه المواضع ويراد بها الجدلية . ويتبين عنه القياس الجدلي النافع في مخاطبة من يقصر عله عن البرهان والمواضع التي يستخرج منها المقدمات الجدلية ووصايا المجيب والسائل

الجزء السابع ريطوريقى ومعناه الخطابي ويتبين منه القياسات الخطابية والبلاغية المقنعة النافعة فى مخاطبات الجمهور علي سبيل المشاورات والمخاصمات والمشاجرات الحيل النافعة في الاستعطاف والاستمالة

الجزء الثامن يسمى طوريقى ومعناه الشعرى ويتبين فيه حال القياسات الشعرية ومقدماتها وكيف يستعمل التشبيه المفيد للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية وقبول الترغيب والترهيب والمدح والذم والاغراء والتحذير والتحقير وما أشبهها

الجزء التاسع يسمى سوفسطيقى ومعناه نقض شبه المموهين. ويتبين فيه القياسات المغالطية وأصناف الغلط الواقعة في الحدود والاقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة او صورة ووجه التحرز منها وربما جعل هذا الجزء تاليًا للبرهان فيكون سابقًا

(العلم الالهي) هو علم يبحث فيه عن الموجودات كلها من حيث تعينها وثبوتها

وتحقق حقائقها وما يعرض لها ونسب ما بينها وما يعمها وما يخصها من حيث هي موجودات مجردة عن المادة وعلائقها . وموضوعه الموجودات وأحوالها من هذه الحيثية . ويعبر عنه بالعلم الالهي لاشتماله على علم الربوبية وبالعلم الكلي لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات ويعلم مابعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولواحقها

أجزاؤه الاصلية خمسة: الاول النظر في الامور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان والقدم والحدوث والاسباب والمسببات وما يجري هذا المجرى

الثاني النظر في مبادىء العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها

الثالث النظر في اثبات وجود الاله الحق والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية واثبات صفاته وبيان انها لا توجب كثرة في ذاته

الرابع النظر في اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس الانسانية والملائكة والجن والشياطين وحقائقها وأحوالها

الخامس أحوال النفوس البشرية بعد مفارقتها الهياكل وحال المعاد وكيفية ارتباط الخلق بالامر

(علم النواميس) هو علم يعرف به احوال النبوة وحقيقتها ووجه الحاجة اليها. ويطلق الناموس على الوحي وعلى الملك النازل به وعلى السنة

منفعته بيان وجوب النبوة وحاجة الانسان اليه فى بقائه ومنقلبه الى الشرع والفرق بين النبوة الحقة والدواعي الباطلة ومعرفة المعجزات المختصة بالرسل والكرامات المختصة بالصديقين والاولياء

وفيه كتاب لارسطو وآخر لافلاطون وأكثر مسائله فى خلال مسائل آراء المدنية الفاضلة لابي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامى المشهور

وينتظم فى سلك هذا العلم ثمانية علوم شرعية وهي علوم القراءة ورواية الحديث والاصول وأصول الفقه والجدل والفقه

(علم القراءة) هو علم بنقل لغة القرآن واعرابه الثابت بالسماع المتصل

(علم الحديث) هو علم بنقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله بالسماع المتصل وضبطها وتحريرها

(علم التفسير) هو علم يشتمل علي معرفة فهم كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه والعلوم الموصلة اليه هي اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والقراءات . ويحتاج الى معرفة أسباب النزول وأحكام الناسخ والمنسوخ والى معرفة اخبار اهل الكتاب . ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل

(علم رواية الحديث) هو علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة واصناف المرويات واستخراج معانيها . ويحتاج الى مايحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبديع والاصول . ويحتاج الى تاريخ النقلة

(علم أصول الدين) هو علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التى صرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واثباتها بالادلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها

اول من تكلم فى هذا العلم عمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة لما وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى كيف يكون محدثا وهو صفة من صفات القدم ، وكيف يكون قديما وهو أمر ونهى وخبر ، والشبهة في مسألة القدر اذا كانت الاشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد في الخروج عنها فكيف العقاب ، وان كان للعبد قدرة علي مخالفة المقدور فيلزم تغير علم الاول بالكائنات الي غير ذلك من المسائل وأخذ عنهم ابو الحسن الاشعرى وخالفهم في كثير من المسائل

(علم أصول الفقه) هو علم يتعرف منه تقرير مطالب الاحكام الشرعية العلمية وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر

(علم الجدل) هو علم يتعرف منه تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل وهو أحد أجزاء المنطق لكنه خصص بالمباحث الدينية

(علم الفقه) هو علم بأحكام التكاليف الشرعية العلمية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها والمشهور ان أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج وانما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل

(العلم الطبيعي) هو علم يبحث

فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث هو متعرض للتغير في الاحوال والثبات فيها فالجسم من هذه الحيثية موضوعه . وقد جري العرب فيه علي ترتيب أرسطو على ثمانية اجزاء وهى :

الجزء الاول ويسمي السماع الطبيعي وسمع الكيان يتبين فيه الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة واللانهاية وأشباهها

الجزء الثاني ويسمي السماء والعالم يتبين فيه احوال الاثيريات والعناصر وطبائعها ومواضعها والحكمة في تنضيدها

الجزء الثالث ويسمى الكون والفساد يتبين فيه احوال مايتكون وما يفسد من المركبات والتولد والتوالد والنشوء والبلى والاستحالات

الجزء الرابع ويسمي الآثار العلوية يتبين فيه احوال العناصر قبل الامتزاج وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف واصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم الامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات واحوال الكائنات عنها فوق الارض كالثلج والبرد والطل والصقيع والرياح والبخار والمد والجزر وأحوال الكائنات عنها تحت الارض كالزلزلة والرجفة والخسف

الجزء الخامس المعادن يتبين فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والاملاح والكباريت والزئبق وكيفية تولدها

الجزء السادس النبات يعرف فيه أحوال الكائنات غير الحساسة من النجم والشجر وكيفية اعتدالها ونشوئها وتوليدها المثل

الجزء السابع الحيوان يعرف فيه أحوال الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالارادة من البحرية والهوائية والبرية والاهلية وما يتولد منها وما يتوالد

الجزء الثامن يسمي الحس والمحسوس ويعرف فيه القوى المحركة المدركة خصوصاً للانسان وأحوال النوم والرؤيا واليقظة

منفعته أن يعرف منه أحوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافلاك والعناصر والمولدات الثلاث موادها وصورها ومباديها الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجدت وأعراضها اللازمة لها أو المفارقة والاطلاع

علي أسرارها كالخواص الفلكية وغرائب الممتزجات العنصرية كجذب حجر المغناطيس للحديد ونحوه وحال الشجرة المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغيرانه نحوهما وغرائب المزاجات الدانية كابن العذراء ونحوه

وبالنسبة الي علم الهندسة لان به مظهر معلوماته للحس ويتسلم منه بعض مباديه وبالنسبة الى علم الهيئة أيضاً بهذا الاعتبار ، وبالنسبة الي العلم الالهي فانه يمهد الذهن لمباحثه ولذلك قدم عليه في التعلم ، وبالنسبة الى العلوم الفرعية التى تتفرع عليه مما يأتي ذكره

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه فهى عشرة: علوم الطب والبيطرة والبيزرة والفراسة وتفسير الرؤيا وأحكام النجوم والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء والفلاحة . وذلك لان نظره اما ان يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط او الجسم المركب او ما يعمهما

والاجسام البسيطة اما الفلكية فأحكام النجوم وأما العنصرية فالطلسمات

والاجسام المركبة اما مايلزمه مزاج فهو علم السيمياء أو يلزمه مزاج فاما بغير ذوي نفس فالكيمياء ، أو بذى نفس فاما غير مدركة فالفلاحة واما مدركة فاما لها مع ذلك ان تعقل اولا

الثاني البيطرة والبيزرة وما يجرى مجراهما . والذي بذي النفس العاقلة هو الانسان وذلك اما في حفظ صحته واسترجاعها فهو الطب أو أحواله الظاهرة الدالة على احواله الباطنة فالفراسة او احوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ، والعام البسيط المركب السحر فلنذكر هذه العلوم على النهج المتقدم

(علم الطب) هو علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة مايصح وما يمرض لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض

موضوعه بدن الانسان وما يشتمل عليه من الاركان والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال. وأحواله من الصحة والمرض وأسبابها من المآكل والمشارب والاهوية المحيطة بالابدان والحركات والسكونات والاستفراغات والاحتقانات والصناعات والعادات والاجناس والاسنان والواردات الغريبة والعلامات الدالة على أحوال من ضرر أفعاله وحالات بدنه وما يبرز منه والتدبير

بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء.وتقدير الحركة والسكون والادوية البسيطة والمركبة وأعمال اليد اغرض علم الصحة وعلاج الامراض بحسب الامكان

ينقسم الى جزءين نظرى وعملى وقد كان قبل ان يتهذب تقتصر فرقة من أمره على التجارب وفرقة على القياس والمحققون جمعوا بين التجربة والقياس

ومباديه بعضها اتفاقية تجريبية وبعضها الهامات إلهية

(علم البيطرة والبيزرة) الحال فيه بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في الطب بالنسبة للانسان

وقد عنى بالخيل دون غيرها من الانعام لمنفعتها للانسان في الطلب والهرب ومحاربة الاعداء وجمال منورها وحسن أدواتها

وعني علم البيزرة بالجوارح لمنفعتها وأدبها في الصيد وامساكه

(علم الفراسة) هو علم يتعرف منه الاخلاق الانسانية من هيئة الانسان ومزاجه وتوابعه.وحاصله انه الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن منفعته جليلة في تقدمة المعرفة بأخلاق من يضطر الانسان الى مخالطته من صديق وزوج ومملوك ليصير على بصيرة من أمره فان الانسان ممنو بذلك لانه مدنى بالطبع

ويقرب من هذا العلم قيافة الاثر وقيافة البشر وليست علوماً اكتسابية وانما هي تخمينات حدسية وكذلك النظر في غضون الاكف وأسارير الجبهة ونحوها

(علم التعبير) هو علم يتعرف منه الاستدلالات من التخيلات الحلمية على ماشاهدته النفس حال النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المخيلة بمثال يدل عليه في عالم الشهادة

(علم احكام النجوم) هو علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية علي الحوادث السفلية

(علم السحر) هو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية

فطريق الهند فيه تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة الانسانية لأنهم يرون ان تلك الآثار انما تصدر عن النفس البشرية

وطريق النبط عمل أشياء مناسبة

للغرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة بعزيمة نافذة فى وقت مختار له . وتلك الاشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة تكون تصاوير ونقوشاً كالشعابيذ وتارة عقداً تعقد وينفث عليها وتارة كتبا تكتب ونحو ذلك وتدفن في الارض او تطرح في الماء او تعلق فى الهواء او تحرق بالنار وتلك الرقية يكون فيها تضرع الي الكوكب الفاعل للغرض المطلوب. وتلك الدخنة عقاقير منسوبة الى ذلك الكوكب لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الكواكب

وقد نقل كتاب سحر النبط ابن وحشية وهو يشتمل على تفصيل هذا الاجمال

وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب واستنزال قواها بالوقوف والتضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب لاعن اجرامها . وهذا هو الفرق بينهم وبين الصابئة . والوقوف لكل واحد من الكواكب بوقت خاص وترتيب وشرائط مخصوصة . ولها أيضاً مطالب تختص بكل واحد منها تشتمل على معرفتها كتب الوقوفات للكواكب

وفى كتاب طيماوس لارسطو وغيره من كتبه ورسائله الي الاسكندر ذكر فصول من هذا الباب هي قواعده

وفي كتاب غاية الحكيم لمسلمة المجريطى منها أيضاً جمل كافية . وقدماء الفلاسفة يميلون الى هذا الرأى

وطريق العبرانيين والقبط والعرب الاعتماد علي ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبون بها حاضراً لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الجن ويدعون فى تلك الاقسام انها تسخر ملائكة قاهرة للجن ويحصرون الطرق الموصلة الى تسخير الروحانية في ثلاث: الاستخدام وهو اعلاها واعمقها نفعا وانما تقع الاجابة فيه بعد مدة وتختلف المدد باختلاف جهات الاستخدام . ويليه الاستنزال والاجابة فيه على الفور الاان الانتفاع به انما هو فى كشف امور غائبة وفى علاج المصاب ونحوه وأدناها الاستحضار ولا يتعدى كشف الامور. واذا كان يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة والنطق بلسانه حال غيبته عن الحس أطلقوا عليه اسم الاستحضار واذا كان مناماً فأحضره فأطلقوا عليه اسم

الجليان

ويقرب من السحر اظهار غرائب خواص الامتزاجات ونحوها فكأنه من جملة مقدماته عند النبط واليونانيون يجعلونه علما برأسه ويعبرون عنه بالنيرنجات

وألحق معهم بالسحر ما هو من الافعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة وخفة اليد وهذا ليس يعلم انما هذا هو الشعبذة كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء الذي هو من فروع الهندسة

(علم الطلسمات) هو علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوي العالية الفعالة بالقوي السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد

وقد نقل ابن وحشيه كتاب طيقانا عن النبط وهو انموذج عمل الطلسمات ومدخل الي عملها

وكتاب غاية الحكيم المجريطي أودعه قواعد هذا العلم لكنه ضن بالتعليم فيه كل الضن

(علم السيمياء) قد يطلق على غير الحقيقي من السحر وهو الاشهر وحاصله احداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس ويطلق علي ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس وتكون صوراً في جوهر الهواء

وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء وكونه لا يحفظ مايقبله زمانا طويلا لكنه سريع القبول لرطوبته وأما كيفية احداث هذه الصورة وعللها فليس هذا موضعه

لفظ سيمياء عبراني معرب أصله شيم يه معناه اسم الله

(علم الكيمياء) علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص لم تكن لها. والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية والاختلاف الظاهر بينها انما هو أمور عرضية يجوز انتقالها لان الاستحالة في الطبيعة غير منكرة. والجمهور من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه بالأكسير وعن مادته بالحجر المكرم يلقون الاكسير على الحجر حال انفعاله بالذوبان فيحيله كاحالة اسم الجسد الوارد عليه لكن الى الاصلاح ولهم بدل عن الحجر يقوم منه اكسير دون اكسير الحجر ولهم شبيه بالحجر وشبيه بالبدل

(علم الفلاحة) يتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشوءه

وهذا التدبير انما هو اصلاح الارض بالماء وبما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه مع مراعاة الاهوية

(علم الهندسة) يتعرف منه أحوال المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض ونسبها وخواص أشكالها والطرق الى عمل ماسبيله ان يعمل بها واستخراج مايحتاج الى استخراجه بالبراهين اليقينية وموضوعه المقادير المطلقة أعنى الجسم التعليمي اوالسطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل

وأجزاؤه الاصلية عشرة :

الاول يتبين فيه أحوال الخطوط لمستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها وأوضاعها

الثاني يتبين فيه أحوال الدوائر والقسي الواقعة في أسطحة مستوية وأوتارها والخطوط المماسة لها

الثالث يتبين فيه حال الخطوط المنحنية التي تسمي الزائد والناقص والمكافي وخواصها واضافتها الي الخط المستقيم والمستدير والاشكال الحادثة عنها

الرابع يتبين فيه حال الاشكال المستقيمة الخطوط واحاطتها بالدوائر واحاطة الدوائر بها

الخامس يتبين فيه النسب الكلية الاجمالية والتفصيلية

السادس يبرهن فيه على الخواص العددية

السابع يتبين فيه حال الاشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة

والثامن يتبين فيه احوال المجسمات المستوية السطوح

التاسع يتبين فيه احوال المجسمات الكرية والاسطوانية والمخروطية

العاشر يتبين فيه حال الكرة المتحركة وخواصها

وأما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة علوم عقود الابنية والمناظر والمرايا المحرقة ومراكز الاثقال والمساحة وانباط المياه وجر الاثقال والبنكامات والآلات الحربية والآلات الروحانية

(علم عقود الابنية) يتعرف منه احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الأنهار وتفنية القني وسد البثوق وتنضيد المساكن ومنفعته عظيمة فى عمارة المدن والقلاع والمنازل وفي الفلاحة

(علم المناظر) يعرف منه أحوال

المبصرات فى كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وعدها عن المناظر واختلاف أشكالها وأوضاعها وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وعلل ذلك

ومنفعته معرفة مايغلط فيه البصر من أحوال المبصرات ويستعان به على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضا

(علم المرايا المحرقة) يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع

(علم مركز الاثقال) يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول والمراد بمركز الثقل حد فى الجسم عنده يتعادل بالنسبة الى الحامل

ومنفعته كيفية معرفة معادلة الاجسام العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كما في القرسطون

(علم المساحة) يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب

ومنفعته جليلة في أمر الخراج وقسمة الارضين وتقدير المساكن وغيرها

(علم انباط المياه) يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الارض واظهارها

(علم البنكامات) يتبين منه كيفية ايجاد الآلات المقدرة للزمان . ومنفعته معرفة أوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب وأجزاء فلك البروج

(علم الآلات الحربية) يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها

(علم الآلات الروحانية) يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها

ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحي العدل والجور والسرج والقطارة وامثال ذلك

(علم الهيئة) يعرف منه احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها وحركات الافلاك والكواكب ومقاديرها

وموضوعه الاجسام المذكورة من حيث كمياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها

أجزاؤه الاصلية أربعة: الاول يبحث فيه عن جملة الافلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها وبيان انها متحركة وان الارض ساكنة

الثاني يتبين فيه حركات الاجرام السماوية وانها كلها كرية وكم هي وكيف هي وما منها بالارادة ومامنها بالقسر وجهاتها والسبيل الي معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج في كل وقت ولواحق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرهما

الثالث يبحث فيه عن الأرض المغمور منها والمعمور والخراب وقسمة المعمور بالأقاليم وأحوال المساكن ومايلزمها من الحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ومقادير الليالي والايام

الرابع يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب وأبعادها ومساحة الافلاك

أما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة. علوم الزيجات والتقاويم والمواقيت وكيفية الارصاد وتسطيح الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلية. وذلك لانه اما ان يبحث عن ايجاد مايبرهن بالفعل اولا الثاني كيفية الارصاد. والاولى اما حساب الاعمال أو التوصل الى معرفتها بالآلات والاول منهما أن اختص بالكواكب المتحيزة فهو علم الزيجات والتقاويم والا فهو علم المواقيت. والآلات اما شعاعية أو ظلية

(علم الزيجات) يتعلم منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الاصول الكلية

منفعته معرفة وضع كل واحد من الكواكب بالنسبة الى فلكه والى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل مكان وزمان ومايلزم ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف وخسوف القمر وما يجري هذا المجري

(علم المواقيت) يتعرف منه أزمنة الايام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل اليها

منفعته معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها

(علم الارصاد) يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل

بها بالآلات الرصدية

منفعته كمال علم الهيئة وحصول عمله بالفعل

(علم تسطيح الكرة) يتعرف منه كيفية ايجاد الآلات الشعاعية . منفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعملها وكيفية انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للاوضاع الخارجية والتوصل الى استخراج المطالب الفلكية

(علم الآلات الظلية) يتعرف منه مقادير ظلال المقاييس وأحوالها والخطوط التي ترسمها بأطرافها . منفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات ونحوها

(علم العدد) ويسمى الأرثماطيق يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض موضوعه الاعداد من جهة لوازمها وخواصها

ينقسم الى جزئين الاول منها يبحث فيه عن لواحق الاعداد في ذاتها كالزوجية والفردية ونحوها . وثانيها يبحث فيه عن لواحق الاعداد عند اضافة بعضها الى بعض كالتساوي والتفاضل والتناسب والتباين ونحوها واستخراج ما سبيله ان يستخرج منها . وهذا العلم كالعلم الالهي في استغنائه عن غيره

وتتفرع عليه ستة علوم وهي: الحساب المفتوح وحساب التخت والميل وحساب الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب الدور والوصايا وحساب الدرهم والدينار

(علم الحساب المفتوح) يتعرف منه كيفية مزاولة الاعداد لاستخراج المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب

منفعته ضبط المعاملات وحفظ الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات وغيرها

يحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في سائر العلوم

(علم حساب التخت والميل) يتبين منه كيفية مزاولة الاعمال الحسابية برقوم تدل علي الآحاد وتغني عما بعدها من المراتب . وهذه الرقوم التسعة منسوبة الي الهند

منفعته تسهيل الاعمال الحسابية وسرعتها خصوصاً الفلكية

(علم الجبر والمقابلة) يتبين منه كيفية

استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها

ومعني الجبر انه اذ كانت مقادير يراد معادلتها لمقادير أخر وفيها استثناء رفع ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في الجهة الاخري نظيره ليعتدلا في المعادلة ومعني المقابلة اسقاط الزائد من احد الجملتين بعد الجبر ليعتدلا في المعادلة وسير المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر ومقابلة

منفعته استعلام المجهولات العددية اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن

(علم حساب الخطأين) يتبين منه استخراج المجهولات العددية اذا أمكن صيرورتها فى اربعة اعداد متناسبة

منفعته نحو منفعة علم الجبر والمقابلة الا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملا

وانما سمي حساب الخطأين لأنه يفرض فيه المطلوب شيأ ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ الخطأ الثاني واستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين وعلي هذا اذا اتفق وقوع المسألة أولا فى أربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها بخطأ واحد

(علم الدور والوصايا) يتبين منه مقدار مايوصي به اذا تعلق بدور في بادي النظر. ولا بد من ايضاح هذا المعنى بصورة من صور مثالها : رجل وهب لمعتقه في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة ان الهبة تمضى من المائة في ثلثها فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة

(علم حساب الدرهم والدينار) يتبين منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس ونحوها

منفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما تكثر فيه اجناس المعادلة

(علم الموسيقى) يتبين به النغم والايقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحون وايجاد الآلات الموسيقية

موضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه في طبقته وزمانه

أجزاؤه خمسة : الاول فى المبادىء وكيفية استنباطها

الثانى فى النغمات وأحوالها . والنغم

صوت لابث زمانا ما يجري من الالحان مجرى الحروف من الالفاظ وبسائطها سبع عشرة نغمة وأدوارها أربعة وثمانين دورا اختار الفرس منها اثني عشر دورا لقبوها البردوات وأسماؤها : عشاق ، نوى ، بوسليك ، راست عراق، اصفهان ، كجك نزرك زنكوله ، رهاوى، حسيني، حجاري وأتبعوها بستة أدوار لقبوها الاوازات وهي : شهناز ، مائه ، سلك ، نوروز ، كردانيه ، كوشت. والعرب كانت تنسب النغمات الى شدود العود لشهرته

الجزء الثالث في الايقاع وهو اعتبار زمان الصوت ، وأدوار الايقاعات عند العرب ستة : الثقيل الاول ، والثاني ، والماحوزى ، والرمل ، وخفيفه، والهزج والفرس تقتصر على أربعة أضرب، ضرب يعلم بضرب الاصل وهو قريب من الثقيل الاول وضرب يعلم بالمخمس وهو قريب من الماحوزى، وضرب يعلم بالتركي وضرب يعلم بالفاختى وهو من الفروع

الجزء الرابع في كيفية تأليف الالحان وبيان الملائم منها

الجزء الخامس في ايجاد الآلات الموسيقية وتقديرها ، وانما وضعوا هذه الآلات لضرورة ومنفعة . أما الضرورة فاشتغال الاصوات الانسانيـة بالتنفس ونحوه فيتخللها فترات تخل باللذة . وأما المنفعة فما وجد في بعض الآلات مما ليس فى الطبيعة فلم يحسن الاخلال به

(علم السياسـة) يتعرف به أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها

موضوعه المراتب المدنية وأحكامها

منفعته معرفة الاجتماعات المدنيـة الفاضلة والمردية ووجه استبقاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله ومايبنغى أن يكون عليه الملك فى نفسه وحال أعوانه وأمر الرعية وعمارة المدن

(علم الاخلاق) يعلم منه أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها

موضوعه الملكات النفسية من الامور العادية

منفعته ان يكون الانسان كاملا في أفعاله بحسب امكانه لتكون أولاه سعيدة وأخراه حميدة

(علم تدبير المنزل) يعلم منه الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه

ووجه الصواب فيها . موضوعه أحوال الاهل والخدم . منفعتــه انتظام أحوال الانسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة

***

هذه جملة أسماء العلوم التي كان يعرفها العرب وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة في ابان حضارتهم وقد حرصنا أن نأتي عليها بأسمائها عندهم وحددوها لديهم مع استخدام عباراتهم التي كانت خاصة بهم ليدرك القارىء مبلغ ماكان عليه العرب من البسطة العلمية في الوقت الذى كانت فيه اوروبا تخبط في دياجير جهالة القرون الوسطي . ولولا أن أصاب المسلمين جمود يشبه الموت البحت لترقت هــذه العلوم مع الزمن وبلغت أعظم شأوها اليوم وهي عربية خالصة من العجمة ولم تكن في حاجة لنقل العلم الاوروبى الى لغتنا ، وكانت آتتنا من ثمراتها في الصنائع والفنون بما يباري مالدى اوروبا منهم أو يزيد عليها ولكن الله قضى غير هذا ولا راد لقضائه ولا شك ان في ذلك حكمة لاندركها

❊ العـلَم ❊ لغة شيء منصوب في الطريق ليهتدى به . والجبل ورسم الثوب ورقمه

والعَلَمَ في الاصطلاح النحوى هو ماوضع لمسمي معــين بدون احتياج الى قرينة كأحمد والهند . وهو مفرد كمحمد أو مركب اضافي كعبد الله ، أو مركب مزجي كسيبويه، أو مركب اسنادى كجاد الرب

حكم الاضافي أن يعرب صدره على حسب العوامل وعجزه بالاضافة

وحكم المزجي أن يمنع من الصرف الا اذا ختم بويه فيبنى علي الكسر

وحكم الاسنادى أن يبقى على حاله

ينقسم العلم الي اسم وكنية ولقب. فالكنية كل مركب اضافي صدره اب او ام كأبي بكر واللقب كل ما أشعر برفعة أو ضعة كراشد وجاهل. والاسم ماعداهما كمحمد واحمد

العادة أن يؤخر اللقب عن الاسم ولا ترتيب بين الكنية وغيرها

❊ علَن ❊ الامر يعلُن ويعلِن وعلُن يعلُن علنًا وعَلانية ظهر. و (عالنه بالعداء) جاهره به

❊ علا ❊ الشيء يعلو عُلواً ارتفع و (عَلِيَ الشيء) يَعلَى عَلاء ارتفع .

و (علّي الشيء) أعلاه. و(تعالى الشيءُ) ارتفع و (تعالَ) اى ائت . و (اعتلى واستعلى) ارتفع

(العالية) أعلى الرمح أوالنصف الذى يلى السنان الي ثلثه. و (العالية) أيضاً قري بظاهر المدينة جمعها العوالى

(العُلاوة) من كل شيء مازاد عليه جمعه عَلاوى و (العِلّيّون) اسم لأعلى الجنة

(عُلْو الشيء) نقيض سُفله . و (العَلِيّ) المرتفع و (المُعَلّي) هو سابع سهام الميسر عند العرب وله أوفر حظ

﴿أبو العلاء﴾ انظر المعري مادة عري

﴿أبو العالية﴾ هو الحسين بن مالك أبو العالية الشامى مولى العميين

بنو العم قوم من فارس نزلوا البصرة في بنى تميم أيام عمر بن الخطاب . وابو العالية المذكور من ذريتهم . كان اديباً شاعراً راوية صحب الاصمعى وأخذ عنه وكان اذا جالس الاصمعي أوغيره وتكلم معه انتصف منه وزاد عليه . ومن شعره قوله :

ولو انني أعطيت من دهرى المني
وما كل من يعطى المني بمسدد
لقلت لأيام مضين ألا ارجعي
وقلت لايام أتين ألا ابعدى

حدث المبرد قال قال الجماز لابي العالية كيف أصبحت ؟ قال أصبحت على غير مايحب الله، وغير ماأحب أنا ، وغير مايحب ابليس . لان الله عز وجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك . وأنا أحب أن أكون علي غاية الجدة والثروة ولست كذلك ، وابليس يحب أن أكون منهمكا في المعاصي واللذات ولست كذلك

ومن شعره ايضاً :

اذم بغداد والمقام بها
من غير ماخبرة وتجريب
ماعند سكانها لمختبط
وفر ولا فرجة لمكروب
قوم مواعيدهم مطرزة
بزخرف القول والاكاذيب
خلوا سبيل العلى لغيرهم
ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجي النوال عندهم
الي ثلاث من غير تكذيب
كنوز قارون ان تكون له
وعمر نوح وصبر أيوب

كانت وفاته يوم تمام سنة (٢٤٠) هـ

﴿ علوان الاسدي ﴾ بن علي بن مطارد الضرير كان من الادباء المطبوعين على الشعر . من شعره قوله :

أوجهك أم شمس النهار أم البدر
ونغرك أم در وريقك أم خمر
وقدك أم غصن ترنحه الصبا
وغنج اراه حشو جفنيك ام سحر
تبدى لنا والليل ملق جرانه
فعاد نهاراً قبل ان يطلع الفجر
أعاذلني ما أقتل الحب للفتي
اذا كان من يهواه شيمته الغدر
ويا معشر العشاق ما أعجب الهوى
يُرى مره عذبا وأعذبه مر
ولم أنس حالى يوم زمت ركابهم
اقام بجسمي الضر وارتحل الصبر
فما للنوى لا ألف الله شمله
وما لغراب البين لاضمه وكر
وليل كيوم الحشر معتكر الدجي
طويل المدي لا يستبين له فجر
اراعي نجوماً ليس يلفى زوالها
ولا مؤنس الا التسهد والفكر
اري اسهم الايام تقصد مهجتي
كأن صروف الدهر عندي لها وتر
الا ايها الدهر المكدر عيشتي
رويدك مثلى لا يروعه ذعر
أتحسب أن الفى لعذرك ضارعا
فاني وفخر الدين لي في الورى ذخر

﴿ علاء الدين الجويني ﴾ هو عطاء الملك بن محمد بن محمد الاجل علاء الدين الجوينى صاحب الديوان الخراسانى اخو الصاحب الكبير شمس الدين كان لهما الحل والعقد في دولة ابغا ونالا من الجاه ما يجاوز الوصف

في سنة (٦٨٠) قدم بغداد مجد الملك العجمي فأخذه صاحب الديوان وغله وعاقبه وصادر أمواله وأملاكه وعاقب سائر خواصه ولما عاد منكوتمر من الشام الى همذان مهزوماً حمل علاء الدين المذكور معه الي عمران وهناك ابغا ومنكوتمر

فلما ملك ارغون بن ابغا طالب الاخوين فاختفيا وتوفى علاء الدين بعد الاختفاء بشهر سنة (٦٨١) ثم أخذ ملك اللور أماناً لشمس الدين من ارغون واحضره اليه فغدر به وقتله

ثم فوض أمر العراق الى سعد الملك العجمي ومجد الدين بن الاثير والامير على

ابن حكيان. ثم قتل آق وزير ارغون الثلاثة بعد عام

كان علاء الدين واخوه فيهما كرم وسؤدد وخبرة بالامور وعدل ورفق بالرعية وعمارة للبلاد . وبالغ بعضهم فقال كانت بغداد ايام الصاحب علاء الدين اجود مما كانت ايام الخليفة. وكان المؤلف اذا الف كتابا ونسبه اليهما كانت جائزته الف دينار وكان لهما نظر في العلوم .ومن شعر علاء الدين قوله :

ابادية الاعراب عني فانني
بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
واهلك يانجل العيون فانني
بليت بهذا الناظر المتضايق

﴿ على ﴾ حرف جر تأتي للاستعلاء نحو (جاء على فرس) وتأتي للمصاحبة نحو (جاء على مرضه) وتأتي بمعني اللام نحو (علام توبخه) وتأتي للاستدراك نحو (جاء على ان حضوره خير من غيبته)

وتأتي اسم فعل امر بمعني الزم نحو (عليك الصلاة) اى الزمها

﴿ على بن ابي طالب ﴾ هو امير المؤمنين ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء. ورابع الخلفاء تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان بطريق الانتخاب

تبين للقارى من مطالعة سيرة عثمان ابن عفان فى هذا الكتاب ان هذا الخليفة مات مقتولا فى ثورة اهلية قام بها جمهور من الناقمين علي حكومته فكانت لهم الكلمة العليا بعد مقتله في نصب خليفته ولم يكن في المدينة ولا في العالم الاسلامي اذذاك أجدر من على بن ابي طالب بهذا الامر الخطير فقصده وفد من كبار الصحابة وكلموه فى أمر البيعة له فامتنع اولا ثم اجاب الي ذلك فكان اول من بايعه الاشتر النخعي . ولكن عليا عليه السلام كان حريصا علي ان يبايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فانهما كانا من اجدر الناس بعده للخلافة وكان هوي بعض الناس معهما . فلما بويع لعلي بالخلافة أرسل اليهما ليبايعاه فتلكأ طلحه فهدده الاشتر النخعى المتقدم ذكره وسل سيفه وقال والله لتبايعن او لأضربن به ما بين عينيك فبايعه مكرها وبايعه الزبير

وروى ان عليا قال لهما ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما . فقالا بل نبايعك . ثم قال بعد ان نقضا بيعته انما

فعلنا ذلك خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا

وجيء بسعد بن ابي وقاص ليبايع فقال له لا أبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس . فقال علي خلوا سبيله

وجيء بعبد الله بن عمر ليبايع . فقال لا أبايع حتي يبايع الناس . قال ائتني بحميل قال لا أري حميلا. فقال الاشتر خل عني اضرب عنقه . قال دعوه انا حميله . انك ماعلمت لسيء الخلق صغيرا وكبيرا

وتخلف عن البيعة من الانصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد ابن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب ابن عمرة وكان هؤلاء يميلون الى عثمان ابن عفان

وهرب قوم من اهل المدينة الي الشام ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة وبايعه ماعدا هؤلاء من الصحابة

فلما تمت له البيعة صعد المنبر فحمد الله ثم قال :

« ان الله عز وجل انزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة . ان الله حرّم حرَماغير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق ولا يحق اذى المسلم الا بما يجب . بادروا أمر العامة وخاصة احدكم الموت . فان الناس امامكم وان من خلفكم الساعة تحدوكم . تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس اخراهم . اتقوا الله عباده في عباده وبلاده انكم مسئولون حتي عن البقاع والبهائم . اطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه اذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه . واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض »

وروى بعضهم ان السبيئة قالوا له وهو راجع الي بيته بعد الخطبة :

خذها اليك واحذرن أباحسن
انما نمر الامر امرار الرسن
صولة اقوام كأسداد السفن
بمشرفيات كغدران اللبن
ونطعن الملك بلين كالشطن
حتي يمرن علي غير عنن

فأجابهم امير المؤمنين بقوله :

اني عجزت عجزة لا اعتذر
سوف اكيس بعدها واستمر
ارفع من ذيلي ماكنت اجر
واجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبني العجول المنتظر
او يتركوني والسلاح يبتدر

وجاءه وفد من الصحابة وقالوا له انا قد اشترطنا اقامة الحدود. وان هؤلاء القوم (اي قتلة عثمان) قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم

فأجابهم علي عليه السلام: اني لست اجهل ماتعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم. هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ماشاؤا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟

قالوا لا قال فلا والله لا اري الا رأيا ترونه ان شاء الله، ان هذا الامر أمر جاهلية، وان لهؤلاء القوم مادة، وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض من اخذ بها ابدا. ان الناس من هذا الامر ان حرك على امور: فرقة ري ماترون، وفرقة مالا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا. حتي يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق فاهدأوا مني وانظروا ماذا يأتكم ثم عودوا

ثم ان عليا شدد على قريش وحال بينهم وبين الهجرة وانما هيجه على ذلك هرب بني امية الى الشام

وتفرقت الكلمة فكان بعضهم يقول والله لئن زاد الامر لأقدمنا على الانتصار من هؤلاء الاشرار. ولنترك هذا الى ماقال عليّ امثل. وكان البعض الآخر يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره. والله ان عليا لمستغن برأيه، وامره عناد لا نراه الا سيكون على قريش اشد من غيره

(ما رآه علي لاصلاح الاحوال)

أول ما رآه علي عليه السلام لاصلاح حال المسلمين ورد الامور الى نصابها الاول عزل جميع ولاة عثمان قبل ان تصل اليه بيعة اهل الامصار اذ كان يرى ان ابقاء هؤلاء في مناصبهم يوماً واحداً يقدح في دينه فحذره المغيرة بن شعبة وابن عباس من عاقبة هذا الامر فأبي واصر علي ما اراد

ثم فرق الولاة على الامصار فأرسل عثمان بن حنيف علي البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس علي اليمن وقيس بن سهل بن عبادة على

مصر وسهل بن حنيف على الشام

فأما سهل بن حنيف فانه حين أتي تبوك لقيته خيل فسألوه عن شأنه . فقال انا امير الشام . فقالوا ان كان عثمان قد بعثك فحيهلا بك . وان كان غيره قد بعثك فارجع. قال اما سمعتم بالذى كان ؟ قالوا بلى . فرجع الى على

واما قيس بن سعد فانه لما وصل الى مصر افترق اهلها فرقا ، فرقة انضمت اليه واخري لزمت الحياد وأقامت في خربتي وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتي نحرك او نصيب حاجتنا . وثالثة قالوا نحن مع عليّ مالم يقد اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة

واما عثمان بن حنيف فانه لما وصل الي ولايته بالبصرة وجد أهلها شيعاً كأهل مصر

واما عمارة فلقيه طلحة بن خويلد بالطريق فأخبره بأن أهل الكوفة لا يريدون بأميرهم بدلا فرجع الى عليّ

وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع الوالى الذي كان بها كل ما يستطيع جمعه من مال الجباية وخرج به ولحق بمكة

وكان على الشام معاوية بن أبي سفيان فلما بلغه خبر مقتل عثمان واسناد الخلافة الى عليّ خشي ان تدول دولته فاتهم علياً بالاغواء على قتل عثمان . وقوى شبهته في ذلك بايوائه لقتلته فى جيشه

وأرسل على الى معاوية سبرة الجهني يطلب اليه ان يبايع ، فلما قدم عليه لم يجبه معاوية بشيء حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان أراد معاوية ان يعلن خلافه فدعا برجل فدفع اليه طومارا مختوماً عنوانه (من معاوية الى عليّ) وقال له اذا دخلت المدينة فارفع الطومار حتي يراه الناس فلما وصل الى المدينة عمل بما أمره به معاوية فعلم الناس انه مخالف لعلى . ودخل الرسول على عليّ فلم يجد معه غير ذلك الطومار

ثم ان الناس ارادوا ان يعرفوا نية على في معاوية فأرسلوا اليه زياد بن حنظلة ليستطلعه رأيه . فقال له على يازياد تيسر فقال لأى شيء ؟ قال نغزو الشام فقال الاناة والرفق أمثل

ومن لا يصانع في امور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على بقول الشاعر :

متي تجمع القلب الذكي وصارماً
وانفاً حمياً تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس فسألوه عما وراءه فقال السيف

ثم دعا عليّ ابنه محمداً فأعطاه لواءه وأعبأ جنده واستخلف علي المدينة قثم ابن عباس، واقبل علي التهيؤ والتجهز . وبينما هو يتخذ أهبته اذفاجاءه خبر خروج طلحة والزبير وعائشة عليه

وذلك ان عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت خرجت من المدينة وعثمان محصور قاصدة الحج فبلغها وهي بمكة ان عثمان قد قتل وان الخلافة أسندت الى على ابن ابي طالب فقامت بالمسجد الحرام فخطبت الناس وقالت :

« ان الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا أن غاب الغوغاء على هذا المقتول بالامس الاقرب واستعمال من حدثت سنه . وقد استعمل اسنانهم قبله ، ومواضع من مواضع الحمي حماها لهم، وهي امور قد سبق بها لا يصلح غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خجلوا وبدأوا بالعدوان ، ونبأ قولهم عن فعلهم فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لأصبع عثمان خير من طباق الارض امثالهم . فنجاة من اجتماعكم عليهم حتي ينكل بهم غيرهم، ويشرد من بعدهم. والله لو لو ان الذين اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه والثوب من درنه، اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء »

وكان بمكة في تلك الآونة عبد الله ابن الحضرمي عاملها من قبل عثمان وعبد الله بن عامر والي البصرة ويعلي بن أمية قدمها من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة طلحة والزبير فاجتمعت كلمتهم على ان يأتوا البصرة ويعلنوا المطالبة بدم عثمان والقصاص ممن اشترك في دمه

فساروا جميعاً فلما قاربوا البصرة وعلم بقدومهم عثمان بن حنيف واليها من قبل على بن ابي طالب ارسل اليهم عمران بن حصين وابا الاسود الدؤلى ليعلما ماذا يريد القوم فلما وصلا استأذنا على عائشة ، فأذنت لهما فاستخبراها عن قدومها فقالت لهم ان الغوغاء من اهل الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله وأحدثوا فيه الاحداث، وآووا فيه المحدثين واستوجبوا

فيه لعنة الله و لعنة رسوله مع ما نالوا من قبل امام المسلمين بلا ترة ولا عذرة فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ، ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين ، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتي هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا . ثم قرأ (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف او اصلاح بين الناس) ننهض في الاصلاح من أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والانثى . فهذا شأننا الي معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره

ثم سأل الرسولان طلحة ما أقدمك؟ فقال المطالبة بدم عثمان . فقالا ألم تبايع عليًا ، قال بلى واللج علي عنقي وما أستقيل عليًا ان هو لم يحل بيننا و بين قتلة عثمان

ثم سألا الزبير . فقال لهما مثل ما قال طلحة . فعاد الرجلان الي عثمان بن حنيف فأخبراه . فعزم على التهيؤ لمنعهم من البصرة ولم يكن أهلها على رأى واحد

فلما قدم جيش عائشة الى البصرة خرج اليهم من أهلها من هو على رأيهم وخرج عثمان بن حنيف فكان هو ومن معه في ميسرة المربد ووقف الآخرون في ميمنته . فتكلم طلحة والزبير محرضين على المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد يكون بين الفريقين قتال

فتكلمت عائشة وكانت ذات صوت جهوري في معنى ما جاءت له فافترق أصحاب ابن حنيف فرقتين ، فرقة قالت صدقت والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وفرقة لم ترفع بما قالت رأسًا ولم ترض ، واعتبرته من الفتنة

ثم خرج بعد ذلك حكيم بن جبلة في جماعة فقاتل جيش عائشة حتي حجزهما الليل . فلما أصبح الصباح خرج حكيم وعثمان بن حنيف على جماعة فقاتلوا جيش عائشة حتي زال النهار ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأتون حتي اذا مسهم الضر نادوا بالصلح ، فاصطلحوا علي ان يبعثوا رسولا الى المدينة ويسألوا عن بيعة طلحة والزبير فان كانا قد بايعا كرها فالامر أمرهما والا فالامر أمر عثمان

ابن حنيف . و كان الرسول الذى أرسلوه كعب بن سور قاضي البصرة . فلما وصل المدينة قصد المدينة ونادى يا أهل المدينة انى رسول أهل البصرة اليكم ، أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين طلحة والزبير على بيعة علي ، أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحد من القوم الا أسامة بن زيد فانه قام وقال: اللهم انهما لم يبايعا الا وهما كارهان. فوثب عليه سهل بن حنيف والناس و كادوا يأتون عليه، لولا أن قام فخلصه من أيديهم صهيب بن سنان وأبو أيوب الانصاري في عدة من الصحابة وأخذ بيده صهيب الى داره وقالوا أما وسعك ما وسعنا من السكوت ورجع كعب بن سوار الى البصرة

وكان علي لما سمع بخبر كعب بن سوار كتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل ان كانا يريدان الخلع ، فلا عذر لهما ، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا نظرا

فلما عاد كعب الى البصرة وورد الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان ابن حنيف ان يخلي لهم الامر فلم يفعل فهاجوه وأخذوه وقد أمرت عائشة بأن يترك ليسير حيث شاء ، فعاد الى علي

وكان لحكيم بن جبلة معهم مناوشات قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن كانت له شركة فى دم عثمان

ثم نادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم أذلاء فقتلوا

ثم قام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا بأخبارهم الى أهل الشام والى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بمثل ما قاموا به

فأسرع علي عليه السلام الى هؤلاء ليقمع ثائرتهم وأرجأ سفره للشام لمقاتلة معاوية وكان يحاول أن يدركهم قبل أن يصلوا الى البصرة. فلما بلغ الربذة بلغه أنهم وصلوا الى البصرة فبعث الى أهل الكوفة يطلب اليهم أن يخفوا لنجدته ليتغلب علي من خالفه . فاستشار أهل الكوفة أميرهم أبا موسى الاشعرى فقام فيهم خطيباً وجاء في آخر خطبته :

اما اذ كان ما كان فانها فتنة صماء ، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب، فأغمدوا السيوف

وانصلوا الاسنة ،واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتي يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة

فردت رسل عليّ عليه السلام على أبي موسي وأغلظوا له القول وكان فيهم الحسن بن على فخطب اهل الكوفة فقال :

« يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ، والله لئن يليه اولو النهي أمثل في العاجلة ، وخير في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا وابتليتم به »

فأجاب الناس . فقال لهم الحسن اني غاد فمن شاء منكم أن يخرج على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء . فنفر معه من أهل الكوفة تسعة آلاف ، ركب بعضهم المطي وبعضهم السفن . فلحقت جنود البر بعليّ بذي قار . فقال لهم :

« قد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذلك ماتريدوان يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتي يبدأوا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح الا آثرناه علي مافيه الفساد ان شاء الله

ثم ان عليًا أرسل القعقاع بن عمرو سفيرا الى أهل البصرة فسار حتي جاء الي عائشة

فقال لها : اى امه ماأشخصك؟

قالت : اي بني اصلاح بين الناس

فقال القعقاع لطلحة والزبير ما أقدمكما؟

فأجاباه بما أجابت به عائشة

فقال لهما القعقاع ماهذا الاصلاح ؟

قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن ، وان عمل كان احياء للقرآن

فقال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب للاستقامة منكم اليوم . قتلتم ستمائة رجل الا رجلا فغضب ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت (يريد حرقوص بن زهير) فمنعه ستة آلاف وهم على رجل . فان تركتموه كنتم تاركين لما تقولون . فان قتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم . فالذى حذرتم وقربتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذا البلاء فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم، والذنب الكبير ولا أرى دواء لهذا الامر الا التسكين،

واذا لكن اختلجوا ، فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير ، وتباشير رحمة، ودرك بثأر هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الامة، وان انتم ابيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر، وذهاب هذا الثأر ، وبعثة الله فى هذه الامة هزاهز ، فآثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا للبلاء ولا تتعرضوا له فيصرعنا واياكم وأيم الله . اني لأقول هذا وأدعوكم اليه وانى خائف ان لايتم هذا حتي يأخذ الله من هذه الامة التي قل متاعها ونزل بها مانزل ، فان هذا الامر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالامور، ولا كقتل الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا القبيلة الرجل

فقال له القوم أحسنت وأصبت فان جاء علىّ بمثل ماقلت لمح الامر

فرجع القعقاع الي علىّ فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم علي الصلح

ثم أمر علىّ بالرحيل وقال ضمن كلامه : (ولا يرتحل غداً أحد أعان علي عثمان بشيء فى شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عني انفسهم

فاجتمع نفر من زعماء المهيجين على عثمان فقالوا ان عزكم في خطة الناس فصانعوهم فاذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر . فلا يجد بدأ من انتم معه من ان يمتنع . ويشغل الله عليا وطلحة والزبير عما تكرهون

فلما وصل علىّ الى البصرة بعث الى القوم يقول : «ان كنتم على مافارقتم القعقاع فكفوا واقرونا ننزل وننظر في هذا الامر» فنزلوا والقوم لايشكون في الصلح

فقام السبئيون في الغلس وأعملوا السيف في جيش اهل البصرة. فقال طلحة والزبير قد علمنا ان علياً غير منته حتي يسفك الدماء ويستحل الحرمة وانه ان يطاوعنا

وسأل علىّ عن الخبر، وكان السبئيون قد وضعوا قريباً منه رجلا ليخبره فأجابه بقوله قد فاجأنا القوم بالقتال. فقال علىّ قد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستعملا الحرمة وانهما لن يطاوعانا

فلم يجد الفريقان بدأ من القتال وكانت عائشة فى هودجها بين اهل البصرة فكان ذلك اليوم من أهول مارآه المسلمون وكان أهل الشجاعة يلوذون بجمل عائشة حتى

لا تصاب بسوء فهلك حوله خلق لا يحصى لهم عدد

فلما رأى علي كثرة القتلى حول الجمل نادى (اعقروا الجمل) ، فعقروه فسقط وسقط الهودج وكان كأنه قنفذ من كثرة ما رمي من النبال ، وجاء محمد بن ابي بكر اخو عائشة وكان من حزب علي وعمار بن ياسر فقطعا غرضة الرحل واحتملا الهودج فنحياه عن القتلى . وخرج بها محمد بن ابي بكر المذكور حتى ادخلها البصرة

وقد قتل فى هذه الواقعة نحو عشرة آلاف من شجعان العرب منهم طلحة وابنه محمد وعبد الرحمن بن عتاب وغيرهم من مشهوري الرجال

اما الزبير فقد كان ترك الناس هاربا بدينه فقتله بالطريق رجل يقال له عمرو بن جرموز

ثم زار علي عائشة وقعد عندها ثم أمر بأن تجهز الى المدينة وودعها بنفسه أميالا

ثم أخذ علي بيعة أهل البصرة وأمر عليها عبد الله بن عباس وجعل على الخراج وبيت المال زياد بن أبي سفيان

(وقعة صفين)

لما انتهى علي من امر اهل البصرة وجه نظره الى الشام وفيها معاوية بن أبي سفيان فأرسل اليه علي جرير بن عبد الله البجلي يطالب منه البيعة فماطله معاوية وكان بالشام نخبة الجنود الاسلامية فتحالفوا على أن لا يمسوا نساءهم ولا يناموا على فرشهم حتى يقتلوا قتلة عثمان ، وكان معاوية قد امتلك أفئدتهم بالمال و الاخلاق الكريمة والسياسة الدقيقة فكانوا أطوع اليه من بنانه

فرفض معاوية بيعة علي واتهمه بالاشتراك في قتل عثمان . فلم ير علي بدا من مقابلته فعبر نهر الفرات من الرقة وقدم طلائعه فالتقت بطلائع معاوية فكانت بينهما مناوشات ثم تلاحقت بهما الجنود من كل طرف فى سهل صفين

فاختار علي ثلاثة من رجاله ليذهبوا الى معاوية طالبين منه الطاعة وهم بشير ابن عمرو الانصاري وسعيد بن قيس الهمذاني وشبث بن ربعي التميمي . فلما دخلوا على معاوية تكلم بشير بن عمرو فقال:

« يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة ، وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ، وجازيك بما قدمت يداك ، اني أنشدك الله ان لا تفرق جماعة هذه الامة

وان لاتسفك دماءها »

فقال له معاوية :

« هلا اوصيت صاحبك بذلك؟ »

فقال له بشير بن عمرو :

« ان صاحبي ليس مثلك ، ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة من الرسول صلي الله عليه وسلم»

فقال معاوية :

وماذا يريد منى عليّ ؟

فقال بشير بن عمرو :

يأمرك بطاعة الله ، واجابة ابن عمك الى مايدعوك اليه من الحق ، فانه اسلم لك في دنياك وخير لك فى عاقبة امرك

قال معاوية :

ونطل دم عثمان ؟ لاوالله لا افعل ذلك ابدا

فقام اذ ذاك شبث بن ربعي احد السفراء الثلاثة فقال :

يامعاوية اني قد فهمت ما رددت . وانه والله لايخفى علينا ماتغزو وما تطلب انك لم تجد شيأ تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطالب بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام ، وقد علمنا ان قد ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمنى امر وطالبه يحول الله عزوجل دونه بقدرته . وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته. والله مالك في واحدة منهما خير. لئن أخطأت ماترجوا انك لشر العرب حالا فى ذلك، ولئن أصبت ماتتمني لاتصيبه حتي تستحق من ربك صَلْي النار، فاتق الله يامعاوية ودع ماأنت عليه ولا تنازع الامر اهله »

فرد معاوية عليه رداً شديداً وأمرهم بالانصراف

فكان ذلك فاتحة باب القتال من الجانبين فبدأ القتال بشراذم كانت تتلاقي ثم تعود وانقضي شهر ذي الحجة على ذلك فلما هل المحرم توادع الفريقان الي انقضائه طمعاً فى الصلح تفاديا من المجازر الفظيعة التى تكون اذا تلاقي الجيشان وجهاً لوجه وترددت بين على ومعاوية الرسل. فبعث عليّ عدى بن حاتم الطائي وزيد بن قيس الارحبي وزياد بن خصفة وشبث بن ربعى. فلما دخلوا علي معاوية تكلم عدي

فقال :

« انا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدماء ويؤمن به السبل ، ويصلح ذات البين . ان ابن عم سيد المرسلين افضلها سابقة ، واحسنها في الاسلام اثرا ، وقد استجمع له الناس، وقد ارشدهم الله بالذى رأوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك . فانك يامعاوية لا يصيبك الله واصحابك بيوم مثل يوم الجمل »

فقال معاوية :

« كأنك قد جئت مهدداً ولم تأت مصلحا وهيهات ياعدي ، كلا والله اني لابن حرب ، ما يقعقع لى بالشنان وانك لمن المجلبين على ابن عفان ، وانك لمن قتلته ، واني لارجو ان تكون ممن يقتل الله عز وجل، هيهات ياعدى قد حلبت بالساعد الاشد »

فقال شبث وزياد :

« انا اتيناك فيما يصلحنا واياك فأقبلت تضرب لنا الامثال . دع ما لا ينتفع به من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه »

وقال يزيد بن قيس :

« انا لم نأت الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدى عنك ما سمعنا منك ، ونحن على ذلك ان ننصح لك وان نذكر لك ماظننا ان لنا به عليك حجة، وانك راجع به الي الالفة والجماعة . ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلى وان يميلوا بينك وبينه . فاتق الله يامعاوية ولا تخالف علينا فانا والله مارأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه »

فقال معاوية : « اما بعد فانكم قد دعوتم الى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي ، واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها . ان صاحبكم قتل خليفتنا ، وفرق جماعتنا، وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه . أرأيتم قتلة صاحبنا ألستم تعلمون أنهم اصحاب صاحبكم ، فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة»

فقال له شبث بن ربعي : ايسرك يامعاوية انك ان امكنت من عمار تقتله؟

فقال معاوية :وما يمنعني من ذلك، والله لو امكنت من ابن سمية ماقتلته بعثمان ولكن كنت قاتله بنائل مولى عثمان

فقال شبث : لاتصل الى عمار حتي تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها

فقال معاوية : انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق

فرجع هذا الوفد على غير طائل . ثم ان معاوية ارسل الى على حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد والأخنس بن شريق فدخلوا عليه فتكلم حبيب فقال :

(اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب الى امر الله .فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم)

فقا له على عليه السلام :ماانت لاام لك والعزل وهذا الامر . اسكت فانك لست هناك ولا بأهل له

فقام حبيب بن مسلمة وقال . والله لتريني بحيث تكره

فقال عليّ : وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك ، لاابقى الله عليك ان ابقيت عليّ . أحقرة وسوء !؟ اذهب فصوب وصعّد ما بدالك

فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامى الا مثل كلام صاحبي قبلُ . فهل عندك جواب غير الذى اجبت به قبل . فقال عليّ : نعم فحمد الله واثني عليه ثم ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهدايته للخلق ثم ذكر وفاته واستخلاف الناس ابا بكر ثم عمر . ثم قال على فأحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا علينا ونحن آل رسول الله فعفونا ذلك لهما . وولي عثمان فعمل اشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه . ثم اتاني الناس وانا معتزل امورهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم، فقالوا لى بايع ، الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية الذى لم يجعل الله له سابقة فى الدين ، ولا سلف صدق فى الاسلام طليق بن طليق. حزب من هذه الاحزاب

لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو ووراء حتي دخلا فى الاسلام كارهين فلا غرو الا خفوفكم معه وانقيادكم له، وتدعون آل نبيكم الذى لاينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس أحداً الا اني أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء معالم الدين

فقال له شرحبيل : فاشهد ان عثمان قتل مظلوما

فقال لها : لاأقول انه قتل مظلوما ولا انه قتل ظالما

قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه براء . ثم انصرفوا

لما انسلخ المحرم أمر على أن ينادي أمام جيش معاوية . ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم اني قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه ، واحتججت عليكم بكتاب الله فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ، ولم تجيبوا الي حق ، واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لايحب الخائنين

وفي غد ذلك اليوم وكان الاربعاء اول صفر سنة ٣٧ ابتدأت الحرب بالمبارزة علي عادة العرب حتي مضت سبعة أيام ثم أمر علي جنوده بالهجوم العام فتناحروا طول النهار الى المساء ثم أعادوا الكرة في اليوم التالي بأشد حمية فظهر الضعف فى ميمنة جيش علي وانتهت هزيمتهم اليه فمشي على نحو الميسرة فانكشفت عنه ولم يثبت معه فيها الا القليل. فأمر على الاشتر النخعي أن يتدارك القوم فذهب اليهم وهيجهم علي القتال فكروا معه فأخذ يهزم الكتائب ويكسر الكراديس حتى كشف هذه الجموع المتدفقة عليه وألحقهم بصفوف معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشتر في هجمته حتي وصل الى حرس معاوية الذى كاد يهرب ولم يمنعه الامجيء المساء وكف الاشتر عنه. فلما أصبح الصباح أخذ الاشتر النخعى يتابع هجومه فى الميمنة فتحقق معاوية ان الدائرة قد دارت عليه وان الامر خرج من يديه، فعمد هو وابن العاص ومستشاروه الآخرون الى الحيلة. فبينما الاشتر النخعى وجيشه يخترق الصفوف اذا بالمصاحف قد رفعت علي أطراف الرماح من قبل جيش معاوية وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام ؟ ومن لثغور العراق بعد أهل العراق فلما رأى أهل العراق (أي جيش على)

المصاحف مرفوعة قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم عليّ عليه السلام ياعباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب ابن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن انا أعرف بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال . ويحكم انهم مارفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعملون بما فيها، وما رفعوها لكم الا خديعة ودهاء ومكيدة

فقالوا مايسعنا ان ندعي الى كتاب الله عز وجل فنأبي ان نقبله

وقال مسعر بن فدكي التميمي وأشباه له من القراء أجب الي كتاب الله اذا دُعيت اليه والا ندفعك برمتك الى القوم أو نفعل بك كما فعلنا بابن عفان انه علينا ان نعمل بما في كتاب الله عزوجل والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك. ثم طلبوا منه ان يبعث الى الاشتر ليترك القتال . فأرسل اليه رسولا . فقال الاشتر للرسول ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي ، اني قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني. فرجع الرسول بالخبر فما انتهي اليه حتي ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر. فقال له القوم والله مانراك الا أمرته أن يقاتل . ثم قالوا ابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال للرسول ويحك قل للأشتر أقبل فان الفتنة قد وقعت . فأقبل الاشتر اليه

ثم أرسل عليّ عليه السلام الاشعث ابن قيس ليسائل معاوية عما يريده . فلما ذهب اليه قال له معاوية : نرجع نحن وأنتم الي أمر الله في كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضونه ، ونبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه

فرجع الاشعث الى علي فأخبره . فقال الناس رضينا وقبلنا

فاختار أهل الشام عمرو بن العاص واختار أهل العراق أبا موسي الاشعري فبيّن لهم علي تخوفه من أبي موسى لأنه كان يخذل الناس عنه فأبوا الا اياه فاضطر لمشايعتهم

ثم كتب الفريقان بينهما عقد التحكيم وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماتقاضي عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي

سفيان : قاضى علىّ على اهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين انا نعزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره، وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا ونميت ما أمات. فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز وجل وهما ابوموسى الاشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشى عملا به وما لم يجدا فى كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق والثقة من الناس انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه وعلي المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على ما فى هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا علي أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلى عبدالله بن قيس (هو ابوموسي الاشعري) وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتي يعصيا ، وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك اخراه على تراض منهما . وان توفى أحدهما فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدلة والقسط ، وان مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام ، وان رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه الا من أرادا ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على مافي هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك هذه الصحيفة وأراد فيه الحاداً وظلما. اللهم انا نستنصرك علي من ترك مافى هذه الصحيفة»

ثم يلي هذه اسماء الشهود من الطرفين وكان تحريرها في ١٥ صفر من سنة ٣٧

انتهت وقعة صفين التي قتل فيهامن الطرفين تسعون الفا . وهو قدر عظيم لم يحدث مثله في تاريخ الاسلام بل قيل ان قتلى جميع الوقائع الاسلامية من عهد رسول الله صلى الله علية وسلم الي عهدها لم يبلغ هذا العدد

بعد كتابة هذا العقد رجع معاوية الى دمشق مع جنوده . اما اصحاب علىّ فقد حدث بينهم شقاق عظيم فرجعوا وهم يتسابون ويتضاربون بالسياط طول الطريق بعضهم يقول بعدم جواز التحكيم

اصحة بيعة علي وبعضهم يقول بصحته ويرون سخط معارضيهم خروجا على علي

فلما دخل علي الكوفة لم يدخل معه اثنى عشر الفا تحت قيادة شبث بن ربعي التميمي . فبعث اليهم علي عبد الله بن عباس وأمره أن لا يكلمهم حتي يحضرهم نفسه . فأقبل القوم عليه يكلمونه .فقال لهم ابن عباس ، مانقمتم من الحكمين ، وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقالوا ان ماجعل حكمه الي الناس وأمره بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما أمره به وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه. حكم في الزاني مئة جلدة وفي السارق قطع يده ، فليس للعباد أن ينظروا في هذا

فقال ابن عباس فان الله عز وجل يقول : يحكم به ذوا عدل منكم

فقالوا له أو تجعل الحكم فى الصيد ، والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين.

ثم قالوا ان هذه الآية بيننا :أعدل عندك ابن العاص وهو بالامس يقاتلنا ويسفك دماءنا ؟ فان كان عدلا فلسنا بعدول ونحن أهل حربه . وقد حكمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا . وقبل ذلك دعوناهم الى كتاب الله فأبوه ، ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة . وقدقطع عز وجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ براءة الا من أقر بالجزية

ثم جاء علي فوجد ابن عباس يخاصمهم فقال له انته عن كلامهم ألم أنههم ؟ ثم سألهم ماأخرجكم علينا ؟

قالوا حكومتكم يوم صفين

فقال أنشدكم الله ألست قد نهيتكم عن قبول التحكيم فرددتم علي رأيي .ولما أبيتم الا ذلك اشترطتم علي الحكمين ان يحييا ماأحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن . فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكما يحكم بما فى القرآن .وان أبيا فنحن من حكمهما براء

قالوا له فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء ؟

فقال علي : انا لسنا حكمنا الرجال وانما حكمنا القرآن . وهذا القرآن انما هو

خط مسطور بين دفتين لا ينطق، وانما يتكلم به الرجال

قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته فيما بينك وبينهم ؟

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة . ادخلوا مصركم رحمكم الله

فقالوا ان التحكيم كان منا كفرا وقد تبنا الى الله فتب نبايعك

فقال على ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتي يجيء المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا على ذلك

اجتماع الحكمين

لما آن وقت اجتماع الحكمين أرسل عليّ اربعمائة مقاتل تحت قيادة شريح بن هانيء ومعهم ابو موسي الاشعري وبعث معاوية اربعمائة رجل ومعهم عمرو بن العاص وكانوا اتفقوا الى ان يجتمعوا بدومة الجندل باذرح. وقد شهد هذا المشهد جم غفير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث والمغيرة ابن شعبة

تكلم الحكمان فقال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري ألست تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياء عثمان ؟

قال أبو موسى : بلى

قال عمرو : فان الله يقول فمن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا . فما يمنعك من معاوية ولى عثمان ياأبا موسي وبيته في قريش كما قد علمت؟ فان تخوفت أن يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة ، فان لك بذلك حجة ، تقول اني وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم، والطالب بدمه، الحسن السياسة، الحسن التدبير، وهو اخو ام حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة

ثم قال له ان ولي (أي موكلي) قد أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة

فقال أبو موسى ياعمرو اتق الله . فأما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف يولاه أهله ، ولو كان الشرف لكان هذا الامر لآل أبرهة بن الصباح . انما هو لاهل الدين والفضل . مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش أعطيته علي بن أبي طالب. وأما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فاني لم أكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين

الاولين . واما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج لى من سلطانه كله ماوليته وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل. ولكنك ان شئت احيينا اسم عمر بن الخطاب

فقال عمرو ان كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وانت تعرف فضله وصلاحه

فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة

فاتفق الحكمان على ان يخلع كل منهما صاحبه ويدع الامر للمسلمين يولون عليهم من شاؤا . فتقدم أبو موسى للناس وقال :

« أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علي ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر أهلا

وروى المسعودي المؤرخ ان الحكمين لم يخطبا الناس وانما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وان المسلمين يولون عليهم من أحبوا

ولكن لهج كثير من المؤرخين بأن عمرو بن العاص خطب بعد أبي موسي فقال: ان هذا (اى ابا موسي) قال ماقد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه ما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فحدث بين ابي موسي وبينه نزاع . وهو قول غير معقول والصواب ما ذكره المسعودى فان الحكم يجب ان يكتب كما كتب عقد التحكيم لا ان يعلن على شكل خطبة

فلم يرض عليّ عليه السلام بهذا الحكم ورأي أن لا بد له من معاودة الكرة على معاوية

(الخوارج علي عليّ بن ابي طالب)

لما اراد علي عليه السلام ان يولى ابا موسي امر التحكيم كره بعض الناس ذلك لأنهم كانوا يرون ان عليًا امامته صحيحة وان جنوحه للتحكيم شك بعد يقين لا يجوز لخليفة ان يتصف به حتي عدوه كفرا . فلما ارسل اباموسي جاءه رجل من هؤلاء الكارهين للتحكيم فقال له ان الناس قد تحدثوا عنك انك رجعت لهم عن كفرك

فصعد على المنبر وذكر أمر هؤلاء الخوارج ونعي عليهم مذهبهم . فوثبوا من نواحي المسجد يقولون (لاحكم الا لله)

وعلى يقول (كلمة حق اريد بها باطل)

ثم اجتمع اولئك الكارهون في دار عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة حثهم فيها على الخروج على علي. وقال في آخر خطابه . فأخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور هذه الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة

ثم انهم عرضوا الرئاسة على جمهور منهم فأبوها زهداً في الدنيا فلما عرضوها على عبد الله بن وهب ، قال هاتوها اما والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرقا من الموت . فبايعوه ثم اتفقوا على ان يخرجوا وحدانا مستخفين حتى يجتمعوا في جسر النهروان

فلما خرجت الخوارج جاءت شيعة علي فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت

فخطب امير المؤمنين الناس فقال :

« الحمد لله وان أتي الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل ، واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . (اما بعد) فان المعصية تورث الحسرة، وتعقب الندم. وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونخلتكم رأيي لو كان لقصير امر ، ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الاضحي الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
مكان الهدى او تني غير مهتدي

وهل انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد

« الا ان هذين الرجلين اللذين اخذتموهما حكمين قد نبذا القرآن ، واتبع كل منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية ، واختلفا في حكمهما ، وكلاهما لم يرشد، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين

« استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام وأصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين »

ثم كتب الى الخوارج يدعوهم للمجيء معه لمحاربة اهل الشام فكتبوا اليه :

(اما بعد) فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك . والا فقد نابذناك على

سواء ان الله لايحب الخائنين »

فأراد علي ان يدعهم ويسير الى الشام فخرج حتي عسكر بالنخيلة ومن هناك كتب الى ابن عباس ان يرسل اليه جيش البصرة، والى امير المدائن ليرسل اليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين الفا

فبلغ عليا وهو بالنخيلة ان الخوارج اعترضوا الناس وقتلوا منهم فأرسل اليهم رسولا فقتلوه فقصدهم بجيشه فنصح لهم وانذرهم فأصروا علي معاندته . فرفع علي راية مع ابي ايوب الانصاري ونادى من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ، انه لاحاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخراننا منكم في سفك دمائكم فانصرف منهم جمع وخرج الى علي جمع وبقي مع عبدالله بن وهب قائدهم ٢٨٠٠ رجل من اربعة آلاف فأصر هؤلاء الرهط القليلون على الموت دون مبدأهم فزحف اليهم علي فسحقهم ولم يبق منهم الا نفر قليل وكانت هذه الوقعة على جسر النهروان . وهذا من اكبر ما عُرف من صدق العزيمة في المحافظة علي المبادىء

فان قوماً يبذلون ارواحهم لمجرد أنهم لم يرضوا عما جرى من التحكيم ظنا منهم ان ذلك يقدح في اراءهم نعتبرها من اكرم اعمال الحرية وان كنا لانري رأيهم في الخروج على علي عليه السلام وعذره واضح في الانقياد الى التحكيم

ثم أراد أمير المؤمنين ان يسير الى معاوية فأظهر جيشه التثاقل بحجة ان نبالهم نفدت وسيوفهم كلت فرجع بهم الى الكوفة ليأخذوا أهبتهم فازدادوا تثاقلا عن القتال رغماً عن الخطب المؤثرة التى كان يلقيها عليهم

(تطلع معاوية لامتلاك مصر)

لما نجح معاوية فى حيلته من التحكيم وأدرك ماألم بجيش على من الوهن امتدت مطامعه لامتلاك مصر وغيرها ونشطه على ذلك مبايعة أشياعه له بالخلافة ولكن كان على مصر من قبل على قيس بن سعد ابن عبادة وهو من اولي البصر والسياسة فاستقامت له امورها رغما عن وجود شيعة استفظعوا مقتل عثمان فاعتزلوا فى قرية خربتى وكانوا تحت قيادة مسلمة بن مخلد الانصارى فكان قيس بن سعد يداريهم ولا يتعرض لهم بسوء خوفا من الفتنة

واضطراب الامور. ففطن معاوية انه غير مخلص لعلي فكاتبه ليغويه للانضمام اليه فكتب اليه قيس ما أيأسه منه

فعمد معاوية الى الحيلة ليحمل عليا على عزله فتظاهر بالشام ان هوي قيس معه وأمر أصحابه بأن لا يسبوه. تظاهر معاوية بهذا ليكتب جواسيس علي اليه بذلك. وقد نجحت هذه الحيلة فان أولئك الجواسيس كتبوا لعلي بما يظاهر به معاوية. فساء ظنه بعامله قيس بن سعد بن عبادة فأمره بأن يقاتل المعتزلين بخربتي وعددهم عشرة آلاف. فكتب اليه قيس يريه ان ذلك يعود بالشر على البلاد وانه مكتف شرهم بالمياسرة واللين فازداد علي شكا في صدقه فكتب اليه يشدد في وجوب محاربتهم فرد عليه قيس بالمعنى الاول فأبي عليه الا مقاتلتهم. فأرسل اليه قيس يقول ان مقاتلتهم تعود بالوبال علي مصير مصر ثم ختم خطابه بقوله «ان تتهمني فاعزلني عن عملك وابعث اليه غيري»

فعزله علي وولى عليها محمد بن أبي بكر فأخذ فى مشادة أولئك المعتزلين الذين لما بلغهم خبر وقعة صفين اجترأوا علي محمد ابن أبي بكر فأرسل اليهم سريتين كان نصيبهما الفشل. فلما بلغ عليا ما حصل قال مالمصر الا أحد رجلين صاحبنا الذى عزلناه عنها (يعنى قيس بن سعد) أو مالك بن الحارث الاشتر النخعى وكان واليا علي الجزيرة فولاه مصر فمات وهو سائر اليها. ويقال ان معاوية دس اليه السم بواسطة بعض أشياعه

فانتهز معاوية فرصة هذا الاضطراب وكتب الى مسلمة بن مخلد رئيس المعتزلين بخربتي يمنيه ويأمره بالثبات ثم جهز جيشا الي مصر تحت قيادة عمرو بن العاص فسار اليها حتي نزل أدانيها واجتمعت عليه شيعة عثمان فكتب عمرو الي محمد بن أبى بكر

« أما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيبك مني ظفر. ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقتا حلقتا البطان فاخرج منها اني لك من الناصحين»

فكتب محمد بن أبي بكر الى علي يطلب اليه المدد وخرج لعمرو بن العاص فى الفي مقاتل فانهزم واختفي محمد بن أبي بكر فقتله معاوية بن خديج ثم أحرقه بالنار

ثم أخـذ معـاوية ينتقص أطراف البلاد فأرسل النعمان بن بشير الى عـين التمر فأخذها . ووجه سفيـان بن عوف للاغارة على هيت والانبار والمدائن فأتي الانبار واحتمل مابها من الاموال وتعقبه عليّ فلم يلحقه

ووجه معاوية عبدالله بن مسعدة الي تيماء فقاتله وهزمه ثم سهل له طريق الفرار فاتهم بالغش

ووجه معاوية الضحـاك بن قيس للاغارة على بوادي البصرة

ووجه بسر بن ارطاة الى الحجـاز واليمن فامتلك المدينة وبايع أهلها لمعاوية ثم أتي مكة فبايعه أهلها أيضا ثم ذهب الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس ففر منها الى عليّ بالكوفة فاستولى بسر على اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس

ومن أدل دلائل الاضـطراب فى حكومة عليّ ان عبد الله بن عباس وهو من أخص شيعته فارقه وترك البصرة التي كان قد ولاه عليهـا وجاء مكة لان عليّا اتهمه بمال أخذه من مال المسلمين

(مقتل عليّ عليه السلام)

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج على عليّ عليه السـلام وهم عبـد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبدالله وعمرو بن بكر التميمى فتذاكروا فيما آل اليه أمر المسلمين من الفرقة والشـتات وذهاب كل فريق لتأييد زعيم وانتهوا من مذاكرتهم الى عدم احتمال صلاح هذا الامر الا بقتل أولئك الزعماء الذين اعتبروهم ثلاثة وهم علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو ابن العاص . فانتدب عبد الرحمن بن ملجم لقتل على عليه السلام، وتعهد البرك ابن عبد الله بقتل معاوية، وأخذ عمرو بن بكر علي نفسه قتل عمرو بن العاص . ثم تعاهدوا علي ذلك وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه لقتله حتي يقتـله أو يموت دونه . ثم أخـذوا أسيافهم فسقوها سما وتواعدوا السبع عشرة تخلو من رمضان سنة (٤٠) أن يثب كل على صاحبه الذي توجه اليه

فأما ابن ملجم فذهب الى الكوفة فلما كانت ليلة ١٥ من رمضان سنة (٤٠) ترصد لعلى بالمسجد فلما خرج أمير المؤمنين لصـلاة الصبح ضربه فى قرنه بالسيف

وهو ينادي الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك .

فنادى علي لا يفوتكم الرجل فشد عليه الناس فقبضوا عليه

أما البرك بن عبد الله فانه ترصد في ذلك اليوم نفسه لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه السيف فلم يصبه الا في اليته ولم تكن ضربة قاتلة

واما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص في تلك الليلة فاتفق انه أصبح متوعكا فأناب عنه خارجة بن حذافة ليصلي بالناس فشد عليه عمرو بن بكر فقتله

لما ضرب علي عليه السلام فزع الناس اليه من كل حدب واجمين آسفين مما أصابه ثم قالوا له ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن ؟ فقال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ، ثم أوصي أولاده بطاعة الله وتقواه وعولج من جرحه فلم يبرأ وتوفي عليه السلام في ١٧ من رمضان سنة (٤٠) بعد أن مضى علي خلافته اربع سنين وتسعة أشهر الا اياما ودفن بالكوفة التي كان اتخذها داراً للخلافة

﴿ صفات علي عليه السلام ﴾

اجتمعت في علي عليه السلام خصال لم تجتمع لغيره من الخلفاء . وهي العلم الغزير والشجاعة العالية والفصاحة الباهرة وكان مع هذا حاصلا من محامد الاخلاق ومكارم الطباع على مالا يتفق لغير الكاملين من الافراد

فكان عليه السلام من الشجاعة بالمكان الارفع حتي ان الابطال كانت تتجنب موافقته . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها فكان فيها خائض غمرات ، وكاشف كربات ، ومبدد كتائب وكان من أعلم أهل وقته بأساليب الحرب وفنونها لم تحفظ عليه فرة ، ولم تلاحظ عليه نبوة

فكان هو وابو بكر وعمر أجدر الناس بخلافة النبي صلي الله عليه وسلم لما جمع الله فيهم من صفات الخير وخلال الكمال الا أن خلافة علي جاءت والناس في دور فتنة عمياء وفي وقت كان فيه على جند المسلمين بالشام رجل شديد الدهاء بعيد المطامع وهو معاوية بن أبي سفيان انتهز فرصة تقلب الاحوال في عاصمة الخلافة الاسلامية فدعا الناس لنفسه وكان بما فيه من صفات القادة وخلال رجال السياسة كفؤا لما ندب نفسه اليه فالتفت

عليه قلوب من كان قبله من جنود المسلمين وقوادهم واستطاع بهذه القوة من منازعة عليّ عليه السلام على الخلافة طول مدة خلافته ، وكان من اكبر اسباب قوته عدم تحرجه مما كان يتحرج منه الخليفة الرابع من استمالة الاحزاب اليه بالاموال واجتذاب أهوائهم بالمصانعات. فبينما كان علي يحاسب عماله ورجاله على الفتيل والقطمير ولا يضع درهما في غير موضعه علي ما نص عليه كتاب الله وسنة رسوله، كان معاوية يهب مئات الالوف لاشياعه بلا حساب . فاجتمعت عليه أهواء من معه ورأوا في بقائه بقاء لنعمهم واستدامة لعزتهم فلم يقصروا في الدفاع عنه طرفة عين ، ولولا هذه الاسباب لما استطاع معاوية ان يطمح ببصره الى خلافة النبي صلى الله عليه وسلم في حياة علي بن ابي طالب بل ولا في حياة مثل عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهما من اركان الدين واعلام الهدي، ولكن للمال في كل زمان ومكان سلطانا على النفوس يفوق كل سلطان

وكان من عوامل نجاح معاوية بن أبي سفيان حلمه البالغ الحد ، وسياسته البعيدة الغور ، ولين عريكته مع ذويه والمحيطين به ، وكان علي على النقيض من ذلك ، لا بمعنى انه كان مجرداً عن الحلم والسياسة ولين العريكة ، ولكنه كان لا يجاوز بهذه الخلال حدودها المشروعة فكان لا يحلم الا حيث ينبغي الحلم ولا يلين الا حيث يجب اللين، وكان فيما عدا ذلك لا يخاف في الله لومة لائم. فظهرت هذه الخلال فيه مع وجود نقيضها في معاوية من الشدة التي لا تطاق ، والصرامة التي لا تحتمل . وما أقل من يقدر هذه الخصال الحميدة في الناس في زمن كان فيه مناظر من أدهي الناس جمع حوله من أمثال عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح والضحاك بن قيس من أقطاب الدهاء والمكر من لا يشق لهم غبار في التوسل لأغراضهم بكل الوسائل غير متحرجين من اثم ولا متأثمين من باطل

ومما زاد في عوامل نجاح معاوية ان علياً كان لسعة علمه واحاطته بالاحكام يري نفسه جديراً بأن يستبد برأيه في الامور العظام فلا يستشير فيها أحدا فأغضب بذلك من حوله من كبار الصحابة ورأوا أنهم سيكونون معه على حال لم يكونوها على عهد أسلافه فكانوا ينظرون لخلافته نظر المستثقل لنيرها ، المحب

لانتهاء مدتها

ومن العوامل التى أسقطت هيبة خلافة على عليه السلام مع ماكان لديه من الكفاية العالية انها أقيمت بيد رجال من أهل الثورة كانوا يرون لهم فضلا عليه ، وكانت نفوسهم مشبعة بأصول انقلابية لاتصلح معها لحفظ حالة معينة. ألم تر انه لما كاد ان يصل الاشتر النخعي بكتيبته الى فسطاط معاوية واحتال معاوية ومن معه برفع المصاحف وطلب التحكيم لوقف الحرب ، ورفض على عليه السلام هذا الطلب قام في وجهه اولئك الثوريون معارضين بل مهددين وأرغموه على قبول التحكيم فقبله مضطراً ثم بدا لجماعة ان هذا التحكيم كفر فتفرقوا عنه وقاتلوه . ثم لما دعاهم لقتال معاوية اثاقلوا واظهروا الجمود فكان هذا كله من اسباب نجاح معاوية بن ابى سفيان

اما معاوية فانه في هذه الاثناء اظهر كل ما يستطيع اظهاره من الدهاء والسياسة فاستمال الاحزاب بالمال وقطع ألسنة أهل المطامع بالولايات والاعطيات ولم يدع وسيلة من الوسائل الا استخدمها لافشال أمر على وافساد قلوب أصحابه عليه.

فماذا يفعل علىّ وهو من الدين بحيث لا يستطيع دس الدسائس ولا بذل الاموال فى غير وجوهها ، ولا المحاباة بالولايات والاقاليم. بل كان من الورع وشدة الحرص على امانة الله بحيث انه شدد الحساب على عبدالله بن عباس اخص اعوانه حتي اضطره لمفارقته والشخوص الي المدينة

هاتان الحالتان المتناقضتان حالة خلافته وحالة اغتصاب معاوية ما اجتمعا في عصر واحد الا غلبت الثانية الاولى لامحالة لان النفوس أميل الى الشر ، وأنزع الي الاباحة

نعم ان الحالة الاولى لم تعدم انصارا ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يغنون شيئا وقد كان لعلى أنصار تجردوا عن حب الدنيا وعلايقها لا يقلون عن أنصار الانبياء وكان علي عليه السلام احب اليهم من أنفسهم التى بين جنوبهم. قيل لاحدهم وهو ضرار ابن الازور بعد مقتل على ، ماذا بلغ من غمك عليه؟ قال كغم امرأة ذبح ولدها فى حجرها وهى تنظر اليه

ناهيك ان من الناس من غلا فى حب على حتى زعموا ان الله قد حل فيه . وهذه العقيدة وان كانت من الضلالات البعيدة

الا انها تدل ضمنياً على ما كان لهذا الرجل من سمو المنزلة في قلوب المحيطين به

ثم ان أردت أن تعرف الفرق بين معاوية وعلي فاعتبر هذا الامر : وهو ان عليًا حين حضرته الوفاة التف حوله أنصاره وسألوه أنسند الخلافة الى الحسن ابنك ؟ فقال لهم ما آمركم ولاأنهاكم أنتم أبصر . فأبي ان يشير عليهم باسناد الخلافة لابنه هربا من حساب الله وهو يعلم ان ابنه سيد قريش وزهرة شجرة النبوة وكان من العلم والفقه والاستقامة بحيث لا يطمح الى مثله طامح . واما معاوية فانه بذل طائل الاموال لاخذ البيعة لابنه يزيد ثم عاد الى التهديد والوعيد والاكراه وهو يعلم ان يزيداً هذا لا يصلح لخلافته على بيته فضلا عن خلافة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ، مع انهماكه في ملاذه وحرصه علي شهواته وادمانه الخمر

فلا جرم قد اجمع المسلمون على عد عليّ عليه السلام من الخلفاء الراشدين ولم يعدوا معاوية منهم ولولا ان المؤرخين المسلمين وخصوصاً المتأخرين منهم كانوا يتأثمون من تناول الصحابة بنقد لكانوا عدوا معاوية من المغتصبين للخلافة

اما رأينا الخاص في التحكيم الذي حدث فهو :

ان ذلك التحكيم وان كان احبولة من احابيل معاوية الا ان قبول عليّ وحزبه له كان يقضى عليهم ان يحترموا حكمه . ولقد أنصف عمرو بن العاص وابو موسى الاشعري في حكمهما بعزل الزعيمين وترك المسلمين أحراراً ليختاروا من شاؤا . لاننا مهما قلبنا هذه المسألة على وجوهها فلم نر حلا أعدل لها من هذا الحل

والا فلو كان أصر ابو موسي علي اثبات خلافة عليّ كان اضطر عمرو بن العاص الى رفضها وكان ينبني على ذلك رجوع القتال الى ما كان عليه وهو ما كان قد كرهه المسلمون وقبلوا أمر التحكيم هربا منه . فجاء حكمهما بخلع كلا الزعيمين من أعدل الاحكام وأقربها الي الحق . فان كان أجمع المسلمون بعدها علي انتخاب عليّ أو مال اليه السواد الاعظم منهم كان ذلك مما يوهن أمر معاوية لو أراد المعارضة

فرفض عليّ عليه السلام وشيعته لحكم الحكمين بعد قبولهم التحكيم هو الذى أضعف أمر على وقضي على اصحابه بالتخاذل والتثاقل عن القتال معه وهو

الذى قوي أمر معاوية وزاد فى التفاف شيعته حوله وأعطاه أكبر حجة امام المسلمين في الاستمرار على منازعة على

﴿ على بن الحسن المروزى ﴾ كان من علماء القرن الثالث توفي سنة (٢١٥)هـ

﴿ على بن خشرم المروزى ﴾ كان من أجلاء العلماء توفى سنة (٢٥٧) وقيل بعدها

﴿ على بن محمد ﴾ كان من كبار شيوخ الصوفية من كلامه :

« الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة »

توفي سنة (٣٢٨) هـ بمكة

﴿ أبو على الكاتب ﴾ كان من كبار الصوفية . من كلامه :

« المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقل فأخطأوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا »

توفي سنة نيف واربعين وثلاثمائة

﴿ ابو علي الفارسي ﴾ هو أبو الحسن ابن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوى

ولد بمدينة فسا وطلب العلم ببغداد سنة (٣٠٧) فبلغ فى النحو رتبة الامامة. ثم أقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان وكان قدومه عليه سنة (٣٤١) وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مناظرات

ثم انتقل الي بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتي قال عضد الدولة انا غلام ابي على الفسوى فى النحو. وصنف له كتاب الايضاح والتكملة فى النحو

يحكي انه كان يوماً فى ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال لم انتصب المستثني في قولنا (قام القوم الا زيدا) ؟

فقال الشيخ بفعل مقدر

فقال له عضد الدولة : كيف تقديره ؟

فقال الشيخ تقديره : استثنى زيداً

فقال له عضد الدولة : هلا رفعته وقدرت الفعل (امتنع زيد) ؟

فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني . ثم انه لما رجع الي منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله اليه فاستحسنه وذكر فى كتاب الايضاح انه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا

وحكي ابو القاسم احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال اني لأغبطكم على قول الشعر فان خاطرى لا يوافقني علي قوله مع

تحقيق العلوم التى هى مواده .فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه؟ قال ابو علي ما اعلم ان لى شعراً الا ثلاثة ابيات في الشيب وهى قولى :

خضبت الشيب لما كان عيبا
وخضب الشيب اولى ان يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل
ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميا
فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده فى باب كان من كتاب الايضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله :

من كان مرعي عزمه وهمومه
روض لاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان ابا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيراً فلهذا استشهد به في كتابه

ومن تصانيف أبي على الفارسي كتاب التذكرة وهو كبير والمقصور والممدود وكتاب الحجة في القرآت وكتاب الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعانى ، وكتاب العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات ، وكتاب المسائل الشيرازيات ، وكتاب المسائل القصريات ، وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيات

قال القاضى ابن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة : وكنت مرة رأيت في المنام سنة (٦٤٨) وانا يومئذ بمدينة القاهرة كأنني قد خرجت الي قليوب ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وانا معجب لحسن بنائه . واتقان تشييده . ترى هذا عمارة من ؟ فقالوا لا نعلم . ثم قال احدهم ان الشيخ اباعلي الفارسى جاور في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في حديثه . فقال وله مع فضائله شعر حسن. فقلت ما وقفت له علي شعر . فقال أنا أنشدك من شعره. ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية ثلاث ابيات. واستيقظت في أثر الانشاد ولذة صوته فى سمعى وعلق خاطرى منها البيت الاخير وهو :

الناس في الخير لا يرضون عن احد
فكيف ظنك سيموا الشر او ساموا

وكان الشيخ ابوعلي الفارسي متهما

بالاعتزال وكان مولده سنة (٢٨٨) وتوفي سنة (٣٧٧) ببغداد

﴿ علي الرضا ﴾ هو ابو الحسن علي الرضا بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو احد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية (انظر هذه الكلمة) وكان المأمون قد زوجه ابنته ام حبيب في سنة (٢٠٢) وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم

وكان السبب في ذلك انه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفا واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق بالامر من على الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ونمي الخبر الى من بالعراق من اولاد العباس فعلموا ان في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون فقاتله المأمون فانهزم ابراهيم واختفي ثم ظهر وعفا عنه المأمون وتوفي على الرضا قبل وفاة المأمون فلم يل الخلافة

ولد على الرضا سنة (١٥٣) بالمدينة وقيل بل سنة (١٥١) وتوفى سنة (٢٠٢) وقيل بل سنة (٢٠٣) بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد

قال فيه أبو نواس :

قيل لي أنت أحسن الناس طرا
في فنون من الكلام النبيه

لك من جيد القريض مديح
يثمر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح امام
كان جبريل خادما لأبيه

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له ما رأيت أوقح منك ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى الا قلت فيه شيئا وهذا على بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا. فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول فى مثله . ثم انشد بعد هذه الابيات :

وفيه يقول ابو نواس ايضا :

مطهرون نقيات جيوبهم
تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه
فماله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فأتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم
علم الكتاب وماجاءت به السور

قال المأمون يوماً لعلي بن موسى الرضا المذكور . مايقول بنو أبيك في جدنا العباس ابن عبد المطلب ، فقال مايقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه ، وفرض طاعته على بنيه ؟ فأمر له بألف ألف درهم

وكان قد خرج اخوه زيد بن موسي بالبصرة علي المأمون وفتك بأهلها فأرسل اليه المأمون أخاه علياً المذكور يرده عن ذلك . فجاءه وقال له ويلك يازيد فعلت بالمسلمين بالبصرة مافعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ؟ والله لأشد الناس عليك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . يازيد ينبغى لمن أخذ برسول الله أن يعطى به

فبلغ كلامه المأمون فبكي . وقال هكذا ينبغى ان يكون اهل بيت رسول الله

علي بن عبد الله بن العباس

هو ابو محمد على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد السفاح والمنصور

كان سيداً كريما فصيحا وهو اصغر اخوته وكان أجمل قريش على وجه الارض واكثرهم صلاة وكان يدعي السجّاد لذلك

يقال كان له خمسمائة شجرة زيتون فكان يصلى تحت كل شجرة ركعتين وكان يدعي ذا النفثات . هكذا قال المبرد فى الكامل وهو غير معقول فان كل ركعة لو استغرقت دقيقة واحدة لكان عليه ان يصلي الف دقيقة فى كل يوم وهي عبارة عن أكثر من ست عشرة ساعة وليس على وجه الارض من يستطيع ان يقوم بهذا العمل المتواصل يوميا

روى ان على بن ابي طالب افتقد عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه . مابال ابن العباس لم يحضر الظهر ؟ فقالوا ولد له مولود . فلماصلي على قال امضوا بنا اليه . فأتاه فهنأه . فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ، ماسميته ؟

فقال له ابن العباس او يجوز لى ان أسميه حتي تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له . ثم رده اليه وقال

خذ اليك أبا الاملاك قد سميته علياو كنيته أبا الحسن

فلما آلت الخلافة لمعاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه

وقال الحافظ ابو نعيم فى حلية الاولياء انه لما قدم علي عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك . قال اما الاسم فلا واما الكنية فأكتنى بأبي محمد . فغير كنيته

وانما قال له عبد الملك ذلك القول بغضاً فى علىّ عليه السلام

ضرب على بن عبد الله بالسياط مرتين ، ضربه الوليد بن عبد الملك احدهما لتزوجه لبابة بنت عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب وكانت عند عبدالملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر . فدعت بسكين . فقال ماتصنعين بها ؟ قالت اميط عنها الاذي . فطلقها . فتزوجها على بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم اي لتحقرهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه . فقال على بن عبد الله انما أرادت لبابة الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما

وقيل في سبب تطليق عبد الملك للبابة انها قالت له يوماً لو استكت . فاستاك وطلقها . ثم تزوجها على بن عبد الله بن العباس وكان أقرع لاتفارقه قلنسوته . فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه علي غفلة منه . لتري لبابة مابه ، فقالت هذه للجارية : هاشمي أقرع أحب الىَّ من أموى أبخر

أما سبب ضربه فى المرة الثانية فقد حدث ابو عبد الله محمد بن شجاع قال رأيت على بن عبد الله يوماً مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا علي بن عبد الله الكذاب . فأتيته وقلت ماهذا الذى نسبوك فيه الى الكذب؟ قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر سيكون في ولدي ووالله ليكونن فيهم حتي يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجانّ المطرقة

وروي ان على بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الله وهو خطأ بل على هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه

السفاح والمنصور (اللذان توليا الخلافة) فأوسع له علي سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم على دين فأمر هشام بقضائها. ثم قال له على وتوصى بابني هذين خيراً. فأجابه هشام. فشكره على وقال وصلتك رحم

فلما ولى على قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده. فسمعه على فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان

كان على المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتي قال هشام بن سليمان المخرومى ان على بن عبدالله اذا قدم مكة حاجا او معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاما له واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعاً حوله ولا يزالون كذلك حتي يخرج من الحرم

وكان أسمر جسيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم حتى لا يوجد له نعل ولا خف وكان مفرطاً في الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون الى منكب ابيه عبد الله بن العباس وعبد الله الي منكب أبيه العباس وهو الى منكب أبيه عبد المطلب

نظرت عجوز الى على وهو يطوف وقد فرع الناس طولا. فقالت من هذا الذى فرع الناس؟ فقيل هو على بن عبدالله ابن العباس. فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ابيض

توفى على بن عبدالله سنة (١٠٧) وهو ابن ثمانين سنة

على العقيلي هو على بن الحسن بن حيدرة بن محمد بن عبدالله بن محمد العقيلى ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب

كان من فضلاء الشعراء. له ارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في ارجوزته التى ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق :

من شعره قوله :

استجل بكراً عليها ✻ من الزجاج رداء
فوجه يومك فيه ✻ من الملاحة ماء

وله ايضا :

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضح ضحى الا بصهباء

أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم
الي مني قصفهم مع كل هيفاء
وعج علي مكة الروحاء مبتكراً
وطف بها حول ركن العود والناء

وله أيضا :

وقائل ما الملك قلت الغني
فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله
فى نيل ماينفد عن قرب

وله أيضاً :

قم هاتها وردية ذهبية
تبدو فتحسبها عقيقاً ذابا
أوما ترى حسن الهلال كأنه
لما تبدى حاجباً قد شابا

وله أيضاً :

وبركة قد أفادنا عجباً
ماعاج من مائها وما انسكبا
من حول فوارة مركبة
قد انحنى ظهر مائها تعبا

وله أيضا :

ولما أقلعت سفن المطايا
بريح الوجد فى لجج السراب
جري نظري وراءهم الى أن
تكسر بين امواج الهضاب

وهات زواهر الكاسات ملأى
الي الحانات بالذهب المذاب
فكير الجو يوقد نار برق
اذا خمدت تدخن بالضباب

وقال أيضاً :

يامن يدخن بالخضاب مشيبه
ان المدلس لا يزال مريبا
هب ياسمين الشيب عاد بنفسجاً
أيعود عرجون القوام قضيبا

وقال أيضاً :

أذهبت فضة خده بعتابي
ونثرت در دموعه بخضابي
ظبي جعلت كناسه قلبي فلم
أعقل لصيد سواه قبل طلابي
فز ها على ذمر يسحب ذيله
بين التكبر منه والاعجاب
لحلفت اني ان ظفرت بخده
لأرصعن مدامه بحباب

وله أيضاً :

ياذا الذي يبسم عن مثل ما
لأمحه يلمع فى عقده
ومن له خد غدا حائزا
شقائق النعمان من ورده

اثن عنان الهجر عن عاشق
قد طال ركض الدمع في خده
وقال ايضا :
ناحت فواخت سحب وكرها الفلك
بكاؤها لطواويس الرباضحك
وانجم النبت تجلي في ملابسها
جيد السماء التي اقمارها البرك
والورد مابين أنهار مدرجـة
كأنه شفق من حوله حبـك
فسقينا من عصير الكرم ساقية
كأنها الذهب الابريز منسفك
يبدى المزاج علي حافاتهاحببا
كأنه من حرير ابيض شبك
وقال أيضاً :
نحن المحاسن للدنيا اذا سفرت
حتي اذا ابتسمت كنا ثناياها
حلى به مارأي جيد الزمان له
قلائد هى أبهي من سجاياها
لم يخلق الله شيئاً قط اكثر من
حاجات قصادها الا عطاياها

علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير جمـال الدين ابو الحسن الازدى المصري بن العلامة ابي منصور
ولد سنة (٥٦٧) وتفقه علي والده. وقرأ الادب وبرع فيه . وقرأ على والده الاصول وتفوق على غيره في علم التاريخ واخبار الملوك . ودرس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه. وترسل الي الديوان العزيز وولي وزارة الملك الاشرف. ثم انصرف ودخل مصر وولى وكالة بيت المال مدة كان متوقد الخاطر طلق العبارة وكان مع علو منصبه واقبال الدنيا عليه له نزوع الى أهل الآخرة محباً لأهل الدين والصلاح أقبل فى آخر عمره علي مطالعة الاحاديث وأدمن النظر فيها. وله تآليف منها الدول المتقطعة ، وبدائع البدائه ، والذيل عليه ، واخبار الشجعان، واخبار الملوك السلجوقية وأساس السياسة ، ونفائس الذخيرة ، ولم يكمل ولو اكمـل ماكان في الادب مثله ، وكتاب التشبيهات ، وكتاب من أصيب ابتدأه بعلي عليه السلام

من شعره قوله :
اني لأعجب من حبي فأكتمه
جهدي وجفني بفيض الدمع يعلنه
وكون من انا اهواه واعشقه
يخرب القلب عمداً وهو يسكنه
واعجب الكل امرآن مبسمه
من اصغر الدر جرما وهو اثمنه

وله ايضا :

كم من دم يوم النوى مطلول
بين رسوم الحي والطلول
بانوا فلا جسم ولا ربع لهم
الا رماه البين بالنحول
ياراحلين والفؤاد معهم
مسابق في اول الرعيل
ردوا فؤادى عندكم ما باعكم
اياه الا طرفى الفضولى
ورب ظبي منكم تخاف من
سطوة عينيه أسود الغيل
انار منه الوجه حتي كدت ان
اقول لولا الدين بالحلول
ينقص بالعلة كل كامل
فى الحسن غير لحظه العليل

وقال فى كتابه بدائع البدائه اجتمعنا ليلة من ليالى رمضان بالجامع فجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث وقد أوقد فانوس السحور فاقترح بعض الحاضرين على الاديب ابى الحجاج يوسف بن علي المنبوز بالنعجة أن يصنع قطعة في فانوس السحور وانما طلب بذلك اظهار عجزه فصنع وأنشد:

ونجم من الفانوس يشرق ضوءه
ولكنه دون الكواكب لا يسرى
ولم أر نجما قط قبل طلوعه
اذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر

فانتدبت له من دون الجماعة وقلت له : هذا التعجب لا يصح لاننا قد رأينا نجوما لا تدخل تحت الحصر ولا تحصى بالعد اذا غابت تنهي الصائمين عن الفطر وهي نجوم الصباح . فأسرف الجماعة في تقريعه ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه فصنع ايضا رحمه الله تعالى وانشد :

هذا لواء سحور يستضاء به
وعسكر الشهب فى الظلماء جرار
والصائمون جميعا يهتدون به
كأنه علم فى وسطه نار

فلما اصبحنا سمع من كان غائبا من اصحابنا في ليلتنا ما جري بيننا فصنع الرشيد ابو عبد الله محمد بن متانو رحمه الله وانشدنيه :

أحبب بفانوس غدا صاعدا
وضوءه دان من العين
يقضى بصوم وبفطر معا
فقد حوي وصف الهلالين

وصنع الفقيه ابو محمد القلعي رحمه الله تعالي:

وكوكب من ضرام الزند مطلعه
تسري النجوم ولا يسري اذا رقبا
يراقب الصبح خوفا أن يفاجئه
فان بدا طالعا في افقه غربا
كأنه عاشق وافي على شرف
يرعي الحبيب فان لاح الرقيب خبا
ثم اني صنعت بعد حين فقلت ؟
ألست تري شخص المنار وعوده
عليه لفانوس السحور لهيب
كحامل منظوم الانابيب اسمر
عليه سنان بالدماء خضيب
ترى بين زهر الزهر منه شقيقة
لها العود غصن والمنار كثيب
وتبدو كخد احمر والدجى لما
بدا فيه ثغر للنجوم شنيب
كأن لزنجي الدجى من لهيبه
ومن خفقه قلب عراه وجيب
تراه يراعي الشهب ليلا فان دنا
طلوع صباح حان منه غروب
فهل كان يرعاها لعشق ففر اذ
دري ان رومي الصباح رقيب
وقلت في اختصار المعني الاول من
هذه القطعة :
انظر الى المنار والا * فانوس فيه يرفع
كحامل رمحا سنا * نه خضيب يلمع
وقلت ايضا :
ألست تري حسن المنار وضوءه
يرفع من جنح الدجنة أستارا
تراه اذا جن الظلام مراقبا
له مضرما في قلب فانوسه نارا
كصب بخود من بني الزنج سامها
وصالا وقد أبدي لترغت دينارا
وقلت فيه :
وليلة صوم قد سهرت بحبها
علي انها من طيبها تفضل الدهرا
حكي الليل فيها سقف ساج مسمرا
من الشهب قد أضحت مساميره تبرا
كما قام رومي بكاس مدامة
وحيا بها زنجية وشحت درا
ومن شعره ايضا :
وقد بدت النجوم علي سماء
تكامل صحوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد
بدت فيه مسامر من لجين
وله ايضا :
والليل أفرع بالكواكب شائب
فيه مجرته لمثل المفرق

ولربما يأتي الهلال ببحره
متصيدا حوت النجوم بزورق
حتى اذا هبت على الماء الصبا
وألاح نور تمامه بالمشرق
ابدي لنا علما بهيجا مذهبا
قد لاح في تجعيد كم آزرق
وحكي براءة عسجد قد رام ء ا
نعها يؤلف بينها بالزئبق
توفي علي بن ظافر سنة (٢٦٣) ﻫ

﴿علية بنت المهدي﴾ اخت هرون الرشيد كانت من أعقل النساء وأجملهن ذات صون وعفاف وأدب بارع تزوجها موسي بن عيسى العباسي وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها

كانت من أعف النساء اذا طهرت لازمت المحراب واذا لم تكن طاهر اغنت ، لها ديوان شعر منه قولها :

ايا سروة الفتيان طال تشوق
فهل لي الي ظل لديك سبيل
متي يلتقي من ليس يقضي خروجه
وليس لمن يهوى اليه سبيل

ومن شعرها ايضا :

سلم علي ذاك الغزال
الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له
ياغل الباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا
وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية
لم أدر منها ما احتيال

لما خرج الرشيد الى الرى أخذها معه فلما وصلت الى المرج نظمت قولها :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه
تنشق يستشفي برائحة الركب

وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت علم أنها قد اشتاقت الى العراق وأهلها فأمر بردها

من شعرها :

اني كثرت عليه في زيارته
فمل والشيء مملول اذا كثرا
ورابني منه اني لا أزال أري
في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقالت ايضا :

كتمت اسم الحبيب عن العباد
ورددت الصبابة في فؤادي

فوا شوقي الى ايام خلي
لعلى باسم من اهوي انادى
وقالت ايضا :
خلوت بالراح أناجيها
آخذ منها وأعطيها
نادمتها اذ لم أجد صاحبا
ارضاه ان يشركني فيها
وقالت أيضا :
بُني الحبُ على الجور فلو
انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى
عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا
هو خير من كثير قد مزج
قالت عريب المغنية احسن يوم
مر بي في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت فيه
مع ابراهيم بن المهدى واخته علية بنت
المهدى ومعهما اخوهما يعقوب بن المهدى
وكان من أحذق الناس في الزمر .
فبدأت علية فغنتهم من صنعتها
في شعرها واخوها يعقوب يزمر
عليها :
تحبب فان الحب داعية الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت ان اخا الهوى
نجا سالما فارج النجاة من الحب
واطيب ايام الفتي يومه الذى
يروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب
وقالت أيضا :
لم ينسنيك سرور لا ولا حزن
وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك لا قلبي ولا جسدي
كلي بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن مالي عنك مذ كلفت
نفسي بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر
حتي تكامل فيه الروح والبدن
قالت عريب المغنية فما سمعت مثل ما
سمعت منها قط ، والله اعلم اني لا اسمع مثله
ولدت علية بنت المهدي سنة (١٦٠)
وتوفيت سنة (٢١٠) ولها من العمر
خمسون سنة

﴿ عمد ﴾ السقف يعمِده عَمْدا
دعمه وأقامه بعماده و (عمد الى الشيء)
قصده.و (عمده المرض) أضناه و(عمِد
الرجل) يعمَد عمَدا أغضب و(أعمد الشيء)

جعل تحته عمادا . و(تعمّد الشيء) قصده
(اعتمد علي الحائط) اتكأ . و
(انعمد الشيء) قام بعماد.(العماد) ما يسند
به جمعه عُمُد وعَمَد
(فعله عَمْداً) أى عن قصد . و
(العُمدة) مايعتمد عليه . و (العَمود)
مايقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة وعُمُد
و (العَميد) الشديد الحزن والذي هده
العشق و (عَميد القوم) سيدهم وسندهم .
و (رجل معمود) أي هده العشق

عمدة الدين حفدة هو ابو منصور
محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن
القاسم العاطرى الطوسى المعروف بحفدة
الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي
النيسابورى

كان من فضلاء الفقهاء والوعاظ
فصيحا اصوليا تفقه بمرو علي ابى بكر محمد
ابن منصور السمعاني . انتقل الي مرو الروذ
واشتغل على القاضى حسين بن مسعود الفراء
المعروف بالبغوى صاحب شرح السنة
والتهذيب ثم انتقل الى بخارى واشتغل بها
على برهان الدين عبد العزيز بن عمرو بن
مازة الحنفى . ثم عاد الى مرو وعقد بها له
مجالس التذكير . فلما كانت فتنة الغز سنة
(٥٤٨) خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان
والجزيرة ومنها الي الموصل واجتمع الناس
عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث
ومن أماليه قوله :

مثل الشافعي في العلماء
مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير
أيقاس الضياء بالظلماء

وأنشد يوما على الكرسي من جملة
أبيات :

تحية صوب المزن يقرأها الرعد
علي منزل كانت تحل به هند
نأت فأعرناها القلوب بابة
وعارية العشاق ليس لها رد

كانت مجالسه في الوعظ احسن المجالس
توفي سنة (٥٧١) بمدينة تبريز وقيل
سنة (٥٧٣)

عماد الدين بن يونس هو ابو
حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن
مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه
الشافعي

كان امام وقته في المذهب والاصول
والخلاف وكانت له شهرة عظيمة فى زمانه .
قصده الفقهاء من البلاد البعيدة للاستفادة

منه والتخرج عليـه . وقد نبغ علي يديه خلق كثير صاروا أئمة ومؤلفين

ابتدأ يتلقى العلم عن أبيه بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية علي السديد محمد السلماسي فصار معيداً بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي .وسمع بها الحديث من أبى عبد الرحمن بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن ابي حامد محمـد بن ابي الربيع الغرناطي ثم عاد الى الموصـل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهد مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية

تقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدماً كبيراً فعينه سفيراً عنه الى بغداد غير مرة الى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة .واستدل في مسألة شراء الكافر للعبد المسلم

وتولي القضاء بالموصل.وانتهت اليه رئاسة اصحاب الشافعي بهذه المدينة

كان الشيخ عماد الدين شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجـديد حتي يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا بعـد غسل يده ، وكان حسن الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات واشعار . وكان نور الدين يرجع اليه فى الامور الجسيمة ويستفتيه . صنف له العقيدة ولم يزل معه حتي انتقـل عن مذهب ابي حنيفة الي مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه

ولما توفي نور الدين سنة (٦٠٠) توجه الى بغداد لتقرير ولده الملك القاهر مسعود فعاد وقد أنجز المهمة ومعه الخلعة والتقليد ، فتوفرت حرمتـه عند القاهر وكان كامل الادوات غير انه لم يرزق التوفيق فى مؤلفاته فانها ليست علي قدر علمه

ولد سنة (٥٣٥) بقلعة اربل وتوفى سنة (٦٠٨) بالموصل

﴿ العمادى ﴾ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي مؤلف كتاب (المستطاع من الزاد) في مناسك الحج. توفى سنة (١٠٥٠) ه

﴿ عماد الدين بن المشطوب ﴾ هو

أبو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن على بن احمد بن ابي الهيجاء ابن عبد الله بن ابي الخليل بن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب

كان أميراً وافر الحرمة عند ملوك الدولة الصلاحية فعدوه بينهم كأنه واحد منهم وكان عالى الهمة كثير الجود شجاعا أبي النفس تهابه الملوك وله تاريخ مملوء بحوادث الخروج عليهم

كان جده أبو الهيجاء صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية . ولم يزل عماد الدين وافر الحرمة حتي خرج على الملك الكامل فحاصره بتل يعفور وهي القلعة التي بين الموصل وسنجار .فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ اتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويؤمنه الى ان انقاد وحلف له اتابك علي ذلك فانتقل الى الموصل وأقام بها قليلا ثم قبض عليه سنة (٧١٦) وأرسله الى الملك الاشرف مظفر الدين بن الملك العادل فاعتقله الملك الاشرف في قلعة حران وضيق عليه وأثقله بالحديد حتي استحالت حاله الى أسوأ حال فامتلأت رأسه ولحيته وثيابه بالقمل. فكتب بعض من كان متعلقا بخدمته في ذلك الوقت الى الملك الاشرف دوبيت في معناه وهو :

يامن بدوام سعده دار فلك
ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك
أطلقه فان الامر لله ولك

مكث الامير ابن المشطوب على هذه الحال حتى مات سنة (٦١٩) فبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها

ولما كان بالسجن كتب اليه بعض الادباء دوبيت وهو :

يا احمد مازلت عماداً للدين
يا أشجع من أمسك رمحاً بيمين
لا تأس اذا حصلت في سجنهم
ها يوسف قد أقام في السجن سنين

روى ان الامير سيف الدين ابا الحسن على المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبي العباس احمد وان عنده امرأة اخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل جوابه ما يأتي :

« وصل كتاب الامير دالاعلي المخبر بالولدين ، والحال على التوفيق ، والسائر

كتب الله سلامته في الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها، وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها »

اما والده سيف الدين المشطوب فقد كان السلطان صلاح الدين قد وضعه في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش ولم يزل بها حتي حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما خلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس سنة (٥٨٨)

قال القاضي ابن شداد دخل علي السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سروراً عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا

توفي سيف الدين هذا سنة (٥٨٨) ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة. وكانوا يسمونه الامير الكبير، وكان ذلك علما عليه عندهم لايشاركه فيه غيره

وكتب القاضي الفاضل: «ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبزهم يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلاثمائة الف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحي الذي لايموت

وتهدم به بنيان قوم ، والدهر قاض ماعليه لوم »

﴿ ابن العميد ﴾ هو ابو الفضل محمد ابن العميد أبي عبد الله بن الحسن بن محمد الوزير الكاتب المعروف بابن العميد

كان من أهل الفضل والادب وله ترسل . أما والده أبو الفضل فكان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة . تولى وزارته عقيب موت وزيره أبي علي بن القمي سنة (٣٢٨)

كان ابن العميد متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم . وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيهما أحد في زمانه حتي لقب بالجاحظ الثاني. وكان كامل الرياسة جليل القدر وكان من بعض أتباعه والآخذين عليه الصاحب بن عباد الوزير الاديب المشهور ومن أجل صحبته اياه قيل له الصاحب

وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتابه (اليتيمة): كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد

كان الصاحب بن عباد قد سافر الى

بغداد فلما رجع قال له ابن العميد كيف وجدتها . فأجابه بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد

وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبراً الملك قائما بحقوقه . قصده جماعة من مشهورى الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأطيب الشعر . منهم ابو الطيب المتنبي . فله فيه القصيدة التي أولها :

بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك أوجرى

ومنها:

أرجان أيتها الجياد فانه
عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله
ماشق كوكبك العجاج الاكدرا
أمى أبا الفضل المبر أليتي
لأيمن أجل بحر جوهرا
أفتي برؤيته الانام وحاش لى
من أن أكون مقصرا او مقصرا
من مبلغ الاعراب أني بعدها
شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وملت نحو عشارها فأضافني
من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه
متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

فأعطاه ابن العميد ثلاثة آلاف دينار

وقصده ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى بالري وامتدحه بقصيدته التي اولها :

برح اشتياق وادكار
ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها
ترفض من نوم مطار
لله قلبي ما يجن
من الهموم وما يوارى
لقد انقضي سكر الشبا
ب وما انقضى وسب الخمار
وكبرت عن وصل الصغا
ر وما سلوت من الصغار
سقيا لتغليسي الي
باب الرصافة وابتكاري
ايام اخطر في الصبا
نشوان مسحوب الازار

حجي الى حجر الصرا
ة وفى حداثقها اعماری
ومواطن اللذات او
طاني ودار اللهو داری
لم يبق لى عيش يلذ
سوى معاقرة العقار
حتى بألحان قمر
ت بهن ألحان القماری
واذا استهل ابن العميـ
ـد تضاءلت ديم القطار
خرق صفت أخلاقه
صفو السبيك من النضار
فكأنما زفت موا
هبه بأمواج البحار
وكأن نشر حديثه
نشر الخزامى والعرار
وكأنما مما تفر
ق راحتاه من نثار
كاف بحفظ السر تحـ
ـسب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامور
تنال بالهمم الكبار
والي ابي الفضل اتبعـ
ـت هواجس النفس السوارى

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة بأخري وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التي ورد عليها الى بابه . فتوسل الى داخل عليه وهو في مجلس حافل بأعيان الدولة ومقدمى أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيديه وقال :

«أيها الرئيس اني لزمتك لزوم الظل ، وذللت لك ذل النعل ، وأكلت النوي المحرق انتظاراً لصلتك ، والله مابي من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحونى فأغششتهم ، وصدقوني فاتهمتهم فبأى وجه ألقاهم ، وبأى حجة أقاومهم ، ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم ، الا علي ندم مؤلم ، ويأس مسقم ، فان كان للنجاح علاقة فأين هي؟ وما هي ؟ الا ان الذين تحسدهم علي ما مدحوا به كانوا من طينتك ، وان الذين هجوا كانوا مثلك ، فزاحم بمنكبيك أعظمهم شأنا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدهم باعا ، واشرفهم بقاعا »

فلما أتم الشاعر تبكيته ضاع رشد ابن العميد ولم يدر مايقول . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال :

هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة ، وعن الاطالة مني في المعذرة واذا تواهبنا مادفعنا اليه ، استأنفنا ما نحامد عليه »

فقال ابن نباته :

« أيها الرئيس ، هذه نفثة مصدور منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرس منذ دهر ، والغني اذا مطل لئيم »

فاستشاط ابن العميد غضبا وقال :

« والله مااستوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ، ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتي دفعنا الى قري عائم ولجاج قائم واست ولى نعمتي فأحتملك ، ولا صنيعتى فأغضي عليك ، وان بعض ماأقررته في مسامعي ينغص مرة الحليم ، ويبدد شمل الصبر . هذا وما استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك برسول ، ولا سألتك مدحي ، ولا كلفتك تقريضي »

فقال ابن نباته :

« صدقت أيها الرئيس مااستقدمتني بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ، ولا سألتنى مدحك ، ولا كلفتنى تقريضك ، ولكن جلست في صدر ديوانك بأبهتك ، وقلت لايخاطبنى أحد الا بالرياسة ، ولا ينازعني خلق فى احكام السياسة ، فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني بلسان الحال ، ولم تدعني بلسان المقال »

فثار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس . وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول : والله ان سف التراب والمشي علي الجمر أهون من هذا . فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ، ومشتريه مما كسا فيه

فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب اليه حلمه ، التمسه من الغد ليعتذر اليه ، ويزيل آثار ما كان منه . فكأنما غاص في سم الارض و بصرها . فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات

وقد رويت هذه القصة منسوبة الى غير ابن نباتة ولم توجد هذه القصة في ديوانه . ونسب بعضهم هذه القصة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمؤتة

كان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه . وله الرتبة العالية عنده وكان ابن العميد

لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مراراً فلم
يفد فكتب اليه :
مالك موفور فما باله
اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان
جئنا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم تقل مثل ما
نقول قدّم طرفه قدّم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى
مثل الذى تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة
ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما
أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها
فصل على الانصاف اوفاصرم
للصاحب بن عباد الوزير
مدايح كثيرة في ابن العميد
منها مارفعه اليه وقد قدم الى
أصبهان :
قالوا ربيعك قد قدم
قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا
أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذى بنواله
أمل المقل من العدم
قلت الرئيس بن العميد اذن فقالوا لي نعم
وقد كان ابن العميد كثير الاعجاب
بقول بعضهم :
وجاءت الى ستر على الباب بيننا
تخاف وقد قامت عليه الولائد
اسمع شعري وهو يقرع قلبها
بوحي تؤديه اليه القصائد
اذا سمعت مني لطيفاً تنفست
له نفساً تنقد منه القلائد
لابن العميد شعر وقد ذكر له الصابي
في كتاب الوزراء قوله :
رأيت في الوجه طاقة بقيت
سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروّعها
بالله ما رحمت غربتها
فقد لبست السواد في بلد
تكون فيه البيضاء ضرتها
كان أبو الفضل بن العميد يعتاده
القولنج تارة والنقرس أخرى. تسلمه هذه
الى هذه . فقال لسائل سأله أيهما أصعب
عليك وأشق ؟ قال اذا عارضني النقرس

فكأني بين فكي سبع يمضغني ، واذا اعتراني القولنج وددت لو استبدات النقرس عنه

ويقال انه رأي اكاراً في بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد أمعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ماأشتهي

ومر الصاحب بن عباد علي باب ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فأنشد :

أيها الربع لم علاك اكتئاب
أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام
مات مولاى فاعترانى اكتئاب

وقد رويت هذه الحكاية لغير الصاحب وفي غير ابن العميد

لما مات ابن العميد ولى مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل

ذكر الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده قال . كتب أبو الفتح الى صديق له يستهديه خمراً مستوراً عن والده

« قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك ياسيدي رقدة من عين الدهر ، وانتهزت فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا . فان لم تحفظ علينا هذا النظام ، باهداء المدام ، عدنا كبنات نعش والسلام

وذكر له الثعالبي مقاطيع من الشعر ولم يزل في وزارة ركن الدولة الى ان توفي ركن الدولة فلما تولى ولده مؤيد الدولة استوزره أيضا وأقام علي ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه أغري مؤيد الدولة عليه فتنكر له وقبض عليه سنة (٦٦٢) و حبسه بعد أن اجتاح ماله وجدع أنفه وجز لحيته . وقال غيره وقطع يديه

يقال انه لما أيس من نفسه وعلم انه لاتخلص له مما هو فيه شق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ماكان له ولوالده من الذخائر والدفائن والقاها فى النار . فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ماأمرت به فوالله لايصل الي صاحبك من أموال نادرهم واحد

فما زال مؤيد الدولة يعرضه على أنواع العذاب حتي تلف

وقد قال بعض الشعراء في ذلك

آل العميد وآل برمك مالكم
قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له
ان الزمان هو الخؤون الغادر

تولي موضعه الصاحب بن عباد وقد أتينا على ترجمته في حرف الصاد . وقد سمع الوزير أبو الفتح بن العميد كثيراً ما ينشد قبل ان يقتل بمدة :

دخل الدنيا أناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا
ونخليها لقوم بعدنا

ومما قاله ابو الفتح نفسه :

يقول لى الواشون كيف تحبها
فقلت لهم بين المقصر والغالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم
فقلت هوى لم يهوه قط أمثالى
وكم من شفيق قال مالك واجما
فقلت تري ما بي وتسأل عن حالى

وكان أبو حيان على بن محمد التوحيدى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد تحامل عليهما فيه، وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل وبالغ في التعصب عليهما .وكان ابو حيان المذكور مؤلفا فاضلا من أهل القرن الرابع فلا يستطيع أن يحط من قدرهما لكثرة فضائلهما حتي زعم الناس ان من اقتني كتابه ذلك انعكست حاله وساء مصيره.وقد راجت هذه العقيدة حتي قال بها القاضي الفاضل ابن خلكان نفسه اذ قال « لقد جربت ذلك وجربه غيري علي ما أخبرني من أثق به» .

﴿ العميدي ﴾ هو ابو حامد محمد ابن محمد بن محمد وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب ركن الدين

كان اماماً في فن الخلاف وخصوصاً فن البحث وقد أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بفن الخلاف . وكان اشتغاله بفن الخلاف علي رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة الذين برعوا في هذا الفن على يد رضى الدين المذكور وهم ركن الدين الطاوسي

وركن الدين امام زاده والعميدى المذكور ورابع لانذكر اسمه

وقد سلك العميدى في هذا الفن طريقة اشتهرت عند الفقهاء وصنف كتاب الارشاد واعتني بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين أبو العباس المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف العميدي كتبا أخرى واشتغل عليه خلق كثيرون انتفعوا به

كان العميدي رضى الاخلاق كثير التواضع جم الفضائل

توفى سنة (٦١٥) ببخارى

﴿عَمُرَ﴾ المنزل بأهله يعمُر عَمْرا كان مأهولا بهم فهو عامر. و (عَمَرَ المكان أهله) سكنوه. و (عمِر يعمَر عمارة) مثل عمُر يعمُر أى صار عامرا

(عمَّر فلان) عاش زمانا طويلا. و (عمَّر المنزلَ) جعله آهلا. و (اعتمر المكانَ) قصده وزاره

(استعمره فى المكان) جعله يعمُره و (العِمارة) مايعمَّر به المكان. و (العُمارة) أجرة العِمارة و (العَمْر) الحياة والدين ومنه (لَعَمْرى) فى القسم أى لحياتي. و (لَعَمر الله) قسم تقديره لعمر الله قسمي ومعناه أقسم بدوام الله

(العُمُر) الحياة. و (عُمَيرة) عَلَم على الكف

﴿عمرو بن كلثوم﴾ هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهر وأمه ليلى بنت مهلهل. أخي كليب وهو صاحب المعلقة المعروفة

روى انه لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلي بنت مهلهل فقال لامرأته هند اقتليها فأمرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتي يؤمل * وسيد شمردل

وعدة لا تجهل * في بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال ياهند أين بنتي؟ قالت قتلتها. قال كلا واله ربيعة فاصدقيني. فأخبرته. فقال أحسني غذاءها. فتزوجها كلثوم بن عتاب. فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتاني آت فى المنام فقال:

يالك ليلا من ولد * يقدم اقدام الاسد

من جشم فيه العدد * أقول قيلا لا فند

فولدت له غلاما فسمته عمرا. فلما أتت عليه سنة قالت له أتاني ذلك الآتي بالليل أعرفه فأشار الى الصبي وقال:

انى زعيم لك أم عمرو

بماجد الجد كريم النجر

اشجع من ذي لبد هزبر
وقاص وآب شديد الاسر
يسودهم في خمسة وعشر

فكان كما قال ، ساد قومه وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة

نقول اكثر ما يرويه الرواة من هذا القبيل منسوبا الى الهواتف موضوع كما يتبادر الى ذهن القارىء وانما أثبتناه من باب التفكهة

ولا ندري كيف أثبته كبار الرواة بدون نقد ولا ادني اشارة بتوهين

روى ان عمرو بن هند ملك الحيرة قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ فقالوا نعم ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ؟ قالوا لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل اعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير امه امه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب. واقبلت ليلي بنت مهلهل فى ظعن من بني تغلب. وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بنى تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم علي وعمر بن هند في رواقه وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر المشهور. وكانت ام ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امريء القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم اذا دعا بالطرف. فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق . فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الي حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ، ونادي في بنى تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم فى معلقته (ألا هبي بصحنك فأصبحينا)

عن ابن الاعرابي قال أغار عمرو ابن كلثوم التغلبي علي بنى تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة

لأ يديه منهم وأصاب أساري وسبايا .
كان فيمن أصاب احمد بن جندل السعدى
م انتهي الي بني حنيفة باليمامة وفيه أناس
ن عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول
ن أتاه من حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد
بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم
رتجز فقال :

ن عاذني بعدها فلا أجتبر
ولا سقى الماء ولا أرعي الشجر
نو لجيم وجعاسيس مضر
بجانب الدويد يهوون العكر

فانتهي اليه يزيد بن عمرو فطعنه
صرعه عن فرسه وأسره ، وكان يزيد
شديداً جسيما فشده فى القد وقال له أنت
لذى تقول :

تي نعقد قرينتنا بحبل
تجذ الحبل او تقص القرينا

أما انى سأقرنك الى ناقتي هذه
أطردكما جميعا . فنادى عمرو بن كلثوم
الربيعة ، أمثلة ؟ قال فاجتمعت بنو لجيم
نهوه ، ولم يكن يريد ذلك به . فسار به
حتي أتي قصر أبحجر من قصورهم وضرب
عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة
وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني :

أأجمع صحبتي السحر ارتحالا
ولم أشعر ببين منك هالا
ولم أر مثل هالة في معد
أشبه حسنها الا الهلالا
ألا أبلغ بني جشم بن بكر
وتغلب كلما أتيا حلالا
بأن الماجد القرم بن عمرو
غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ململمة رداح
اذا يرمونها تفنى النبالا
جزي الله الاغر يزيد خيرا
ولقاه المسرة والجمالا
بأخذه ابن كلثوم بن عمرو
يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قران صيد
يجيلون الطعام اذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتي
يروي صدرها الاسل النهالا

قال ابن الاعرابي بلغ عمرو
ابن كلثوم ان النعمان بن المنذر
يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب
اليه :

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة
فمدحك حولى وذمك قارح

متي تلقني فى ثغلب ابنةوائل
وأشياعها ترقي اليك المسالح
وهجا النعمان بن المنذر
هجاء كثيراً منه قوله يعيره بأمه
سليمي :
حلت سليمي بخبت بعدفرتاج
وقد تكون قديما في بني تاج
اذ لاترجى سليمي أن يكون لها
من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرس
كما تلفف قبطى بديباج
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة
مشى المقيد في اليابوت والحاج
وقال في النعمان بن المنذر :
لحا الله أدنانا الي اللؤم زلفة
وألأمنا خلا وأعجزنا أبا
وأجدرنا ان ينفج الكبر خاله
يصوغ القروط والشنوف بيثربا
حدث النمر بن قاسط قال لما حضرت
عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه
خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يابنى
قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من
آبائى ولا بد ان ينزل بى مانزل بهم من
الموت واني والله ماعيرت أحداً بشيء
الا عيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان
باطلا فباطل ومن سب سب فكفوا عن
الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن
ثناؤكم ، وامنعوا من ضيم الغريب فرب
رجل خير من الف، ورد خير من خلف،
واذا حدثتم فعوا، واذا حدثتم فأوجزوا
فان مع الاكثار تكون الاهذار ، وأشجع
القوم العطوف بعد الكر ، كما ان أكرم
المنايا القتل ، ولا خير فى من لاروية له
عند الغضب، ولا من اذا عوتب لم يعتب .
ومن الناس من لايرجي خيره ولا يخاف
شره ، فبكوءه خير من دره، وعقوقه خير
من بره ، ولا تتزوجو في حيكم فانه يؤدى
الى قبيح البغض
يفتخر قوم عمرو بن هند بمعلقته
ويعجبون بها وهي في الحقيقة من
أجود ماقالته العرب ، وأشغف بنى
تغلب بها حتي قال فيهم بعض
الشعراء :
الهي بنى تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم
ياللرجال لشعر غير مسؤوم
اما معلقته فهي :

ألا هُبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الاندرينا (١)
مشعشة كأن الحص فيها
اذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
تجور بذي اللبانة عن هواه
اذا ماذاقها حتى يلينا (٣)
ترى اللَحِز الشحيح اذا أُمِرت
عليه لماله فيها مهينا (٤)
صبنت الكاس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا (٥)

(١) هب من نومه استيقظ. والصحن القدح العظيم واصبحينا اى واسقينا وقت الصباح. والاندرين قري بالشام. يقول استيقظي من نومك واسقينا الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى (٢) مشعشعة اى ممزوجة والحص نبت له نور احمر. وسخينا اي حاراء ومن الناس من جعل سخينا فعلا أي كرُمنا (٣) يمدح الخمر ويقول انها تميل صاحب الحاجة عن حاجاته اذا ذاقها حتي يلين اى انها تنسي الهموم والحاجات اصحابها فاذا شربوها لانوا (٤) اللحز ضيق الصدر. يقول تري الانسان الضيق الصدر البخيل مهينا لماله اذا أديرت الخمر عليه (٥) الصبن الصرف.

وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذى لا تصبحينا (٦)
وكأس قد شربت ببعلبك
وأخرى في دمشق وقاصرينا (٧)
وانا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا (٨)
قفي قبل التفرق باظعينا
نخبرْك اليقين وتخبرينا (٩)
قفي نسألك هل أحدثت صرما
لوشك البين أم خنت الامينا (١٠)
بيوم كريهة ضربا وطعنا
أقرِ به مواليك العيونا (١١)

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجري الكأس عن اليمين فأجريتها عن اليسار (٦) يقول: ليس لصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم أي لست شر أصحابي فكيف أخرت سقيي الصبوح (٧) يقول ورب كاس شربتها بتينك البلدتين (٨) ومقدرينا أى ومقدرين نحن لها (٩) ياظعينا اى ياظعينة وهي المرأة في الهودج ثم كثر هذا الاسم للمرأة حتي قيل لها ظعينة وهي في بيتها (١٠) الصرم القطيعة. والوشك السرعة والامين المأمون (١١) الكريهة من أسماء الحرب. يقول

وان غداً وان اليوم رهن
وبعد غد بما لا تعلمينا (١٢)
تريك اذا دخلت علي خلاء
وقد أمنت عيون الكاشحينا (١٣)
ذراعيْ عيطل أدماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا (١٤)
وثديا مثل حق العاج رخصاً
حصاناً من أكف اللامسينا (١٥)
ومتنيْ لدنة سمقت وطالت
روادفها تنوء بما ولينا (١٦)
ومأكمة يضيق الباب عنها
وكشحاً قد جننت به جنونا (١٧)
وساريتيْ بلنط أو رخام
يرن خشاش حليهما رنينا (١٨)
فما وَجدت كوجدى أمُ سقب
أضلته فرجعت الحنينا (١٩)
ولا شمطاء لم يترك شقاها
لها من تسعة الا جنينا (٢٠)

نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن فأقر بنو أعمامك ع.ونهم في ذلك اليوم (١٢) يقول فان الايام رهن بما لا يحيط علمك به اى ملازمة له (١٣) الكاشح المضمر العداوة . يقول تريك هذه المرأة اذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها ذراعيْ عيطل الي آخر ماذكره فى لابيات التاليـة (١٤) العيطل الطويلة العنق من النوق. والأدماء البيضاء منها. والبكر الناقة التي حملت بطناواحدا. والهجان الابيض ولم تقرأ جنيناً اى لم تضم في رحمها ولدا . يقول تريك ذراعين ممتلئين كذراعى ناقة طويلة العنق ولم تلد بعد (١٥) رخصا لينا وحصانا عفيفة (١٦) اللدن اللين . وسمقت أي طالت والرادفتان فرعا الاليتـين . وتنوء أى تنهض بتثاقل. والوَلْي القرب . يقول : وتريك متنى قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع مايقرب منها (١٧) المأكمـة رأس الورك يقول : وتريك وركا يضيق الباب عنها وكشحا قد جننت بحسنه جنونا (١٨) البلنط العاج. والسارية الاسطوانة. يقول : وتريك سـ قين كاسطوانتين من عاج أو رخام فى البياض اوالضخم يصوت حليهما اى خـلاخيلهما تصويتـا (١٩) السقب ولد الناقة. والوجد الحزن. ووَجد يعنى حزن. يقول : فما حزنتْ مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها فى طلبه . (٢٠) الشمط بياض الشعر . والجنين المستور في القبر هنا . يقول ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها

تذكرت الصبا واشتقت لما
رأيت حمولها أُصُلا حدينا (٢١)
فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسياف بأيدى مصلتينا (٢٢)
ابا هند فلا تعجل علينا
وأنظرنا نخبرك اليقينا (٢٣)
بأنا نورد الرايات بيضا
ونصدرهن حمرا قد روينا (٢٤)
وايام لنا غر طوال
عصينا الملك فيها ان ندينا (٢٥)
لها من من تسعة بنين الا مدفونا في قبره

(٢١) يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت الى محبوبتي لما رأيت حمول ابلها وقت الاصيل (٢٢) أعرضت ظهرت. واشمخرت ارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدى رجال شاهري سيوفهم (٢٣) يقول: ياأبا هند لاتعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو ابن هند الملك (٢٤) يقول نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضا ونرجعها منها حمرا قد روين من دماء الابطال (٢٥) يقول نخبرك بوقائع لنا مشهورات كالغر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية ان نطيعه ونتذلل له وقال

وسيد معشر قد توجوه
بتاج الملك يحمي المحجرينا (٢٦)
تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة أعنتها صفونا (٢٧)
وأنزلنا البيوت بذى طلوح
الى الشامات ننفي الموعدينا (٢٨)
وقدهرت كلاب الحي منا
وشذبنا قتادة من يلينا (٢٩)

الكوفيون تقدير (ان ندينا) ان لاندينا فحذف لا (٢٦) يقول ورب سيد قوم متوج الملك حام للملجئين قهرناه. ومعني أحجرته ألجأته (٢٧) العكوف الاقامة. والصفون جمع صافن. وقد صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع يقول. قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده (٢٨) يقول وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طلوح الى الشامات ننفي عن هذه الاماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا (٢٩) القتاد شجر ذو شوك. والتشذيب نفي الشوك والاغصان الزائدة. ويلينا اي يقرب منا. يقول: لقد لبسنا الاسلحة حتي أنكرتنا الكلاب وهرت لانكارها ايانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا

متي ننقل الى قوم رحانا
يكونوا في اللقاء لها طحينا (٣٠)
يكون ثفالها شرقي نجد
ولهوتها قضاعة أجمعينا (٣١)
نزلتم منزل الاضياف منا
فأعجلنا القرى ان تشتمونا (٣٢)
قريناكم فعجلنا قراكم
قبيل الصبح مرداة طحونا (٣٣)
نعم أناسنا ونعف عنهم
ونحمل عنهم ما حملونا (٣٤)

(٣٠) يقول متي حار بنا قوم استحقناهم استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها اسم الطحين (٣١) الثفال خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق. واللهوة القبضة من الحب تلقى في فم الرحي وقد ألهيت ألقيت فيها لهوة. يقول تكون معركتنا في الجانب الشرقي من نجد وتكون في قبضتنا قضاعة اجمعين (٣٢) يقول نزلتم منزل الاضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا يشتموه (٣٣) المرداة الصخرة التي يكسر بها الصخور. والطحون من الطحن اي شديدة الطحن يريد بها حربا اهلكتهم اشد الاهلاك (٣٤) يقول نعم عشائرنا بنوالنا ونعف عن أموالهم ونحمل

بسمر من قنا الخطي لدن
ذوابل او ببيض يختلينا (٣٥)
نطاعن ما تراخي الناس عنا
ونضرب بالسيوف اذا غشينا (٣٦)
كأن جماجم الابطال فيها
وسوق بالاماعز يرتمينا (٣٧)
نشق بها رؤس القوم شقا
ونختلب الرقاب فتختلينا (٣٨)
وان الضغن بعد الضغن يبدو
عليك ويخرج الداء الدفينا (٣٩)

عنهم ما حملونا (٣٥) تراخي بعد. يقول نطاعن الابطال ما بعدوا عنا ونضربهم بالسيوف اذا غشينا اي اذا اتونا (٣٦) اللدن جمع لدن أي لين. وقنا الخطي الرماح المنسوبة لخط وهي بلدة مشهورة بالرماح. والذابل صفة للرماح ايضا اى الدقيقة. وأراد بالبيض السيوف (٣٧) وسوق جمع وسق وهو حمل بعير. والاماعز الامكنة التي تكثر بها الحجارة. (٣٨) تختلب الرقاب اى تسلبها. والاختلاء قطع الخلا وهو الحشيش الرطب (٣٩) يقول أن الضغن تفشو آثاره بعد الضغن ويخرج الداء المدفون في الصدور

ورثنا المجد قد علمت معد
نطاعن دونه حتى يبينا (٤٠)
ونحن اذا عماد الحي خرت
عن الاحفاض نمنع من يلينا (٤١)
نجذ رؤسهم في غير بر
فما يدرون ماذا يتقونا (٤٢)
كأن سيوفنا فينا وفيهم
مخاريق بأيدي لاعبينا (٤٣)

(٤٠) يقول ورثنا شرف آبائنا وقد علمت ذلك معد . ونطاعن الاعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا (٤١) الحفض متاع البيت والجمع أحفاض والحفض ايضاً البعير الذي يحمل فرش البيت الجمع أحفاض وعلى هذا التعبير يكون اراد بالاحفاض الامتعة : يقول : ونحن اذا وقعت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا . ونحن اذا سقطت الخيام عن الابل للاسراع فى الهرب نحمي جيراننا (٤٢) يقول : نقطع رؤوسهم في غير بر في عقوق ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل والسبي (٤٣) المخراق سيف من خشب يقول : كنا لانحفل بالضرب بالسيوف كما لايحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق . او كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة (٤٤) يقول كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان

كأن ثيابنا منا ومنهم
خضبن بأرجوان أو طلينا (٤٤)
اذا ماعيّ بالاسناف حي
من الهول المشبه ان يكونا (٤٥)
نصبنا مثل رهوة ذات حد
محافظة وكنا السابقينا (٤٦)
بشبان يرون القتل مجدا
وشيب في الحروب مجربينا (٤٧)
حديا الناس كلهم جميعا
مقارعة بنيهم عن بنينا (٤٨)

(٤٥) الاسناف الاقدام يقول: اذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن (٤٦) يقول نصبنا خيلا مثل هذه الخيل أو كتيبة ذات شوكة محافظة علي أحسابنا وسبقنا خصومنا (٤٧) يقول نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً . وبشيب قد مرنوا علي الحروب (٤٨) حديا اسم جاء علي صيغة التصغير من التحدى . يقول : فنتحدي الناس كلهم بمثل مجدنا وتقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا

فأما يوم خشيتنـا عليهم
فتصبح خيلنا عصبا ثبينا (٤٩)
وأما يوم لانخشى عليهم
فنمعن عارة متلببينا (٥٠)
برأس من بني جشم بن بكر
ندق به السهولة والحزونا (٥١)
ألا لايعلم الاقوام انا
تضعضعنا وانا قد ونينا (٥٢)
ألا لايجهلن أحد علينـا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا (٥٣)

(٤٩) الثبة الجماعة والجمع الثبون يقول: فأما يوم نخشي علي آبنائنا وحرمنا فتصبح خيلنا جماعات لتذب عن الحرم (٥٠) الامعان الاسراع والمبالغة والتلبب لبس السلاح. يقول: وأما يوم لانخشى علي حرمنا من اعدائنا فنمعن فى الاغارة عليهم لابسين أسلحتنا (٥١) يقول نغير عليهم مع رئيس ندق به السهل والحزن اي نهزم الضعاف والاشداء (٥٢) التضعضع التكسر والتذلل وضعضعته فتضعضع اى كسرته فانكسر والونى الفتور. يقول: لا يعلم الاقوام انا تذللنا وانكسرنا وفترنا فى الحرب اى لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الاقوام بها. (٥٣) اى لا يسفهن احد علينـا

بأى مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا (٥٤)
بأى مشيئة عمرو بن هند
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (٥٥)
تهددنا وأوعدنا رويدا
متي كنا لامك مقتوينا (٥٦)
فان قناتنا ياعمرو أعيت
علي الاعداء قبلك ان تلينا (٥٧)
اذا عض الثقاف بها اشمأزت
وولتهم عشوزنة تزبونا (٥٨)

فنسفه فوق سفههم (٥٤) القطين الخدم والقيل الملك دون الملك الاعظم. يقول: كيف تشاء ياعمرو بن هند ان نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك؟ (٥٥) تزدرينا تحتقرنا. يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا. أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا. (٥٦) القتو خدمة الملك من قتا يقتو. والمقتى مصدر كالقتو ينسب اليه فتقول مقتوي يقول: ترفق في تهددنا فتي كنا خدماً لامك؟ (٥٧) العرب تستعير للعز اسم القناة. يقول: فان قناتنا ابت ان تلين لاعدائنا قبلك يريد ان عزهم أبي أن يزول (٥٨) الثقاف الحديدة التي يقوم بها

عشوزنة اذا انقلبت أرنت
تشج قفا المثقف والجبينا (٥٩)
فهل حدثت في جشم بن بكر
بنقص في خطوب الاولينا (٦٠)
ورثنا مجد علقمة بن سيف
أباح لنا حصون المجد دينا (٦١)
ورثت مهلهلا والخير منه
زهيراً نعم ذخر الذاخرينا (٦٢)

الرمح. والعشوزنة الصلبة الشديدة. والزبون الدفوع من زبنت الناقة حالبها اذا ضربته بركبتيها . يقول اذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعا (٥٩) أرنت صوتت وفى هذا البيت وصف تلك القناة

(٦٠) يقول هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف (٦١) الدين القهر . يقول : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهرا وعنوة اى غلب اقرانه على المجد ثم اورثنا مجده ذلك (٦٢) يقول ورثت مهلهلا ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين

وعتابا وكلثوما جميعا
بهم نلنا تراث الاكرمينا (٦٣)
وذا البرة الذي حدثت عنه
به نحمى ونحمي المحجرينا (٦٤)
ومنا قبله الساعي كليب
فأى المجد الا وقد ولينا (٦٥)
متي نعقد قرينتنا بحبل
تجذ الحبل أو تقص القرينا (٦٦)
ونوجد نحن أمنعهم ذمارا
واوفاهم اذا عقدوا يمينا (٦٧)

(٦٣) يقول ورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الاكارم فشرفنا بهم (٦٤) ذو البرة من بنى تغلب سمي به لشعر علي أنفه يستدير كالحلقة. يقول: ورثت مجد ذي البرة الذى اشتهر وعرف وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين الى الاستجارة بغيرهم (٦٥ يقول ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالى كليب . ثم قال واى المجد الا قد ولينا اي قربنا منه فحويناه (٦٦) يقول : متي قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين . والمعني متى قرنا بقوم في قتال او جدال غلبناهم . والجذ القطع . والوقص دق العنق (٦٧) يقول : نجدنا أمنعهم ذمة وجواراً وأوفاهم باليمين والذمار

ونحن غداة اوقد في خزازى
رفدنا فوق رفد الرافدينا (٦٨)
ونحن الحابسون بذى أراطى
تسف الجلة الخور الدرينا (٦٩)
وكنا الايمنين اذا التقينا
وكان الايسرين بنو ابينا (٧٠)
فصالوا صولة فيمن يليهم
وصلنا صولة فيمن يلينا (٧١)
فآبوا بالنهاب وبالسبايا
وابنا بالملوك مصفدينا (٧٢)

العهد (٦٨) الرفد الاعانة. يقول ونحن غداة أوقدت نار الحرب فى خزازى اعنا فوق اعانة المعينين (٦٩) تسف اى تأكل يابساً. والجلة الكبار من الابل. والخور الكثيرة الالبان والناقة خوراء. والدرين مااسود من النبت وقدم. يقول ونحن حبسنا اموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار الالبان قديم النبت وأسوده لاعانة قومنا ومساعدتهم علي قتال عدوهم (٧٠) يقول كنا حماة الميمنة اذا لقينا الاعداء وكان اخواننا حماة الميسرة. (٧١) يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الاعداء وحملنا نحن على من يلينا منهم (٧٢) النهاب الغنائم والواحد نهب

اليكم يابني بكر اليكم
ألما تعرفوا منا اليقينا (٧٣)
ألما تعرفوا منا ومنكم
كتائب يطعن ويرتمينا (٧٤)
علينا البيض واليلب اليماني
وأسياف يقمن وينحنينا (٧٥)
علينا كل سابغة دلاص
ترى فوق النطاق لها غضونا (٧٦)
اذا وضعت عن الابطال يوماً
رأيت لها جلود القوم جونا (٧٧)

والاوب الرجوع. والتصفيد التقييد يقول. فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين (٧٣) يقول: تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يابني بكر ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين (٧٤) يقول ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً ويرمى بعضهن بعضاً. وما فى قوله ألما صلة زائدة (٧٥) اليلب نسج من سيور تلبس تحت البيض. يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسيافا يقمن وينحنين لطول الضراب بها (٧٦) السابغة الدرع الواسعة التامه. والدلاص البراقة والغضون جمع غضن وهو التشنج فى الشيء (٧٧) الجون الاسود والجون

كأن غضونهن متون غدر
تصفقها الرياح اذا جرينا (٧٨)
وتحملنا غداة الروع جرد
عرفن لنا نقائذ وافتلينا (٧٩)
وردن دوارعا وخرجن شعثا
كأمثال الرصائع قد بلينا (٨٠)
ورثناهن عن آباء صدق
ونورثها اذا متنا بنينا (٨١)

الابيض والجمع جون . يقول : اذا خلعها الابطال رأيت جلودهم سوداً للبسهم اياها (٧٨) الغدر جمع غدير، تصفقه، تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران اذا ضربتها الرياح في جريها (٧٩) الروع الفزع ويريد به الحرب هنا. والجرد الخيول التي رق شعر جسدها. والنقائذ المخلصات من أيدى الاعداء. يقول : وتحملنا في الحرب خيل رقيقات الشعور قصارها عرفت لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدى أعدائنا. (٨٠) دوارع اى مدرعات . والرصائع هي عقد الصنان علي قذال الفرس يقول: وردت خيلنا مدرعة وخرجن منها شعثاً قد بلين على الاعنة (٨١) يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق ونورثها أبناءنا اذا متنا

علي آثارنا بيض حسان
نحاذر ان تقسم او تهونا (٨٢)
أخذن علي بعولتهن عهداً
اذا لاقوا كتائب معلمينا (٨٣)
ليستلبن افراساً وبيضاً
وأسرى في الحديد مقرنينا (٨٤)
ترانا بارزين وكل حي
قد اتخذوا مخافتنا قرينا (٨٥)
اذا ما رحن يمشين الهوينى
كما اضطربت متون الشاربينا (٨٦)
يقتن جيادنا ويقلن لستم
بعولتنا اذا لم تمنعونا (٨٧)

(٨٢) يقول على آثارنا نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبيها الاعداء فتقتسمها وتهينها (٨٣ و٨٤) يقول : قد عاهدن أزواجهن اذا قاتلوا الاعداء الذين وضعوا علي أنفسهم علامات ليعرفوا بها ان يثبتوا ويستلبوا أفراساً وبيضاً وأسرى (٨٥) يقول ترانا خارجين الى الصحراء وقد خافنا جميع الاحياء. (٨٦) الهوينى تصغير الهوني وهي تأنيث الأهون. يقول : اذا مشت هذه النسوة مشت الهوينى متمايلات كالسكاري (٨٧) يقول : يعلفن افراسنا ويقلن لستم ازواجنا اذا لم تحمونا سبي الاعداء

ظعائن من بني جشم بن بكر
خلطن بميسم حسبا ودينا (٨٨)
وما منع الظعائن مثل ضرب
ترى منه السواعد كالقلينا (٨٩)
كأنا والسيوف مسللات
ولدنا الناس طرا أجمعينا (٩٠)
يدهدون الرؤس كما تدهدى
حزاورة بأبطحها الكرينا (٩١)
وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بأبطحها بنينا (٩٢)
بأنا المطعمون اذا قدرنا
وان المهلكون اذا ابتلينا (٩٣)

(٨٨) ظعائن اى نساء . والميسم الحسن وهو من الوسام والوسامة . يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن الحسب والدين (٨٩) يقول : وما منع النساء من السبي الا ضرب تطير منه السواعد كما تطير القلل (٩٠) يقول كأنا حال استلال السيوف من اغمادها ولدنا جميع الناس اى نحميهم حماية الوالد ولده (٩١) الحزاورة الغلمان يقول: يدحرجون رؤس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الشداد الكرات فى مكان مطمئن من الارض (٩٢) يقول: وقد علمت هذه القبائل انا نطعم الضيفان اذا قدرنا

وأنا المانعون اذا أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا (٩٤)
وأنا التاركون اذا سخطنا
وأنا الآخذون اذا رضينا (٩٥)
وأنا العاصمون اذا أطعنا
وأنا العارمون اذا عصينا (٩٦)
ونشرب ان وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدرا وطينا (٩٧)
ألا أبلغ بني الطماح عنا
ودعميا فكيف وجدتمونا (٩٨)
اذا ما الملك سام الناس خسفاً
أبينا أن نقر الذل فينا (٩٩)

(٩٣) و(٩٤) و(٩٥) و(٩٦) و(٩٧) يقول : وانا نمنع الناس ما أردنا منعه اياهم وننزل حيث شئنا وانا نترك ما نسخط عليه ونأخذ الذى نرضاه ونعصم جيراننا اذا اطاعونا ونعرم اى نشتد عليهم اذا عصونا وانا نشرب صفو الماء ويشرب غيرنا كدره (٩٨) يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعان أو جبناء (٩٩) الخسف الذل والسوم ان تكلف انسانا مشقة وشرا . يقول : اذا اكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له

ملأنا البر حتي ضاق عنا
ونحن البحر نملأه سفينا (١٠٠)
اذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا (١٠١)

﴿عمرو بن معدي كرب﴾ هو أبو عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن ربيعة بن زبيد ينتهي نسبه لقحطان ويكنى أبا ثور وامه أم أخيه عبد الله امرأة من جرهم وهي معدودة من المنجبات

كان من معدودي فرسان العرب قال أبو عبيدة عمرو بن معدى كرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس

حكي زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون ان عمرو بن معدي كرب كان يقال له مائق بني زبيد ، فبلغهم ان بني خثعم تريدهم فتأهبوا لهم ، وجمع معدى كرب أبو عمرو المذكور

(١٠٠) يقول عممنا الدنيا برا وبحرا فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا

(١٠١) يقول اذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا لعزتنا وشدة بأسنا

بني زبيد لقتالهم . فدخل عمرو صاحب هذه الترجمة علي أخته وقال لها أشبعيني اني غدا آتي الكتيبة . فجاء أبوه معدي كرب فأخبرته بنته بما قال عمرو . فقال هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت نعم . قال فسليه ما يشبعه ؟ فسألته . فقال عمرو فرق من ذرة ، وعنز رباعية . قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصع . فصنعت له ذلك وذبحت العنز وهيأت الطعام . فجلس عمرو عليه فسلته جميعا . وأتتهم بنو خثعم في الصباح فلقوهم . وجاء عمرو فرمي بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم ، فوضع رأسه . ثم رفعه فاذا اللواء قد زال . فقام كأنه محرقة فتلقى أباه وقد انهزم . فقال له انزل عنها . قال له أبوه اليك يامائق فقال له قومه خله أيها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته ، وان ظهر فهو لك . فألقى أبوه سلاحه اليه ، وركب عمرو فرمي خثعم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت معه بنو زبيد فانهزمت خثعم ، فقيل له من ذلك اليوم فارس بني زبيد

أدرك عمرو بن معدي كرب الاسلام وأسلم وكان من خبره في ذلك ما رواه المدائني

عن أبي اليقظان عن جويرة بن أسماء .
قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن معدى كرب الزبيدى في رجال من قومه فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتي أعلم به فلما تقدم ورسول الله يسير قال عمرو حياك الملك أبيت اللعن (وهى كلمة كان العرب يقولونها اذا قابلوا الملوك)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك الله يوم الفزع الاكبر

فقال عمرو بن معدى كرب وما الفزع الاكبر ؟ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه فزع ليس كما تحسب وتظن ، انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الا مات الا ماشاء الله تعالى من ذلك ، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر . ثم تلج تلك الارض بدوي تنهد منه الارض ، وتخر منه الجبال ، وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ماشاء الله من ذلك . ثم تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤوس الجبال من شرر النار ، فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه ، وذكر ذنبه . أين أنت يا عمرو ؟

فقال اني أسمع أمراً عظيما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو اسلم تسلم

فأسلم وبايع قومه على الاسلام .

وكان ذلك في رجب سنة تسع

عن أبي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معدى كرب عن الاسلام مع من ارتد من مذحج استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ، ووجه عليًا فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض . يروى انه لما بلغ عمرو بن معدي كرب قرب مكانهم أقبل في جماعة من قومه ، فلما دنا منهم قال دعوني حتي آتي هؤلاء القوم فاني لم أسم لاحد قط الا هابني . فلما دنا منهم نادى أبو ثور ، أنا عمرو بن معدي كرب . فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني واياه ويفديه بأبيه وأمه . فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع مني وأرى هؤلاء جزرا ؟

فانصرف عنها ثم رجع الى الاسلام

كان لعمرو بن معدى كرب سيف مشهور سماه الصمصامة فوقع الى آل سعيد ابن العاص وكان سبب وقوعه ان ريحانة بنت معدى كرب اخت عمرو بن معدي كرب سبيت في الوقعة المتقدمة فأفداها خالد وأثابه عمرو الصمصامة فصار الي أخيه سعيد فوجد سعيد جريحا يوم قتل عثمان وقد ذهب السيف والغمد، ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابى بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر، فقال سعيد هذا سيفي ، فجحد الاعرابي مقالته، فقال سعيد الدليل على انه سيفي أن تبعث الي غمده فتغمده فيكون كفافه . فبعث معاوية الى الغمد فأتي به من دار سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابى انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه، فلم يزل عندهم حتي أصعد المهدي من البصرة فأرسل الى آل سعيد فيه ، فقالوا انه للسبيل فقال خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسون الف درهم وأخذه

عن الشعبي قال ان عمر بن الخطاب فرض لعمرو بن معدى كرب في الغنيمة الفين ، فقال له يا أمير المؤمنين الف ههنا وأومأ الي شق بطنه الايمن والف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط بطنه؟ فضحك عمر وزاده خمسمائة

قال أبو اليقظان قال عمرو بن معدي كرب لو مررت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ماخفت أن أغلب عليها مالم يلقني حراها وعبداها. فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب . وأما العبدان فأسود بنى عبس يعنى عنترة والسليك بن السلكة ، وكلهم لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن علي الصوت وأما عتيبة بن الحرث فأول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت . وأما عنترة فقليل النبوة شديد الكَلَب. وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري

عن قيس ان عمر بن الخطاب كتب الي سعد بن أبى وقاص اني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معدى كرب، وطليحة ابن خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيأ . فمد عمر كل منهما بألف

وعن قيس أيضا قال شهدت وقعة القادسية وكان سعد بن أبى وقاص على الناس فجاء رستم وهو من أشهر قواد الفرس

فجعل يمر بنا وعمرو بن معدي كرب الزبيدي يمر على الصفوف ويحض الناس ويقول يامعشر المهاجرين كونوا اسداً أغني عِباسا ، فانما الفارسي تيس بعد أن يلقى نيزكه . قال وكان مع رستم قائدهم أسوار لا تسقط له نشابة . فقيل له يا أبا ثور اتق ذلك . فانا لنقول له ذلك اذرماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج

قال أبو زيدان عمرو بن معدى كرب شهد حرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين . وقيل بل ابن مائة وعشر سنين ولما قتل العلج (يريد قائد الفرس رستم المتقدم ذكره) عبر بنهر القادسية هو وقيس ابن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكدة ذنبه وأخلد به الي الارض فأقعى الفرس فرده وأُتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع . فقال لاصحابه اني عابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقدمقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قَتلت وَجردت وان ابطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قُتلت وجردت . ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم يابني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حيًّا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر أن تتحرك من يده . فلما غشيناه رمي الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله تفقدونني . قالوا أين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني وغار

عن أبان بن صالح قال قال عمرو ابن معدى كرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها . ثم شد على رستم وهو علي الفيل فضرب فيله فجزم عرقوبيه وسقط من تحته خرج فيه أربعون الف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله وانهزم الفرس . وقيل ان الخرج سقط عليه فقتله

عن الشعبي قال جاءت زيادة من عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن معدى كرب لطليحة أما ترى ان هذه الزعانف تزاد ولا نزاد ، انطلق بنا إلى

هذا الرجل (يعني عمر) حتي تكلمه. فقال هيهات والله لا القاه في هذا ابدا. فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقتلت عكاشة؟ فتوعدني وعيداً ظننت انه قاتلي ولا آمنه. قال عمرو ولكنني ألقاه. قال أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر وهو يغدي الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد مع عشرة حتي أكل مع ثلاثين ثم قام. فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لي مآكل في الجاهلية منعني منها الاسلام، وقد صررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسدّه

فقال له امير المؤمنين عليك بحجارة من حجارة الجزيرة فسده بها. ياعمرو انه بلغني انك تقول ان لي سيفاً يقال له الصمصامة، وعندي سيف اسمه المصمم والله ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتي يخالط اضراسك

حدث يونس وابو الخطاب قال لما كان يوم فتح القادسية اصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد بن ابي وقاص الخمس ثم فرق البقية فأصاب الفارس ستة آلاف والراجل الفين، وبقي مال دثر (اى كثير) فكتب الي عمر بما فعل فكتب اليه ان فض ما بقي علي حملة القرآن. فأتاه عمرو بن معدي كرب، فقال له سعد ما معك من كتاب الله؟ فقال عمرو اني أسلمت باليمين ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب. وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جباية بشر فقال له سعد مامعك من كتاب الله؟ قال بسم الله الرحمن الرحيم. فضحك القوم ولم يعطه شيئا. فقال عمرو في ذلك:

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد
قالت قريش الا تلك المقادير

نعطي السوية من طعن له نفذ
ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقال بشر بن ربيعة:

أنخت بباب القادسية ناقتي
وسعد بن وقاص على أمير

وسعد أمير شره دون خيره
وخير أمير بالعراق جرير

وعند أمير المؤمنين نوافل
وعند المثني فضة وحرير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا
بباب قديس والمكر عسير

عشية ود القوم لو أن بعضهم
يعار جناحى طائر فيطير
اذا مافرغنا من قراع كتيبة
دلفنا لاخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كأنهم
جمال بأحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر بماقال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب ان اعطهما على بلائهما . فأعطي كل واحد منهما الفى درهم

عن ابن قتيبة ان سعد بن أبي وقاص كتب الى عمر بن الخطاب يثنى على عمرو ابن معدي كرب . فسأل عمر عمرا عن سعد فقال.هو لنا كالأب اعرابى في نمرته أسد فى تامورته ، يقسم بالسوية،ويعدل في القضية ، وينعو فى السرية ، وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرة

فقد عمر لشد ماتقارضتما الثناء

وجاء رجل وعمرو بن معدى كرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لأ نظرن مابقى من قوة أبي ثور فأدخل يده بين ساقه وبين السرج ففطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لايقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال : ياابن اخي مالك ؟ قال يدي تحت ساقك . فخلى عنه وقال: ياابن اخى ان فى عمك ابقية بعد

كان عمرو مع شجاعته ومواقفه المشهورة مشهورا بالكذب فحدث المبرد قال :

كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب الصقعب النهدى فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بنى نهد فخرجوا الى مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتي فاضت نفسه

فقال له رجل ياابا ثور مقتولك الذى تذكره هو الذي تحدثه

فقال عمرو اللهم غفرا انما انت محدث فاستمع ، انما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لترهب هذه المعدية

وقال محمد بن سلام أبت العرب الا ان عمراً كان يكذب.قال وقلت لخلف الاحمر و كان مولى للاشعريين و كان يتعصب لليمانية ، أكان عمرو يكذب ، قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال

وعن زياد مولي سعد قال سمعت سعد بن ابي وقاص يقول وبلغنا ان عمرو ابن معدى كرب وقع في الخمر وانه قد دله لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم العناء شديد النكاية للعدو . فقيل وقيس ابن مكسوح ؟ فقال هذا أبذل لنفسه من قيس وان قيساً لشجاع

عن محمد ابن المرهبي :قال كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال : قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ، ثم قال والله مالى بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط ، يعني بأبي ثور عمرو ابن معدي كرب ، اسرج لي ياغلام . فأسرج له فرساً انثى من خيله ، فلما قربها اليه ليركبها قال له :ويحك أرأيتني ركبت انثي في الجاهلية فأركبها في الاسلام ؟ فأسرج لي حصانا . فأسرجه فركبه واقبل الى محلة بني زبيد ، فسأل عن محلة عمرو بن معدي كرب فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى اى ابا ثور اخرج الينا . فخرج اليه مؤتزراً كأنما كسر وجبر . فقال انعم صباحا ابا مالك . قال عيينة او ليس قد ابدلنا الله بهذا (السلام عليكم) ؟ قال دعنا مما لا نعرف . انزل فان عندنا كبشا ساحا . فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ، ثم كشف جلده عنه وعضاه وألقاه في قدر جماح وطبخه حتي اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها وألقى القدر عليها فقعدا فأكلاه . ثم قال عمرو اى الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية ؟ قال عيينة او ليس قد حرمها الله عز وجل علينا في الاسلام ؟ قال عمرو انت اكبر سنا ام انا ؟ قال عيينة انت . قال عمرو فأنت اقدم اسلاما ام انا ؟ قال عيينة انت . قال عمرو فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون ؟ فقلنا لا ، فسكت وسكتنا

فقال له عيينة انت اكبر سنا واقدم اسلاما . فجاء بها فجلسا يتنادمان يشربان ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما اراد عيينة الانصراف . قال عمرو بن معدى كرب ولئن انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمة علي . فأمر بناقة له أرحبية كأنها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال ياغلام هات المزود . فجاء بمزود فيه اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه . فقال عيينة اما المال فوالله لاقبلته . قال عمرو ابن معدى كرب فوالله انه من حباء عمر

ابن الخطاب . فلم يقبله عيينة. وانصرف وهو يقول :

جزيت ابا ثور جزاء كرامة
فنعم الفتي المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القرى وأفدتنا
خبية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلالا ان ندير مدامة
كلون انبعاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية
ترد الى الانصاف من ليس بنصف
وانت لنا والله ذى العرش قدوة
اذا صدنا عن شربها المتكلف
نقول ابو ثور أحل حرامها
وقول ابي ثور اسد واعرف

وغزا عمرو بن معدى كرب هو وابي المرادي قوماً في الجاهلية فأصابا غنائم ، فادعي ابي انه قد كان مساندا له فأبي عمرو ان يعطيه شيئا . ثم بلغ عمراً ان ابيا يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة اولها :

اعاذل سكني بدني ورمحي
وكل مقلص سلسل القياد
اعاذل انما افني شبابي
واقرح عاتقي ثقل النجاد
تمناني ليلقاني ابي
وددت وايما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي
تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به على بن ابي طالب في بعض المواطن

ومن شعر عمرو بن معدى كرب :

امن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصبا
كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس
تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع
وصله بالزمان فكل امر
سما لك او سموت له ولوع

وهي طويلة

كان سبب موت عمرو بن معدى كرب ماحكاه قتيبة وغيره قالوا : كانت مغازي العرب اذ ذاك بالري ودمسنى فخرج عمرو مع شباب من مذحج

حتي نزل الخان الذى دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا . وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجتري ء احد ان يدعوه وان ابطأ . فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذى فيه عمرو . فلما ابطأ صاحوا به يااباثور فلم يجبهم وسمعوا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذى دخله، فقصدوه واذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا، فحملوه على فرس وأمروا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق . فقالت امرأته الجعفية ترثيه :

لقدغادرالركب الذين تحملوا
بروذةشخصالاضعيفاولاغمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها
فقدتم ابا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لايغن ذلك عنكم
ولكن سلواالرحمن يعقبكم صبرا

عمر بن الخطاب هو الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من دعي امير المؤمنين

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشي العدوى

وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقيل هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة فعلى هذا تكون اخت ابى جهل وعلى الاول تكن بنت عمه

كان في الجاهلية من الذين انتهي اليهم الشرف من قريش اذ كانت له السفارة اما صناعته فكان تاجرا وبقى كذلك الى ان ولي الخلافة

كان عمر مشهوراً في الجاهلية بالشدة وعزة الجانب والمنعة على انه لم يكن غنيا. وكان يرعي الغنم لأبيه وهو صغير حتي قال يوماً وقد مر بمكان اسمه ضجيان بعد ان ولى الخلافة

« كنت ارعى للخطاب بهذا المكان فكان فظا غليظا فكنت ارعي احيانا واحتطب احيانا فأصبحت اضرب الناس ليس فوقي احد الا رب العالمين . ثم قال

لاشيء مما ترى الا بشاشته
يبقى الاله ويودى المال والولد

وقد أعز الله المسلمين باسلام عمر. فقد كانوا قبل اسلامه يجتمعون فى دار الارقم مستخفين لشدة قريش عليهم وكان النبي صلي الله عليه وسلم يتوقع خير المسلمين

باسلام احد العمرين وهما عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام اعني ابا جهل

فأسلم عمر في ذى الحجة لمضى ست وعشرين سنة

فلما اسلم قال يارسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على البـاطل ؟ فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انا قليل وقد رأيت مالقينا. فقال له عمر والذي بعثك بالحق لايبقى مجلس جلست فيـه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في صفين من المسلمين حمزة في احدهما وعمر في الآخر حتي دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة وعمر فأصابتهم كآبة شديدة من هذا اليوم سمى رسول الله عمر بالفاروق لانه اظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل

لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله (يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

صحب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن صحبة وبذل فى نصره ماله ونفسه ، وجاهر بالاسلام حتي أعزه . ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة هاجر جميع الصحابة مستخفين الا عمر فانه لشدة بأسه هاجر علي ملأ قريش ، فتقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضي في يده اسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتي المقام فصلى متمكنا ثم وقف على حلقات قريش واحدة فواحدة وقال لهم: شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه ويؤتم ولده وترمل زوجتـه فليلقني وراء هذا الوادى . قال علي بن ابى طالب فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه

امضى عمر بن الخطاب ايام صحبته لرسول الله فى الدفاع عنه وبذل حياته في سبيل دعوته وكان يظهر فى ذلك من الغيرة وشدة العناية مالا يصدر الا ممن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه

(كيف انتخب للخلافة)

أخرج الامام ابن الجوزي فى السيرة العمرية عن عاصم قال : جمع ابو بكر الناس وهو مريض فأمر من يحمله الى المنبر فكانت آخر خطبة خطب بها فحمد الله وأثني عليه ثم قال :

« أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها فانها غرارة ، وآثروا الآخرة على الدنيا

وأحبوها فيحب كل واحدة منها تبغض الاخرى وان هذا الامر الذى هو أملك بنا لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله، ولا يتحمله لا أفضلكم مقدرة ، وأملككم لنفسه أشدكم في حال الشدة ، وأسلسكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي لايتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما نزل به ، ولا يستحيي من التعلم ، ولا يتحير عند البديهة ، قوى علي الامور ،لايجوز بشيء منها حده بعدوان ولاتقصير، يرصد لما هو آتيه اعتاده من الحذر والطاعة، وهو عمر بن الخطاب »

ثم نزل فحمل الساخط امارته الراضي بها على الدخول معهم

تولى عمر بن الخطاب باجماع من المسلمين فكان مثال العدل والزهد والمرحمة ضرب به المثل فى حب الرعية والسهر علي راحتها ، والدأب على مافيه صلاحها

لما تمت له البيعة صعد المنبر فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى وسلم علي نبيه

« انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ، وأما فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق »

أول عمل عمله عمر ارسال سعد بن ابي وقاص لحرب الفرس، وعزل خالد بن الوليد عن امارة الجيش بالشام واسنادها لابي عبيدة عامر بن الجراح، وبعث يعلى بن أمية لاجلاء نصارى نجران من بلادهم باليمن

كان أهل نجران قد أوفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدا يصالحونه على دفع الجزية فصالحهم وكتب لهم بذلك كتابا جعل لهم فيه ذمة الله وعهده وأن لا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم فيه ولا يحشروا ولا يعشروا وأن يؤمنوا علي أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعيرهم وبعثهم وأمثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، لهم ذلك ما رعوا العهد ونصحوا ولم يأكلوا الربا

فلما استخلف ابو بكر أقرهم على ماهم عليه . فلما تولى عمر رأي من المصلحة اجلاءهم عن جزيرة العرب حتي لايكون فى جزيرة العرب دينان. فأرسل اليهم يعلى ابن امية واوصاه بقوله :

« انهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم أجلهم من أقام منهم على دينه واقرر المسلم وامسح ارض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان. وأعلمهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطيهم ارضا كأرضهم اقراراً لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف »

وكتب لهم كتابا هذا صورته :

« اما بعد فمن وقعوا به من اهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الارض وما اعتملوا من شيء فهو لهم مكان أرضهم باليمن »

فنزل بعضهم الشام وبعضهم النجرانية بناحية الكوفة وبهم سميت

نقول لاندرى كيف لم يسع عمر رضي الله عنه ماوسع النبي صلى الله عليه وابا بكر من ترك اهل نجران وعدم اجلائهم. ان كان استند علي ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : (لا يبقين فى جزيرة العرب دينان) فلم نفهم كيف قال رسول الله ذلك ولم ينفذه وكيف علمه أبو بكر ولم يعمل به ؟

الحقيقة ان عمر سلك في هذا الامر مسلكا اجتماعيا بحتا فراعي مصلحة الامة العربية فى عزلها عن الاختلاط بأهل الملل الاخري وقد عهد مثل هذا العمل في كل أمة تسود سواها لتأمن شر الانتقاض عليها أو دس الدسائس فيها . فان دولة الروسيا فرقت ملايين من التتار فى جميع البلاد الروسية فنقلت قري برمتها وجعلت مكانها قرى روسية حتي لا تصبح للتتاريين عصبة يثورون بها عليها فى يوم من الايام ولو عملت الدولة العثمانية مثل ذلك بمقدونيا وتراقية والبانيا وبلغاريا وصربيا وبولونيا ورومانيا أيام كانت تملكهم لأصبحت كل تلك الممالك لها الآن ولم تكن بؤرات قلاقل أضعفتها بحروبها الاهلية . فما فعله عمر رضى الله عنه كان من قبيل عمل الامم الاستعمارية فأجلي أهل نجران ليأمن شر الدسائس والفتن وهو وجه يسيغه ناموس التغالب الحيوى لاسيما وقد حاطه امير المؤمنين بكل مايتصور من ضروب العدل والانصاف والرحمة . فلم يأمر أهل نجران بالهجرة فتيضطرهم لبيع أملاكهم بالبخس بل أرسل اليهم من تولى أمر نقلهم وأمر

ولاته بالاحسان اليهم وابدالهم ارضا من ارضهم وهذا غاية ماعرف من العدل وليس له نظير فى تاريخ الامم المتغلبة فأين هذا من أمم تطرد غير المتدينين بدينها حفاة عراة لا يملكون شيئا فيهلكون في الطريق او يضطرون للارتداد عن دينهم كما فعلت دولة الاندلس في القرن الخامس عشر حين استولت على آخر ما كان فى أيدي العرب من الاندلس فطردت ستة ملايين عربي وأمرتهم ان لا يهاجروا الى بلاد المسلمين فتمزقوا أيدي سبا ونالهم من الجوائح مالا يخطر على بال بشر

(فتح الشام)

كان ابو بكر الصديق وجه ابا عبيدة وخالد بن الوليد لفتح الشام فحدثت واقعة اليرموك حيث انهزم الرومان شر انهزام فأسرع هرقل امبراطور الرومان الى مدينة حمص وجعلها مقرا لاعماله الحربية وولى اخاه القيادة العامة

اما قائد المسلمين ابو عبيدة فانه بعد انتصاره في وقعة اليرموك خرج حتي نزل بمرج الصفر وهنالك سمع بأن المنهزمين اجتمعوا بفحل وان مدداً أتى أهل دمشق فلم يدر أيبدأ بدمشق ام بفحل ، فكتب يستشير عمر فأمره بأن يبدأ بدمشق لانها عاصمة الشام فتقدم اليها وحاصرها نحوا من سبعين يوما وكان ابو عبيدة ارسل جيشا تحت امرة ذى الكلاع ليرد عن دمشق كل مدد يأتي من حمص فضعف أهل دمشق عن تحمل الحصار. وفي أثناء ذلك ولد لقائد دمشق مولود فاحتفل به أهلها فأكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم فاتخذ خالد بن الوليد سلاليم من الحبال وندب معه جماعة فتسوروا السور ونزلوا الي الباب ففتحوه وأمر الجيش بأن يقتحمه فهاج أهل دمشق وطلبوا الصلح ففتحوا جميع أبواب المدينة .

وقد روي البلاذرى ان سبب فتح دمشق ان خالد بن الوليد اتفق مع أسقف من أساقفتها أعطاه خالد الامان عند مروره بها أو مجيئه الى الشام والاول أصح

أما الصلح فكان على دينار على كل رأس وجريب من الحنطة علي كل جريب من الارض وعلي المقاسمة علي العقار والدينار وقد وهن بعضهم أمر المقاسمة ولم يقبلها. وكان فتح هذه المدينة

في اواخر سنة ١٣ وبعضهم قال في اوائل المحرم سنة ١٤ وبعضهم قال انها فتحت في رجب سنة ١٤

(وقعة فحل)

بعد فتح دمشق اتجه جيش المسلمين لمناجزة هرقل امبراطور الرومان فسار اليه ابو عبيدة فبعث خالد بن الوليد في المقدمة وجعل نفسه وعمرو بن العاص على الميمنة والميسرة وجعل على الخيل ضرار بن الازور وعلى المشاة عياضا وسلم القيادة العامة لشرحبيل بن حسنة . فلما انتهوا الى ابي الاعور وكان بين الاردن وبين دمشق يمنع المدد عن اهل دمشق قدموه الى طبرية فحاصرها ونزلوا هم بفحل . وكان الرومان قد اغرقوا الارض بينهم وبين فحل فوقف المسلمون دونها فاراد الرومان ان يباغتوهم فهجموا عليهم ليلا فدارت رحى قتال عنيف انهزم فيه الرومان وانتهوا الى تلك الاوحال فلم يستطيعوا اجتيازها فأسروا جميعا

ثم انصرف ابو عبيدة ومعه خالد الى حمص وسار شرحبيل بن حسنة الى بيسان وطبرية ، ويزيد بن ابي سفيان الي سواحل الشام

اما اهل بيسان فتحصنوا في مدينتهم ثم انتهي امرهم بالصلح . وصالح أهل طبرية ابا الاعور على ان يبلغ الامر الى شرحبيل . ونزل قواد المسلمين في مدن نهر الاردن وقراها

فلما علم امبراطور الرومان بما حل بجنوده رأي أن يرسل جيشاً الي دمشق ليشغل ابا عبيدة عن حمص فنزل ذلك الجيش في مرج الروم غرب دمشق فأسرع ابو عبيدة ومعه خالد فنازلا ذلك الجيش الذي سار قسم منه الى دمشق فتبعه خالد واستقبله يزيد بن أبي سفيان فاقتتلوا فلم يفلت منهم الا الشريد وقتل خالد بيده قائدهم

اما ابو عبيدة فقاتل من كان تخلف من ذلك الجيش بمرج الروم فأصاب الرومان فزع عظيم وقتل قائدهم

(فتح سواحل الشام)

ذكرنا ان ابا عبيدة وجه يزيد بن ابي سفيان لفتح سواحل الشام فجعل يزيد على مقدمته اخاه معاوية بن ابي سفيان ففتح صيدا ثم عرقة وجبيل وبيروت . ثم ان الرومان استردوا بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول

خلافة عثمان فقاتلهم معاوية حتى أجلاهم عنها

(فتح حمص)

اما ابوعبيدة فقصد حمص عن طريق بعلبك وقدم السمط بن الاسود اليها وأرسل خالد بن الوليد الي البقاع فافتتحها ونزل أهل بعلبك فصالحوا أبا عبيدة

ثم انه توجه الى حمص فوجد السمط ابن الاسود قد صالحهم فأجاز صلحه وقيل بل فتحها بعد قتال عنيف

(فتح فلسطين واجنادين)

لما سار أبو عبيدة من فحل الي حمص وافتتح عمرو بن العاص وشرحبيل بيسان وصالحهم أهل الاردن وقصد عمرو فلسطين كتب امير المؤمنين الى يزيد بن ابى سفيان ليشد أزرهم من خلفهم وأن يسرح معاوية الى قيسارية وأمر عمرو بن العاص بمقابلة القائد الرومانى المشهور المسمي الارطبون في (اجنادين) ووجه علقمة بن محرز لصد القائد الروماني المسمي الفيقار في غزة

فسار معاوية الى قيسارية وكان فيها مائة الف جندي للرومان فافتتحها

وأما علقمة بن محرز فحصر الفيقار وضيق عليه

واما عمرو بن العاص فسار نحو الارطبون وتتابعت على الاول الامداد وسفرت بينهما السفراء ثم ان عمرو تظاهر بأنه سفير ودخل علي الارطبون فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حضوره. فحدثت الارطبون نفسه بأن هذا السفير هو عمرو ذاته فأرصد له بالطريق من يقتله ففطن عمرو لذلك فاحتال بحيلة وذلك انه قال للارطبون قبل ان يبرح معسكره ان معي قوماً هم شركائي في الرأى فأمرنى أن أذهب فآتيك بهم فأجابه الارطبون الي ذلك وأرسل لمن أرصده لقتله أن لا يتعرض له فذهب عمرو ولم يعد

فلما عاد عمرو الى معسكره أمر جنوده بالزحف فحدث قتال عنيف انتهي بهزيمة الارطبون فتقهقر الى ايليا فأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها ودخلها ثم اضطر للتقهقر الى اجنادين

(فتح بيت المقدس)

لما فتح عمرو اجنادين ترك أهل ايليا اي بيت المقدس محصورين وشرع يتمم فتح مدن فلسطين فافتتح غزة ولد ونابلس وبيت جبرين ومرج عيون ويافا ثم قصد بيت المقدس وأخذ يحاربها

الارطبون فامتنع عليه. فرأى عمرو ان أمرها سيلتوي عليه فكتب الى عمر يقول :

«اني أعالج حربا كؤداً صدوما ، وبلاداً ادخرت لك فرأيك »

فلما قرأ عمر الكتب حشد جيشاً وقصد بيت المقدس افتحها

ويقال ان سبب مجيء عمر نفسه ان اهل بيت المقدس طلبوا الصلح على شرط ان يكون المتولى للعقد هو امير المؤمنين نفسه

سار عمر وكتب للامراء أن يوافوه بالجابيه فكان اول من لقيه يزيد بن أبي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فكبر على عمر ان يري آثار التنعم بادية على رجاله بعد تلك الخشونة والشظف فنزل عن دابته واخذ احجاراً من الارض فرماهم بها وقال :

« سرع مالفتم عن رأيكم . اياى تستقبلون بهذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين . سرع ماندت بكم البطنة ، وتالله لو فعلتموها علي رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم »

فقالوا ياامير المؤمنين انها يلامعة وان علينا السلاح (اليلامعة ماالمم من السلاح)

قال عمر فنعم اذن. وركب حتي دخل الجابية وبينما هو بها اذ جاء أهل ايلياء طالبين الصلح خائفين علي كنيستهم العظمي وقبلتهم المقدسة فأمنهم عمر رضي الله عنه علي أموالهم وأعراضهم ودينهم وكتب لهم بذلك عهداً وكان ذلك سنة (١٥) وقيل (١٦)

ثم قصد أمير المؤمنين بيت المقدس حتي انتهي الي المسجد الاقصي فصلي فيه ثم قام الى كناسة اي زبالة كان الروم جعلوها علي محل هيكل لليهود هدموه والقوا عليه تلك الزبالة نكاية فى بني اسرائيل وقال أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا فى أصلها وحثا التراب في ذيل ثوبه ، فسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء النظام فى كل شيء . فقال ماهذا ؟ فقالوا كبر كعب الاحبار وكبر الناس بتكبيره . وكان كعب هذا حبر من أحبار اليهود بالمدينة صحب النبي وصاحبيه ولم يشأ أن يسلم حتي تتحقق جميع العلامات التي قرأها في كتب بنى اسرائيل عن النبي وأصحابه ثم أسلم فى خلافة عثمان . فقال عمر عليَّ به. فأتى به فسأله عن سبب تكبيره . فقال ياأمير

المؤمنين انه قد تنبأ بما صنعت نبي منذ خمسمائة سنة وسرد له الخبر

(فتح حماة واللاذقية وقنسرين)

فتح هذه البلاد ابو عبيدة قبل مسيره من حمص وقيل فتحها بعد عودته من بيت المقدس . صالحه أهل حماة ثم بعث خالد ابن الوليد الى قنسرين وسار هو الى اللاذقية فامتنع عليه اهلها فأمر الجند أن يحفروا أسرابا في الارض كل سرب يستر الرجل وفرسه . ثم انه اظهر القفول الي حمص فلما جن عليهم الليل عادوا الى معسكرهم وحفائرهم وأهل اللاذقية يظنون أنهم انصرفوا ففتحوا بابهم وأخرجوا سرحهم فلم يرعهم الا أن صبحهم المسلمون فطلبوا الامان فقوطعوا علي خراج يؤدونه وبني المسمون بها مسجداً لهم

وأما خالد فلما وصل الي قنسرين زحف اليه قائدها ميناس بجيش الرومان فاقتتلوا قتالا عنيفاً فقتل ميناس وأسلم بعض أهلها وأقام بعضهم على النصرانية ثم أسلموا بعد ذلك

فلما فرغ من حاضر قنسرين وهي قرية قريبة من قنسرين تحصن منه أهل تلك المدينة فقال لهم خالد: انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم اولأنزلكم الله الينا . فنظروا في امرهم فرأوا ان يصالحوه فأبي الا اخراب قلعتها فأخربها

اما هيرقل فقصد بعد حمص انطاكية ثم انتقل عنها الي الرها في الجزيرة ليجمع جيشاً يمد به أهل حمص قبل سقوطها ففطن له المسلمون فأرسلوا اليه عمرو بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله ابن المعتم من الموصل والوليد بن عقبة من الجزيرة بجيوش من المسلمين . وكذا لحقهم من قنسرين خالد بن الوليد وعياض ابن غنم فاضطر هيرقل أن يرحل الى القسطنطينية

فلما بلغ عمر مافعله خالد قال : أمر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان أعلم مني بالرجال

ويقال أن عمر قال هذا القول لما فتح خالد قنسرين وقد كان عمر قد عزله عن القيادة العامة وعزل المثني بن حارثة الشيباني وقال : إني لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما

ولما بلغ هرقل القسطنطينية لحقه رجل كان أسيراً في يد المسلمين فأحضره

هرقل وسأله عن هؤلاء القوم

فقال الرجل أحدثك كأنك تنظر اليهم هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون بذمتهم الا بثمن (يعني من اهل البلاد التي دخل اهلها في ذمتهم) ولا يدخلون الا بسلام ؟ يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه

فقال هرقل : لئن صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين

(فتح حلب وانطاكية وغيرهما)

لما أتم ابو عبيدة فتح حماة وقنسرين واللاذقية وغيرها سار الى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فوجد أهلها متحصنين فحاربهم فطلبوا الصلح فصالحهم

ثم قصد حاضر حلب وكان كحاضر قنسرين يجمع أصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا بعد

ثم قصد ابو عبيدة وتقدم فحاصر المدينة فانتهى الامر بالصلح وسار عنهم فنقضوا العهد فأرسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحاها على الصلح الاول

(كرة هيرقل على سورية)

لما تم المسلمين فتح سورية بعد ان عالجوا حربها ثلاث سنين ما شعروا الا وهرقل قادم بجند كثيف من حمص بطريق البحر . وكان ابو عبيدة اذ ذاك في حمص فاستمد خالدا فجاءه بمن معه

فكان من رأي خالد بن الوليد ان يناجز عدوه ولا يتأخر عنه لانه كان معروفا بالشدة وأشار عليه غيره بأن يكتب لعمر يستشيره فكتب له . وكانت جيوش هيرقل قد وصلت وتواردت عليه الامداد من كل وجه

فكتب أمير المؤمنين الى سعد بن ابي وقاص في العراق ان ابا عبيدة قد احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة واشغلهم بالمسلمين عن اهل حمص . وكان عمر قد جعل في كل مصر قدرا من الخيل

فلما وصل كتاب امير المؤمنين الى سعد ارسل جيشا مع القعقاع بن عمرو وغيره وأمرهم أن يسلك كل قائد طريقا الى الجزيرة فيقصدوا احد قرقيسيا والآخر الرقة والثالث نصيبين والرابع حران والرها وخرج عمر بن الخطاب نفسه ممدا لابي عبيدة فنزل الجابية . فلما بلغ الروم ذلك انفضوا الى مدائنهم وبادروا المسلمين

اليها فتحصنوا ونزل المسلمين عليهم فمنعوهم من امداد هيرقل فدب الفشل الى جنوده

فقال المسلمون لابي عبيدة قد تفرق أهل الجزيرة عن هيرقل وندم اهل قنسرين فاخرج بنا الى هرقل وخالد بن الوليد ساكت. فقال له ابو عبيدة مالك لا تتكلم فقال :

قد عرفت الذى كان من رأيي فلم تسمع من كلامى

قال له ابو عبيدة فتكلم فاني اسمع منك واطيعك

قال خالد : فاخرج بالمسلمين فان الله تعالى قد نقص من عدتهم (يعني الروم) وبالعدد يقاتلون ، وانما نقاتل منذ أسلمنا بالنصر فلا تحفلك كثرتهم

فجمع ابو عبيدة الناس وخطبهم قائلا:

« ايها الناس ان هذا يوم له ما بعده اما من حي منكم فانه يصفو له ملكه وقراره ، واما من مات منكم فانها الشهادة فأحسنوا بالله الظن ولا يكرهن اليكم الموت امر قد اقترفه احدكم دون الشرك توبوا الي الله وتعرضوا للشهادة فاني اشهد وليس اوان الكذب اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة »

ثم خرج في قلب جيشه وعلي ميمنته خالد وعلى ميسرته عباس وكان على باب المدينة معاذ بن جبل فانهزم الرومان وولوا الادبار . وتم بذلك فتح الشام ويئس منها هرقل الى الابد

أما القواد الذين حضروا وقائعها من المسلمين فهم أبو عبيدة بن الجراح القائد العام ثم يليه خالد بن الوليد وكان له الاثر الاكبر في تلك الحروب كما رأيت وخالد بن سعيد وعمرو بن العاص ويزيد ابن أبي سفيان وأخوه معاوية الذى تولى الخلافة بعد وحبيب بن مسلمة الفهري وعياض بن غنم الفهرى وشرحبيل بن حسنة وذو الكلاع الحميري والقعقاع بن عمرو والسمط بن الاسود الكندى وعلقمة ابن محرز وعلقمة بن حكيم الفراسي وعبادة ابن الصامت ومالك بن الاشتر النخعي ومسروق بن فلان العكي وابو ايوب المالكي وغيرهم

(فتح العراق وفارس)

لما ولى عمر الخلافة انتدب الناس لفتح بلاد الفرس فلم ينتدب له أحد لتوهم الناس ان أمر فارس يلتوى عليهم ولا يسهل

لهم لما اشتهرت به من قوة الشوكة وشدة الصولة

ثم عاد عمر فانتدب الناس وقال:

« ان الحجاز ليس لكم بدار الاعلى النجعة (اى المرعي) ولا يقوى عليه اهله الا بذلك . اين القراء المهاجرون عن موعود الله. سيروا في الارض التي وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكوها فانه قال (ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى اهله مواريث الامم اين عباد الله الصالحون ؟ »

فكان أول من لباه ابو عبيد بن مسعود الثقفي وثنى سعد بن عبيد وسليط ابن قيس فأمر اباعبيد على الجيش وقال له :

« اسمع من اصحاب النبى صلي الله عليه وسلم وأشركهم فى الامر ولا تجتهد مسرعا حتي تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف ولم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب، وفي التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان الله ، ولولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكيث »

خرج ابو عبيد فى آخر جمادى الاولى واوائل جمادي الآخرة سنة (١٣) الى الحيرة من بلاد العرب وكانت تحت حماية الفرس وكان عليها امرأة يقال لها بوران فاستدعت القائد رستم المشهور وسلمته القيادة العامة فالتقى احد قواده المدعو جابان بجيش ابي عبيدة فانهزم وأسر

وقدم ابو عبيد الي كسكر فالتقى هناك بقائد فارسي اسمه نرسي فهزمه وكان يدعي السقاطية

ثم تقدم ابو عبيد الي الحيرة فلقيه قائد من قواد الفرس اسمه بهمن جاذويه وكان معه جنود مدربون وعدة لم ير مثلها المسلمون فعبر ابو عبيد نهر المروحة رغماً عن نصيحة سليط بن قيس بعدم عبوره فقابلهم الفرس فقتل ابو عبيد فى المعركة فاشتد كلب الفرس فهزموا المسلمين فهموا بالرجوع فعمد رجل من ثقيف الى الجسر فهدمه قاصداً بذلك منع الهزيمة فكان فى ذلك شر كبير اذ أعمل الفرس فى المسلمين السيوف فبادر المثنى بن حارثة وجماعة فحمى الناس حتي اصلحوا الجسر ثم مروا عليه الى الضفة الاخرى

بلغ أمر هذه الهزيمة عمر فأرسل اليهم مددا تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي

ثم تواردت اليه جموع من العرب لامداده فلما احس الفرس بشدة المسلمين ارسلوا اليهم قائدا مدربا اسمه مهران فعبر لهم النهر فعبأ المثني بن حارثة جنوده احسن تعبئة و لقي الفرس ودارت رحا الحرب ثم انتهت بهزيمة الاعجام شر هزيمة

كانت مملكة الفرس في هذه الاثناء في شر من التفرق عظيم ، فقد كان كل رئيس متغلبًا على ماليديه ليس لهم ملك يجمع كلمتهم. فلما ادرك الفرس سوء المغبة بمداهمة المسلمين لهم اجتمع رأيهم على تعيين ملك عليهم لتلتف القلوب حوله فولوا عليهم يزدجرد بن شهريان من آل كسرى فالتفت القلوب عليه مع ضعفه وتباروا في طاعته فأعد كل مايستطيع من عدة لقتال المسلمين

فلما بلغ عمر ذلك اهتم له غاية الاهتمام وكتب الي عماله يستنفر الناس لقتال الفرس وخرج هو فعسكر علي ماء بقرب المدينة والناس معه لايعلمون شيأ ثم اخبر الناس بعزمه على الخروج بنفسه للفرس وطلب اليهم رأيهم فأجمعوا على ان يبعث رجلا من الصحابة المشهورين بالقيادة ويقيم هو لامداده

فرضي منهم هذا الرأى ولكنه حار في انتخاب قائد محنك وبينما هو يشاور اصحابه اذ ورد عليه كتاب من سعد بن ابي وقاص وكان عاملا له علي صدقات هوازن. فقال بعض الناس لعمر قد وجدته. قال عمر فمن ؟ قال ذلك البعض : الاسد عاديا . قال عمر من هو ؟ قالوا سعد بن أبي وقاص

فعينه عمر لقتال الفرس وأوصاه بقوله

« يأسعد سعد بني وهيب لايغرنك من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله عز وجل لايمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن فان الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعاقبة، ويدركون ماعنده بالطاعة. فانظر الامر الذى رأيت النبي صلي الله عليه وسلم منذ بعث الى ان فارقنا فالزمه فانه الامر. هذه عظتي اياك ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين»

ثم لما اراد ان يسرحه قال له :

«اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على امر شديد كريه

لايخلص منه الا الحق ، فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر ، فالصبر الصبر علي ماأصابك او نابك يجتمع لك خشية الله. واعلم ان خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته، وانما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة. وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر ومنها العلانية. فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء. وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس. فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب عبداً حببه واذا بغض عبداً بغضه فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في امرك »

سار سعد بن أبي وقاص بأربعة آلاف مقاتل ولحق به من لحق من الامداد فما وصل القادسية الا وكان معه ثلاثون الفاً فلم يجد بها جنداً من الفرس فأخذ يبث السرايا هنا وهناك. ثم تقدم اليه القائد المشهور رستم حتي عسكر بساباط بمائة الف مقاتل

فبادر سعد بن أبي وقاص بارسال وفد الى يزدجرد ليعرض عليه الدخول في الاسلام او الجزية منهم الاشعث بن قيس وعمرو بن معدي كرب الزبيدي والمغيرة ابن شعبة. فجمع يزدجرد وجوه دولته وقابلهم. فلما مثلوا لديه، قال يزدجرد للترجمان سلهم ماجاء بكم وما دعاكم الي غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل اننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟

فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته. فقالوا بل تكلم فقال:

«ان الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا علي اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة. ثم أمر أن نبتدىء الى من خالفه من العرب، فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط، وطائع فازداد. فعرفنا جميعاً فضل ماجاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق. ثم أمرنا أن نبتدىء بمن يلينا من الامم فندعوهم الي الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله، فان أبيتم فأمر من الشر هو

أهون من آخر شر منه: الجزية. فان أبيتم فالمناجزة. فان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم

لما سمع يزدجرد هذا الكلام استشاط غضباً ورد رداً غليظاً فأظهر امتهانه للعرب وتعجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد ان كانوا من افقر الشعوب وابعدهم عن النظام

فأجابه المغيرة بن زرارة بأن ما وصف به العرب من الخلل وسوء الحال هو حق الا انه قد كان قبل الاسلام ، واما بعده فالحال صار غير الحال . ثم دعاه الى ما دعاه اليه الخطيب السابق

فغضب يزدجرد أشد الغضب واستدعي بوقر من تراب فقال احملوه علي أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتي يخرج من باب المدائن

ثم قال ارجعوا الي صاحبكم واعلموه اني مرسل اليه رستم حتي يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم

فقدم أحد رجال الوفد وهو عاصم ابن عمرو وقال أنا سيد هؤلاء وحمل التراب على عاتقه وخرج الى سعد وقال أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم

فلما انصرفوا قال يزدجرد لقائده اني وجدت أفضلهم أحمقهم حيث حمل التراب على رأسه. فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وتطير من ذلك

فأخذ سعد في بث السرايا للغارة علي الاطراف. وسار رستم من ساباط لمقاتلته وقدم أمامه قائداً اسمه الجالينوس في اربعين الفا . وخرج هو في ستين الفا وجعل علي ميمنته الهرمزان وعلي ميسرته مهران وجعل يطاول سعداً مدة أربعة أشهر ليضجره ويحمله على الاقلاع. وكان سعد قد أعد للمطاردة عدتها ثم بدأ رستم في الهجوم بأمر من يزدجرد نفسه فتقابل الجيشان فلقي خيالة المسلمين من فيلة الفرس أمراً إداً لأنها نفرت أمام تلك الفيلة فبادرتها مشاة المسلمين بالسيوف على خراطيمها وحل أحزمتها لتندعن أصحابها واشتد القتال طول النهار الى الليل بدون أن يبدو علي أحد تضعضع. ثم عاد القتال من الغد وانتهي في المساء على ما انتهي عليه بالامس ثم عاد في اليوم الثالث وانتهي على ما كان عليه في اليومين السابقين .

فلما كان اليوم الرابع وكان المسلمون ليلتهم يشاغلون الفرس فلم تذق أجفانهم النوم قال القعقاع بن عمرو للناس (وهو الذى قال فيه ابو بكر لم يهزم الناس وفيهم هذا) قال للناس: ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه . فحمل الجيشان احدهما على الآخر الي ان زالت الشمس فتأخر الفيرزان والهرمزان ثم ثبتا وانفرج للقلب وانتهي القعقاع ومن معه الى سرير رستم وجاء هلال بن عقبة فضرب رستم فقتله . وانهزم الفرس شر هزيمة ومات منهم عدد بالغ فيه المؤرخون كثيرا . أما المسلمون فقتل منهم فى وقعة القادسية هذه نحو سبعة آلاف وخمسمائة وهي من اكبر الوقائع التاريخية

وأقام سعد بعد انتصاره هذا شهرين وكاتب عمر فيم يفعله فكتب اليه يأمره بالمسير الى المدائن وهي عاصمة الفرس فصدع بالامر وكان ذلك في شوال سنة (١٩) وقدم طليعته فالتقت بطليعة الفرس فهزمتها ثم نزلوا ببابل وكان قد اجتمع بها فالة الفرس فهزمهم ثم سار سعد فالتقى بجيش فارسي فى كوني فهزمه ثم سار الى بهرشير وهي المدائن الغربية، فلاح لهم ايوان كسري فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله، وكبر وكبر الناس معه ، فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة

فأقام سعد أياما من صفر وهو يفكر فى كيفية العبور الى المدينة الثانية التي فيها ايوان كسرى . فرأي أن يعبر اليهم نهر دجلة سباحة فاقتحموا النهر فقابل الفرس خيلهم بخيل مثلها في النهر فالتقوا وتطاعنوا فولي الفرس الادبار وتلاحق المسلمون فى النهر حتى بلغوا الضفة الثانية وكان كسرى يزدجرد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك فانجلى عن المدينة بما قدر عليه من الاموال وتركوا من المتاع والآنية والذخائر مالا يحصي . ولم يجد المسلمون بالمدينة الا حرس القصر الابيض فسلموا بلا قتال ودخل سعد ايوان كسرى وعلى فيه والجيش خلفه ولم يغيروا ما به من التماثيل فصلى والتماثيل تحيط به. ولما دخل القصر كان يتلو قوله تعالى: «كم تركوا من جنات وعيون ومقام كريم »

ثم شرع سعد في تقسيم الغنائم التي غنمها فأصاب الفارس اثني عشر الف درهم وكانوا كلهم فرسانا فأرسلوا الخمس لبيت المال وفيها سيف كسرى ومنطقته وزبرجدة فلما رآها عمر قال ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة . فقال علي انك عففت فعفت الرعية

لما أتم سعد فتح المدائن أرسل قواده لتتبع المنهزمين فأرسل زهرة بن الحيوية الى النهروان فسلم أهل النواحي وعاهدوه علي دفع الجزية وأرسل سعد بن عبد الله ابن المتم الى الجزيرة ففتح تكريت والموصل. وأرسل هاشم بن عتبة الى حلوان حيث يقيم كسري وكان قد فر منها فاحتلها ثم هاجم الحمراء فافتتحها

(فتح مصر)

كان عمرو بن العاص قد وفد على مصر في الجاهلية وعرف خصوبتها وثروة أهلها وسهولة قيادها فكان يتطلع ان يسلمه أمير المؤمنين جيشا ويأمره بفتحها

فلما جاء عمر بن الخطاب الجابية فى سنة (١٩) اختلى به عمرو بن العاص وكلمه بشأنها وهون عليه أمرها فتردد عمر أولا لان جيوشه كانت متفرقة في الشام والجزيرة وبلاد العجم تحارب الرومان والفرس وهما دولتا العالم اذذاك. فما زال به عمرو حتي استرضاه وأذن له فقصدها وجهز معه أربعة آلاف مقاتل . وقال له انى مرسل اليك كتابا فان أمرتك فيه بالانصراف عنها وان لم يدركك قبل دخولها بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها فامض لوجهك

فسار عمرو ووراءه كتاب أمير المؤمنين يأمره بالانصراف عن مصر فلم يفتحه حتي دخل أرض مصر ففتحه ومضي لوجهه

تقدم عمرو حتي بلغ الفرماء فقاتله بها الروم نحواً من شهر فهزمهم وتقدم الي القواصر فافتتحها ثم الى بلبيس فافتتحها ثم أتي أم دنين ثم مصر واستمد عمر فأمده بأربعة آلاف ثم استمده فأمده بأربعة آلاف . وكتب اليه اني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الألف: الزبير بن العوام ، والمقداد ابن الاسود، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد. واعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة

لما بلغ عمرو مصر تواطأ معه المقوقس كبير القبط لان الرومانيين كانوا يضطهدون القبط ويرهقونهم بالتكاليف

الباهظة . فلما تم هذا الصلح قصد عمرو الاسكندرية حيث يقيم جنود الرومان ومهرة قوادهم فحاصرها مدة طويلة ثم هاجمها هجوماً عاماً واخذها عنوة وبذلك تم له فتح مصر من اقصائها الى اقصائها

ثم سار الى برقة وهي واقعة بين مصر وطرابلس الغرب فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس ففتحها عنوة ثم كتب الى امير المؤمنين اما بعد فقد بلغنا طرابلس وبينها وبين افريقية (اي تونس) تسعة ايام فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل

فنهاه عمر فولى على برقة عقبة بن نافع وعاد هو الى مصر

(الحوادث في عهد عمر)

من اهم ماحدث في عهد عمر طاعون عمواس للشام وعام الرمادة بالحجاز. اما طاعون عمواس فقد اجتاح من جيش المسلمين عشرين الفا وكان من بقي لايفي بصد الرومان لو كانوا فطنوا لذلك وكروا لاسترداد بلادهم

واما عام الرمادة فسمي بذلك لريح كانت تسفي ترابا كالرماد واصاب الناس بالحجاز مجاعة شديدة فهلك النسل والضرع وعاني أمير المؤمنين بسبب ذلك أشد المتاعب . وآلى على نفسه أن لا يأكل سمناً ولا عسلا حتي يحيي الناس ويكونوا اياهم سواء فجعل يأكل الزيت حتي أصيب بالقراقر البطنية . فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر بأربعين درهما. ثم اتي مولاه فقال ياأمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بأربعين درهما . فقال عمر تصدق بهما فاني اكره ان آكل اسرافا. ثم قال . كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يعنني ما اصابهم

(آثار عمر في الخلافة)

لم يكن العرب يؤرخون فى الجاهلية بعام مقرر لحادثة معينة كتاريخ النصاري بعام الميلاد . فكانوا يقولون مثلا حدث ذلك بعد عشرين سنة من عام الفيل وولد فلان عام الفجار وهلم جرا واستمروا على ذلك بعد الاسلام الي ان مضى سنتان ونصف من خلافة عمر اي الى سنة (١٦) من الهجرة فرأى عمر وجوب الاصطلاح على سنة معينة للتاريخ منها لضبط الحوادث فاستشار اصحابه فأشار عليه علي

عليه السلام بأن يجعل التاريخ من السنة التى هاجر فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم الى المدينة

(تدوين الدواوين)

اتسعت موارد المسلمين بعد الفتوحات التي أحدثوها وتشعبت أعمالهم فاقتضي الحال ان يكون لذلك نظام يلم شعثه، ويجمع متفرقه، فجمع أصحابه واستشارهم في كيفية تدوين الدواوين. فقال على بن أبى طالب: تقسم كل سنة ماالجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئا

وقال عثمان: أري مالا كثيراً يسع الناس وان لم يحصوا حتي يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر (اى يلتبس)

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوه جندا فدون ديوانا وجند جندا فأخذ عمر بقوله فدعا عقيل بن أبى طالب أخا علي ومخرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم وكانوا من أذكياء قريش فأمرهم بتدوين الدواوين. والديوان هو الدفتر في اصل اللغة ثم توسعوا فى مدلوله فأطلقوه علي دفاتر الحكومة ثم على المكان الذي يكون فيه الديوان

كتبت الدواوين في مدة عمر بالرومية والفارسية فكانت الاولى بالشام والثانية بالعراق واستمر ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان فنقل عبد الملك ديوان الشام الى العربية وفعل مثل فعله عامله على العراق الحجاج بن يوسف

ثم أمر عمر رضي الله عنه بأن يحصى الناس لتضبط أعطياتهم وأمر أن تبدأ أسماؤهم باسم العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ومن يليه من ذوي القربى ثم بأهل السابقة والذين حضروا الفتوح علي درجاتهم التي قررها لهم ثم بالفقراء والمساكين والنساء والاطفال

وقال قائل اذ ذاك لعمر بن الخطاب لو تركت في بيوت الاموال عدة لكون ان كان

فقال عمر كلمة ألقاها الشيطان علي فيك وقاني الله شرها، وهى فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ماأمرنا الله ورسوله. طاعة الله ورسوله، فهما عدتنا التي بها أفضينا الى ماترون فاذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم

ومما يعزى لعمر ترتيب الجنود على الثغور والقلاع فانه لما أتى الشام رتب الشواتي والصوائف . أي الجنود التي تغزو فى الصيف والجنود التي تغزو فى الشتاء وسد فروج الشام ومسالحها

وكانت العرب تتعامل بالنقود الفارسية والرومية واستمر ذلك في الاسلام الي عهد عمر فلما كانت سنة (١٨) أمر عمر بضرب الدراهم على نقش النقود الكسروية وشكلها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفى بعضها محمد رسول الله . ولم تضرب الدنانير الا فى عهد عبد الملك بن مروان

وأمر عمر ببناء البصرة سنة (١٥) وكان البناء أولا بالقصب فاحترقت فبنيت باللبن (اى بالطوب)

ثم أمر ببناء الكوفة سنة (١٧) وكانت مبنية بالقصب أيضاً ثم بنيت باللبن

(أخلاق عمر وصفاته)

كان عمر بالمكان الاعلي من العدل والرحمة بالرعية وحسن السياسة والدؤب علي النظر فى مصلحة الناس فكان لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار لا ليلا ولا نهاراً حتي يعلم دخائل الامور وتصرفات عماله في الجهات فكان يزور أهل الذمة ويسألهم عن حقيقة أحوالهم ولا يطمئن حتي يسأل كبار الصحابة عن دخيلة أمورهم كي لا يشكوا ظلما ولا حيفا . كل ذلك طاعة لله ورسوله

وكان عمر يساوي بين الناس في المعاملة حتي كان لا يفرق بين عبد وحر ولا بين قوي وضعيف . روي الاسود بن يزيد قال . كان الوفد اذا قدموا علي عمر سألهم عن أميرهم فيقولون خيراً . فيقول هل يعود مرضاكم ؟ فيقولون نعم . فيقول كيف صنيعه بالضعيف ؟ وهل يجلس على بابه ؟ فان قالوا لا عزله

وبلغه مرة ان حرقوصا عامله علي الاهواز نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه ، والجبل كؤدد يشق على من رامه فكتب اليه ما صورته :

اما بعد ، بلغني انك نزلت منزلا كؤودا لا تؤتى فيه الا على مشقة فأسهل ولا تشق على مسلم ولا علي معاهد وقم في أمرك علي رجل تدرك الآخرة وتصفو لك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك ، وتذهب آخرتك

وكتب عمر الى أبي موسى الاشعرى « انه لم يزل للناس وجوه يرفعون

حوائجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس، وبحسب الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم »

وخطب عمر بن الخطاب فقال :

« يا أيها الناس اني والله ما أرسل عمالا اليكم ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه اليَّ فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه »

فوقف عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته انك لتقصنه منه

فقال عمر إي والذى نفس عمر بيده اني لأقصنه منه . وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقص من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمّروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

كان عمر يكره التنطع في الدين اى التعمق فيه . روي انه كان جماعة من الصحابة انقطعوا للعبادة فخشي عمر أن يقلدهم الناس فتبطل الحركة الاجتماعية ويختل النظام العمراني فجعل ينهي الناس عن التنطع ويحذرهم الابتداع

نظر عمر يوماً الي شاب قد نكس رأسه . فقال له ياهذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما أظهر للناس نفاقا على نفاقه

وأخبر عمر برجل يصوم الدهر فجعل يضرب به بمخفقته ويقول : كل يادهر، كل يادهر

واستعمل عمر بن الخطاب رجلا من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده فأتي عمر ببعض ولده فقبله فقال الاسدى أتقبل ياأمير المؤمنين ؟ والله ما قبلت ولداً قط . قال عمر فأنت والله بالناس أقل رحمة ، هات عهدنا لا تعمل لى عملا أبدا

عن الحسن قال : حضر باب عمر سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وابو سفيان بن حرب في نفر من قريش من تلك الرؤوس . وصهيب وبلال من تلك الموالى الذين شهدوا بدراً فخرج اذن عمر

فأذن لهم (اى للموالى) وترك اولئك

فقال ابو سفيان لم ار كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت الينا

فقال سهيل بن عمرو وكان رجلا عاقلا ايها القوم اني والله ارى الذي في وجوهكم . ان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم ، دُعي القوم ودُعيتم ، فأسرعوا وابطأتم فكيف بكم اذا دعوا على انفسكم يوم القيامة وتركتم

وكانت هذه سيرة عمر مع قريش الذين تأخر اسلامهم عن عام فتح مكة

وروى ابو حاطب عن ابيه قال قدمنا مكة فأقبل اهل مكة يسعون وقالوا لعمر ياامير المؤمنين ابوسفيان حبس مسيل الماء علينا ليهدم منازلنا ، فأقبل عمر وبيده الدرة (وهي السوط يضرب به) فاذا ابوسفيان قد نصب احجاراً فقال ارفع هذا ، فرفعه ، ثم قال وهذا وهذا ، حتى رفع احجارا كثيرة خمسة وستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال: الحمد لله الذى جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه

روى ان عمر قال لرجل : من سيد قومك ؟ فقال انا . فقال عمر كذبت لو كنت كذلك لم تقله

من اخبار تواضعه ماروواه ابن ابى سليمان عن ابيه قال قدمت المدينة فدخلت داراً من دورها فاذا عمر بن الخطاب عليه ازار قطرى يدهن ابل الصدقة بالقطران

وقال كعب الاحبار : نزلت على رجل يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على امير المؤمنين فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس

وعن الحسن قال : كان بين عمر بن الخطاب وبين رجل كلام في شيء . فقال له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم أتقول لامير المؤمنين اتق الله ؟ فقال له عمر دعه فليقلها لي . نعم ماقال ، لاخير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها

وروي أن عمر لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره وخلع نعليه فأمسكهما بيده فخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له قائده ابو عبيدة : قد صنعت صنيعا عظيما عند اهل الارض . فصك عمر فى صدره وقال أواه لو غيرك يقولها ياأبا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فأعزكم الله بالاسلام

فمها تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله

وروى الفضل بن عميرة ان الاحنف ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب في وفد من العراق قدموا عليه فى يوم صائف شديد الحر وهو محتجز بعباءة (اى ملتف بها) يهنأ بعيراً من ابل الصدقة. فقال يا أحنف دع ثيابك وسلم فأعن أمير المؤمنين علي هذا البعير فانه من ابل الصدقة فيه حق اليتيم والارملة والمسكين. فقال رجل يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا ؟ فقال عمر : يا ابن فلانة واي عبد هو أعبد مني ومن الاحنف هذا ، انه من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم مايجب على العبد اسيده من النصيحة وأداء الامانة في المداراة

وقد كان يقوم بنفسه فيشارف الاسواق ويراقب المكاييل والموازين ويأمر باماطة الاذى عن الطريق

قال المسيب بن دارم رأيت عمر بن الخطاب يضرب جمّالا ويقول حملت جملك مالا يطيق

وعن أبي ساعدة الهذلى قال : رأيت عمر بن الخطاب يضرب التجار بدرة اذا اجتمعوا على الطعام بالسوق حتي يدخلوا سكاك أسلم ويقول لاتقطعوا علينا سابلتنا

وكان عمر يتولى القضاء بنفسه وينيب عنه غيره ، وكتب يوماً الى قاضيه شريح المشهور :

« اما بعد فاذا جاءك شيء فى كتاب الله فاقض به ولا يلفتنك عنه الرجال . فان جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر اى الامرين شئت: ان شئت ان تجتهد رأيك وتقدم فتقدم وان شئت ان تتأخر فتأخر ولا أرى التأخير الاخير الك

وكتب الى ابي موسى الاشعرى وكان احد ولاته :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد . فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم أُدل اليك فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له . آس بين الناس فى مجالسك ووجهك حتي لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك ، والبينة علي من ادعي واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او احل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم

ومراجعة الحق خير .ن التمادي في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلي الله عليه وسلم . أعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك.ثم اعمد الى أحبها الي الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان أحضر بينة اخذت له بحقه . والا وجهت عليه القضاء. فان ذلك أنفي للشك وأجلي للعمى ، وأبلغ للعذر

« المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً في حد ، أو مجربا عليه شهادة زور ، او ظنينا في ولاء او قرابة،فان الله قدتولى منكم السرأر ودرأ عنكم بالشبهات. ثم اياك القلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو علي نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام»

(نبذ من اخباره)

روى الاحنف بن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم ؟ فقلت في مكان كذا . فقام معنا حتي انتهينا الي مناخ رواحلنا فجعل يتخللها ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركابكم هذه ؟ أما علمتم ان لها عليكم حقا ؟ ألا خليتم عنها فأكلت من نبت الارض . »

فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا التسرع الي أمير المؤمنين بما يسره

وعن الليث عن عبد الله بن صالح قال أُتي عمر بن الخطاب بفتي أمرد وجد قتيلا ملقى على وجهه في الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر . فشق ذلك عليه حتى اذا كان رأس الحول او قريبا من ذلك وُجد صبي مولود ملقى موضع القتيل فأتي به عمر ، فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله . فدفع الصبي الى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظرى من يأخذه منك ،فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فأعلميني بمكانها

فلما شب الصبي جاءت جارية وقالت المرأة ان سيدتي بعثتني اليك ان تبعثي الصبي لتراه وترده اليك. قالت نعم اذهبي به اليها وأنا معك،فذهبت بالصبي والمرأة معها حتي دخلت على سيدتها . فلما رأته

اخذته فقبلته وضمته اليها . فاذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فأخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر علي سيفه ثم اقبل الى منزلها فوجد اباها متكئا على باب داره

فقال له امير المؤمنين : ياابا فلان مافعلت ابنتك فلانة ؟ قال ياأمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من اعرف الناس بحق الله تعالى وحق ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها

فقال عمر قداحببت ان ادخل اليها فأزيدها رغبة في الخير واحثها علي ذلك فقال الصحابي جزاك الله خيراياامير المؤمنين امكث مكانك حتي ارجع اليك

فاستأذن لعمر فلما دخل عمر امر كل من كان عندها فخرج عنها وبقيت هى وعمر في البيت ليس معها احد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقيني . وكان عمر لايكذب . فقالت على رسلك ياامير المؤمنين فوالله لأصدقن: ان عجوزاً كانت تدخل على فاتخذتها اما وكانت تقوم فى امري بما تقوم به الوالدة . وكنت لها بمنزلة البنت فامضيت بذلك حيناً ثم انها قالت لي يابنية انه قد عرض لى سفر ولي بنت اتخوف عليها من ان تضيع وقد احببت ان اضمها اليك حتي ارجع من سفري . فعمدت الى ابن لها شاب امرد فهيأته كهيئة الجارية واتتني به لااشك انه جارية ، فكان يرى مني مايرى الجارية من الجارية حتي اغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدى الى شفرة كانت الى جنبي فقتلته ثم امرت به فألقى حيث رأيت فاشتملت منه علي هذا الصبى فلما وضعته القيته فى موضع ابيه . فهذا والله خبرهما على ماعلمتك

فقال عمر صدقت بارك الله فيك . ثم اوصاها ووعظها ودعا لها وخرج ، قال لأبيها بارك الله فى ابنتك ، فنعم الابنة ابنتك، وقد وعظتها وامرتها. فقال الشيخ وصلك الله ياأمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك

قال المغيرة بن شعبة وكان احد دهاة الصحابة وقد ذكر عمر : كان والله له فضل يمنعه ان يخدع ، وعقل يمنعه ان ينخدع

﴿ من خطب عمر بن الخطاب ﴾

لما ولى عمر الخلافة صعد المنبر وقال :

« ماكان الله ليراني ان ارى نفسي

اهلا لمجلس ابي بكر. فنزل مرقاة ثم اندفع يخطب فقال بعد ان حمد الله واثني عليه:

« اقرأوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر يوم تعرضون علي الله لاتخفى منكم خافية . انه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ألا واني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت عففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف »

وعن سعيد بن المسيب قال : لما ولى عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أيها الناس اني قد علمت انكم كنتم تؤانسون مني شدة وغلظة وذلك اني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وجلوازه (شرطيه) وكان كما قال الله تعالي بالمؤمنين رؤفا رحيما ، وكنت بين يديه كالسيف المسلول الا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف عنه، والا أقدمت على الناس لمكان أمره . فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتي توفاه وهو عني راض والحمد لله علي ذلك كثيرا وانا به اسعد

« ثم قمت ذلك المقام مع ابي بكر الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله وكان من قد علمتم في رغبه ولينه ، فكنت خادمه وجلوازه وكنت كالسيف المسلول بين يديه علي الناس اخلط شدتي بلينه الى ان يتقدم الي فأكف والا اقدمت . فلم أزل حتي توفاه الله فكان عني راضيا والحمد لله على ذلك وانا به اسعد

« ثم صار أمركم اليوم الي وانا اعلم انه يقول قائل كان يشتد علينا والامر الى غيره ، فكيف لما صار الامر اليه ؟ فاعلموا انكم لاتسألون عني أحداً . قد عرفتموني وخبرتموني وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم صلى الله عليه وسلم ماقد عرفت ، وما اصبحت نادما على شيء كنت احب ان اسأله الا وقد سألته ، واعلموا ان شدتي التي كنتم ترونها ازدادت أضعافا عن الاول علي الظالم والمعتدى والاخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي الى الارض لأهل العفاف وأهل الكفاف . ان كان بيني وبين من هو منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احبه منكم فينظر فيما بيني وبينه . فاتقوا الله عباد الله

وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم »

وخطب يوماً فقال :

« أيها الناس ان بعض الطمع فقر وان بعض اليأس الغنى، انكم تجمعون مالا تأكلون ، وتأكلون مالا تدركون ، وأنتم مؤجلون في دار غرور . كنتم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ، ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته . فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر . فانه من أظهر لنا شيئا وزعم ان سريرته حسنة لم تصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا . واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق « فأنفقوا خيراً لانفسكم . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » أيها الناس أطيبوا امثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف (اى فانه ان لم يرق فيرى ماتحته فهو يصفه للناظر)

« ايها الناس اني لوددت ان أنجو كفافاً لالي ولا عليّ واني لأرجو ان عمرت فيكم يسيراً أو كثيرا ان اعمل بالحق فيكم ان شاء الله ، وان لايبقى أحد من المسلمين وان كان في بيته الا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوما ، وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله . ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه . واذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد الي الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره »

(مقتل عمر رضي الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مملوك أصله فارسي من نهاوند اسمه ابو لؤلؤة فشكا الى عمر ارتفاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه وطلب اليه تخفيفه فسأله كم خراجك؟ فقال درهمان في كل يوم . فقال له عمر وما صناعتك ؟ قال نجار نقاش حداد. قال عمر فما خراجك بكثير علي ما تصنع من الاعمال

وقيل بل وعده عمر بأن يسأل المغيرة تخفيف خراجه ولكن أبا لؤلؤة أعد خنجرا له شعبتان وسمه وأتي به الهرمزان (وكان من قواد الفرس الذين غلبهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرارا

ثم أظهر التوبة) وقال له كيف ترى هذا؟ فقال له الهرمزان انك لاتضرب به احدا الا قتلته . فتحين ابو لؤلؤة عمر حتى اذا كانت صلاة الغد قام وراءه وكان عمر اذا اقيمت الصلاة يقول اقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر طعنه ابو لؤلؤة ست طعنات فسقط عمر وطعن ابو لؤلؤة بخنجره ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض عليه فهلك منهم سبعة . فألقى عليه احد المصلين برنسا ، فلما احس بأنه هلك طعن نفسه فمات

فلما سقط عمر قال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف ؟ قالوا نعم هو ذا. قال تقدم فصل بالناس . فصلى عبد الرحمن بالناس صلاة خفيفة وعمر طريح . ثم حمل الى داره

وقد رُجح ان اقدام ابي لؤلؤة على طعن عمر كان نتيجة مؤامرة بينه وبين الهرمزان المتقدم ذكره وجفينة وكان نصرانيا من اهل الحيرة أتي به سعد بن ابى وقاص ليعلم الناس الكتابة والسبب فى هذه المؤامرة ظاهر وهو ان عمر دوخ الفرس وثل عرشهم واجلى نصاري نجران عن بلادهم وفل جيوش قيصر وهو حامي النصرانية في عصره

لما طعن عمر دعا بطبيب ينظر في جرحه فجاءه طبيب من الانصار من بني معاوية فسقاه لبنا فخرج من الطعنة ابيض فقال له الطبيب ياأمير المؤمنين اعهد (اى أوص فانك ميت)

فقال عمر صدقني أخو بني معاوية ولو قلت غير ذلك لكذبتك. فبكي القوم عليه حين سمعوا ذلك. فقال لا تبكوا علينا من كان باكيا فليخرج. ألم تسمعوا ماقال رسول الله صلي الله عليه وسلم «يعذب الميت ببكاء اهله عليه»

وروي انه لما طعن عمر اجتمع اليه البدريون والمهاجرون والانصار . فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلهم أعن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذى أصابني؟ فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن زاد الله فى عمرك من أعمارنا

وعن ابن عباس قال دخلت على عمر بن الخطاب في ايام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس

قال عمر لأن لم يكن على اليوم

ليكونن بعد اليوم وان للحياة نصيباً من القلب ، وان للموت لكربة ، وقد كنت احب ان انجو بنفسي وانجو منكم ، وما كنت من امركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه. واشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول. ولقد تركت زهرتكم كما هي مالبستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها . وما جنيت ماجنيت الا لكم ، وما تركت ورائى درهماماعدا ثلاثين اواربعين درهما ثم بكي وبكي الناس معه

قال ابن عباس فقلت ياامير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ومات ابو بكر وهو عنك راض ، وان المسلمين راضون عنك

فقال عمر: المغرور والله من غررتموه ، اما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع

لما ثقل على عمر مرضه قال لابنه عبد الله ضع خدى على الارض فوضعه على الارض. فجعل يقول ويلي وويل امى ان لم يغفر لى ربى . ثم مات فصلي عليه فى المسجد وحمل علي سرير رسول الله صلي الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الرحمن وصلى عليه صهيب وكان تقدم على وعثمان للصلاة عليه . فقال ابنه عبد الرحمن لااله الا الله ماأحرصكما على الأمرة اما علمتما ان امير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب ؟

لما مات عمر ثار ابنه عبيد الله فقتل ابنة ابي لؤلؤة وجفينة النصراني المتقدم ذكره والهرمزان وذلك ظنا منه ان قتل والده كان عن تآمر بينهما وبين ابي لؤلؤة فقد شهد عبد الرحمن بن ابي بكر غداة قتل عمر فقال: رأيت عشية امس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله بن عمر وقال والله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم ابي يعرّض بالمهاجرين والانصار فبلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فما زال به حتي اخذ منه سيفه ، ثم قبض عليه سعد بن ابي وقاص وحبسه في داره

(تحوطه للخلافة قبل موته)

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : لما طعن عمر بن الخطاب قيل له ياامير

المؤمنين لو استخلفت

قال عمر ان تركتكم فقد تركم من هو خير مني، وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني، ولو كان ابو عبيدة ابن الجراح حيًا لاستخلفته . فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة . ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًا لاستخلفته. فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالمًا ليحب الله حبًا لو لم يخفه ماعصاه

قيل ياأمير المؤمنين فلو انك عهدت الي عبد الله فانه له اهل في دينه وفضله وقديم اسلامه

فقال عمر بحسب آل الخطاب ان يحلب منهم رجل واحد عن أمة محمد ولوددت انى نجوت من هذا الامر كفافا لا لي ولا عليّ

ثم راجعوه فقالوا ياأمير المؤمنين لو عهدت ؟ فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم ان اولى رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق (وأشار الى علي بن أبي طالب) ثم رأيت ان لا أتحملها حيا وميتا . فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وذكر السبعة واستثني سعيد بن زيد. وقال عن الستة فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم موليا فأحسنوا مؤازرته

ودعا بعلي وعثمان والزبير وسعد وعبد الرحمن وأمرهم ان يتشاوروا في أمر الخلافة وقال لهم انتظروا أخاكم طلحة ثلاثة فان جاء والا فاقضوا أحدكم، وليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء. قوموا فتشاوروا وليصل بالناس صهيب

ثم قال لأبي طلحة الانصاري :

ياأبا طلحة ان الله أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلا منهم

وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي اجمع هؤلاء الرهط وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة علي رأي واحد وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع اربعة ورضوا وابي الاثنان فاضرب رأسيهما . فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما عليه الناس

﴿ وصيته لمن يخلفه ﴾

عن عبد الله بن عمر : دفع الى عمر كتابا فقال اذا اجتمع الناس على رجل فادفع اليه هذا الكتاب واقرأه مني السلام فاذا فيه :

« أوصى الخليفة من بعدي بتقوي الله ، وأوصيه بالمهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ان يعرف حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالانصار خيراً (الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) الي قوله تعالى المفلحون . أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يشركوا في الامر. وأوصيه بذمة الله وذمة محمد صلي الله عليه وسلم أن يوفى بعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم (أي يحميهم)

﴿ صفة عمر وسيماه ﴾

كان عمر أصلع طويل القامة اذا مشي بين الناس خيل لمن يراه انه على دابة وكان أسمر شديد السمرة وكان يصبغ لحيته بالصفرة . وكان يعمل بكلتا يديه على السواء . وروي بعض أهل العلم انه كان ابيض امهق وهو قول ضعيف

***

ان من يمعن النظر في صفات أمير المؤمنين عمر يدرك حكمة الله في ادخاره لخلافة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد توفرت فيه من الخلال الجليلة والخصال النبيلة مالا يتوفر الا لمن يعدهم لاحداث الامور الجليلة في السنين القليلة ، ومن يعدهم لرفع شأن الامم وبسط سلطانها على الشعوب . فقد حاط المسلمين بعدله ، ودوخ لهم الممالك ببأسه ، وبسط من سلطانهم بيمن نقيبته ، مالا يتفق مثله لغير الافراد الممتازين الذين يسلطهم الله لاحداث الامور الجسام في العالم ومن يتأمل في انه في مدى حكمه فتح للمسلمين الشام ومصر وبلاد الفرس والعراق وأيد سلطان أمته في هذه الممالك جميعها فهدأت ثائرتها واستنامت لحكم الاسلام بعد ان كانت مضطربة الحبل ، مسلوبة الامن ، يدرك ان عمر كان قد جمع الى مواهبه الحربية صفات الملك السياسي المجرب، والسلطان الاداري الحازم، ولو كان خلفه من سار علي منهاجه ولم تحدث احداث الدار والجمل وصفين والنهروان في خلافتي عثمان وعلي

عليهما السلام ، لبلغت فتوحات الاسلام أسوار الصين شرقا وحدود المحيط الاطلانتيقي غربا فى سنين معدودة ، ولما آل الامر الى انتقال الخلافة الى معاوية ويزيد ومروان بن الحكم ، ولحفظ الاسلام ديباجته الناصعة . ولكن أراد الله أمراً فتم وختم تاريخ جلال الخلافة النبوية بموت هذا الرجل العظيم ، فانفتح علي المسلمين باب الشر ، لا لعدم كفاية عثمان وعلى ولكن لأن الاحوال التي أحاطت بهما كانت تقضى أن يضطرب حبل الامور ، وتثور سواكن الفتن علي ماقدمناه فى تاريخهما ولله الأمر من قبل ومن بعد

توفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٣) ﻫ

﴿ابن عمر﴾ اقرأ ترجمته في حرف العين فى كلمة عبد الله

﴿عمر بن عبد العزيز﴾ بن مروان ابن الحكم من خلفاء بني أمية

ولد بحلوان مصر سنة (٦١) أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . روى العلم عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير والربيع بن سبرة وغيرهم

كان أبيض الوجه ، وسيمه حسن الجسم حسن اللحية غائر العينين ، بجبهته أثر حافر دابة قد وخطه الشيب

قيل ان أباه لما ضربه الفرس وأدماه جعل يمسح الدم ويقول ان كنت أشج بني مروان انك لسعيد وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم قال: الناقص والأشج أعدلا بنى أمية . قال المؤرخون الناقص هو هشام بن عبد الملك لانه نقص من اعطيات جيوشه فلقب بالناقص

بعثه أبوه من مصر الى المدينة ليتأدب بأدب أهلها فكان يختلف الى عبد الله ابن عبيد الله يسمع منه ، ولما مات أبوه عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك الى دمشق وزوجه بابنته فاطمة . وكان قبل ذلك يبالغ فى التنعم ويفرط في الاختيال في المشية

قال أنس بن مالك ما صليت خلف امام أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى عمر بن عبد العزيز

وقال زيد بن أسلم كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود

سئل محمد بن على بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بني

أمية وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده

وقال عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة

لما طلب للخلافة كان بالمسجد فسلموا عليه بالخلافة فعقر فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر ، فجلس طويلا لا يتكلم. فلما رآهم جالسين قال ألا تقومون فتبايعوا أمير المؤمنين فنهضوا اليه فبايعوه رجلا رجلا

وقد عمل له ابن الجوزى سيرة مجلداً ضخما وهو الذى أمر بجمع أحاديث رسول الله وتدوينها كما جمع أبو بكر الصديق القرآن وعدل بين الناس عدلا لم يره الناس الا من جده عمر بن الخطاب فرتع الناس في بحبوحة الامن والخصب وتمنوا لو خلد فى الخلافة ولكن بنى أمية تألبوا عليه ودسوا اليه السم فمات مسموما. وسبب كراهتهم له انه ضيق الخناق عليهم ولم يتركهم يستغلون ضعف الضعفاء نفعا لغلتهم فتوفى بدير سمعان سنة (١٠١)

هو الذى بني الجحفة واشترى ملطية من الرومان بمائة الف أسير وبناها

وفي عمر بن عبد العزيز يقول الشريف الرضى وهو زعيم أولاد على بن أبي طالب فى القرن الخامس:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ... ـن فتى من أمية لبكيتك

أنت نزهتنا عن السب والقذ ... ف فلو أمكن الجزاء جزيتك

ولو اني رأيت قبرك لاستحـ ... ـييت أن أرى وما حييتك

دير سمعان فيك مأوى ابن حفص ... فبودي لو انني آويتك

وعجيب انى قليت بني مر ... وان طرا وانني ما قليتك

فقد نما العدل منك لما نأى الجو ... ر بهم فاجتويتهم واجتبيتك

فلو اني ملكت دفعا لما نا ... بك من طارق الردى لافتديتك

﴿ عمر بن ربيعة ﴾ هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ويكني أبا الخطاب . أبو جهل بن هشام بن المغيرة عم أبيه . وأم عمر بن الخطاب بنت عم أبيه وكانت أمه نصرانية

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرض للنساء الحواج ويشبب بهن فنفاه عمر بن عبد العزيز الى الدهلك من بلاد الفرس ثم انه

غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان بها فمات هو ومن كان معه

حج عبد الملك بن مروان فلقيه عمر ابن أبي ربيعة فقال له عبد الملك يافاسق. فقال له عمر بئست تحية ابن العم علي طول الشحط . فقال له عبد الملك : يافاسق أما ان قريشاً تعلم انك أطولها صبوة، وأبطأها توبة القائل :

ولولا أن تعنفني قريش
مقال الناصح الادني الشفيق
لقلت اذا التقينا قبليني
ولو كنا علي ظهر الطريق

شبب عمر ببنت عبد الملك بن مروان ولها يقول :

افعلي بالاسير احدي ثلاث
وافهميهن ثم ردى جوابي
اقتليه قتلا سريعاً مريحاً
لاتكوني عليه سوط عذاب
او اقيدى فانما النفس بالنفـ
ـس قضاء مفصل فى كتاب
اوصليه وصلا تقر به العيـ
ـن وشر الوصال وصل الكذاب

فأعطت الذى جاءها بالابيات لكل بيت عشرة دنانير

والتقى عمر بن أبي ربيعة وجميل فتناشدا فأنشده الاول :

فلما تلاقينا عرفت الذي بها
كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقالت وأرخت جانب الستر انما
معي فتكلم غير ذى رقبة أهلي
فقلت لها مابي لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فصاح جميل وقال هذا والله الذى أرادته الشعراء فأخطأته ،وتعللت بوصف الديار

اشتهر عمر بن أبى ربيعة بحب امرأة يقال لها الثريا فتزوج بها رجل يقال له سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يجتمعان
هى شامية اذا مااستقلت
وسهيل اذا مااستقل يمانى

ووجه جمال هذه الابيات ورقتها ان سهيل والثريا اسمان من أسماء النجوم

كان عمر بن أبي ربيعة جيد الالفاظ رقيق المعانى حسن السبك . تاب بعد الاربعين وتنسك وحسن حاله. توفي سنة

(٩٣) ه

⟵ عمرو بن العاص ⟶ هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي وامه النابغة بنت حرمل من بني عنزة

كان عمرو في الجاهلية جزاراً وكان يختلف الى الشام ومصر بالتجارة . وكان ذا مكانة عالية فى قريش لشهرته بالدهاء والكيد حتي قيل ان دهاة العرب في الاسلام عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس ابن سعد بن عبادة

أسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر . وسبب اسلامه انه كان ذهب الي النجاشي ليكيد لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا اليه. فقال له النجاشي ياعمرو تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران؟ وكان النجاشي قد اسلم . قال عمرو وكذلك هو أيها الملك؟ قال نعم . قال فأنا أبايعك له . فبايعه له علي الاسلام. ثم قدم مكة فلقي خالد بن الوليد فقال : ما رأيك قد استقام الميسم والرجل نبي . قال خالد وانا اريده . قال عمرو وانا معك . فقال عثمان بن طلحة وانا معك فقدموا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا . فكان اسلام عمرو بعد طول روية. ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم « أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » وقال : « ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام »

صحب عمرو رسول الله صحبة حسنة مخلصة وكان محبباً اليه حتي لقد روى عنه انه قال : ماعدل بى رسول الله وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه فى حربه منذ أسلمت

وقد بعثه رسول الله على جيش فيه أبو بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل . وأرسله والياً على الصدقة الى عمان وأمره أن يدعو اهلها الى الاسلام فلبوا دعوته

كان عمرو بن العاص محباً للامارة حريصاً عليها وكان يصحب هذه النزعة فيه همة عالية وحنكة عظيمة ومهارة في قيادة الجيوش تصغر بجانبها كل مهارة

وهو الذى اطمع عمر في فتح مصر فأقدم عليها بأربعة آلاف جندى وهو عدد نزر لايقدم به الا كل مقدام لايقيم للحياة وزنا . ثم أمده عمر بثمانية آلاف فتم له فتح مصر وطرابلس

وقد أتينا في تاريخ امير المؤمنين عمر

ابن الخطاب علي كيفية فتح عمرو بن العاص لمصر بايجاز ونقول هنا انه دخل مصر من الفرماء فقابله بها الرومان ووقفوه عن التقدم شهراً كاملا ثم اعانه قبطها فتم له الفتح ثم تقدم حتى اتى بلبيس فحاصرها وكان بها ارمانوسة ابنة المقوقس وكانت نزلت بها اثناء سفرها الى خطيبها ابن قيصر الرومان فأرجعها اليها معززة مكرمة فسر المقوقس بقدوم ابنته وعدعمل عمرو من الاعمال الجليلة

ثم سار عمرو من بلبيس الى بابل وكانت قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ويقابلها على ضفة النيل الغربية مدينة منف عاصمة البلاد يومئذ وبها كان المقوقس مع الحامية وكان المقوقس هذا بطريركا للاقباط وواليا من قبل الامبراطور الروماني علي مصر. فنازل عمرو بن العاص بابل وقاتل من فيه قتالا شديدا. ثم استمد عمر بن الخطاب فأمده بأربعة آلاف معهم الزبير بن العوام وكان من كبار رجال الحرب فلما علم عمرو بقدومه سر سروراً عظيما . فقال الزبير بعد ان طاف بالحصن وعرف مناعته اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما علي جانب الحصن ثم صعدوا امرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعاً . فما شعروا الا والزبير علي رأس الحصن يكبر فصعد الناس على اثره فارتبك الرومان وهربوا بعد هرج ومرج وفتح المسلمون باب الحصن ودخلوه وهرب جنود الرومان الى جزيرة الروضة على سفن أعدوها لذلك

فلما رأى المقوقس شدة حول المسلمين عزم علي مصالحتهم فأرسل اليهم رسلا يدعوهم لارسال سفراء من قبلهم للمداولة معهم فى امر حاسم . فحبس عمرو رسل المقوقس يومين ليروا احوال المسلمين. ثم اطلقهم. فسألهم المقوقس عما رأوا فقالوا: رأينا قوما الموت احب اليهم من الحياة ، والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، انما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، واميرهم كواحد منهم . ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد، يغسلون اطرافهم ويخشعون فى صلاتهم

فقال المقوقس لقومه : لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، وما يقوي على

قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض ، وقووا على الخروج من موضعهم ثم أرسل الى عمرو أن يقابله بنفسه ليقرر أمر الصلح معاً . فقابله واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر من القبط ديناراً عن كل نفس ، ليس على الشيخ الفاني ولا على من لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم منزلا لجماعتهم حيث نزلوا . ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم ، وان لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها

ثم أحصوا القبط الذين تجب عليهم الجزية فبلغوا ستة ملايين فكانت جزيتهم يومئذ اثني عشر مليونا من الدنانير

ثم ان المقوقس كتب الى امبراطور الرومان بما تم فأرسل اليه يبخه وأمر قواده بالبلاد أن يقاتلوا العرب ، فقاتلهم عمرو حتى ألجأهم الى الاسكندرية ثم حاصرهم هنالك ستة أشهر ثم أخذها منهم عنوة . وقيل بل حاصرها أكثر من ستة أشهر

ان المتأمل في خبر هذا الفتح يدهش من تمكن عمرو بن العاص من فتح قطر عظيم كمصر باثني عشر الف جندي ولكن من يتأمل في ان القبط كانوا من أعوانه في فتحها وهم أهل البلاد يبطل دهشه . ولا شك ان القبط لم يقدموا على هذا الامر الا لما علموا من عدل المسلمين وحسن سيرتهم مع محكوميهم ، بخلاف الرومانيين في ذلك العهد اذ كانوا يذبحونهم ذبح الاغنام ، ويضطهدونهم اضطهاداً لم يسمع بمثله

بعد أن أتم عمرو فتح البلاد أمر ببناء مدينة مكان فسطاطه بقرب بابل التي قاتل الرومان فيها ، فاختط مهندسوه لكل قبيلة خطة . وبني عمرو مسجده المعروف بجامع عمرو وجعلوا مساحته ٥٠ ذراعا طولا في ٥٠ عرضا . ثم زاده مسلمة ابن مخلد في زمن معاوية وطلاه بالنورة وزخرف سقفه وبني فيه أربع منائر للاذان وفرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء . ثم هدمه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٩) وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك وزاد فيه

ولما أصاب أهل الحجاز مجاعة شديدة عام الرمادة كتب عمر الى عمرو هذه

الكتاب وهو :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي بن العاصى سلام امابعد فلعمرى ياعمرو ماتبالي اذا شبعت أنت ومن معك من اهلك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه

فكتب اليه عمرو :

من عبد الله عمرو بن العاص الى امير المؤمنين اما بعد يالبيك ثم يالبيك قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها عندى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعث اليه بقافلة من طعام فلما قدمت على عمر اعطى كل بيت جملا بما حمل

ولما توفي عمر وتولى عثمان عزله عن مصر وكان يستشيره فى اموره ولكن كان عمرو شديد التأليب على عثمان والتحريض عليه . فلما اشتدت الفتنة هاجر الى بيته بفلسطين . فبينما هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان، فقال محصور . فقال عمرو . انا ابو عبد الله ، العير يضرط والمكواة فى النار

ثم مر بهم راكب آخر فسألوه . فقال: قتل عثمان . فقال عمرو انا ابو عبدالله ، اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح يامعشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه

فقال عمرو نعم أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء

ثم لما ولى علىّ عليه السلام وخرج عليه معاوية كتب هذا الاخير الى عمرو ابن العاص هذا الكتاب، وهو :

« أما بعد فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير ماقد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علىّ وقد حبست نفسي عليك، فاقبل أذاكرك أموراً لا نعدم صلاح مغبتها ان شاء الله »

فوافي معاوية . فقال له ما حكمك ياعمرو (أي بماذا تحكم لنفسك من الأجر علي مساعدتى)

فقال عمرو : مصر طعمة (اي استولى عليها وعلي خراجها طول حياتى)

فتلكأ معاوية وقال له : أبا عبد الله أما تعلم ان مصر مثل العراق

قال عمرو : بلى ولكنها انما تكون لى اذا كانت لك ، وانما كانت لك اذا

فلبث عليا على العراق

ثم افترقا فلما حضر عتبة بن أبي سفيان قال لمعاوية : أما ترضي ان تشرى عمرا بمصر ان هي صفت لك ؟

فرضي معاوية ان يعطى عمرا مصر على ان يأخذ لنفسه خراجها ما بقى . فلما استقر الحال لمعاوية أراد أن يرجع فيما أعطاه لعمرو ، فأصلح بينهما معاوية بن خديج على ان لعمرو ولاية مصر سبع سنين ثم مضي عمرو لمصر ولم يمكث بها الا سنتين او ثلاثا ثم مات

فتم الامر لمعاوية بدهاء عمرو بن العاص وتدبيره

من حكم عمرو بن العاص قوله لابنه يوما

« يابنى امام عادل ، خير من مطر وابل ، واسد خطوم ، خير من امام ظلوم ، وامام ظلوم خير من فتنة تدوم . يابني مزاحمة الاحمق خير من مصالحته . يابنى زلة الرجل عظم يجبر ، وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر . يابنى استراح من لا عقل له »

وقال معاوية لعمرو بن العاص يوما : من أبلغ الناس ؟ قال من كان رأيه راداً لهواه . قال فمن أسخي الناس ؟ قال من بذل دنياه في اصلاح دينه . قال فمن أشجع الناس قال من رد جهله بحلمه

وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر . ولكنه الذي يعرف خير الشرين

عن قبيصة قال : صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه فى دين الله ، ولا أحسن مداراة منه ،

وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطي للجزيل من غير مسألة منه ،

وصحبت معاوية بن أبي سفيان فما رأيت رجلا أثقل حلما منه ،

وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين طريقا ، ولا أكرم جليسا ، ولا أشبه سريرة بعلانية منه ،

وصحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر لخرج من أبوابها كلها

من أخباره في التقوي انه وقع بينه وبين المغيرة بن شعبة نزاع فسبه المغيرة . فقال عمرو بن العاص يال هصيص يسبنى المغيرة . فقال له ابنه عبد الله . انا لله وانا اليه راجعون ، أدعوة القبائل وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ؟ فأعتق عمرو بن

العاص ثلاثين رقبة كفارة عن كلمته تلك

وروى عن ربيعة بن ربيعة بن لقيط قال سمعت عمرو بن العاص وهو يصلى بالليل وهو يبكي ويقول : اللهم آتيت عمراً مالا فان كان أحب اليك أن تسلب عمراً ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وانك آتيت عمرا أولاداً فان كان أحب اليك ان تثكل عمراً ولده ولا تعذبه بالنار فأثكله ولده، وانك آتيت عمراً سلطاناً فان كان أحب اليك أن تنزع عنه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه

ولما حضرته الوفاة قال : اللهم انك أمرت بأمور، ونهيت عن أمور، تركنا كثيرا مما امرت ، ووقعنا فى كثير مما نهيت ، اللهم لااله الا أنت ثم أخذ بابهام ابنه عبد الله فلم يزل يهلل حتى مات

وكانت وفاته سنة (٤٣) وهو متجاوز الثمانين ودفن في المقطم

﴿ ابو عمرو بن العلاء ﴾ بن عماد بن العريان التيمي المازني البصرى

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر

قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الاعمش وما لو كتب لما استطاع ان يحمله

وقال ايضاً سألت ابا عمرو عن الف مسئلة فأجابني فيها بألف حجة

وكان ابو عمرو رأساً في حياة الحسن البصرى مقدماً في عصره

وقال ابو عبيدة كان ابو عمرو اعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ اى تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية

قال الاصمعى : جلست الى عمرو ابن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت اسلامى . قال وفى عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

مازلت أغلق أبواباو أفتحها
حتي أتيت أبا عمرو بن عمار

حكي عمرو بن العلاء قال طلب الحجاج بن يوسف الثقفى أبي فخرج منه هاربا الي اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد :

ربما تكره النفوس من الام
ر له فرجة كحل العقال

قال فقال ابي ما الخبر ؟ قال مات الحجاج . قال ابو عمرو فانا بقوله فرجة أشد سروراً مني بموت الحجاج. قال فقال ابي اصرف ركابنا الي البصرة

قال ابو عبيدة قلت لابي عمرو وكم سنك يومئذ ؟ قال كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة

قال له ابن مناذر يوماً حتي متي يحسن بالمرء ان يتعلم؟ قال مادامت الحياة يحسن به

وقال ابو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحناً ولتقيمنه العرب بألسنتها

كان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتي ينقضي. وكان له في كل يوم فلسان يشترى بأحدهما كوزاً جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله ويشتري بالآخر ريحانًا فيشمه يومه فاذا امسى قال لجاريته جففيه ودقيه في الاشنان

روي يونس بن حبيب النحوي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول مازدت في شعر العرب قط الا بيتاً واحداً وهو:

وانكرتني وما كان الذى نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للأعشي

وقال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن العلاء علي سليمان بن علي وهو عم السفاح فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله فوجد ابو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك
وان اكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم
ويرضون مني بأن يكذبوا

ولد ابو عمرو سنة (٧٠) وقيل (٦٨) وقيل (٦٥) بمكة وتوفى سنة (١٤٠) وقيل (١٠٩) وقيل (١٥٠) وقيل (١٥٦) بالكوفة. وقد خرج الى الشام يجتدي عبد الوهاب بن ابرهيم الامام والى دمشق فلما عاد الي الكوفة توفي بها

وذكر بعض الرواة انه رأي قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه (هذا قبر أبي عمرو بن العلاء)

لما حضرت اباعمرو الوفاة كان يغشي عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي . فقال له ما يبكيك وقد أتت على أربع وثمانون سنة ؟

ورثاه عبد الملك بن المقفع بقوله :

رزينا أبا عمرو ولاحي مثله
فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسدادها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك اننا
أمنا على كل الرزايا من الجزع

﴿ عمر بن قيس ﴾ من علماء الحديث العباد توفي سنة مائة وبضع وأربعين سنة

﴿ عمرو بن دينار ﴾ هو أبو محمد الاثرم الجمحي وهو من ثقات العلماء. توفي سنة (١٢٦)

﴿ علم العمران ﴾ انظر علم الاجتماع البشري في مادة (جمع)

﴿ عمِشت ﴾ عينه تَعْمَش عمشاً ضعف بصرها فهو أعمش. و (تعامش عن الشيء) تغافل عنه

﴿ الأعمش ﴾ هو سليمان بن مهران الاسدي الكوفي كان من علماء القرن الثاني توفي سنة ١٤٧ وقيل اكثر

﴿ عمق ﴾ الطريق والمكان يعمَق وعمُق يعمُق عُمقا بعد وطال وانبسط (عمُقت البئر) بعد قعرها و (أعمق البئر وعمّقها) جعلها عميقة. و (تعمّق في كلامه) تنطع. و (العُمْق والعَمْق والعُمُق) قعر البئر

﴿ عمِل ﴾ الرجل يعمَل عملاً صنع و (عامله) سامه بعمل. و (أعمله) جعله عاملا. و (تعمَّل) تكلف العمل. و (اعتمل الرجل) عمل عملا متعلقا بنفسه. و (استعمله) جعله عاملا وسأله ان يعمل. (العِمالة) ما يتولاه العامل اي الوالي من البلاد و (عامِل الرمح) ما يلي السنان منه و (العِمالة والعُمالة) اجر العامل. و (رجل عَمِل) مطبوع علي العمل. و (العُملة) أجر العمل. و (المعاملات) الاحكام الشرعية المتعلقة بالحياة الدنيا. و (اليَعْمَلة) الناقة النجيبة المطبوعة على العمل جمعها يَعمَلات ويَعامِل. (العمل في الاقتصاد السياسى) انظر اشتراكية

﴿ العاملي ﴾ هو محمد بهاء الدين بن الحسين العاملي وهو مؤلف كتاب الكشكول في الادب وله كتاب المخلاة وكتاب «العروة الوثقى» في التفسير. وله «الزبدة» في الاصول. وله «خلاصة الحساب والهندسة» و «تشريح الافلاك» في علم الفلك

ولد ببعلبك سنة ٩٤٣ ثم ساح حتي

وصل الى اصفهان فوصل خبره الى السلطان شاه عباس الاول . فولاه مشيخة العلماء ثم جاء مصر فالقدس فحلب . ثم رجع الى اصفهان وتوفي سنة ١٠٣١ هـ

﴿ العمالقة ﴾ والعماليق هم بنو عمليق أو عملاق من فلسطين تفرقوا فى البلاد «انظر عرب»

﴿ عَمَّ ﴾ الشيء يعُم عُموماً شمل الجماعة فهو عام . و (عَم الشيءَ) ضد خصصه . و (عم فلاناً) البسه العمامة و (أعم الرجل) كرم أعمامه و (تعمم) لبس العمامة ومثله اعتمَّ و (العامّة) خلاص الخاصة . و (العِمَّة) هيئة الاعتمام يقال هو حسن العمة ، و (العُمومة) مصدر كالابوة يقال بينهما عمومة . و (رجل مُعِم) اى كثير الاعمام

﴿ عمَه ﴾ الرجل يعمَه وعمِه يعمَه عمَهاً ضل وتحير فهو عمِه و (العمَهُ) ضد البصيرة

﴿ عَمِيَ ﴾ يعمَي عَمىً ذهب بصره . و (عمِيَ عليه الامرُ) التبس واشتبه . و (أعماه) جعله اعمي . و (تعامى) أظهر العمي و (العَمَاء) السحاب المرتفع وقيل اسوده وقيل الابيض و (العَمِي) الاعمي جمعه عَمُون . و (المَعْماة) المجهل من الارض جمعها معامِي . و (المُعَمَّي) من القول ماعمى معناه

﴿ ابن الاعمي ﴾ هو علي بن محمد المبارك كمال الدين بن الاعمي الشاعر كان من شعراء الدولة الناصرية كان مقرئاً بالتربة الاشرفية وكان والده الشيخ ظهير الدين الاعمي خطيب القدس

من شعره قوله :

أنا في حالة النوى والتداني
لست أثني عن الغرام عناني
لايروم السلو قلبي ولا يفـ
تر عن ذكر من أحب لساني
وسواء اذا المودة واست
نظرى بالعيان او بالجنان
فاقتراب الديار لفظ وقرب ا
لود معني فاسلك سبيل المعاني
لست ممن يرضى بطيف خيال
قانعاً في هواهم بالهوان
ان طيف الخيال دل علي ان
الكرى قد يلم بالأجفان
غيراني تشتاق عيني الى من
حل من مهجتي أعز مكان

وبروحي ظبي تغار غصون ال
بان منه وتخجل النيران
ذو قوام يغنيه عن حمله الرم
ح وجفن وسنانه كالسنان
كتب الحسن فوق خديه بين ال
ماء والنار فيهما جنتان
حرس الورد منهما نرجس اللحـ
ظ فلم سيجوه بالريحان
وقال يذم دار سكناه وفيه غلو كبير
أتى به توسعاً في التخيل :
دار سكنت بها اقل صفاتها
ان تكثر الحشرات فى جنباتها
الخير عنهـا نازح متباعد
والشر دان من جميع جهاتها
من بعض مافيها البعوض عدمته
كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى
غنت لها رقصت على نغماتهـا
رقص بتنغيـص ولكن قافه
قد قدمت فيه على اخواتهـا
وبها ذباب كالضباب يسد عيـ
ن الشمس ماطربى سوى غناتها
اين الصوارم والقنا من فتكها
فينا واين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ماهو معجز
أبصارنا عن حصر كيفياتهـا
تغشي العيون بمرها ومجيئهـا
وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطـير نهارها
مع ليلها ليست على عاداتهـا
شبهتها بقنافذ مطبوخـة
تدع الطهاة تضج من شوكاتها
شوكاتها فاقت على سمر القنـا
فاعجب لشدة فتكها وثباتهـا
وبها من الجرذان ماقد قصرت
عنه العتاق الجرد فى حملاتها
فترى ابا مروان منهـا هاربا
وابا الحصين يزوغ عن طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس افرشت
فى أرضها وعلت على جنباتها
لو شم اهل الحرب منتن فسوها
اردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان واشكال لهـا
مما يفوت العين كنه ذواتهـا
متزاحم متراكـم متحارب
متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قراد لا اندمال لجرحها
لايفعل المشراط مثل اداتها

ابدا تمص دماء نا فكأنها
حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما
قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مساكنا بل يحطمو
ن جلودنا فا العقر من سطواتها
ماراعني شيء سوى وزغانها
فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت علي اوكارها فظننتها
ورق الحمام سجعن في شجراتها
ولها زنابير تظن عقاربا
لابرء المسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالاقارب رتع
فينا حمانا الله لدغ حماتها
فكأنها حيطانها كغرائب
اطلعن ارؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولانجا
ة ولاحياة لمن رأى حياتها
السم في نفثاتها والمكر في
فلتاتها والموت في لفتاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها
والضيف لاينفك من صعقاتها
فضجيجها كالرعد في جنباتها
وترابها كالرمل في خشناتها
والبوم عاكفة على أرجائها
والدود يبحث في ثري عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها
وجهنم تعزى الى نفحاتها
قدر ممت من قبل آدم يلتقى
مع امنا حواء في عرفاتها
شاهدت مكتوبا على ارجائها
ورأيت مسطورا علي عتباتها
لا تقربوا نها وخافوها ولا
تلقوا بأيديكم الي هلكاتها
ابداً يقول الداخلون ببابها
يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا
بتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا الفا غراب ناعق
كذب الرواة فأين صدق رواتها
صبراً اعل الله يعقب راحة
للنفس ان غلبت على شهواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها
فيها وتندب باختلاف لغاتها
كم بت فيها مفرداً والعين من
شوق الصباح تسح من عبراتها
واقول يارب السموات العلى
يارازقاللوحش في فلواتها

اسكنتني بجهنم الدنيا ففي
اخراي هب لي الخلد في جناتها
واجمع بمن اهواه شملي عاجلا
يا جامع الارواح بعد شتاتها

وله هجو في حمام ضيق شديد الحر ليس فيه ماء بارد :

ان حمامنا الذي نحن فيه
قد أناخ العذاب فيه وخيم
مظلم الارض والسما والنواحي
كل عيب من عيبه يتعلم
حرج بابه كطاقة سجن
شهد الله من يجز فيه يندم
وله مالك غدا خازن النيـ
ـران بل مالك أرق وأرحم
كلما قلت قد أطلت عذابي
قال لي اخسأ فيه ولا تتكلم
قلت لما رأيته يتلظي
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

واهدي اليه صاحب صحن حلاوة ولم تكن جيدة فكتب اليه :

ان في صحنك المسمى حلاوة
رقة تورث القلوب قساوة
كم حفرنا فلم نجد غير ارض الصـ
ـحن يبسا كمثل ارض السماوة
لست ادري من سكر كان ام من
عسل حين لم تشبه نداوة
غير اني رأيت صحناً صغيراً
ما عليه من النعيم طلاوة
شبهته العيون حين أتانا
وجه مولود قد علته غشاوة
لا تكن تحسب الصداقة هذا
ليس هذا صداقة بل عداوة

توفي سنة (٦٩٢) ه

﴿ العَمَيْثَل ﴾ البطيء والنشيط والاسد . والضخم . والسيد الكريم

﴿ ابو العميثل ﴾ هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

كان من كبار الشعراء المكثرين من اللغة أصله فارسي من الري وكان يفخم الكلام ويعربه تولى الكتابة لطاهر بن الحسين اكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد الله بن طاهر ، فمن شعره يمدح عبد الله المذكور :

يا من يحاول ان تكون صفاته
كصفات عبد الله أنصت وأسمع
فلأ نصحنك في المشورة والذي
حج الحجيج اليه فاسمع أودع

أصدق وعف وبر وارفق واتئد
واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
وهديت للنهج الاسد المهيع

ويقال انه وصل يوماً الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب فقال :

سأترك هذا الباب مادام أذنه
على ماأري حتي يخف قليلا
اذا لم أجد يوماً الى الاذن سلما
وجدت الي ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر بدخوله

وكان يقول للنعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها. قيل وقولهم انها منسوبة الي النعمان بن المنذر ليس بشيء وحدثت الاصمعي بهذا فنقله عني

ولكن الذي ذكره جمهور اللغويين عن شقائق النعمان ان النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين خرج الى ظاهر الكوفة وقد اعتم نبته مابين اصفر واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير، فقال مااحسنها احموها فحموها فسموها شقائق النعمان بذلك

ويحكي ان اباتمام الطائى لما أنشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة فى ترجمته كان ابو العميثل حاضرا فقال ياابا تمام لم تقول مالا يفهم ؟ فقال ياابا العميثل لم لاتفهم مايقال ؟

صنف ابو العميثل كتباً مفيدة منها كتاب «مااتفق لفظه واختلف معناه» وكتاب «المتشابه» وكتاب « الابيات السائرة» وكتاب «معانى الشعر»

توفى سنة «٢٤٠» ه

﴿ عن ﴾ حرف جر ومن معانيها المجاوزة نحو بعدت عن البيت . وقدتأتى مرادفة لمن نحو قوله تعالى : «وهوالذى يقبل التوبة عن عباده » اي من عباده . وقد تأتي للتعليل نحو :«أكرمه عن قصد» اي لقصد وتأتي بدل الياء نحوقوله تعالي وما ينطق عن الهوى

﴿ العنب ﴾ ثمر مشهور اصله من آسيا وهو يهوي الاقاليم المعتدلة واحسن الاراضي التي توافقه المختلفة الطبيعة التي تكون محتوية علي قليل من الحصي لانه يعين علي الحرارة و على تهوية الارض وهو يتكاثر بالعقل والبزور والترقيد والتطعيم

وهو يغرس في اوائل الصيف

وقيمته تختلف كثيرا بحسب الكبر والاستطالة وغلظ الثمر وعدم البزور وكثرة الشحم واللون والحلاوة الى انواع كثيرة واجوده الكبار الرقيق القشر القليل البزور

يقول عنه أطباء العرب انه اجود الفواكه غذاء يسمن ويصلح هزال الكلي ويصفي الدم ويعدل الامزجة الغليظة وينفع من السوداء والاحتراق وقشره يولد الاخلاط الغليظة وكذا بزره

قالوا وشرب الماء عليه يولد الاستسقاء وحمي العفن . ولا ينبغي ان يؤكل فوق الطعام

ويقول عنه اطباء العرب كما نقله الدكتور (نارودتسكي) في كتابه (العلاج النباتي) : انه مرطب منظف للقناة الهضمية يعطي في الامراض الالتهابية وسدد الكبد والطحال والامراض المعدية والعصبية والتهاب الامعاء والامساك . العنب معدود من الفواكه النافعة لادواء الصدر فيعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة

ثم قال : وشاي اوراق العنب فيه خاصية ادرار البول والقبض ولذلك يوصف في احوال الدسنطاريا والاسهال وانحباس البول والنقطة واليرقان

ويوصف العنب علاجا شافيا للرمل والنقطة وامراض الكلي والامساك

ثم قال ويجب غسل العنب بماء غزير قبل اكله

(علاج الضعف بالعنب)

عرفت للعنب خاصة التقوية منذ القدم ولكن تقرير العلاج به على قواعد مخصوصة لازالة بعض الاعراض المرضية لم يحدث الا من لدن القرن الغابر

وقد عني كثير من العلماء بدرس نتائجه على المرضى حتي حدا حب البحث بعضاً منهم الى تجربة ذلك في انفسهم فانقطعوا لتناوله دون سواه عدة أسابيع على الاسلوب الذي سنبينه فقرروا النتائج الآتية وهي :

ان الانقطاع الى تناول العنب على الطريقة المقررة لذلك يزيد في ادرار البول ويقلل من حموضته ومن المقدار المطلق والنسبي لحمض البوليك وهو كما لا يخفي من اعدى المتخلفات الغذائية على الصحة

وهو يفعل في الامعاء فعلا مليناً ويقلل الاختمارات فيها ويزيد في خاصة الجسم

لاختزان المواد الدهنيـة وتنبيه وظائف الكبد فيزيد في ادرار الصفراء وهي خاصة تعتبر غاية في القيمة وعليها تتوقف فائدته في معظم الاحوال

اما خاصة التقوية فيه فما لاسبيـل لانكاره والعلة في ذلك انه باختزانه المواد الازوتية والدهنيـة في الجسم يعينه علي مقاومة الضعف ويزيد في قوة مقاومته للامراض والانحلال. فاذا تعاطاه المسلول او المصاب بسرعة الانحلال في أنسجة الجسم حفظ لهما قوة المقاومة وقواهما على تحمل فعـل الامراض بهما وكان بذلك عونا عظيما على الشفاء مما ألم بهما؟

وله خاصية اخرى لاتقل في الخطورة والقيمة عن ماتقدم وهي وقايته لأنسجة الجسم من الاحتراق بفعل الحياة. والعلة في ذلك احتواؤه على مواد ايدروكربونية كثيرة قابلة للاحتراق فمتى دخل الجسم وامتص احترقت المواد المذكورة وكفت الجسم مؤنة ايجاد الحرارة الغريزية باحتراق أنسجته الذاتية

الخلاصة ان التداوي بالعنب يحسن وظائف الكبد والامعاء والـكليتين وهي من الاعضاء الرئيسية واكثرها قبولا للتخلف عن وظائفها . وهي اذ انحرفت عن سننها الطبيعي انحرفت لهـا الصحـة العامة لامحالة

(ماهي طريقة التداوى بالعنب ؟)

طريقة ذلك أن يقصد المصاب حديقة يكثر فيهـا العنب الجيد فيه ـ من نومـه مبكراً وينزل الى الحديقة فيتناول بيـده مايستطيع تنـاوله بلا افراط ولا تفريط ويتمتع بعد ذلك بمناظر الاشجار والازهار ويعرض جسمـه للهواء الطلق ثم يرتاح فاذا جاع عاد الي ماكان عليه آنفا فيجمع العليل بذلك الرياضة الجسـدية والعلاج بالعنب ولا يخفى ماللرياضـة من التأثير على الصحة وقد يفيد هذا العلاج من لا يستطيع الذهاب الى الحدائق اولا تمكنه حالته من الوجود فيها

اما مقدار مايؤخـذ من العنب فلا يمكن تقديره لأنه يتعلق بحـالة المريض وسنه وقد شوهد ان من المرضي من يتناول من اربعة ارطال الى ثمانية في اليوم فلا يمر على المتعالجين بهذه الطريقة أسابيع حتي تعود اليهم قوتهم وحيويتهم فاذا حافظوا عليها بالتدبير الغذائي الحكيم أمنوا شر الوقوع فيما كانوا قد وقعوا فيه

﴿ عنب الثعلب ﴾ هو من الثمار الطبية منه بستاني يستنبت ومنه برى ينبت بنفسه. من خواصه أنه يفتح السدد ويمنع السيلان واليرقان والطحال وأمراض الكلي والمثانة والالتهاب وضيق التنفس والربو والصلابات الباطنة شربا بالسكر

ويحتقن به فيمنع الجنون واذا استعمل من الخارج حلل الاورام حيث كانت بدهن الورد والاسفيداج والملح يقطع الحكة والجرب

وتبخر به النزلات ووجع الاسنان ووجع الحلق فيذهب بسرعة ويقطر في الاذن فيذهب امراضها الحارة

ومن مضاره أنه يخدر ويخلط العقل ويصلحه القئ وأكل الربوب

﴿ عناب ﴾ هو شجر معروف يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك جدا وورقه مزغب من احد وجهيه سبط

اجوده النضيج اللحيم الاحمر الحلو

(خواصه الطبية) ينفع من خشونة الحلق والصدر والسعال واللهيب والعطش وغلبة الدم وفساد مزاج الكبد والكلي والمثانة واورام النفل كلها والمعدة وورقه يستر الذوق اذا مضغ فيعين علي تعاطي الادوية البشعة وهو يحبس القئ

وان دق ونثر علي القروح الساعية والحمرة والنملة والاواكل بعد الطلى بالعسل أبرأها . وان طبخ حتي ينضج وشرب من مائه نصف رطل أبرأ من الحكة

﴿ العنبر ﴾ هو جسد مرضى في قوام الشمع يتكون في أمعاء حيوان بحرى يسمي قشلوت مكروسيفال . توجد تلك المادة منه في المعي الاعور غالبا في وسط سائل اصفر نارنجى او احمر مع بعض بقايا فكوك حيوانية بحرية صغيرة . وما ذكر غير ذلك فباطل . غالبًا يوجد العنبر سابحًا على وجه البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وافريقا والبريزيل

وقت خروج هذه المادة من بطن الحيوان تكون رخوة ولونها ورائحتها كالمادة الثفلية . والعنبر الذى يلتقط على شواطئ البحار قد يكون كبير الحجم حتي انه يبلغ مائة رطل . لونها سنجابى مسود لكنها معرقة ببياض مصفر . طعمها تفه دسم ورائحتها قوية

أما من جهة الوجهة الكيماوية فهو مركب من ٨٥ من العنبرين و ٢ر٥ من مادة بلسمية وفيه ايضًا مادة تذوب في الماء

ومحوطة بالحمض الجاوي. فالعنبرين مادة دسمة بيضاء فاقدة الطعم والرائحة اذا كانت نقية ولا تذوب في الماء وتذوب في الاتير والكحول

(استعمال العنبر) ظل الاطباء مدة طويلة يعتبرونه مقويا للاعضاء ومثيرا للقوة التناسلية ومطيلا للحياة وكانوا يرون ان له فعلا خاصا على القلب والمجموع العصبي . فأما فعله على القلب فهو مذهب الاستاذ الرازى واما فعله على المخ والمجموع العصبي فمحقق بتجريبات المتأخرين الذين عرفوا له فعلا شبيهاً بفعل المسك فتأثيره يظهر على الاكثر فى الجهاز المخي الشوكي والجهاز الدوري . وقد تحقق بالمشاهدات ان جزءا صغيرا منه يواتر النبض ويزيد في قوته وقوة الوظائف المخية والعضلية ويحدث تفريحا . وهذه الصفات تستدعى دقة الطبيب الذي يأمر به فانها تشعر بتنبيه شديد لا يكون حميد العاقبة علي متعاطيه

وقد استعمله الطبيب (كاوكيه) مع النجاح فى مرض سوء الهضم العصبي والنزلات المزمنة

واستعمل كثيراً في الهيبوخنداريا والليبوتيميا اي انقطاع الحس والحركة وهو ايضا مضاد للعفونة . ولكن بطل استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية لما ينشأ عنه من المضار على المخ والمجموع العصبي وقصر استعماله على التعطير

أما أطباء العرب فقد بالغوا فى مدحه ووسعوا دائرة العلاج به حتي صار يستعمل لاكثر أعضاء البدن كالامراض الباردة والدماغ والاذن والانف وامراض الصدر كالسعال والربو وامراض القلب وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والاستسقاء واليرقان والطحال وأمراض الكلي والرياح الغليظة . وقالوا انه أجل المفردات فيما ذكر وشديد التفريح . وهو يقوى الحواس وينعش القوى ويعيد ما أذهبه الدواء والافراط في الشهوات

علي هذه الاقوال أسس عطارو مصر معاجين ومربيات يبيعونها باسم مقويات وهى في الحقيقة سموم فتاكة فيندفع الي تعاطيها الذين فقدوا قوائم الحيوية بالافراطات فى دور الشبيبة فتحدث لديهم تهيجات وقتية ثم تزول ويبقى أثرها السيئ في مجموعهم العصبي وربما أدي بهم استعمال تلك المقويات الى أمراض خطيرة تودى بحياتهم في دقائق معدودة

فعلى الذين فقدوا قواهم الحيوية ان لا يعرضوا حياتهم للخطر باستعمال هذا العلاج المهيج فان تهييجه وقتي لا يلبث ان يزول ويحل محله ضعف لا برء له ، وليعلموا ان ماذهب به الافراط فى الشبيبة لا يعود في الشيخوخة وان لكل طور من اطوار عمر الانسان حالا يخصه ويحسن فيه . وليس من العقل ولا الكمال ان يريد الانسان بأن يكون في دور شيخوخته من الوجهة الشهوية كما كان فى دور شبيبته . فان حاول المدلسون ان يوهموه بذلك فليعارضه بالحس وليربأ بصحته من ان تلعب بها هذه النزعات السافلة والمقاصد الاثيمة

﴿ العنبر ﴾ هو نبات سوقه تعوالى نصف متر وهو سنوى وازهاره زرقاء يتكاثر من بزوره فى فصل الربيع او الخريف وهو كثير الوجود فى الحدائق

﴿ عَنِتَ ﴾ الشئ يعنَت فسد . و (عَنِتَ فلان) دخل فى أمر شاق . و (عنّته وأعنته) شدد عليه و (العَنَت) الشدة والخطأ

﴿ عَنتَرَ الرجلُ ﴾ شجع في الحرب و (العَنْتَر) الذباب واحدته عنترة

﴿ عنترة ﴾ هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد يقال ان اباه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لأمة سوداء اسمها زبيبة ، وكانت العرب فى الجاهلية اذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد . وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا علي قوم من بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة . فقال له أبوه كر . فقال العبد لا يحسن الكر ، انما يحسن الحلاب والصر . فقال له ابوه كر وانت حر . فكر وقاتل قتالا حسنًا واستنقذ مافى أيدي القوم من الغنيمة فادعاه ابوه بعد ذلك

وهو احد اغربة القوم وهم ثلاثة عنترة وامه سوداء ، وخفاف بن ندبة السلمي وابوه عمير وامه سوداء واليها ينسب ، والسليك بن سلكة السعدى

وكان عنترة من اشد اهل زمانه قوة واعرفهم بالحرب وفنونها هو معدود احد الفرسان الذين مابلغ مبلغهم فى الفروسية عربى وهم عامر بن الطفيل وعنترة المذكور هنا والسليك بن السلكة وعتيبة بن الحرث وعمرو بن معدي كرب الزبيدى

كان عنترة لايقول من الشعر الا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد امه وغير ذلك وانه لايقول الشعر . فقال له عنترة والله ان الناس ليترافدون الطعمة ، فما حضرت انت ولا ابوك ولاجدك مرفدالناس قط. وان الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في اوائل الناس قط. وان اللبس ليكون بيننا فما حضرت انت ولا ابوك ولاجدك خطة فصل وانما انت فقع بقرقر، واني لاحتضر البأس واوفي المغنم واعف عن المسألة واجود بما ملكت يدى ، وأفصل الخطة الصماء. واما الشعر فستعلم. فكان اول ما قال من القصائد (هل غادر الشعراء من متردم) ويروى مترنم وهو اجود شعره بل من اجود الشعر وكانت العرب تسمى تلك القصيدة التي عدت من المعلقات بالذهبية

ومما سبق اليه عنترة ولم ينازع فيه قوله :

اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطرى واحمي سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت
الفيت خيرا من معم مخول

وقوله:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني
أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل
لابد ان اسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لاابالك واعلمي
اني امرؤ سأموت ان لم اقتل
ان المنية لو تمثل مثلت
مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
والخيل تعلم والفوارس انني
فرقت جمعهم بطعنة فيصل

ومن غلوه في مدح نفسه قوله :

وانا المنية في المواطن كلها
والطعن مني سابق الآجال
اني لتعرف في الحروب مواقفي
من آل عبس منصبي وفعالى
منهم ابي حقا فهم لى والد
والام من حام فهم اخوالي

وقد اشتهر عنترة بحب بنت عمه عبلة فشبب بها كثيرا وذكرها فى معلقته وقد وضع القصاصون في ذلك قصة تقع في نحو ثلاثين مجلداً ذكروا فيها جهاده للحصول عليها واكثر مافيها مبالغ فيه

اما معلقته فهي :

هل غادر الشعراء من متردم
ام هل عرفت الدار بعد توهم (١)
يادار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحا دار عبلة واسلمي (٢)
دار لآنسة غضيض طرفها
طوع العناق لذيذة المتبسم (٣)
فوقفت فيها ناقتي وكأنها
فَدَنٌ لاقضي حاجة المتلوّم (٤)

(١) المتردم الموضع الذي يستصلح لما اعتراه من الوهن، والتردم مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين . يقول هل ترك الشعراء موضعاً الا وقد رقعوه واصلحوه اي لم يتركوا شيئًا يصاغ فيه شعر الا وقد صاغوه . او لم يتركوا شيئـا الا رجعوا نغماتهم بانشاء الشعر في وصفه (٢) الجو الوادي والجمع الجواء وهو في هذا البيت اسم موضع (٣) الآنسة المؤنسة . والغضيض اللين. ولذيذة المتبسم اى الفم (٤) الفدَن القصر والجمع الأفدن . والمتلوم المتمكث يقول حبست ناقتي في دار حبيبتي . شبه الناقة قصر في عظمها وضخمها . ثم قال وانما وقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث لجزعي من فراقها

وتحل عبلة بالجواء واهلنا
بالحزن فالصمان فالمتثلم (٥)
حييت من طلل تقادم عهده
اقوى واقفر بعد ام الهيثم (٦)
حلت بأرض الزائرين فأصبحت
عَسرا على طلابك ابنة مخرم (٧)
عُلقتها عرضًا واقتل قومها
زعمًا لعمر أبيك ليس بِمَزْعَم (٨)

(٥) يقول وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بتلك المواضع
(٦) الاقواء والاقفار الخلاء جمع بينهما بضرب من التأكيد . وام الهيثم كنية عبلة . يقول حييت من جملة الاطلال اى خصصت بالتحية من بينها ثم اخبر انه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه (٧) الزائرون الاعداء جعلهم يزأرون كالاسود . يقول نزلت الحبيبة بأرض اعدائي فعسر عليّ طلابها . (٨) قوله علقتها عرضًا أي عشقتها فجأة بغير قصد . والزعم الطمع والمزعم المطمع . يقول عشقتها مفاجأة اى نظرت اليها نظرة اكسبتني شغفا بها مع قتل قومها ثم قال أطمع في حبك طمعًا لا موضع له لانه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين

ولقد نزلت فلا تظنى غ يره
منى بمنزلة المحب المكرم (٩)
كيف المزار وقد تربع أهلها
بعنيزتين وأهلنا بالغيلم (١٠)
ان كنت أزمعت الفراق فانما
زمت ركابكم بليل مظلم (١١)
ماراعني الا حمولة أهلها
وسط الديار تسف حب الخمخم (١٢)

الحيين من القتال (٩) يقول نزلت من قلبى منزلة المحب المكرم فتيقني هذا

(١٠) يقول كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بذلك الموضع وبينهما بون

(١١) الازماع توطين النفس علي الشيء والركاب الابل. يقول: ان وطنت نفسك على الفراق فاني شعرت به بزمكم ابلكم ليلا

(١٢) الحمولة الابل والخمخم نبت تعلفه الابل. يقول مايفزعني الا استفاف ابلها حب الخمخم وسط الديار اي ما انذرنى بارتحالها الا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ فاذا انقضت مدة الانتجاع علمت انها راحلة الى دار حيها

فيها اثنتان وأربعون حلوبة
سودا كخافية الغراب الاسحم (١٣)
اذ تستبيك بذى غروب واضح
عذب مقبله لذيذ المطعم (١٤)
وكأن فأرة تاجر بقسيمة
سبقت عوارضها اليك من الفم (١٥)
أو روضة أنفا تضمن نبتها
غيث قليل الدمن ليس بمعلم (١٦)

(١٣) الحلوبة جمع الحلوب والأسحم الاسود. والخوافي من الجناح أربعة من ريشها. يقول في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب، سوداء كخافية الغراب الاسود والسود أنفس الابل فوصف رهط محبوبته بالغني.

(١٤) الغروب جمع غرب وهو الحد. والوضوح البياض. والموضم موضع التقبيل منه. أراد بالغروب الأشر التي تكون في أسنان الشابات. يقول أنها تسبيك بذي أشر يستعذب تقبيله (١٥) سميت فارة المسك لان الطيب تفور منها. والقسامة الحسن. والعوارض من الاسنان معروفة يقول وكأن فأرة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها اليك مافي فيها (١٦) الروضة الأنف التى لم ترع.

جادت عليه كل بكر حرة
فتركن كل قرارة كالدرهم (١٧)
سحا وتسكابا فكل عشية
يجرى عليها الماء لم يتصرم (١٨)
وخلا الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم (١٩)

والدمن والدمن جمع دمنة وهي السرجين يقول : وكأن فأرة تاجر أو روضة لم ترع بعد قد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين وليست الروضة بعلم تطأه الدواب والناس (١٧) البكر من السحاب السابق مطره . والحرة الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء خالصه. يقول مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها

(١٨) السح الصب والانصباب . والتسكاب السكب . يقال أصابها المطر الجود صبا وسكبا فكل عشية يجرى عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها (١٩) يقول وخلت الذباب بهذه الروضة فلا تزايلها وتصوت تصويت شارب الخمر حين يرجع صوته بالغناء

هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم (٢٠)
تمسى وتصبح فوق ظهر حشية
وأبيت فوق سراة أدهم ملجم (٢١)
وحشيتي سرج على عبل الشوى
نهد مراكله نبيل المحزم (٢٢)

(٢٠) هزجا اى مصوتا . والمكب المقبل على الشيء . والأجذم الناقص اليد . يقول ان صوت الذباب مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار. شبه حكه احدى يديه بالاخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين

(٢١) السراة أعلي الظهر. يقول تصبح محبوبته وتمسى فوق فرس وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم. يقول هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الاسفار والحروب

(٢٢) الحشية من الثياب ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما. والعبل الغليظ والشوى الاطراف والقوائم . والنهد الضخم . والمراكل جمع المركل وهو موضع الركل والركل الضرب بالرجل . والمحزم موضع الحزام . يقول وحشيتي سرج علي فرس غليظ القوائم والاطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام

هل تبلغني دارها شدنية
لُعنت بمحروم الشراب مصرم (٢٣)
خطّارة غِب السُّري زيّافة
تطِس الاكام بوخد خف ميثم (٢٤)
فكأنما أقص الأكام عشية
بقريب بين المنسمين مصلم (٢٥)

يريد انه يستوطىء غيره الحشية ويلازم هو ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها

(٢٣) شدن ارض او قبيلة تنسب الابل اليها واراد بالشراب اللبن. والتصريم القطع يقول هـل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودُعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها لبعد عهدها باللقاح وانما شرط هذا لتكون اقوي واسمن

(٢٤) الزيف التبختر والوطس والوثم الكسر يقول هي رافعة ذنبها في سيرها مرحا ونشاطا بعد ماسارت الليل كله متبخترة تكسر الآكام بخفها الكثير الكسر للاشياء. والوخد السير السريع والميثم للمبالغة كأنه آلة للوثم (٢٥) المصلم من اوصاف الظليم لانه لا اذن له، والصلم الاستئصال. يقول كأنما تكسر الآكام لشدة وطئها عشية بعد سري الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا اذن له.

تأوى له قُلص النعام كما أوت
حِزَق يمانية لأعجم طمطم (٢٦)
يتبعن قلة رأسه وكأنه
حَدَج على نعش لهن مخيم (٢٧)
صَعْل يعود بذي العُشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم (٢٨)

(٢٦) القلوص من الابل بمنزلة الجارية من النساء، والجمع قُلص. والحزق الجماعات والطمطم الذي لا يفصح. يقول تأوي الى هذا الظليم صغار النعام كما تأوي الابل اليمانية الى راع أعجم عي لا يفصح شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي وقلص النعام بابل يمانية وشبه أويها اليه بأوى الابل الي راعيها (٢٧) قلة الرأس اعلاه. والحدج الهودج. والنعش الشيء المرفوع. والمخيم المجعول خيمة. يقول تتبع هذه النعام أعلي رأس هذا الظليم أي جعلته نصب أعينها. ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة علي مكان مرتفع (٢٨) الصعل والاصعل الصغير الرأس ويعود اى يتعهد والاصلم الذى لا اذن له شبه الظليم بعبد لبس فروا طويلا ولا اذن له لانه لا اذن للنعام

فلان بحاجته عناية» أهمته فهو عانٍ وعن و«عنّاه» أتعبه وآذاه وكلفه مايشق عليه و «تعنّي» تعب و «اعتني بالامر» اهتم به . يقال « هذا في معنى ذلك ومَعْناته » اى سواء

عَهِد اليه يَعهَد عهداً أوصاه وشرط عليه . و(عَهِد الحرمة) رعاها . و (عهِده بالبلد) وجده و (عهِده) عرفه و (عاهده) عاقده و (تعهّده وتعاهده) تفقده واحتفظ به و (العَهْد) الوصية والذمة والوفاء والامان . و(العُهْدة) كتاب الحلف وكتاب الشراء . يقال عُهدة هذا عليه أى تبعته و(المَعْهَد) المنزل المعهود به الشيء جمعه مَعاهد

عهَر اليها يَعهَر عَهْراً أتاها بفجور فهو عاهِر والمرأة عاهر وعاهرة وعَهِر يعهَر عَهَراً فجر وفسق

عهل العاهل الملك الاعظم

العَواهن جوارح الانسان و العِهْن الصوف او المصبوغ ألوانا جمعه عُهون

عاج بالمكان يعُوج عَوْجا أقام به . وعاج المسافر وقف على المكان . وعوِج العود يعوَجُ عِوَجا انحنى والاسم العِوَج . و (عوّجه) حناه و (تعوّج) انحني . و (انعاج عليه) انعطف و (اعْوجّ) انحني و (أعْوَجُ) فرس ابني هلال تنسب اليه كرائم الخيل

العاج هو سن الفيل . يستخرجه الانسان من هذا الحيوان حيًا وميتًا وتصنع منه الاشياء النفيسة . وقد سطا الانسان علي أسنان الفيل منذ القدم اي منذ ألوف كثيرة من السنين فصنع منه حليه وتعاويذه . وقد وجدت قطع من العاج من أقدم آثار الانسان على هذه الارض وعليها صورة الفيل ذى الشعر الذي انقرض منذ قرون كثيرة

العاج خاص بسن الفيل ولكن يطلق لفظ العاج الآن علي القطع المستخرجة الآن من عظام فرس النهر والفظ وبعض الحيتان . وعاج الفيل افضلها واكثرها شيوعا وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير من الانابيب الدقيقة جدا وهي تبتدىء من أصل السن وتمتد الي محيطه وعليها تتوقف مرونة العاج وصلابته والتموج الظاهر فى سطحه اذا قطع عرضًا . وهذا هو المميز لعاج الفيل من غيره

العاج صلب جدًا يعسر قطعه

بالسكين و لكن يسهل بشره وبرده وخرطه وبياضه ضارب الى صفرة واذا تعرض للهواء ومرّت عليه السنوات اصفر او اسمر

النابان اللذان يسطو عليهما الانسان من الفيل يوجدان فى فكه الاعلي وقد يطولان حتي يبلغا نحو اربعة امتار كما شوهد فى الفيل المنقرض ثقل كل منهما قنطاران مصريان ، أما الافيال العائشة معنا الآن فقد يبلغ سن الواحد منها نحو ثلاثة أمتار وثقله نحو مائة وستين رطلا

هذان النابان هما سلاح الفيل وعدته يهاجم بها الاسد ويطعن وحيد القرن

أجود العاج الافريقي الوارد من قرب خط الاستواء ويرد الى اسواق اوربا منه ماتبلغ قيمته نحو ستمائة الف جنيه ولا يبعد أن تنقرض الافيال من على سطح الارض بسبب أخذ الانسان أسنانها فانها كثيراً ماتموت ألما بعد قلع نابيها .ولكن الانسان لا يقفه عن شهواته شيء فهو لا يبالي بغير أهوائه ولو عدا على الكون وما فيه

﴿ عاد ﴾ يعود عوداً رجع. و «عاد المريض» زاره فهو عائد جمعه عُوَّد وعُوَّاد و «عاده عَودا» صيره عادة و «أعاد الشيء» بدأه ثانيا والاسم العائدة و «اعتدّ القوم» شهدوا العيد و «عاود الرجلُ» رجع و «أعاده» أرجعه. و «تعوّد الشيءَ» جعله من عادته ومثله «اعتاده» و «عاد» رجل من قدماء العرب وبه سميت قبيلة كبيرة هم بنو عاد الذين أرسل الله اليهم هوداً عليه السلام «انظر كلمة عرب»

يقال : «رجع عَوْدَه على بدئه» اى لم يصل لمراده حتى عاد . و «العود» الخشب . والغصن بعد قطعه . وآلة من آلات اللهو معروفة . ونوع من الطيب يتبخر به جمعه عيدان وأعواد . و «العيد» الموسم. وكل يوم فيه تذكار لحادثة او رجل و «العادة» مايعتاده الانسان و «العاديّ» نسبة الى العادة. و «المَعاد» محل العود الى الآخرة

﴿ العُود ﴾ اذا طلق العود أريد به عود البخور وهو أنواع كثيرة يشتبه بعضها ببعض وهو يؤخذ من أشجار هندية توجد بالهند الشرقية والنوع الذي يؤخذ منه خشب العود يسمي (الوكسيلوم أغالوخن) وهو ينبت فى الكوشنشين وغيرها فى حالة صحة الشجر يكون خشبه ابيض لارائحة له فاذا أصيب بمرض من أمراض الشجر احتقنت أوعيته بمادة دهنية راتنجية

عطرية فتقف التغذية ويضوع من الخشب حينئذ رائحة ذكية فيتغير لونه وصفاته ورغب فيه حينئذ كعطر ثمين . ويصنع من قشر هذا الشجر ورق كوشنشين

وأما أنواع العود في كتب العرب فكثيرة أفضلها المتدلي المجلوب من مندل هو وسط بلاد الهند ثم الهندي وهو الجبلي وهو أعطر ويفضل على المتدلي ثم السمندري ثم القماري ثم القاقلي والبري والقطعي والصيني واللوافي والمنطافي فهذه أنواعه العشرة المعروفة في كتبهم

« خواصه الطبية » قال علماء العرب اذا مضغ العود او تمضمض بطبيخه طيب النكهة . ويحضر منه ذرور ويذر علي البدن لتطيب ريحه . واذا شرب منه مقدار مثقال نفع من لزوجة المعدة وسكن لهيبها

واذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد ووجع الجنب وقرحة الامعاء

وقال جالينوس اذا شرب منه نحو درهم ونصف أذهب الرطوبة العفنة التي بالمعدة . ويقال انه يقطع البلغم بسائر أنواعه فينفع من الربو والسعال وضيق التنفس والاستسقاء والطحال ونحو ذلك وتعمل منه أشربة تزيد في النفع على معجون المسك لانه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم واذا شرب في الشراب الريحاني قوم السموم وفرح تفريحاً لا يعدله غيره وخصوصاً اذا مد بالسكر . وفحمه يجلو الاسنان

هذا ماورد في كتب العرب. أما ما ورد في كتب الاوربيين المحدثين فقد ذكر ميريه في قاموسه الدوائي بأن الشرقيين اكثر ما يستعملون هذا الخشب للتعطير فهو منبه مشدد مقو للرأس نافع من السدد والدوار والشلل ومسحوقه دواء للقيء والفيضان البطني لاكفابض مقو انتهي

﴿ عود الصليب ﴾ منه أنواع كثيرة وهو نبات حشيشي جذره معمر حزمي أوراقه متعاقبة ذنيبية كبيرة مجنحة ذوات فصوص غير متساوية وله أزهار حمراء كبيرة بنفسجية

جذور هذا النبات غليظة تشبه اللفت مستطيلة متفرعة تتضام على هيئة حزمة مصفرة ملساء سهلة الكسر رائحتها قوية اذا كانت رطبة وطعمها مغث كريه واذا جفت صارت بلا رائحة

حللها الكيماويون فوجدوها مركبة من ماء ونشا واوكسالات وألياف خشبية ومادة شحمية متبلورة وسكر غير قابل

للتبلور وحمض فسفوري وتفاحي خالصين ومادة نباتية حيوانية وتفاحات وفوسفات الكلس واملاح اخر وصمغ ومادة تنينية

« خواصه الطبية » كان القدماء ينسبون لهذا النبات احداث خوارق العادات كحفظ المحصولات وطرد الجن والهوام وكونه حرزا للصرع

والمتأخرون كانوا يصفونه من الباطن كمضاد للصرع مع انه قيل انه لم ينجح فيه ولكن ثبت انه مضاد للتشنج بقوة فيستعمل في الآفات التشنجية كالهستريا والنزلة الخانقة والشلل والاهتزازات والفزع الليلي للاطفال وفي اكثر الامراض العصبية ولكنهم لم يتأدوا ان يضموه الى ادوية اخري لان خواصه الطبية قليلة والعلاج به غير موثوق به والاحق بالاستعمال مطبوخ الجذر الجديد لا مسحوق الجذر الجاف لانه فقد منه معظم خواصه ويمكن ان يوجد فيه بعض الخواص التي ذكرها القدماء في علاج الصرع والتأثير المسكن للمجموع العصبي واحتقانات الاحشاء وادرار الطمث. والموصي به استعمال عصارة الجذر الرطب التي هي لبنية ذات رائحة نفاذة بمقدار اوقية وان كانت كريهة لانها تحتوى علي جميع خواص النبات

﴿ عاذ ﴾ به يعوذ عوذا وعياذا لجأ اليه واعتصم به. و « تعوَّذ به واستعاذ » اعتصم به. و« العَوَذ » الملجأ و« العُوذة » الرقية يرقى بها الانسان من جنون او خوف وتطلق على التمائم جمعها عُوَذ

﴿ التعاويذى ﴾ هو ابو الفتح محمد ابن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور

كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين الجزالة والعذوبة كان اصله كاتبا في ديوان المقاطعات وعمي في آخر عمره وله في ذلك اشعارا كثيرة يرثي بها عينيه وكان قد جمع ديوانه بنفسه وصنع له خطبة ورتبه علي اربعة فصول وكل مازاد عليه بعد ذلك سماه الزيادات . لما عمي كان باسمه راتب بالديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده . ثم كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدده راتبا مدة حياته وهي :

خليفة الله انت بالدين والدنـ
يا وامر الاسلام مطلع
انت لما سنه الأئمة اعلا
م الهدى مقتف ومتبع

قدعدم العـدم فى زمانك والا
جور معاو الخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والا
احسان والعدل كلهم شرع
يامليكا يردع الحوادث والا
يام عن ظلمهـا فترتدع

الى ان يقول :

ولى حديث يلهي ويعجب من
يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت رسمي جهلا الي ولد
لست بهم ما حييت انتفع
نظرت في نفعهم وما انا في احة
لاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدى يكون لكم
فما أطاعوا أمري ولا سمعوا
واختلسوه منى فما تركوا
عيني عليه ولا يدى تقع
فبئس والله ماصنعت فأضرر
ت بنفسى وبئس ماصنعوا
فان اردتم به امرا يزول به الا
خصام من بيننا ويرتفع
فاستأنفوا الى رسما أعوذ به
على ضنك معاشي به فيتسع

وان زعمتم اني اتيت بها
خديعة فالكريم ينخدع
حاشا الرسم الكريم ينسخ من
نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي بما سألت فقد
اطمعت نفسى واستحكم الطمع
ولا تطيلوا معي فلست ولو
دفعتموني بالرمح اندفع
وحلفوني أن لا تعود يدى
ترفع في نقـله ولا تضع

فأنعم عليه أمير المؤمنـين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشـكار الردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك اولها :

مولاي فخر الدين انت الى الندي
عجـل وغيرك معجم متباطى

ومنها :

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي
كجراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها
مابين طسوج الى قيراط
أخنت عليها الحادثات وافرطت
فيها الرداءة ايما افراط

قد كدرت جسمي المضني وغيرت
طبعي السليم وعفنت اخلاطي
فتول تدبيري فقد انهيت ما
اشكوه من مرضي الى بقراط
وكتب الي عضد الدين ابي الفرج
محمد بن المظفر يطلب منه شعيرا لفرسه:
مولاى يامن له أياد
ليس الي عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا
فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالى
نأوى وفي ظله نقيل
ان كميتي العتيق سنا
له حديث عجي يطول
كان شرأنى له فضولا
فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرجلى
فخاب ظني به الجميل
ولم أخل للشقاء اني
لثقل اعبائه حمول
فان اكن عاليا عليه
فهو على كاهلى ثقيل
ازحل كاليوم ليس فيه
خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد
ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء
ولا جواد ولا ذلول
لا كفه معجب لراء
اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن
ان حضر الأكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير ال
معسول والقت والقصيل
اذا رأى عكرشا رأيت ال
لعاب من شدقه يسيل
و ليس فيه من المعاني
شيء سوي انه اكول
فهب له اليوم ما تسني
وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل ان ذا قليل
فالقل في عينه جليل
ولد ابن التعاويذى سنة ٥١٩ وتوفي
سنة ٥٨٣ او ٥٨٦ ببغداد

﴿عور﴾ الرجل يعوَر عوَرا اذهبت
احدى عينيه فهو (أعور) . و (عوَّره)
صيره اعور . و (عاير بين المكيالين)
قدرهما ونظر ما الفرق بينهما و (أعوره)

صيره أعور. و(أعْور الشيء) ظهر وبدت عورته وهي موضع المخافة منه . و (تعاور القوم الشيء) تداولوه بينهم . و (استعار الشيء) طلب اعارته و (العاريَة والعاريّة) ماتداولوه بينهم

﴿ عاز ﴾ الشيء يَعُوزه عوزا احتاج اليه فلم يجده و (عوز الشيء يعوز عوَزا) عز فلم يوجد و (أعْوز الرجل) افتقر فهو مُعوز اى فقير و (أعوزه الشيء) احتاج اليه فلم يقدر عليه . (والعوَز) الحاجة والضيق . و (المِعْوز) الثوب الخلق

﴿ عوص ﴾ الكلام يعوَص صعب و (أعْوص في الكلام) غمضه. و (اعتاص الامر) اشتد وامتنع

﴿ عاض ﴾ فلان فلانا من الشيء يَعوضه عوْضا وعِوَضا أعطاه عوضا. يقال (اعتاضه عنه) اى اخذه بدلا عنه

﴿ العَوْف ﴾ الحال والشأن. يقال (نعِم عوفك) اي نعم حالك و(العَوْف) ايضا الضيف والبخت

﴿ عوف بن مالك الاشجعي ﴾ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عام الفتح وتوفي بدمشق سنة ٧٣

﴿ عاقه ﴾ يَعُوقه عوقا حبسه واخره ومثله عوّقه : و (تعوّق) تثبط و (اعتاقه) عاقه . و (العَيُّوق) نجم في السماء احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لايتقدمها

﴿ عال ﴾ يعُول عَوْلا جار عن الحق . و (عال الرجل) كثر عياله ومثله (أعال يُعيل اعالة) . و (عال عياله) كفاهم المعيشة . و (عال صبره وعيل صبره) غُلب . و (أعال الرجل) افتقر و (عوّل عليه) استعان به . و (عوّل) الرجل وأعْول رفع الصوت بالبكاء . و (عَيِّلُ الرجل) اهل بيته جمعه عِيال و (المِعْوَل) الفأس التي ينحت بها الصخر

﴿ عام ﴾ يعوم عوما سبح فى الماء و (عاوم فلانا) عامله بالعام كشاهره وياومه و (العام) السنة

﴿ العوّام ﴾ بن حوشب الشيباني من ثقات علماء الحديث توفى سنة (٤١٨) ه

﴿ عانت ﴾ البقرة تعُون عونا صارت عَوانا ، و(العَوَان) النَصف فى سنها من كل شيء. و (الحرب العَوَان) هى اشد الحروب التي قوتل فيها المرة بعد المرة . و (العَوْن) المساعد . و (مَعَان)

موضع من بلاد العرب ، « والمعوان » الكثير المعونة

﴿ ابو عوانة ﴾ هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم الاسفرايني

كان من حفاظ الحديث له مسند صحيح مخرج علي كتاب مسلم . وكان مكثرا من نقل الاحاديث طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس فسمع من اجلاء العلماء وروى عن كبار المحدثين

قال ابو عبد الله الحاكم : ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم من الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ٣١٦

﴿ عون الدين الحلبي ﴾ هو سليمان ابن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن الاديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي الكاتب

كان متأهلا للوزارة كامل الرياسة لطيف الشمائل . من شعره قوله :

لهيب الخد حين بدا لعيني
هوي قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا
وها أثر الدخان على الحواشي

وحضر يوما مجلس مخدومه الملك الناصر وأسند ظهره الى الطراحة ، فقال له استاذ الدار والسترة وراءك . فقال له الملك الناصر : سلمان منا اهل البيت . فقال :

رعي الله ملكا ماله من مشابه
يمن على العاني ولم يك منانا
لاحسانه امسيت حسان مدحه
وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا

ومن جيد شعره قوله :

ياسائقا يقطع البيداء معتسفا
بضامر لم يكن في سيره واني
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا
تعدل بلغت المني عن دير مران
واقصد علالي قلاليه تلاق بها
ماتشتهي النفس من حور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام اذا
ماست فياخجلة المران والبان
وكل اسمر قد دان الجمال له
وكحل الحسن فيه فرط احسان
ورب صدغ بدا في الخد مرسله
في فترة فتنت من سحر اجفان

فليت ريقته وردي ووجنته
وردي ومن صدغه آسي وريحاني
وعج علي دير متي ثم حي به اا
ربان بالطرس فالربان رباني
فهمت منه اشارات فهمت بها
وصنت مشورها في طي كتمان
واعبر بدير حنيناوانتهز فرص اا
لذات ما بين قسيس ومطران
واستجل راحاتها تحيي النفوس اذا
دارت براح شماميس ومطران
حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت
بشهبها من همومي كل شيطان
كم رحت في الليل اسقيها واشربها
حتي انقضى ونديمي غير ندمان
سألت توماس عمن كان عاصرها
أجاب رمزا ولم يسمح بتبيان

الى ان قال :

سكرت منها فلا صحو وجادت بها
على الندامى وليس الشح من شاني
وسوف امنحها اهلا وانشده
ماقيل فيها بترجيح وألحان
حتى تميل له اعطافه طربا
وينتشي الكون من اوصاف نشوان

خير الملوك صلاح الدين ليس له
في الجود ثان ولا عن جوده ثان
ولد عون الدين سنة ٦٠٦ وتوفي سنة
٦٥٦

﴿ العاهة ﴾ هي العارض الذى يفسد ما أصابه

﴿ عوي ﴾ الكلب يعوي عيّا وعواء صوت

﴿ عاب ﴾ الشيء يعيبه عيبا . جعله ذا عيب فهو عائب ، والشيء معيب . ومثله (عيّبه) و (تعيّبه). و(العيبة) ما يجعل فيه الثياب جمعها عياب

﴿ عاث ﴾ الشيء يعيثه عيثا وعيوثا افسده

﴿ عاج ﴾ به يعيج عيجا عبأ به

﴿ ابن عيذون ﴾ القالى هو ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي كان جده سلمان مولي عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين

كان ابن عيذون احفظ اهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب عن ابي بكر بن دريد الازدى وابي بكر ابن الانبارى و نفطويه وابن درستويه

وغيرهم

وأخذ عنه ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدى صاحب مختصر العين . وله تآليف ممتعة منها كتاب الامالي وكتاب البارع في اللغة مرتبا على حروف المعجم وكتاب المقصور والممدود وكتاب الابل ونتاجها وكتاب في حلي الانسان والخيل وصفاتها وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان . وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك

وقد طاف ابن عيذون كثيراً من البلاد فسار الى بغداد وأقام بالموصل وقصد الاندلس ودخل قرطبة واستوطنها وأملي كتابه الامالى بها

ولد سنة ٢٨٨ وتوفي سنة ٣٥٦ ه

﴿ عيّره ﴾ كذا تعييرا قبحه عليه و (عاير المكيال) عِيارا امتحنه بغيره لمعرفة صحته . و (تعايروا) عير بعضهم بعضا . و (عِيار الدراهم) ماجعل فيهامن الفضة الخالصة . و (العار) كل شيء لزم به عيب جمعه أعيار . و (العَيْر) الحمار جمعه اعيار وعُيور . والعِير قافلة الحمير جمعه عِيران . والمِعيار العار

﴿ عيسى ﴾ بن مريم عليه السلام هو أحد المرسلين أولي العزم ارسل الى بني اسرائيل من منذ نحو ١٩٠٠ سنة

ولد بقرية بيت لحم من قري فلسطين في سنة « ٤٠٠٤ » من عمر الدنيا على قول اليهود ، وفي ٢٥ دسمبر على قول المسيحيين . حملت به امه مريم من غير اب على سبيل المعجزة . فأرسل الله اليها روح القدس جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا فلما اوجست منه خيفة بشرها بأنه جاء ليهب لها غلاماً زكيًا فنفخ الله في بطنها من روحه فحدث لها جنين من غير ملامسة بشرية فنما في بطنها وولد كما يولد كل مولود . فلما وضعته عنفها اهلها علي ماظنوه فيها من الظنون ، فأنطق الله عيسى وهو في المهد فقال للمعنفين : اني عبد الله آتانى الكتاب وجعلني نبياء وصلاة عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا

لما كبر عيسي وقوى علي اداء واجب الرسالة ارسله الله الى بنى اسرائيل كما قال هو نفسه : « انما ارسلت لخراف بني اسرائيل الضالة » فلقى منهم ما لقى كل رسول من امته من العداء والمحادة فما اتبعه الا نفر من المستضعفين ولكن تعاليمه في الزهد وأصوله فى الحكمة كانت

قد آلمت كبار رجال الدين من اليهود لأن العادة قد جرت بأن الرؤساء المسيطرين يكرهون المصلحين لما تقتضيه مطالبهم من تغيير الاوضاع ، واسقاط قوم ورفع آخرين،وفى ذلك ضياع لمراكز المتصدرين للرئاسة والقضاء على سلطتهم فتألب عليه رؤساء الدين اذذاك وادعوا عليه الدعاوي الكاذبة حتي صدر أمر الحكومة الرومانية بصلبه. فتطلبوه ليوقعوا عليه حكم الصلب فنجاه الله منهم برفعه اليه

ولقداختلف المفسرون في معني قوله تعالى : « بل رفعه الله اليه » فقال قوم منهم معناه رفعه الى السماء بجسده . وقال آخرون بل توفاه الله كما يتوفي الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالي: «انى متوفيك ورافعك الىّ »

ومن قال بأنه رفعه جسدا وروحا فسر التوفي بالنوم مستدلا بتعبيره تعالى عن النوم بالوفاة في بعض القرآن وهو قوله تعالى : « يتوفاكم بالليل » اى ينيمكم فيه

رفع عيسي عليه السلام ولكن الروح العالية التي بثها فى أصحابه لم ترفع معه فثبتوا على طريقته رغما عن قوة اعدائهم وبسطة سلطانهم ولم يبالوا بما لحق اجسادهم من الاذي وما زالوا يدعون الناس الى دينهم فيتبعهم من فتح الله بصيرتهم للهدى فى وسط تلك الوثنية الرومانية المستحكمة حتي شعرت السلطة بثقل وطأتهم فأخذت الحكومة في اضطهادهم وتعذيبهم بالحديد والنار والوان الايلام فكانوا لا يزدادون الا ثباتا على الحق ومضيا في شأنهم . ولم يزالوا على هذه الحال من الشقاء نحوا من ثلاثة قرون حتى اتيح لهم الامبراطور كونستانتين وكان نصرانيا متحمسا فأمر بهدم الهياكل الوثنية وحمل الناس على الدخول فى الديانة المسيحية بالسيف فدخل الناس فى الدين افواجا افواجا حاملين معهم عقائدهم الوثنية الموروثة يعز عليهم ان يتجردوا عنها اصلا لشدة التصاقها بضمائرهم فخلطوا بينها وبين دينهم الجديد فكان هذا اول ماطرأ على تلك الديانة من الانحراف عن صراطها الاصلى. فحدثت في النصوص تأويلات ، وفي الكتب توسعات، وطمت الاقاويل والشروح كما حصل لكل الاديان السابقة،حتي جاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بالاصلاح الاكبر لكل الاديان السابقة توفيقا بين عقائد الامم ، وجمعا بين أفئدة الشعوب

لتقوم الانسانية على دعائم الاخاء والحب الخالص ، وتتعارف الطوائف البشرية بدل تناكرها هذا التناكر الشديد الوطأة عليها

هذا مايقوله الرجل المسلم وأما المسيحي فيقول : ان عيسى بن الله حملت به مريم بواسطة الروح القدس . وولد بقرية بيت لحم في عهد القنصلية الثانية عشرة لاغسطس امبراطور الرومان في سنة (٤٠٠٤) من عمر الدنيا (٥ . ديسمبر) فسافر به اهله يوسف النجار ومريم الي مصر ليخلصاه من المذابح التي كانت تلتهم الابرياء تحت حكم (هيرود) ومكثا بمصر طول مدة حكم هذا الإمبراطور الروماني ولكنهما لخوفهما من ظلم (ارشيلاوس) لم يرجعا الى بلاد اليهود بل الى ناصرة الجليل. فلما بلغ عمره الثانية عشرة أتيا به الي بيت المقدس للاحتفال بعيد الفصح فمكث بالهيكل وهما لا يعلمان ذلك فلما عادا ليبحثاه وجداه في وسط جمهور من أحبار اليهود يجادلهم في الامور الدينية ويفحمهم ببيان باهر ودليل ساطع

ولما كانت السنة الخامسة عشرة من حكم الامبراطور (تيبير) أقام يوحنا المعمدان (وهو يحيي عليه السلام) علي شواطىء نهر الاردن يعظ الناس ويستتيبهم ويعمدهم ويبشرهم بظهور المسيح قريبا ، فقصده عيسي عليه السلام ليعمد على يديه فعمده، وبينما عيسي خارج من النهر واذا بروح القدس نزل عليه في صورة حمامة، عند ذلك أعلن يوحنا الناس بأن عيسى هو المسيح الموعود به في الكتب المقدسة والذى ينتظره اليهود . فلما علم عيسي انه المسيح قصد الفلاة فصام فيها اربعين يوما ليتطهر ويخلص من سلطة الشيطان، ثم عاد فطاف بلاد اليهود والجليل حاملا الى الناس (الخبر السار) بظهور المسيح المنتظر وصدور عفو الله عن المذنبين وأخذ يدعو الناس الي الاعتقاد بوظيفته مؤيداً دعواه بالمعجزات الباهرة كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتي واخراج الجنة من أجساد الملموسين . فاتبعه بعض الناس فانتخب منهم اثني عشر تلميذا ليبثهم في الاقطار داعين اليه . في السنة الرابعة من رسالته حضر الى بيت المقدس لآخر مرة وكانت دعوته قد هيجت ضده أحبار اليهود والفريسيين (الفريسيون هم طائفة من اليهود كانوا يتحفون مظهر آمن التقوي ويبطنون كل ضروب الفسوق)

ولكنه مع ذلك قصد بيت المقدس مع تلاميذه وأدي معهم الصلاة فأخذه اليهود وقادوه الى كبير أحبارهم ثم الى (بونسبيلات) محافظ البلاد اليهودية من قبل الرومان . فحوكم عيسي عليه السلام وحكم عليه بالجلد والتعذيب والصلب فنفذ الحكم عليه . فلما مات اكفهرت السماء وزلزلت الارض وانشق حجاب الهيكل وفتحت القبور وبعد موته بثلاثة أيام حيي عيسي وظهر لتلاميذه ليعطيهم التعليمات الاخيرة ويعدهم بأنهم سيلحقون به في الملأ الاعلي

هذا مايقوله المسيحي في نشأة عيسي وأصله ووظيفته في العالم ، ولكن هنالك مصادر تاريخية يهودية ووثنية لا توافق المصادر المسيحية في اعتبارها عيسي عليه السلام ابناً لله ولا في أنه ولد بلا أب ولا في انه كان من نقاء الحياة بالمكان الاعلى ولسنا نريد أن نعول على ماورد في هذين المصدرين لأنهما غير جديرين بالنقد ولو كان عرب الجاهلية يدونون تاريخهم لوجد خصوم الاسلام في كتابات الجاهلية المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم مايستشهدون به في الطعن علي الاسلام وعلي الداعي اليه ولكن ليس من العدل التعويل على شيء من هذا . أكبر الدلائل عندنا علي ان عيسي عليه السلام كان واحداً من المرسلين أولى العزم وعلى انه كان من كمال السيرة ، ونقاء الحياة علي ما كان عليه كل رسول قبله ان أرق الناس به لم يشاهدوا منه الاكل مايحملهم على حبه والثبات على أصوله ، وتحمل مرارة التعذيب والموت صبراً في سبيله . فان كانت مثل هذه الحال لا تشهد لصاحب دعوة بكمال السيرة واصالة الدعوة فلا يمكن الاستشهاد بمحسوس بعدها على شيء اصلا

ولكن النقد العلمي في أوروبا قرر بأن عقيدة إلهية عيسى هي من بقايا العقائد القديمة . فان كثيراً من الامم القديمة بين فارسية وهندية وآشورية وبابلية وميدية وليدية قد ادعت الالهية لافراد منها زيادة في تعظيمهم ومبالغة في تبجيلهم . وقد ادعي بعض غلاة المسلمين الهية محمد صلى الله عليه وسلم والهية علي بن ابي طالب والهية كثيرة من اولادهما . وقد عذب علي عليه السلام هؤلاء الدعاة اليه بكل أنواع العذاب حتي أمر باحراق بعضهم احياء فلم يؤثر ذلك فيهم . فلما مات قالت تلك الطائفة انه رفع الى السماء كما رفع عيسي

عليه السلام . ثم عادت هذه الطائفة الغالية في غلوها القرن الاول والثاني وما يليهما ولا تزال لها بقية الى اليوم في فارس وغيرها ولا يزال في كل دين دعاة يؤلهون بعض الافراد

ومن نقدة حياة عيسى عليه السلام الدكتور (ستروس) الالماني فقد ألف كتابا سماه (حياة المسيح) زعم فيه ان عيسي من الاشخاص الوهمية التي لم توجد ذواتها علي سطح الارض . وكل مافي الامر ان طائفة المسيحيين لما تكونت في القرن الاول اصطلحت علي أن تجعل شعارها شخصاً وهمياً تنحله جميع صفات الكمال وتتخذه قبلة مراميها وأمياها وسمته المسيح فبقي هذا الاسم الى الآن

ومن غلاة منتقدى عيسي عليه السلام المسيو (ميرون) السويسرى فقد كتب كتابا سماه (المسيح محال الى قيمته الحقيقية) زعم فيه ان حياة المسيح لم تكن خالصة من الشوائب وسيرته لم تكن بعيدة من المثالب . وتعجب من اندفاع الناس في عبادته بدون نظر ولا روية وعد ذلك من مدهشات الاحوال الانسانية وادعي ان سقراط الفيلسوف اليوناني الذى حكم عليه قومه بشرب السم جزاء أصوله الفلسفية العالية كان أعلى من المسيح نفساً فانه لما أعطي السم شربه باسما ولم يضع هول الموت من ثباته ورزانته شيئا. قال وأما المسيح فكما ورد عنه في الانجيل قد اظهر تبرمه من الحكم عليه ، وتألمه من العذاب الذي صب عليه ، وأبدى دهشه من ترك الله له بين أيدي أعدائه

الى هذا الحد وصلت جرأة النقاد العلميين فى اوروبا ولكن هذه الاقوال كلها تذوب وتتلاشي أمام الفعل الكبير الذي قام به عيسى عليه السلام بل الذى قامت به روحه بعد وفاته

نعم ذهب عيسى عليه السلام ولم يكن له من الاتباع من يستطيعون حماية دعوتهم ، ورعاية ملهم ، ولكنه أودع فى أولئك النفر من روحه مادفعهم لنشر دعوته في الارض غير مبالين بما كان ينتابهم من المظالم وما يحيق بهم من الجرائم . فكان الرجل منهم يقاد الى المحاكمة فيؤمر بترك دينه فيأبي فتسلط عليه زبانية السجون يحملونه من صنوف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيموت من تلك

التعذيبات على حال لا يموتها غريق في لجة، ولا مرمي في اتون، ولا ساقط من جدار، ولا مفترس للوحوش

استمر أتباع عيسى يدعون الناس الى ملتهم بعزيمة ثابتة وصريمة نافذة حتى دانت لأصولهم الارض. كل هذا لا يمكن تعليله بسطوات الوهم ولا بنزوات الخيال. فان كانت انحرفت تلك الاصول الآن عن نصابها، وتعرت عن حقائقها، وأصبح الحكم للصور والاشكال، والمعول على ظواهر الاحوال، فليست التبعة في هذا على عيسي عليه السلام ولكن على من تصدر لوراثته في أصوله، وتعرض للهيمنة علي أتباعه

(بماذا جاء عيسى للناس؟) يقول النقد الديني للديانة العيسوية أن عيسى لم يجيء للناس بأصل جديد من أصول الدين ولا بأمر من الامور العبادية لم يكن معروفا من قبل، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يجله رسول مثل تجليته اياه، وهو اعلانه القرابة القريبة بين الله وعباده فجعل الله أبا لخلقه، رحيما بهم، متعطفا عليهم، وجعلهم بنيه اللاثذين بحماه، فانهدمت الحواجز الحديدية التي كانت بين الله وخلقه ولولا ان رجال الدين اعترضوا هذه الصلة الكريمة فجعلوا أنفسهم وسطاء بين الله وعباده، ونحلوا أنفسهم من الوظائف العلوية بما لا يتفق مع كمال الله وتنزهه عن الاغراض، لبلغت الديانة العيسوية أضعاف ما بلغته من السلطان على القلوب، ولما عمل الناس فى اوروبا على الفصل بين الكنيسة والحكومة، ولبقيت علي نقائها الاول ماشاء الله ان تبقى. ولكن لاراد لما أراده الله فقد انتحل رجال من هذا الدين لانفسهم حق الوساطة بين الله وخلقه، ونحلوا أنفسهم جميع خصائص للاوصياء، حتى حرموا على الرجل ان يولد او يتنصر او يتزوج او يصلي اويتوب اويموت الابحضور واحد منهم. ولا يخفي ان هذا يناقض ذلك الاصل الجليل الذي حمله الي الناس عيسى عليه السلام، وعده النقد الديني الامتياز الوحيد للدعوة المسيحية

الديانة العيسوية ديانة زهد مطلق وتخل عن الدنيا ليس بعده مرمى، ولذلك اعتبرت فيها الرهبنة من الكمالات، وعدت الثروة من موجبات الغضب الالهي والبعد عن رحمته. ومن اصولها عدم مقابلة الشر بالشر. وعدم مقاصة الجناة والائمة

وصرف النظر عن الاحكام والحكومة ، والتجرد عما سوى الله، والصعود الى الجبال لعبادة الله على انفراد، وتمضية الحياة على حال ليس بعده مرمي في الزهد والتجرد عن العلاقات الفانية

هذه الاصول وان ظهرت مناقضة لمقتضيات الحياة الدنيا فانها في ذاتها حق وفى مصلحة الروح . والا فما الذى يعود على الانسان من الفائدة الصحيحة اذا كانت حياته قصيرة ويوم رحيله عن هذه الدنيا مجهولا ، ان بلغت الدنيامن العمران أقصي ماقدرلها أن تبلغه؟ماالذى يعود عليه من عماريتها لاسيما وهو يعلم حق العلم أن ذلك العمران وراءه سلسلة جرائم ومخاز لاتنقطع ، وتيار فساد وفسق لايندفع ، وان كل ماهو قائم أمامه من شاهقات الابنية ، وشامخات القصور،ومايحيط بها من الحدائق الغناء ، والشوارع المزدانة بالانوار، وما يحتف بهامن دورالآثار، وبيوت الطرف، لم تقم كلها الاعلي أصول مختلفة الدرجات من الاستبداد والاغتصاب وتسخير الضعفاء وهضم حقوق النساء والولدان؟ماذا حمل التلغراف والتلفون والسكك الحديدية والسفن البخارية ، من الخير للناس؟يقولون سهلت التجارات ، وقربت المسافات ، وزادت رؤس الاموال،وأعانت على زيادة المدنية. ولكن هل قلت الامراض ، وخففت الويلات ، ونقصت من عدد الفقراء والمعوزين ، وأبطلت جرائم المجرمين، وسهلت الحياة على الناشئين؟وهل هذبت الاخلاق،ولطفت الطباع،وأزالت الشحناء من الصدور؟لا بل زادت الحياة ضنكا على ضنك حتي أصبح الانتحار والجنون من الحوادث العادية ، وحتي دفعت الامم الكبري للحرب هربا من ضيق الاحوال الاقتصادية ، فما فائدة هذا العمران، وما قيمته في نظر الناقد البصير ؟

أقول هذا وأنا أعلم أن الانسان مدفوع الى تعمير هذه الارض ، مسوق الى بذل كل نفيس من مواهبه وقواه فى احياء مواتها ، ولعل دور الانتفاع بهذا العمران فى أخص مايهم الانسان من سلامة روحه وعقله يأتي بعد الدور الذي نحن فيه، فدعوة عيسى عليه السلام الى الزهد المطلق وهو وسط المدنية الرومانية الباهرة،وفى مزدحم شؤونها الساحرة ، كان من أحسن الردود على أولئك الغرقي في حمأة شهواتهم ،

العصر عي من سطوات الاهواء بهم الهالكي تحت كلاكل عمرانهم. ولون كان المذهب العيسوي يساير الفطرة من حيث ميلها الي العدل بين مطالب الروح والجسد، والاخذ من هذه وهذه لما نجحت الدعوة العيسوية ولكانت بالمذاهب الفلسفية أشبه ، ولما حدث منها ذلك الاثر الكبير الذى أحدثته الديانة المسيحية

فكان مجيء محمد صلي الله عليه وسلم بعد عيسي عليه السلام بناموس العدل بين مطالب الطبيعتين ، وقانون التكمل فى الحياتين، واستخدام العمران المادي لفائدة الجزء المعنوي من أشد الحاجات الانسانية مساساً بحياتها، وأكثرها علاقة بكمالها. فقد كانت سادت الاصول الزهدية في اوروبا حتي تلاشت المدنية الرومانية وبقي الناس الف سنة لا ينبغ فيهم عالم بالكون ولا متكلم في الشؤون العامة ولو كانت اوروبا استمرت في ذلك الدور لتلاشت. فكان في ارسال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم تكميل لبناء الصرح الديني الجليل الذى بدأه آدم ورفعه نوح وابراهيم وموسي ولطفه عيسي وأكمله محمد صلوات الله عليهم اجمعين

عيسي بن عمر هو أبو عمر عيسي ابن عمر الثقفي النحوى البصري . قيل كان مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف فنسب اليهم

كان من علماء النحو بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة ولهما مسائل ومجالس أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله ابن كثير وابن محيض . وسمع الحسن البصرى. وله اختيار في القراءة على قياس العربية . وروي القراآت عنه احمد بن موسي اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي والاصمعى والخليل بن احمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل وشجاع بن أبي نصر . وأخذ عنه سيبويه النحو

لعيسى بن عمر الثقفى كتاب اسمه الجامع في النحو يقال أن سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسطه وحشي عليه من كلام الخليل وغيره. ولما كمل بالبحث والتحشية نسبه اليه وهو كتاب سيبويه المشهور

قيل والذى يدل على صحة هذا القول أن سيبويه لما فارق عيسي بن عمر المذكور ولازم الخليل بن احمد سأله هذا عن مصنفات عيسي . فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض

أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين أحدهما اسمه الاكمال وهو بأرض فارس عند فلان والآخر هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه. فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وأنشد :

ذهب النحو جميعاً كله
غير ما أحدثه عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع
وهما للناس شمس وقمر

وكان الخليل قد أخذ عنه ايضاً ويقال ان ابا الاسود الدؤلى لم يضع في النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط . وان عيسى ابن عمر وضع (كتاب الاكثر) وبوبه وهذبه وسمى ماشذ عن الاكثر لغات وكان يطعن علي العرب ويخطئ المشهورين منهم مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره

وروي لاصمعي قال :قال عيسي بن عمر لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان . فقال له ابو عمرو لقد تعديت . فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبأن الوجوه تستراً
فاليوم حين بدأن للنظار

او بدين للنظار ؟ فقال عيسي بدأن فقال له ابو عمر أخطأت . يقال بدا يبدو اذا ظهر . وبدأ يبدأ اذا شرع في الشيء والصواب (حين بدون للنظار). وانما قصد ابو عمرو تغليطه لانه لا يقال في هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون

كان عيسي بن عمر مشهوراً بالتقعير واستعمال الغريب في كلامه فاتفق أن سقط يوما عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال: (مالكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة ، افرنقعوا) : أراد أن يقول مالكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني

وروي انه كان ينتابه ضيق في النفس فأدركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع ، فكانوا بين قاريء ومعوذ . فلما أفاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال مالكم تكأكأتم على الخ) فقال بعض الحاضرين لما سمع هذا الكلام ان جنيته تتكلم بالهندية

ويروي ان عمر بن وهبة الفزاري أمير العراقين . ضربه بالسياط فكان يقول : وان كانت الا اثيابا

في اسيفاط قبضها عشارك)

وقيل ان الذى ضربه هو يوسف بن عمر أمير العراقين . وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسرى تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فنمي الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسي ابن عمر مقيداً. فدعاه ودعا حداداً وأمر بتقييده. فلما قيده قال له الوالى لا بأس عليك انما أرادك الامير لتأديب ولده . قال عيسي فما بال اقيد اذن؟ فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف أمير العراقين سأله عن الوديعة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها وهي : والله ان كانت الا اثيابا) الخ

توفي عيسى بن عمر سنة (١٤٩)

﴿ عاش ﴾ يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشة وعيشة صار ذا حياة و (عيشه) أحياه و (عايشه) عاش معه . و (تعيش) تكلف أسباب المعيشة و (العيش) مصدر عاش والحياة والخبز والطعام يقال : (عيشه السمك) أى طعامه السمك . و (العياش) بائع العيش وهو الخبز . و (عائشة) اسم للرجال والنساء

﴿ عائشة ﴾ بنت أبي بكر الصديق تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من أكبر النساء عقلا وأغزرهن فضلا وأعلاهن في الدين كعبا روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث لا تحصي وقصدها الناس بعد موته صلى الله عليه وسلم يستفتونها فكانت تجلس اليهم من وراء حجاب فتفتيهم وتحدثهم

لما حدثت فتنة عثمان وقتل فيها استنكرت قتله استنكارا شديدا حملها على المطالبة بقتلته من علي للاقتصاص منهم شايعت في ذلك ماطلبه طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وغيره من الذين ساءهم قتل عثمان . فلم يستطع علي عليه السلام أن يسلمهم أولئك القتلة لأنهم يعدون بالالوف وهم الذين عملوا على توليته الخلافة فلو أمر بالقاء القبض عليهم لم يسلموا حتى تسفك آخر قطرة من دمائهم فيكون في ذلك صدع لوحدة المسلمين فامتنع علي عن تسليمهم فثارت عائشة وطلحة والزبير وانضم اليهم جمهور كبير يقدره بعضهم بسبعين الفا وكانت عائشة

وسط المعركة راكبة على جمل عليه هودج مصفح بالحديد حتي لا تخرقه النبال فتصيبها وكانت في ذلك اليوم تشجع القوم على القتال وتحضهم علي بذل أرواحهم في سبيل نيل الانتصار فلما رأي علي اشتداد القتل بين الطرفين أمر بعقر جمل عائشة والهجوم عليه وأخذه عنوة، فعقروا الجمل فسقط وحمل أصحاب علي علي حماة الجمل فحدث بينهم قتال لم يسمع بمثله انتهي بغلبة أصحاب علي على الجمل ومن فيه وكان طلحة قد قتل ايضا وكان الزبير قد ترك أمر هذا الخلاف قبل حدوث القتال فانهزم جيش عائشة وتمزق شمله ، وأخذ على عائشة فردها الى المدينة بالاحترام اللائق بها

كانت عائشة رضي الله عنها مع علمها وتقواها كريمة لاتدخر شيئا روى انه جاءها يوما عطاؤها من بيت المال وهو ألوف كثيرة من الدراهم فبسطتها وسط الدار وجعلت كل عدد منها في صرة وأخذت توزعها على الفقراء وكانت صائمة فقالت لها جاريتها ألا أبقيت درهمين أشتري لك بهما طعاما لفطورك ؟ قالت والله لو ذكرتني لفعلت

هذا نهاية مايعلم عن الايثار والشيء من معدنه لا يستغرب

﴿ ابن عائشة ﴾ هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ونسبته الى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها وكان عالما كريما توفى سنة (٢٢٨) ه

﴿ العِيص ﴾ الشجر الكثير المتلف جمعه أعياص

﴿ عيّط ﴾ يُعَيط تعييطا صاح و (العِياط) الجلبة والصياح

﴿ عِياض ﴾ هو القاضى أبوالفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي

كان امام عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم . صنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم. ومنها مشارق الأنوار وهو كتاب ممتع في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم. وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفي وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه فوائد جمة . بالجملة جميع تأليفه مفيدة نافعة

قال أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة انه دخل الاندلس طلبا للعلم فأخذ

بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده . وهو من أهل اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم تولى القضاء بلدة سبتة مدة طويلة فحمدت سيرته فيها ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها

للقاضي عياض شعر حسن فمنه ماروواه عنه ولده أبو عبدالله محمد قاضي دانية قال أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح :

انظر الى الزرع وخاماته
تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة
شقائق النعمان فيها جراح

الخامة القصبة الرطبة من الزرع

وأنشد أيضاً لأبيه :

الله يعلم اني منذ لم أركم
كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم
لان بعدكم عني جني حيني

ذكره العماد في كتاب الخريدة فقال انه كبير الشأن ، غزير البيان . ثم قال وله في لزوم مالا يلزم :

اذا ما نشرت بساط انبساط
فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح على ماحكاه
أولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن بن هرون المالقي بقوله :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عيا في اسمه
كي يكتموه فانه معلوم
لولاه ما ناحت أباطح سبتة
والروض حول فنائها معدوم

ولد القاضي عياض بمدينة سبتة سنة ٤٧٦ وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ

﴿ عاف ﴾ الرجل الطعام يعافه عيفا كرهه . و (عاف الطير) يعيفها عيافة زجرها وتفاءل بأسمائها وبمها بطها وبأصواتها او تشاءم منها ، وهي عادة كانت عند العرب واليونانيين وغيرهم

﴿ عال ﴾ الرجل يعيل عيلا وعيلة افتقر فهو عائل (والاسم العيلة): وعالني الشيء) عيلا أعوزني وأعجزني و (عيل الرجل) كثر عياله

﴿ عيم ﴾ اعتام الرجل اختار

«أخذ عِيمَة الشيء» أى خياره

العين هي اكرم اعضاء الانسان وأنفعها وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي الحاجب والجفنان والاهداب ومن أجزاء باطنة وهي نوعان:

١ — أغشية «الملتحمة» وهي غشاء رقيق شفاف وهو سبب لمعان العين طبيعته مخاطية وهو يغشي الجهة الامامية من كرة العين والجهة الخلفية للجفنين

٢ — والصلبة اى بياض العين وهي غشاء ليفي متين مثقوب من الخلف ثقباً ضيقا يمر فيه العصب البصري، وفيه من الامام ثقب اكبر منه تدخل فيه القرنية وهي غشاء شفاف موضوع فى الجهة المقدمة من الصلبة وهى كزجاجة الساعة

والمشيمة وهي غشـاء وعائي احمر اللون او اسوده موضوع في داخل الصلبة

والقزحيـة وهي غشاء ليفى وعائي موضوع خلف القرنية وفيه فتحـة وهى المسماة بالحدقة تختلف ألوانها وهي موضوعة خلف القرنية فقد تكون سوداء او زرقاء وهي المعطية لون العين وهي لطيفة تنقبض من الضوء الشديد وتنبسط في الضوء الخفيف

والشبكية وهي امتـداد من العصب البصري هو الجزء الحساس من العين وبها يتم الابصار اذ عليها ينطبع الشيء المرئى أولا ثم ينتقل الى المخ بواسطتها

وأما الرطوبات « فأولها » الرطوبة المائية وهى توجد في خزانتين منفصلتين احداهما عن الاخرى بالقزحية

« ثانيتهـا » البـلورية وهى رطوبة متجمدة شكلها عدسى موضوعة فى الجسم الزجاجي

« ثالثتهـا » الجسم الزجاجي وهو مادة تشبه الهلال الشفاف موضوع داخل الشبكية

(أمراض العين) اقرأها فى كلمـة «رمد»

(صحة العين) العين من الاعضاء السريعة التأثر وهى مع ذلك معرضة للجو تعرضاً مستمراً فيجب العناية بأمرها عناية تلائم سمو وظيفتها. فمما يضر بالعين الهواء الحار فانه يجفف الرطوبة المندية لها واختلاف الأهوية لانه يحبس العرق عن الوجه فيحتقن الغشاء المخاطى المغشي للعين فيزيد احساسها ويحصل من ذلك رمد، والابخرة المتصاعدة من المراحيض ومن معامل

الرصاص والزئبق . فيجب أن لايعرض الانسان عينيه لهذه المؤثرات فان اضطر لذلك وجب عليه تعريضهما بحذر شديد ثم اراحتهما بعد الفراغ من العمل اراحة طويلة

ثم ان العوارض الضارة بالعين لا تقتصر علي ماياتيها عرضاً من الجو بل تتناول بعض مايتناوله الانسان من المشروبات والمأكولات

فمن المشروبات التي تضر بالعين السوائل الكحولية لانها توجه الدم الى الرأس فتسبب احتقاناً في العينين ، ومن المآكل الضارة بهما التوابل وما شابهها

وأما زيادة الاحساس فبأن يكون الشخص لايستطيع احتمال النور فعلاجه استعمال النظارات الزرقاء ثم التدرج في لونها من الزرقة الشديدة الى مابعدها حتى تنتهي الى زجاجة بيضاء فتكون العين قد تعودت الضوء فلا ترجع للتألم منه

وأما ضعف الاحساس وهو عدم امكان رؤية الاشياء الا بضوء شديد فعلاجه الراحة والتعود علي النظر للاشياء في ضوء ضعيف

(تغيرات الابصار) قد يحدث لبعض الناس تغيرات في الابصار كطول النظر أو قصره او زيادة فى الاحساس البصرى او ضعفه

فأما قصر النظر فناشيء من تحدب العينين وبروزهما وكلاهما ناشيء عن زيادة رطوبتهما

واما طول النظر فهو ناشيء من قلة الرطوبة المائية التي تسبب فلطحة العين وهي تنشأ في الخامسة والاربعين من عمر الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر

كلتا هاتين العلتين تعالجان بالنظارات

عانه يعينه عيناً اصابه بعينه فهو عائن والمصاب معين انظر كلمة (حسد)

(عيّن الشيء) خصصه .و (عاينه) رآه بعينه . و (رآه عِيانا) اى معاينة . و (العين) الباصرة . والجاسوس . والحاضر من كل شيء ، يقال بعته عيناً بعين ، وخيار الشيء والدينار والذهب والنقد وذات الشيء والسيد (والعَيون) الشديد الاصابة بالعين و (امرأة عيناء) اى حسنة العين و(العمان) المعزل و(المِعيان) الشديد الاصابة بالعين

أبو العيناء هو أبو عبدالله محمد ابن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً ومن ظرفاء العالم ، وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن في أحد من نظرائه وله في ذلك أخبار ممتعة وأشعار في غاية الرقة وخصوصاً مع أبي على الضرير

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا في البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من السخاء والجود ، فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل قد أكثرت ياأبا العيناء من ذكرهم ، ووصفك اياهم ، وانما هذا تصنيف الوراقين ، وكذب المؤلفين

فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير ؟ فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه

وشكا أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال. فقال له ألسنا قد كتبنا الي ابراهيم بن المدبر في أمرك؟

فقال أبو العيناء : نعم قد كتبت الي رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الاسر ، ومعاناة الدهر ، فأخفق سعيي ، وخابت طلبتي

فقال عبيد الله أنت اخترته

فقال أبو العيناء وما عليّ أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد . واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع الي المشركين مرتداً. واختار علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبا موسى الاشعري حكما فحكم عليه

وانما قال أبو العيناء الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب

ودخل أبو العيناء على أبي الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير يوماً فقال له ماالذي

أخرك عنا ياأبا العيناء ؟

فقال سرق حمارى

فقال وكيف سرق ؟

قال لم أكن مع اللص فأخبرك

قال فهلا أتيتنا على غيره ؟

قال قعد بي عن الشراء قلة يسارى

وكرهت ذل المكارى ، ومنة العوارى

وخاصم ابو العيناء يوما علويا، فقال له العلوى تخاصمني وانت تقول كل يوم: اللهم صل على محمد وآل محمد

فقال ابو العيناء لكني اقول الطيبين الطاهرين واست منهم

ووقف عليه يوما رجل من العامة فلما أحس ابو العيناء به وكان ضريرا ، قال من هذا ؟

قال رجل من بني آدم

فقال ابو العيناء مرحبا بك اطال الله بقاءك ، ماكنت اظن هذا النسل الا قد انقطع

وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه، فقيل هو مشغول بالصلاة

فقال ابو العيناء لكل جديد لذة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا

ومر بباب عبدالله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره؟

فقال كما تحب

فقال ابو العيناء مالى إذن لا أسمع الصراخ عليه ؟

ودعا أبو العيناء سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا أكله

فقال له ابو العيناء : ياهذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة

ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره

فقال له ابوالعيناء اراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب

وذكر له ان المتوكل قال : لولا انه ضرير لنادمناه

فقال ابوالعيناء ان أعفاني من رؤية الاهلة ، وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة

وقيل له الي متي تمدح الناس وتهجوهم ؟

فقال مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء ، بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي

وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول : من ذهب بصره قلت حيلته

فقال له ماأغفلك عن أبي العينا ذهب
بصره فعظمت حيلته

وسمع ابن مكرم ابا العيناء يقول في
بعض دعائه : يارب سائلك

فقال : ياابن الفاعلة ومن ليس سائله

وقال له ابن مكرم يوماً يعرض به، كم
عدد المكذبين بالبصرة ؟

فقال مثل عدد البغائين ببغداد

ودخل على المتوكل في قصره المعروف
بالجعفري سنة ٢٤٩ فقال له الخليفة ماتقول
في دارنا هذه :

فقال ياأمير المؤمنين : ان الناس بنوا
الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك

فاستحسن كلامه ثم قال له : كيف
شرابك للخمر ؟

فقال اعجز عن قليله وافتضح عند
كثيره

فقال له امير المؤمنين: دع عنك هذا
ونادمنا

فقال ابو العيناء انا رجل مكفوف
وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا محتاج
ان اخدم ،ولست آمن من أن تنظر الي
بعين راض وقلبك لي غضبان،أو بعين
غضبان وقلبك راض ، ومتي لم أميز بين
هذين هلكت،فاختار العافية على التعرض
للبلاء

فقال له الخليفة بلغني عنك بذاء في
لسانك

فقال ياأمير المؤمنين قد مدح الله
تعالى وذم : فقال نعم العبد انه أواب
وقال عز وجل هماز مشاء بنميم،مناع للخير
معتد أثيم . وقال الشاعر :

اذا انا بالمعروف لم أثن صادقا
ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لى الله المسامع والفما

قال فمن اين انت ؟

قال ابو العيناء : من البصرة

قال فما تقول فيها؟

قال ماؤها اجاج ، وحرها عذاب،
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم

ولما سلم نجاح بن مسلمة الى موسى
ابن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ماعليه
من الاموال ، عاقبه فتلف في مطالبته ،
وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل
الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء
فقال له : ماعندك من خبر نجاح بن مسلمة

فقال ابو العيناء : (فوكزه موسى

فقضي عليه)

فبلغت كلمته هـذه موسي فلقى ابا العيناء في الطريق فتهدده

فقال له ابو العيناء : أتريدان تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس (١)

وكتب الي بعض الرؤساء وقدوعده بشيء فلم ينجزه:

« ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ، ولستي آمن من استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل ، فان الآجال آفات الآمال فسح الله فى اجلك وبلغك منتهي أملك والسلام »

ولدأبو العينا آخر المئة الثانية بالاهواز ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة ثم عادالى البصرة وتوفي بها سنة (٢٨٣) وقيل (٢٨٢)

(١) وجه الظرف في قوله (فو كزه الخ) وقوله (أتريد أن تقتلني الخ) انهما آيتان من القرآن نزلا فى حق موسي عليه السلام

﴿ عاه ﴾ المال يعيه عيها اصابته العاهة

﴿ عيّ ﴾ الرجل بأمره وعيي يعيا عيا لم يهتد لمراده فهو (عيان) و (عيي فى المنطق) حصر فهو (عيّ وعيي)

(أعيا الماشى) إعياء تعب و (داء عياء) لايبرأ منه . و (رجل عيّ) اي ذو عيّ جمعه أعياء .

﴿ الى هنا انتهي بحول الله تعالى المجلد السادس ﴾

(ويليه المجلد السابع وأوله حرف الغين)

(والحمد لله أولا وآخراً)



